847

1

تعريفات الاولياء لاحمد الشعراني المصري
قطب عصره نفعنا الله به

و

لحا لعلماء العاملين

و

و

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على كل خطب مكين

قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين، وقدوة العارفين، ومربي الفقراء والمريدين، باقوي قواعد التمكين، فاتح اقفال غوامض معنويات اشارات المحققين، ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين، وواسطة عقد السالكين، وريحانة وجود الواصلين، الذي اقامته القدرة الالهية، وربته العناية الربانية، واللطائف الرحمانية، وسلكت الالهية، متبعا للكتاب العزيز والسنة المحمدية، وتفقه حتى وصل الى الغاية، في مذهب السادة الشافعية، وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانية، ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد الشعراني الانصاري، اطال الله بقاه، وفسح في اجله ونفعنا به وبركات علومه واسراره ونفحاته في الدين والدنيا والاخرة امين الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه، فهم بذلك له حامدون، واختصهم بمحبته فاقامهم في خدمته، فهم على صلاتهم يحافظون، ودعاهم الى حضرته، واظهر فيها امرا بهم فالسابقون السابقون، اولئك المقربون، وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده، فهم بين يديه متادبون، ولاطفهم بوده وامنهم من اعراضه وصده، الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ونور بصائرهم بفضله، وطهر سرائرهم، واطلعهم على السر المصون، وصانهم عن الاغيار وسترهم عن اعين الفجار، لانهم عرائس، ولا يرى العرائس المجرمون، فاذا مر عليهم ولي من اولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون، وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

فنهم

فنهم المنكر لكراماتهم، ومنهم المنقص لمقاماتهم، ومنهم المتناول لاعراضهم، ومنهم المتعرضون، يعترضون على احوالهم، ويخوضون بجهلهم في مقالهم، وبهم يستهزءون، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون، فسبحان من قرب اقواما فاصطفاهم لخدمته، فهم على بابه لا يبرحون، وسبحان من جعلهم نجوما في سما الولاية، وجعل اهل الارض بهم يهتدون، وسبحان من اباحهم حضرة قربه، والمنكرون عنها مبعدون، فالاوليا في جنة القرب متنعمون، والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون، واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون، والسر المصون، اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبيا والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم اجمعين، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل، من الصحابة والتابعين، الى اخر القرن التاسع، وبعض العاشر، ومقصودي بتاليفه بيان قدر طريق القوم في التصوف، من آداب المقامات والاحوال لا غير، والمراد كر من كلامهم الا عيونه وجواهره، دون ما شاركهم غيرهم فيه، مما هو مسطور في كتب ايمة الشريعة، وكذلك لا اذكر من احوالهم في بدايتهم الا ما كان منشطا للمريدين، كشدة الجوع والسهر، ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك، او كان يدل على تعظيم الشريعة، دفعا لمن قرنوهم في القوم، انهم رفضوا اشيا من الشريعة، حين تصوفوا، كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي، بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم، ولعمري لقد طووا هؤلاء بساط الشريعة طيا، فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من اهل عصري، حين اجتمعت بالفقرا واشتغلت بطريقتهم، وهذا الذي التزمه من ذكر عيون كلام القوم فقط، ما اظن ان احدا ممن الف في طبقاتهم التزمه، انما يذكرون عنهم كلما يجدونه من كلامهم واحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه، وما وقع منهم في حال البداية، ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية، ومن فوايد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم، واخذهم كلامهم بالقبول، فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين، ساوى شيخه في الرتبة، وما بقي له على المريد زيادة، الا كونه هو المفيض عليه، ومن فوايد ايضا المريد بنهاية شيخه، فان ما قاله الشيخ او فعله اواخر عمره هو زبدة مجاهداته طول

غيره، وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين، وهو ان ما كان من الحكايات
والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري، والحلية لابي نعيم، وصرح صاحبه
بصحة سنده، اذكره بصيغة الجزم، وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المحققين في سياق
الاستدلال على احكام الطريق، اذكره بصيغة الجزم، لان استدلاله به دليل على
صحة سنده عنده، وما خلي عن هذين الطريقين، فاذكره بصيغة التمريض كيحكي
ويروي، ثم الحكايات حكمها في كتب فقه القوم كعوارف المعارف، ونحوه حكم صحيح
السند، فاذكره بصيغة الجزم، كما تقول العلماء، قال في شرح المهذب كذا، قال في شرح
الروضة كذا ونحو ذلك، وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال المشايخ
الذين ادركتهم في القرن العاشر، وغيرهم ممن زمانا او زرتهم تبركا في بعض الاحيان
وسمعت منهم حكمة او ادبا، فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف
وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة، وقراها رضي الله عنهم اجمعين، ثم اعلم يا اخي ان
كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه، فكانه عاصر جميع
الاوليا المذكورين فيه، وسمع كلامهم، وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح
في محبته وصحبته، فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين
والايمة المجتهدين، وما رايناهم ولا عاصرناهم، وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا
بافعالهم كما هو مشاهد، فان صورة المعتقدات، اذا ظهرت وحصلت لا تحتاج الى
مشاهدة صور الاشخاص، ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة
ولا شوق لطريق الله عز وجل، فهو والاموات سوا والسلام، **وسميته**
بلواقح الانوار في طبقات الاخيار، وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيها
اعتقادا في هذه الطايفة، الى اعتقاده، وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على
هذه الطايفة لم يزل عليهم في كل عصر، وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول
ولكنهم لا يتغيرون، كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة، فاكرم به من كتاب
جمع مع صغر حجمه غالب فقه اهل الطريق، فهو في جميع نصوص اهل الطريق وتقليدهم
كالروضة في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، جعله الله خالصا لوجهه الكريم
ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه، انه قريب مجيب، اذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق، **مقدمة** في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب
والسنة، فانها مبنية على سلوك اخلاق الانبيا والاصفيا، وبيان انها لا تكون
مذمومة، الا ان خالفت صريح القرآن، او السنة، او الاجماع لا غير، واما اذا لم تخالف
فغاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم، فمن شا فليعمل به، ومن شا تركه، ونظير

الفهم

الفهم فيه لك الافعال، وما بقي باب للانكار الا سو الظن بهم، وحملهم
على الريا، وذلك لا يجوز شرعا، **ثم اعلم** يا اخي رحمك الله، ان علم التصوف
عبارة عن علم انقدح في قلوب الاوليا حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة،
فكل من عمل بهما انقدح له بها من ذلك، علوم وآداب واسرار وحقايق تعجز
الالسن والحق عنها، نظير ما انقدح لعلما الشريعة من الاحكام، حين عملوا بما
علموا من احكامها، فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام الشريعة، اذا
خلي من عمله العلل وحظوظ النفس، كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو،
فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق، ومن جعله من عين احكام الشريعة
صدق، كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق، ومن جعله من
جملة علم النحو صدق، لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة
الا من تبحر في علم الشريعة، وخرج حتى بلغ الغاية، ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم
وتبحر فيها، اعطاه الله هناك قوة الاستنباط، نظير الاحكام الظاهرة على حد
سوا، فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف
الاولى نظير ما فعله المجتهدون، وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيا، لم تصرح
الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة
بوجوبه، كما صرح بذلك اليافعي وغيره، وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع
اختارهم الله عز وجل لدينه، فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شي من علوم اهل الله تعالى
عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة، والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل
في كل لحظة، ولكن اصل استغراب من لا له الالمام باهل الطريق ان علم التصوف من
عين الشريعة، كونه لم يتبحر في علم الشريعة، ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى
علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة، ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان
او غيره، وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل، الا من تبحر
في الشريعة، وعلم منطوقها ومفهومها، وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها،
وتبحر في لغة العرب، حتى عرف مجازاتها واستعاراتها، وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا
عكس، **وبالجملة** فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم، وكان القشيري
لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطايفة، الا وايمة ذلك الوقت من العلما
قد استسلموا لذلك الشيخ، وتواضعوا له وتبركوا به، ولولا مزية خصوصية للقوم
لكان الامر بالعكس انتهى، **قلت** ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد بن حنبل ان يساله عمن نسي صلاة

يعة

تحب

جل

بقوله

لا يدري اي صلاة هي، واذعان الامام احمد بن حنبل لذلك حين قال شيبان هذا
رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه ان يؤدب به، وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي
الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقايق
المسايل، ويقول ما تقول في هذا يا صوفي، كما سياتي بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي
الله عنه، فشي يقف في فقه الامام احمد ويعرفه ابي حمزة غاية المنقبة للقوم، وكذلك
يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد، حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولكن
لكلامه صولة ليست بصولة مبطل، وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين
امتحنه في مسايل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران، **وحكي**
الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه، ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع
بصوفية زمانه، ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه، وقد اشبع
القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته، والامام محمد بن اسعد
اليافعي في روضة الرياحين، وغيرهما من اهل الطريق، وكتبهم كلها طافحة بذلك،
وقد كان الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق، رضي الله عنه يقول، اذا الف
القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اوليا الله **قلت** وسمعت شيخي مولانا
ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله تعالى يقول، اذا لم يكن للفقيه علم
باحوال القوم واصطلاحاتهم والا فهو جاف، وكنت اسمعه يقول، الاعتقاد
صيفه والانتقاد حرمان انتهى **وكان** شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي
الله عنه يقول، اطلب طريق القوم سادا انك من القوم وان قلوا،
واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا،
وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام، هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا، وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة،
كما يجب طلب علم الشريعة، وكل عن مقامه يتكلم انتهى **قلت** وقد رايت رسالة ارسلها
الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير،
يبين له فيها نقص رتبته في العلم، هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلما الذين
انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم، من جملتها اعلم يا اخي وفقنا الله
واياك، ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل، بلا واسطة
من نقل او شيخ، فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ، فما برح عن الاخذ عن
المحدثات، وذلك معلوم عند اهل الله عز وجل، ومن قطع عمره في معرفات المحدثات
وتفاصيلها، فاته حظه من ربه عز وجل، لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني
الرجل

رحمه الله

4

الرجل عمره فيها ولا يبلغ حقيقتها، ولو انك يا اخي سلكت على يد شيخ من اهل الله
عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ منه العلم بالامور من طريق
الالهام الصحيح، من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذه الخضر عليه السلام، فلا
يمل علم الا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر وفكر وظن وتخمين، وكان الشيخ الكامل
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول، لعلما عصره، اخذتم علمكم عن علما الرسوم
ميتا عن ميت، واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، وينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من
العلوم الا ما تكمل به ذاتك، وينتقل معك حيث انتقلت، وليس ذلك الا العلم بالله
من حيث الوهب والمشاهدة، فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام
والامراض، فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض، من تداوي بذلك بالعلم
فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم، الا ما ينتقل معه الى البرزخ
دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة، وليس المنتقل معه الا علمان فقط، العلم
بالله عز وجل، والعلم بمواطن الاخرة، حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها، ولا يقول
للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد، فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين العلمين
في هذه الدار لتجني ثمرات ذلك في تلك الدار، ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس
يق الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل، على مصطلح اهل الله عز وجل، وليس طريق
الكشف من هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة، او بالجذب الالهي
وكنت اريد ان اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئا
فشيئا، لكن منعني من ذلك الوقت، واعني بالوقت من لا غوص له في اسرار الشريعة
سة ممن دابهم الجدال، حتى انكروا كلما جهلوا او قيدهم التعصب، وحب الظهور والريا
واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله، او التسليم لهم انتهى وقد ذكر الشيخ
محيي الدين في الفتوحات وغيرها، ان طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى
قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات، واسرار الجبروت
وانوار الملك والملكوت، وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب، والرزق نوعان روحاني وجسماني، وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله، اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه، بالوسايط من العلوم الالهية، ولذلك اضاف
التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات، وجامع الاسما والافعال والصفات
ثم قال رضي الله عنه، فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة، ولا تتوهم
فيما يفسرون به الكتاب والسنة، ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره، ولكن لظاهر

الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم، فمن الفهم ما
جلت له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف اللسان، وثم افهام اخر باطنة
تفهم عند الاية او الحديث لمن فتح الله تعالى عليه، اذ قد ورد في الحديث النبوي
ان لكل اية ظاهر وباطن وحد ومطلع، الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر
هو المعقول، والمقصود من العلوم النافعة، التي يكون بها الاعمال الصالحة،
والباطن هو المعارف الالهية، والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد،
يكون طريقا الى الشهود الكلي الذاتي، فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني
القريبة عن فهوم العلوم من هذه الطايفة الشريفة، قول ذي جدل ومعارضة، ان
هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانه ليس ذلك
باحالة، وانما يكون باحالة، لو قالوا لا معنى للاية الشريفة، او الحديث الا هذا الذي قلناه
وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها، مرادا بها موضوعاتها
ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهم بفضله، ويفتحه على قلوبهم برحمته
ومنته، ومعنى الفتح في كلام هولاء القوم، حيث اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب
او الروح او السر، لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الكتاب العزيز والاحاديث
الشريفة، اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد، وانما ياتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة
الذي لم يكن يعرف لاحد قبله، ولذلك يستغربه كل الاستغرابة، من قل ايمانه باهل الطريق
ويقول هذا لم يقله احد على وجه الذم، وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد، واستفادته
من قايله، ومن كان شانه الانكار، لا ينتفع باحد من اهل عصره، وكفى بذلك خسرانا
مبينا، وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لا لفظه، كما وقع لشخص من علماء
بغداد، انه خرج يوما الى الجامع، فسمع شخصا من شربة الخمر، ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ، فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ، فان الوقت ضاق على الصغار

فخرج هايما على وجهه في البراري الى مكة، فلم يزل على ذلك الحال الى ان مات، فما منع من استماع
الاشعار والتغزلات الا المحجوب، الذي لم يفتح الله تعالى عن فهم قلبه، اذ لو فتح تعالى
عيون فهم قلبه، لنظر بصفا الهمة، وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة، واخذ الاشارة
من معاني الغيب، واتبع احسن القول، بحسب ما يسبق الى سره، قال تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله واوليك هم
اولوا الالباب، وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطايفة
الشريفة بالخلق، خصوصا باهل الجدال، فقل ان تجد منهم احدا شرح الله صدره

للتصديق

للتصديق

بولي معين، بل يقول لك نعم، نعلم ان لله تعالى اولياء واصفيا موجودين، ولكن اين
5 هم، فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفعه، ويرد خصوصية الله تعالى له، ويطلق
اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى، وغاب عنه ان الولي لا يعرف
صفاته الا الاولياء، فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان، ما ذاك الا محض
تعصب، كما نرى في زماننا هذا، من انكار ابن تيمية علينا، وعلى اخواننا من الفقراء
فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه، وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري،
جعلنا واياك من المصدقين لاوليايه المومنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى، وحكى
الموصلي في كتاب مناقب الابرار، عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه، انه كان يقول،
اياك ومجالسة القراء، فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك، فغطوا عليك عيوبك،
وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك، وقبله الناس منهم، قال سيدي الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وقد جرت سنة الله تعالى في انبيايه واصفيايه ان
يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم، وفي حال نهاياتهم، كلما مالت قلوبهم لغير الله
تعالى، ثم يكون الدولة والنصرة لهم في اخر الامر، اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال
انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله
عز وجل، مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه، فاذا اذوه الناس وذموه
ونقصوه ورموه بالبهتان والزور، ونفرت نفسه منهم، ولم يصر عنده ركون
اليهم البتة، وهناك يصفو له الوقت مع ربه، ويصح له الاقبال عليه، لعدم
التفاته الى وراء ظهره، ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون
وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر، فتحملوا اذى الخلق ورضوا على الله تعالى
في جميع ما يصدر من عباده في حقهم، فرفع بذلك قدرهم بين عباده، وكمل بذلك
انوارهم، وحقق بذلك ميراثهم للرسل، في تحمل ما يرد عليهم من اذى الخلق، وظهر
بذلك تفاوت مراتبهم، فان الرجل يبتلى على حسب دينه، قال تعالى وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا، وقال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا، وذلك لان الكمل لا يخلو احدهم عن هذين الشهودين
اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه، فهو مع الحق لا التفات له الى عباده، واما ان يشهد
الخلق فيجدهم عبيدا لله تعالى، فيكرمهم لسيدهم، وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه
لزوال تكليفه حال اصطلامه، فعلم انه لا بد من اقتفا اثار الانبيا من الاوليا والعلما
ان يوذوا كما اوذوا، ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم، ليصبروا كما صبروا
ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم اجمعين، وكان يتبدى على الخواص

رحمه الله يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق
عليهم على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا
قبلهم وقد صدقوهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم اخرون فاشقاهم الله تعالى
بعدله ولما كان الاوليا والعلما على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام
الناس بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد
مكذب فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل
ان يلحقه بهم ولو بعد حين واما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم
لا يريده الله تعالى بذلك الابدا وانما المعترف للاوليا والعلما بتخصيص الله تعالى
لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء
الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة او اختصاص حسدا
من عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة
والسلام فقال وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثرهم لا يؤمنون ولكن اكثر س
لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول
ومن ابى لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاوليا والعلما
وشروق نوره في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه بجلالهم عنده
ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم واذاهم انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فالله
الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاوليا للخلق انما يظهر لهم من
حيث ظاهر علمه ووجود دلالته واما من حيث سره ولايته فهو باطن لم يزل وكان
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي ستر واستار نظير السبعين
حجابا التي وردت في حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فلذلك الولي
فمنهم من يكون ستره بالانساب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة
والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا
لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة
القهر كان قهارا او بصفة الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمة والشفقة
كان رحيما مشفقا وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العزة والسطوة
والانتقام من المريدين الا من حفظ الله تعالى نفسه وهو الله ولم يزل في كل عصر
واوان اوليا وعلما تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والا عاد
ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول
حتى

حتى لا يكاد يخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره
بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم
في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامرا والاغنيا وسؤا لهم
الدنيا وطلبة الوظايف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك ليقوم
فيها بالقول ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي لمعرفته غيره
من الامرا والقضاة وآحاد الفقها ثم لا ياكل هو من معلومها شيئا ويأكل منه سد الرمق
لا غير فيقول القاصر في الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد
الى هؤلاء الامرا وجلس في زاويته او بيته يشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله
تعالى الاوليا الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل
لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في امر هؤلاء الاوليا والعلما قبل ان ينتقد عليهم
فربما كان ترددهم لكشف ضر او خلاص مظلوم من سجن او قضا حاجة لاحد من
عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم الى تلك الامرا فيستعينو ن
في ذلك من يعتقدونه من الاوليا والعلما فيجب عليهم الدخول عليهم لذلك المصالح
ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان راينا ذلك المتردد من الاوليا والعلما زاهدا فيما
في ايديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر
لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض
عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير
من امراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والد خول
اليهم وصاحب النور يعرف ما ياتي وما يذر انتهى **قلت** ومن الاوليا من يكون ستره
قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يحط عليه من ماله ويعلم
الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين اعطوه بالكرم
ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقرا شيئا بنحو قوله
من يقدر في هذا الزمان ان ياخذ مالا ويفرقه على الفقرا ولا يحدث نفسه باقتناء
شيء منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون ماكولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال
الذين اخلصوا في معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن
الحال مع ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق
صغر في اعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك الرد انما رد ريا
وسمعة واستيلافا لقلوب الناس ليتوجهوا اليه بالتبجيل والتعظيم وتطلقوا
السنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من طلب الحمد

من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء
قلت ومعني يعبد يطيع وكان يقول ايضا ينبغي لمن يخاف علي نفسه من فتنة الرد
ان يا خذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يا خذ هو لنفسه منه شيا فانه يامن الفتنة
ان شا الله تعالي قال الشيخ محي الدين رحمه الله ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في اوليا
الله تعالي وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الي مثل طريقهم والوقوف مع ذلك
من اكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالي وكان امر الله قدرا مقدورا وقال تعالي ولا نزر
وازرة وزر اخري فمن اين يلزم مناساة واحدة ان يكون جميع اهل حرفته كذلك ما هذا
الا محض عناد وتعصب بباطل كما قلت في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر ... تحت سو الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل ... سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن اشد حجاب عن معرفة اوليا الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو
حجاب عظيم قد حجب الله تعالي به الاكثرين من الاولين والاخرين كما قال تعالي حاكيا
عن قوم وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا
ابشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر احدا نوافقه علي ما يدعيه ويامر به وقال تعالي وقالوا
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحو ذلك ولكن اذا اراد الله عز وجل
ان يعرف عبدا من عبيده بولي من اوليايه لياخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوي
عنه شهود بشريته واشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه اشد المحبة
واكثر الناس الذين يصحبون الاوليا لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم
وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشي وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم
اتفاق الخلق كلهم علي الاعتقاد في احد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو
كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر علي تكذيب المكذبين له و لو
كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر علي تصديق المصدقين له والمقتفين اثاره
فاراد الحق تعالي بحسن اختياره لاوليايه ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد
مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم
بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي علي الخواص رضي
الله عنه يقول النفس اذا مدحت انسحت واذا ذمت نظفت وكان رضي الله عنه يقول
اياك ان تصغي لقول منكر علي احد من طايفة العلما والفقرا فتسقط من عين رعاية الله
عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد
مع هولا الفقرا وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله تعالي منه نور الايمان

قلت

قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور ساير انواع الايمان
كالايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير ذلك لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نفي القوم
عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عن ما يعاين ويشاهد
لا يجوز للسامع منازعته فيما اتي به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا او
التسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي
الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهي صلي الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادلة
فليتبوا مقعده من النار وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالي عنه يقول اصل منازعة عة
الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول
ومجيبها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت علي الناس من حيث
طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من الطرق عادا اهلها ضرورة لاعتقا
فساد عقايد اهلها وغاب عنه ان الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر
انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاوليا والعلما العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل
بحقيقة التصديق وعلي الصدق والتسليم والاخلاص والوفا بالعهود وعلي مراقبة
الانفاس من الله عز وجل حتي سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم سلما بين يديه
وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حيا من ربوبية ربهم عز وجل
واكتفا بقيوميته عليهم فقام لهم فيها يقولون لانفسهم بل اعظم وكان الله تعالي
هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي ابو الحسن الشاذلي بي
رضي الله تعالي عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة علي حسب ما
سبق به العلم القديم بدا سبحانه وتعالي بنفسه فقضي علي قوم اعرض عنهم بالشقا
فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي او
الصديق لاجل ما قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف
الحق الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك اما تري اخوانك من بني ادم
كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي فان لم تنشرح لما قيل فيك بل انقبض نادته
هواتف ايضا اما لك بي اسوة فقد قيل في ما لا يليق وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه
من الانبيا والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون فانهم لا يريدون بدعايهم
الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلي الله عليه
وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالي فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين بن
واعبد ربك حتي ياتيك اليقين فيجب عليك ايها الولي الاقتدا برسولك صلي الله عليه

وتسلم في ذلك، اذ هو طب الهي ودوا رباني، وهو مزيل الضيق الصدر الحاصل من
اقوال الاغيار، اهل الانكار والاغترار، وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا
يليق بكماله بالثنا عليه تعالى بالامور السلبية، ونفي النقايص عن الجناب الالهي
كالتشبيه والتحديد، واما التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله، وهما
مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين، واما السجود فهو
كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة، لان الساجد قد فني عن صفة العلو
حال سجوده، ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده، سبحان ربي الاعلى وبحمده،
واما العبودية المشار اليها بقوله، واعبد ربك، فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن
طلب العز، وهي اشارة الى فنا العبد، ذاتا وصفاتا، وذلك موجب حلو القرب، والاصطفا
والعز والدنو، المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب، والحديث لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث، والنوافل عند اهل
الطريق، اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه، عند شهود ربه عز وجل، واما
اليقين، فهو من يقن الما في الحوض اذا استقر، وذلك اشارة الى حصول السكون
والاستقرار والاطمينان، بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون، قال الشيخ
محي الدين رضي الله عنه، وهذا السكون والاستقرار والطمانينات، اذا اضيفا الى العقل
والنفس يقال له علم اليقين، واذا اضيف اليه الروح الروحاني يقال له عين اليقين،
واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين، واذا اضيف الى السر الوجودي يقال
له حقيقة حق اليقين، ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان
الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى، لا تفش سر الله بين المحجوبين
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لا ينبغي لفقير قراة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين
لاهل الطريق او المسلمين لهم، والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم، وقد تقدم عن ابي تراب
النخشبي رضي الله عنه، انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار، اذا الف القلب
الاعراض عن الله، صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين
بقلوبهم على حضرة الله عز وجل، لشهد رواج اهل حضرة ربه، فتادب معهم ومدحهم، واخدم
نعالهم، حتى يقربوه الى حضرتهم وتبصير مثلهم، كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك
الدنيا قلت ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص
شفقة على عامة المسلمين، ورفقا بالمجادل من المحجوبين، وادبا مع اصحاب ذلك الكلام
من اكابر العارفين، فكان الجنيد رضي الله تعالى عنه، لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر
بيته، بعد غلق ابواب داره، ويأخذ مفاتيحها تحت وركه، ويقول اتحبون ان يكذب الناس
اوليا

اوليا الله تعالى وخاصته، ويرمونهم بالزندقة والكفر، وكان بسبب فعله ذلك
تكلمهم فيه، كما سيأتي في اخر هذه المقدمة، فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات
رضي الله تعالى عنه، وكان الشيخ محي الدين رحمه الله يقول، من لم يقم بقلبه التصديق
لما يسمعه من كلام هذه الطايفة، فلا يجالسهم، لان مجالستهم من غير تصديق سم
قاتل، وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثيرا من كلام الصوفية
لا يتمشى ظاهرا الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة، فالعاقل لا يبادر الى انكاره بمجرد
عزو ذلك الكلام اليهم، بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها، فما كل ما قاله
الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا، وانما حذر بعضهم من مطالعة كتبهم
خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر، لا سيما في الالاهيات، فان خطاهم فيها
اكثر من اصابتهم لا غير انتهى ورايت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي
رضي الله عنه ما نصه، اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات، وعلى ما يقرب
من طريق المعتزلة في بعض الحالات، وهي حالة شهود غيبة الصفات، في شهود وحدة
جمال الذات، حتى كان لا صفات، وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها، فهي عزيزة المرام،
شديدة الابهام، موقعة في سو الظن في السادة الكرام، لشبهها بمذهب المعتزلة، ولا
شبهة في تلك الحالة، فلينتبه السالك لذلك، وليحذر من الوقيعة في القوم، فانها من
اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاوليا من سد باب الكلام، في دقايق كلام القوم حتى
مات، واحال ذلك على السلوك، وقال من سلك طريقهم، اطلع على ما اطلعوا عليه
وذاق كما ذاقوا، واستغنى عن سماع كلام الناس، وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي
رضي الله عنه، ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم الحقايق، فقال لهم كم
اصحابي اليوم، فقالوا ستمائة رجل، فقال الشيخ اختاروا لكم منها مائة فاختاروا،
فقال اختاروا من المائة عشرون فاختاروا، فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا،
وكان هولاء الاربعة، اصحاب كشوفات ومعارف، فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم
الحقايق والاسرار، لكان اول من يفتي بقتلي هولاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز
ان يعتقد في هولاء السادات، انهم زنادقة في الباطن، لكتمهم ما هم متحققون به في
الباطن، عن العلماء والعوام، وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة، من كوننا جاهلين
باصطلاحهم، فان من لم يدخل حضرتهم، لا يعرف حالهم، فما اغلقوا ابوابهم عليهم
في حال تقريرهم للعلم، الا ليكون عونا لحرز ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلماء
فضلا عن غيرهم، كما تقدم عن الامام احمد، رضي الله عنه، انه كان اذا اتاه سوال متعلق
بالقوم، يرسل الى ابي حمزة البغدادي، رضي الله عنه، ويقول ما تقول في هذا يا صوفي،

ولا ينبغي للعارف ان يتكلم بكلام واحد يعم ساير الناس على اختلاف درجاتهم لان
ذلك من خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان
يقول امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق
اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا
الكلام وفحواه خطا لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه
وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا لا
صرار كيف يقول له هذا كلام مليح الآن وقد انكره اولا لان من شان القوم ان يشهدوا
اعمالهم بعين الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول
بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك ايضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات
والتقوى مذموم بل ذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام
ولو كان له المام بالطريق لقال ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل
فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وكذلك يقال عن الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه
واضرابه وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة
او الحج او الصوم ابدا ولا انفرد بمعارضة شيء من الشرايع وكيف يترك ما كان
سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول
فما بقي وجه للانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض شيئا من شرع
السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلد المذاهب ومن
شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد
اخر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين
يسال عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا
يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف
من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يحصل من دلايل التكفير على
وثايق كما انشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وسئل

وهذا البيت منسوب للمحقق الهمام سيدي محي الدين بن العربي

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم
تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس
فقال رضي الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم
القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هايل
عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار
ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري
عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم امرء مسلم وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب
الى الله من ان يخطي في العقوبة ثم ان تلك المسايل التي يفتى فيها بتكفير هولاء القوم
في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قراينها وتفاوت دواعيها والا
ستقصا في معرفة الخطا من ساير صنوفه ووجوهه والاطلاع على حقايق التاويل
وشرايطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من ساير قبايل العرب في حقايقها ومجازاتها
واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا
على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في
عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر
واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه
فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه
مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت وقد اخبرني شيخنا الشيخ عين
امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير
فافتى علماء مصر بتكفيره فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد من العلماء لم يحضر
فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراءه فحضر فوجد
الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من
افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج
الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله تعالى عنه يا ولدي
اتريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه
واخذ الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرا احد يتبعه رضي الله تعالى
عنه وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا ما يهجم على قلوب العارفين
نفحات الالهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل

الهيه

الظاهر، وغاب عن هؤلاء، ان الله تعالى كما اعطا اولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات، فلا
بدع ان ينطق السنتهم بالعبارات، التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى **قلت** ومن شك في
هذا القول، فلينظر في كتاب المشاهد، للشيخ محي الدين، او كتاب الشقائق لسيدي محمد وفا،
او كتاب خلع النعلين لابن قسي، او كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكبر العلماء لا يكاد
يفهم منه معنى مقصود لقائله اصلا، بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس
فانه لسان قدسي، لا يعرفه الا الملائكة، او من تجرد من هيكله، من البشر او اصحاب
الكشف الصحيح، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام، رضي الله عنه يقول، بعد اجتماعه
على الشيخ ابي الحسن الشاذلي، وتسليمه للقوم من اعظم الدليل، على ان الطائفة الصوفية
قعدوا على اعظم اساس الدين، ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق، ولا يقع على
شي من ذلك قط لفقيه، الا ان سلك مسالكهم كما هو مشاهد، وكان الشيخ عز
الدين، رضي الله عنه، قبل ذلك ينكر على القوم، ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة،
فلما ذاق مذاقهم، وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق، صار يمدحهم كل المدح،
ولما اجتمع العلماء والاوليا في وقعة الافرنج بالمنصورة، قريبا من ثغر دمياط، جلس
الشيخ عز الدين، والشيخ مكين الدين الاسمر، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، م
واضرابهم، وقرا عليهم رسالة القشيري، وصار كل واحد يتكلم، اذ جا الشيخ ابو
الحسن الشاذلي، رضي الله تعالى عنه، فقالوا له نريد ان تسمعنا شيئا من معاني هذا م
الكلام، فقال انتم مشايخ الاسلام، وكبرا الزمان، وقد تكلمتم فما بقي لكلامي
موضع، فقالوا له لا بد، فحمد الله تعالى واثنى عليه، وشرع يتكلم، فصاح الشيخ عز الدين
من داخل الخيمة، وخرج ينادي باعلا صوته، هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله
تعالى فاسمعوه، قال اليافعي رضي الله عنه، في كتابه روض الرياحين، والعجب كل م
العجب ممن ينكر كرامات الاوليا، وقد جات في الايات الكريمات، والاحاديث الصحيحات،
والاثار المشهورات، والحكايات المستفيضات، حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر
ثم قال رضي الله عنه، والناس في انكار الكرامات على اقسام، **منهم** من ينكرها مطلقا،
وهم اهل مذهب معروفون، وعن التقوى مصروفون، قال بعضهم وهم المجسمة، م
ومنهم من يصدق بكرامات من مضى، وينكر كرامات اهل زمانه، فهولاء كما قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كبني اسرائيل، صدقوا بموسى حين لم يروه، وكذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه، مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى، م
وانما ذلك حسدا وعدوانا وشقا منهم، **ومنهم** من يصدق بان لله تعالى اوليا من اهل
زمانه، ولكن لا يصدق باحد معين، فهذا محروم من الامداد، لان من لم يسلم لاحد معين

لا ينتفع

لا ينتفع باحد ابدا، نسال الله العافية، فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر،
فان سماع الانسان الهواتف في الهوي، وسماع الندا في بطنه، وطي الارض له، وقلب
الاعيان، ونحو ذلك غير معهود في الحس انه صحيح، انما يظهر ذلك من اهل السيميا
والنارنجيات، **فالجواب** ما اجاب به المشايخ العارفون، والعلما المحققون، في
الفرق بين الكرامات والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق، والزنادقة والكفار،
الذين هم على غير شريعة ومتابعة، واما الاوليا رضي الله عنهم، وانما وصلوا الى ذلك
بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة، حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا، قال
رضي الله عنه، ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاوليا والصالحين يطير
في الهوي لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين، ولا شك ان من حرم
التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا، فكيف حاله في تصديقه بالمغيبات التي امر الله
تعالى بالايمان بها، فربما زلت به القدم فخسر الدارين، لانه انكر المحسوسات فالحقيق
انكاره المغيبات، وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما الانكار فرع من
النفاق **قلت** وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به
ظاهرا وباطنا، ثم قال اليافعي رضي الله عنه، فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشيا طين
الى الاوليا المقربين، والابرار الصالحين، المطهرين من الصفات المذمومة، المتحلين
بالصفات المحمودة، المعرضين عن كل شي يشغلهم عن ربهم عز وجل، فاياك يا اخي بعد
اطلاعك على ما بينته لك، في هذه المقدمة من علو شان اهل الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم لعله ما بينته
ان يقوم بك دا الحسد، ولا تذعن للانقياد لهم، وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولو
في حقهم، فيفوتك منهم خير كثير، كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم، الذي هو كله
نصح لك، حين وزنته بميزان عقلك الجائر، فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر
ذي النون المصري، وابي يزيد الى وقتنا هذا، بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله
عنه، انهم تكلموا في جماعة من الصحابة، ونسبوهم الى الريا والنفاق، منهم الزبير رضي
الله عنه، كان كثير الخشوع في الصلاة، وكان بعضهم يقول، انما هو مراي، فبينما الزبير
ساجد، اذ صبوا على راسه ووجهه ما حارا، فكشف لحم وجهه وهو لا يشعر، فلما فرغ
من صلاته ومضى، قالوا ما هذا فاخبروه، فقال رضي الله عنه، غفر الله تعالى لهم ما فعلوا
ومكث زمانا يتالم من وجهه، **قلت** ودليل هذا كله، قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون، وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر، وذلك لان الابتلا لما كان
شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن، جميع ما كان متفرقا في الامم
السالفة، لعلو درجتهم عنده، فنقل الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه

انهم نفوه من بلده سبع مرات، فانه لما رجع الى بسطام من سفرته، وتكلم بعلوم
لا عهد لاهل بلده بها، في مقامات الانبيا والاوليا، انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي
امام ناحيته، والمدرس بها في علم الظاهر، وامر اهل البلدان يخرجوا ابي يزيد من
بسطام، فاخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور، ثم بعد ذلك الفه
الناس وعظموه وتبركوا به، ثم لم يزل يقوم له قايم بعد قايم وهو ينفي ثم استقر
امره على تعظيم الناس والتبرك به الى وقتنا هذا، وكذلك وقع لذي النون المصري رضي
الله عنه، انهم وشوا به الى بعض الخلفا، وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا، فكلم
الخليفة فاعجبه، فقال ان كان هذا زنديق فما بقي على وجه الارض مسلم كما سياتي في
ترجمته، وكذلك وقع لسمنون المحب، رضي الله عنه، محنة عظيمة، وادعت عليه امراة كا نت
تهواه، وهو يابى انه ياتيها في الحرام، هو وجماعة من الصوفية، وامتلات المدينة بذلك،
ثم ان الخليفة امر بضرب عنق سمنون واصحابه، فمنهم من هرب، ومنهم من توارى
بسنين، حتى كشف الله عنهم، وكذلك وقع انهم رموا ابا سعيد الخراز، وافتى العلما بكفره
بالفاظ وجدوها في كتبه، منها لو قلت من اين، والى اين لم يكن جوابي غير الله مع اخر،
وتعصب مرة فقها اخميم، على ذي النون المصري، رضي الله عنه، ونزلوا في زورق الى
السلطان بمصر، ليشهدوا عليه بالكفر، فاعلموه بذلك، فقال اللهم ان كانوا كاذبين
فغرقهم، فانقلب الزورق، والناس ينظرون، فغرقوا حتى رايس المركب فقالوا له ما بال
الرايس، فقال قد حمل الفساق، واخرجوا سهل بن عبد الله، رضي الله عنه، من بلده الى البصرة
ونسبوه الى قبايح وكفروه، ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها، هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده
وذلك انه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس، فتعصب الفقها في ذلك الاخير، وقتل
الحسين الحلاج، بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء، فيه علوم الخاصة
من القوم، فاخذه الحسين، فقال عمرو، من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه، فكان
كذلك، وانما كان القول بتكفيره، تستيرا على دعوة عمرو، كما سياتي عن ابن خلكان وشهدوا
على الجنيد، رضي الله عنه، حين كان يقرر في علم التوحيد، ثم انه تستر بالفقه، واختفى مع
علمه وجلالته، واخرجوا محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه، بسبب المذهب كما سياتي في
ترجمته، وذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث، فقالوا لا يجوز لك ان تسكن في بلدنا،
فقال لا اخرج، حتى تجعلوا في عنقي حبلا، وتمروا بي في اسواق البلد، وتقولوا هذا مبتدع نريد
ان نخرجه، ففعلوا ذلك به واخرجوه، فالتفت اليهم، وقال نزع الله تعالى من قلوبكم
معرفته، فلم يخرج بعد دعايه قط من بلخ صوفي، مع كونها كانت اكثر بلاد الله تعالى صوفية
وعقدوا للشيخ عبد الله بن ابي حمزة رضي الله عنه، مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع
بالنبي

بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات، واخرجوا الحكيم
الترمذي، رضي الله عنه الى بلخ، حين صنف كتاب علل الشريعة، وكتاب ختم الاوليا،
وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين، وقالوا فضلت الاوليا على الانبيا واغلظوا
عليه، فجمع كتبه كلها والقاها في البحر، فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع
الناس بها، وانكر زهاد الراز، وهو فقيها على يوسف بن الحسين، وتكلموا فيه ور موه
بالعظايم الى ان مات، لكن لم يبالي بهم لتمكنه رضي الله عنه، واخرجوا ابي الحسين
البوسنجي، وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور، فلم يزل بها الى ان مات، واخرجوا
ابا عثمان المغربي من مكة، مع مجاهدته وتمام علمه وحاله، وطاف به العلوية على
جمل في اسواق مكة، بعد ضربه على راسه، ومنكبيه، فاقام ببغداد، ولم يزل بها الى
ان مات، وشهدوا على الشبلي رضي الله عنه، بالكفر مرارا، مع تمام علمه وكثرة مجاهدا نه
واتباعه للسنة، الى حين وفاته، حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون، طريقا
لخلاصه، فادخلوه البيمارستان، وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي احد مشايخ بغدا
ان لم يكن لله جهنما، فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها للذين اذوه وانكروا
عليه وكفروه بالباطل، هذا معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك، وان لم يدخل
الشبلي الجنة فمن يدخلها، وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي، مع فضله وعلمه
وزهده واستقامة طريقه، وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاخرجوه
من المغرب مقيدا الى مصر، وشهدوا عليه عند السلطان، ولم يرجع عن قوله فاخذ
وسلخ وهو حي، وقيل انه سلخ وهو منكوسا، وهو يقرا القران، فكاد ان يفتتن
به الناس فرفع الامر الى السلطان، فقال اقتلوه ثم اسلخوه، واخرجوا الشيخ ابا
مدين المغربي رضي الله عنه، من بجاية، كما سياتي في ترجمته، واخرجوا ابا القاسم النصر
ابادي رضي الله عنه، من البصرة، وانكروا عليه كلامه وحاله، فلم يزل بالحرم الى ان
مات، مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة، واخرجوا ابا عبد الله السجزي،
صاحب ابا حفص الحداد، قام عليه ابو عثمان الجيزي، وهجره وامر الناس بهجره، حين
رفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه، وشهدوا على ابي الحسن الحصري، رضي
الله عنه، بالكفر، وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج، وحمل الى ابي الحسن قاضي القضاة،
فاستحضره القاضي وناظره في ذلك، ومنعه من القعود في الجامع، حتى مات، وتكلموا
في ابن سمعون بالكلام الفاحش، حتى مات، فلم يحضروا له مع علمه وجلالته، وتكلموا
في الامام، ابا القاسم بن جميل بالعظايم الى ان مات، ولم يتزلزل عما هو فيه، من الاشتغال
بالعلم والحديث، وصيام الدهر، وقيام الليل، وزهده في الدنيا، حتى لبس الحصير، رضي الله عنه

وكان ابو بكر الطمستاني يقول كان ابي اباك يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطا وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير يتغيظ ويتغير واما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا تخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي الحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي بذلك الحلاج وكان رضي الله عنه ياتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهوى فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال واما سبب قتله فلم يكن عن امر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها فيكون كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال اخذت هذا عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال له القاضي يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف على نفسه فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتاوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع اختلاف فيه بين الناس هو الذي صلب ام هو رفع كما وقع في عيسى عليه السلام وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه واحرقوا كتابه الاحيا ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي عياض فمات فجاة في الحمام يوم الدعا عليه وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفا يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي واخرجوا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كتبوا الى نايب اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلدنا فاحذر من الاجتماع عليه فجا الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان فلم يزل بالاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد انقطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقدوا فيه ورموا الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سياتي في ترجمته

وقتلوا

قابلة

12

وقتلوا الامام ابا القاسم بن قسي وابن برجان والجوالي والمرجاني مع كونهم ايمة يقتدى بهم واقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل له من قتله وقتل جماعته واما الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرفوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك لان الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل امرا الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسيلة يقول بها الحنفية صواب وما عليها الشافعية فيه خطا فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الواقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا الحابا بدرج ملفوف اصامه يحذروا اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا ومحن الايمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا اخي ما جرى لهولا الايمة من المتقدمين والمتاخرين وخذ لنفسك اسوة فيما يقع فيه من المحن والله اعلم وقد رتبت هذه الطبقات على ثلاثة اقسام **القسم الاول** في ذكر مناقب من لم ندركه من الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين ومن بعدهم الى جدي الادنى الشيخ العارف بالله تعالى شيخ العباد وقدوة المتورعين في عصره الشيخ علي الشعراني رضي الله عنه وقد توفي في سنة احدى وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته ببلده ساقية ابي شعرة بالمنوفية ولم يزل اهل القلوب وجيرانه يسمعون تلاوته للقرآن في قبره كما كان في حال حياته رضي الله عنه **القسم الثاني** في ذكر مناقب العلما والصالحين الذين ادركناهم في مصر وقراها في النصف الاول من القرن العاشر ممن كان قاطنا بمصر او واردا عليها من مسلكين وارباب احوال ومجاذيب ممن اخذنا عنه الطريق وخدمناه وكنا نتردد اليه ونقتبس من انوار اعماله واحواله مما سياتي بيانه في الباب ان شا الله تعالى **القسم الثالث** في مناقب من ادركناهم من العلما العاملين من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم فعليك يا اخي بالاقتدا فانهم مصابيح الدجا ولا يحجبك عن الاقتدا بهم حجاب المعاصرة في هذا الزمان الذي اظلمت فيه الدنيا

بالنسبة لما كانوا اقبلنا، وذلك ليستحي أهل عصرهم بانوارهم، ويتعطروا واقتفاء
اخلاقهم وصفاتهم، وما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والورع عما حرم الله تعالى
عليهم، وكثرة الخوف من الله تعالى، وليعلم اهل الدعوى للعلم والصلاح في هذا الزمان
بان احوال من مضى في اوايل القرن العاشر كانوا على غاية الكمال، بخلاف حال غالب
الناس اليوم، حتى اني سمعت بعضهم يقول، انا الحمد لله اكمل في المقام من اشياخي
وسمعت بعضهم يقول، ان كان الاشياخ الذين مضوا امثال مشايخ زماننا، ففي سبيل
الله بنا الاضرحة والقباب لهم، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب الاخلاق والمنن،
والحمد لله رب العالمين **ولنشرع في مقصود الكتاب** مبتدئين بنبذة صالحة من
اخلاقه صلى الله عليه وسلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اورع الناس، وازهد
الناس، واعلم الناس، واكرم الناس، واعبد الناس، واعز الناس، وابعدهم عن مواضع الريب،
وكان اذا وعظ لا يعين على احد معين، خشية ان يخجله، وانما يقول ما بال اقوام يفعلون
كذا ويقولون كذا، وكان صلى الله عليه وسلم اقنع الناس، فربما اكل كفا من حشف،
والتقوي به، وربما لم يجد شيا فيطوي الليالي والايام، ولا يعلم احدا بذلك، وكان اذا دخل
الخلا يتقنع بردائه، حيا من الله عز وجل، مع ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه، وكان
يقول، اللهم لا تريني في امتي سوءا، وقد استجاب الله سبحانه دعاه في ذلك، فلم يره الله في
امته سوءا حتى قبض، وكان صلى الله عليه وسلم لا يمد قط عينيه الى شي من متاع الدنيا
ولم تقع منه قط خائنة الاعين، وكان لا يغتسل قط عريانا، ولو في ليل حيا من الله وملا بكنه
وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد، فمرة شملة، ومرة برد حبرة يمانيا، ومرة
جبة صوفا، ما وجد من المباح لبس، وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا،
وكان يردف خلفه عبده او غيره، وتارة يردف خلفه وامامه وهو في الوسط، كما كان
يفعل مع الحسن والحسين، وكان يركب ما وجد، فمرة فرسا، ومرة بعيرا، ومرة بغلة،
ومرة حمارا، ومرة يمشي حافيا، راجلا بلا رداء، ولا قلنسوة، ليعود المرضى في اقصى المدينة،
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب، ويكره الرائحة الردية، وكان يواكل الفقراء
والمساكين، ويفلي لهم ثيابهم، وكان يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم، ويتالف
اهل الشرف بالاحسان اليهم، وكان يكرم ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل
منهم، وكان لا يجفو على احد بقول ولا فعل، ولو فعل معه ما يبيح الجفا، وكان صلى الله
عليه وسلم يقبل عذر المعتذر، ويمزح مع الصبيان والنسا ولا يقول الا حقا،
وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك يتبسم من غير صوت، وكان يرى اللعب المباح
فلا ينكره، وترفع اليه الاصوات بالكلام الجافي فيحتمله، وكان لا يواخذ من اساء،
ولا

ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وكان صلى الله عليه وسلم له خدم،
لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس، وكان ياكل هو واياهم في انا واحد، وكان
منديله باطن قدميه في اكثر اوقاته، وكان يجيب من دعاه الى وليمة، ويشهد
جنائز المسلمين، من عرفهم ومن لم يعرفهم، وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا
على عبادة ربه ليلا ونهارا، لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل، او فيما لا بد منه
من اصلاح نفسه او المسلمين، وكان يخرج الى بساتين اصحابه، فياكل منها
ويحتطب ثم يحمل الحطب الى بيته، وكان لا يحقر مسكينا لفقره، ولا يهاب ملكا
لملكه، يدعو هذا وهذا الى الله عز وجل دعا واحدا، وكان ارحم الخلق بالخلق، اذا
وقع منه شتمة لاحد تاديبا، قال اللهم اجعلها عليه كفارة، وطهورا ورحمة، ولم
يلعن صلى الله عليه وسلم امراة ولا خادما ولا بعيرا، وكان اذا سئل ان يدعو على احد،
عدل عن الدعا عليه ودعا له، وما ضرب بيده قط امراة ولا خادما ولا غيرهما، الا ان
يكون في الجهاد، وكان اذا دعا الخادم ولم يجبه، قال له لولا خشية القصاص يوم
القيامة لاوجعتك بهذا السواك، وكان لا يدعوه صلى الله عليه وسلم احد من حر او عبد
نوا او عجوز او امة، الا قام معه في حاجته جبرا لخاطره، وكان لا يعيب مضجعا قط، وكا
ن ان فرشوا له شيا اضطجع عليه او جلس، وان لم يفرشوا له شيا اضطجع على الارض
او جلس، وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب بالاسواق
اي صياح فيها، وكان يبدا بالسلام كل من لقيه من المسلمين، واذا اخذ احد بيده سايره
حتى يكون ذلك الشخص هو المفارق له، وكان اذا لقي احدا من اصحابه صافحه ثم اخذه
بيده فشابكه، ثم يشد قبضته على يده كعادة العرب، وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر
الله عز وجل، وما جاه صلى الله عليه وسلم احد وهو يصلي الا خفف صلى الله عليه وسلم
الصلاة، ثم قال له الك حاجة، فان كان له حاجة قضاها وعاد الى صلاته، وكان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم ان ينصب ساقيه جميعا، ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة
وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس، فلم يكن له مجلس يعرف فيه بين
اصحابه، فكان الغريب اذا جا يسال عن امر دينه لا يعرفه، فتكلم اصحابه في شي يميز
به، فجعلوا له دكة من طين يجلس عليه، وفرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل، قال
انس، وما رايته صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه يضيق بهما على احد الا ان يكون
المكان واسعا، وكان يجلس الى القبلة، ويقول انه سيد المجالس، وكان يكرم كل داخل
عليه، ويوثره بالوسادة التي تكون تحته، فان ابى ان يقبلها، عزم عليه حتى يقبلها،
وربما بسط ثوبه او رداه، لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع، يجلسه عليه، وكان

قوله دكة اي موضعا مرتفعا من الارض

يلاعب الحسن والحسين، وربما اركبهما على ظهره صلى الله عليه وسلم ويمشي بهما على يديه
ورجليه، ويقول نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان انتما، وكان يعطي كل جليس حظه من البشاشة
حتى يظن ذلك الجليس انه اكرم عليه من جميع اصحابه، وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم
يهملان من الدموع في اكثر اوقاته، حتى كانه قريب عهد بمصيبة، وكسفت الشمس
مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج من بيته ويبكي ويقول يارب الم تعدني
ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون، ونحن نستغفرك يارب، وكان اكثر
الناس تبسما مالم ينزل عليه قران او يذكر القيامة، او يخطب الناس، وكان احب
الطعام اليه ما كثرت عليه الايدي، وكان يكره الطعام الحار، ويقول ابردوه، ثم
كلوا، فان الله لم يطعمنا نارا، وفي رواية ان الحار غير ذي بركة، وكان ياكل القثا بالرطب
وبالملح، وكان احب الفواكه اليه الرطب والعنب وكان ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر
وربما اكله بالرطب، ويستعين باليدين جميعا، وكان ياكل العنب خرطا، يرى زواله
على لحيته كحدر اللولو، وهو الماء الذي يتقاطر منه، وكان اكثر طعامه التمر والماء، وكان
يجمع التمر باللبن، ويسميهما الاطيبين، وكان احب الطعام اليه اللحم من غير اكثار منه،
ويقول انه يزيد في السمع، وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة، وكان ياكل الثريد
باللحم والقرع، ويحب القرع، ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام، وكان يقول
لعايشة اذا طبختي دبا، فاكثري من مرقتها، فانه يشد قلب الحزين، وفي هذا القدر
كفاية، وقد بسطت الكلام على اخلاقه صلى الله عليه وسلم اول كتاب العقود المحمدية
واواخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة، فنقول وبالله التوفيق، **القسم الاول**،
وهو من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه الى جدي الادنى الشيخ علي رحمه الله
فاولهم وافضلهم على القطع والتحقيق، الامام ابي بكر الصديق، رضي الله عنه واسمه
عبد الله بن ابي قحافة، بن عثمان، بن عامر، بن عمرو، بن كعب بن تميم، بن مرة، بن كعب، بن لوي
ابن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب، ومناقبه
اكثر من ان تحصى، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اكيس الكيس التقوى، واحمق الحمق
الفجور، واصدق الصدق الامانة، واكذب الكذب الخيانة، وكان رضي الله عنه يحتاط في
ماكله ومشربه وملبسه، اشد الاحتياط، وكان اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به
استقاه من بطنه، ويقول اللهم لا تواخذني بما شربته العروق وخالط الامعا، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، ان هذا الامر لا يصلح اخره، الا بما يصلح به اوله، وهو السيف
وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه، يا اخي اذا انت حفظت وصيتي، فلا يكن غايب احب
اليك من الموت وهو اتيك، وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشي من زينة
الدنيا

الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة، وكان يقول يا معشر المسلمين
استحيوا من الله، فو الذي نفسي بيده حين اذهب الى الغايط في الفضا متقنعا
استحيا من الله عز وجل، وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم توكل، وكان
ياخذ بطرف لسانه، ويقول هذا الذي اوردني الموارد، وكان فيه لم يزل فيه حجر
ويقول انه يذكرني بالسكوت، وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ثم ياخذه
فيقال له هلا امرتنا نناولكه، فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني ان لا اسال الناس شيا، ولما تولى الخلافة قال للصحابة رضي الله عنه قد وليت
اميركم ولست بخيركم، فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني، وان رايتموني زغت
فقوموني، وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فيه رايحة الكبد المشوي، توفي رضي
الله عنه بين المغرب والعشا، ثاني عشرين جماد الاخر سنة ثلاثة عشر من الهجرة،
وهو ابن ثلاث وستين سنة، رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب، واتفقوا على انه اول من سمي
امير المومنين، واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه
بالمسلمين، وانصافه ووقوفه مع الحق، وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وشدة متابعته، ومحاسنه رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى، وكان رضي
الله عنه، لا يجمع في سماطه بين ادمين، وقدمت اليه حفصة رضي الله عنه مرقا باردا
وصبت عليه زيتا، فقال ادمان في انا واحد لا اكله حتى القى الله عز وجل، وكان في
قميصه اربع رقاع بين كتفيه، وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب، وعدوا مرة
في قميصه اربعة عشر رقعة، احداها من جلد احمر، وكان يقول اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك، صلى الله عليه وسلم، واستاذن رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له، وقال لا تنسانا يا اخي من
دعايك، وفي رواية اشركنا يا اخي في دعايك، وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين
امر يكاد يهلك اهتماما بامرهم، وكان ياتي المجزرة كل يوم ومعه الدرة فكل من يراه
يشتري اللحم يومين متتابعين يضربه بالدرة، ويقول له هلا طويت بطنك لجارك
وابن عمك، وابطا يوما عن الخروج لصلاة الجمعة، ثم خرج واعتذر الى الناس، وقال انما
حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل ولبس عندي غيره، وكان رضي الله عنه يقول
ان نفسي تشتهي خروفا يشوى في التنور، ولكن خوف الحساب يوم القيامة يمنعني
من ذلك، وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيوخرها سنة كاملة،

مجاهدةً لنفسه، وكان اذا وجد في نفسه عجبًا بالخلافة، يحمل الحطب من السوق بنفسه
وحمل مرة قربة ماء وخرج بها وطاف بها على الناس، فقيل له في ذلك، فقال ان نفسي اعجبتني
فاردت ان اذلها، ولما قدم الشام تلقاه ابو عبيدة بن الجراح على بكر خطامه حبل فنزل
به عمر، وقال الحمد لله الذي لم تغير الولاية صاحبي، فمسك ابو عبيدة يد عمر فقبلها،
ولما ولي عمر الخلافة، كان لا ينام ليلًا ولا نهارًا، ويقول ان نمت في النهار ضيعت الرعية،
وان نمت في الليل ضيعت نفسي، وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه،
ومن يتق الله تعالى لم يصنع ما يريد، وصعد يومًا المنبر، فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد ثم نزل، فقيل له ما حملك على ذلك، فقال اظهارًا للشكر لله عز وجل، وحج
رضي الله عنه من المدينة الى مكة، فلم يضرب له خيمة ولا خباء حتى رجع، وكان اذا نزل
منزلا يلقى له كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك، وكان رضي الله عنه ابيض تعلوه حمرة،
وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة، حين اكثر من اكل الزيت، توسعة على الناس
ايام الغلاء، فترك لهم اللحم والسمن واللبن، وكان قد حلف ان لا ياكل ادمًا غير الزيت
حتى يوسع الله على المسلمين، ومكث الغلاء تسعة اشهر، وكانت الارض قد صارت
سودا مثل الرماد، وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجًا فلياتي، وكان
رضي الله عنه يقول، اللهم لا تجعل هلاك امة محمد في ايامي، وكان في وجهه خطان
اسودان من كثرة البكا، وكان يمر بالاية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم
بيته حتى يحسبونه مريضًا، وكانوا يسمعون حنينه من وراء ثلاث صفوف، وكان
رضي الله عنه يقول، ليتني كنت كبش اهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني فما
خرجوني عذرة ولم اكن بشرا، واتاه ابنه يومًا فقال له قد تخرق ازاري، فقال تكسه بعد
قطعه واياك ان تكون يا ولدي من الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى
ظهورهم، وكان يقول لاهله لا تنخلوا الدقيق فانه طعام كله، وكان كثيرًا ما يبدي
تبرة من النار، ويقول يا عمر الك صبر على هذا، لا والله، ولما حضرته الوفاة، قالوا له
استخلف ولدك عبد الله، فقال يكفي واحد من ال الخطاب ياتي يوم القيامة ويداه
مغلولتان الى عنقه، ولما مرض كانت راسه في حجر ولده عبد الله، فقال له يا ولدي
ضع راسي على الارض، فقال لا فرق بين حجري وبين الارض، فقال ضع راسي لعل الله
ان يرى ذلي فيرحمني، ثم قال رضي الله عنه، وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر لي
ولا وزر، ثم بكى وقال يا رب قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك
غير مضيع ولا مفرط، فلما مات راه العباس رضي الله عنه، فقال له كيف وجدت
الامر يا امير المومنين، فقال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربًا رحيمًا،
وكان

وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها، ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها، وكان
يقول اضروا بالفانية خير لكم من ان تضروا بالباقية، يعني الاخرة، وكان ياخذ
التبنة من الارض ويقول ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم اخلق ليت امي لم
تلدني ليتني لم اك شيا، ليتني كنت نسيًا منسيا، وكان رضي الله عنه يحب الصلاة
في وسط الليل، وكان اذا اختص بالناس هم يخلع ثيابه الحسنة ويلبس ثوبًا خشنًا
قصيرًا الى ان كاد يبلغ ركبتيه، ثم يرفع صوته بالبكا والاستغفار، وعيناه
يذرفان بالدموع حتى يغشى عليه، وكان يحمل الجراب الدقيق على ظهره للارامل
والايتام، فقال بعضهم دعني احمله عنك، فقال ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيامة،
واحواله كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وسمي ذي النورين
لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقية، ثم ام كلثوم، ولما حصروه
استسلم لربه عز وجل، وكان مدة حصاره تسعة واربعين يوما، ثم
قتلوه والمصحف مفتوح بين يديه، وهو يقرا فقطر الدم من لحيته على المصحف،
وكان رضي الله عنه من اشد الناس خوفا، وكان اذا اغتسل لا يقيم صلبه مع
انه كان لا يغتسل الا وعليه قميص، وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من
اوله، وكان كثيرًا ما يختم القرآن في ركعة واحدة، وكان يخطب الناس وعليه ازار
عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم، وكان يطعم الناس طعام الامارة، ثم يدخل بيته
فياكل الخل والزيت، وكان يردف خلفه غلامه ايام خلافته ولا يستعيب ذلك،
وكان اذا مر على المقبرة يبكي حتى يبل لحيته، رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ونسبه مشهور، وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن اخذ منها شيًا فليصبر
على مخالطة الكلاب، قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية، بخلاف
ما دعت الضرورة اليه، وذلك ان فضول الدنيا شهوات، واهل الشهوات كثيرًا
ولذلك ما رئي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد، وانما سمي طالب
الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها، لان الكلب ماخوذ من التكليب، وكل من
عسر عليه فراق شهوة فهو كلبها فافهم، فما توسع في ماكل او ملبس الا لقلة ورعه،
والشارع لم يامر بالتوسع في الشبهات والله اعلم، وقال رضي الله عنه، ارجزم
الامام علي رضي الله عنه، تسع كلمات قطع بهن الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن

خ
وكان اذا دخل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبًا قصيرًا الى ان كاد يبلغ ركبته ثم يرفع صوته بالبكا والاستغفار والتضرع وعيناه يذرفان حتى يغشى عليه رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه شديد الحيا حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الما يمنعه الحيا ان يقيم صلبه وحصروه تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرا رضي الله تعالى عنه وكان اذا ركب اردف غلامه خلفه ولا يستعيب ذلك

خ
فمن اراد منها شيا فليصبر على مخالطة الكلاب

خ
وكان ابو عبيدة يقول ارتجل الامام علي رضي الله عنه تسع كلمات قطع بهن الاطماع عن اللحاق بواحدة

ثلاث في المناجات، وثلاث في العلم، وثلاث في الأدب، فأمّا التي في المناجاة فهي قوله
كفاني عزا أن تكون لي ربّا، وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا، أنت لي كما أحب فوفقني
لما تحب، وأمّا التي في العلم فهي قوله المرء مخبوا تحت لسانه، وقوله تكلموا تعرفوا
وقوله ما امرء عرف قدره، وامّا التي في الأدب فهي قوله أنعم على من شئت تكن اميره
واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج الى من شئت تكن اسيره، وكان رضي الله عنه
يحلف ويقول، والله لا يحبني الا مؤمن، ولا يبغضني الا منافق، وكان رضي الله عنه يقول
موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه، خير من موته طفلا، ولو دخل الجنة بغير حساب
قلت لأن اقل ما هناك ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله
اعلم، وكان رضي الله عنه يقول، اعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لأهل لا اله
الا الله، وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المومنين، فقال حارس كل امرء اجله، وكان
رضي الله عنه يقول، كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل، فانه لن يقل عمل
مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل، وكان رضي الله عنه يقول، اذا كان يوم القيامة اتت
الدنيا باحسن زينتها، ثم تقول يا رب هبني لبعض اوليائك، فيقول الله عز وجل، اذهبي
يا لا شيء فلانت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي، فتطوى كما يطوى الثوب الخلق
ثم تلقى في النار، وكان رضي الله عنه يقول، لا يرجون العبد الا ربه، ولا يخافن
الا ذنبه، وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسال عما لا يعلم، ولا يستحي عالم اذا سيل عما لم
يعلم ان يقول الله اعلم، وكان رضي الله عنه يقول، ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الامل، فامّا اتباع الهوى فيضل عن الحق، وامّا طول الامل فينسي الاخرة، وكان
رضي الله عنه يقول، الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم
من مكر الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك التهجد بالقرآن في الليل، وكان
رضي الله عنه يقول، لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في
قراءة لا تدبر فيها، وكان رضي الله عنه يقول، كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل
خلقان الثياب، جدد القلوب، تعرفون به في ملكوت السما، وتذكرون به في الارض
وكان رضي الله عنه يقول، لو حننتم حنين الواله الثكلان، وجارتم جوار متبتلي الرهبان
ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب القربة من الله تعالى وابتغاء رضوانه، وارتفاع
درجة عنده، او غفران سيئة، كان ذلك قليلا فيما تطلبوه، وكان رضي الله عنه
يقول، القلوب اوعية وخيرها اوعاها، ثم يتنهد ويقول هاه هاه، ان ها هنا لعلوما
لو اصبت لها حملة ويشير الى صدره، وقدم له مرة فالوذجا فوضع بين يديه، فقال
انك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، ثم تركه ويقول اكره ان اعود نفسي
مالم

ما لم تعتد، ولم ياكل منه، ولم ياكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان، ونهب الدار الا
مختوما، حذرا من الشبهة، وكان قوته وكسوته ياتيانه من المدينة، ولم ياكل من
طعام العراق الا قليلا، وكان رضي الله عنه يرقع قميصه، ويقول ان لبس المرقع يخشع
القلب ويقتدي به المومن، وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع، وكذلك
كان عمر رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترتعد اعضاؤه من البرد،
فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع، فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم
شيئا لي، وكان رضي الله عنه يقول، التقوى هي ترك الاصرار على المعصية، وترك الاغترار
بالطاعة، وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستانس بالليل وظلمته
وكان يحاسب نفسه على كل شيء، وكان يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن،
وكان رضي الله عنه يفطر اهل الدين والمساكين، وكان يصلي ليله لا يهجع الا يسيرا، وكان
يقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين حتى يصبح، وكان رضي الله عنه
يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري، قد طلقتك ثلاثا، عمرك قصير، ومجلسك حقير
وخطرك كبير، وكان يقول، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق، وكان
رضي الله عنه يقول، اشد الاعمال ثلاثا، اعطا الحق من نفسك، وذكر الله تعالى على كل
حال، ومواساة الاخ في المال، وكان رضي الله عنه يقول، ما نلت من دنياك فلا تكثرن
به فرحا، وما فاتك منها فلا تياس عليه حزنا، وليكن همك فيما بعد الموت، وكان رضي الله
عنه يقول، لم يرض الحق تعالى من اهل القرآن الادهان في دينه، والسكون على معاصيه
وكان رضي الله عنه يقول، ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه، فاذا جا القدر
خليا بينه وبينه، وان الاجل جنة حصينة، وكان اخر كلامه قبل موته، لا اله الا الله محمد رسول
الله، وكان ينشد كثيرا رضي الله تعالى عنه ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ، ويكفي المرء من دنياه قوت
فالمرء يصبح ذا هموم ، وحرص ليس يدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قليل ، الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضي الله عنه، وكان لعلي رضي الله عنه، من الاولاد الذكور، اربعة عشر
ولدا ذكرا، ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط، الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، وعمر
والعباس، رضي الله تعالى عنهم، ومناقبه كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وارضاه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة، وكان رضي الله عنه من الذين
ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد، ووقاه بيده ونفسه، وشلت يده،

خ وكان قوته وكسوته شيء يجيبه من المدينة

خ وكان يقول لم يبق من الدنيا شيء استانس به سوى الليل وظلمته، وكان يحاسب نفسه على كل شيء ويعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما غلظ، وكان طول ليله يصلي ولا يهجع الا قليلا، وكان يقبض على لحيته ويتململ تململ السقيم ويبكي بكا الحزين حتى يصبح، وكان قد خاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري فاني قد طلقتك ثلاثا رضي الله تعالى عنه وارضاه، وكان يقول من اشد الاعمال ثلاثة ... الاخ في المال والله اعلم

خ فليت للعبد جنة حصينة الا الاجل

خ عن قريب

خ ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

خ وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بنفسه وبيده فشلت يده رضي الله عنه

وجرح يومئذ اربعا وعشرين جرحا، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير،
وكانت نفقته كل يوم الفا، وتصدق يوما بماية الف، وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى
المسجد، فلم يشتر له قميصا، وكان رضي الله عنه يقول، ان رجلا يبيت عنده الدنانير في
بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله، فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك
الليلة حتى يصبح ويفرقها، قتل رضي الله عنه يوم الجمل، سنة ست وثلاثين، وقبره بالبصرة
مشهور يزار، رضي الله عنه **ومنهم الامام الزبير بن العوام** رضي الله تعالى عنه امين،
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي، وقاتل يوم بدر قتالا شديدا، حتى كان
الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه، ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير،
وليس له مال، فقالوا اما تفعل في دينك، فقال لاولاده، قولوا يا مولى الزبير اقض دينه
فقضاه الله عنه جميعه، وكان قدره الفي الف وماتي الف، وكان للزبير عم فكان
يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار، ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر
ابدا، وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه
بدرهم، رضي الله عنه، **ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص** رضي الله تعالى عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس، وكان من اقوى الصحابة يقينا
ومن اكثرهم اجابة لدعائه، ولما مرض للموت رضي الله تعالى عنه، فقال يا رب ان لي بنين
صغارا، فاخر عني الموت حتى يبلغوا، فاخر عنه الموت عشرين سنة، وكان بينه وبين
خالد كلام، فذهب رجل يقع في خالد عنده، فقال ان الذي بيننا لم يبلغ ديننا، ولما وقعت
فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته، وقد رمى يوم احد الف سهم واوصى
ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر، فكفنوه فيها، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي، وكان مجاب الدعوة، وقد
ادعت عليه اروى بنت اوس عند مروان، انه اخذ لها شيئا من ارضها، فقال سعيد اللهم
ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها، اذ وقعت في حفرة فماتت، توفي رضي
الله عنه بالعقيق، وحمل الى المدينة فدفن بها، سنة خمس وخمسين رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه،

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة، كان رضي الله عنه يتصدق
بالسبعماية راحلة واكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها، ولم يزل
خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
ولما بلغه ذلك جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم

17

وسلم اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك، ثم نزل جبريل عليه السلام، فقال يا محمد
مر عبد الرحمن بن عوف، فليضف الضيف وليطعم المسكين، وليعط السائل، فاذا فعل ذلك
كان كفارة لما هو فيه، وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها
بين كتفيه، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه، وقال انه عبد صالح، وكان
رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين عبيده، توفي سنة اثنين وثلاثين
ودفن بالبقيع رضي الله عنه **ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح** رضي الله تعالى عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع، ودفن بغور بيسان، سنة
ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد، وكان رضي الله عنه يقول، الا رب مبيض لثيابه
مدنس لدينه، الا رب مكرم لنفسه، وهو لها مهين، فبادروا رحمكم الله تعالى السيات
القديمات، بالحسنات الحديثات، فلو ان احدكم عمل من السيات ما بينه وبين السما ثم عمل
حسنة لعلت فوق سياته حتى تقهرهن، وكان رضي الله عنه يقول، المومن مثل العصفور
يتقلب كل يوم كذا كذا مرة رضي الله عنه، **ومنهم الامام عبد الله بن مسعود**
رضي الله تعالى عنه، وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووساده،
وسواكه، ونعليه، وطهوره في السفر، وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه
وسمته، وكان رضي الله تعالى عنه من اجود الناس ثوبا، ومن اطيب الناس ريحا تعظيما
لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حمله، وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعليه، ويمشي امامه بالعصا، حتى يدخل امامه الحجرة، فاذا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فادخلهما في ذراعيه، واعطاه العصا، وكان
رضي الله عنه رقيق الساقين، فكان بعض الصحابة يضحك من رقة ساقيه، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من جبل احد،
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمع لقراءته في الليل، ويقول من سره ان يقرا
القران رطبا كما انزل، فليقراه على قراة عبد الله بن مسعود، وكان رضي الله عنه قليل
الصوم كثير الصلاة، فقيل له في ذلك، فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي اهم، وسمع رجلا يقول، اللهم اني احب ان اكون من المقربين، ولا احب ان اكون
من اصحاب اليمين، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، هاهنا رجل يود انه
اذا مات لا يبعث يعني نفسه، وكان رضي الله عنه، يبكي ليلا في دموعه بكفيه، ثم
يقول بدموعه هكذا، يرش بها الارض، وخرج مرة معه ناس يشيعونه، فقال
لهم الكم حاجة، قالوا لا، فقال ارجعوا، فانه ذلة للتابع، وفتنة للمتبوع، وكان يقول
لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم على راسي التراب، وكان يقول حبذا المكروهات

الموت والفقر، وكان رضي الله عنه يقول، ما اصبحت قط على حالة فتمنيت ان اكون على سواها، وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه، فيخرج ولا دين معه لانه معرض ان يعصي الله تعالى، اما بفعله، واما بسكوته، واما باعتقاده، وكان رضي الله عنه يقول، لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة، وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب، ولما مرض رضي الله عنه، عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا نامر لك بطبيب، قال الطبيب امرضني، قال الا نامر لك بعطاء، قال لا حاجة لي فيه، قال يكون لبناتك من بعدك، قال اتخشى على بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فقر ابدا، وكان من دعائه، اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وموافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنان الخلد، وكان رضي الله عنه يقول، ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات، وكان رضي الله عنه يقول، ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، والموت اليوم تحفة لكل مسلم، وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنا، والذل احب اليه من العز، وحتى يكون حامده وذامه عنده سوا، وفسر هذه الجملة اصحابه، فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنا في الحرام والتواضع في طاعة الله احب اليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه في الحق سوا، لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه، وكان يقول لأن يعض احدكم على جمرة حتى تطفى خير له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن، وكان يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة، وكان يقول ان الرجل ليكون غايبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر، وذلك لانه يبلغه فيرضى ويسكت والله اعلم

ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله عنه

كان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع، وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم ياخذوا من اجرهم شيا، ولم تنقصهم الدنيا، وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب، ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالموت على انفسنا لدعوت به، وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يا خباب ماذا لقيت من المشركين، فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها الا ودك ظهري رضي الله تعالى عنه، توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب، رضي الله تعالى عنهما امين

ومنهم

ومنهم ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه

كان من اقرا الصحابة، وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى اخر السورة، بامر الله عز وجل له في ذلك، وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة، فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار، وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، وكان يقول ما من عبد ترك شيا لله الا ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

كان رضي الله عنه يحذر الناس من الذنوب، وكان يقول يا صاحب الذنب لا تامن من شر عاقبته فان ضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب، وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب، وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب، وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب، وكان يجري الدموع في وجهه كانه الشراك البالي، وكان رضي الله عنه يقول، لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما، وكان يقول سياتي على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا يكاد تجد فيه احدا في ذلك الزمان له عقل، وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرء وفي جوفه حرام، وكان يجلس يوما للتاويل ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب
قلت ومعنى الشعر ان يذكرها استشهادا للغة العرب، وكان يقول عبادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله اعلم

ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

كان من عباد الحلماء وكان اذا قام في الصلاة كانه عود من الخشوع، وكان يسجد ويطول السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حائط، وكان يحيي الدهر كله ليلة قايما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح، وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح، وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة، وصلب على باب الكعبة، وكان اطلس لا لحية له، وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة، واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخرسان، واقام في الخلافة تسع سنين، ثم حاصره الحجاج بمكة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الامام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق والصفات، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنيه، وسماه الحسن وكان رضي الله عنه حليما كريما ورعا زاهدا، وقد دعاه ورعه وحلمه على انه ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل، وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه، وولي الخلافة بعد قتل ابيه

وبلغنا انه قال لا كان الامر لي لما احتجت اليه فاني
قد تركت عنه طلبا لما عند الله وكان الامر لي
وإذا لم يكن لي فلا ينبغي لي ان اطلبه
فقط بسلطنته للمسلمين والله اعلم

رضي الله عنه، وبايعه اكثر من اربعين الفا، كانوا بايعوا اباه، وبقي نحو سبعة
اشهر خليفة، بالحجاز واليمن والعراق وخراسان، وغير ذلك، ثم سار اليه معاوية
من الشام، وسار هو الى معاوية، فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين
حتى تقتل اكثر الاخرى، فارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على ان تكون
الخلافة له من بعده، وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق
مما كان ايام ابيه، وغير ذلك من القواعد، فاجابه معاوية الى ما طلب
فاصطلحا على ذلك، وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم، ان
ابني هذا سيد يصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين، وكان ذلك سنة احدى
واربعين، قال القضاعي ولم يمت الحسن حتى عبد الله بن ملجم مقاتل الامام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه، وسمع رجلا يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة آلاف درهم
فانصرف الحسن، وارسل بها اليه، وكان يقول، اني استحيي من ربي عز وجل ان القاه ولم
امش الى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه، وكانت الجنائب تقاد معه،
وخرج من ماله لله تعالى مرتين، وقاسم الله تعالى ثلاث مرات، حتى ان كان ليعطي
نعلا ويمسك نعلا، وكان رضي الله عنه يجيز الواحد بمائة الف، وكان اذا اشترى
من احد حائطا ثم افتقر البائع، يرد اليه الحائط، ويردفه بالثمن معه، وما قال لسائل
قط لا، وكان لا يعطيه احد عطية الا شفعها بمثلها، وكان يقول لبنيه وبني اخيه
تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه، وضعوه في بيوتكم، ولما شرب السم
تقطع كبده، فقال اني سقيت السم مرارا، فلم اسق مثل هذه المرة، وقال له الحسين رضي
الله عنه، يا اخي من تتهم، قال لم، قال لنقتله، فقال ان يكن الذي اظن، فالله اشد باسا
واشد تنكيلا، وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء، فلما نزل به الموت، قال اخرجوا فراشي
الى صحن داري، فاخرج، فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك، فاني لم اصب بمثلها، ثم قبض
سنة خمسين، ودفن بالبقيع، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الامام الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

ولد رضي الله عنه في شعبان، سنة اربع من الهجرة، وكان له من الاولاد خمسة، علي
الاكبر، ثم علي الاصغر، وله العقب فان الاشراف الان منه، وجعفر، وفاطمة، وسكينة
المدفونة بالمراغة، بقرب السيدة نفيسة، وكان من ازهد الناس، واعبد الناس، واعف
الناس، واحلم الناس، واعلم الناس، واكرم الناس، واحسن الناس، وحج رضي الله عنه خمسا
وعشرين حجة ماشيا، وجنائبه تقاد بين يديه، تواضعا لله عز وجل، وكان رضي
الله عنه يقول، اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم، فلا تملوا النعم

فتعود

خ
اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعمة الله عليكم
فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما

خ
ومن تعجل الاحبة خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا
قتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة في عاشر المحرم

فتعود نقما، وكان يقول، من جاد ساد، ومن بخل رذل، ومن تعجل لاخيه خيرا
وجده اذا قدم عليه غدا، قتل رضي الله عنه شهيدا، يوم الجمعة يوم عاشورا، في
المحرم، سنة احدى وستين، وهو ابن ست وخمسين سنة، وعطشوه قبل القتل في
يوم حار، وصاروا يتراءون له بكيزان البلور وفيها الماء، فيقول افسهت عليكم
يجري، الا تسقيني شربة ابرد بها كبدي فلم يجيبوه، وكان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول، لو كنت مع قتلة الحسين، او ممن رضي بقتله، ما دخلت الجنة حياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وخوفا من نظره الي بعين الغضب، وسالوه مرة عن دم البعوض
فقال تستحلون دم الحسين، وتسالوني عن دم البعوض، ما رايت اجهل منكم، وقال اهل
السير، ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا، خمسة وسبعين الفا، وذلك دية كل
نبي، ويروى ان الله تعالى اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اني قتلت بيحيى بن
زكريا خمسة وسبعين الفا، ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين، وروي
انه لما قتل الحسين رضي الله عنه، احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون الخمر
فخرج عليهم قلم من حديد من حائط، فكتب على الحائط سطرا

اترجوا امة قتلت حسينا … شفاعة جده يوم الحساب

وانشدت اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت وراسها خارجة من الخبا

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم … ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي … منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم … ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ودفنوا راسه ببلاد المشرق، ثم رشى عليها طلائع بن رزيك نائب مصر، بنحو ثلاثين الف دينار،
ونقلها الى مصر، وبنى عليها المشهد الحسيني، وخرج هو وعسكره الى نحو الصالحية بطريق
الشام، مشاة حفاة يتلقون الراس، فوضعها في برنس من حرير اخضر، على كرسي ابنوس
وفرشوا تحتها الطيب والعنبر والمسك، وحملت راسه الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها
ومشى الناس امامها حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها، رضي الله عنهم اجمعين، وقد
زرناها مرارا، وحضر معي شيخ الاسلام، الشيخ شهاب الدين بن الشلبي يوما، وكان لا
يعتقد صحة دفنها في هذا المشهد، تبعا لبعض اهل التواريخ، فلما جلس ثقلت راسه فنام
فراى خادما خرج من الضريح، وذهب ماشيا الى الحجرة النبوية، فوقف عند راس النبي صلى الله
عليه وسلم، وقال يا رسول الله، ان عبد الوهاب، واحمد الحنفي عند راس ابنك الحسين،
يزورانها، فقال صلى الله عليه وسلم، اللهم تقبل منهما، ثم افاق صارخا باعلى صوته،
امنت وصدقت ان راس الامام الحسين ههنا، ودام على زيارتها الى ان مات، رحمه الله تعالى

خ
ورايت في كتب السير ان الله عز وجل
خ
ثم روي ان الله عز وجل اوحى الى محمد صلى الله
خ
عليه وسلم، ورووا انهم لما قتلوا الحسين احتزوا راسه
خ
فكتب عليه سطرا، قال في الطبقات المختصر
خ
وانشدت اخته سكينة برفع صوتها وراسها
خارجة من الخبا رضي الله تعالى عنها آمين

ومنهم اويس القرني رضي الله تعالى عنه

وذكرته في الصحابة، وان كان الاصح انه تابعي لما نقله بعضهم انه اجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم سرا مرات، وحضر معه في وقعة احد، وقال
والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي، ولا شج وجهه
حتى شج وجهي، ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري، وكان رضي الله عنه من اكابر
الزهاد، رث البيت، قليل المتاع، وكان اشهل ذا صهوبة، بعيد ما بين المنكبين،
معتدل القامة، ادم شديد الادمة، ضارب بذقنه الى صدره، رام ببصره الى موضع
سجوده، واضع يمينه على شماله، وكان له طمران من الثياب، وكان يتزر بازار
من صوف، ورداء من صوف، خامل الذكر لا يوبه له، وكان اذا امسى يقول اللهم
اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد جايع، فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني، وكان
رضي الله عنه يقول، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمومن من صديق
فكلما امرناهم بالمعروف، نشتموا اعراضنا، ووجدوا على ذلك اعوانا من الفاسقين
حتى والله لقد رموني بالعظايم بسبب ذلك، قال بشر الحافي رضي الله عنه، وبلغ من
ورع اويس رضي الله عنه، انه جلس في قوصرة من العري، فهذا اولئك الزهد، وكان
اويس رضي الله عنه يقول، لا ينال الناس هذا الامر، حتى يكون الرجل كانه قتل الناس
اجمعين، وقال له رجل اوصني، فقال فر الى ربك، فقال اين المعاش فقال اف لقلوب
خالطها غش الشك، اتفر الى الله بذنبك وتتهمه في رزقك، وكان رضي الله عنه مشفوه
الخدمة والدنه، فلذلك لم يجتمع برسول صلى الله عليه وسلم، هكذا رايت في بعض المولفات
والله اعلم بالحال، وكان قوته مما يلتقط من النوى، وكانوا الابروته الا كل سنة او
سنتين مرة، لانه لما نسبوه للجنون بني له خصا على باب دار اهله، فكانوا لا يرونه
يخرج منه الا في النادر، وقال له رجل مرة اوصني، فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة
المرسلين، وصالح المومنين، وعليك بذكر الموت، ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح
الامة جميعا، واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار، وقال
له رجل ادع لي، فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير، وجعلك لما
اعطاك لك من الشاكرين، وطلب شخص ان يجالسه، فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم، فاني
اكره الشهرة، والوحدة احب الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا، فلا
تسل عني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا انساك يا اخي وان لم اراك وتراني، وكان رضي الله
عنه يتصدق اذا امسى بكل ما في بيته، وبلغ من عريه انه جلس في قوصرة، وكان يلتقط
الكسر من المزابل فيغسلها، فياكل بعضها ويتصدق ببعضها، وقال له هرم بن حيان

اوصني

20

اوصني، فقال توسد بالموت اذا نمت، واجعله نصب عينيك اذا قمت، وكان رضي
الله عنه يقول، الدعا بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقا، لانهما قد يعرض
فيهما التزين والريا، ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عينا ولا اثرا
رضي الله عنه

ومنهم سلمان الفارسي رضي الله عنه

كان اميرا على زها ثلاثين الفا من المسلمين، وكان عطاوه خمسة الاف، وكان
يخطب على الناس في عباة، يفترش بعضها ويلبس بعضها، فاذا خرج عطاوه
امضاه، وكان ياكل من سفيف يديه، ويستظل بالفي حيث ما دار، ولم يكن له
بيت، وكان يعفي عن الخادم حين يرسلها في حاجة، ويقول لا نجمع عليها عملين
وكان يعمل الخوص، ويقول اشتري خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم
فاعيد درهما فيه، وانفق درهما على عيالي، واتصدق بدرهم، وكان لا ياكل من
صدقات الناس، وكان الناس يسخرون منه في اصطنعهم لرثاثة حاله، فربما عرفوه
فيريدوا ويحملوا عنه، فيقول لا، حتى اوصلكم الى المنزل، وهو اذ ذاك امير على المداين
وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المومن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم
داه ودواه، فاذا اشتهي ما يضره منعه، وقال ان اكلته هلكت، وكذلك المومن
يشتهي اشيا كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة، وكان رضي
الله عنه يقول، عجبا لمومل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك
ولا يدري اربه راض عنه ام ساخط، وكان قليل المتاع في الدنيا، ويقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم، عهد الينا عهدا، فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب
وكتب اليه ابو الدردا، هلم يا اخي الى بيت المقدس، فلعلك تموت فيه، فكتب اليه سلمان
اما بعد فان الارض لا تقدس احدا، وانما يقدس كل انسان عمله والسلام انتهى فكان
كلامه اعلا من كلام ابي الدردا في المقام، عاش ماتين وخمسين سنة وتوفي في
خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما، وقبره باسدود ظاهر يزار، بالقرب من بيت
المقدس، وقد دفن عند سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنهما

ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه امين

كان كثير التهجد، قام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القران يركع ويسجد ويبكي وهو
قوله تعالى، ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية، وكان لا يقدر على سماع سورة
القارعة ونحوها من ايات الله، وكان له هيبة عظيمة، ولباس حسن، وكان اول من
قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان له حلة اشتراها بالف درهم
فكان يلبسها في الليلة التي يرجى انها ليلة القدر، والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الدردا عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه امين

كان رضي الله عنه من اخوف الناس على زوال ايمانه، وكان يقول والله الذي لا اله الا هو ما امن احد على ايمانه ان يسلب الا سلب، وكان يقول اني لا امركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به الاجر منكم، لاني دل للتكلم عليه، وكان رضي الله عنه يقول، تفكر العبد ساعة فيما فرط في جنب الله خير من قيام ليلة، وكان رضي الله عنه يقول مثقال ذرة من عمل مع تقوى ويقين، افضل واعظم وارجح من امثال الجبال من اعمال المغترين، وكان يقول من فقه الرجل رفقه في معيشته، وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده، وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك، وان هربت منهم ادركوك، فهبوا اعراضكم ليوم فقركم، وكان يقول لو تعلمون ما انتم راوون بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة، ولا شربتم ماء على شهوة، ولوددت اني شجرة تعضد ثم توكل، وكان يقول ادركنا الناس ورقا لا شوك فيه، فاصبحوا شوكا لا ورق فيه، وكان يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك، قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة، فان القلب اذا غفل يبس اللسان، وخرج عن كونه رطبا، وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله، فاذا تركه فهو اخوك، وكان رضي الله عنه يقول، نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف به لسانه وفرجه وبصره، وقالت له ام الدردا، ان احتجت بعدك فاكل الصدقة، فقال لا، اعملي وكلي، فان ضعفت عن العمل فالتقطي السبل، ولا تاكلي الصدقة، وخطبها معاوية فابت، وقالت والله لا اختار على ابي الدردا احدا، وكان ابو الدردا رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين، ويقول لها اليك عني، وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله عز وجل اشد المقت، وكان يقول ليس في المومن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه والا ادخله النار، وكان يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم، وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك، فان الاخ يعوج مرة ويستقيم اخرى، فكان هذا مذهب عمر بن الخطاب، والنخعي وجماعة فكانوا لا يهجرون اخاهم عند الذنب، ويقولون انه سيرجع، وكان يقول اياكم ان تحدثوا بزلات العلما، فانهم يرجعون الى الله سريعا وكانت ام الدردا تقول، طلبت العبادة في كل شي، فما وجدت شيا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر، وكانوا يحضرون عندها فيذكرون وتذكر معهم، وكانت تعظ الوعاظ، وارسلت مرة الى نوف البكالي وهو يعظ الناس، تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله اعلم

ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما امين

كان من عباد الصحابة وزهادهم، لم يضع لبنة على لبنة، ولا غرس شجرة منذ مات

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يقول، يا ابن ادم صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، وكان يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله تعالى اعلم

ومنهم ابو ذر رضي الله تعالى عنه

كان من اخوف الصحابة، واكثرهم تفكرا في امر معاده، وكان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صاير اليه، وكان لا يبني قط شيا من داره اذا انهدم، ويقول ان رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا بعض ايام، ولو ان صاحب المنزل يدعنا فيه لملاناه امتعة، ولكنه يريد نقلتنا منه، وكان رضي الله عنه لا يدخر قوت غده، ويقول ان ذلك حرام، وكان الرجل اذا دخل عليه لا يجد في بيته شيا من امتعة الدنيا، انما هو خلقته ومطهرته ومصحفه، رضي الله عنه، وكان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا اباذر، اني احب لك ما احب لنفسي، لا تامرن على اثنين، ولا تلين مال يتيم رضي الله عنه

ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول من احب الاعمال الى الله عز وجل كثرة ذكره، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان يقول احب الايام الي يوم ياتيني الخادم، فيقول ما في بيتنا اليوم شي ناكله لا قليلا ولا كثيرا، وبكى يوما في صلاته، ثم التفت فراى وراه رجلا، فقال لا تعلمن بهذا احدا، وكان يقول ياتي على الناس زمان، يقال للرجل فيه، ما اظرفه ما اعقله، وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان، وكان يقول ليس خيركم الذي يتناول من الدنيا الكفاف، ولكن خيركم الذي يكسب صالحا ويتصدق بما زاد عن كفايته، وكان يقول اكمل الرجال من كان رجلا في امر الدنيا وامر الاخرة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

كانت له هرة صغيرة فكنى بها، وكان غزير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لولا اية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا، ان الذين يكتمون ما انزل الله الاية، وكان يخدم الناس قبل صحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ملء بطنه، وكان لا يسال الناس شيا، وكان رضي الله عنه يسبح كل ليلة اثني عشر الف تسبيحة، ويقول اسبح بقدر ذنبي، ورفع يوما على جاريته سوطا، ثم قال لولا خوف القصاص لاوجعتك، ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك، اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى، وكان هو وامراته وجاريته يقسمون الليل ثلاثا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا، وكان يقول ما وجع احب الي من الحمى، لانها تعطي كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع

قلت وكان يقول، المريض لا يدخله رياء ولا سمعة، بل هو محض اجر ان تقي، وقد قسم
الشيخ عبد القادر الجيلي المريض على ثلاثة اقسام، عقوبة، وكفارة، ورفع درجة،
فالعقوبة ما صاحبه السخط، والكفارة ما صاحبه الصبر، والدرجة ما صاحبه
الرضى وانشراح الصدر، وكان يحمل حزمة الحطب على راسه، وهو يومئذ خليفة لمروان
ويقول اوسعوا الطريق لاميركم، ولما حضرته الوفاة بكى، فقيل له في ذلك، فقال
ابكي على بعد سفري، وقلة زادي، واني اصبحت على ربط جنة او نار، ولا ادري بايهما ياخذني،
توفي رضي الله عنه في المدينة، في خلافة معاوية، وله من العمر ثمان وسبعون سنة، وكان
اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم، بثلاث سنين رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة
مشهورة والله اعلم ولنشرع في ذكر مناقب التابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ومنهم الامام المجمع على جلالته ابو سعيد الحسن البصري رضي الله عنه

كان من اكثر الناس ورعا، وكان والده من اهل بيسان، فسبي فهو مولى للانصار، وكان قد
غلب عليه الخوف، حتى كان النار لم تخلق الا له وحده، وكان اكثر مشيه حافيا، وكان كثير
البكا والحزن، لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة، لما به من الحزن، وكان له هيبة
عظيمة، وكان يدخل على الولاة فيامرهم وينهاهم، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان
يقول لو كنت ممن اعان على قتل الحسين، او رضي به، وعرضت على الجنة، ما دخلتها حياء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخوفا ان ينظر الي نظرة غضب، وكان سفيان الثوري
يقول، الحسن البصري اجل اصحاب علي بن ابي طالب، وكان يصلي خلفه، وكان ليلة قتل علي
يصلي خلفه، وكان يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم،
وكان يقول ما من وسواس يبتدئ فهو من ابليس يستعان عليه بالذكر والقرآن، وما كان
فيه الحاح فهو من النفس يستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة، وكان يقول
اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا لم يشغله عنه باهل ولا ولد ولا مال، وكان يقول من شرط
المتواضع، ان لا يرى نفسه فوق احد من المسلمين، بل يرى نفسه دون كل احد، وكلهم لهم
الفضل عليه، وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب، لم يزدد بتوبته الى الله تعالى الا قربا، فاذا
اذنب ثانيا ثم تاب، لم يزد لذلك الا قربا، وهكذا كلما اذنب، لانه دائم الستر يذنب ويتوب
حتى يصل الى الاخرة، وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي، فقال ادمن مجالس الذكر
والاحسان الى اليتيم، وكان يقول شر الناس للميت اهله، يبالغون في البكا عليه ولا يقضون
عليهم قضاء دينه، ليبرئوا ذمته من الدين، وكان يقول ادركنا اقواما، كانوا فيما
احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم، وكان يقول ادركنا الجاهل يشتري مودة رجل بعد
الف رجل، وكان يقول الطمع في الدنيا يشين العالم، ويذهب حرمته وهيبته من القلوب

وكان يقول

وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها، وقيل له هل في البصرة منافق فقال
لو خرج المنافقون منها لاستوحشت منهم لمشاركتي لهم في الصفات، وكان يقول
اكرم اخوانك هو الذي يدوم لك وده، وليس باخيك من احتجت الى مداراته، وكان
يقول لو نظرت يا ابن ادم الى مسير اجلك، لابغضت غرور املك، وكان رضي الله عنه
اذا جلس بين الناس يجلس كانه الاسير، واذا تكلم يتكلم كلام رجل قد امر به الى النار،
وكان رضي الله عنه يقول، من لبس الصوف تواضعا لله تعالى زاده الله نورا في بصره
وقلبه، ومن لبسه اظهارا للزهد في الدنيا، والتكبر به على الاخوان في نفسه كور في جهنم
مع الشياطين، وكان يقول ما كل الناس يصلح للبس الصوف، لانه يطلب صفاء ومراقبة
لله عز وجل، وصلى الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة، وكان ينشد كثيرا ويقول،

ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت اني لو اكلت اكلة من حلال فصارت في جوفي مثل الاجرة، فانه بلغني
انها تقيم في الماء ثلاثمائة سنة، وقيل له مرة ان الفقها يقولون كذا وكذا، فقال
ويحكم هل رايتم فقيها قط باعينكم، انما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بذنبه، المداوم
على عبادة ربه عز وجل ليلا ونهارا لا يفتر، وكان يحلف بالله مرارا، انه ما احب الدرهم
احد الا اذله الله، ولا تركه احد الا اعزه الله، وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه
فان كان عنده طعام اذن له، والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر، وكذلك ان اتى
بابه احد لا يخرج له، الا ان كان يطلب امر دينه، وكان يقول، كانوا يقولون لسان
الحكيم من وراء قلبه، ان اراد ان يقول يرجع الى قلبه، فان كان له قال والا امسك، وان
الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه، ما اتى على لسانه يتكلم به، وكان يقول
ينظرون الله يوم القيامة كما شاهدوا الخاطة، وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها
حملتك، وان ركبتك قتلتك، وكان يقول ورع العلما في الدنيا والاموال، وكان يقول
اذا رايت في ولدك ما تكره، فاعلم انه شي تراد انت به فاحسن، وكان رضي الله عنه يقول
اذا اردت عداوة رجل، فان كان مطيعا فاياك واياه، فان الله تعالى لا يسلمه اليك، ولا
يخلي بينك وبينه، وان كان عاصيا، فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته، وكان
رضي الله عنه يقول، كل من اتبع طاعة الله، لزمتك مودته، ومن احب رجلا صالحا،
فكانما احب الله تعالى، وكان يقول ما راينا احدا طلب الدنيا فادرك الاخرة بها، بخلاف
العكس، وكان يقول يبعث الله اقواما يطلبون هنا العلم حسبة وليس لهم فيه نية، فيتبعهم
في طلبه لا يضيع العلم، ويبقى عليهم تبعته، وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله تعالى
وتسلم مع كل مسلم، وكان يقول لو نادى مناد على باب المسجد، ليخرج افسق الجماعة

خ
وكان يقول اكرم اخوانك يدوم لك وده هم
وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير
فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد امر به الى النار
وكان يقول لمن لبس الصوف تواضعا لله تعالى
زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر
والخيلا كور في جهنم مع المردة والله اعلم

خ
وكان يقول وددت ان اكلت اكلة تصير في جوفي
مثل الاجرة فانه بلغنا انها تبقى في الماء ثلثمائة سنة

خ
وكان يحلف بالله انه ما اعز احد الدرهم الا اذله
الله وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه فان لم
يكن عنده شي يطعمه له فان لم
لا ياذن له الا ان كان عنده شي يخرج له رضي الله عنه وارضاه

وأقلهم حبا من الله عز وجل، ما سبقني أحد إلى الخروج، إلا أن كان معه فضل
قوة علي، وكان يقول لو نادى مناد من السماء كل الناس يدخلون الجنة إلا واحد
لخشيت أن أكون أنا ذلك الواحد، وكان يقول لقد أدركنا أقواما لو كنا في جنبهم
لصوصا، ولو أنهم رأونا اليوم، لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب، وكان
يقول أدركنا الناس وهم يناموا مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة،
يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم، لا تشعر نساؤهم بذلك، وكان يقول زرت
عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، فأخرج لي نصف رغيف، ونصف خيارة، وقال كيا حسن
فإن هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف، وكان ميمون بن مهران يقول، زرت الحسن البصري
بعد موت عمر بن عبد العزيز، فلما دققت الباب، خرجت إلي جارية خماسية، فقالت من
تكون، فقلت لها ميمون بن مهران، فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز، فقلت لها نعم،
فقالت وما حياتك يا شقي بعد صاحبك إلى هذا الزمان الخبيث، ثم استأذنت الحسن فأذن
لها، فأدخلتني إليه، فرحب بي، وأخرج لي كسرة وشقه بطيخ، رضي الله عنه، وكان يقول
الزاهد في الدنيا ملك في الدنيا والآخرة، وكان يقول من أقبل بقلبه على الله، أقبل الله تعالى
بقلوب عباده عليه، ولولا أن المخلصين يحبون نفرة الناس عنهم، خوفا أن يشغلوهم
عن ربهم، لما تفرق الناس عنهم قط، وكان يقول من علامة محب الدنيا أن يكون دائم البطنة
قليل الفطنة، همه بطنه وفرجه، فهو يقول في النهار متى يدخل الليل حتى أنام، ويقول في
الليل متى أصبح، حتى ألهو وألعب، وأجالس الناس في اللغو، وأسأل عن أحوال الناس، وكان
يقول لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاث، لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وذكر الله في بيت
خال عن الناس، وعن رؤية النفس، وكان يقول ما بقي للناس أخ يساعدهم على عمل الآخرة،
وما بقي إلا من يفسد على الناس قلوبهم، وكان يقول إني لأكره أن يأتيني أخ إلى منزلي خوفا
أن لا أقوم بواجب حقه، وكان يقول المحب لله سكران هيمان حيران لا يفيق إلا عند مشاهدة
محبوبه، وقيل له مرة ما سبب لبسك الصوف فسكت، فقيل له ألا تجيب، فقال إن قلت
زاهدا في الدنيا زكيت نفسي، وإن قلت فقرا أو ضيقا شكوت ربي، والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، لو أن الدنيا كانت كلها لي بحذافيرها، ثم أمرني الله بإخراجها كلها
أخرجتها بطيبة نفس، وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، وفي رواية ثمانمائة ركعة،
فكان لا ينصرف منها إلا وقد انتفخت قدماه وساقاه، ثم يقول لنفسه يا نفس إنما أريد
إكرامك عند الله غدا، والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا، وكان يقول لا أبالي
إذا أحببت الله عز وجل، على أي حال أصبحت أو أمسيت قلت وذلك لأن المحب لا يقع في معصية
محبوبه

محبوبه، فليس المراد أنه لا يبالي بالمعصية إذا وقع فيها فاعلم ذلك، وكان يقول
منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه، وكان إذا اشتوش من إنسان ودعا عليه يقول
اللهم أكثر ماله، وأصح جسمه، وطول عمره، وكان رضي الله عنه يقول، كم من
شيء كنت أحسنه أود الآن أني لا أحسنه، وما يغني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به،
وكان رضي الله عنه، إذا نام قربا خلفه ركوة، فإن شاء صب من الركوة ماء
للوضوء، وإن شاء يصب منها لبنا للشرب، وكان إذا دخل عليه شيء من الدراهم
ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء، وكان إذا أعطى السائل
الرغيف يقول، إني لأستحي أن يكون في ميزاني أقل من رغيف، وقيل له مرة من هو خير
منك، فقال من كان صمته تفكرا، وكلامه ذكرا، ومشيه تدبرا، فهذا خير مني، وكان
يقول ذكر الله شفاء، وذكر غيره داء، وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس
من ذنوبهم، ويأمن هو على ذنوب نفسه، وكان رضي الله عنه يقول ما خيركم
اليوم بخير، ولكنه خير ممن أشر منه، وكان يطعم المجانين، فيقول الناس له إنهم لا
يدرون بالأكل، فيقول إن لم يكونوا يدرون فالله تعالى يدري، وكان يقول تفقه
ثم اعتزل، وكان رضي الله عنه يقول، في قوله تعالى، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، أي
من كل شيء ضاق على الناس، وكان يقول إذا مت فلا تعلموا بي أحدا، وتسلموني إلى ربي
تسلا رضي الله عنه

ومنهم مسروق بن عبد الرحمن رضي الله عنه

كان قد سرق وهو صغير، ثم وجدوه فسمي مسروقا، وكان رضي الله عنه يقول
بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول، إذا بلغ
أحدكم أربعين سنة، فليأخذ من الله حذره، وكان يصلي حتى تورمت قدماه، وكان
يرخي الستر بينه وبين أهله، ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم، وكان يقضي بين
الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا، وكان رضي الله عنه يقول، ما من شيء اليوم للمؤمن
خير له من لحد رضي الله عنه

ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه

كان يكره الشهرة، ويحب الخمول للذكر، وقيل له مرة ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن
وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع، فقال لا أصيبن من دنياهم شيئا إلا أصابوا مني
دينا مثله، وكان رضي الله عنه يقول، امشوا بنا نزداد إيمانا، أي نتفقه، وكان يزور
بنات الفقر يريد بذلك التواضع، ولم يخلف بعد موته إلا دارا وبردونا ومصحفا، رضي
الله عنه

ومنهم الأسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه آمين

كان رضي الله عنه يجتهد في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر، وكان رضي
الله عنه يقول، إن الأمر جد، إذا الموت على تعذيب نفسه في العبادة، وذهبت إحدى

عينيه من الصوم، توفي بالكوفة، سنة خمس وسبعين، والله تعالى اعلم

ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، من انتظر الناس يرشدونه الى عيبه، فقد ضل سعيه، وكان رضي الله عنه يقول، كن وصي نفسك بالي والا هلكت ولا تشعر، واصابه الفالج، فقيل له لو تداويت، فقال قد عرفت ان الدوى حق، ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوي، وكان اكثر عمله كله سرا، لا يطلع عليه الا اهل بيته، ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه بكمه، وكان يقول كلما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل، وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر، ويقول يا اهل المقابر كنا وكنتم، ثم يحيي الليل كله عندهم فاذا اصبح كانه نشر من قبره، وكان رضي الله عنه ياتي مسجد الجماعة يهادي بين رجلين، فيقول الناس له ان الله قد رخص لك، فيقول فما ذا اصنع في مناد ربي وهو يقول، حي على الصلاة، حي على الفلاح، وكان دايم التهجد في الليل، حتى كانت ابنة جاره تعتقد انه اصطوانة، فلما مات، قالت لامها يا اماه، ما صنعت السارية التي كانت تحت سقيفة جارنا، فقالت لها يا بنية، انما كانت تلك الاصطوانة، هي جارنا الذي مات، كان يظل ليله قايما، ولعل البنية، ما كانت تصعد سطحهم الا ليلا، حتى ظنت ذلك، وكان رضي الله عنه يقول، اي لجيمه اي دميه، كيف تصنعان اذا سيرت الجبال، ودكت الارض دكا، وكان يكنس البيت بنفسه، ولا يمكن اهله من ذلك، ويقول انا احق بالخدمة منكم، واحب لنفسي المهنة، وكان رضي الله عنه يقول، لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم لصوصا، وكان يقول لو راونا اصحاب محمد، لقالوا هولاء الذين لا يومنون بيوم الحساب، مات رضي الله عنه، سنة سبع وستين، في ايام معاوية، رضي الله تعالى عنه

ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه

كان من اعبد التابعين، وازهدهم في الدنيا، وكان يقول اخرجوا حب الدنيا من قلوبكم تدخلها الاخرة، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم، ويومل فيه كبيرهم، وتقرب فيه اجالهم، ويرون اعزا اخوانهم على المعاصي فلا ينهونه، وكان يقول عليكم بقلة الكلام، فان صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يبالغ فيه فياثم، والله اعلم ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة، وكان دايم الاقبال على عبادة ربه، حتى لو قيل له ان جهنم تسعر لك لما استطاع ان يزيد في عمله شيا، وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر، وكان يقول من شد قدميه في الصلاة، ثبتهم الله على الصراط والله تعالى اعلم

ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه

كان

خ

وكان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر والله لا ادعنك تزحفي زحف البعير وكان يصبح قدماه منتفختان وكان يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه رضي الله تعالى عنه

لعله

عليه

كان رضي الله عنه يقول، ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة، وكان رضي الله عنه يقول، ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة، وكان يقول لي منذ ثلاثين سنة ما اذن المؤذن قط الا وانا في المسجد، وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا خمسين سنة، وكان رضي الله عنه قواما الليل، وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل، قومي الى خدمة ربك يا ماوى كل شر، تريدين ان تقفلي في النهار، وتنامي في الليل، والله لا ادعنك تزحفي زحف البعير، وكان يصبح كل ليلة وقدماه منتفختان، فيقول لنفسه بذا امرت، ولذا خلقت، وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن يتعبد ولا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه، وكان رضي الله عنه يقول، لان اخلف بعدي دنيا احاسب عليها يوم القيامة، احب الي من ان اتجرد للعبادة وانا محتاج الى الناس، وكان رضي الله عنه يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون سنة ما شي اخوف عندي من النسا، وكان رضي الله عنه يقول، الناس كلهم تحت كنف الله يعملون اعمالهم السيية، فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته قلت وقد استحب بعضهم للعبد اذا راى امارات الخذلان ان يقول، اللهم ان كنت قدرت علي المعصية الفلانية فاسترني فيها واغفر لي وان لم يكن سبق علي تقدير شي فازل عني هذه الاوهام التي اد افعها، فان الله عز وجل يجيبه ان شا الله ويستره في تلك المعصية، فانه اولى من وفى بحق من التجا اليه، والله تعالى اعلم

وكان رضي الله عنه يقول، من ملا عينه من روية ظالم مبلا اليه حبط عمله، وكان رضي الله عنه يقول لا تملوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط اعمالكم الصالحة، وضربه عبد الملك بن مروان، والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة، حتى امتنع من مبايعته، ومنع الناس من مجالسته، فكان يقول لاحد يجالسني لانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي، فيرجع الناس عنه، وكان رضي الله عنه يقول، لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا اما كان لله تعالى فهو عظيم جليل، وكان رضي الله عنه يقول عظموا كلما نسب الى الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه، وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته، كما يستاذنون على الامرا بل اشد، وكان رضي الله عنه يقول، ليس من شريف ولا ذي ولا عالم ولا جاهل، ولا ذي فضل الا وفيه عيبا ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه، فمن كان فضله اكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله، وكان رضي الله عنه يقول، يس كل الناس بذكر عيوبهم خوفا ان يتجرا الناس على الذنوب والله تعالى اعلم

ومنهم عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه، يحث اولاده على تعلم العلم، ويقول انكم ان كنتم الان صغار قوم فستكونون

خ

وضربه عبد الملك بن مروان حين امتنع عن مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من مشى وجلس اليه يقول له قم الا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس ان يقول احدهم مسيجد ومصيحف وكان يمنع الناس فكان الناس يفرون عنه وكان يقول ما استغنى احد بالله الا وافتقر الناس اليه وكان الناس يستاذنون عليه هيبة له رضي الله عنه

خ

وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين

كبار قوم اخرين، ما اقبح الجهل سيما من شيخ، وكان ينهي عن المشي الي الولاة فخرج
الي الوليد بن عبد الملك، فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها، فكانوا يرون ذلك
عقوبة لمشيه بها الي الوليد، وكان يقول الحمد لله الذي لم يبتلي الرجل الاخري، وكان
يسرد الصوم، فقطعوا رجله وهو صايم، لم يمسكه احد وهو متجلد حتي قطعت، وكا
يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها، واعلموا ان لها عنده اخوات، واذا رايتم
منه سيئة فابغضوه عليها، واعلموا ان لها عنده اخوات، ومن احب رجلا صالحا
فكانما احب الله، وكان يقول من طلب الاخرة طلبته الدنيا، حتي ياخذ منها حاجته
وما راينا احدا اتبع الدنيا، فطلبته الاخرة ابدا، وكان يقول يقبض الله تعالي العلم
اقواما لا ينتفعون به في انفسهم كيلا يضيع، فيكونون حملة له فقط، وكان يقول
ادركنا المصاحف وهي لا تباع، انما ياتي الرجل بورقة عند المنبر، فيقوم الرجل المحتسب
فيكتب له ما شا الله، ثم يجي اخر فيكتب له ما شا الله، من تلك السورة حتي يختمها،
وكان رضي الله عنه يقول، كان داود عليه السلام، يصنع القفة من الخوص وهو
علي المنبر، ثم يرسل يبيعها ويأكل منها، وكان رضي الله عنه يقول، ازهد الناس
في العالم اهله، ولما اعتزل في قصره بالعقيق، وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقيل له في ذلك، فقال رايت مساجدهم لاهية، واسواقهم لاغية، والفاحشة
في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية، ومات رضي الله عنه وهو صايم سنة
اربع وتسعين، رضي الله عنه **ومنهم الامام محمد بن الحنفية** بن الامام علي رضي الله عنهما
وهو جدنا الاعلي من جهة الام رضي الله عنه، كان رضي الله عنه يقول، من كرمت عليه
نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر، وكان رضي الله عنه يقول، ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف
من لم يجد من معاشرته بدا، حتي يجعل الله تعالي له مخرجا، ولما كتب ملك الروم الي عبد
الملك بن مروان كتابا، يتهدده ويتوعده فيه، ويحلف ليحملن اليه ماية الف في البر وماية
الف في البحر، او يؤدي اليه الجزية، فلم يجد عنده كتابا يكتب له عبارة يرد بها الجواب، فكتب
الي الحجاج ان ارسل كتابا الي محمد بن الحنفية، وتوعده وهدده، واطلب منه الجواب وارسل
جوابه الي لارسله الي ملك الروم، ففعل الحجاج ذلك، فارسل ابن الحنفية الي الحجاج كتابا
يقول فيه ان لله عز وجل ثلثماية وستين نظرة الي خلقه في اليوم والليلة، وانا ارجو
ان ينظر الله تعالي الي نظرة يمنعني بها منك، فبعث الحجاج بذلك الي عبد الملك، فكتب مثل ذلك
الي ملك الروم، فرد ملك الروم له الجواب، وقال هذا الكلام لست من اهله ولا انت كتبته
وانما خرج هذا من بيت نبوة انتهي توفي رضي الله عنه بارضه، بالتبعات، قرية بقرب
الينبع، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالي عنه امين

ومنهم

25

ومنهم الامام زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنهم
وهو علي الاصغر رضي الله عنه، واما علي الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله تعالي عنهم
اجمعين، وسياتي في ترجمة محمد الباقر، ان زين العابدين ابو الحسينيين كلهم، ولما قتل اخوه
علي الاكبر كان عمره ثلاث عشر سنة، وكان مريضا نايما فلم يقتلوه، ثم انهم قتلوه وحملوا
راسه الي مصر، ودفنت بالمشهد قريبا من مجراة القلعة بمصر العتيق، وقبره بين الاثل
ظاهر يزار، وعليه قبة عظيمة، ومع الراس الامام زيد بن الحسين، بن علي بن ابي طالب كما
قرانه منقوشا بخط قديم علي قبره، رضي الله عنه، وكان زين العابدين رضي الله عنه
اذا توضا للصلاة اصفر وجهه، فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء
فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقوم، وكان رضي الله عنه يقول، اذا نصح العبد لله
تعالي في سره، اطلعه الله تعالي علي مساوي عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس
وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما ياتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب
له من اول البقرة ثم يكتبه غيره حتي يتم المصحف، وكان رضي الله عنه اذا مشي لا تجاوز يده فخذه
ولا يخطر بيده، وكان اذا بلغه عن احد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف
به ويقول يا اخي ان كان ما قلته في حقا، فاسال الله ان يغفر لي وان كان غير ذلك فاسال
الله ان يغفر لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وكان الرجل يقف علي راسه في المسجد
فلا يترك شيا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه، فلما ينصرف يقوم الرجل
وراه ويلتزمه من خلفه ويبكي، ويقول لا عدت تسمع مني شيا تكرهه قط، وكان ينشد

ومَا شيٌ احب الي لييم ‖ اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة، وكان رضي الله عنه يقول، عبادة الاحرار لا تكون
الا شكرا لله، لا خوفا ولا رغبة، وكان يقول لبس بصاحبكم من اذا فتحتم كيسه يقبراذنه واخذتم منه
ما شيتم ولم ينشرح لذلك، وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه احبونا حب الاسلام لله عز وجل، فانه
ما برح بنا حبكم حتي صار علينا عارا، اشارة الي ما وقع له مع عبد الملك بن مروان، حين حمله من المدينة
الي الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه، ولما بلغ الزهري ذلك، دخل علي عبد الملك، فتشفع
في زين العابدين، وقال له ليس زين العابدين كما تظن به، من انه يطلب الخلافة، انما هو رجل
مشغول بنفسه وعبادة ربه، فشفعه له واطلقه، وكان رضي الله عنه يحب ان لا يعينه علي
طهوره احد، وكان يستقي الما لطهوره ويحضره قبل ان ينام، وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا
ولا حضرا، وكان يقول ان الله عز وجل يحب المومن المذنب التواب، وكان رضي الله عنه يثني
علي ابي بكر وعمر وعثمان، ويترحم عليهم، وكان ورده في اليوم والليلة الف ركعة، وكان رضي الله
عنه كثير الحوف فربما نادت الريح فيخر مغشيا عليه، ولما حج قال لبيك اللهم لبيك، ثم سقط مغشيا

وكان اذا توضا اصفر وجهه ويقول اتدرون من اريد ان اقف بين يديه وكان اذا بلغه عن احد انه يسب (؟) من
عرضه يذهب الي منزله ويتلطف به ويقول يا اخي ان كان هذا الذي
ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك خ

وكان بعض الناس يقف بسبه علي راسه في المسجد بحضرة الناس
وهو ساكت لا يقول شيا فاذا انصرف الناس تبعه الي منزله
وتلطف به وقال يا اخي انت تقبل راسه ويقول اجعلني في حل فكان
بعضهم يقوم له ويقبل راسه ويقول لله لا رغبة ولا خوفا
وكان يقول عبادة الاحرار انما تكون محبة فاخذتم منه ما
وكان يقول ليس بصاحبكم من اذا فتحتم كيسه فاخذتم
فلم ينشرح وكان يقول لاتباعه حبونا حب الاسلام ل خ

فلما دخل الزهري علي عبد الملك قال ليس علي بن الحسين حيث يظن
من جهته الخلافة انما هو مشغول بنفسه وعبادة ربه عز وجل
فقال نعم ما شغلا به نفسه واطلقه وكان يحب ان لا يعينه
علي طهوره احد وكان كثير الشافعي والترحم علي ابي بكر وعمر وعثمان
يقوم من الليل وكان يطلب لقيام الليل
وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان الوجل يهيج فيخر
مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فهشم والله
اعلم
عليه

وسبه مرة رجلا وبالغ في سبه، فكان الامام يتغافل عنه، فقال له الرجل اياك اعني، فقال له وعنك اذا اغضي، وخرج يوما من باب المسجد، فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه، فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه، وقال مهلا على الرجل، ثم انه اقبل عليه، وقال له ما ستر عنك من امرنا اكثر مما ظهر لك، الك حاجة لنعينك عليها، فاستحى الرجل فالقى اليه خميصته التي كانت عليه، وامر له بقصا فوق الالف درهم، فقال الرجل اشهد انك من اولاد الرسول عليه الصلاة والسلام، وقيل له مرة الا تسب هذا الذي يسبك، فقال هو يسبني بما يعرف في، ولست اعرف فيه شيا اسبه به، رضي الله عنه، توفي رضي الله عنه، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع ماعدا راسه كما تقدم، وذلك في سنة اربع وتسعين

رضي الله عنه، **ومنهم الامام محمد الباقر ابن علي بن زين العابدين** رضي الله عنهم

وهو ابو جعفر الصادق، قال النووي رحمه الله تعالى، وسمي الباقر لانه بقر العلم اي شقه، فعرف اصله وعرف خفيه انتهى، وكان رضي الله عنه يقول، الصواعق تصيب المومن وغير المومن، ولا تصيب الذاكر لله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرء شي من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر او الكثر، وكان يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه، ويقول من لم يقل له الصديق، فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة، وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر وعمر، ويزعمون انهم يحبون اهل البيت، فكتب اليهم اني بري ممن يبغض او يكره ابا بكر وعمر، ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى بدما من يكرههما، وكان رضي الله عنه يقول، ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج، وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني، وكان رضي الله عنه يقول، ليس شي في الدنيا اعون من الاحسان الى الاخوان، وكان لا يمل قط من مجالستهم، وكان رضي الله عنه يقول، بيس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا، وكان رضي الله عنه يقول، اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك، قال الاصمعي رضي الله عنه، ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين، فهو ابو الحسينيين كلهم رضي الله عنهم اجمعين، مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومابة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، واوصى رضي الله عنه، انه يلفن في قميصه الذي كان يصلي فيه، والله تعالى اعلم

ومنهم الامام ابو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين

كان مجاب الدعوة، وكان اذا احتاج الى شي، قال يا رباه انا محتاج الى كذا، فما يفرغ من قوله الا وذلك الشي موضوع الى جنبه، وكان رضي الله عنه يقول، اربع لا ينبغي لشريف ان يانف منهن، قيامه من مجلسه لابيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على دابته، ولو ان له مابة عبد وخدمته لمن يتعلم منه، وكان رضي الله عنه يقول، لا يتم المعروف الا بثلاث خصال، ان تصغره اذا اصنعته وتستره وتعجله، وذلك انك اذا اصغرته عظم، واذا استرته تممته، واذا عجلته هنيته

وكان

26

وكان رضي الله عنه يقول، اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره، واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وكان رضي الله عنه يقول، اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له العذر الى سبعين عذرا، فان لم تجد له عذرا فقل لنفسك لعل له عذرا لا نعرفه، ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه، فراى عليه جبة من خز، فقال له انكم من بيت نبوة وتلبسون مثل هذا، فقال يا ثوري ما تدري ادخل يدك فادخلها فاذا تحته مسح من شعر خشن، ثم قال يا ثوري ارني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا ارق من بياض البيض فخجل سفيان، ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك، ودخل عليه ابو حنيفة رضي الله عنه، فقال يا ابا حنيفة بلغنا انك تقيس في دين الله لا تفعل فان اول من قاس ابليس، فقال انما اقيس فيما لم اجد فيه نصا، فقال لا باس اذن، وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محلا فلوموا انفسكم، وكان رضي الله عنه يقول لا تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت، وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا، فقال لو كنت سيدهم ما قلته، وكان رضي الله عنه يقول، اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق رجال قبل ان يخلقوا، وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه يقول، من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار، وكان رضي الله عنه يقول من اعجب بشي من احواله واراد بقاه فليقل ما شا الله لا قوة الا بالله، وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده، والحلة من الحرير على ظهره، ويقول نلبس الجبة لله والحرير لكم، فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه، وكان رضي الله عنه يقول، اوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن لم يخدمني فاستخدميه، وكان رضي الله عنه يقول، الفقها امنا الرسل ما لم ياتوا ابواب السلاطين، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك، وكرما اناقيه من فضلك، وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شي قال يا رباه انا محتاج الى كذا، فما يستتم دعاوه الا وذلك الشي بجنبه موضوعا، توفي رضي الله عنه بالمدينة، سنة ثمان واربعين ومابة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الخلفا الراشدين، وكانت الشياه والذياب في زمنه ترعون سوا من عدله، واتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها، وكانت حجزة ازاره غايبة في عكنه فلما ولي الخلافة فلو شيت ان تعد اضلاعه من غير مس لعددتها، وكانت غلته خمسين الف دينار كل سنة، فلما ولي الخلافة صار ينفقها كل حين، حتى ما بقي له الا قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف، وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك، ووضعت جميع ما لها في بيت المال، وصارت كاحاد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها، ومنذ ولي

الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات، فانه لما ولي خيّر جواريه بين الاقامة
والفراق، وقال قد نزل بي امر اشغلني عنكن الى يوم القيامة، وحتى يفرغ الناس من الحساب
بين يدي الله عز وجل، فمن احب منكن ان اعتقه عتقته، ومن احبت ان امسكها على ان
لا يكون مني اليها شي امسكتها، فبكين وارتفع بكاؤهن اياسا منه، وخير فاطمة رضي
الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها، فبكت وعلا نحيبها
حتى سمع ذلك الجيران، **قالت** فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد خوفا من الله تعالى
من عمر، كان اذا دخل عندي البيت القى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه، ثم
يستيقظ، فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع، وربما نام في سطح غرفته فبكى في سجوده
فيبرد علينا من دموعه من الميزاب ونحن تحته حتى يظن الظان ان السما امطرت، وكان
يخطب الناس فيبكي واحد مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل يا امير
المومنين، ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست لك ثوبا جديدا، فنكس راسه ساعة، ثم
قال افضل القصد عند الجدة، وافضل العفو عند المقدرة، وكانت بناته لم يزلن عراة فرئي
واحدة منهن فلم تجبه، فارسل الخادم فاتي بها اليه، فقال ما منعك ان تجيبيني، فقالت اني
عريانة، فامر لها بخيشة فالبسها اياها، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يبكي الدم حين تنفد
الدموع، وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا بالمدينة، وقال للخضر اوصني، فقال
يا عمر، اياك ان تكون وليا لله في العلانية، وعدوا له في السر، فخر عمر مغشيا عليه، وكان
رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي
بكر وعمر، وليس له حاجة الا السلام، وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة
فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح، وكان رضي الله عنه يقول، لا
تدخل على امير ولو نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف، فان من دخل على والي جور ولا
يسلم من الاثم، وكان رضي الله عنه يقول، لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس، وكان
رضي الله عنه يقول، التقي ملجم، وكان رضي الله عنه يقول، لو تعلمون مني ما اعلم من
نفسي ما نظرتم الى وجهي، وكانوا يقولون ما انور وجهه اذ مر عليهم، وكان رضي
الله عنه يقول، ليس الزهد في الشبهات، انما يكون الزهد في الحلال، اما الشبهات
والحرام، فنار تسعر في بطون الاكلين، ولولا انهم اموات لوجدوا النار في بواطنهم
واخباره رضي الله عنه مشهورة، في الحلية لابي نعيم وغيرها، مات رضي الله عنه في رجب
سنة احدى ومائة، وله تسعة وثلاثون سنة، ودفن بدير سمعان من ارض حمص، وكانت
خلافته سنتين واربعة عشر يوما، ومات مسموما، قالت فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك
وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى، كان اقوى سببا من السم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم

ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه

كان من اكثر التابعين خوفا، وكان رضي الله عنه يقول، لو اتاني ات من الله
عز وجل، فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا، لاخترت ان اصير ترابا،
وكان له ولد صالح فمات، فلبس احسن ثيابه وسرح لحيته، فقيل له في ذلك، فقال
انا مروني ان استكن للمصيبة، والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني
الحق تعالى على اخذها بشربة ما في الاخرة لاخترت تلك الشربة، وكان رضي الله
عنه يقول، لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قايما واصبح معجبا
وكان رضي الله عنه يقول، اذا استوت سريرة العبد وعلانيته، قال الله له
عز وجل قد صرت عبدي حقا، وكان اذا دخل بيته وسبح تسبح معه انية بيته
وظلمه رجل مرة، فقال اماتك الله عاجلا فمات في الحال، وجا الى زياد وهو والي
البصرة، فقال هل مسه، فقالوا لا، فقال هل هي الا دعوة رجل صالح صادفت قدرا،
وامر باطلاقه، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني
مخلص فيه واني اردت به وجهك، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم ارض عنا فان لم ترض
فاعف فان المولى قد يعفوا عن عبده وهو غير راض عنه، وكان رضي الله عنه يقول،
اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار والكلب، فيقول احدكم لكلبه خزاك الله وفعل
الله بك كذا، وكان رضي الله عنه يقول، المتقي عن ذكر خطايا الناس مشغول، وكان
رضي الله عنه يقول، اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس، وكان رضي الله عنه
يقول، من لم يجزع من الضرب فهو لبس، وكان رضي الله عنه يقول، لا تحمل قط كتابا
الى امير وانت لا تعلم ما فيه، وكان رضي الله عنه يقول، لا تجلسن ورع الا على اهله، وكان
رضي الله عنه يقول، ذهب العلم وبقيت عبارات في اوعية سوء، **وسئل** رضي الله
عنه عن الرجل يتبع الجنازة حيا من اهلها فقط هل في ذلك اجر، فقال ذهب ابن سيرين الى
ان له اجران، اجر صلاته على اخيه وصلته للحي، وكان رضي الله عنه يقول من ترك
النسا والطعام فلا بد له من ظهور كرامة، وكانوا يرون السايح من ترك الطعام
والشراب والنسا ولو كان مقيما في بلده، وكان رضي الله عنه يقول، اذا امرت غلامي
بحاجة فقدم حاجة صديق عليها ازددت في ذلك الغلام حبا، وكان رضي الله عنه يقول
اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته له، وكان رضي الله عنه يقول
رايت اني نزلت الى الاموات فرايتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي احد منهم السلام
فقلت لهم في ذلك، فقالوا رد السلام حسنة، وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات، وسمع
رجلا يقول، اللهم لا ترد هولاء القوم من اجلي، فقال هذا هو العارف بنفسه، وكان

رضي الله عنه يقول، لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول، ولكن يقول ان الله قال، وكان رضي الله عنه يقول، من كذب صاحب كرامة فهو كذاب، وكان رضي الله عنه يقول، عليك بالسوق فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم، وكان رضي الله عنه يقول، يود اقوام من الناس يوم القيامة، ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا، وكان رضي الله عنه يقول، ما بقي في زماننا قرا، انما هم مترفون في الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس، وكان رضي الله عنه يقول، لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم من عظمة الله عز وجل، وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول، ومع ذلك كان يقول في دعائه، اللهم لا ترد هولاء السائلين معي من اجلي، توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق، سنة تسع وثمانين، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو العلا بن الشخير اخو مطرف رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، العافية مع الشكر احب من البلا مع الصبر، قال سفيان الثوري رضي الله عنه، وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية بقوله، نعم العبد انه اواب، وقال في صفة ايوب مع البلا الذي كان فيه، نعم العبد انه اواب، فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلي، فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلا مع الصبر، رضي الله عنه

ومنهم صفوان بن محرز رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من اقنع الناس، وكان رضي الله عنه يقول، اذا وجدت بعد يوم رغيفين، وكوز ما يوما بعد يوم، فعلى الدنيا العفا، وكان رضي الله عنه يقول، ما يغني عني ما اعلم من الخير اذا لم اعمل به، فيا ليتني لم احسن شيا، وكان له رضي الله عنه سرب ينزل له يبكي فيه، وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة، وكان له بيت، فانكسر من سقفه جزع، فقيل له الا تصلحه، فقال انا اموت غدا، ولو ان صاحب المنزل يدعني اقيم فيه لاصلحته، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو العالية رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، يوثق كل من الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة، ثم يومر به الى النار مع الجبابرة والشياطين، وكان رضي الله عنه يكره للرجال ان يلبس زي الرهبان من الصوف، ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم، وكان يحب الوحدة، ويكره الشهرة، وكان اذا جلس اليه اكثر من اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو، وكان يقول، ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة، وكان يقول من لم يخشع في صلاته فهي يخشع

وكان

وكان رضي الله عنه يقول، من اعظم الخسران حفظ الرجل القران ثم ينام عنه ولا يتهجد به في الليل، توفي سنة تسعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول، اوثق اعمالي عندي حبي للرجل الصالح، ووقف بعرفات فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين، وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطي الطمع بطي الغضب، وكان رضي الله عنه يقول، كلما ازددت في المطعم والملبس وامتعة الدار، ازددت من الله تعالى مقتا، وكلما ازددت مالا عن امساك، ازددت من الله تعالى طردا، وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفا، فذلك لذنب احدثته، فتب الى الله تعالى، واذا وجدت من اخوانك زيادة محبة وزيادة ود، فذلك لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى، وكان يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها، فاعلموا انه قد مكر به، توفي رضي الله عنه سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم بسيمة بن اشيم العدوي رضي الله عنه

كان اذا مر على قوم يلعبون ويضحكون، يقول لهم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا نهارهم في اللعب شغلا عن الطريق وليلهم في النوم متى يصلون الى مقصدهم، وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه، ومات اخ له في الله تعالى في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره به، فقال رضي الله عنه قد اخبرني الله تعالى قبلك، قال تعالى انك ميت وانهم ميتون، رضي الله عنه

ومنهم القلا بن زياد رضي الله تعالى عنه

كان قد ترك مجالسة الناس، وكان مجلسه في بيته لا يخرج منه الا في صلاة الجماعة او فعل خير، وكان رضي الله عنه يقول، واحزناه على الحزن، وكان قد يبكي حتى يغشى بصره، وربما بقي سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى يرق له اهله وجيرانه، وكان رضي الله عنه يقول، لو علم الناس ما امامهم ما اطاعوا انواعه في هذه الدار، ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا ولا زرعوا ولا بنوا، وجاه رجل فقال يا سيدي اني رايتك الليلة في الجنة، فقال رضي الله عنه ويحك، اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك، وكان رضي الله عنه يقول، انكم اليوم في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه، وسياتي عليكم زمان اقلكم الذي يسلم له عشر دينه، توفي رضي الله عنه في ايام ولاية الحجاج والله اعلم

ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، كل مودة يزيد فيها اللقا لم حولته، وكان رضي الله عنه

يقول، أدركت العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد، حتى إذا كان اليوم رأينا العلماء والفقهاء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء، فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم، وقالوا لولا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم لما فعلوا ذلك معنا، وكان رضي الله عنه يقول إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل، فأنت في شر ناس وشر زمان رضي الله عنه

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه

كان ذا خشوع وسمت حسن، وكان إذا وقع أنه جالس الناس وذكروا أحدا عنده بسوء ذكره هو بخير، ثم يفر هاربا منهم، وكان لا يدع أحدا يمشي بصحبته إذا خرج إلى مكان، ويقول إن لم يكن لك حاجة فارجع، وكان إذا كلم أمه لا يرفع صوته ولا يكلمها بلسانه كله إجلالا لها، وكان كريما جدا، ولما حبس في دين، قال له السجان إذا جاء الليل فاذهب إلى دارك وأت بكرة، فقال لا أعينك على خيانة أمانتك، وكان يقول سبب حبسي أني كنت عيرت رجلا حبس في دين كان عليه، وقلت لأي شيء استدان فلا صبرا، فعوقبت بذلك، وكان رضي الله عنه يقول، من الظلم البين أن تذكر شر ما في أخيك حال غضبك عليه وتكتم محاسنه، وذكروا الحجاج عنده بسوء، فقال إن الله تعالى حكم عدل، فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم منكم للحجاج، وكان يقول والله لو كان للذنوب ريح لما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي، وكان إذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في النوم، وقال له رجل مرة اجعلني في حل فإني قد اغتبتك، فقال معاذ الله أن أحل ما حرم الله عز وجل من أعراض المسلمين، ولكن غفر الله لك يا أخي، وكان يقول إذا مدحوه في علمه، وقالوا إن الصحابة لم يكونوا أحسنوا أكثر من هذا، يقول والله لو أدركناهم لفقهتهم ما أدركته عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة، وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله تعالى عنه

كان إذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها، وكان رضي الله عنه يقول إن أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب مثل أمثال الجبال، فيقومون وليس عليهم ذنب واحد، وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر يقول في دعائه، اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطني ذلك، فلما مات وسدوا عليه اللحد، وقعت لبنة فإذا هو قائم يصلي في قبره، وشهد ذلك من حضر جنازته، وكان يقول الصلاة خدمة

الله

الله في الأرض، ولو علم الله تعالى شيئا أفضل من الصلاة لما قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب، وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة، ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن، ثم اختفى عن الناس رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، ليس في هذه الأمة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا، قال لا كبر مع السجود، ولا رياء مع التوحيد، والله تعالى أعلم

ومنهم فرقد السبخي رضي الله تعالى عنه

كوفي البصرة، وكان رضي الله عنه يقول، رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود، كونوا على حياء من الله عز وجل، فإنكم لم تشكروا إذا أعطاكم، ولم تصبروا حين ابتلاكم، وكان يقول مر عابد من بني إسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني إسرائيل مجاعة، فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا، ليشبع به بني إسرائيل، فأوحى الله تعالى لنبيهم، قل للعابد قد وجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه

ومنهم محمد بن واسع رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يلبس الصوف، فدخل يوما على قتيبة بن مسلم، فقال له قتيبة ما دعاك إلى لبس الصوف فسكت، فقال له ألا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي، أو فقرا فأشكو ربي عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول، من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا والآخرة، وكان يقول لما أقبل بقلبه إلى الله تعالى أقبل بقلوب العباد إليه، وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأته بذلك، وكان رضي الله عنه قليل المتاع في الدنيا، وكان لا يزيد في لباسه على قميص واحد ولا يزيد في إدامه على أدم واحد، فلما مات رآه بعضهم هو وجماعة من الصالحين على باب الجنة فنظر إلى الناس يدخل الجنة قبل صاحبه، فدخل محمد بن واسع، فسأل الملائكة ما سبب تقدمه في الدخول، فقالوا إنه كان له قميص واحد في دار الدنيا، وكان للناس قميصان فأكثر رضي الله عنه

ومنهم سليمان التيمي رضي الله عنه

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان يمشي خائفا وله هيبة على السوقة وغيرهم، وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم، رضي الله عنه

ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه

كان من أخوف التابعين من الله عز وجل، حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان

وكان الناس يسمعون قراءته مدة ثم اختفى عن الناس رضي الله تعالى عنه

رضي الله عنه يقول، لولا اخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل فاد
الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه، وكان رضي الله عنه يقول،
من علامة محب الدنيا ان يكون دايم البطنة قليل الفطنة همته وفرجه يقول
متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب، متى امسي فانام جيفة بالليل بطالا
بالنهار، وسيل رضي الله عنه عن لبس الصوف، فقال رضي الله عنه، اما انا
فلا اصلح له، لانه يطلب صفا، وكان رضي الله عنه يقول، لم يبق من روح
الدنيا الا ثلاثة، لقا الاخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يذكر الله فيه
وكان اذا سأله سايل والسحابة مارة، يقول اصبر واحتى تمر هذه السحابة
فاني اخشى ان تكون فيها حجارة ترمينا بها، وكان رضي الله عنه يقول، ما بقي الا
رفيق يساعده على عمل الاخرة، انما هم يفسدون على المر قلبه، وكان يقول
اني اكره ان ياتيني احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه، وكان
يقول في قوله تعالى، وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا
يصلحون، فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح، يعني ما عدا التسعة
كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون، وكان رضي الله عنه يقول ادركنا
الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اغلا وادني، فكان صاحب
الخز لا يعيب صاحب الصوف، ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز، وكان
لا يخرج مع الناس للاستسقا، ويقول اخاف ان يردهم الله بلا قضا حاجة لاجلي
وكان رضي الله عنه يقول، الناس يستبطون المطر ومالك يستبطي الحجر، وكان
يقول لمن يحدثهم والله لو راني عمر بن الخطاب وانا احدثكم لضربني بالدرة وقال مثلك
لا يصلح لاملاء الحديث، وكان كثيرا ما يجالس الكلاب على المزابل ويقول
هم خير من قرنا السوء، وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يغير
او يمنعه عن لقاك الشغل الذي هو فيه، وكان رضي الله عنه يقول، قد اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا عالم ولا صالح يعيب على اخيه خيبة لها، مع افتقار كل خطيئة
وكان ادامه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا، وكان لا ياكل اللحم الا في الاعياد
لما ورد في الاكل منها، وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي
والا فالفراق، وكان يتقوت من عمل الخوص، وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف
وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير، ويقول هلك اصحاب
الاثقال، وكان يقول في دعايه، اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيا
وكان رضي الله عنه يقول، لولا ان يقول الناس جن مالك ابن دينار للبست

المسوح

المسوح ووضعت الرماد على راسي بين الناس كما يفعل اهل المصايب، وكان
اكثر لباسه السواد، ويقول انه شعار اهل المصايب في دنياهم، فانا اولى
بلبسه، لان مصيبتي في ديني وهي اعظم مصايب الدنيا، وكان رضي الله عنه
يقول، اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه، وان تعلمه لغير العمل به قل علمه وزاد
فجورا او تكبرا به على العوام، وقال له الخليفة مرة ادع لي فقال كيف ادعو لك
والف واحد يدعون عليك، وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ان ذم
الناس افراط، ومدحهم افراط، لم اكره ذمهم، توفي رضي الله عنه سنة احدى
وثلاثين ومائة والله اعلم ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه،
كان يقول كابدت نفسي حتى اربعين سنة حتى استقامت على اثار السلف وما
ثبت عن اكل الحرام والشبهات صرت اكل من حشيش الارض ثلاثين سنة، ثم
نوديت الان قد بقي بدنك من الشبهات، وكان يحج باطفاله كل سنة ويقول
نعرضهم على ربهم في تلك المواقف فلعل الله ان ينظر اليهم برحمته، وكان
رضي الله عنه يقول، ان الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده فلينظر كيف
يدخل، وكان رضي الله عنه يقول، اني استحي من الله عز وجل ان اعتقد ان رحمته تعجز
عن احد من المسلمين، ولو فعل ما فعل، ولولا النص ورد في المشركين لما اخرجتهم لقوله
تعالى، ورحمتي وسعت كل شي، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثلاثين
ومائة والله اعلم، **ومنهم صفوان بن سليم**، رضي الله تعالى عنه
كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه، وكان يتهجد في الشتا فوق السطح ليلا يناما
وكان في شدة الحر يتهجد في قعر البيت حتى لا ياخذه النوم، وكان من ازهد الناس
في الدنيا وفي الشهرة، ودخل عليه سليمان بن عبد الملك وهو جالس في المسجد
فاعجبه سمته، فارسل اليه بالف دينار مع الغلام، فقال للغلام يا اخي انك غلطت
ارجع فاستثبت الخبر، فلما خرج الغلام هرب صفوان من المسجد، فلم يظهر حتى
سافر سليمان من المدينة، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنين وثلاثين
ومائة والله اعلم ومنهم الامام موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه،
احد الايمة الاثني عشر رضي الله عنهم، وهو ابن جعفر الصادق، بن محمد بن علي،
ابن الحسين، بن علي، بن ابي طالب، رضي الله عنهم اجمعين، كان رضي الله عنه
يقول، اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك، فلقيته فاضطرب
قلبك عليه، فارجع الى نفسك، فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم
انه ترك الطريق وقف عنده ذلك، ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شا الله تعالى

قلت وروى الطبراني حديث، ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما والله اعلم، وكان يكني بالعبد الصالح، لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه في الليل والنهار، وكان اذا بلغه ان احدا يكرهه ويستغيبه يرسل اليه بمال جزيل، ولد رضي الله عنه بالمدينة، سنة ثمان وعشرين ومائة، فاقدمه المهدي الى العراق، ثم رده الى المدينة، فاقام بها الى ايام الرشيد، فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد، الى ان توفي بها مسموما، سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقبره بها مشهور، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه

كان يحث اصحابه على كثرة ذكر الله ليلا ونهارا، وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا، جعل فيه ثلاث خصال، فقها في الدين، وزهادة في الدنيا وتبصرا بعيوبه، وكان رضي الله عنه يقول، لو رخص لاحد في ترك الذكر، لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام، حين نذر ان لا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا، فانه تعالى لم يرخص له في ترك ذكره، بل قال له، واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار، وساله رجل مرة، فقال اني اريد ان اعطي الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا، فقال له محمد، فمن اعظم الان منك جرما، وانت تتالى على الله تعالى ان لا ينفذ فيك امره وقضاه وقدره، انما على العبد يتوب كلما اذنب، توفي رضي الله عنه، سنة سبعة عشر ومائة، وكان يعظ الناس في المسجد، فسقط المسجد عليهم، فمات ومات اهل مجلسه كلهم، وكان رضي الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة، وكان رضي الله عنه يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على معصية، وكان رضي الله عنه يقول، اياك وكثرة الاصحاب، فانك لا تقوم بواجب حقهم، والله اني لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد، وكان يقول كان بين قول فرعون، ما علمت لكم من اله غيري، وبين قوله، انا ربكم الاعلى، اربعون سنة، وكان رضي الله عنه يقول، اذا اصبحتا لخصمائي غفرت الكبائر، وكان رضي الله عنه اعرج، فكان يعاتب نفسه، فيقول، ينادي يوم القيامة، يا اهل خطيئة كذا وكذا، فتقوم معهم، ثم يقول، يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا، فتقوم معهم، فاراك يا اعرج تقوم مع اهل كل خطيئة، توفي رضي الله عنه سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه

كان يقول، اياكم ومحبة الاكثار من الاخوان، فانكم لا تقدرون على القيام بحقوقهم، وكان رضي الله عنه يقول، من علامة كمال الايمان، ان يسبغ العبد الوضوء في المكاره

والبرد

[Margin note: خ من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره بالليل والبرد وان يخلو بالمراة الحسنا فلا يلتفت اليها]

[Margin note, right: خ
ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج
رضي الله عنه كان يقول اياكم ومحبة الاكثار من الاخوان فانكم لا تقدرون على القيام بحقوقهم وربما يعجز الواحد منا عن القيام بواجب حق صاحب وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وكان يقول كم من مستور في الدنيا يكشف للناس امره يوم القيامة حين ينادي المنادي ليفضح كل حزب الى بعضه وكان يعاتب نفسه كثيرا ويقول لها يا ماوي كل شر ما اراك سلمت من خطيئة واحدة وعن قريب ينادي المنادي في القيامة يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم معهم ثم يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقوم معهم وهكذا حتى تقوم مع اهل الخطايا كلهم فاراك يا اعرج تقوم مع كلهم ما بقيت توفي سنة اربعين ومائة
والله اعلم]

والبرد، وان يخلوا بالمراة الحسنا فلا يخطر على باله جماعها، وكان رضي الله عنه يقول، والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيمن مضى قلت ومما يقع لي كثيرا اني ما استكثرت عملي في عيني يوما من الايام، الا ورايت تلك الليلة ابي القبيح المخبطين، تنبيها من الله تعالى على كثرة جهلي والله اعلم، وكان رضي الله عنه يقول، ما بقي للمؤمن في الدنيا شي يتلذذ به الا سرداب يدخل فيه الى ان يموت فان روية الناس الان تورث الغم، وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولا يشتهي الخطايا بقلبه، وكان يقول من علامة الاخلاص ان لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم، وكان رضي الله عنه يقول، حق الضيف عليك ثلاث، ان لا تتكلف له، ولا تطعمه الا من حلال، وتحفظ عليه اوقات الصلاة، باعانته على طهوره، وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان لا ياخذ منها شيا، الا ان كان بحيث لو لم ياخذ لاثم، وكان يقول لا يكون الرجل متقليا حتى يترك الهوا، ولا يلون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم مجاهد بن جبير رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، اني لارى الرجل يصنع شيا مما يكره فاستحي ان انهاه عن ذلك، اي مع نهيي له، وكان يقول كل موجبة كبيرة، وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا، حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا، وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان عليه الصلاة والسلام كانت كالذئب العظيم وكان يقول ليس احد الا ويوخذ من قوله ويترك، الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول يومر يوم القيامة بالعبد الى النار، فيصير يلتفت وراءه، فيقول الله عز وجل وهو اعلم لم تلتفت وراك، فيقول والله يا رب ما كان هذا ظني فيك وانت تعلم، فيقول الله عز وجل فما كان ظنك بي، فيقول ان تغفر لي، فيقول الله عز وجل خلوا سبيله، انا عند ظن عبدي بي، وكان يقول ليكن اخر كلام احدكم عند منامه لا اله الا الله، فانها وفاة، لا يدري لعلها تكون منيته، توفي رضي الله عنه وهو ساجد، سنة اثنين ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطا بن ابي رباح رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه اذا احدثه احد بحديث وهو يعلمه، ينصت اليه كانه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل، وكان يقرا في قيامه في صلاة الليل المائتي اية واكثر، وكان اذا ام استاذن عليه احد لا يفتح له، حتى يقول له باي نية جيتنا الي، فاذا قال له جيتنا الي زيارتك، يقول ما مثلي من يزار، ثم يقول خبث زمان يزار فيه مثلي، وكان يقول

[Margin notes, left:
خ
وكان يقول ما ينبغي في الدنيا للمؤمن سرور الا لزوم بيته الا ان يموت وكان يقول من علامة الاخلاص عدم طلب محمدة الناس وصحبة لهم له وكان يقول حق الضيف عليك ثلاث ان لا تطعمه الا من حلال وان لا تتكلف له وان تحفظ عليه اوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذ لاثم رضي الله تعالى عنه

خ
كان يقول اني لارى الرجل على معصية الله تعالى فاخاف حولة المغفرة اخشى من رجاي المغفرة في طاعتي وربما هم استحييت ان اقول له انى لا تكلمني الي في ما وكان يقول لا اذاهم لا بنا الوعظة من عصيانه كانت الصفات كبائر وكان مثلا يقول ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام كان الذيب العظيم وكان يقول ليس احد الا ويوخذ من قوله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ويترك يومر بالعبد الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك وانت اعلم فيقول الله عز وجل وهو اعلم ما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول الله تعالى خلوا سبيله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

خ
كان اذا احدثه شخص بحديث وهو يعلمه صغى اليه كانه لم يسمعه قط لئلا يخجل من حدثه وكان لا ياذن اصلا من صلاة الليل المائتي اية واكثر وكان لا ياذن لاحد استاذن عليه في الدخول عليه حتى يقول له باي نية جيت فاذا قال له زيارتك يقول ليس مثلي يزار ثم يقول لقد خبث زمان يزار فيه مثلي رضي الله عنه]

مَنْ جلسَ مجلسَ ذكرٍ كفّر اللهُ عنهُ بذلكَ المجلسِ عشرةَ مجالسَ من مجالسِ اللهوِ والباطلِ، وكانَ عطاءٌ رضيَ اللهُ عنهُ مولى لأبي ميسرةَ الفهريِّ، ونشأ بمكةَ، وكانَ من أعلمِ أهلِ زمانهِ بالتفسيرِ، وكانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: خزائنُ العلمِ لا يقسمها اللهُ تعالى إلا على من أحبّ، ولو كانَ يخصّ بالعلمِ أحدٌ لكانَ أهلُ النسبِ أولى، فإنّ عطاءً كانَ عبدًا حبشيًّا، وكانَ يزيدُ بنُ حبيبٍ نوبيًّا، وكانَ الحسنُ البصريُّ مولى، وكانَ ابنُ سيرينَ رضيَ اللهُ عنهُ مولى للأنصارِ انتهى. قلتُ: ومن الموالي أيضًا مكحولٌ الدمشقيُّ، وكانَ طاووسُ مولى، وكانَ النخعيُّ مولى، وكانَ ميمونُ بنُ مهرانَ مولى، وكانَ الضحاكُ بنُ مزاحمٍ مولى كما قالهُ الزهريُّ وغيرهُ، فهؤلاءِ علماءُ الإسلامِ كانوا موالي، وكانَ عطاءٌ يبذلُ العلمَ للأكابرِ والأصاغرِ، وجلسَ عندهُ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ حينَ حجَّ حتى يعلّمهُ المناسكَ، ثمّ التفتَ سليمانُ إلى أولادهِ، وقالَ: تعلّموا العلمَ وانظروا إلى ذلّي بينَ يدي هذا العبدِ الأسودِ حتى يعلّمني أمرَ ديني، وحجَّ عطاءٌ رضيَ اللهُ عنهُ سبعينَ حجّةً، وعاشَ مائةَ سنةٍ، وتوفيَ بمكةَ سنةَ خمسةَ عشرَ ومائةٍ، رضيَ اللهُ عنهُ.

ومنهم عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ

كانَ يقولُ في قولهِ تعالى: ﴿إنما التوبةُ على اللهِ للذينَ يعملونَ السوءَ بجهالةٍ ثمّ يتوبونَ من قريبٍ﴾، قالَ: الدنيا كلّها قريبٌ، وكلّها جهالةٌ، وكانَ يقولُ: من قرأَ سورةَ يس في يومٍ لم يزلْ في سرورٍ ذلكَ اليومِ حتى يمسيَ، وكانَ يقولُ: سعةُ الشمسِ سعةُ الأرضِ وزيادةٌ ثلاثَ مراتٍ، وسعةُ القمرِ سعةُ الأرضِ مرةً واحدةً، وكانَ قد جزّأَ الليلَ ثلاثةَ أجزاءٍ، ثلثًا ينامُ، وثلثًا يحدّثُ، وثلثًا يصلّي، رضيَ اللهُ تعالى عنهُ، آمين.

ومنهم طاووسُ بنُ كيسانَ اليمانيُّ رضيَ اللهُ عنهُ

كانَ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: قمْ للقردِ في دولتهِ، وكانَ يقولُ: يا بنيَّ تعلّمِ العلمَ لنفسكَ ولا تعلّمهُ للناسِ، فإنّ الناسَ قد ذهبتْ منهمُ الأمانةُ والعملُ بالعلمِ، وكانَ يقولُ: أفضلُ العبادةِ أخفاها، وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: لو وزنَ رجاءُ المؤمنِ وخوفهُ لاعتدلا، وكانَ من أكثرِ الناسِ سياسةً، وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ من أعبدِ التابعينَ، ماتَ سنةَ خمسٍ ومائةٍ، وحجَّ رضيَ اللهُ عنهُ أربعينَ حجّةً، وكانَ أخوفَ الناسِ من اللهِ عزّ وجلّ، وكانَ إذا رأى النارَ يكادُ يطيشُ عقلهُ، ورأى مرةً رجلًا شاويًا يخرجُ رأسًا من التنورِ، فخرَّ مغشيًّا عليهِ، وكانَ كثيرَ الورعِ، حتى كانَ لا يسقي دابتهُ من بئرٍ حفرها أحدٌ من الولاةِ، وصلّى الصبحَ بوضوءِ العتمةِ أربعينَ سنةً، وكانَ قوّالًا بالحقِّ للولاةِ وغيرهمْ، لا تأخذهُ في اللهِ لومةُ لائمٍ، رضيَ اللهُ عنهُ.

ومنهم وهبُ بنُ منبّهٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ

كانَ يقولُ: رأيتُ في التوراةِ: من علامةِ الرجلِ الصالحِ أن تخاصمهُ قومهُ وجيرانهُ لكثرةِ

ما ينفعهم

ما ينصحهم، وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: أدركنا الناسَ وهمْ ورقٌ لا شوكَ فيهِ، فصرتمُ اليومَ شوكًا لا ورقَ فيهِ، إن تركتمْ إنسانًا تبعتموهُ، وآذيتموهُ، وكانَ يكرهُ النطقَ بالشعرِ، ويقولُ: إني أكرهُ أن يوجدَ في صحيفتي شعرٌ يومَ القيامةِ، وكانَ يكرهُ القياسَ في الدينِ، ويقولُ: إني أخافُ على العالمِ أن تزلَّ قدمهُ بعدَ ثبوتها، وكانَ يقولُ: إذا قرأَ الشريفُ العلمَ تواضعَ، وإذا قرأهُ الوضيعُ تكبّرَ، وكانَ يقولُ: من لم يسمحْ بقدوةٍ بالمالِ احتاجَ إلى قتالهِ واستخفَّ بهِ الناسُ، وكانَ يقولُ: البلاءُ للمؤمنِ كالشكالِ للدابةِ، وكانَ يقولُ: إنّ للعلمِ طغيانًا كطغيانِ المالِ، وكانَ يقولُ: عليكمْ بالاكتسابِ بالبيعِ والشراءِ، فإنهُ ما افتقرَ أحدٌ إلا رقَّ دينهُ، وقلَّ عملهُ، وذهبتْ مروءتهُ، وكانَ يقولُ: اتخذوا عندَ الفقراءِ يدًا فإنّ لهمْ دولةً يومَ القيامةِ، وكانَ يقولُ: خلقَ ابنُ آدمَ أحمقَ، ولولا حمقهُ ما هنأهُ العيشُ، وقالَ لهُ رجلٌ يومًا: إني رأيتُ فلانًا يشتمكَ، فقالَ: أما وجدَ إبليسُ رسولًا غيركَ، ثمّ غضبَ على الرجلِ وخرجَ إلى دارِ الشاتمِ، ثمّ قبّلَ رأسهُ، وقالَ: أنتَ في مسامحةٍ مني فيما قلتَ، وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: قرأتُ نيفًا وسبعينَ كتابًا من اللهِ عزّ وجلّ فوجدتُ فيها كلّها أنّ كلَّ من وكلَ إلى نفسهِ شيئًا من المشيئةِ فقد كفرَ، ورأيتُ فيها أنّ اللهَ تعالى يقولُ: يا ابنَ آدمَ ما قمتَ لي بما يجبُ عليكَ، أذكركَ وتنساني، وأدعوكَ وتفرُّ مني، خيري إليكَ نازلٌ، وشرّكَ إليَّ صاعدٌ، وكانَ يقولُ: قد أصبحَ علماؤنا يبذلونَ علمهمْ لأهلِ الدنيا ليناولوهمْ منها، فهانوا في أعينهمْ وزهدوا في علمهمْ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ، وكانَ يقولُ: من كانتْ بطنهُ وادٍ من الأوديةِ فكيفَ يصحُّ لهُ زهدٌ في الدنيا، وكانَ يقولُ: قالَ موسى عليهِ السلامُ: يا ربِّ احبسْ عنّي كلامَ الناسِ، فقالَ اللهُ عزّ وجلّ: لو فعلتُ هذا بأحدٍ لفعلتهُ لنفسي، فإنهمْ جعلوا لي زوجةً وولدًا، وقالتْ: يدُ اللهِ مغلولةٌ، وكانَ يقولُ: أوحى اللهُ تعالى إلى داودَ عليهِ السلامُ: إنّ أسرعَ الناسِ مرورًا على الصراطِ الذينَ يرضونَ بحكمي، وألسنتهمْ رطبةٌ من ذكري، وكانَ يقولُ: إنّ أعظمَ الزهدِ بعدَ الشركِ باللهِ السخريةُ بالناسِ، وكانَ يقولُ: إذا صامَ الإنسانُ زاغَ بصرهُ، فإذا أفطرَ على حلاوةٍ عادَ بصرهُ، وكانَ يقولُ: من تعبّدَ ازدادَ قوةً، ومن كسلَ ازدادَ وهنًا وضعفًا، وكانَ يقولُ: قالَ عيسى عليهِ السلامُ للحواريينَ: بحقٍّ أقولُ لكمْ إنّ أكلَ خبزِ الشعيرِ ولبسَ المسوحِ والنومَ على المزابلِ لكثيرٌ على من يموتُ، وكانَ يقولُ: الإيمانُ عريانٌ، وثوبهُ التقوى، وزينتهُ الحياءُ، وصلّى رضيَ اللهُ عنهُ الصبحَ بوضوءِ العشاءِ عشرينَ سنةً، وتوفيَ بصنعاءَ سنةَ أربعةَ عشرَ ومائةٍ، رضيَ اللهُ تعالى عنهُ وأرضاهُ، وجعلَ الجنةَ مسكنهُ ومأواهُ، آمين.

ومنهم ميمونُ بنُ مهرانَ كاتبُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ

كان يقول كرامة الرجل لانه يقضي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل
الى المعاصي، وزار الحسن البصري، فدق الباب، فخرجت اليه جارية سداسية، فقا
من تكون، قال ميمون بن مهران، فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه
قال نعم، فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان، فبكى وصار يفحص كالطير
المذبوح، فسمع الحسن بكاءه، فخرج فصار يقول لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما
وكان يحث اصحابه على الكسب، ويقول لهم حصلوا اقواتكم ثم اغلقوا بيوتكم عليكم
وقالوا له مرة ان هنا اقواما يقولون نجلس في بيوتنا، فترد علينا ابوابنا حتى يا
تينا ارزاقنا، فقال هولاء حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فليفعلوا، وكان يقول اولوا العزم من الرسل، هم نوح، وابراهيم، وموسى
وعيسى، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، وكان يقول يا اصحاب القرآن لا تتخذوا
القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا، اطلبوا الدنيا بالدنيا، والآخرة بالآخرة
وكان يقول لاصحابه، قولوا لي ما اكره في وجهي، فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول
له ما يكره في وجهه، وكان يقول كان السلف رضي الله عنهم، اذا راوا رجلا راكبا
وشخصا يجري خلفه، قالوا قاتله الله من جبار، وكان يقول اذا ثبتت المودة بين
الاخوين، فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما، وصبت جاريته على راسه مرقا فحرق
راسه فانذعرت، فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت حرة لوجه الله عز وجل رحمه الله

ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة رضي الله تعالى عنه

كان [illegible] عز وجل، واكثرهم تفطنا للمعا[illegible]
وا[illegible] ان اطوف حول بيته بقدمي وقد مشينا الى ما لا
مر[illegible] بحل فكيف امشي بها في جوف الكعبة والحجر
بنـ[illegible] وسمع مرة رجلا يقول فلان متقي فقال
ويحك وهل رأيت متقيا قط، ان علامة المتقي ان تذهب روحه اذا سمع بذكر الله
وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل تسمع الجيران نشيجه في صلاته وكان اذا سمع
بذكر اسم الله تعالى ينتفض قائما ويرعد كالطير المذبوح، وكان يقول اني استحي
من الله تعالى ان اخاف شيئا دونه، وكان يقول والله ان اقواما يجدون في هذا
الزمان رغيفا من حلال يتصفونه على ما يدنيهم لقربا في هذا الزمان، وكان رضي
الله عنه يقول، ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة، وان كان في السوق
وان تحركت به شفتاه فهو اعظم، وكان يقول لكم بينكم وبين القوم، اقبلت عليهم الدنيا
فهربوا منها، وادبرت عنكم فاتبعتموها، وكان يقول لا يكن احدكم وليا لله تعالى

في

في العلانية وعدوله في السر، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به وببركاته

ومنهم ابو نعيم ابراهيم التيمي رضي الله عنه

توفي في حبس الحجاج، سنة اثنين وتسعين، وكان سبب حبسه، ان الحجاج
طلب ابراهيم النخعي في الذي طلبه، فقال اريد ابراهيم، فقال انا ابراهيم،
فاخذوه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي، فامر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن
له ظل من الشمس، ولا كن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغير
ابراهيم وضني جسمه حتى مات، فراى الحجاج في منامه قائلا يقول، مات الليلة
في حبسك رجل من اهل الجنة، فقال انظروا من مات، فوجدوا ابراهيم، فقال حلم
من نزغات الشيطان، فامر به فالقي على المزبلة، فالله يقابله بما يستحق ان شاء
الله تعالى، وكان يقول كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل ان يعجب الرجل بعلمه
وكان يقول جعلتنا المطامع على اسوء الصنائع، وكان يكره الشهرة ويحب
الخمول، وقالوا له مرة، الا تتكلم على الناس فتوجر، فقال رضي الله عنه، اما
يرضى المتكلم ان ينجو كفافا، وكان الاعمش رضي الله عنه يقول، قلت
لابراهيم التيمي رضي الله عنه، بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا، فقال نعم
وشهرين، وما اكلت منذ اربعين ليلة الا مقدار حبة عنب ناولنيها اهلي فاكلتها
ثم لفظتها في الحال، وكان يقول اذا رايتم الرجل يتهاون في التكبيرة الاولى مع
الامام، حتى يفوته بعضها، فاغسلوا ايديكم منه، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله عنه

كان يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا يخافون من ان يحدث الرجل
باحسن ما عنده، وكان يقول لا باس ان يقول المريض اذا سئل كيف تجدك ان يقول
بخير، ثم يشكو الى الله ما به، ليسأل الله له العافية، وكان يقول ما اوتي عبد
بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى، وكان رضي الله عنه يخفي اعماله الصالحة
خوفا من الشهرة، حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة، وكان يقول ادركنا
الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن، والآن قد صار كل من اراد تفسيره
جلس له، وكان يقول وددت اني لم اكن تكلمت بعلم، وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان
سوء، وكان يقول لا باس ان تبش للنصراني اذا كان لك اليه حاجة او بينكما معروف
وفي رواية عنه لا باس ان تسلم على النصراني قلت ويجب تاويله على قوله كيف حالك
لا على قوله، السلام عليك، لانه لا يجوز، ويحتمل ان مراده، ما اذا ترتب عنده مفسدة
عدم السلام، ومصلحة السلام، فانه يفعل اخفهما مفسدة، والله اعلم، وكان يقول

ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوي
بها في جهنم سبعين خريفا، فكيف حال من كان بنيته كذلك من اول
جلوسه الى ان يفرغ، وكان اذا استاجر دابة ليركبها الى موضع فوقع
سوطه يمينا او شمالا، يوقفها وينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول
انما استاجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا، وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء
اثما ان يشار اليه بالاصابع في امر ديني او دنيوي، الا من حفظه الله تعالى وكان
يلبس الثياب المصبوغة بالزعفران والعصفر، حتى لا يعرفه من يراه، اهو من
القراء ام من الفتيان، توفي رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين، والله اعلم

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه

كان يقول ان لكل شخص سيدا من عمله، وان سيد اعمالي كلها ذكر الله عز وجل،
وكان يقول كفى بك كبرا ان ترى لك فضلا على من دونك، وكان يقول اياكم والكبر
فانه اول ذنب عصي الله به، وخرج اصحابه يوما الى البرية، فراوه نائما في الحر والغمام
تظلله، فلما انتبه اخذ عليهم العهد ان لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت، وكان يقول
طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره، ان يعتزل عنهم وهو
اهون من الفرار من ارضهم، وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال
للقلوب وشفا لها من الامراض، وكان يلبس احيانا الخز، واحيانا الصوف، فقيل له
في ذلك، فقال البس الخز لئلا يستحي والهيبة ان يجلس الي، والبس الصوف لئلا يهابني
المساكين ان يجلسوا الي، وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق،
وكان من احلم الناس عند المغضبة، وكان اذا خالفه عبده او غلامه، يقول له ما اشبهك
بمولاك مع ربه عز وجل، وكان يقول من تمام التقوى ان لا يبتغي العبد من زيادة العلم
لان طلب العلم محمود، اذا اصلحت النية فيه، عمل به او لم يعمل، وانما كره قوم زيادة العلم
لانهم لم ينتفعوا به، وكان يقول من ضبط ما يدخل بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة
كلها رضي الله عنه

ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه

كان كثير البكاء على تفريطه في جنب الله تعالى حتى عمشت عيناه، وكان يقول من
بكى هنا فرح هناك، وكان كثيرا ما يختم القرآن في ركعة في جوف الكعبة، وكان يختم
القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان، وكان يقول كل موجبة فهي كبيرة، وكان
يقول اني لارى الرجل على المعصية فاستحي ان انهاه لحقارة نفسي عندي، اي كان ينهى
الناس ولا يرى نفسه اهلا لذلك، وكان له ديك، يقوم بتهجد على صياحه كل ليلة، فلم
يصح الديك ليلة، فنام سعيد عن ورده، فدعا على الديك فمات لوقته، فعزم ان لا يدعو على

احد

احد بعد ذلك، وكان يقول من علامة الاجابة حلاوة الدعاء، ولما اخذه الحجاج
قال ما اراني الا مقتولا وكان ذلك، ودخلت عليه ابنته فرات القيد في رجله
فبكت، ثم انه دعي ليقتل فصاحت، فقال يا بنية ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين
سنة، ولما قطع الحجاج راسه، صاح الراس لا اله الا الله مرتين، ثم قالت
الثالثة فلم تتمها، ولما وعدوه بالقتل بكرة النهار، قال للحارس دعوني اتاهب
للموت وانا بكم غدا، فتنازعوا في ذلك خوف الهرب، ثم انه غلب عليهم اعتقاد صدقه
فاطلقوه، ثم جاءهم من الغد، فقدموه للقتل، ثم بسط النطع، وجا السياف
فذبحه على النطع، وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي، فعاش الحجاج
بعده خمسة عشر ليلة، ووقعت الآكلة في بطنه، فكان ينادي بقية حياته ما لي
ولسعيد بن جبير، كلما اردت النوم اخذ برجلي فجرني، وكان كثيرا ما يقول لاصحابه
كل من اطاع الله تعالى فهو ذاكر، وكل من عصاه فهو غافل، وان اكثر التسبيح وتلاوة
القرآن، وقيل له مرة من اعبد الناس، فقال رجل وقع في الذنوب كثيرا ثم تاب منها،
فكلما تذكر ذنوبه احتقر عمله، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير ذكر الله حتى تطلع
الشمس، قتل رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه

كان من اكثر الناس اجلالا لله عز وجل وكان اذا سمع احدا يستغيبه يقول له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك، وينشد رضي الله تعالى عنه

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين، فان من قاس فقد زاد في الدين، وكان يقول
لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة، قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوف
من وقوع ذنب فيها، وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فانهما
فتنة لكل مفتون، وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل الا اربعة، علي وعمار
وطلحة، والزبير، فان جاء الخامس فانا كاذب، ووصفوه مرة بالفقه والعلم، فقال
لست بفقيه ولا عالم، انما نحن قوم سمعنا حديثا، فنحن نحدثكم بما سمعنا، وانما الفقيه
من تورع عن محارم الله عز وجل، والعالم من خشي الله تعالى بالغيب، وكان رضي الله عنه
يقول، تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين، ثم تعايشوا بالمروة زمنا
طويلا حتى ذهبت المروة، ثم تعايشوا بالحيا زمنا طويلا حتى ذهب الحيا، ثم تعايشوا
بالرغبة والرهبة، وسياتي بعد ذلك ما هو اشد منه، وكان يقول ليتني لم انفق علما،
ووددت اني اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي، وكان يقول ما بكينا قط من زمان الا وبكينا

وكان يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه

عليه، وكان رضي الله عنه يقول، ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل نا وقد صاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة، وهو ابن سبع وتسعين سنة، وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رضي الله عنه،

ومنهم هامان بن قيس رضي الله تعالى عنه،

كان يقول اما يستحي احدكم ان يكون دابته اكثر ذكرا لله تعالى منه، وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل، ولما صلبه الحجاج على بابه، كان يذكر الله تعالى على الخشبة ويهلل ويسبح ويكبر، ويعقد باصابعه حتى بلغ تسعا وعشرين، ثم طعنوه على تلك الحالة فمات، ومكث شهرا مصلوبا، وسئل مرة عن اعمال الصحابة، فقال كانت اعمالهم قليلة، ولكن قلوبهم سليمة، وانتم اعمالكم كثيرة وقلوبكم غير سليمة رضي الله تعالى عنه،

ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه،

كان من اعبد الناس واكثرهم مجاهدة، وكان رضي الله عنه يقول، لا تعودوا انفسكم الراحة في الدنيا فتشقى غدا يوم القيامة، وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف في هذا الزمان فافعل، فان الدنيا قد فسدت، وما بقي للعبد الا العزلة عن الكبير والصغير الا في مواضع الاجتماع المشروع، وكان يقول من فائدة الجوع انه يميت الهوى ويصفي الفؤاد، ويورث فهم دقايق العلوم، وكان يقول من اكل حلوى الامراء مال الى هواهم، وكان يقول من قل غيره استراح من ورطة الجدال، وكان يقول من شبع من الحلال يوشك ان يشبع من الحرام، وكان اكثر صيامه رضي الله عنه في ايام الصيف، وكان قد الى على نفسه انه لا يضحك قط حتى يعلم اين مصيره الى الجنة ام الى النار، فضحك على مغتسله، وقال قد قدمت على رب كريم، وكان ينفق ماله كله على اصحابه، ويضيق على نفسه، ويقول ان لم ينفق السلطان عسكره عصي امره، وربما قاتلوه، والاحسان الى الاصحاب يقيدهم على الطاعة، فلما نفد ماله كله دخلوا عليه فوجدوه يبل خبزه في جفنه وذموعه تسيل، فقيل له في ذلك، فقال لما قل مالي جفاني اصحابي، توفي رضي الله عنه سنة اربع ومائة، والله سبحانه وتعالى اعلم،

ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه

كان يقول استعينوا على الشيطان بالله عز وجل، فانه ربما جلب على الانسان بمثل ربيعة ومضر حتى يوقعه فيما سلط عليه، وكان رضي الله عنه من اعظم الناس ورعا زاهدا، ودخلت جارية داره مرة تطلب نارا، فقالت لها امراته اصبري حتى تشوي لطلحة قديده، فصبرت الجارية لها، فلم ياكل من ذلك القديد، وقال حتى ترسلي لسيد بسام منها في تقويت جاريته عندنا الاجل وشوت له امراته لحما على تسبيح جديد، كان

عندها

عندها للناس فلم ياكل ذلك الشوا، وكانوا اذا رفعوه فوق واحد من علماء زمانه يذهب الى ذلك العالم ويجلس بين يديه، ويقرا عليه، ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه، من انه اعلم منه، وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف، يقول لا تقولوا الاختلاف، وقولوا السعة على المسلمين، وكان رضي الله عنه يقول، لقد ادركنا اقواما لو رايتموهم لاحرقت اكبادكم، وكنا نرى اتقسنا في جنبهم لصوصا ونرى كثرة اعمالنا لعبا، وكان يقول العتاب مفتاح التقالي، فقل ما عاتب احد اخاه على امر الا وقلاه بعد ذلك، والعتاب خير من الحقد، فالتجاوز عن زلات الاخوان واجب، وكان يقول ان خاف الانسان حصول حقد من ترك العتاب، فالعتاب اولى، وكان يقول اكرموا سفهاكم، فانهم يقونكم العار والنار، وكان يقول اذا اعتذر اليك احد فتلقه بوجه طليق الا ان تكون قطيعته قربة الى الله تعالى، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة، رضي الله عنه،

ومنهم زبيد الفامي رضي الله تعالى عنه،

كان ورعا زاهدا، ذا هيبة، يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته، وكان قد قسم الليل اثلاثا، ثلث عليه، والثلثين على اخويه، فكان يقوم ثلثه، ثم يجي الى اخيه فربما يركضه برجله، فيجده كسلانا لا يقوم، فيقول له نم، انا اقوم عنك، ثم ياتي الى اخيه الاخر، فيقول له قم، فيجده كسلانا، فيقول له نم انت الاخر، انا اقوم عنك، وكان يقوم الليل كله، توفي رضي الله عنه، سنة اثنين وعشرين ومائة، والله اعلم

ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه

كان اذا وقف للصلاة كانه ميت، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول، لو رايتم منصور بن المعتمر وهو يصلي، لقلتم انه يموت الساعة، وكانت لحيته تلصق بصدره في الصلاة، وكان رضي الله عنه يقول، من لم تعمش عيناه من البكا فليس بباك، وكان يقوم الليل على سطح داره، فلما توفي قالت ابنة جيرانه لامها، ما فعلت تلك الاسطوانة التي كانت فوق سطح جارنا، لانه كان يقوم الليل كله، فظنت انه عمود، وذلك انها كانت لا تصعد الا ليلا، وتقدم مثل ذلك في الربيع بن خثيم، وصام ستين سنة، وقام ليلها، لم ينم ولم يفطر نهارا، وكان يبكي حتى يرحمه اهله طول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن، وخرج الى الناس حتى كانه بات نايما، يخفي عمله عن الناس، وكان رضي الله عنه، قد عمش من شدة البكا، وحبسوه شهرا ليتولى القضا فلم يرض فقالوا العامل الكوفة، لو نثرت لحمه لم يتول القضا، فخلى سبيله وحل قيده، وكان منصور رضي الله عنه، لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة، منكس الطرف منخفض الصوت، رطب العينين، اذا حركته جادت عيناه بالدموع، وكان يقول

لقولم بكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار، وكان يقول لعلماء زمانه، انتم تتلذذون بالعلم، يسمع احدكم المسئلة من العلم فيحكيها، وانما برا من العلم الجهل، ولو انكم عملتم بعلمكم لتجرعتم مرارة الدنيا، لانه ليس شيء من العلم يامركم بمحبتها ابدا، وكان يقول من اعظم الزهد في الدنيا، الزاهد في لقاء الناس، وانشراح الصدر اذا جفوك، وكان رضي الله عنه يقول، اللهم لا تجعل لي مالا ولا ولدا ولا خادما ولا دارا، وما اعطيته لي مما يشغلني عنك فخذه مني سريعا، توفي رضي الله عنه، سنة اثنين وثلاثين ومائة، والله تعالى اعلم

ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله عنه

كان يكرم الفقراء، ويهين الامراء، حتى كان الملوك والامراء يكونون في مجلسه احقر الحاضرين، مع انه كان محتاجا الى رغيف، وكان يقول نقض العهد وفا بالعهد لمن ليس له عهد، وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء، وضع يده على الجدار فيتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة، ويقول اخاف ان اموت على غير طهارة، فان الموت ياتي بغتة، ومكث نحو سبعين سنة لا تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام، وكان يحث اصحابه على ترك المعصية، اكثر من حثهم على فعل الطاعة، ويقول اما يخشى احدكم اذا عصى الله تعالى، ان تنور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس او يبتلي ذكر الزاني في فرج الزانية حتى يراه الناس، وكان رضي الله عنه يقول، من علامة فساد الناس ان يومر عليهم شرارهم، وكان يقول اذا انا مت فلا تعلموا بي احدا، واذهبوا بي الى ربي واطرحوني في لحدي، فاني احقر من ان يمشي احد في جنازتي، وكان يقول والله اني لاستحي من الله ان اجلس في المسجد بعد صلاة الجماعة، ولولا ان الشرع امرني بالحضور ما تجرات ان احضر، وكان يقول والله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في بيت الخلاء، رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه

كان يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل، وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد، وفي قلبه مثقال ذرة من خير، وكان يقول اعراب اللسان ان يقيم جاهك عند الناس، واعراب القلب ان يقيم جاهك عند الله، وكان يقول كذا اربعين سنة ما عملت عملا يستحي منه الا الجماع ودخول الخلاء، وكان يعلق سوطه في موضع صلاته، فاذا وجد في نفسه كسلا ضربها، ويقول انا احق بالسوط من الدواب، فيضرب ساقيه حتى تنتفخا، وكان يمشي على الماء في دجلة بغداد والناس ينظرون اليه، رضي الله عنه

ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله تعالى عنه وارضاه

كان يقول من احيا ليلة واحدة بذكر الله عز وجل، اصبح كيوم ولدته امه، وكان

يقول

يقول ان كان الفضل في الجماعة، فان السلامة في العزلة، وكان رضي الله عنه يقول، اذا كان في امة خمسة عشر رجلا، يستغفرون الله عز وجل، كل يوم خمسا وعشرين مرة، لم يواخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة، وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله، ومن نظف ثوبه قل همه، والله تعالى اعلم،

ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، اذا بلغك عن الرجل القول فانكره، فخذ بقوله ودع ما بلغك عنه، وكان يقول كنا نمزح ونضحك، فلما بلغنا المحل الذي يقتدي بنا فيه، فما بقي الا الامساك عن ذلك، وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه، وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى، حتى يكون احب اليك من الاب، والام، والاخ الشقيق، وكان يقول طول الكمد، اعجب الي من طول الدمعة للخائفين، وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة، فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة، واذا ثبت العقل فهم صاحبه للموعظة، فاحرقته فحزن وبكى، وكان يقول مناجيا لله عز وجل، ما اراك تعذبنا قط، ونحن نجدك في قلوبنا، ولو انك فعلت بنا ذلك، لجمعت بيننا وبين قوم، طال ما عاديناهم، وقاتلناهم لاجلك، وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا، لم يردون نفوسهم على من لم يعمل، وكانوا اذا عملوا بعلمهم اشتغلوا بنفوسهم، فاذا اشتغلوا افتقدوا، فاذا افتقدوا طلبوا، فاذا طلبوا هربوا، وكان رضي الله عنه يقول، لا تبذل علمك قط لمن لا يساله، فانه يستهين به، وكان يقول كان اشياخنا رضي الله عنهم، يسمون الدنيا الدنية، ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به، وكان رضي الله عنه يقول، كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير، لا يمشون الا بالعصا، مخافة ان يختال احدهم اذا مشى في مشيته، فيمقته الله عز وجل، رضي الله تعالى عنه وارضاه، والله تعالى اعلم

ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول، ما استغفر لعبد في الارض حتى يستغفر له في السماء، وكان رضي الله عنه يقول، ابروا بيوتكم بذكر الله تعالى، كما تبردوا به قلوبكم، وكان رضي الله عنه يقول، ياتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة، فمن سال في ذلك الزمان، لم يبارك له فيه فيما اخذ، وكان يقول ما من احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه، قد وضعت الاغلال في عنقه، والانكال في قدميه، الا من كان من هذه الامة، فانهم يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوههم، لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، انما سمي الخليل

اوّاهًا لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اوّاه من النار اوّاه من النار، وكان يقول يوشك ان تزول جهال الناس يتباهون بالعلم، ويتغايرون به على التقدم عند الامراء، كما يتغاير النساء على الرجال، فذلك حظهم من علمهم، وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين، وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام في قبره، توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما

ومنهم الامام الجليل عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يكره صيد الطير ايام فراخه رحمة بالولد وبالام ان يفرق بينهما، وكان لا ياكل من الصيد الا ما لا ولد له صغير، وكان لا يدخل الخلاء الا كل شهر مرة، فلما مشت بطنه صار يدخل في الشهر مرتين، وكان يقول تبارك من خلقك يا ابن ادم، وجعلك تنظر بشحم، وتسمع بعظم، وتتكلم بلحم، وكان يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما بيوم، وساعة بساعة، فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها تتقطع نفس العبد عليها حسرات، فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة، او يوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون من النوم ويصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم، وما هم صائرون اليه، ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقران، ونراهم اليوم اول ما يستيقظون لا يتفكرون الا في امور الدنيا، ودخل المنصور عليه يوما فقال عظني، فوعظه فبكى فقال ادع لي فقال ما من احد من رعيتك الا وهو يشكو ابليته او صلتها اليه او ظلامة سقتها اليه، فاينفع دعاء عبد الرحمن لك، وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال، وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوم ولا صلاة حتى يرجع اليهم، وكان يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنا في اعينهم، ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين، ومات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان مولده ببعلبك، ومات في حمام ببيروت، دخل الحمام، فذهب الحمامي في حاجة، واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا، متوسدا يمينه، مستقبل القبلة، رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه

كان من اعبد الناس، وكان اذا صلى العصر يتنحى في ناحية المسجد، فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس، وكان يدمن من قيام الليل، ويقول من اطال قيام الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة، وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا، وكان يقول بكى ادم على خروجه من الجنة سبعين عاما، وبكى على ابنه هابيل

حين

حين قتل اربعين عاما، واقام بمكة مائة عام، والله تعالى اعلم

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ادرك الحسن البصري وغيره، وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فاذا خرج لم يحب ان يرجع، فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، عليكم بالتقلل من الدنيا، وعليكم بالخبز والملح، فانه يذيب شحم الكلى، ويزيد في اليقين، وكان رضي الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته، فان ابقاه في الدنيا لطاعته، كان احب اليه، وان اخره كان احب اليه، وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا، فابتغى اليه ثانيا، الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب بعدا، وبعد الانس وحشة، وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة، والله تعالى اعلم

ومنهم ابو بشر صالح المري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه كثير البكاء، يبكي كبكاء الثكلى على ولدها، ويجار جوار الرهبان ويرتعد حتى تكاد مفاصله تنقطع، وكان يمكث مبهوتا اذا راى المقبرة، اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم، ولا ياكل ولا يشرب، وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله عنه

واسمه رباح، كان يقول لي نيف واربعون ذنبا، قد استغفرت الله عز وجل من كل ذنب مائة الف مرة، وما امن العفو ومغفرته، وكان يقول من شان العاقل ان لا يجعل للطينة على عقله سبيلا، فان الدنيا ايام قلائل، وكان لا يا كل اذا ما الاسد الرمق، وكان يقول اياكم واكل اللحم، فان اكل مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا، وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها، اهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس، وكان يقول رحم الله اقواما زادوا اخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم في محاريبهم، وكان يقول اياك ان تقعد على حوانيت الصيارفة، فانها مواضع الربا، وكان يقول اذا قال الرفيق قم معي فليس برفيق حتى يقول قم بنا، وكان يقول لما التقى موسى والخضر عليهما السلام كان من جملة ما اوصاه، اياك ان تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به انت، فيكون لغيرك نوره وعليك وزره، وكان يقول لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة، وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة، واولاده كانهم ايتام، ويأوي الى مزابل الكلاب، وكان رضي الله عنه يقول في ادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشوي والفرش في الدار الاخرة، وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك، وكفى بهما خيرا

وكان يقول بكى ادم عليه السلام على خطيئته سبعين عاما، وبكى على ابنه لما قتل اربعين عاما واقام بمكة مائة عام والله اعلم

رضي الله عنه ، **ومنهم عطا السلمي** رضي الله عنه

كان الغالب عليه الخوف من الله عز وجل ، والحزن على ما فرط في جنب الله ، حتى انه مكث في بيته لا يخرج من البيت ولا يقدر ان يقوم اربعين سنة ، وكان يومي بالصلاة على فراشه ، وكان يخدمه داخل بيته المخنثون ، فقيل له الا نطهر بيتك من هولاء الاقذار والجيف ، فقال والله لهم عندي اطهر من نفسي ، ونظر مرة في التنور وهو يسجر فغشي عليه ، وكان رضي الله عنه يبكي لثلاثة ايام متوالية بليا لا يرقى له دمع ، حتى يبكي الدم ، وكان اذا بكى يدخل الداخل ، فيظن ان رشاش دموعه على الارض اثر الوضوء ، وانما هي دموعه كان يتلقاها بيديه ويرشها حوله ، وكان اذا خرج الى الجنازة يغشى عليه في الطريق مرات ، ويخر من على الدابة ثم يرجع ، وربما رجعوا به في نعش الميت ، وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء يقول هذا كله بذنب عطا ، لو مات عطا استراح الناس منه ، رضي الله تعالى عنه ،

ومنهم عتبة بن ابان الغلام رضي الله عنه

وسمي بالغلام ، لانه كان في العبادة كانه غلام رهبان ، لا لصغر سنه ، وكان يقول جاني عبد الواحد بن زيد ، رضي الله عنه ، فقال ما بال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها من قلبي ، فقلت لانك تاكل مع خبزك تمرا ، وهو ياكل حافا ، فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها ، فقلت له نعم ، فجعل عبد الواحد يبكي ، وكان عتبة ياوي المقابر فيقيم فيها ، فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة ، فيصلي الجمعة ويزور اخوانه ثم يرجع ، وكان الغالب عليه الحزن ، حتى كانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري ، رضي الله عنه ، وكان يهجع اول الليل هجعة ، ثم يقوم يصلي الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة ، وكان لباسه كسايين اغبرين يا تزر بواحدة منهن ، ويرتدي بالاخرى ، وكان له بيت مغلق لا يفتحه الا بليل ، فلما مات فتحوه ، فوجدوا فيه قبرا محفورا ، وغلا من حديد ، كان يجعله في عنقه ، ويوبخ به نفسه ، مات رضي الله عنه شهيدا ، في قتال الروم ، والله سبحانه وتعالى اعلم ،

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه

كانوا يسمونه بامير المومنين في الحديث ، ولد رضي الله عنه ، سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة ، سنة خمس وخمسين وماية ، وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين وماية ، وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها ، وكان رضي الله عنه يقول ، لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة ، وكان يقول اذا فسد العلما فمن يصلحهم ، وفسادهم ميلهم الى الدنيا ، واذا جر الطبيب

الداء

الداء الى نفسه ، فكيف يداوي غيره ، وكان رضي الله عنه يقول ، اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس ، وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج الناس اليه ، فقد تعجل الذل ، وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل ، حتى يضربه الجوع ، تشغلا بما هو فيه من العبادة ، فاذا اشتد به الجوع وتضرر به ، اكل منه سد الرمق ، **وكتب** الى عباد بن عباد ، اعلم يا اخي انك في زمان ، كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله ان يدركوه ، مع ان معهم من العلم والدين واليقين ما ليس معنا ، ولهم من القدم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم ودين ، وضعف يقين ، وقلة صبر ، وقلة اعوان على الخير ، وفساد من الزمان ، وكدر من الدنيا ، فعليك يا اخي بالامر الاول ، والتمسك به ، وعليك باخماد ذكرك ما استطعت ، فان هذا زمان الخمول ، وعليك بالعزلة ، وقلة مخالطة الناس ، فقد كان الناس اذا التقوا ، ينتفع بعضهم ببعض ، واما اليوم فقد ذهب ذلك ، فالنجاة الان في تركهم ، فيما نرى ، واياك يا اخي والقرب من الامرا ، ان تدنوا منهم ، وتخالطهم في شيء من الاشيا ، ويقال لك تشفع ، وتدرا عن مظلوم ، او ترد مظلمة ، فان ذلك من خديعة ابليس ، وانما اتخذ ذلك القرا سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك ، وكان اذا جلس للعلم ، واعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ، ويقول اخذنا ونحن لا نشعر ، وكان يملي الحديث ، ويقول والله لو راني عمر ابن الخطاب ، لضربني بالدرة ، واقامني ، وقال مثلك لا يصلح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رضي الله عنه يقول ، لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى ، لاتيتهم الى بيوتهم فعلمتهم ، ولكن انما يريدون بالعلم المباهات ، وقولهم حدثنا سفيان ، وكانوا اذا قالوا له حدثنا ، يقول ما اراكم اهلا للحديث ، ولا ارى نفسي اهلا لان احدث ، وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل ، افتضحوا فاصطلحوا ، وكان يقول اذا تزوج الانسان فقد ركب البحر ، فان ولد له ولد ، فقد انكسر به المركب ، وكان يقول ما كفيت من المسيلة والفتيا فلا تزاحم عليه ، وكان يقول قد ظهر من الناس الان امور يشتهي الرجل ان يموت قبلها ، وما كنا نظن ان نعيش لها ، وكان يقول كيف يحب العاقل البقا مع هولاء الناس ، وهو مقتد بالاموات ، فاننا اذا ذكرنا الاموات حييت القلوب ، واذا ذكرنا الاحيا ماتت القلوب ، وكان رضي الله عنه ربما يخرج الى السوق ، فيرى المنكر فلا يقدر على ازالته ، فيبول الدم قهرا ، وكان يقول والله ما كنا نظن ان نعيش الى هذا الزمان الخبيث ، وهذه المنكرات ، وكان يقول في مناجاته ، الهي البهايم يزجرها الراعي ، فتنزجر عن هواها

خ
وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه ذلك الذل

خ
وكتب الى عباد بن عباد اما بعد فانك يا اخي في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا فكيف بنا وقد ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فهذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة الان في تركهم واياك والامرا او مخالطتهم في شيء من الاشيا وتقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك والله تعالى اعلم

خ
وكان يقول لا اذا طلبنا منه الحديث ما اراى نفسي اهلا لاملاء الحديث ولا انتم اهلا ان تسمعوه وكان قد امتنع من الجلوس للعلم فقيل له في ذلك فقال والله لو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لاتيتهم في بيوتهم وعلمتهم ولكن انما يريدون به مباراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان والله تعالى اعلم

خ
وكان يقول من شان العاقل لا يزاحم على الفتيا اذا كفاه عنه غيره
وكان يقول ما ظننت اني اعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب والله اعلم

خ
وكان يقول الهي البهائم يزجرها الداعي فتنزجر عنه وانا اراني لا ينجرني كتابك عن هواه فيا سوء اتاه رضي الله عنه

وَأُرَانِي لَا يزجرني كتابك عن مَا أهواه، فيا كشف سوأتا يوم الحساب، وكان
رضي الله عنه من كبار المتورعين، لا يكاد يأكل طعام احد من أصحابه، ور
دعوه الى الوليمة، فيأخذ معه رغيفا، فاذا اشعر به صاحب الطعام، يقول له
انت تعرف حال خبزك، وانا أعرف حال خبزي، وكان يقول، قال رجل لعيسى بن
مريم، عليه السلام، اوصني، فقال انظر خبزك من أين هو، وقيل له ان فلانا
يدخل على المهدي، ويقول انا اجهد الله في خلاصي من تبعاته، فقال سفيان كذب
والله فيها قال، اما رأى اسرافه في مأكله ومشربه وملبسه، وملبس خدمه وخيله
ورجله، هل قال له قط يوما، ان هذا لا يليق بك، هذا من بيت مال المسلمين، وكا
يقول رضي المتمني عليك غاية لا تدرك، وكان يقول اجتمعت بابي حبيب البدوي،
فقال لي يا سفيان، عليك بالرضى عن الله عز وجل اذا منعك ما طلبت، فان منع
الله لك عطاء، لانه ليس عن بخل ولا عدم، وانما هو نظر واختيار، وكان يقول قد
صار المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن، وكان يقول احب لطالب العلم ان يكون في
كفاية، فان الآفات والسن الناس تسرع بالوقيعة فيه اذا احتاج وذل، وكان
يقول لا طاعة للوالدين في اكل الشبهات، فضلا عن الحرام، وكان يقول انما يطلب
العلم ليتقي الله تعالى به، فمن ثم فضل على غيره، ولولا ذلك لكان كسائر الاشيا، وكان
يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل، وكا
يقول للمهدي في وجهه كلما اجتمع به، احذر من هؤلاء الاعوان، والمترددين اليك
من القرآن، فهل ذلك على ايديهم، ياكلون طعامك، ويأخذون دراهمك، ويغشو
ويمدحونك بما ليس فيك، وان اظلم الظالمين لنفسه، من قبل مدح من لا يعرفه وهو
يعرف من نفسه ضد ذلك، وكان رضي الله عنه يقول، ائمة العدل خمسة، ابو بكر
وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، من قال غير هذا فقد اعتدى، وكان
سفيان رضي الله عنه، رث الهيئة، حتى قيل انهم قوموا ثيابه التي كانت عليه حتى
النعل، فبلغ درهما واربع دوانق، وكان رضي الله عنه لا يجلس قط في صدر مجلس
وانما كان يقعد بجنب حائط، ويجمع بين ركبتيه، وكان يقول لا ينبغي ان يأمر
السلطان الا من كان عالما عاملا بما يأمره به، بشرط الرفق والعدل، وتمهيد با
النصح قبل ذلك، **وقال** له رجل مرة، قد ذهب الناس يا ابا عبد الله، على خيل دهم
وبقينا بعدهم على حمير دبره، فقال له الثوري ما احسن حالنا لو كانت على الطريق
لكنها مع كونها حمير دبره قد اعوجت، وكان يقول اذا بلغك عن قرية ان بها
رخصا، فارحل اليها، فانها اسلم لقلبك، ودينك، واقل لهمك، وكان يقول
لا تجب

لا تجب اخاك الى طعام وتقول من دعاه اخاه فليجب، حتى تعلم ان قلبك يصلح على
طعامه، ونصح يوما انسانا رآه في خدمة الولاة، وقال ابعد عنهم، فقال له فما
اصنع بعيالي، فقال سفيان الا تسمعون الى هذا، يقول اذا اعصى الله تعالى رزق
عياله، واذا اطاعه ضيعهم، ثم قال رضي الله عنه، لا تقتدوا بصاحب عيال قط،
فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط، وعذره دائما في اكل الشبهات والحرام
قوله عيالي، وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات، الا انه يحب
الدنيا، الا نودي عليه يوم القيامة، على رؤس اهل الجمع، الا ان هذا فلان بن فلان
قد احب ما ابغض الله تعالى، فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل، وكان رضي الله عنه
يقول، لان اخلف بعدي ثلاثين الف دينار، احاسب على كل درهم منها يوم القيامة،
احب الي من ان احتاج الى الناس، فان المال ما كان يكره الا فيما مضى، واما اليوم
فقد صار ترسا للمؤمن، يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء، وكان يقول امسكوا ما
بيدكم من المال، بنية الانفاق، لا يضركم ذلك، فان من احتاج الى الناس لا بد ان يبذل لهم
دينه، وكان يقول لا تصحب من يتكرم عليك في السفر، فانك ان ساويته في النفقة
اضر بك، وان تفضل عليك استعبدك، وكان يخرج للضيف الكسرة اليابسة وتحتها الملح
ويقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف، واما الحرام والشبهات، فما كلفنا ان
نضيف منه احدا، وكان يقول خرجت مرة في الليل، فنظرت الى السماء ففقدت
قلبي، فذكرت ذلك لامي، فقالت انما فقدت قلبك، لانك لم تنظر اليها نظر اعتبار،
وانما نظرت اليها نظر تلهي، وكان يرد ما يعطاه، ويقول لو اني اعلم منهم انهم
لا يفتخرون على بعطاياهم، لاخذته منهم وانفقته، ولذلك كان يجوع ولا يقترض
ويقول انهم لا يكتمون ذلك، بل يروح احدهم، ويقول جاني البارحة سفيان
واقترض مني، وكان يقول الاذان بخرسان، افضل من المجاورة بمكة، وكان
يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل لا غير، وكيف يزهد فيها من يحب البقا فيها، ولو
يلبس الخيش، واكل النخال، وكان يقول ازهد في الدنيا ونم ولا عليك، وكان يقو
اذا رايتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص، واذا رايتموه يلوذ بباب
الاغنيا فاعلموا انه مراي، وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد
في الدنيا، وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها، وكان يقول والله اني لاحب
ان اكون في مكان لا يعرفه احد، وكان اذا ذكر الموت يمكث اياما لا ينتفع احد به
وكان يقول اذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك، وكان يقول اصل كل عداوة
اصطناع المعروف الى اللئام، وكان يقول اذا رايت اخاك حريصا على ان يوم فاخره

وكان يقول اذا رأيت اخاك حريصا على ان تقدمه في الامامة او في المجلس فاخره والله تعالى اعلم خ

وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يجزمه أحد ولا يطوي له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة، وكان يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع عنك أمر العامة
وكان يقول أبعد عن القرا الذين يحبون الدنيا. وكان يقول لأن أشتري شيا من غني يتقي أحب إلي من أن أشتري من قاري لأن القاري يتأول عليك في دراهمك والغني يعطيك دراهمك كاملة مروة أو ديانة، وكان يقول ما خالفت قاريا في شي إلا خفت منه أن يسيط بدمي وإذا كان لك إلى قاري حاجة فلا تضرب له مثلا بقاري مثله يقف عن قضا حاجتك، **وسئل** عن الفوغاء من هم فقال هم الذين يطلبون بعلمهم الدنيا، وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره للناس
وكان يقول لو أن أهل العلم خلصوا فيه ما كان عملا أفضل منه لكنهم خلطوا وكان يأخذ بيده الدنانير ويقول لولا جمعنا هذه لتمندلوا بنا، وكان يقول إياكم وكثرة الإخوان فإن كثرة الإخوان من رقة الدين، وكان يقول ما أدري لو أصابني بلاء لعلي كنت أكفر ولا أشعر، وكان يقول عجبت لكون النسا أكثر أهل النار مع أن أعمال الرجال أقبح من أعمال الهن، وكان يقول من راي نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر علمه وعمله، ولعل أخاه أن يكون أورع منه عما حرم الله عز وجل، وكان إذا أخذ في التفكر في أمر الآخرة وأهوالها يصير كالمجنون لا يعي يقول هاه هاه
ولما بعث أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج إلى مكة، وقال إذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤوا إليه فوجدوه نايما رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الأعدا فتقدم سفيان إلى أستار الكعبة فأخذ بها، وقال برئت من هذه البنية إن دخلها جعفر أبو منصور فمات قبل أن يدخل مكة، وكان يقول إن الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب على ذلك، فتعالى أبوذوتك فلا تؤذيهم **وسئل** مرة عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهن ماذا يصنع، قال يكتسب لهم ويصلي وحده، وكان يقول كثرة النسا ليست من الدنيا لأن عليا رضي الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشر سرية، وكان يحث أصحابه على الخمول، ويقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه، وكان يقول إذا سمعتم بدعة من أحد فلا تحكوها لأصحابكم ولا تلقوها في قلوبهم يفعلوا بها ويقولون قد فعلها غيرنا، وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة في زماننا هذا . وكان يقول إني لأفرح بمحبة

الرجل

وكان يقول إني لأفرح بمحبة الرجل للدنيا لكثرة ما يلقه إلى أهلها والسواد منهم إذا غابوا رضي الله تعالى عنه

40

الرجل للدنيا يحمله إلى أهل الدنيا وإرساله السلام لهم، وكان يقول إذا رأيتم شرطيا نايما عن الصلاة فلا توقظوه لها فإنه يقوم يؤذي الناس ونومه أحسن
وقيل له مرة ألا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم، فقال تأمروني أن أسبح في بحر ولا تبتل قدماي وإني أخاف أن أدخل عليهم فيرحبوا بي فأميل إليهم فيحبط عملي، وشكى له رجل مصيبة، فقال قم عني ما وجدت أحدا أهون في عينك مني حتى تشكو الله تعالى عندي، وكان رضي الله تعالى عنه يقول العلما ثلاثة، عالم بالله وبأمر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدوده، وعالم بالله دون أوامره فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده، وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدوده ولا يخشى الله، وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة
وكان يقول إذا رضيت ربك أسخطت الناس وإذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والنهب للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل، وكان يقول إذا رأيت قاري القرآن يحبه جيرانه فاعلموا أنه مداهن، ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين، وكان يقول من لا ينتفع به فلا عليك أن لا تعرفه، **وكتب** مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس والله لقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جفا معارفه وأنكر قرابته وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت، وكان إذا أعطاه الناس شيا يقول أعطوه لمن هو أحوج مني، وكان يقول من صبر على البلا ورضي بالقضا فقد كمل أمره، وكان يقول يكفي ابن آدم من الشر أن يرى في نفسه فسادا فلا يصلحه
وكان يقول خصلتان يعسر على الإنسان علاجهما ترك الطمع فيما في أيدي الناس وإخلاص العمل لله تعالى، وكان يقول إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل غافل عن الله فماذا أصنع بالعلم الذي كتبته، وكان يقول من زيد في عقله نقص في رزقه، وكان يقول لا إله إلا الله بمنزلة الما في الدنيا من لم يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي، وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد بنعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وإن لا إله إلا الله في الآخرة كالما في الدنيا، وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على أن المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فإن السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر، وكان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت، وكان حرملة يقول دخلت على سفيان بن عيينة زايرا فأخرج لي رغيفا من شعير، وقال لي دع ما يقول الناس في فوالله إنه لطعامي منذ ستين سنة، وكا

يقول طلب ما لا بد للإنسان منه ليس من الدنيا، وكان يقول إياكم والغيبة فإنها
أشر من الدين وإذا كان نفس المؤمن معلق بدينه حتى يقضى عنه كما في الحديث
فكيف بصاحب الغيبة فإن الدين يقضى والغيبة لا تقضى، ثم يقول وإيضاح ذلك
أنه لو أصاب رجلا مالا حراما لرجل ثم تورع عنه بعد موته وجاء به إلى ورثته لكنا
نرى أن ذلك كفارة له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء به بعد موته إلى ورثته وإلى
جميع أهل الأرض فجعلوه في حل ما كان في حل لأن عرض المؤمن أشر من ماله، وكان
يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا ينبغي لأحد رده، وكان يقول من وصية الخضر
لموسى عليهما السلام لا تعير أحدا بذنب، وكان يقول إن للأنبياء سرا، وللعلماء
سرا، وللملوك سرا، فلو ظهر سر النبوة للعامة لفسدت النبوة، ولو ظهر سر
العلماء لفسدت العامة، ولو ظهر سر الملوك لفسد الملك، وكان يقول العلم إن
لم ينفعك ضرك، وكان إذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها،
وكان يقول لا يكمل عقل طالب العلم حتى يرى نفسه دون المسلمين كلهم، وكان
يقول إذا لم تصل إلى حقك إلا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجوا من سلامة
دينك، وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه
محب لها، وكان يقول عليكم بكتمان السر لأنه من الأعمال الصالحة وهو من أشد
ما يكون على النفس، وكان يقول الجهاد عشرة أجزاء، فجهاد العدو واحد منها
وجهاد النفس تسعة أجزاء، وكان يقول إنما عرفوا المحنة لهم أن لا يعرفوا ولو أنهم
أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا، وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كا (لعبد)
السوء لا يأتي إلى الصلاة حتى يدعى إليها، يعني تهاونا بها، وكان يقول ليس على
الإنسان أضر من علم لا يعمل به، وكان يقول أشرار أهل العلم الماضي خير من خيار
في هذا العام، وكان يقول إذا فني الناس والله إن الزمان الذي يحتاج فيه إلى مثلي
لزمان سوء، ولد رضي الله عنه بالكوفة في سنة سبع ومائة، وسكن مكة وتوفي
بها سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ودفن بالحجون يعني باب
المعلى، وبجنبه الفضيل بن عياض، وأبو القاسم القشيري، واليافعي، والشيخ بدر الدين
ابن جماعة، والشيخ بهاء الدين بن السبكي رضي الله تعالى عنهم أجمعين،

ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث، وكان يقول والله إن الشيطان
صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء، وكان من أعبد الناس عبد الله
تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم، وكان يصوم الدهر كله، وكان يعيب
علي

41

على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم، ويقول هلا اشترى أحدكم قميصا بأربعة وتصدق
بأربعة، فقيل له إنا مع قوم نتجمل لهم، فقال أيش نتجمل لهم، وكان إذا مر بسائل
يذهب إلى البيت فيخرج له جميع ما وجده فيه، وكان يسأل للفقراء والمحاويج ويقول
لولا سؤالي لهؤلاء ما جلست إلى أحد، وكان لون ثيابه رضي الله عنه لون التراب،
وكان إذا حك جلده انتثر منه التراب، وكان رضي الله عنه إذا سأله إنسان شيئا،
ولم يكن عنده أعطاه الحمار، وقال بعه وخذ منه حاجتك ووسع على نفسك بالباقي،
ويصير يمشي في حوائجه حتى يجد له ثمن حمار، وكان إذا قعد في زورق أعطى الأجرة
عن جميع من فيه، وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه فبلغ سبعة عشر درهما، وقوموا
ثيابه فلم تكن تساوي عشرة دراهم، وكانت قميصا، ورداء، وإزارا، وعمامة، وأرسل
له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما، وإن أهله لمحتا
جون إلى رغيف، توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة في سنة ستين
ومائة رضي الله عنه **ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف** رضي الله تعالى عنه
كان يقول إن لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبال الأحبا
لربهم، فكيف يكرهونه بعد ما وقع، وكان إذا فتح المصحف ورأى قصة قوم عذبهم
الله تعالى يقول إلهي قد دخلت رحمتهم قلبي فإن شئت فاغفر لي وإن شئت عذبني، وكان
يقول لا ينبغي للمؤمن أن يرى فارغا من عمل الدنيا والآخرة فإن الموت ربما أتاه بغتة،
وكان ينشد الشعر عقب الصلاة، ويقول النفس تكون هكذا وهكذا، وسئل رضي
الله تعالى عنه من أفقه أهل المدينة، فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل، وكان لا ينام
كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه وهجع هجعة خفيفة، ثم
يثب مرعوبا، كالرجل الذي ضاع منه شيء عزيز فهو يطلبه، ثم يستاك ويتطهر
ويستقبل المحراب إلى الفجر، وكان يجتهد في إخفاء أعماله الصالحة، وكان يقول
أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة، وقيل له مرة أتحب من يبصرك بعيوبك
فقال إن كان صادقا فنعم لأنه نصحني وإن كان يريد أن ينقصني بين الناس
فلا، وكان رضي الله عنه إذا خطر بباله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون،
وكان لا يخرج من المسجد إلا لحرمة أمه، ويقول لولا أمي ما خرجت من المسجد،
وكان إذا خرج بكى وإذا دخل بكى وإذا صلى بكى وإذا جلس بكى كأن النار لم تخلق
إلا له وحده، ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته، فقال له ما
هذا الجزع يا مسعر، والله إني أود أني أموت الساعة، فقال له مسعر إنك إذا لواثق بعملك
يا سفيان، لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط، فبكى سفيان، وقال أنت
وقال أنت أدركت ما لم ندرك صح

خ وكان إذا مر بسائل يذهب إلى البيت فيخرج له كلما وجده
ويقول لأصحابه لولا سؤال الفقراء والمحاويج والفقراء ما جلست
مع أحد وكان ثياب شعبة لون التراب وكان رضي
الله عنه إذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى
وكان إذا قعد في مركب أعطى الأجرة عن جميع من في المركب

خ وإن عياله لمحتاجون إلى رغيف

خ فكيف يكرهونه إذا وقع

خ وكان يقول لا تقعدوا فارغا فإن الموت يطلبكم وكان ربما
ينشد بعد الصلاة ويقول النفس تتسلون هكذا وهكذا

خ كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم
يتطهر ويستقبل المحراب إلى الفجر وقيل له أتحب أن يخبرك
الرجل بعيوبك فقال إن كان ناصحا فنعم وإن كان
يريد أن ينقصني فلا وكان إذا ذكر يوم القيامة يبكي حتى
يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه وكان
يقول لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه والله إلخ

خ والله لوددت أني مت الساعة إلخ

أخوف لله عز وجل مني يا أخي، وكان سفيان اذا احدث عنه يقول أخبرني ابو
سلمه بسنحان يقول مسعر، وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود، وكان
يقول لا ينبغي لان يثني على عالم وهو يقبض جوايز السلطان ويبني بيته بالاجر،
وطلبت منه امه مرة بعد العشا شربة ماء فخرج فجا بالكوز فوجدها نامت،
فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها نعظيما لها، ولما طلبه ابو جعفر
المنصور ليوليه القضا فابى وقال والله يا امير المومنين، ان اهلي ليرسلوني
اشتري لهم حاجة بدرهم فلا يرضون بشراي ذلك فكيف تولني يا امير المومنين
القضا فاعفاه منه، وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت له ما شيا
وكان يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس، وكان يقول مضاحكة الولد
على الاسرة افضل من مجاهدة السيوف، وكان اذا جاه احد يساله الدعا يقول
له ادع انت حتى او من انا، فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ منه من غيره **قلت**
وهذا بلغنا عن معروف الكرخي، وكان معروفا باجابة الدعا والله اعلم، وكان يقول
شكوى المريض للطبيب ليس من شكوى الله عز وجل لانه انما يذكر للطبيب قدرة
الله عز وجل، وكان يقول اللهم من ظن بنا خيرا او ظننا به خيرا فصدق ظننا و
ويبكي، وكان يقول قيام الليل للمومن نور يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه
وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير، وكان كثير البكا، فقيل له في ذلك فقال
وهل خلقت النار الا لمثلي، وكان اذا ظلمه انسان، يقول اللهم لا تمته حتى تجعله محدثا
او مفتيا، وكان يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادحين الله قوموا، فلا يقوم
الا من كان يكثر من قراة قل هو الله احد، وكان يقول اعرف الناس بعور الناس
الاعور، توفي رضي الله عنه بالكوفة، سنة خمس وخمسين ومائة والله اعلم

ومنهم علي والحسن ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما امين

كانا من العباد والزهاد، وكانا قد قسما الليل ثلاثة اجزا، فكان علي يقوم الثلث
ثم ينبه الحسن وينام، ثم يقوم الحسن فاذا فرغ نبه امه، فقامت الثلث الاخر، فلما ماتت
امهما قسما ثلثها عليهما، فكان كل واحد يقوم نصف الليل، فلما مات علي قام الحسن
الليل كله، وكان كل واحد يقرا في ثلثه بثلث القران، فلما مات صاحبه زاد ما كان
يقرا على قرانه، وكان الحسن كثير الصدقة، وكان اذا لم يجد شيا يعطيه للسايل
في داره يعطيه شعلة نار، ويقول امض بها الى دار قوم عسى يعطوك شيا تتبلغ به
وكان اذا اراد ان يعظ احدا لا يشافهه بالموعظة، وانما يكتب ذلك اليه في ورقة
ويدفعها له، وكان يقول صاحب التخليط في قطعه وفي صحبتك لا يفلح، وكان يقول

اذا لم

اذا لم يخشى العالم ربه فليس هو بعالم، وكان يقول لا ينبغي لمومن ان ياكل او يشرب
او يخرج او يدخل او يفعل شيا الا بنية صالحة، **وسيل** مرة عن الدليل على قولهم
الكريم لا يستقصي حقه، فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض
وكان يقول انا استحي من الله تعالى اذا انكلق النوم، وانما اجلس بين يديه كل
ليله حتى يكون النوم هو الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نايما
فلا ارقد الله عيني، وكان لا يقبل من احد شيا لا هدية ولا غيرها، وكان رضي الله عنه
يقول، قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه، من لزم المسجد وقبل ما يعطاه فقد الحق
في المسيلة، وكان يقول اول من اخبر اهل فارس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جني في صورة كلب، وذلك انه اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك
خبرا فاطعمه، فقال محمد مات، **وسيل** سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن سترة المصلي
ما هي، فقال سترته التقوى قال فما يقطع الصلاة، فقال يقطعها الفجور، وكان لا
يوجد في بيته شي يوكل، فيجي اليه ولده في المسجد فيقول يا ابي جيعان، فيعلله
حتى يروح، وكان له جارية ياكل من غزلها الخبز الشعير، وكان يتنحنح الدم من شدة
الخوف من الله عز وجل، وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شي اقل منه في اللسان
وكان اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا عليه، وكان اذا ذهب الى جنازة لا يستطيع ان
يرى الميت وهم يدخلونه القبر، فوقع بصره عليه مرة فاغمي عليه ورجعوا به محمولا
على النعش، وكان اذا بكى يسمع الناس صراخه كبكا اهل المصايب، وكان يقول العمل
بالحسنة قوة في البدن، ونور في القلب، وضو في البصر، والعمل بالسيية وهن في البدن
وظلمة في القلب، وعمى في البصر، وكان يقول لا يسمى الرجل فقيها الا ان صار يعرض اذا
زوى الله عنه الدنيا واعطاها الاقرانه، ويحزن اذا دخلت عليه الدنيا، توفي علي رضي الله
عنه سنة اربع وخمسين ومائة، وتوفي بعده اخوه الحسن بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله عنه امين

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة، وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري
رضي الله عنه، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه، نفسه يعترف بالقصور عن درجته
ويقول جهدت جهدي على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه عبد الله بن المبارك
فلم اقدر، وكان يقول لا تقتدوا باهل زمانكم، وانظروا في سير الصحابة والتابعين
فانه اهدى لكم، وكان يقول اذا دخلت سنة ماييين ففروا من الناس الا الحضور واجب
وكان يقول اذا قراتم من القران ما تقيمون به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه يطلعكم
على معاني القران، وكان يقول كيف يطلب احدنا في هذا الزمان اخوان الصدق

وكان يقول ما بقي في زماننا احد اعرف انه يا...

ولا نعرف احدا قط من اخواننا الان نصيحة اخيه بانشراح قلب، وكان يقول لا يسمى
العالم عالما حتى لا تخطر محبة الدنيا على قلبه، **وسئل** مرة عن سفلة الناس من هم
فقال الذين يتعيشون بدينهم، وكان يقول اذا في حامل القران معصية قط الا
وهو يناديه من جوفه اف لك، كيف تعصي وانا في جوفك، الا ترى زواجري ومواعظي
فلا نزعوا بها، وكان يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب،
وكان يقول من ختم نهاره بذكر الله عز وجل كتبه الله ممن ذكر النهار كله، وكان
يتحرى هذا العمل كل يوم، وكان يقول رب عمل صغير تجعله النية كبيرا، ورب عمل كبير
تجعله النية صغيرا، وكان يقول كيف يدعي احد انه اكثر علما وهو اقل خوفا وزهدا،
وكان يتمثل رضي الله تعالى عنه بهذين البيتين كثيرا من كلامه،

وهل بدل الدين الا الملوك ، واحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة ، تبين لذي العلم انتانها

وكان يقول مسكين ابن آدم، قد وكل به خمسة املاك، ملكان بالليل وملكان بالنهار
والخامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا، وكان اذا اشتهى شيئا لا ياكله الا مع ضيفه ويقول
بلغنا ان طعام الضيف لا حساب على صاحبه، وكان رضي الله عنه له سفرة تحمل على عجلة
او عجلتين، **قال** ابو اسحاق الطالقاني رايت بعيرين محملين دجاجا مشويا بالسفرة عبد
الله بن المبارك، وكان يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص، ويظل نهاره صائما، وما دخل رضي
الله عنه الحمام قط، وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس، فقال ان كان المال قد قل
فان العمر قد نفد، وكان يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث، لا تثقن بامراة،
ولا تحمل معدتك ما لا تطيق، ولا تغتر بمال، وتعلم من العلم ما تعلم انك تعمل به فقط،
وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم نسبوا اليه مسئلة من العلم يامرهم بكشطها ويقول
من اباح لهم ان يكتب قولي في القراطيس، وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة، ولا
تخبر من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك، وتقع في اشد من الخمول، وكان يقول
دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد، وكان يقول سلطان الزهد اعظم من
سلطان الرغبة، لان سلطان الرغبة لا يجمع الناس الا بالعصي، والزاهد ينفر من
الناس فيتبعوه، ولما قدم هارون الرشيد الرقة، ورد عبد الله بن المبارك فانجفل
الناس اليه، وتقطعت نعالهم، وارتفعت اصواتهم، وثارت الغبرة، فاشرفت
ام ولد لامير المؤمنين، من برج قصر الخشب، فلما رات الناس وكثرتهم، قالت ما هذا، فقالوا
عالم خراسان، فقالت والله هذا هو الملك، لا ملك هارون الرشيد، فان هارون الرشيد
انما يجمع الناس اليه بالعصي والسوط والاعوان، وكان اذا قرا شيئا من كتب الوعظ

كانه

43

كانه بقرة منحورة من البكا، لا يجترئ احد منا ان يدنو منه ولا يسأله عن شيء
وقيل له ان جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات، فقال فما نصنع ان
منعناهم وقعدوا عن طلب العلم، وان رخصنا لهم حصلوا العلم، وتحصيل العلم
افضل، وكان يقول لان ارد درهما من شبهة، احب الي من ان اتصدق بستماية
الف الف دينار، وقيل له مرة ما التواضع، فقال التكبر على الاغنيا ثقة بالله عز وجل،
وكان لعبد الله بن المبارك صاحب يقال له اسماعيل بن علية، كان يجاريه في العبادة
والزهد، فتولى ابن علية امر الصدقات، فكتب اليه عبد الله بن المبارك هذه الابيات،

يا جاعل العلم له بازيا ، يصطاد به اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها ، بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما ، كنت دواء للمجانين
اين رواياتك والقول في ، لزومهم ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فما هكذا ، زل حمار الشيخ في الطين

وذكروا لعبد الله بن المبارك مرة ما كان عليه يوسف بن اسباط، من العبادة والتجرد
عن الدنيا، فقال لقد ذكرتمونا باقوام يتزود بهم الغيث، ولكن ان فعل الناس جميعهم
ذلك، فمن يحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لعيادة المرضى، وشهود
الجنايز، وعد انواعا من القرب، وقيل له كيف تعلم الملايكة ان الانسان، قد هم بحسنة
فقال رضي الله عنه يجدون ريحها، وقد تقدم ذلك عن سفيان بن عيينة، وكان يقول
عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا، مع ايمانه بما حمل من العلم، وكان يقول
بلغنا ان الرحمة تنزل عند ذكر الاوليا والصالحين، وكان رضي الله عنه من اورع الناس
ورجع رضي الله عنه من مرو، الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وسافر
به، وكان يحث جميع اصحابه على الادب، وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي الدين
وكان رضي الله تعالى عنه، قليل الخلاف على اصحابه، وكان ينشد ويقول،

واذا صحبت فاصحب ماجدا ، ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا ، واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل ان لا يستخف بثلاثة، بالعلماء، والسلاطين، والاخوان، فانه
من استخف بالعلماء ذهبت اخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن
استخف بالاخوان ذهبت مروته، وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرا فلانا على الله تعالى
فان الله تعالى اكرم من ان يجترئ عليه، ولكن ليقل ما اغر فلانا بالله، وكان يقول عليكم
بالبخور في اللحا والاكمام، فان مجامر الرجال فيها، كما ان مجامر النساء تحت القميص

وَكَانَ يَقُول لَيْسَ مِنَ الدنيا فوت يوم يَضَعه العبد في بيته، وَكَان يقول مَا أودع قلبي قط شيا من علم او غيره فخانني، وَكَان ينشد اذا اودع شخصا من اخوانه

وهون وجدي ان فرقة بيننا ❊ فراق حياة لا فراق مماتِ

وَكَانَ يقول لا يخرج العَبْد عن الزهد امساكه الدنيا ليصون بها عرضه عن النّاس، وقيل له مرة ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب شيبان، فاني خالفت المرجية في ثلا اشيا، وذلك انهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل، وانا اقول انه قول وعمل، ويزعمون ان تارك الصّلاة جاحدا لا يكفر، وانا اقول انه يكفر، ويزعمون أنّ الايمان لا يزيد ولا ينقص، وَانا اقول انه يزيد وينقص، توفي رضي الله عنه، سَنة احدي وثمانين ومَاية، وَدُفن بقريَة على نهر الفراة، يقال لها هيت لما رجع من الغزو، وكانت اقامته بخراسان رَضي الله عنه، وَمولده سنة ثمان وَمَاية، رضي الله تعالى عنه وَأرضاه امين

❊ ومنهم الامام ابو حَنيفة النعمان بن ثابت رَضي الله عنه ❊

كان من أعبد النّاس وَازهد النّاس وَاورع النّاس وَأعقل النّاس وَافقه النّاس وَأخوف النّاس رَضي الله عنه، ولد سَنة ثمانين من الهجرة، وَتوفي ببغداد سنة خمسين وَمَاية، وَهو ابن سبعين سنة، وَكَان في زمنه من الصّحابة أربعة، انس بن مَالك، وعبد الله بن ابي اوفي وَسهل بن سَعد، وَابو الطفيل، وَهو أخرهم موتا، وَلم يَاخذ عَنْ أحد منهم، قاله النووي رضي الله عنه، وَكَان عبد الله بن المبارك يقول، لما دخلت الكوفة، قلت لهم من اعلم الناس في بلدكم هذه، قالوا كلهم ابو حنيفة، قلت لهم من اورع النّاس، قالوا كلهم ابو حنيفة، فقلت لهم من ازهد النّاس فيها، فقالوا كلهم ابو حنيفة، فقلت لهم مَنْ أخوف النّاس فيها مِنَ الله، فقالوا كلهم ابو حنيفة رَضي الله عنه، وَاكرهوه على تولية القضا أيام مروان، وَضربوه على رَأسه ضربًا شديدًا فلم يلي، وَكَان يقول لما اطلقوه، وَالغمّ اعظم على وَالدتي كَان أشد من الضرب، وَكَان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه، اذا ذكر ابا حنيفة بكي وَترحم عليه ثم ان أبا جعفر المنصور اكرهه بعد ذلك، واشخصه من الكوفة الي بغداد فابي، وَقال لا اكون قاضيًا، فحبسه حتي توفي في السجن رضي الله عنه، وَكانوا يخرجونه كل قليل من السجن وَيتوعدونه ليلي القضا فيابي، ويقول يا أبا منصور اتق الله، وَلا تولي الا من يخاف الله، وَالله مَا انا مامون في الرضي، فكيف اكون مَامونا في السخط، وَيقال انه تولي القضا يومين أو ثلاثة قهرًا، ثم مرض فمات بعد ستة ايام، **قال** ابن الجوزي دعي ابو جعفر المنصور ابا حنيفة، وَالثوري، ومسعر، وشريكًا، ليولي احدهم القضا، فقال الامام ابو حنيفة، أنا أخمن فيكم تخمينا، أمّا انا فاحتال وَاتخلص وَامّا مسعر فيتحامق وَأما سفيان فيهرب، وَأما شريك فيقع، وَكَان الامر كما قال، وَكان من تحامق مسعر

انه لما

انه لما دخل للخليفة، قال له كيف حالك، وكيف صبيانك، وكيف حميرك، وكيف دوابك فقال اخرجوا هذا فانه مجنون، وَاما سفيان فلبس ثياب الفتيان من المعصفر وامسك القضا وخرج الي بلاد اليمن، وَلما بلغه ان شريكا تولي هجره سفيان وقال كان يمكنك الهرب فلم تهرب، وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، كثير الكرم، حسن المواساة لاخوانه، وكان يعرف بريح الطيب، اذا اقبل في ظلام، وَاذا خرج من داره، وَكَان يقول مَا صليت قط الا ودعوت لشيخي حماد، ولكل من تعلمت منه علما او علمته، وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يمدح ابا حنيفة، ويقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه، وكان لا ينام الليل وكان اهل عصره يسمونه الوتد لكثرة صلاته بالليل، وَصلي الصبح بوضو العشا اكثر من اربعين سنة، وَكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل شجرة من له عليه دين، ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا، وَان لي على صاحب هذه الشجرة دينا، وكان عامة ليله يصلي بالقرآن في ركعة واحدة، وكان جيرانه يسمعون بكاه في الليل حتي يرحمونه، كانه قتل الف نفس، وختم القران في المكان الذي توفي فيه سبعة الاف مرة، **وقال** عبد الله بن المبارك بلغنا عن ابي حنيفة رضي الله عنه، انه صلي الصلوات الخمس اربعين سنة بوضو واحد، وكان دايمًا جالسا، فينام لحظة بين الظهر وَالعصر، وَفي الشتا ينام لحظة من اول الليل وكان يقول اذا قبل القاضي الرشوة فهو معزول وان لم يعزله الامام، **وسيل** مرة ايما افضل الاسود ام علقمة، فقال وَالله مَا نحن باهل ان نذكرهم، فكيف نفاضل بينهم، وَكَان من اخوف الناس من الله عز وجل، وَكان يقول سمعت عطا يقول مَا من ملك مقرب وَلا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه، ان شا عذبه وَان شا غفر له، وكان يقول انما سمي المرجيه بذلك، لانهم سيلوا عن العصاة أين منزلهم في الاخرة، فقالوا امرهم الي الله تعالي، فسموا مرجيه لارجائهم امر العصاة الي الله تعالي، فان الكفار في النار والمومنين في الجنة، وكان له جار يهودي وكانت قصبة خلاية تنضح على بيت الامام ابي حنيفة فمكث عشر سنين وهو كل يوم يكنس مَا نزل في داره ويذهب به الي الكوم وَلم يعلم اليهودي قط، فبلغ ذلك اليهودي فبكي كثيرًا واسلم، وَكان رضي الله عنه يقول، لو ان عبدًا عبد الله تعالي حتي صار مثل هذه السارية، ثم انه لم يدر مَا يدخل بطنه حلال ام حرام مَا تقبل الله منه، وَكان يقول جالست الناس خمسين سنة، فما وجدت احدًا منهم غفر لي زلة، ولا وصلني حين قطعته، ولا ستر علي عورة، ولا ايتمنته على نفسي اذا غضب، فالاشتغال بهولا حمق كبير

وكان يقول لولم تبغض الدنيا الا ان الله تعالى يعصي فيها لكانت تبغض وكان
يقول الملح مع الخبز شهوة ، وري رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا واد با قل من يفعلها
فقيل له فبما غفر الله لك فقال بقول الناس في ما ليس في ، وكان يقول من هان
عليه فرجه هان عليه دينه ، وكان يقول اذا تكلم العبد بما علم فلا اثم الا اثم في
الظن ، وكان يقول بلغني انه ليس في الدنيا اقل من فقيه ورع ، وكان اذا افتى يقول
هذا احسن ما قدرنا عليه من العلم فمن قدر على غير ذلك فهو وذاك ، وكان يقول لا
ينبغي لمن لم يعلم دليلي ان يفتي بكلامي وقال له رجل يوما اني احبك فقال وما يمنعك
من محبتي ولست بجاري ولا ابن عمي ، وكان يقول الفوغاهم القضاة الذين
يستاكلون اموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي ان يترك على القضا اكثر
من سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ، ومناقبه رضي الله تعالى عنه
كثيرة مشهورة ، وقد بسطت القول في مناقبه في مقدمة كتابنا مختصر السنن
الكبرى للبيهقي فراجعه ، والله تعالى اعلم بالصواب ، واليه المرجع والماب

ومنهم الامام الاعظم مالك بن انس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من صفته انه رجل طويل عظيم الهامة ، اصلع ابيض الراس
واللحية شديد البياض ، وكان لباسه الثياب العدنية الجياد ، وكان اذا اراد
ان يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل ولبس احسن ثيابه وتبخر وتطيب
ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم ، وكان يرد طرف عمامته من تحت حنكه ، ويقول
اذا لم يكن من العمامة شي تحت الحنك فهي عمامة الشيطان ، وكان اذا دخل بيته يكون
شغله المصحف وتلاوة القران ، وكانت السلاطين تهابه ، وكان يكره حلق الشارب
ويعيبه ويراه من المثلة ، وكان يقول بلغني ان العلما يسالون يوم القيامة عما
يسال عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام ، وكان يقول مثل المنافقين في المسجد
كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير ، ومكث رضي الله عنه
خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك عن الخروج فقال مخافة
ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره ، **قلت** وانما سوغ في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك
غيره لا يغتر عليه والله تعالى اعلم ، وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه
وكان رضي الله عنه مهابا فكان اذا قال في المسيلة لا او نعم لا يتجرا احد يقول له
من اين قلت ذلك ، وكان يقول اخذت العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين
وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب يعرف

الانسان

الانسان به الحق والباطل ، وقيل له مرة ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن
انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه ، ولما ضربه جعفر بن سليمان
في طلاق المكره وحمله على بعير وقال له ناد على نفسك بانك ما وافقتنا ، فقال
رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس اقول
طلاق المكره ليس بشي ، فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه وانزلوه ، فانه يتقلد منا القنا
وكان يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية ، وكان
يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه ، فانه ذل واهانة للعلم
وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا ، ويقول انا استحي من الله تعالى ان اطا
موضع قدم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنعل او بحافر دابة ، ولما اختفى رضي
الله عنه ايام الفتنة ، قال له مطرف بن عبد الله ما ذا يقول الناس في فقال اما
الصديق فيثني عليك ، واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو
وصديق ، ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم ، **وسئل** رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق واطرق وصار ينكث
بعود في يده ، ثم رفع راسه وقال الكيف منه غير معقول ، والاستوى منه غير
مجهول ، والايمان به واجب ، والسوال عنه بدعة ، واظنك صاحب بدعة ، وامر
به فاخرج ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة ، ولد رضي الله عنه سنة ثلاث
وسبعين ، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائة ، ودفن بالبقيع ، وعلى قبره جلالة
وهيبة ، وقد زرته سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، فحصل للخلق بكاء عند قبره
حتى تناحبوا ، ولم يقع لهم ذلك عند قبره ، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الامام الاعظم امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

وشهرته تغني عن تعريفه ، ولكن نذكر طرفا من مناقبه واحواله تبركا به
فنقول وبالله التوفيق ، هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه
في عبد مناف ، ولد رضي الله عنه بغزة ، ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ، وعاش اربعا
وخمسين سنة ، واقام بمصر اربع سنين ، ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب
سنة اربع ومائتين ، ونشا رضي الله عنه يتيما في حجر امه ، في قلة عيش وضيق حال
وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلما ، ويكتب ما يستفيده منهم في العظام
ونحوها ، لعجزه عن ثمن الورق ، حتى ملا منها خبابا ، وتفقه في مكة على مسلم بن
خالد الزنجي ، وكان منزله شعب الخيف منها ، ثم قدم المدينة ، فلزم الامام مالك
رضي الله عنه ، وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبه قراته ، فقال له يا محمد اتق الله

خ فاني مالك بن انس

خ وتعود اني استحي من الله تعالى اذا طا تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة

خ وسئل رضي الله عنه مرة عن كيفية الاستوا على العرش فقال بعد اطراق وتفكر الكيف غير معقول والاستوى غير مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اظنك الا صاحب بدعة ثم امر به فاخرج والله اعلم

خ ثم توفي بها ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين وعمره اربع وخمسين سنة تقريبا رضي الله عنه بينهما والله اعلم

خ ونزل في شعب الخيف منها

خ وقال اتق الله

تعالى فسيكون لك شان، وكان سنه لما اتى مالكا بالمدينة ثلاث عشر سنة
ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضا بها واشتهر بها، ثم رحل الى العراق وبرع
في الاشتغال بالعلم وجد فيه، وناظر محمد بن الحسين وغيره، ونشر علم الحديث
واقام مذهب اهله ونصر السنة، واستخرج الاحكام منها، ورجع كثير من
العلما عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه، ثم خرج الى مصر اخر سنة تسع
وتسعين ومائة، وصنف كتبه الجديدة بها، ورحل الناس اليه من ساير الاقطار
قال الربيع بن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة
راحلة تطلب اهلها سماع كتبه رضي الله عنه، ولما خرج من بغداد انشد

سأطلب علما او اموت ببلدة ، يقل بها قطر الدموع على قبري
وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي ، بميراث آبا اجرام ولا صهري
ولكن في الفتيان من راح واغتدي ، ليطلب علما بالتجلد والصبر
فان نال علما عاش في الناس سيدا ، وان مات قالوا بالغ في العذر

وانشد قبل ان يخرج من بغداد

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ، ومن دونها ارض المهامة والقفر
فوالله لا ادري اللفوز والغنى ، اساق اليها ام اساق الى قبري

وكان مذهبه رضي الله عنه الحديث، ويقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول
وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه حرف واحد، قال شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري، وقد اجابه الحق تعالى الى ذلك، فلا يكاد يسمع في مذهبه
الا مقالات اصحابه، قال النووي، قال الرافعي، قال الزركشي، ونحو ذلك، وكان يقول
وددت اذا ناظرت احدا ان لا اظهر عليه بحجة، بل احب ان يظهر الله تعالى الحق على يديه
وكان يقول طلب العلم على وجه الاخلاص افضل من صلاة النافلة، وكان يقول
من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم، وكان يقول من طلب العلم بعز النفس
لم يفلح، ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلما افلح، وكان يقول تفقه قبل ان ترأس
فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه، وكان يقول قيدوا مسايل العلم لئلا تضيع
دقايقه، وكان يقول جمال العلما كرم النفس، وزينة العلم الورع والحلم، وكان
يقول لا عيب في العلما اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه، وكان يقول ليس
العلم ما حفظ انما العلم ما نفع، وكان يقول فقر العلما اختيار وفقر الجهال
اضطرار، وكان يقول المرا في العلم يقسي القلب ويورث الضغاين، وكان
يقول الناس في غفلة عن هذه السورة، والعصر ان الانسان لفي خسر، وكان
قد

قد جزأ الليل ثلاثة اجزا، الثلث الاول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام،
وفي رواية وما كان ينام من الليل الا يسيرا، وكان يختم القرآن في كل يوم مرة
يستنبط منه الاحكام، وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا
كاذبا ولا تركت غسل الجمعة قط لا برد ولا صيف ولا شتا ولا سفر ولا حضر، ولا غيره
وما شبعت من الطعام من منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة طرحتها من
ساعتي، وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له، وكان يقول ما فزعت نفسي
من الفقر قط، وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها اهل التوحيد
ولما بلغ الاربعين سنة مشي على العصا، فقيل له في ذلك، فقال لاذكر اني مسافر
من الدنيا، وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة، ومن
غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها، ومن رضي بالقنوع زال
عنه الخضوع، وكان يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه
بالخلوة وقلة الاكل، وقلة مخالطة السفها، وبغض اهل العلم الذين لا يريدون
بعلمهم الا الدنيا، وكان رضي الله تعالى عنه ينشد ويقول

ما حك جسمك مثل ظفرك ، فتول انت جميع امرك
واذا سالت لحاجة ، فاسال المعترف بقدرك

وكان يقول لابد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى، وكان
يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص
العبد عمله بينه وبين الله تعالى، وكان يقول لا يعرف الريا الا المخلصون
وكان يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد، وكان يقول سياسة
الناس اشد من سياسة الدواب، وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم، وكان يقول عليكم بالمروة فانها راس الايمان، وكان يقول والله لو
علمت ان الما البارد ينقص مروتي ما شربته، وكان يقول اصحاب المروات في جهد
في كل زمان، وكان يقول من احب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس
وكان يقول مكثت اربعين سنة اسال اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم
في تزويجهم فما منهم احد قال انه راى خيرا قط، وكان يقول ليس باخيك من احتجت
الى مداراته، وكان يقول من علامة الصدق في اخوة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله
ويغفر زلله، وكان يقول من علامة الصديق اذا كان لصديق صديقه صديق
وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم، ولولا صحبة
الاخوان والتهجد في الاسحار ما احببت البقا في هذا الدار، وكان يقول لا

تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك، وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك، وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق، وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه، وكان يقول لا شي ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما، وكان يقول عاشرت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين، الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك، وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر، وكان يقول افضل العصمة ان لا تجد، وكان يقول من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته مدحك بما ليس فيك ومن ارضيته يقول فيك ما ليس فيك، وكان يقول من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه، وكان يقول من سام بنفسه فوق ما يساوي رده الله الى قيمته قدر ابيه، وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره، وكان يقول التكبر من اخلاق اللئام، وكان يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه، وكان يقول اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر وده الذي كان قبل ولايته، فمن كلفه مثل ما كان قبل ولايته فقد ظلمه لكثرة اشتغاله بامر رعيته، وكان يقول القناعة نور الراحة، وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله، وكان يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده، وكان يقول ما ضحك الناس في خطا رجل في مسئلة الا انتقص صوابها في قلبه، وكان يقول الاكثار من الدنيا اعسار والاعسار منها ايسار، وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط، وكان يقول ما زدت في اكرام شخص فوق قدره الا انتقص من قدري بقدر ما زدت، وكان يقول لا وفا للعبد ولا شكر للئيم، وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام اكتسب اللوم، وكان يقول من انقظ بقلبه كان واهبا ومن انقظ بفعله كان هاديا لان فعله يؤيده ومن سمع باذنه كان حاكيا، وكان يقول من الرد حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا قصعة، وتذلل الرجل للمراة او للئيم ليسال من مالهما شيا، وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك، وكان يقول من ولي القضا ولم يفتقر فهو لص، وكان يقول ينبغي للعالم ان يكون بجنبه سفيه يرد عنه السنة السفها، وكان يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث

فكأني

فكأني رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته، وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام، وكان يقول الكرم والشجاعة يغطيان عيوب الانسان في الدنيا والآخرة، وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان، وكان يقول احذروا معاملة الاعور، والاحول، والاعرج، والاحدب، والاشقر، والكوسج، وكل من به عاهة في بدنه، فانه فيه التوا، ومعاشرته عسرة، وكان يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه، وكان يقول ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه، لانه ان كان صغيرا استحقروه، وان كان كبيرا استهرموه، وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله، وقهر عدوه، وكان يقول ليس الهين يجفوا فقرا من يصفوا، وكان يقول ما نصحت احدا فقبل مني النصح الا عظم في عيني وزدت في مودته ولا رد علي احدا النصح الا سقط من عيني ورفضته، وكان رضي الله عنه من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة الاف دينار، فضرب خباه خارج مكة، فكان الناس ياتونه فما برح حتى فرقها كلها في مجلس على الناس، وكان اذا سأله احد شيا الاحمر وجهه حياء من السائل، وكان رضي الله عنه يخضب لحيته فاينه، وتارة يخضبها بالحناء حمرا قانية، وتارة يخضبها بصفرة، اتباعا للسنة، وكان كثير الاسقام والامراض منها البواسير، وكانت دايما تنضح الدم، حتى كان لا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر فيه الدم، وكان يونس بن عبد الاعلى يقول، ما رايت احدا لقي من السقم والمرض ما لقي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه مقتصرا في لباسه، وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان الله تعالى قد القى عليه الهيبة، حتى كان اصحابه لا يتجرون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له، وكان يتوشح بالردا ويتكي على الوسادة، وتحته مضربتان قال الربيع ولما اشتد المرض بالشافعي رضي الله عنه ليلة موته، دخلت عليه فقلت له كيف اصبحت، قال اصبحت من الدنيا راحلا، ولاخواني مفارقا، ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا، وعلى كريم واردا، ثم بكى فكان ذلك اخر عهدي به، رضي الله عنه وكان الشريف البعلبكي المدفون تحت شباك الامام البحري يقول، اذا زرتم الامام الشافعي فقفوا عند الشباك، فانه موقف الابدال انتهى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ومنهم الامام الاعظم احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه

وشهرته في اتباعه السنة ومعاقبته عليها اشهر من ان تذكر وكان
رضي الله عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره في هذه الدار وكان
يقول رايت رب العزة في المنام كذا كذا مرة فقلت له في مرة يا رب بم يتقرب
اليك المتقربون فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم ام بغير فهم
فقال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب امرد يطلب الحديث
لم يحدثه حتى ياتي ومعه غيره قلت وكذلك كان يفعل يحيى بن معين وعبد
الله بن داود والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول انما تروج يحيى بن زكريا
مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة
وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل ابدا وكان له في كل يوم وليلة ختم
وكان يسر ذلك عن الناس وكان ابو عصمة يقول بت ليلة عند الامام احمد
اطلب الحديث فاتى بماء فوضعه عند راسي فلما اصبح نظر الى الماء كما هو لم يستعمل
فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل ولم يحدثني
بشيء وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر راسه
وبدنه وكان مجلسه خاصا بامور الاخرة لا يكاد يذكر فيه شيء من امر الدنيا
وكان ياتي العرس والاملاك والختان وياكل وجاءه زكاة يوما فردها
فقيل له ان اولادك عراة فقال العري خير لهم من اوساخ الناس وانها
ايام قلايل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع ياخذ الكسرة اليابسة فينفضها
مرة من الغبار ثم يصب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم ياكلها بالملح وكان
اذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما في فخارة وكان اكثر ادامه الخل
وكان اذا مشى لا يمكن احدا يمشي معه في الطريق ولما مرض عرضوا بوله على
الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الحزن والغم والخوف كبده وكان
يحيي الليل كله من حين كان غلاما وكان من اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد
الا في مسجد او جنازة او عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل
يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة
وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا
وكان نفقته في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط في ايام المحنة اغاثه
الله تعالى برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عند راسه وقال يا احمد انا
فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فلم اقر وانا اعرف اني على الباطل

فاحذر

فاحذر ان تتقلق من الضرب وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد
كلما اوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد المحنة يتذكر كلامه ويترحم
عليه قال داود وكان احمد من انور الناس وجها ولما دخلوا به على
المتوكل بعد ان رفعوا عنه المحنة قال المتوكل يا اماه لقد نارت الدار
بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم
عمري كله حتى اذا دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج من عنده
وكان يواصل الصوم ويفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق وقال
الفضيل بن عياض رضي الله عنه حبس الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا
وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف ثم
يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى
بعده الواثق فاشتد الامر على احمد وقال لا اسكن في بلد فيها احمد فاقام
احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل
فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الافاق
برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق وخمدت المعتزلة
وكانوا اشر الطوايف المبتدعة قال احمد بن غسان ولما حملت مع احمد
الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو يقول عز
علي يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط
نطعا لم يبسطه قط ثم حلف وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القران مخلوق فجثا احمد
على ركبتيه ورمق السما بعينيه ودعا ربه فما مضى الثلث الاول من الليل
الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران
كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين وكان قد لقيه رجل من
اوليا الله قبل ان يدخل المدينة فقال يا احمد احذر ان يكون قدومك مشوما على
المسلمين فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا وكلهم ناظرون الى ما تقول
فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل قال الفضيل بن عياض
ولما سجنوا احمد وضعوا في رجليه اربعة قيود وكان ابن ابي دواد هو الذي
تولى مناظرة احمد عند الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت
الى احمد ويقول قد حلف امير المومنين انه لا يقتلك بالسيف وانما يضربك ضربا
بعد ضرب الى ان تموت قال داود فما زالوا بابا احمد رضي الله عنه يناظروه في الليل

وَالنهار الي ان بضجر الخليفة من ذلك، فلما طال بهم الحال، قال ابن ابي رواد، يا امير المومنين، اقتله ودمه في اعناقنا، فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد، فخر مغشيا عليه، فخاف الخليفة علي نفسه، من اصحاب احمد وشيعته فدعا بما ورش علي وجه احمد، ولما قدم احمد للضرب والناس بين يدي الخليفة قياما، قال انسان لاحمد، امسك راس الخشبتين بيدك، وشد عليهما، فلم يفهم احمد مقالته، فتخلعت يدا احمد، ولم يزل يتوجع منهما الي ان مات رضي الله عنه، وكان بشر الحافي يقول، قد امتحن احمد بالنار، فخرج ذهبا الكسيرا، فمن مثل احمد، وكان الهيثم يقول، كان احمد حجة الله علي اهل زمانه في تحمل المحن والورع، وكان الفضيل بن عياض، حجة الله علي اهل زمانه في الحزن، وهكذا الامر في كل زمان، وكان احمد يقول، اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير، وكان يشرب الخمر محتها كلها، وكان يقول لا تاخذوا العلم عن من يشتري به ثمنا قليلا، ومرض جار لاحمد، فقال له ولده، الا نعوده جارنا، فقال يا ولدي انه لم يعدنا لما امتحنا، حتي نعوده، وسالوه مرة عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقال لم يجعلنا في الفضايل لاحد من الصحابة ما جا لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه، ولما امتحن ارسل له الخضر عليه السلام وقال له يا احمد ان ساكن السما ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت به نفسك لله عز وجل، ومناقبه كثيرة مشهورة، توفي رضي الله عنه سنة احدي واربعين ومايتين، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة، ولما مرض رضي الله عنه، اجتمع الناس والدواب علي بابه لعيادته، حتي امتلات الشوارع والدروب، فلما قبض صاح الناس، وارتفعت الاصوات بالبكا، وارتجت الدنيا لموته، وخرج اهل بغداد الي الصحرا يصلون عليه، فحزروا من حضر جنازته من الرجال، ثمانمائة الف، ومن النسا ستون الف امراة، سوي من كان في الاطراف والسفن والاسطحة، فانهم بذلك يكونون اكثر من الف الف، وفي رواية فحزر من صلي عليه، فبلغوا الفي الف، وخمسمائة الف، واسلم يوميذ عشرون الفا من النصاري واليهود، والمجوس، وسمعوا الجن تنعيه ليالي واشهر، في جزاير البحار وغيرها، رضي الله عنه وارضاه، والله اعلم بالصواب واليه المرجع

ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد رضي الله عنه

ذهب بصره مدة عشرين سنة، فلم يعلم به اهله ولا ولده، وكان شعيب بن حرب رضي الله عنه يقول، جالست عبد العزيز خمسماية مجلس فما اظن ان صاحب الشمال

كتب

وقال يوسف بن اسباط

كتب عليه لفظة واحدة، وكان يوسف بن اسباط يقول، مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الي السما، وقيل له كيف اصبحت فبكي، فقيل له في ذلك، فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت، مع ذنوب كثيرة قد احاطت به، واجل يسرع كل ساعة في عمره، ولا يدري ايصير الي الجنة ام الي النار، توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة رضي الله عنه

ومنهم ابو العباس بن السماك رضي الله تعالي عنه امين

كان من ازهد الناس، واورع الناس، وكان يقول من شرط الزاهد ان يفرح بتحويل الدنيا عنه، وكان يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع، فلا الموعظة تنفع، ولا الواعظ ينتفع، وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك، فانظر ما في يديك منها عند الموت، وكان يقول كم من مذكر بالله وهو له ناس، وكم من داع الي الله وهو من الله فار، وكم من قاري لايات الله وهو منسلخ منها، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه

كان كثير العبادة، راقبه شخص اربعين يوما وليلة، فما راه نايما لا ليلا ولا نهارا، وكان يوسف بن اسباط يقول، شهدت غسل عبد الرحمن حين مات، فلو جرد كل لحم عليه ما بلغ رطلا، وكان قليل الرواية، لشغله بالعبادة، وكان اذا ذكر الاخرة ارتعدت مفاصله، وقال يا سلام سلم رضي الله تعالي عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه

كان عبد الله بن المبارك، يسميه عروس الزهاد والعباد، وكان يقول لنفسه هبي انك قاض، او عالم، او صالح، ماذا يكون لك الامر من وراء ذلك كله، فكان يقطع اطماع نفسه عن الوقوف مع مراتب الدنيا، وكان اذا ورد عليه نصراني اكرمه واضافه، واتحفه، يبتغي بذلك ميله الي الاسلام، وكان يقول ذهب اصحابنا الي رحمة الله تعالي، وتخلفنا نحن في حشوش الدنيا، للبول والغايط، وبعثوا اليه مرة مالا ليفرقه علي الفقرا فابي، وقال السلامة مقدمة علي الغنيمة، ومن جمعه فهو اولي بتفرقته، وكان لا ينام الليل لا شتا ولا صيفا، لكن كان يتهجد بعد طلوع الفجر ساعة، ثم يقوم ويتوضي، وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس من مناجاة الحق جل وعلا، توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة، في سنة اربع وثمانين ومائة رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله عنه

كان يقول لا يكمل الرجل في مقام التواضع حتي يخرج من بيته فلا يري احدا الا راي نفسه دونه حتي يرجع، وكان يقول لو ان شخصا ترك الدنيا كما تركها ابو ذر وابو الدردا

ما قلت له زاهدا، وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض، والحلال المحض لا يعرف اليوم، واقام اربعين سنة لبس له الا قميصان، اذا غسل احدهما لبس الاخر، وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت، حتى مات، ومرض مرة، فاتوه بطبيب من اطبا الخليفة، وهو لم يعلم، فلما اراد الانصراف اعلموه، فقال لهم ما عادته، فقالو دينار، فقال اعطوه هذه الصره، ففتحوها، فاذا فيها خمسة عشر دينارا، فقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة اكرم مروة من الفقرا، وكان يقول اصبروا والحتم ما قدر الله عليكم، فانه قل من فر من شر الا وقع في اشر منه، وانظروا الى المسيح عليه السلام لما فر من خضوع بني اسرايل له، وهرب الى البراري عبدوه من دون الله، فكان مكثه بينهم اولى، وكان يقول من قرا القران، ثم مال الى محبة الدنيا، فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا، وكان يقول لا يكون العالم عالما، حتى يكون يرى خيرا عماله اضر عليه من ذنوبه، وكان يقول اياكم ولذة اقبال الناس عليكم، فاني دخلت المصيصة مرة، فاقبل اهلها علي، فما وجدت قلبي الا بعد سنتين، وكان يصوم ويجوع، حتى مات، وليس على جسمه اوقية لحم، توفي سنة نيف وتسعين ومائة، رضي الله تعالى عنه، وارضاه، امين

ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله عنه

كان يقول والله لو قال لي انسان، ان عليك عملا من لا يومن بيوم الحساب لقلت له لقد صدقت، فلا تكفر عن يمينك، وكان يقول ان لم يخف العالم ان يعذبه الله على افضل اعماله، فهو هالك، وكان يقول ربما احب لقا اخي في الله تعالى فاخاف اني اذا لقيته اتصنع له، فاترك لقاه، وكان يقول لا اعلم شيا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته، ولو كان لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرايض لفعلت، توفي رضي الله عنه، سنة سبع ومايتين، رضي الله عنه وارضاه امين

ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضي الله عنه

كان يقول كل اخواني خير مني، لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم، يقبح على حامل القران، ان يسعى في تحصيل اقل من جناح بعوضة، او يزاحم عليها، وكان قد ذهب بصره، فكان اذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره، فاذا رد المصحف ذهب بصره، واستطال شخص عليه في عرضه، فمنعه الناس، فقال دعوه يشتفي، ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا، وكان يلتقط الخرق من المزابل ثم يغسلها، ثم يطبقها على بعضها، ويستر بها عورته، ويقول امامنا اللبس ان شا الله تعالى في دار البقاء، رضي الله تعالى عنه، وارضاه امين

ومنهم

ومنهم اليمان ابو معاوية الاسود رضي الله عنه

50

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه

كان من اورع الناس، واعبد الناس، واكثر خوفا من الله عز وجل، مات بطرسوس، وكان يقول من طلب الحلال في هذا الزمان لم يجد رغيفا يخرجه لضيف، وكان يقول شكوت لشيخي عدم وجودي حلاوة القران اذا قراته، فقال لي مثل نفسك كانك تقروه علي، ففعلت فزدت حلاوة، فقلت له، فقال مثل نفسك كانك تقروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعلت فوجدت حلاوة، فقلت له في ذلك، فقال مثل نفسك كانك تقروه على جبريل، ففعلت فازددت حلاوة، فقلت له في ذلك، فقال مثل نفسك كانك تقروه على الله عز وجل، فجات الحلاوة كلها، وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال تحمل الاذى من الناس اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو عبيدة الخواص رضي الله عنه

كان يقول لاصحابه، عليكم بسيرة السلف الصالح، فانظروا فيها واهتدوا بهديهم فانكم في زمان قد قل فيه الورع، وحمل العلم فيه مفسدة، واحبوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به، فنطقوا فيه بالراي، ليزينوا ما ادخلوا فيه بالراي، ليزينوا ما ادخلوا فيه من الخطا، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السما حيا من الله عز وجل، وكان من شدة الخوف لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا ان تقرا عليه رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر بن عياش رضي الله عنه

كان يقول مسكين ابن ادم يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون، وينقص منه عمره ودينه ولا يحزن عليه، وكان يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية، وكان يقول رايت عجوزا مشوهة حدبا، تصفق بيديها وحولها خلايق يتبعونها ويصفقون، فلما حاذتني اقبلت علي، وقالت اه، لو ظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهولاء، فقلت لها من انت، فقالت الدنيا وكان يقول ختمت القران ثمانية عشر الف مرة، واود لو كانت سببا للصفح عن الية واحدة وقعت فيها، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله عنه

ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الخشني رضي الله تعالى عنه

كان يقول ما في جهنم من دار، ولا مغار، ولا قيد، ولا غل، ولا سلسلة، الا واسم صاحبها مكتوب عليها، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وكان يقول من حكمة لقمان انه كان يقول، لا يطا بساطك الا راغب، او راهب، فاما الراهب منك

فانه من مجلسك وتجلل في وجهه، واياك والعزم وزايه، واما الراغب فيك
فاظهر له البشاشة مع صفا الباطن، وابذل له النوال قبل السوال، فانك متى
الجانه الى السوال، اخذت من حر وجهه ضعفي ما اعطيته، رضي الله تعالى عنه

ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله عنه

كان يقول ما بقي اليوم زهد في الدنيا يصح، وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال
والحلال قد فقد، فاتركوا الدنيا بمنزلة الميتة، وخذوا منها ما يقيمكم فان كانت
حلالا كنتم قد زهدتم فيها، وان كانت حراما كنتم قد اخذتم منها ما يقيمكم
لانه هو الذي يحل لكم منها، وان كانت شبهات كان حسابها يسيرا قلت
وقوله قد فقد، اي بالنظر لحاله ومقامه، لان الله تعالى قد امرنا بالاكل من
الحلال في كل زمان، ولولا وجوده ما صح خطابنا بطلبه فافهم والله اعلم وكان
يقول طريق القوم بضاعة لا يرتفع فيها الا الصادق، وكان يصوم الدهر ويختم
القرآن في كل ليلة، وكان اذا شتمه شخص واذاه، يرفع التراب على راس نفسه
ويقول لولا ذنبي ما سلط علي هذا، ثم يأخذ في الاستغفار حتى يسكت ذلك الذي يو
ذيه، ولد رضي الله عنه، سنة تسع وعشرين ومائة، وتوفي سنة سبع وتسعين
ومائة، بطريق العراق، حين رجع من الحج، وعمره ست وستون سنة رضي الله عنه

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يختم القرآن كله في ليلة، ويتهجد بنصفه، وكان له هيبة عظيمة
وكانوا اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤسهم الطير، وضحك واحد منهم مرة
في مجلسه فاقامه ومنعه من الجلوس معه شهرين، وقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك
انما ينبغي للعبد ان يطلبه وهو يبكي، لانه يريد به اقامة حجة الله عليه يوم القيامة مع
زيادة تكليفه العمل به في دار الدنيا، وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش
فنام من لينه عن صلاة الصبح في الجماعة، فمنع نفسه النوم على ذلك الفراش شهرين
وكان يقول لا اغبط اليوم الا مومنا في قبره مستريحا فيه، ولد سنة خمس وثلاثين
ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه

كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم، قالوا له من السواد الاعظم، فقال هو الرجل
العالم العامل، او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته
وليس المراد به مطلق المسلمين، فمن كان مع ذلك العالم او مع ذينك الرجلين وتبع
فهو مع الجماعة، ومن خالف فقد خالف اهل السنة والجماعة، وكان يخفي اعماله التي يتطو
بها

بها، ويقول لو امكنني ان اخفيها عن الملكين لفعلت، وكان اذا دخل داره يبكي حتى
يرحمه اولاده وجيرانه، فاذا خرج غسل وجهه واكتحل، وكان يخرج بصدقته في الليل
وهو ملثم لا يعرفه احد، وكان ياكل الشعير المتين الاسود، ويقول انه يصير
الى الكنيف يعني البطن، وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما، وبالغ في طيب
طعمه ورائحته، ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون، واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك
في الحش يعني بطنه، فلا يضحك على نفسه، توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين
رضي الله عنه

ومنهم محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه

كان من العلما العاملين، تستنزل الرحمة عند ذكره، وكان صايم الدهر لا يفطر الا لمرض
او عذر شرعي، وجاع رضي الله عنه، حتى انتهى اكله الى ثمرة، او لوزة، تورعا وحيا من
الله عز وجل ان يراه مترددا الى الخلا، ولد ببخاري، سنة اربع وتسعين ومائة، وتوفي
ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك، قرية على فرسخين
من سمرقند، وكان رضي الله عنه، كثير الاحتمال للاذي وكان يقول المادح والذام
من الناس عندي سوا، التقا بعلم لله عز وجل، وكان يقول ارجوا ان القى الله تعالى
ولا يطالبني بغيبة احد من المسلمين، وما باع شيا ولا اشتراه قط، وكان زاهدا ورعا
وكان ينام في الظلام، لقلة دراهم من حلال يشتري بها زيتا، وربما كان يقوم في
الليلة الواحدة، نحو عشرين مرة، يقدح الزناد ويسرج الفتيلة، ويكتب بعض
احاديث، ثم يضع راسه، ثم يقوم، وكان تهجده كل ليلة اخر الليل، ثلاث عشر ركعة
يوتر بواحدة منها، يقرا فيها بثلث القرآن، وكان يصلي باصحابه في ليالي رمضان
كل ليلة بثلث القرآن، يختم في كل ثلاث ليال، ويقول بلغنا ان عند كل ختم دعوة مجابة
وما وضع حديثا في الصحيح، الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل، وكان رضي الله عنه
لا ياكل لاحد شيا مطلقا، وكان ابوه يطعمه من ماله، ويقول له يا محمد كفاني لا اعلم في مالي
شيا من الحرام، رضي الله عنه

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله تعالى عنه

كان احسن الناس صلاة، قال احمد بن سنان، ما رايت عالما قط احسن صلاة منه، كان يقوم
كانه اسطوانة، وكان يقول من طلب الرياسة قبل اوانها، حرمها في وقت اوانها، ومكث
نيفا واربعين سنة، اذا صلى العشا، لا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، وكانت عيناه جميلتان
فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما، وعمشت الاخرى، وقال له مرة انسان، اين تلك العينان
الجميلتان، فقال اذهبهما بكا الاسحار، على ما فرطت في جنب الله توفي رضي الله عنه سنة
ست ومائتين ومائة رضي الله عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه

كان من اكثر الناس زهدا وورعا، وكان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم

فانّ جميع البرّ قد يشوبه شيء الآفات من حفظ اللسان، فانه من البرّ ولا يشوبه شيء، وقد يكثر الرجل الصلاة والصيام ويفطر على الحرام، ويقوم الليل يرائي بذلك، ويقع في اللغو وشهادة الزور اذا تكلم، واذا سكت فقد برّ عمله كله، وكان يقول لو اني وجدت درهمًا من حلال، فكنت اشتري قمحًا، واطحنه، واجعله عندي سويقا للمرضى، فكل مريض تناول منه شيئا برئ لوقته، وكان يقول خصلتان اذا اصلحتا من العبد صلح ما عداهما، امر صلاته وامر لسانه، وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبصر مفسدات اعماله، وكان يقول ما الزم احد السكوت الا صلح حاله، وكان اذا مدحه احد يقول والله اني لاعرف نحو مائة خصلة من البر ما في واحدة منها، توفي رضي الله عنه، سنة تسع وثلاثين ومائة، ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه

قال بكار رحمه الله تعالى، كان ابن عون يقول لا ينبغي للفقراء ان يعاتبوا احدًا في زماننا هذا، فانه ان عاتبه اعقبه باشد مما عاتبه عليه، وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون يمازح احدًا قط، لشغله بنفسه، ولما هو صائر اليه، وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة، جلس في مجلسه مستقبل القبلة، يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه، وكان مالكا للسانه، يصوم يومًا، ويفطر يومًا، وكان طيب الريح، حسن الملبس، وكان يخلو في بيته، صامتا متفكرًا، وما دخل حمام قط، وكان يكره ان يطلع احد على شيء من اعماله، واخلاقه الحسنة، وكان ابن مهدي يقول صحبت عبد الله بن عون، اربع وعشرين سنة، فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة، وكان بارا بوالدته، ومن بره لها، انه لم ياكل معها في وعاء منذ وعى على نفسه، خوفا ان يسبق بصره الى لقمة فيأخذها، من حيث لا يشعر، ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع صوت، فاعتق ذلك اليوم رقبتين، كفارة لرفع صوته على صوتها، وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان، ولا يكريها لاحد من المسلمين، خوفا ان يروعهم الجابي عند طلب الاجرة، توفي رضي الله عنه، سنة احدى وخمسين ومائة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله الثوري رضي الله عنه

كان يقول اعمال الصادقين بالقلوب، واعمال المرائين بالجوارح، وكان يقول في القلب وجع لا يبريه الا حب الله تعالى، وكان يقول من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه، وكان يقول اذا لم تنتفع بما تقول، فكيف ينتفع به غيرك، وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع، وكان يقول من زعم انه من اهل الطريق فليستعد للبلاء، ثم لا بد ان يضعف عن فعل اداتها، ولا بد له من ان يفتضح ومن محا اسمه من اهلها، لم يمتحن بشد اليه الرحال، وكان يقول كم من يدعي العبودية

ويفضحه

ويفضحه ظهور اوصاف الربوبية، وكان يقول من اعظم الاخلاق ان يسلم المسلمون من سوء ظنك رضي الله عنه ومنهم عبد الله بن عون الهري رضي الله عنه

كان من اعبد الناس، وكان يسكن المقابر، فيصف قدميه فيها من العشا الى الصباح، وكان تاركا لمجالسة الناس، ويقول ما رايت اوعظ من قبر، ولا اسلم للدين من الوحدة، وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه، ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين، نزعت منه هيبة الله عز وجل، وكان يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه، فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة، وهو ابن ست وستين سنة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الهروي رضي الله عنه

صحب ابراهيم بن ادهم، وكان من اهل التوحيد والتجريد، توفي رضي الله عنه بقزوين وكان اهل هراة يعظمونه وكان الترجمة متجردًا، وكان من دعائه في تلك الحجة يا اللهم اقطع رزقي من اموال الولاة، وزهد اهل بلدي في، فكان بعد رجوعه من الحج، ياتي عليه الايام الكثيرة، لا يجد فيها شيئا ياكله، وكان اذا مر بسوق هراة شبعوه وشتموه، وكان يقول اقمت في البادية سنة، لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيئا، فعارضتني نفسي ان لي مع الله تعالى حالا، فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني وقال يا ابراهيم تراءي الله عز وجل في سرك، ثم قال يا ابراهيم اتدري كم لي ههنا لم اكل ولم اشرب ولم اشته شيئا، وانا زمن مطروح، قلت الله اعلم، قال ثمانين شهرًا، وانا استحي من الله عز وجل، ان يقع مني مثل خاطرك هذا، ولو اني اقسمت على الله عز وجل، ان يجعل لي هذا الشجر كله ذهبا لفعل، قال فرايت الشجر كله ذهبا، فكان ذلك تنبيها لي وتاديبا رضي الله عنه

ومنهم ابو نعيم الاصفهاني رضي الله عنه

صاحب كتاب حلية الاولياء، وكتاب الطبقات وغيرهما، ولد رضي الله عنه، سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة، عن اربع وتسعين سنة، واخرجه اهل اصفهان من بلده، واذوه، واذى كثيرًا، ومنعوه ان يجلس في الجامع، او يجلس احد اليه، فتولى على اصفهان، السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنهم، فوثب عليه اهل اصفهان وقتلوه، فرجع عليهم السلطان وامنهم حتى اطمانوا، ثم قتلهم حتى اتى على اكثرهم بسيفهم، وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه، وكان حافظا للحديث، املى كتاب الحلية من صدره بعد ان زاد عمره على الثمانين سنة والله اعلم

فصل في ذكر جماعة من النسا وزهادهن

رضي الله عنهن

فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنها

كانت اذا جا النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فلا تنام حتى تمسي واذا جا المسا قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وتقول يا نفس اصبري على النوم فان النوم امامك في القبر ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف ان تموت على غفلة او حال النوم وكان وردها في اليوم والليلة ستماية ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين عاما من منذ تابت الى الله تعالى عن الغفلة ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعد الى ان ماتت ادركت معاذة ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها وروت عنها رضي الله عنها

ومنهن رابعة العدوية رضي الله عنها

كانت كثيرة البكا والحزن واذا سمعت بذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق وكانت كل ليلة تطيب وتاتي الى زوجها فتقول له الك حاجة فاذا قضت حاجته تطهرت ونصبت اقدامها الى الصباح حتى مات زوجها فلما مات لم تتزوج بعده احدا شغلا بالعبادة وكانت تقول وعزتك وجلالك هذا موقفي بين يديك ما عشت وكانت لا تقبل من احد شيا وتقول ليس لي بالدنيا حاجة ولما بلغت ثمانين سنة كان جسمها كالشن البالي حتى كانت اذا مشت تكاد تقع وكان كفنها لم يزل موضوعا عندها وكانوا يجدون موضع سجودها كهيئة الما المستنقع من كثرة دموعها وسمعت مرة سفيان الثوري يقول واحزناه قالت له قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ما هناك عيش ومناقبها كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

كان الغالب عليها قصر الامل وكانت تحلف انها ما رفعت قدما ولا نقلت لقمة الا ظنت انها تموت في اثرها وكانت تقول يا لهامي عقولهم ما انقصها سكان دار تؤذي فيهم بالرحيل وهم في لهوهم يلعبون كان المراد غيرهم والندا لسواهم والمعني سواهم وكانت تقول والله ما نال المطيعون ما نالوا من رضي الرحمن وخلود الجنان الا بتعب الابدان والله اعلم

ومنهن عايشة بنت جعفر الصادق رضي الله تعالى عنها

كانت تقول وعزتك وجلالك لين ادخلتني النار لاخذن توحيدي بيدي واد وربه على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبني توفيت رضي الله عنها سنة خمس واربعين ومايه ودفنت قريبا من باب القرافة بمصر ولمقامها منار رضي الله عنها ونفعنا بها امين

ومنهن امة الله امراة رباح القيسي رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضي ربع الليل قالت لزوجها قم يا رباح

فاذا لم

يقم قامت هي الى نصف الليل ثم تقول قم يا رباح فاذا لم يقم قامت هي ثلاثة ارباع الليل ثم قالت قم يا رباح فاذا لم يقم قامت الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح للصبح فقد مضي عسكر الليل وانت نايم فليت شعري من كان غرني بك يا رباح وكانت تاخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا وشهواتها اهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشا تلبس ثيابها وتتطيب وتتزين ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها

ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله عنها

كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة النيسابورية استاذي وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر من كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا عن الصدق والزمه الحيا منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله له فهو مخلص وكان ابو يزيد البسطامي يقول عنها ما رايت امراة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومايتين رضي الله تعالى عنها

ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضي الله عنها

كانت تقوم الليل من اوله الى اخره وكانت تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رايت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت الحشر وكانت تقول ربما رايت الجن يذهبون ويجيون وربما رايت الحور العين يستترن مني باكمامهن رضي الله عنها

ومنهن ام هارون رضي الله تعالى عنها

كانت من الخايفات العابدات وكانت تاكل الخبز وحده وتجلس وحدها وتقول ما افرح الا بدخول الليل واذا اطلع النهار جاني الغم وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جا السحر دخل قلبي الروح وسمعت مرة قايلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة واذا كشفت راسها يكون شعرها احسن من شعور النسا اللاتي يدهن وكانت اذا كشفت وجهها يكون كالقمر وكانت سواحة فكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان كان رزقك في فكلني فيولي راجعا عنها رضي الله عنها

ومنهن عمرة امراة حبيب رضي الله عنها

كانت تقوم الليل كله، فاذا جا السحر قالت لزوجها قم يا رجل فقد ذهب الليل وجا النهار، وانفض موكب الملا الاعلى وسارت قوافل الصالحين، وانت متاخر لا تدركهم، واشتكت من عينها مرة، فقيل لها ما حال وجع عينك، قالت وجع قلبي اشد، رضي الله عنها،

ومنهن امة الجليل رضي الله عنها

كانت من العابدات الزاهدات، وكانوا اذا اختلفوا في شي من احوال الصالحين يأتون اليها، واختلفوا مرة في تعريف الولاية، فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل، فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية، فقالت لهم ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا، ليس لولي ساعة فراغ ابدا، ثم قالت لهم من حدثكم ان وليا لله تعالى شغل بغير الله فلا تصدقوه رضي الله تعالى عنها، ونفعنا بها في الدنيا والاخرة امين

ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها

كانت تتردد الى مالك بن دينار، وسمعت مرة شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى، حتى لا يكون شي احب اليه من القدوم على الله عز وجل، فخرت مغشيا عليها، وكانت تقول بلغت من مقام الرضا عن الله الى اني لا ابالي على اي حال اصبحت او امسيت، وكانت الناس يقدمونها على رابعة العدوية، رضي الله تعالى عنها

ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها

كانت على قدم عظيم من الزهد والعبادة، وكان عباد زمانها يزورونها، فدخلوا عليها يوما، فقالت لهم ما شانكم، فقالوا انسالك الدعا، فقالت لو ان الخاطئين خرسوا لكنت اول من خرس، وصار ابكم، ولكن الدعا سنة، ثم قالت اسال الله تعالى ان يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة، ويجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا الايمان الى الممات، وهو ارحم الراحمين، رضي الله عنها

ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها

امين، كانت لا تفتر عن البكا من خوف النار، وتقول والله اني اود لو بكيت الدم ولا اشتفي ولا يبقى في عروقي دم، وكانت تقول من لم يستطع البكا فليرحم الباكين، فان الباكي انما يبكي لمعرفته بذنوبه، وبما هو صاير اليه، وكانت تبكي وتقول الهي انت تعلم ان العطشان من حبك لا يروى ابدا، وكانت خادمتها تقول، من منذ وقع بصري على شعوانة ما مال قلبي الى الدنيا ببركتها، ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين، وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه، ياتيها ويتردد اليها ويسالها الدعا، رضي الله تعالى عنها

ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها

كان بشر بن الحارث رضي الله عنه، يزورها ويتردد اليها، ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة، فبينما هي عنده، اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك، فنظر

الى امنه

الى امنة رضي الله عنها، فقال لبشر من هذه، فقال له بشر هذه امنة الرملية، بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني، فقال احمد لبشر فسلها ان تدعو لنا، فقال لها بشر ادعي لنا، فقالت اللهم ان بشر الحارث، واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما، يا ارحم الراحمين، قال الامام احمد بن حنبل فلما كان من الليل نزلت علي رقعة من الهوى، مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد اجرناكما من النار ولدينا مزيد، رضي الله عنها

ومنهن منغوسة بنت زيد

بن ابي الفوارس رضي الله عنها، كانت من الصابرين على البلا، وكانت اذا مات لها ولد تضع راسه في حجرها، وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تاخرك بعدي، ولصبري عليك اولى من جزعي عليك، ولئن كان فراقك حسرة، فان في توقع اجرك الخيرة، ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب، رضي الله تعالى عنها،

وانا القوم لا تفيض دموعنا ** على هالك منا وان قصم الظهر

ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن

بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين، ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة، ونشات في العبادة، فهي اسن من الامام الشافعي بخمس سنين، وتزوجت باسحاق المؤتمن وزفت منه ولدين، القاسم، وام كلثوم، واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين ثم توفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين، ودفنت بالمراغة بمكان معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار اليوم مسافة بعيدة، ثم ظهرت في هذا المكان لان حكم باب البرزخ، حكم الانسان الذي يدل في نيار جاري، فيطفو بعد ذلك في مكان اخر، وقد طفت في هذا المكان الذي هي فيه الآن، وخاطبت بعض الاوليا من هذا المكان، ثم اذا ابعث تخرج من المحل الذي دفنت فيه في المراغة، هكذا قال سيدي علي الخواص، وقد دخلت انا القاهرة، فوقفت على باب مشهدها الاول، وقلت هو حريم ودخل اصحابي الى قبرها، فلما تمت جاءتني وعلى راسها مئزر من صوف ابيض، وقالت لي انا نفيسة، فاذا اجبت للزيارة فادخل الى قبري، فقد اذنت لك، فمن ذلك اليوم وانا ادخل لزيارتها، واجلس تجاه وجهها، رضي الله عنها، وبلغنا ان الامام الشافعي لما دخل مصر كان يزورها ويتردد اليها، ويصلي بها التراويح في مكانها التي هي مدفونة فيه الآن، قال الشيخ سراج الدين بن الملقن، ولما مات خرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم، الى المدينة حتى ما توا ودفنوا بالبقيع، على خلاف في ذلك، ورايت في كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي، قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله حاجتك انتهى

خ فقال احمد رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فاسالها تدعوا لنا فقال لها بشر رضي الله عنه ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فلما كان الليل طرحت الي رقعة من الهوى مكتوبة فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله تعالى عنها امين

خ ونشات في العبادات وتزوجت باسحاق المؤتمن الخ

لعله بقرافه ؟

لعله بالقاهرة ؟

خ ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله عنها

وَمَنَاقِبهَا كَثِيرَة مشهورة فِي مِصْر وَقُرَاهَا، وَكَانَت أمنة عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبًا من دَار الخلافة بمصر، مقيمة بمصر قبلها، وَلَهَا الشهرة العظيمة، فلما دخلت السيدة نفيسة خلفت عَلَيهَا الشهرة وَالنذور وَاختفت، رَضِيَ الله تعالى عنها،

خاتمة فِي ذكر سَعدُون المجنُون وَبَهلُول المجنون رضي الله عنهما

كَانَ سَعدون يجوع ستة اشهر ويفيق ستة أشهر، وَكَانَ اذا هَاجَ عليه الحال صَعَدَ الي السطح، فينادي في الليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة، قبل انقطاع المهلة، فان الموت يأتيكم بغتة، وَكَانَ بَهلُول المجنون مقيمًا في المقابر ليلا ونهارًا، وَكَانَ الناس يزورونه في المقابر، وزاره مرة هَارُون الرَّشِيد، فقال له كنت اشتهي رؤيتك يا بهلول، فقال لكني لم اشتق اليك يا هارون قط، فقال له عظني، فقال بم اعظك، انظر الي هذه القبور، وانظر الي قصور اهلها فهاهي امامك، ثم قال يا هارون تفكر في مصيرك، ووقوفك بين يدي الجبار، حلو علا في جميع رعيتك يطالبونك بحقوقهم التي ضيعتها وانت جيعان عطشان عريان، فخنقت هارون العبرة وَالبكا، ثم انه أمر له بصلة فردها عليه، وقال له ردها الي من اخذتها منه قبل أن يطالبك يوم القيامة، فترسله الي البهلول، وانا ما صرت شيء فبكي هارون وانصرف، وَكَانَ رضي الله عنه مجاب الدعوة، وقالوا له مرة لم لا تسكن العمران فقال هولآء القبور اصبر علي اذاي، ان بصقت عليهم لا يقاتلوني، وان غبت عنهم لا يستغيبوني، وكان رضي الله تعالى عنه ينشد،

دع الحرص علي الدنيا ، وفي العيش لا تطمع
وما تجمع من الاموال ، فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم ، وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ، غني كل من يقنع

ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه

كان من جلة المشايخ المشهورين بالورع والزهد واجابة الدعوة والفتوة، يستسقي بقبره الي الآن، وهو من موالي علي بن موسي الرضي، رضي الله عنه، صحب داود الطائي، وصحبا الطائي الحسن البصري، والحسن البصري صحب علي بن ابي طالب مات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره بها ظاهر يزار، ومن كلامه رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا افتح عليه باب العمل بما علم، واغلق عليه باب الجدال، واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عليه باب العمل، وفتح له باب الجدال، وكان يقول ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين منهم، وكان رضي الله عنه يقول، لولا خروج الدنيا من قلوب

العارفين

العارفين، ما قدروا علي فعل هذه الطاعات، ولو بقي من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة، وكان يقول العارف يرجع الي الدنيا اضطرارا، والمفتون يرجع اليها اختيارا، وكان يقول اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين، فلا يكرهه الا من في قلبه مرض، وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا اذوي الخذلان عنه، واسكنه بين الفقرا الصادقين، واذا اراد الله بعبد شرا عطله من الاعمال الصالحة، حتي تكون علي قلبه اثقل من الجبال، واسكنه بين الاغنيا والله اعلم،

ومنهم ابو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله عنه

خال الجنيد واستاذه، رضي الله تعالي عنهما، صحب معروفا الكرخي، وكان اوحد اهل زمانه في الورع والزهد، والاحوال السنية، وساير مقامات الطريق، وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، واليه انتمي اكثر المشايخ ببغداد، مات رضي الله عنه ببغداد سنة احدي وخمسين ومايتين، وقبره بالشونيزية ظاهر يزار، ومن كلامه رضي الله عنه، من اراد ان يسلم له دينه، ويستريح بدنه، ويقل غمه من سماع الكلام فليعتزل الناس، لان هذا زمان عزلة ووحدة، وكان يقول من اقوي القوة ان تغلب نفسك علي ترك شهواتها، ومن عجز عن ادب نفسه فهو عن ادب غيره اعجز، وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن رؤية عيب نفسه، واطلاعه علي عيوب الناس، وكان يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته، ويعامل الظلمة واكلت الرشا لا سيما ان كان يسالهم بذل وخضوع لقدم حرفة تكون في يده، وقال علي بن الحسين بعثني ابي الي السري رضي الله عنه، بشي من جب السعاد ليستعاد كان به، فقال لي كم ثمنه، فقلت له لم يخبرني بشي، فقال اقرا عليه السلام، وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا يأكلوا باديانهم، افتراني اكل اليوم بديني، فرده ولم يأخذه، وكان يقول من صغي باذنه الي قول الناس عنه انه ولي لله، فهو اسير في يد نفسه ما برح، وكان يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل من خروجي الي المسجد ما خرجت له، ولو علمت ان انفرادي عن الناس افضل ما جالستهم، وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله علي العبد كثرة الغفلة، والاستهزا بالناس، والغيبة لهم، وكان يقول لاخوانه، اياكم ومجاورة الاغنيا، وقراء الاسواق والامرا، فانهم يفسدون كل من جالسهم، وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتي يقول احدهما للاخر يا انا، وكان يقول ما رايت شيا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب، ولا اسرع في هلاك العبد، ولا ادوم للاضرار، ولا اقرب من المقت، ولا الزم لمحبة الريا والعجب والرياسة، من قلة معرفة العبد نفسه، ونظره في عيوب الناس، لا سيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد الصيت حتي بلغ من الثنا ما لم يكن يامله، وتربص بنفسه في الاماكن الخفية، وسراديب الهوي وقبل

يخرجه في الناس ومدحه فيهم، وقيل ان العابد الفلاني ببعض فلانا ويعتقده، والامير
الفلاني لا يقدم على فلان احدا من الفقرا، واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع
الهالكين، وكان يقول الدنيا افاعي قلوب العلما وسحارة قلوب العباد والقرا، تلعب
بهم كما تلعب بهم الصبيان بالاكره، وكان يقول خصلتان يباعدان العبد يوم القيامة
من الله تعالى، عمل بالجوارح من غير صدق القلب، واداء النوافل مع تضييع الفرايض
وكان يبكي ويقول، قد توعرت علينا طريق الصالحين، وقل فيها السالكون وهجر
الاعمال وقل فيها الراغبون، ورفض الحق ودرس هذا الامر، فلا اراه الا في لسان كل
بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال، قد افترش الرخص ومهد التاويلات، واقتدى
بذلك الهالكون، ثم يتباوه ويقول، واعماه من فتنة العلما، واكرباه من حيرة الادلا
وكان رضي الله عنه يقول، اني لانظر الى انفي في اليوم كذا كذا مرة، مخافة ان يكون قد
اسود من سوء ما اصنع، وكان اذا قام من النوم يمسح وجهه ويقول انما امسحه
مخافة ان يكون قد مسخ وجه خنزيرا، فما اطمين حتى امسحه بيدي، وكان يلصق
يبس جلده على عظمه من الجوع والمجاهدة، وكان الجنيد يقول، ما رات عيني اعبد من السري
اتت عليه ثمان وتسعون سنة، ما ريي مضطجعا الا في علة الموت، قال وكان يقول
لنا، اعملوا وجدوا، قبل ان تصيروا عاجزين مثلي قال الجنيد وكنا لا ندركه، وكان يقول
من قام بين يدي الله في الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام، وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ... فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هايم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والفكرا

رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد** رضي الله تعالى عنه
بن محمد الزجاج، كان ابوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له القواريري، اصله
رضي الله عنه من نهاوند، ومولده ومنشاوه بالعراق، وكان يفتي على مذهب ابي ثور
صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه، وراوي مذهبه القديم، صحب خاله السري
السقطي، والحارث المحاسبي، ومحمد بن علي القصاب، وكان من كبار ايمة القوم وسادا
وكلامه مقبول على جميع الالسنة، حتى جعلوا اعتقاد صحة طريقه من جملة الدين
مات رحمه الله يوم السبت سنة سبع وتسعين ومايتين، وقبره ببغداد ظاهر يزور
الخاص والعام، ومن كلامه رضي الله عنه، ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب
ما تخلص القلوب اليه من ذكره، فانظر ما خالط قلبك، وكان يقول التصوف هو
صفا المعاملة مع الله تعالى، واصله الصروف عن الدنيا، كما قال حارثة، صرفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري، وكان يقول الغفلة عن الله اشد من
دخول

دخول النار، وكان يقول اذا رايت الفقير فالقه بالرفق، ولا تبداه بالعلم، فان الرفق
يونسه، والعلم يوحشه، وكان يقول كلام الانبيا عن حضور، وكلام الصديقين
عن مشاهدات، وكان يقول من زعم انه يعرف الله وهو كاذب في دعواه سالت
لغيره ابتلاه الله بالمحن، وحجب ذكره عن قلبه، واجراه على لسانه، فان انتبه وانقطع
الى الله وحده كشف عنه المحن، وان دام على السلو لغيره، نزع الله من قلوب الخلق
الرحمة عليه، والبسه لباس الطمع فيهم، فهو لا يرجع عن مطالبتهم، وليس في قلبهم
رحمة له، فيصير حياته عجزا وموته كمدا، واخرته اسفا، فنعوذ بالله من الركون الى
غير الله، وكان يقول اذا رايتم الواعظ اعرف الناس بالافات فهو اكثرهم افات
وسيل مرة عن العارف، فقال لون الما لون انايه، اي هو بحكم وقته، وكان يقول
مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة، فالعاقل من اختار فيه الوحدة، وكان يقول
من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه، فلا يلقى الناس، فان هذا زمان وحشة
وجاه مرة شخص بخمسماية دينار، وقال له فرقها على الفقرا، فقال انطلب زيادة ما لك
فقال نعم فردها، وقال انت احوج منا اليها، فانا لا نطلب زيادة على ما في يدنا، وكان
يعظم طريق القوم واهلها، ودعاهم تاجر يوما الى طعامه، فلما مدت المايدة
وقف التاجر على راس الفقرا، وقال كلوا واشبعوا، فان كل لقمة باكلها فقير عندي
تساوي خمسماية دينار، فلما سمع الجنيد منه ذلك، قال لا احد يا كل له طعاما، فان
صاحبكم يرى اللقمة بمقدار اللقمة فقير بخمسماية دينار، ثم خرجوا ولم ياكلوا طعاما
وكان رضي الله عنه دايم المراقبة لله عز وجل، حتى انه بلغنا ان الشيطان خدمه عشر
سنين، فكان يوضيه ويرسله في حوايجه، ويترقب له ساعة غفلة يغويه فيها
فما وجد، فلما ضجر الشيطان منه، قال له عند فراقه، ما رايت مثل اقبالك على الله تعالى
منذ سنين اخدمك لا اجد طريقا اغويك بها فلم اجد، وانا ابليس فقال له الجنيد قد اعلمني
الله بك ساعة دخولك، ولم ازل استخدمك واخاطبك، وانا اعلم انك اللعين، وكان رضي
الله عنه يجالس الفقرا المقيمين عنده، ويفني نيابهم كانه واحد منهم، وقالوا له مرة جلوس
هولا عندك شهرة لك بين الناس، فقال انما اقيمهم عندي لا تذكر بهم فاقتي وحاجتي الى
الله كلما احتاجوا الى شي، وكان يقول ما دام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره، فهو
غارق في حظ نفسه ما برح، انما الشاكر ان يرى العبد انه ليس باهل ان تناله رحمة الله كالكفار
من شهود كثرة معاصيه، وانما الله هو الذي يتفضل عليه بالرحمة، مع عدم استحقاقه لشي
منها، وكان يقول اذا صدق المريد، اغناه الله عن حفظ النقول، بنور يجعله في قلبه يفرق
به بين الحق والباطل، وكان يقول اذا اراد الله بمريد خيرا، اوقعه الى هولا الصوفية

الجامعين بين العلم والعمل ومنقه صحبة الفقرا الذين ذابهم الجدال من غير عمل وكان يقول
استست لي قاعدة مع الدنيا حتى صرت لا اتاثر على شي فانني من محبوبانها ولا من وقوع
شي من مكروهاتها وذلك اني علمت ان من شان الدنيا اذيا في الانسان بما يكره الحكم
طبعها فكل شي جاني من ذلك اعلم انه من طبعها فلا يراد اغير طبعها الذي خلقها الله
عليه لاجل هوى نفسي وكل شي جاني من محبوبات النفوس اشكر الله الذي جعله لي
وخالف الدنيا فيه طبعها وكان يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني
اطيب الكلام ويشمني اطيب الطيب ويطعمني الذ الطعام وجلس عن يساري
انقص الخلق الي يقطع من لحمي ويطعمني الزقوم ويشمني انتن الروايح ما زاد ذلك عندي
ولا نقص هذا عندي لاني مع الله لا مع هولاء وكان يقول الطريق مسدود الا على
المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يحفظ القران ويكتب الحديث لا
يقتدى به في هذا الشان وكان يقول طريقنا هذا مشيد بالكتاب والسنة فلو انهم
رجلا قد تربع في الهوى فلا تقتدوا به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول
التصوف ان تكون مع الله بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة
يقول هم اهل بيت لا يصح ان يدخل معهم غيرهم وكان يقول اذا رايتم الصوفي يعتنى
بظاهره فاعلموا ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس وانا شاب يمشي في السوق
عريانا وبيده كسرة خبز ياكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم
وهل بقي على وجه الارض احد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب فد اكلهم الثرى
وسيل رضي الله عنه عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع اخر العبد الى اوله فيكون كما
كان قبل ان يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن
الحدث والخروج عن كل محبوب بقطعهم عن الله تعالى وترك الاعتماد على كل ما علم وجهل
وان يكون الحق تعالى مكان الجميع لا يعقلون الا عليه وكان يقول قد طوي علم
التوحيد وطوي بساطه من منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وسيل
مرة عن سبب اضطراب قلب الفقير وجوارحه عند السماع فقال سبب ذلك ان الله تعالى
لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استغرقت عذوبة سماع كلامه تعالى
في الارواح فاذا سمعوا الانغام الطيبة حركهم ذلك الى ذكر الله وكان يقول تنزل
الرحمة على الفقرا في ثلاثة مواطن عند السماع وعند الطعام وعند مجاراة العلم وذلك
لانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد ولا ياكلون الا عن فاقة ولا
يتذاكرون الا في احوال الاوليا وكان يقول دخلت يوما على السري السقطي رضي الله عنه
فرايت عنده شخصا مغشيا عليه فقلت ما باله فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل

فقلت

فقلت تقرا عليه مرة اخرى فقريت فافاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا يا ولدي
فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم
عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وقيل للجنيد مرة ممن استفدت هذا العلم الذي لم
يكن مع اشياخك فقال استفدته من جلوسي بين يدي الله تحت تلك الدرجة
ثلاثين سنة ثم اوما الى سلم داره وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام السخا وهو لابراهيم والرضى وهو لاسحاق
والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس الصوف
وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
اجمعين وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو القلوب لعمل الاخرة الا اذا تجردت من
حب الدنيا فاعملوا في ابتدا امركم على اخراج حب الدنيا من قلوبكم حتى لا يبقى به عليكم
منها ذرة فيبقى هوى كامن فيكم فيوقفكم عن النفاد والترقي ولو كان شيخكم من اكبر
الاوليا وسيل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال
معرفة الله لها طريقان فما كان منها حاضرا ادركناه بالحس وما كان منها
غايبا ادركناه بالدليل ولما كان الحق سبحانه غيبا عن حواسنا كانت معرفته
بالدليل وبالفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغايب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس
وكان يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين من
حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه بابا من نية حسنة فتح الله تعالى
عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا من نية سيية فتح الله تعالى
عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان يقول ما احتشم صاحب من
صاحبه ان يساله حاجة الا لنقص في احدهما وكان رضي الله عنه ضنينا بالعلم على
من لا يستحقه ويقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال
وضعه عند من يعمل به وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون
كثيرا قيل له فما بالهم لا يوثر فيهم قوة شهوة الجاع فقال لانهم ياكلون الحلال
قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون فقال لانه كله احكام ومواعظ فرد
كلفوا بالعمل بها فلا يخرجون عن العهدة الا بالوفا بالعمل به ما داموا في هذه الدار
ومن كلف بامر فقد يخاف به كيف يطرب به ولكن سوف يطربون به في الجنة اذا سمعوه
من الله عز وجل قيل له فما بالهم يطربون عند سماع القصايد فقال لانها كلام جنسهم
ومما عملت ايديهم بخلاف القران فانه حق صدر عن حق لا مجانسة بين صاحبه
وبينهم قيل له فما بالهم لا يقبلون هدايا الناس فقال لانهم في مقام المجاهدة وافرا

الفصد لله تعالى، وقبولهم هدايا الناس تميل قلوبهم اليهم فينقطعون عن الحق تعالى
فاختار الحق لهم أن لا يميلوا لسواه، ولما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو
منسوب اليه من علمه، فقيل له ولم ذلك، فقال غيرة على سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يترك مطالعتها ويطالع الناس كلامي، ودخل عليه ابو محمد الحريري في مرض
موته، فقال الك حاجة، فقال نعم، فقال اذا مت فغسلني وكفني وصل علي، فبكي الحريري
وبكي الناس معه، ثم قال الجنيد وحاجة اخرى، فقال ما هي، فقال تصنع طعاما يوم
موتي، فاذا رجع اصحابنا من الجنازة تجمعهم عليه، خوفا من تشتيت امرهم، فبكي الحريري ثم
قال والله لئن فقدنا هاتين العينين، لا اجتمع منا اثنان ابدا، قال ابو جعفر الفرغاني
فكان والله لذلك الامر بعد وفاة الجنيد، وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته
رضي الله عنه، قال الحريري، وكان بجوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة، فلما مات
الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته، تقدمنا ذلك المصاب، فصعد موضعا
عاليا، وقال يا ابا محمد اتراني ارجع الى تلك الخربة، وقد فقدت ذلك السيد، ثم انشد يقول

وا أسفي من فراق قوم ، هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي ، والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي ، حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب ، وكل ماء لنا عيون

ثم ان ذلك المصاب غاب عنا، فكان ذلك آخر العهد به، رضي الله تعالى عنه، آمين

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه

هو ابن مسعود، بن بشر التميمي ثم اليربوعي، خراساني المنشا، من ناحية مرو
من قرية تعرف بفنيدين، مات بالحرم الشريف في شهر الله المحرم، سنة سبع
وثمانين ومائة، رضي الله عنه، ودفن بجنب سفيان بن عيينة، كما مر في ترجمته، ومن
كلامه رضي الله عنه، أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم، وكان يقول
من احب أن يصغي الناس الى كلامه اذا تكلم، فليس بزاهد في الدنيا، وكان يقول اذا
اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق، فانه كلما اغتابك كان لك حسناته
والصديق لا يعطيك شيئا من حسناته، وكان يقول سيأتي على الناس زمان يكون
سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها، وهناك تحذرهم، وتكون الناس لا دواء له
وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة، وكان يقول ليس هذا زمان فرح وانما
هو زمان غموم وهموم، وكان يقول لكل شيء ديباجة، وديباجة القراء ترك الغيبة
وكان يكره لقاء الاخوان، خوفا من وقوع التزين منه ومنهم، وكان يقول من اعطاه

الله

الله فهم القرآن، فقد اعطي علم الأولين والآخرين، وكان يستقي الماء على الروايا،
ويبيع ذلك، وينفق منه على نفسه وعياله، وكان يقول اذا احب الله عبدا اكثر
غمه في الدنيا، واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه، وكان يقول لو حلفت اني مراء
كان احب الي من أن احلف اني لست بمراء، وكان يقول والله لو قيل لي انت امير
المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتي لخفت ان اكون في جريدة المنافقين، وكان يمسك
لحيته ويقول كنت في شبيبتي فاسقا، وصرت في كبر سني مرائيا، ووالله للمرائي شر
من الفاسق، وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن ان يكون له حاجة عند احد من الامرا
والاغنيا، بل ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه، وكان يقول تباعدوا من القراء ما استطعت
فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك، فغطوا عليك عيوبك، وان بغضوك جرحوك
زورا وبهتانا، وقبل الناس ذلك منهم، ودخل عليه سفيان بن عيينة، فقال عظني
بموعظة يا ابا علي، فقال ماذا اقول لكم ايها العلما، كنتم سراجا يستضاء بكم في البلاد،
وكنتم نجوما يهتدى بكم، فصرتم حيرة، يأتي احدكم الى هؤلاء الولاة فيأكل من طعامهم
ويجلس على فراشهم ثم يدخل المسجد، فيسند ظهره الى سارية، ثم يقول حدثني فلان
عن فلان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما هكذا كان حملة العلم الذين
ادركناهم، فبكي سفيان بن عيينة، وقال نستغفر الله ونتوب اليه، وكان يقول
قراء الرحمن اصحاب خشوع وذبول، وقراء الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة
وكان يقول اياكم ومجالسة القراء فان الغيبة صارت فاكهتهم، واجتمع رضي الله عنه
هو وشعيب بن حرب في الطواف، فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد هذا الموقف
من هو شر مني ومنك، فبئس ما ظننت، وكان يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا
اخ، وكان يقول لا تواخ من اذا اغضبته كذب عليك، وكان يقول ادركنا الاخوان
وهم يعولون اولاد اخيهم اذا مات، حتى يبلغوا ارشدهم احتسابا لوجه الله وقياما
بواجب الاخوة، وهذا الامر قد بطل من الناس، فكل من لا ينفعك فلا عليك من هجره،
وكان يقول ليس باخيك من اذا طلبت منه شيئا فمنعته غضب عليك، وكان يقول
انما كان لقمان قاضيا لبني اسرائيل، مع كونه كان عبدا حبشيا، لكونه كان صادقا في
حديثه، تاركا ما لا يعنيه، وكان يقول بلغنا ان طول الصراط خمسة عشر الف فرسخ
فانظر يا اخي كيف تكون عليه حتى تخلص منه، وسأله اسحاق بن ابراهيم أن يحدثه فقال
له الفضيل بن عياض رضي الله عنه، لو طلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث
ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث، وكان يقول حملة
القرآن يسأل يوم القيامة كما يسأل الأنبياء عليهم السلام، عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم

وكان يقول عالم الاخرة علمه مستور، وعالم الدنيا علمه منشور، فانتفعوا بعالم الاخرة
واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه، فانه يفتنكم بغروره وزخرفه، ودعواه العلم
من غير عمل، او دعواه العلم من غير صدق، وكان يقول لو ان اهل العلم زهدوا
في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة، وانقادت الناس لهم، ولكنهم بذلوا علمهم
لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايديهم، فذلوا وهانوا في اعين الناس وكان
يقول من علامة اخلاص العالم ان يفرح اذا ذموه عند الامراء، ويحزن اذا مدحوه
عندهم، لانه هارب مما يقربه منهم، وكان يقول من عرف ما يدخل جوفه كان
عند الله صديقا، فانظر من اين يكون مطعمك يا مسكين، رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور رضي الله عنه

هو من كورة بلخ، وكان من اولاد الملوك، فصار من روس الزهاد، ومن كلامه
رضي الله عنه، من علامة العارف بالله ان يكون اكبر همه الخير والعبادة، واكثر
كلامه الثنا والمدح، وكان رضي الله عنه، يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها، الذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور اذ يكون في باطنها علة، كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه
ولولا ذلك ما اعطاها له، فمن ادب هذه ان ترد على صاحبها، ولا تقبل الا ممن يعلم منه انه
يحبه على اي حال كان، فهذه هي التي ليس فيها زنبور، والله اعلم، وكان رضي الله
عنه يقول، اثقل الاعمال في الميزان، اثقلها على الابدان، ومن وفى بالعمل وفي له بالا
ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الاخرة صفر اليدين، وصحبه مرة رجل، ثم فارقه
فقال لابراهيم يا اخي ان كنت رايت في عيبا فنبهني عليه، فقال له اني لم ارفيك عيبا
لكوني لاحظتك بعين الوداد، فاستحسنت كلما رايته فيك، فاسئل عن ذلك غيري
وكان يقول اني لاتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة، ولا ارى الناس ولا يروني
وكان يغلق بابه من خارج، فياتي له الرجل فيظن انه ليس في البيت فيرجع، وكان
يقول في قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
من حب العلو، ان تستحسن شسع نعلك على شسع نعل اخيك، وكان يقول ثلاثة لا
يلامون على الضجر، المريض، والصايم، والمسافر، وكان يقول بلغنا ان الرجل يحاسب
يوم القيامة بحضرة اصحابه الذين كانوا يعتقدون صلاحه، ليكون ابلغ في توبيخه
وكان يقول ما صدق الله تعالى عبد احب الشهرة، بعلم، او عمل، او كرم، او معروف
وكان رضي الله عنه من اورع الناس، وكان اذا لم يجد طعاما حلالا يا كل التراب
حتى انه مكث شهرا ياكل الطين، ويقول والله لولا اخاف ان يؤتى علي نفسي لاكلت

التراب

التراب حتى اجد الحلال الى ان اموت، وكان يحصد بالاجرة، ويحرس البساتين، فربما اعطوه
الاجرة اخر النهار، او اخر السنة، فينظر اليها ثم يتركها، ويقول قد رزقني الله من
غيرها، واخاف ان لا اكون نصحتهم في شغلي، ولا بذلت لهم وسعي، وكان يقلل الا
ما استطاع، ويقول ما يبقي الحلال عمل السرق، وربما اكل خمسة عشر يوما اكلة واحدة
وربما صلى الصلوات كلها بوضوء واحد، وكان يقول اطلبوا العلم للعمل، فان اكثر الناس
قد غلطوا، فصار علمهم كالجبال، وعملهم كالذر، وكان يقول مررت في سياحتي على
حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر، فقلبته فوجدت فيه مكتوبا، انت بما تعلم لا تعمل،
فكيف تطلب علم ما لا تعلم، وكان رضي الله عنه قد جف جلده على عظمه حتى ربما
يهيج الريح فيكاد ان يقع، وقال له رجل مرة عظني يا ابا اسحاق، فقال كن ذنبا
ولا تكن راسا، فان الراس تذهب، والذنب ينجوا، وقال له رجل مرة اريد ان
اصحبك، فقال بشرط ان اكون احق بمالك منك، فقال لا طاقة لي بذلك، فقال اذهب
الى حال سبيلك، وزاره مرة بعض اخوانه، فمرض فباع حماره وانفقه عليه، فلما تعافى
الرجل من المرض طلب بلده، فحمله ابراهيم على ظهره لذا لكذا مرحلة، **فكتب** اليه
الاوزاعي اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم، فقال له ابراهيم ان الطير اذا طار مع
غير شكله لذوات الاربع طار الطير وتركه، والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه

واسمه ثوبان بن ابراهيم، وكان ابوه نوبيا، توفي سنة خمس واربعين ومائتين
وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة، وليس بابيض اللحية، ولما توفي
رضي الله عنه بالجيزة، حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته، وراى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره
وكان من اورع الناس، وازهد الناس في زمنه، ومن كلامه رضي الله عنه اياك
ان تكون للمعرفة مدعيا، او بالزهد محترفا، او بالعبادة متعلقا، وفر من كل
شي الى ربك، وكان يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق مشهود
لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق، ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج
يدعي، فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام، وكان رضي الله عنه يقول للعلماء
ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا، وانتم اليوم
كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة، وادركناهم وهم
ينفقون الاموال في تحصيل العلم، وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال
وكان رضي الله عنه يقول يا معاشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء

باظهار الجهل، والزهد باظهار الرغبة، والعارفين بالصمت، قلت وذلك لمزيد تعلما
علما، والزهاد زهدا، والعارفين معرفة، قال الله تعالى انما الصدقات للفقرا
والمساكين الاية، وسيل مرة عن سفلة الناس من هم، فقال هم من لا يعرف الطريق
الى الله تعالى ولا يتعرفه، وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه لا
الدنيا على اهل الاخرة، وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقرا في كل عصر ليكون
للفقرا رضي الله عنهم اسوة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام، وقال وقد جاتني امراة
يوما، فقالت ان التمساح اخذ ولدي، فلما رايت حرقتها على ولدها، اتيت بحر النيل وقلت
اللهم اظهر التمساح، فخرج الى الشط، فشققت عن جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحا،
فاخذته ومضت، وقالت اجعلني في حل، فاني كنت اذا رايتك سخرت بك، وانا تايبة الى
الله عز وجل، وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر، وكان
يقول لكل شي علامة، وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن
ذكره، وكان يقول اذا اتكامل حزن المحزونين، فلصت معهم وذلك لان القلب
اذا رق ملي، واذا جمد غلظ وشحا، ومنه قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه لما راى
شخصا يبكي عند تلاوة القران، هكذا كنا حتى قست قلوبنا، اي غلظت وقويت
على تحمل ما نسمع ونرى، فهو وصف لنفسه بالكمال من باب التحدث بالنعم لا وصف لها
بالنقص، وتذاكر الفقرا عنده يوما في المحبة، فقال لهم لفوا عن هذه المسيلة لئلا
تسمعها النفوس فتدعيها بغير حق، فان من احب الله تعالى لا يحب سواه الابد
وما من احد الا وله شهوات يحبها، قال دخلت يوما مغارة في بعض الجبال فوجدت
هناك شخصا يعبد الله في تلك المغارة، فسالته عن مسيلة في المحبة، فذاب كما يذوب
الرصاص، ثم صار قدر النقطة بلا لحم بلا شحم، فالتقطته بقطنة ودفنته، وكان
يقول من القلوب قلوب تستغفر قبل ان تذنب، فتتوب قبل ان تتوب وتطيع، وكان
يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان، وافتتحه بالكلام، وجعل القلوب اوعية
للعلم، ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة، يومي بالراس ويشير باليد وكان
يقول كنا اذا راينا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره، وكان يقول كل فقير لا
يفتش على رغيفه من جهة الحلال، لا يفلح في طريق الله عز وجل، وقال له رجل ان امراتي
تقري عليك السلام، فقال رضي الله عنه، لا تقروا منا النسا السلام، وكان يقول
اياكم وكثرة الاخوان والمعارف، وكان يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام فكيف
نفلح، قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول، من آنسه الله بقربه
اعطاه العلم من غير طلب، وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به، ثم آثر

بعد

بعد ذلك هواه على علمه، وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه، ولم ينصف
من نفسه غيره، وليس بعاقل من نسي الله في طاعته، وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة
اليه، وكان يقول تواضع لجميع خلق الله، واياك ان تتواضع لمن يسالك ان
تتواضع له، فان سواله اياك يدل على تكبره في الباطن، وتواضعك له يكون
عونا له على التكبر، وكان يقول من عمي عن عيوب نفسه، انكشفت له عيوب الناس
ففتنته القلوب، وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا ياكله به، لم يفلح في طريق الله
تعالى ابدا، وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل، وعن كمال المعرفة، فقال اذا كنت بامر الله
قايما بما امرت، تاركا لتتكلف ما كفيت، فانت كامل العقل، واذا كنت بالله عز وجل
متعلقا غير ناظر الى سواه، حتى من اعمالك واحوالك، فانت كامل المعرفة، وكان
يقول قد غلب على العباد، والنساك، والقرا في هذا الزمان، التهاون بالذنوب
حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم، وحجبوا عن شهود عيوبهم، فهلكوا وهم
لا يشعرون، اقبلوا على اكل الحرام، وتركوا طلب الحلال، ورضوا من اهل العلم بتسمي
احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم، هم عبيد للدنيا لا علما للشريعة، اذ لو عملوا بالشريعة
لمنعتهم عن القبايح، اذا سالوا الحوا، وان سيلوا اشمحوا، لبسوا الثياب على قلوب
الذياب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، لرفع اصواتهم باللغو والجدال
والقيل والقال، وسيل رضي الله عنه عن اهل القران من هم، فقال هم الذين انضوا
الركب والابدان، صحبوا القران بابدان ناحلة، وشفاه ذابلة، ودموع وابلة، وز
فرات عالية، اولئك لهم الامن وهم مهتدون، وكان رضي الله عنه يقول العجب
كل العجب من هولا العلما، كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق، وهم يدعون
انهم اعلا درجة من جميع الخلايق، وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد
ان تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر ربه، تثقل عليه مجالسة الذاكرين
وكان يقول ان الله لم يمنع اعداه المحبة له بخلا، وانما صان اولياه الذين اطاعوه
ان يجمع بينهم وبين اعدايه الذين عصوه، وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم
على حزن، ولا يدوم على سرور، ثم قال مثل العارف في هذه الدار، مثل رجل توج بتاج
الكرامة، واجلس على سرير في بيته، قد علق فوق راسه سيف بشعرة، وارسل على بابه
سبعون ضاريا، فيشرف على الهلاك، ساعة بعد ساعة، فانى له السرور وانى له الحزن
قال بعضهم، والمراد بالسيف المعلق الاحكام التي كلف بها، والضاريون الذين على
الباب الاوامر والنواهي، وكان يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ
الله عليه نفسه، وكان يقول ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية، وكان يقول

كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا وسيل رضي الله عنه عن الحديث لم لا
تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من اركا
الدين وكان يقول لولا انفضح خلق على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس
في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبوا به دنياهم فحجبوهم وانكر
عليهم وافتتنوا بالدنيا لما راوا من حرص اهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله
ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبو
به بعد ان كان سراجا للدين يستضا به وكان رضي الله عنه يقول لما حملت من
مصر في الاغلال والحديد الى بغداد لما رميت بالزندقة لقيتني امراة زمنة فقالت يا
ذا النون اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج عن نفسك محقا
كنت او متهما لانك اذا هبته تسلط عليك وان حاججت عن نفسك بغير حق لم يزدك
ذلك الا وبالا لانك باهت الله تعالى وان كنت بريا فادع الله تعالى ان ينتصر لك
ولا تنتصر لنفسك فيكلك الله اليها فقلت سمعا وطاعة فلما ادخلوني على المتوكل
سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال
وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا امير المومنين ان قلت
لا لذبت المسلمين فيما قالوا وانا استحي ان اكذب مسلما وان قلت نعم كذبت على نفسي بشي
لا يعلمه الا الله تعالى مني فافعل انت كما ترى فاني غير مجيب عن نفسي اليوم وقد جعلت الله
ولي فقال المتوكل الذي عندي انه رجل بري مما قيل فيه ثم صنع لي محفة وفرش تحتي الذهبا
لانفقه في الطريق وردني مكرما فخرجت من عنده الى تلك العجوز فقلت لها جزاك الله عني
خيرا وقد فعلت ما امرتيني به فمن اين لك ذلك فقالت من حيث ما خاطب الهدهد سليما
عليه الصلاة والسلام وكان ذا النون بعد ذلك يقول من اراد تجريد التوحيد وخالص
التوكل فعليه بالمراة الزمنة ببغداد ومناقبه وحكاياته وسياحاته مشهورة
معروفة في كتب الرقايق رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة داره وماواه

ومنهم ابو نصر بشر الحارث الحافي رضي الله عنه

اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين وماتين صحب
الفضيل بن عياض وكان عالما ورعا كبير الشان اوحد اهل زمانه علما وحالا ومن كلامه
رضي الله عنه لا يجد حلاوة اعمال الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع النا
على صفات كماله وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقا والاراذل
على اهل العقول والاكابر وكان يقول دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له
كيف دخلت داري بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله تعالى لي فقال عليه السلا

هون

61

هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان رضي الله عنه يقول
دخلت داري مرة فرايت رجلا طويلا قايما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي
فسلم من صلاته ثم قال لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له علمني شيا ينفعني الله
به فقال قل استغفر الله عز وجل واساله التوبة من كل سبب تبت منه ثم
رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واساله التوبة من كل عقد عقدته بيني على
نفسي ففسختنه ولم اوف به واستغفر الله عز وجل واتوب اليه من كل نعمة انعم
بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته واساله الحفظ والحمية من ذلك كله
وكان يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا النصر قد انقبضت عن اخذ البر من ايدي
الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم
ليمتحي جاهك عندهم ثم اخرج ما يعطوك الى الفقرا سرا وفرقه عليهم ولا تاخذ منه شيا
وكن بعقد التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول على اصحابي فقلت له
جزاك الله عني خيرا ولكن اسمع جوابي فقال نعم قلت له اعلم ان الفقرا ثلاثة
اقسام فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسال وان
اعطي قبل فذاك من اوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته
الحاجة خرج الى اخوانه وقلبه الى الله بالسوال فكفارة مسيلته صدقه في السوال
فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وكان رضي الله عنه يقول حسبك اقواما موتى
تحيا القلوب بذكرهم وان اقواما احيا تقسو القلوب برويتهم وكان يقول طلبة
العلم في زمننا هذا انما هم متلذذون متفكهون بالعلم يسمعون ويحكون لا غير ولو
عملوا بما علموا لتجرعوا مرارة العلم وجهله انما يراد بالعلم العمل فاسمعوا يا اخواننا
وتعلموا ثم اعملوا واهربوا الا ترى الى سفيان الثوري كيف طلب العلم وتعلم ثم
عمل وهرب وكان يقول كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا فاذا اقبل
الناس على عالم فانما ذلك بواسطة ميل نفسه الى الدنيا ومداهنته لاهلها وكان يقول
افضل الصدقة ما كان سرا وهي افضل من الجهاد والحج والعمرة لان الحاج والمجاهد يراه
الناس والمتصدق سرا لا يراه الا الله وكان يقول اني لاجل الله تعالى ان اذكره عند
من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول امس قد مات واليوم في النزاع
وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وفكر وكان يقول اذا ارسلت الى اخ لك كتابا
فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن الكتاب
وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق
فنادى بي هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الا

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا فِي الدُّنْيَا سَلِيمًا فِي الآخِرَةِ فَلَا
يُحَدِّثْ وَلَا يَشْهَدْ وَلَا يَؤُمَّ قَوْمًا وَلَا يَأْكُلْ لِأَحَدٍ طَعَامًا وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
يَقُولُ سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ بِشْرَ بْنَ الحَارِثِ أَنْ يُحَدِّثَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَضَرَّعُ
إِلَيْهِ وَيُلِحُّ إِلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا أَيِسَ مِنْهُ قَالَ لَهُ يَا أَبَا نَصْرٍ مَا تَقُولُ لِلَّهِ تَعَالَى إِذَا
لَقِيتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَقَالَ لَكَ لِمَ لَا تُحَدِّثُ النَّاسَ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَقُولُ لَهُ يَا رَبِّ
قَدْ أَمَرْتَنِي بِمُخَالَفَةِ نَفْسِي وَإِنَّ نَفْسِي كَانَتْ تَشْتَهِي الحَدِيثَ وَالرِّيَاسَةَ فَخَالَفْتُهَا وَلَمْ
أُعْطِهَا سُؤْلَهَا وَكَانَ يَقُولُ لِلْمُرِيدِينَ لَا تُؤْثِرُوا عَلَى حَذْفِ العَلَائِقِ شَيْئًا فَإِنِّي لَوْ
أَجَبْتُ نَفْسِي إِلَى كُلِّ مَا تَشْتَهِي مِنَ المَطْعَمِ وَالمَلْبَسِ لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ مَكَّاسًا أَوْ شُرْطِيًّا
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى النِّسَاءِ فَلْيَتَّقِ اللهَ تَعَالَى وَلَا يَأْلَفْ أَفْخَاذَهُنَّ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا
جَمَعَ بَيْنَ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِنَّ مَا كَانَ مُسْرِفًا وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً لِمَ لَا تَتَزَوَّجُ فَكَأَنَّكَ
تَخْرُجُ عَنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ فَقَالَ وَاللهِ لَوْ أَمْكَنَنِي طَلَاقُ نَفْسِي لَطَلَّقْتُهَا وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى فَقَالَ أَنَا مَشْغُولٌ بِالفَرْضِ عَنْ هَذِهِ السُّنَّةِ فَقِيلَ لَهُ وَمَا هُوَ الفَرْضُ فَقَالَ مُجَاهَدَةُ
نَفْسِي وَتَخْلِيصُهَا مِنَ الأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَكَانَ يَقُولُ صُحْبَةُ الأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ
بِالأَخْيَارِ وَصُحْبَةُ الأَخْيَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالأَشْرَارِ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُبَالِي عَبْدًا
قَطُّ فِي الآخِرَةِ لِمَ حَسَّنْتَ ظَنَّكَ بِعِبَادِي وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ إِلَهِي
رَفَعْتَنِي فَوْقَ قَدْرِي وَشَهَرْتَنِي بَيْنَ النَّاسِ بِالصَّلَاحِ وَلَسْتُ صَالِحًا فَأَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ
الكَرِيمِ أَنْ لَا تَفْضَحَنِي غَدًا يَوْمَ القِيَامَةِ وَكَانَ إِذَا رَأَى فَقِيرًا يَضْحَكُ وَهُوَ غَافِلٌ يَقُولُ
لَهُ احْذَرْ أَنْ يَأْخُذَكَ اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الحَالِ وَكَانَ يَقُولُ غَنِيمَةُ المُؤْمِنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ
غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ وَإِخْفَاءُ مَكَانِهِ عَنْهُمْ فَإِنَّ لِقَاءَ غَالِبِ النَّاسِ اليَوْمَ خُسْرَانٌ وَكَانَ يَقُولُ
لَا يُفْلِحُ مُرِيدٌ يَقُولُ بِأَيِّ شَيْءٍ آكُلُ خُبْزِي وَكَانَ يَقُولُ سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى قَبُولِ المَدْحِ
مِنَ النَّاسِ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ ارْتِكَابِ المَعَاصِي الظَّاهِرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَتُوبُ مِنْ مَحَبَّةِ حَمْدِ
النَّاسِ لَهُ فَيَهْلِكُ وَلَا يَشْعُرُ وَلَا يَصْبِرُ الثَّنَاءُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَكَانَ لَا يَعْبَأُ بِعُلَمَاءِ زَمَانِهِ
الآنَ إِذْ رَآهُمْ غَيْرَ عَامِلِينَ بِمَا عَلِمُوا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ كَيْفَ أَعْبَأُ بِهِمْ وَاللهُ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ
وَقَدْ أَدْرَكْنَا العُلَمَاءَ وَفِيهِمْ ثَلَاثُ خِصَالٍ صِدْقُ الحَدِيثِ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَأَكْلُ الحَلَالِ
وَأَنَا اليَوْمَ لَا أَعْرِفُ فِي هَؤُلَاءِ أَحَدًا فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الخِصَالِ فَكَيْفَ أَعْبَأُ بِهِمْ وَأَبَشُّ فِي
وُجُوهِهِمْ وَكَانَ يَقُولُ كَيْفَ يَدَّعِي هَؤُلَاءِ العِلْمَ وَهُمْ يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الدُّنْيَا وَيَتَقَاتَلُونَ
عَلَى القُرْبِ مِنَ الأُمَرَاءِ وَيَبْغَضُونَ أَقْرَانَهُمْ عِنْدَهُمْ وَيَغْتَابُونَهُمْ حَتَّى لَا يَمِيلُوا إِلَى غَيْرِهِمْ
كُلُّ ذَلِكَ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا الَّتِي زَهَّدَهُمُ اللهُ فِيهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرَّةً جَمَاعَةٌ مِنَ الفُقَهَاءِ
فَقَالَ لَهُمْ وَيْحَكُمْ أَنْتُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ بِزَعْمِكُمْ وَالأَنْبِيَاءُ لَمْ يُوَرِّثُوا إِلَّا العِلْمَ فَحَمَلْتُمُوهُ وَزَعَمْتُمْ
عَنِ

عَنِ العَمَلِ بِهِ وَجَعَلْتُمْ عِلْمَكُمْ حِرْفَةً تَكْسِبُونَ بِهَا مَعَاشَكُمْ وَاللهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا
أَوَّلَ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ وَكَانَ يَقُولُ مَثَلُ الَّذِي يَأْكُلُ الدُّنْيَا بِالعِلْمِ وَالدِّينِ مَثَلُ الَّذِي
يَغْسِلُ يَدَيْهِ مِنَ الزُّهُومَةِ بِمَا تَنْظِيفُ السَّمَكِ القَدِيدِ أَوْ كَمَثَلِ الَّذِي يُطْفِئُ النَّارَ بِالحَلْفَاءِ
قُلْتُ وَمِيزَانُ أَكْلِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ أَنْ تَنْظُرَ فِي نَفْسِكَ فَكُلُّ صِفَةٍ أُكْرِمْتَ لِأَجْلِهَا فَقَدِّرْ
نَفْسَكَ عِنْدَ فَقْدِهَا هَلْ كُنْتَ تُكْرَمُ فَإِنْ كُنْتَ تُكْرَمُ مَعَ فَقْدِهَا فَقَدْ حَصَلَتْ وَإِلَّا فَلَا وَكَانَ
يَقُولُ إِذَا قَصَّرَ العَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى سَلَبَهُ مَا كَانَ يُؤْنِسُهُ مِنْ أَخٍ أَوْ عَمٍّ
أَوْ خَالٍ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ المَغَازِلِيُّ رَأَيْتُ عَلَى بِشْرِ بْنِ الحَارِثِ قَمِيصًا خَلِقًا فَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِي
هَذَا القَمِيصَ فَقَالَ حَتَّى يَفْتِقَ صَاحِبُهُ وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ هُوَ
اسْمٌ لِثَلَاثَةِ مَعَانٍ وَهُوَ أَنْ لَا يُطْفِئَ نُورُ مَعْرِفَةِ العَارِفِ نُورَ وَرَعِهِ وَأَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي عِلْمٍ
بَاطِنٍ يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا تَحْمِلُهُ الكَرَامَاتُ عَلَى هَتْكِ أَسْتَارِ مَحَارِمِ اللهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَاللهُ أَعْلَمُ

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ المُحَاسِبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ
كَانَ مِنْ أَجَلِّ عُلَمَاءِ مَشَايِخِ القَوْمِ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَعُلُومِ الأُصُولِ وَعُلُومِ المُعَامَلَاتِ وَلَهُ
التَّصَانِيفُ المَشْهُورَةُ عَدِيمُ النَّظِيرِ فِي زَمَانِهِ وَهُوَ أُسْتَاذُ أَكْثَرِ البَغْدَادِيِّينَ وَهُوَ بَصْرِيُّ
الأَصْلِ مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مَنْ
صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالمُرَاقَبَةِ وَالإِخْلَاصِ زَيَّنَ اللهُ ظَاهِرَهُ بِالمُجَاهَدَةِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَكَانَ يَقُولُ
خِيَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ هُمُ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ آخِرَتُهُمْ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَلَا دُنْيَاهُمْ عَنْ آخِرَتِهِمْ وَأَنْشَدَ بَيْتَيْنِ

أَنَا فِي الغُرْبَةِ أَبْكِي ∴ مَا بَكَتْ عَيْنُ غَرِيبِ
لَمْ أَكُنْ حِينَ خُرُوجِي ∴ عَنْ مَكَانِي بِمُصِيبِ
عَجَبًا لِي وَلِتَرْكِي ∴ وَطَنًا فِيهِ حَبِيبِي

فَقَامَ وَتَوَاجَدَ حَتَّى رَقَّ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ المُتَوَكِّلِ هَلْ يَلْحَقُهُ طَمَعٌ فَقَالَ
نَعَمْ يَلْحَقُهُ طَمَعٌ مِنْ طَرِيقِ الطِّبَاعِ خَطَرَاتٌ لَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَكَانَ يَقُولُ بَلِيَّةُ طَالِبِ الدُّنْيَا
تَعْطِيلُ قَلْبِهِ مِنْ ذِكْرِ الآخِرَةِ وَحِينَئِذٍ تَحْدُثُ الغَفْلَةُ فِي قَلْبِهِ وَكَانَ يَقُولُ عَمِلْتُ كِتَابًا فِي المَعْرِفَةِ
وَاسْتَقْصَيْتُهُ وَأُعْجِبْتُ بِهِ فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَنْظُرُ فِيهِ مُسْتَحْسِنًا لَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ
عَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةُ الهَيْئَةِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَلِ المَعْرِفَةُ حَقُّ الحَقِّ عَلَى الخَلْقِ أَوْ
حَقُّ الخَلْقِ عَلَى الحَقِّ فَقُلْتُ لَهُ حَقُّ الحَقِّ عَلَى الخَلْقِ فَقَالَ هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكْشِفَهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا
فَقُلْتُ لَهُ بَلْ حَقُّ الخَلْقِ عَلَى الحَقِّ فَقَالَ هُوَ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيَّ وَخَرَجَ قَالَ الحَارِثُ
فَأَخَذْتُ الكِتَابَ وَحَرَقْتُهُ وَقُلْتُ لَا عُدْتُ أَتَكَلَّمُ فِي المَعْرِفَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا وَقِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ
ابْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ إِنَّ الحَارِثَ المُحَاسِبِيَّ يَتَكَلَّمُ فِي عُلُومِ الصُّوفِيَّةِ وَيَحْتَجُّ عَلَيْهَا بِالآيِ وَالحَدِيثِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ فَقَالَ نَعَمْ فَحَضَرَ مَعَهُ فِي لَيْلَةٍ إِلَى الصَّبَاحِ فَقَالَ لَمْ

انكر من أحواله، ولا أحوال اصحابه شيا، لاني رأيتهم لما أذن بالمغرب، فقدم فصلي ثم حضر الطعام، فجعل جرت اصحابه وهو يأكل، وهذا من السنة، فلما فرغوا من الطعام، جلس وجلس أصحابه بين يديه، وقال من اراد منكم ان يسال عن شي فليسال، فسالوه عن الريا والاخلاص، وعن مسايل كثيرة، فاجاب عنها، واستشهد عليها بالاي والحديث، فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاري يقرا فقرا، فبكوا وهاجوا وانتحبوا، ثم سكت القاري فدعي الحارث بدعوات خفاف، ثم قام الي الصلاة، فلما اصبحوا اعترف الامام احمد رضي الله عنه بفضله، وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا، فاستغفر الله العظيم رضي الله عنه

ومنهم ابو سليمان داود بن نصر الطائي رضي الله تعالي عنه

كان كبير الشان في العلم والزهد والورع، حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيا غير دن مزفت، فيه خبز يابس، ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب يضعها تحت راسه وسادة، وكان يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم في داره شيا زايدا الا زاد الراكب الي البلاد البعيدة، وقيل له مرة دلنا علي رجل نجلس اليه لنربح مجالسته، فقال تلك ضالة لا توجد، وكان يقول انما يطلب العلم ليعمل به الطالب اولا فاولا، واما اذا افني الطالب عمره في جمعه فمتي يعمل به، ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت علي النسا، فقال كابدت شهوتي اليهم اول شبابي سنة، ثم ذهبت شهوتهن من قلبي، وكان لا يتجرا يسال الله الجنة حيا منه، ويقول وددت ان انجو من النار واصير ترابا، وكان يقول والله قد ملّ الناجيا منا لكثرة ما نقع فيه من الذنوب، وكان يقول من علامة كمال الزاهد في الدنيا ترك مجالسة اهلها، وترك عيادتهم اذا مرضوا الا بنية خالصة عن العلل، ودخلوا عليه مرة فراوا في داره جرة فيها ما، قد انبسطت عليها الشمس فقالوا له الا تحولها، فقال حين وضعتها لم تكن عليها شمس، وانا استحي من الله ان تراني امشي في شهوة نفسي، والله أعلم

ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالي عنه

كان من اجل مشايخ خراسان، وله لسان حسن في التوكل، وقيل هو اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خرسان، صحب ابراهيم بن ادهم، واخذ عنه الطريقة، وهو استاذ حاتم الاصم، وكان رضي الله عنه يقول عملت بالقران عشرين سنة، حتي ميزت اعمال الدنيا من اعمال الاخرة، فوجدتها في حرفين، وهما قوله تعالي وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقي، وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله، والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه، وكان يقول اتق الاغنيا فانك متي عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله، وسيل باي شي يعرف العبد بان نفسه اختارت الفقر علي الغنا، فقال اذا صار يخاف من حصول الغنا كما كان يخاف من حصول الفقر

فقد

خ وكان يقول اذا صار الفقير خايفا من الغنا مثل ما يخاف من الفقر فقد تم زهده والله اعلم

فقد اختار الفقر، وسيل ما علامة صدق الزاهد، فقال يصير يفرح لكل شي فاته من الدنيا، ويغتم لكل شي حصل له منها، وكان يقول مثل المومن في هذه الدار كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا، ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصده رطبا هيهات، وكان يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة، فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام، فقدم الي قدحا اخضر فيه رايحة السكباج، فقال لي كل يا ابراهيم، فرددته عليه، فقال اني سمعت الملايكة تقول، من اعطي فلم ياخذ سال فلم يعطي، وكان يقول اذا كان العالم طامعا، وللمال جامعا، فبمن يقتدي الجاهل، واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا، والتنعم بملابسها ومناكحها، فبمن يقتدي الراغب، حتي يخرج من رغبته، واذا كان الراعي هو الذيب فمن يرعي الغنم والله تعالي اعلم

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسي البسطامي رضي الله عنه

مات سنة احدي وستين ومايتين وكان من اكابر المشايخ، وكتب اليه ذا النون المصري الي متي الدعة والراحة، وقد سارت القافلة، فقال له ابو يزيد ليس الرجل من يسير مع القافلة، وانما الرجل من ينام الي الصباح، ويصبح امام القافلة في المنزل، وكان رضي الله عنه يقول، مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي، فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب، وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد، ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيا اشق علي العبد من العلم ومتابعته، وكان رضي الله عنه يقول، عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله، وكان يقول انما خلع الله تعالي علي العباد النعم ليرجعوا بها اليه، فعكسوا الامر واشتغلوا بها عنه، وكان يقول في مناجاته، الهي انك خلقت هولا الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم، فان لم تعنهم فمن يعينهم، وسيل رضي الله عنه عن الفرض والسنة، فقال الفرض الاعتماد علي الله، والسنة ترك الدنيا، لان السنة كلها تدل علي ترك الدنيا، والكتاب كله يدل علي صحبة المولي، لان كلامه صفة من صفاته تعالي، والنعم ازلية، فيجب ان يكون لها شكرا ازلي، وكان رضي الله عنه يقول، رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف اجدك، فقال فارق نفسك وتعال الي، وسيل رضي الله عنه عن صفة العارف، فقال صفته صفة اهل النار، لا يموت فيها ولا يحيي، وقيل له متي يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا، ولا يري ان في الخلق من هو شر منه، وكان يقول اوليا الله عرايس في الدنيا والاخرة، لا يراهم الا من كان منهم، وكان يقول حظوظ كرامات الاوليا علي اختلافها، تكون من اربعة اسما، الاول، والاخر، والظاهر، والباطن، وكل فريق له منها اسم، فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام، فاصحاب

خ وهو يطمع ان يجتني رطبا

خ من اعطي فلم ياخذ سال فلا يعطي

خ وكان يقول الرعاة في كل عصر العلما والصوفية والنبا واذا صادت الرعاة للغنم هم الذياب فمن يحفظ الغنم والله اعلم

خ من التجمل بما قلتم

خ وكان يقول خلع الله علي العبيد النعم والخ

وكان يقول انك خلقتنا بغير علمنا وقلدتنا امانة من غير ارادتنا فان لم تعنا فمن يعيننا وسيل مرة عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها والفريضة الصحبة مع تعالي وذلك لان السنة الخ

وكان يقول رايت رب العزة جل وعلا فقلت يا رب كيف اجدك فقال اترك نفسك وتعالي والله اعلم

خ وكان يقول اوليا الله تعالي مخدرون عنده في جنان الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة والله اعلم

وكان يقول كرامات الاوليا علي اختلافها تكون من حضرة اربعة اسما الخ رضي الله تعالي عنه

فقال اذا لم ير لنفسه احدا شرا منه

اسمه الظاهر يلاحظون عجايب قدرته، واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر، واصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق، واصحاب اسمه الاخر متربصون بما يستقبلهم، فكل يكاشف على قدر طاقته، الا من تولى الحق تعالى تدبيره، وكان يقول انما لم يكن العارف صاحب حال، لان هويته فنيت في هوية غيره، وآثاره غيبت في آثار غيره، فالعارف طيار، والزاهد سيار، وكتب يحيى ابن معاذ الى ابي يزيد، انني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته، فكتب اليه ابو يزيد ههنا رجل يعني نفسه شرب بحار السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد، ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد فقال له ابو يزيد وقع في خاطري اني اشفع لك الى ربي عز وجل، فقال يا ابو يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين، فتحير ابو يزيد من جوابه، ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا ابا يزيد علمك هذا اخذته عن من ومن اين، فقال ابو يزيد علمي من عطا الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم علمه الله علم ما لم يعلم، فسكت الفقيه، وسئل ابو علي الجورجاني عن الكلام المنقول عن ابي يزيد مما لا يفهم فقال رحمه الله ابا يزيد يسلم له حاله، ولعله تكلم بها على حد غلبة او حال سكر وابلم جاهد نفسه كما جاهد ابو يزيد، دعا نفسه يوما الى عبادة فابت فمنعها الماء سنة، فجاهدوا تفهموا اشاراته، ومن اراد يرتقي الى مقام ابي يزيد فليعمل بما عمل ابو يزيد فهناك يفهم كلام ابو يزيد، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التستري

وهو بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع رضي الله عنه، هو احد ايمة القوم وا العلما المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال، صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه الى مكة، في سنة ثلاث وسبعين ومايتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومايتين، ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا، واذا انتبهوا ندموا، واذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم وكان يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على الارض الا وهم جهال بالله عز وجل، الا من آثره على نفسه وولده، وزوجته، ودنياه، وآخرته، وادنى الادب ان يقف عند الجهل، وآخر الادب ان يقف عند الشبهة، وكان يقول ان الله تعالى مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار، فاي قلب راى فيه حاجة الى سواه، سلط عليه ابليس وكان رضي الله عنه يقول مما يلزم الفقير ثلاثة اشيا، حفظ سره، وصيانة فقره، واداء فرضه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول

الله تعالى

الله تعالى قبلة النية، والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن، والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا، وكان يقول من سلم من سو الظن، سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان، وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة على الناس الا ان احتمل اذاهم، ويبذل لهم ما في يديه، ويزهد ما في ايديهم، وكان يقول من اخلاق الصديقين، ان لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون احدا، ولا يغتاب عندهم احدا، ولا يشبعون بطونهم، ولا يشفعون قط، ولا يخلفون عهدا، وكان يقول الفتنة على ثلاثة اقسام فتنة العامة، دخلت عليهم من الرخص والتاويلات، وفتنة العارفين دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب الى وقت آخر، وكان يقول اصول طريقنا هذا سبعة اشيا، التمسك بكتاب الله، والاقتدا بسنة رسول الله، واكل الحلال، وكف الاذى واجتناب المعاصي، والتوبة، واداء الحقوق، وكان يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله، فهو جاهل بالله، وكان يقول لقد آيس العلما في زماننا هذا، عن هذه الثلاث خصال، ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك الاذى للناس، وكان يقول العيش على اربعة اقسام، عيش الملايكة في الطاعة، وعيش الانبيا عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي، وعيش الصديقين في الاقتدا، وعيش ساير الناس عالما كان او جاهلا زاهدا كان او عابدا، في الاكل والشرب، والضرورة للانبيا عليهم السلام، والقوام للصديقين، والقوت للمومنين، والمعلوم للبهايم، وكان يقول ما عمل عبد بما امره الله تعالى عند فساد الامور، وتشويش الزمان، واختلاف الناس في الراي الا جعله الله اماما يقتدي به، هاديا مهديا، وكان غريبا في زمانه، وسيل عن الولي فقال هو الذي توالت افعاله على الموافقة، وسيل عن ذات الله عز وجل، فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة، ولا مرييه بالابصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقايق الايمان، من غير حد ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته، فان الله سبحانه وتعالى، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه باياته، فالقلوب تعرفه، والابصار لا تدركه، ينظر اليه المومنون في الاخرة بالابصار، من غير احاطة ولا ادراك نهاية، وكان يقول ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه، وانما حجاهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى، وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم، وكان يقول مخالطة الولي للناس ذل، وانفراده عنهم عز، وقلما رايت وليا لله عز وجل الا مفترقا عن الناس، وكان يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة، في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك، وكان يقول انا حجة الله على اوليا زماني، فبلغ ذلك ابا

وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم

واذا اوعدوا لم يخلفوا او الله أعلم

وكان يقول دخلت الفتنة على الخاصة من الرخص والتاويلات ودخلت الفتنة على العارفين الخ

والاقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهو غافل والله اعلم

وكان يقول قد آيس علماونا عن هذه الثلاث خصال

وعيش ساير الناس في الاكل والشرب كالبهايم

وصار غريبا في زمانه وسيل مرة عن الولي فقال هو من توالت افعاله على الموافقة وسيل مرة عن الخ ذاته

وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق في الدنيا والاخرة عن كنه

وكان يقول قد خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه فاهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله الخ

وكان يقول مخالطة الولي للناس ذل وبعده عنهم عز وقلما رايت وليا لله عز وجل الا منفردا رضي الله عنه

ذكريا الباجي وأبا عبد الله الزبيري، فذهبا اليه، فقال له ابو عبد الله الزبيري، وكان جسورا، لانه ضرير، فقال بلغنا عنك انك تقول، انا حجة الله على الخلق، فبما صرت حجة، ولست بنبي ولا صديق، فقال سهل لم اذهب حيث ظننت، ولست بنبي وانما قلت هذا، لاني صححت اكل الحلال دون غيري، فقال له وانت صححت اكل الحلال، فقال نعم لاني لا آكل الا الحلال، فقال له الزبير وكيف ذلك، فقال سهل وذلك لاني قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء، فاترك الأكل حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد، فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي، اكلت بقدر البلغة خوفا ان اكون اعنت على نفسي، ولئلا يزد على الستة اجزاء، فبهذا اصح لي الحلال، لاني كالمضطر، فقال الزبيري صدقت حينئذ في كونك حجة على اهل زمانك، لانا لا نطيق المداومة على ذلك، ولا نفرق بنفس عقلنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزاء، واعترفوا بفضل سهل رضي الله عنهما، وكان يقول سياتي على الناس زمان، يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم، وتكون اموالهم من غير حلها، فيسلط الله بعضهم على بعض بالاذى والمرافعات عند الحكام، فيذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا، وخوف شماتة الاعدا، فلا يهنا لهم عيش، ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم وبهائمهم، ويكون سادتهم في بلاء وشقا وعنا، وخوف من الظالمين وهناك لا يلتذ بالعيش الا المنافق، لا يبالي من اين اخذ، ولا فيما انفق، ولا كيف اهلك نفسه، وحينئذ تكون رتبة الفراريه الجهاد، وعيشهم عيش الفجار، وموتهم موت اهل الحيرة والضلال، وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد، فسلمت عليه، فرد علي السلام، ورايت عليه جبة صوف فيها طراوة، فقال لي انها علي من ايام المسيح، فتعجبت من ذلك، فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب، وانما يخلقها رائحة الذنوب، ومطاعم السحت، فقلت له فلم هذه الجبة عليك فقال لها سبعماية سنة، فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال نعم، وآمنت به حين آمن به الجن، الذي اوحي اليه في حقهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام، لا يبلى له ثياب، لانه لا يعصي، ولا ياكل حراما وكان لا يبلى لآكل الحلال ثياب، فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته، كما وقع لبعض الاوليا فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين، والله تعالى اعلم، وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله بالولاية، فانه كان في البصرة ولي لله تعالى، فعاداه اهل البصرة وآذوه، فغضب الله عليهم، فاهلكهم اجمعين في ليلة، وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاوليا، وذلك لانه اذا تعرف بهم، ربما استدرك ما فاته من

الطاعات،

فانه اذا تعرف بهم استدرك ما فاته من الطاعات خ

الطاعات، وان لم يستدرك يشفعوا فيه عند الله تعالى، لانهم اهل الفتوة، وكان يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه، حرم عليهم ان ينالوا منها شيا، كما حرم الله على الخلق ان ياكلوا صيد الحرم، ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من اهل صفوته شيا من الدنيا ليس له الا الفدية، الا ترك الطاعات وكان يقول اذا اقام العبد بما الله تعالى عليه، فحقيق على الله ان يقوم بما كان العبد قايما به لنفسه، وكان يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب، وتسارعت اليه العقوبات، ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت، وعن دخول حضرة الله عز وجل سوء المطعم، واذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادام من النفس تشتهي المعصية، فلا يصل الى القلب شي من نور الطاعات، فادبوا نفوسكم بالجوع والعطش، فاذا صارت لا تريد منكم معصية، فاطعموها ما شاءت، ودعوها تنام من الليل ما احبت وسيل مرة عن الذي يجوع اياما، ولا ياكل طعاما، اين يذهب لهيب جوعه، فقال يطفيه نور القلب، وكان يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت، وكان يقول من علامة المومن الكامل، ان لا يخاف من احد دون الله، وكان يقول خيار الناس العلما الخايفون، وخيار الخايفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت، وكان يقول سامحوا الكفار وفسقة المسلمين الذين يقعون في غيبة الناس ما استطعتم فانهم ليس لهم اعمال تخلص الى الاخرة، او تكفي خصامهم حتى يفضل لكم شي من اعمالكم تاخذوه، واصلوا على العلما العاملين، وصالح المومنين، ولا تسامحوهم في كلمة واحدة تنفعوهم في دار الدنيا، وان تسامحوهم وجدتم مقهم في الاخرة اعمالا لكم تاخذوا منها حقكم، رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مسكنه وماواه امين،

ومنهم ابو سليمان بن عطية الداراني رضي الله عنه

وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس، وكان كبير الشان، في علوم الحقايق وفي شدة الورع، مات سنة خمس عشرة ومايتين، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه، بل يشاكل ظاهره باطنه، قال احمد بن ابي الحواري، وسمعت ابا سليمان يقول يوما، ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب، قال احمد وكانت ثيابه وسطة، وكان يقول من صارع الدنيا صارعته، واذا اسكنت الدنيا في قلب ترحلت الآخرة منه، وقال احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان الداراني صليت امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة، فقال واي شي الذي منها، فقلت لو نه لم يرني احد، فقال يا احمد انك لضعيف الحال، حيث يخطر بقلبك

الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال أن يطلع الله تعالى على قلبك وانت لا تريد في الدارين غيره وكان يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم اما الذي يرى نفسه انه مستعملا بقدرة الله لا بقدرته فلا عجب عنده وكان يقول لو اجتمع الناس على ان يضعفوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وكان يقول ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان الداراني يا احمد ما اعجب من اعجب الا بالعقول من المعلمين وانا اقول لك لا تقنع اصابعك في القصعة يا احمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما انت انت واصحابك الصوفية التبع غنيمة يا احمد كيف تنير قلوبهم وكل شي يجدونه من الشبهات ياكلونه وكان يقول اني لاكل من الشبهة فاجد رانا على قلبي من الجمعة الى الجمعة ورأى ابو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شي اضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقايق العلوم من التمييز على الاقران وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان يا احمد من اكل طعاما احبه ليسره ياكله لم يبصره اكله شيا وانما يبصره اذا اكل بشهوة نفس وذلك لان كل شي قصر العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان يقول من صغر المومن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلا شيا في قلبه ذكر كل شي بضاده ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان يقول اذا اردت قضا حاجة من حوايج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يغير العقل ويحجب القلب عن مشاهدة الرب رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله عنه

كان من اقران بشر الحافي والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعا... ومن كلامه رضي الله عنه من لازم ذكر الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على سواه وهواه اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله لا يفرح به بسواه وكان يقول اذا منع القلب الذكر مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول وسال رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كثير عمل فقال كفاك من علمه تركه للدنيا فان من احب الدنيا لا ينفعه كثير عمل ولو صار على عبادة الثقلين رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم

ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي الله عنه

كان من قدما المشايخ بخراسان واصله من بلخ صحب شقيق البلخي وهو استاذ احمد بن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومايتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد بالجيم ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت المريد يريد غير مراد شيخه فقد اظهر نذالته وقد مكر به وكان يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ومن ادعى خشية الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيا الى حاتم فقبله على خلاف عادته في عدم قبول ما ياتي من الولاة فقيل له في ذلك فقال رايت ان في قبوله ذل نفسي وفي رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال من اين انت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت اجالس شقيق البلخي فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو ان السما كانت من نحاس والارض من حديد فلا السما تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملا ما بين الخافقين لم ابالي فقال الراهب هذا رجل سو لا ينبغي الجلوس اليه فقلت له لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فراى دارا واسعة وامتعة كثيرة وغلمانا قاهم واقفين بين يديه فلم يسلم عليه وقال يا محمد بمن اقتديت في بنا بيتك هذا وفرشك هذه وامتعتك هذه بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والايمة الصالحين ام بفرعون ونمرود فسكت محمد فقال حاتم يا علما السو امثالكم لا مثل الجاهل المنكب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلما العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد بن مقاتل العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا الى مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم لمحمد انا رجل اعجمي اريد منك ان تعلمني كيف الوضو للصلاة فقال له العالم توضا وانا انظر فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جا حاتم الى غسل اليد اليسرى غسلها اربعا فقال له العالم أسرفت في غسل ذراعك اربعا والله لا يحب المسرفين فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ما ولا تنكر على نفسك في هذه الدار والمساكن والفرش والاطعمة والملابس فعلم العالم ان حاتما انما قصد بتعليمه الوضو هذه القضية فتنبه العالم لنقص حاله وتاب الى الله وخرج من داره وغلمانه وتصدق بجميع امتعته ولحق بالفقرا رضي الله عنه

ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله

كان أوحد وقته في زمانه، له لسان في الرجا خصوصاً وكلام في المعرفة، أقام ببلخ مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومن كلامه رضي الله عنه: كيف يكون زاهداً من لا ورع عنده، تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك. وكان يقول: على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق، وإذا اشتغلوا بأمرك فاعلم أن ذلك تنبيه لك من الله لترجع إليه. وكان يقول: جميع نعيم الدنيا من أولها إلى آخرها لا يساوي غم ساعة، فكيف تغتنم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها. وكان يقول: الزاهدون غربا في الدنيا، والعارفون غربا في الآخرة. وكان يقول لأصحابه: اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلما الغافلون، والقرا المداهنون، والمتصوفة الجاهلون، الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم. وكان يقول: من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله. وكان يقول: لا يزال العبد ممزقاً ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقاً. وكان يقول: الجوع نور، والشبع نار، والشهوة الحطب يتولد منه الإحراق، فلا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه. وكان يقول: لبس الصوف حانوت، والكلام في الزهد حرفة. وكان يقول: الولي لا يرائي ولا يداهن ولا ينافق، وما أقل صديق من كان هذا خلقه. وكان يقول: الولي ريحان الله في الأرض يشمه الصديقون، فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم، ويزدادون به عبادة. وكان يقول: بئس الأخ أخ يحتاج أن يقول له أخوه ادع لي، وبئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه عند زلتك، وإخلالك بحقه. وكان يقول: العلما العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، وذلك لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلما يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها. وكان يقول: من صحب الأوليا يصرف الله ذلك عن أهله وماله وعن جميع أشغاله، فإذا صح له ذلك معهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله عز وجل، فاشتغل به عن ما سواه. ومن لم يصح له هذا المقام مع الأوليا، لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبداً. وكان يقول: العامة يحتاجون إلى أهل العلم في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا، وذلك لأنه يقال للعامة في الجنة: تمنوا، فلا يدرون ما يقولون، فيقولون: نرجع لأهل العلم فنسألهم، فيكون ذلك تمام مكرمة لأهل العلم في الجنة. وكان يقول: إياكم والركون إلى الإقامة في دار الدنيا، فإنها دار ممر لا دار مقر، الزاد منها والمقيل في غيرها. وكان يقول: لو أن شخصاً بلغ من العلم كما بلغ ابن عباس وهو محب للدنيا لنهيت الناس عن مجالسته، فإنه لا ينصحك من خان نفسه. وكان يقول: مثل العلما

العاملون

العاملون مثل الصيادين، لأنهم يصطادون المريد من أفواه الشياطين، ولو لم يصد العالم منهم طول عمره إلا واحداً لكان كثيراً. وكان يقول: طلب الزهد فرار من مشقة الأعمال بطالة، ولبس الصوف من غير إماتة النفس جهالة، وترك المكاسب مع الحاجة إليها كسل، والكسب مع وجود الاستغنا عنه كلفة، والصبر على العزلة وقلة الاشتياق إلى لقا الناس من علامة سلوك الطريق، والتعبد مع تضييع العيال جهل. وكان يقول: كم بين من يريد الحضور للوليمة لأجل الطعام وبين من يريد الوليمة لأجل لقا الحبيب في الوليمة. وكان يقول: من شرط الصديقين محاربتهم لنفوسهم مع الخطرات، ومن شرط الأبدال محاربتهم لنفوسهم عند كل شهوة، ومن شرط التائب محاربته لنفسه عند كل زلة. وكان يقول في مناجاته: إلهي إني لا أقدر على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة. وكان يقول: لا يكون العالم حكيماً حتى يلحظ الناس بعين الشفقة لا بعين الشهوة. وكان يقول: جالسوا الذاكرين فإنهم ملازمون باب الملك. رضي الله تعالى عنه آمين.

ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ خراسان، صحب أبا تراب النخشبي وحاتماً الأصم، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي، ورأى أبا حفص الحداد، وهو من المشهورين بالفتوة، مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى. ومن كلامه رضي الله عنه: الولي لا يوسم نفسه بسيما، ولا يكون له اسم يتسمى به غير العبد. وكان يقول: من صبر على الصبر فهو الصابر، لا من صبر وشكى. وكان يقول: بلغني أن شخصاً من الأغنيا طلب زيارة شخص من الزهاد، فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح، فرجع التاجر إلى داره وأرسل إلى الزاهد ألف دينار، فردها، وقال لغلامه: قل لمولاك: هذا جزا من أفشى سره على مثلك. الفقرا إنما يزهدون في مطاعم الدنيا اختياراً لما يجدونه في قلوبهم من الرقة والنور عند عدم الشهوات. رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين.

ومنهم أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه

واسم أبي الحواري ميمون، من أهل دمشق، صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ، مات سنة ثلاثين ومائتين. وكان الجنيد رحمه الله يقول: أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام. ومن كلامه رضي الله عنه: الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها أو خاصم الناس عليها، فإن الكلب يأخذ حاجته منها وينصرف، والمحب لها لا يتركها بحال، وكلما بلغ منها مبلغاً طلب ما بعده. وكان رضي الله عنه يقول: علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع، فقال

اذا أصابك وجع فضع يدك على الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فلم ازل
اقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع احد على شيء من اخلاقه الحسنة
لغيرا فبدا يلوم نفسه ويقول انما اظهرت محاسنك للناس لكثرة غفلتك عن نفسك
بالدنيا رضي الله عنه

ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله تعالى عنه

من قرية يقال لها كورذاباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخاري صحب عبد الله
بن المهدي والنصراباذي ورافق احمد بن خضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع
الكرماني وكان احد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة
سبعين ومايتين وكان اذا ذكر الله تعالى يتغير عليه الحال حتى لا يكاد يعرف
احدا من الخلق وكان من اكرم الصوفية فقيل له في ذلك فقال من هوان الدنيا
عندي اني لا اجل بها على احد وقيل له مرة ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع
فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الضعيف هو مثل الغريق يتعلق
بكل شيء يظن فيه نجاته وكان يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم ورد علي بعد ذلك
حالة اخرى فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخي
من ذكر العطا ولمحه بقلبه وسئل مرة ما علامة الولي فقال هو ان يريد بالكرا
ويغيب عن البدع وسئل مرة عن ادب الفقير فقال ادبه حفظ حرمات المشايخ
وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طريق الفقر ومعاونة
الاخوان في امر دنياهم واخرتهم فكل من ادعى انه فقير فليعرض هذه الصفات
على نفسه فان وفى بها فهو فقير وكان يقول فدخل فساد الاخوان من ثلاثة
اشيا فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين وقال ابو عثمان الحيري
في شرح ذلك فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا
ومنافعها وخيانة المحبين اختيارا هويتهم على رضي الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين
ان يكون ذكر الخلق ومشاهدتهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله تعالى ومشاهدته وكان
يقول اذا رايت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه

صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار وهو من جلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهور
بالعلم والزهد والورع والفتوة والتوكل مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته
السباع سنة خمس واربعين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى
ينطق على لسان علما كل زمان بما يشاكل حال اهل ذلك الزمان ويعظهم وكان يقول من

اشتغل

اشتغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا اعلم شيا
اضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما
فسد مريد من المريدين الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا
ينبغي للفقير قط ان يضيف الى نفسه شيا من المال الا ترى الى موسى عليه السلام
حيث قال هي عصاي اتوكا عليها وادعى الملك لها قال الله عز وجل له القها
فلما قلبت عينها الحا وهرب فقيل له خذها ولا تخف وكان يقول رايت رجلا بالبادية
فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاوليا اذ قلوبهم اذا اشردت عن حضرة
الله تعالى يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم وكان ابو تراب يقول
اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في الاوليا لان العبد اذا اقبل على الله
عرف اهل حضرته واذا ادبر عنها جهلهم رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم ابو محمد بن عبد الله بن خبيق الانطاكي رحمه الله تعالى

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في اكل الحلال وتحقيق
المقامات اصله من الكوفة وطريقه في التصوف طريقة سفيان الثوري فانه
صحب اصحابه ومن كلامه رضي الله عنه اذا اتا حامل القران من المعصية ناداه
القران من صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي يسمع ذلك الصوت لخر مغشيا
عليه وترك المعصية وكان يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرايل كان يقول
يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لفلان كم اعاقبك
وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي الم اجعلك لا ترجو اجابة دعايك الم الم الى
اخره وكان يقول انت لا تطيع من يحسن اليك وهو الله تعالى فكيف تطلب طاعة
من لا تحسن اليه فضلا عن كونك تسيء اليه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله تعالى عنه

وهو من اقران بشر الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي وكان ابو
سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته وكان يقول والله ما كنت
اظن اني ادرك زمانا يعود فيه الاسلام غريبا عند العلما فضلا عن العامة فقيل له
وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب
الرياسة والتعظيم وياكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري وان ترغب فيه الى
عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد
الى درجات العبادة وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد صارت العلما والعباد سباعا
ضارية وذيابا مختلسة فهذا وصف اهل زمانك من اهل العلم والقران ورعاة الحكمة فابن

يا أولي الأبصار، وكان يقول إذا جالستم الفقراء من أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون، فقيل له ومن أهل الصدق، فقال من آثر الخمول على الصيت، وأحب أن لا يعرف، رضي الله عنه،

ومنهم منصور بن عمار الواعظ، رضي الله تعالى عنه

هو من أهل مرو، وأقام بالبصرة، وكان من كمل العارفين، ومن أحسن الواعظين، ومن حكماء المشايخ، كبير الشأن في باب التقلل والورع، وكان يقول إذا أسخر الشيطان برجل جعله ينقل إلى الناس النميمة، والقاذورات، ولو أن إبليس كان يهابه ما حمله شيئا من ذلك، وكان يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع، وقلوب الفقراء أوعية للقناعة، وكان يقول عجبا لهؤلاء القراء كيف يهجرون أخاهم بسبب زلة وقع فيها سنين كثيرة، ولا يدرون أنه تاب عقبها، ثم إنهم إذا رأوا طالما يأخذ مالا بغير حق، ثم يتوارى عنهم بجدار، ثم يعطيه لهم يقولون هو حلال، ويحتمل أن يكون أبدله بغيره، ولا يقولون أن صاحب تلك الزلة تاب بعد ذلك، والقاعدة واحدة، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله عنه

هو شيخ الملامتية بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامتية، صحب أبا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما، وكان فقيها عالما بمذهب سفيان الثوري، وكان عبد الله بن المبارك من أجل أصحابه، في أخذ طريقته على التمام، مات حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور، ودفن بمقبرة الحيرة، وكان يقول من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، وكان يقول لا تخلوا أنفسكم من مطالعة أحوال السلف، فإنكم لا تعرفون تقصيركم إلا بذلك، وقيل له مرة ما بالنا نرى كلام السلف يؤثر فينا أكثر من كلام أهل زماننا، فقال لأن السلف إنما تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا، وحب الرياسة على العباد، وكان يقول للفقهاء إذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم، لكن بذل النفس وإظهار الضعف والاعتراف بالجهل، واعتقاد أنهم أعلم منكم فإنهم أهل الحكمة، ومن لم يتأدب منهم لا يعلموه الحكمة، وإنما يكتمونها عنه، خوفا أن يظلموها، وكان يقول جمال الفقير في التواضع فإذا تكبر وصار وأسوأ حالا من الأغنياء، وكان يقول أحسن الصحابة صحابة الصوفية لأن للقبيح عندهم وجوها من المعاذير، وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمون العبد به رضي الله عنه،

ومنهم أبو الحسن، المقرئ، رضي الله عنه

كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن، لم تحرقه نار الدنيا، وكان يقول يقبح على قارئ القرآن

القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره، وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال البخت، ويدورون حوله قوم آخرون، فيقول لهم سحقا، أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة، رضي الله تعالى عنه آمين،

ومنهم السيد عبد الله رضي الله تعالى عنه

من أولاد إبراهيم بن الحسن، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، كان رضي الله عنه يقول، رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس إليك من أهلك، فقال من ترك الدنيا وراء ظهره، وجعل الآخرة نصب عينيه ولقي وكتابه مطهر من الذنوب، مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الإمام الليث رضي الله عنهما،

ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه

أصله من الري، صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي، وشاه بن شجاع الكرماني، ثم رحل إلى نيسابور، قاصدا أبا حفص الحداد، فزوجه ابنته، وأخذ عنه طريقته، وكان أوحد أهل زمانه في سيرته، ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور، مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين، بنيسابور، ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل عندنا حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء، المنع، والعطاء، والذل، والعز، وكان يقول صحبت أبا حفص الحداد، وأنا شاب، فطردني مرة، وقال لا تجلس عندي، فقمت ولم أوله ظهري أدبا معه، وانصرفت إلى ورائي، ووجهي إلى وجهه حتى غبت عنه، وعزمت أن أحفر على بابه حفيرة، ولا أخرج منها إلا بأمره، فلما رأى مني رائحة هذا الأدب أدناني وجعلني من خواص أصحابه، وكان يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء، الطمع في مال الناس، وفي إكرام الناس وفي قبول الناس، وكان يقول الخوف من الله يوصلك إلى الله، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل، واحتقارك الناس مرض عظيم لا يكاد يبرأ منه إلا الخواص، وكان يقول أنت في سجن ما تبعت مرادك، فإذا فوضت أمرك إلى الله استرحت من السجن، وكان يقول من شرط الفقير أن يصحب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل فإن التعزز على الأغنياء تواضع، والتذلل للفقراء شرف، وقيل له هل يمكن العاقل أن يقر لوم لمن ظلمه، فقال نعم، يعلم أن الله تعالى سلطه عليه، وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى بالأدب أوصلوه إلى الله وإلى طريقه، ومن صحبهم بغير أدب لم يوصلوه إلى شيء، بل ربما طرد إلى مزابل الكلاب، وهي الدنيا، وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا، وإنما يرى عيب نفسه من يستقبح أفعالها ويتهمها في سائر أحوالها، وكان يقول من علامة الزاهد في الدنيا أن لا يبالي بمن أخذ الدنيا، فقيرا كان أو لا يحسده، وكان يقول إن الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد، ويعطي

للمستفيم موافقة ما يريد من الخير، وكان يقول من لم تصح إرادته لا تزيده الأيام الا
إدبارا عن طريق الله شاءام أبى، وكان يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب
وكان يقول السماع على ثلاثة اقسام، قسم منها للمريدين والمبتدئين، يستدعون بذلك الأ
الشريفة، ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة، والقسم الثاني للصادقين يطلبون
به الزيادة في أحوالهم، ويستمعون من ذلك ما يوافق أوقاتهم، والقسم الثالث لأهل الاستقا
من العارفين، رضي الله عنهم أجمعين، وهو حق في حق، والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى

بغدادي المولد والمنشا، يعرف بابن البغوي، وكان من أجلاء المشايخ، وعلماء القوم، ولم يكن
في وقته أحد أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاما منه، صحب السري السقطي، ومحمد بن القصاب
وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى، مات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومايتين
وكان يقول أعز الأشياء في زماننا هذا شيئان، عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة
وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به، وكان يقول ليس التصوف
رسوم ولا علوم، وإنما هو أخلاق، وكان يقول من لم يعرف الله في الدنيا لم يعرفه في الآخرة
وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيئا، ولا تمنيت شيئا، ولا استحسنت شيئا، وكان
يقول من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه وفي الطعم فلا تقربن منه، ومن رأيته يسمع القصائد
ويميل إلى الرفاهية، فلا ترج خيره، ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه
في دعواه الفقر، وكان يقول لكل شي عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر،
وكان يقول قد صارت المعرفة في هذا الزمان زللا، والمعروف فيه دغلا، والصواب
فيه خطا، والوداد فيه دخلا، ولما وقع بينه وبين المعتضد وقعة، خرج إلى البصرة فأقا
بها إلى أن توفي المعتضد بالله، خوفا أن يسأل الشفاعة إليه في حاجة، فلما مات المعتضد
عاد النوري إلى بغداد، وأصل الوقعة أنه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه إلى
المعتضد، فقال له المعتضد من أنت، وكان سيفه قبل كلامه، فقال محتسب، فقال من
ولاك الحسبة، فقال الذي ولاك الخلافة، وأغلظ عليه القول، ثم خرج من بلاده، وكان
يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا، وهو ساكت، فاستحسنت
صبره مع كبر سنه، فلما أدخل الرجل الحبس بعد الضرب دخلت عليه، فسألته عن صبره مع
كبر سنه، فقال يا أخي إنما يحمل البلا الهمم لا الأجسام، قال التفليسي رحمه الله تعالى وكان
النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه، فلذلك سمي النوري
وكان اذا حضر مع الفقراء في مكان فيه براغيث لا النوري ولا البراغيث أحدا يرى منه رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا رضي الله تعالى عنه

بغدادي

ويقال أحمد وهو الأصح خ

بغدادي الأصل، أقام بالرملة، ودمشق، وكان من جلة المشايخ بالشام، صحب أباه
وذا النون المصري وأبا عبيد البسري، وكان عالما، وهو أستاذ محمد بن داود الرقي
ومن كلامه رضي الله عنه، من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ
على الفرائض في أول وقتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد
وقيل له ما تقول في رجل يدخل البادية بلا زاد، فقال هذا من فعل رجال الله، قيل فإن
مات، قال الدية على القاتل، وكان يقول من عزة الحق تعالى أنه لم يجعل لأحد
عليه طريقا، ولو يؤيس أحدا من الوصول إليه، وترك الخلق في مفازة التحير
يركضون، وفي بحار الظن يغرقون، فمن ظن أنه واصل فاصله، ومن ظن أنه
فاصل واصله، فلا وصول إليه، ولا مهرب عنه، ولا بد منه، وكان يقول من علت
همته عن الأكوان، وصل إلى معرفة مكونها، ومن التفت إلى شي سوى الحق تعالى
فاته الحق، لأنه تعالى أعز من أن يرضى معه شريكا، وكان يقول لو أن رجلا
عصى الله بحضرتي ثم توارى عني بجدار، لم يسعني من الله أن أعتقد عدم توبته
وهذا نظير ما قالوا فيمن أخذ ما لا حراما ثم توارى بجدار، فإنهم قالوا يحمل أنه له
رضي الله عنه

ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضي الله عنه

هو بغدادي الأصل، من جلة مشايخ بغداد، وكان فقيها على مذهب داود الأصفهاني
رضي الله عنه، مات رحمه الله سنة ثلاث وثلثمائة، ودفن بالشونيزية، قريبا من
أبي القاسم الجنيد رحمه الله، ومن كلامه رضي الله عنه، من عقل العاقل وحكمة الحكيم
أن يوسع العبد على إخوانه في الأحكام، على حسب ما ورد من التحقيق، ويضيق على
نفسه فيها، فإن التوسعة على الناس من اتباع العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع
وكان رضي الله عنه لا يقبل ما المريد إذا لم يبذل روحه في الطريق، ويقول لا تنال طريق
أهل الله عز وجل إلا ببذل الأرواح، فمن لم يمكنه الدخول في طريق القوم على هذا الشرط
فليس له نصيب، وغايته زخرفة كلام الناس نقلا بغير ذوق، وكان يقول من
جلس مع القوم، وخالفهم في شي مما يتحققون به، نزع الله من قلبه نور الإيمان
وكان يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإذا اصطلحوا هلكوا، وفرت هممهم
وسيل رضي الله عنه عن المحبة، فقال هي الموافقة في سائر ما يحب المحبوب وأنشد

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك، فقال كيف حال من دينه هواه، وهمته دنياه، وليس بصالح
تقي، ولا بعارف نقي، وكان يقول لكل عارف مرآة، إذا نظر فيها تجلى له مولاه جل
وعلا، وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر على قلبي ذكر الطعام حتى يحضروني

لعله الرقي

وكان يقول من عزة الحق أنه جعل الخلق في مفاوز التحير في عظمته يركضون في بحار الظن يغرقون الخ خ

ومن وقف نفسه على شي سوى الحق فإنه الحق الخ خ

وكان يقول لو أن رجلا عصى الله بين يدي ثم استتر عني لم ينبغي مني إنه إذا اعتقد عدم توبته لاحتمال أنه تاب والله أعلم خ

فإن التوسعة عليهم اتباع للعلم الخ خ

ويقول لا تنال هذا إلا بذل الروح فإن أمكنك الدخول فيه على هذا وإلا فلا تشتغل بترهات الكلام خ

وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله منه نور الإيمان والله أعلم خ

وسئل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الأحوال خ

وكان يقول للعارف مرآة إذا نظر فيها الخ خ

نزع الله نور الإيمان من قلبه والله أعلم

منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشا الأخيرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه

أصله من بلخ، ولكنه أخرج منها بسبب مذهبه، من اجرا آيات الصفات على ظاهرها من غير تاويل، وأقام بسمرقند، واستوطنها حتى مات بها، سنة تسع عشرة وثلثماية وكان من كبار المشايخ بخراسان، وصحب أحمد بن حضرويه، وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه، وكان يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل بسمسار الرجال، وكان يقول الدنيا بطنك، فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا، وكان يقول العجب ممن يقطع المفاوز والبراري حتى يصل إلى الكعبة والحرم، لأن فيها آثار الأنبيا عليهم الصلاة والسلام، كيف لا يقطع نفسه وهواه، ليصل إلى قلبه لأن فيه آثار مولاه، وكان يقول إذا رايت المريد في زيادة من أصنعة الدنيا وملابسها، فذلك من علامة إدباره عن الطريق، وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم ولما أخرجه أهل بلخ منها، قال لهم لا أخرج حتى تضعوا في عنقي حبلا، وتنادوا على في أزقة البلد ان هذا رجل مبتدع نريد أن نخرجه من بلدنا، فلما فعلوا به ذلك، وخرج التفت إليهم وقال اللهم امنع أهل بلخ الصدق في حب الطريق قالوا فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا، مع أنها كانت أكثر بلاد الله صوفية، رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه

كان من أقران الجنيد، ومن كبار مشايخ مصر، وكان الكتاني يقول، منذ مات الزقاق انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر، وكان يقول آفة المريد في ثلاثة أشيا، في التزوج، وفي كتابة العلم بغير فهم، ومعاشرة الضد، وكان يقول لا يصلح هذا الأمر إلا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضى منهم واختيار، وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه،

ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه

كان ينسب إلى الجنيد في الصحبة، ولقي أبا عبد الله النباجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ، وكان شيخ القوم في وقته، وإمام الطايفة في الأصول والطريقة، وله كلام حسن، وروى الحديث عن محمد بن إسماعيل البخاري وغيره، مات سنة احدى وتسعين ومايتين، وكان رضي الله عنه يقول، التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر ذلك الذنب أو كبر، وليس لأحد عذر في تركه التوبة، وكان يقول كلما توهمه قلبك، أو سنح في مجاري فكرتك، أو خطر في نفسك، من حسن

او بقاء

او بقاء، أو أنس أو ضياء، أو نور أو جمال، أو شبح، أو شخص أو خيال، فالله عز وجل بخلاف ذلك كله، وهو أجل وأعظم وأكبر مما تصل إليه العقول السليمة فضلا عن غيرها، وكان يقول في قوله تعالى عن الكفار، ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان في هذه الآية توبيخا عظيما لنا، اذ اتركنا الصبر على مهمات ديننا، والتصبر على الشدايد التي تنوبنا، أي فنحن أولى بالصبر على ديننا، وحكي ان عمرو بن عثمان المكي دخل يوما على الحلاج، فرآه يكتب شيا، فقال ما هذا، فقال كلام نزل على قلبي من الله، فدعا عليه عمرو بن عثمان، بالبلا وهجره، قال الاشياخ الذي نراه ان جميع ما حل بالحلاج من البلا كان من دعا عمرو بن عثمان عليه، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه

وهو من أكابر القوم، قد ابتلي بعلة أسر البول فلم يصبر، فكان يدور على الأطفال في المكاتب، ويقول ادعوا لعمكم الكذاب الذي كان يدعي الصبر على البلا فلم يصبر، صحب السري السقطي وغيره، وكان يتكلم في المحبة أحسن كلام، مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل، ومن كلامه رضي الله عنه، لا يعبر عن شي الا بما هو ارق منه، ولا شي ارق من المحبة، فبم يعبر عنها، وقال علي بن الحسين رضي الله عنه، رأيت سمنون يوما جالسا على شاطي الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر، وهو ينشد بصوت شجي ويقول رضي الله تعالى عنه

كان لي قلب أعيش به ، ضاع مني في تقلبه ،
رب فاردده علي فقد ، عيل صبري في تطلبه ،
وأغث ما دام لي رمق ، يا غياث المستغيث به ،

وسيل مرة عن التصوف، فقال هو أن لا تملك شيا ولا يملكك شي، وكان يقول اجتمعت برجل قد نقر له خشبة ودار بها في البحر منذ ثلاثين سنة فرارا من الناس أن يشغلوه عن ربه عز وجل، فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر، فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة، حتى أظلم البحر، فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيا يزيل عني تلك الوحشة، واذا بتنين عظيم فاتح فاه، فالقى الخشبة نحوه، فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة من قلبي وحصل لي أنس عظيم، قال وكان طول التنين مسيرة يوم، والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه

كان من كبار المشايخ وقدمايهم، صحب أبا تراب النخشبي وغيره، وكان له كلام في الحقايق ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الا من الأمن، ولا يوخذ المريد الا من الحذر، فات

أقوا ما حذروا فسلموا، وآمن أقوام فعطبوا، وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء، وذكره مع الحضور إخلاص، وكان يقول لا يزال الذاكر يذكر اسم الله حتى يغلب عليه شهود أن الله يراه، ويستصحب ذلك على الدوام أبدا ما عاش وهذا هو الذكر الحقيقي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب

ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رضي الله تعالى عنه

كان من كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهورة في علوم الطريقة والرياضات والمجاهدات، والمعارف، صحب محمد بن علي الترمذي الحكيم، ومحمد بن الفضل البلخي وغيرهما رضي الله عنهم، ومن كلامه رضي الله عنه، من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه، وموافقته للسنة في أفعاله، وأقواله، وعقائده، ومحبته لأهل الصلاح، وحفظ أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه بأمر المسلمين، ومراعاته لأوقاته ومن علامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات، وكان يقول أصح الطريق إلى الله تعالى وأعمرها، وأبعدها، من التشبيه، اتباع السنة قولا، وفعلا، وعزما، وعقدا، ونية، لأن الله تعالى يقول، وإن تطيعوه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تهتدوا، فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة، فقال مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد عن مجالس أهل الكلام، ولزوم طريقة الاقتداء لمن سبق، قال تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا، وكان يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون، وعلى الظنون يعتمدون، وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون، وعن المكاشفة ينطقون، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب

ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من أولاد الملوك، صحب أبا تراب النخشبي وأبو عبيد البسري، وكان من أجل الفتيان، وعلماء هذه الطائفة، وله رسالات كثيرة مشهورة، ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك على ما تكره، فإنما صحبك لهواه، فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير، فلا ترج خيره، وكان يقول لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم، وكان يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى، فإذا أحب أولياء الله، فقد أحب الله تعالى، وكان يقول لم يحجب محجوب بنفسه، إلا وهو محجوب عن ربه، وكان يقول إذا كان العلماء زماننا قد صار رأي ظلمة عليهم، فكيف بالجاهلين المقيمين في ظلمة جهلهم، وذلك لأن ظلمة العلم أشد من ظلمة الجهل، لأنها غلبت نور العلم والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه

كان شيخ بلاد الري والجبال في وقته، وكان عالما أديبا ظريفا، وكان من خلقه إسقاط الجاه، وترك التصنع، واستعمال الإخلاص، صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي، مات سنة أربع وثلثماية، وكان يقول لما علم القوم أن الله عز وجل يراهم على الدوام، استحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه، وكان يقول في دعائه، اللهم إننا نبات زرايع نعمتك، فلا تجعلنا حصايد نقمتك، يا أرحم الراحمين وكان يقول أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها، لأن ذمهم لها عندهم حرفة، وما أقبحها حرفة، بزهدهم فيها، فإذا زهدوا فيها، أخذها هو منهم وربما وقع ذلك في مجلس وعظه، وأزهد الناس في الدنيا أقلهم ذكرا لها، إنما الغالب عليه ذكر الآخرة، وتشويق الناس لأعمالها، وكان يقول رأيت في آفات الصوفية فرأيتها في معاشرة الأضداد، وتتبع الرخص، والميل إلى النسوان، وكان يقول للدنيا طغيان، وللعلم طغيان، فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه، وكان يقول بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله عز وجل، وكان يقول في معنى حديث أرحنا بها يا بلال، يعني أي أرحنا بالصلاة من الاشتغال بالدنيا وحديثها، لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق، فحدثه بالمحالات، فإن قبلها فاعلم أنه أحمق، وكان يقول إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص، وفواضل العلوم فاعلم أنه لا يجيء منه شيء، وكان يقول من غرق في بحار التوحيد، لم يزدد على ممر الأيام إلا عطشا، وكان يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره، ووجده، وقلبه كأنه قائم بين يدي الله، يجري عليه تصاريف تدبيره، وأحكام قدرته، في بحار توحيده بالفناء عن نفسه، وذهاب حسه، بقيام الحق تعالى له في مراده منه، فيكون كما هو قبل أن يكون، في جريان حكمه عليه، وكان يقول إن لله تعالى في كل أمة ذخيرة وودايع أخفاهم الله تعالى عن خلقه، فإن يكن منهم أحد في هذه الأمة فهم الصوفية وكان رضي الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة، وإذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت إلى الحاضرين، ويقول لهم أتلومون أهل الري في قولهم يوسف بن الحسين زنديق، هم معذورون، وذلك لأن القرآن ليس هو من جنس كلامنا، حتى نطرب له وكله تكاليف، بخلاف رقيق الشعر، والله تعالى أعلم بالصواب

ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله تعالى عنه

وكان من طريقته إسقاط الجاه الخ
وكان يقول لما علم القوم أن الله تعالى يراهم على الدوام وهم بين يديه شعروا أم لم يشعروا استحيوا أن الخ
لأن ذمها عندهم حرفة الخ
وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له
وتعبيره حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة
أن تعرف الحقيقة من العاقل فحدثه بالمحال
وكان يقول من وقع في بحار التوحيد الخ
فإن يكن منهم في هذه الأمة أحد فهم الصوفية
منه

لقي أبا تراب النخشبي، وصحب أبا عبد الله بن الجلاء، وأحمد بن حضرويه، وهو من
كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهورة في الحديث والتصوف
وغيرهما، وكان رضي الله عنه يقول: ما صنفت قط حرفاً عن تدبير ولا لينسب
إليّ شيء من المؤلفات، وإنما كان إذا اشتد عليّ وقتي أتسلى بذلك، وسئل مرة عن
حقيقة الخلق، فقال: ضعف ظاهر ودعوى عريضة، وكان يقول: من شرائط
الخدام التواضع والاستسلام، وكان يقول: كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره،
وكان يقول: إنما دعا الله الموحدين للصلاة رحمة منه عليهم، وإنما نوع لهم فيها
الأقوال والأفعال، لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه سبحانه وتعالى،
فالأفعال كالأطعمة للضيف، والأقوال كالأشربة له، فالموحدون عرس الوجدان،
وكان يقول: صلاح الصبيان في المكاتب، وصلاح قطاع الطريق في السجن، وصلاح
النساء في البيوت، وكان يقول: المحدثون من أهل الله، والمكلمون إذا تحققوا في
لم يجاوزوا حديث النفس فكانت النبوة محفوظة من إلقاء الشيطان بالنسخ الإلهي
فلذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظة عن إلقاء النفس محروس بالحق، رضي الله عنه

ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله تعالى عنه

أصله من ترمذ، وأقام ببلخ، لقي أحمد بن حضرويه، وصحب أحمد بن سعد الزاهد، ومحمد
ابن عمر البلخي، وله التصانيف المشهورة في أنواع الرياضات، والآداب والمعاملات،
ومن كلامه رضي الله عنه: لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور، ولو قيل له ما
حرفتك لقال اكتساب الذل، ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان، وكان رضي الله عنه
يمنع أصحابه من السفر والسياحات، ويقول: مفتاح كل بركة التصبر في مواضع إرادة
إلى أن تصح لك الإرادة، فإذا صحت لك الإرادة فقد ظهر عليك أوائل البركة، وكان
يقول: الناس ثلاثة: العلماء، والفقراء، والأمراء، فإذا فسدت الأمراء فسدت معايش
الناس، وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات، وإذا فسدت الفقراء فسدت الأخلاق، وكان
يقول: من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون
الكلام والفقه ابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق، ومن جمع هذه الأمور
كلها أخلص وتخلص، وكان يقول: خضوع العصاة وانكسار قلوبهم أفضل من صولة
المطيعين، وسئل مرة عن عوام أهل الطريق، فقال: هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت
أعمالهم، وطهرت ألسنتهم وفروجهم، فإذا خلوا من هذه الصفات فهم من قسم الفراعنة،
لا من عوام الفقراء، وكان يقول: إذا فسدت العلماء، غلب الفسقة على أهل الصلاح، وغلب
الكفار على المسلمين، وغلب الكذبة على الصادقين، وغلب المراؤون على المخلصين، وتلف

الدين

الدين كله، لأن العلماء رضي الله عنهم هم الزمام، وكان يقول: إذا غلب الهوى أظلم
القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق
بغضه الخلق، ويبغضهم الآخر كذلك وجفاهم، وهنالك يصير شيطاناً، وكان يقول:
الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء، وكان يقول: ما أحب أحد نفسه إلا
عشقه الكبر، والحسد، والذل، والمهانة، وكان يقول: من أحب أن يذوق شيئاً من
طريق الزاهدين، فليزهد في حب الرياسة، والعلو على الإخوان، وكان يقول: لو
أن أحداً يعلم علم العلماء، ويفهم فهم الفقهاء، ويعرف سحر كل ساحر، لا يستطيع
أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى، رضي الله عنه

ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه

هو من أهل بغداد، وصحب ذا النون المصري، وسري السقطي، وبشر الحافي وغيرهم،
وهو من أئمة القوم وجلة المشايخ، قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي
سنة تسع وسبعين ومائتين، ومن كلامه رضي الله عنه: إن الله عز وجل عجل الأرواح
أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم
فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين، وعيش قلوبهم عيش الروحانيين، ولهم لسانان
ظاهر وباطن، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم،
وكان يقول: العارف يستغني بكل شيء، فإذا وصل استغنى بالله، وارتفعت
همته عن الوقوف على ما سواه، وافتقر الناس إليه، وكان يقول: مثل النفس في
الصفات كمثل ماء واقف ظاهره صافي، فإذا حركته ظهر ما تحته من الحماة، وكذلك
النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة، والمخالفة لأهوائها، ومن لم يعرف ما
طوي عنه من صفات نفسه، كيف يدعي معرفة صفات ربه، وكان يقول: العارفون
خزائن الله تعالى أودع فيها علوماً غريبة، وأخباراً عجيبة، يتكلمون فيها بلسان
الأبدية، ويخبرون عنها بعبارات الأزلية، وكان يقول: لولا أن الله تعالى أدخل
موسى عليه السلام في كنفه لأصابه عليه السلام ما أصاب الجبل، وكان يقول في قوله
تعالى: لعلمه الذين يستنبطونه منهم، المستنبط هو الذي يخالط الغيب أبداً، ولا يغيب
عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء، وكان يقول في قوله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين،
المتوسم هو الذي يعرف الوسم، وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلا
فيميز أولياء الله من أعداء الله، وكان يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبداً من
عبيده، فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجلس
الأنس، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، وأدخله دار الفردانية، وكشف

له عن الجلاد والعظمة، فاذا اوقع بصره على الجلالة والعظمة، بقي بلا هو، وفني عن نفسه
فاذا فني عن نفسه، وقع في حفظ الله، وبري من دعاوي نفسه، وكان يقول اول
مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به، فناء ذكر الاشياء عن قلبه، وانفراده بالله وحده
وسيل رضي الله عنه، هل يصل العارف الى حال يرتفع عنه منه البكاء، قال نعم، انما
البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل، فاذا نزلوا الى حقايق القرب، وذاقوا طعم
الوصول من بره تعالى، زال عنهم البكاء، ولذلك ورد فان لم تبكوا، فتباكوا، اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السايرون، وكان لابي سعيد الخراز ولد صالح
فمات فراه في المنام بعد وفاته، فقال يا ولدي اوصني، فقال لا تجعل بينك وبين الله
تعالى قميصا، فما لبس ابو سعيد قميصا بعد ذلك ثلاثين سنة، وكان يقول ينبغي
للصوفي ان يكون لطيف اللبسة، ملازما للخلوة، حسن الصيانة، فلا يطلب الا عند
وجود الفاقات، فان لم يكن كذلك، والا فهو والكذابين سوا، وكان يقول ابعد
الناس من الله عز وجل، من يدعي المعرفة والقرب، واكثرهم له اشارة، امقتهم عنده
وكان يقول لقيت مرة شخصا ظاهرا الجنون، فناديته قف يا مجنون، فالتفت
الي وقال لي اتدري من المجنون، فقلت لا، فقال المجنون من يخطي خطوة، ولم يذكر
ربه فيها، وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الذكر غذاه، والتراب
فراشه، وكان يقول لا تفرح بصفات العبودية، فان فيه نسيان الربوبية، فقيل
له فما الخلاص، قال ان تشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية، فتنقطع عن
نفسك، وتسلك الى ربك، وهناك تسلم من الاستدراج، وسيل رضي الله عنه عن
الوقفة التي تكون بين بعض الفقرا من بعضهم بعضا، فقال انما قدر الله ذلك عليهم
غيرة منه عليهم، ان يسكن بعضهم الى بعض، ولكن اذا وقع لهم كمال السير فهنا الوقفة
فان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق، الا والحق تعالى معه، فيستحي
ان يهتك جناب من راي الحق معه، ادبا مع الله تعالى، وكان رضي الله عنه يقول اول
علامة التوحيد خروج العبد عن كل شي، ورد من الاشيا جميعا الى متوليها، حتى يكون
المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشيا، قايما بها، متمكنا فيها، ثم يخفيهم من انفسهم في
انفسهم، ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي رضي الله عنه

كان استاذ ابراهيم الخواص، وابراهيم بن شيبان، صحب علي بن رزين، رضي الله عنه، وعاش
مايه وعشرين سنة، ودفن على جبل طور سينا، مع استاذه علي بن رزين، وكانت وفاته
سنة تسع وسبعين ومايتين، وكان ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني

آدم

آدم، رحمه الله، ومن كلامه رضي الله عنه، الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل
شيا من اعمال الفضايل افضل من هولاء المتعبدين، ومعهم الدنيا، بل ذرة من
اعمال الفقير المجرد، افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا، وكان يقول لله تعالى
عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها، واخمل ذكرهم، فلا يعرفون في مواضع العلم،
اوليك لهم الامن وهم مهتدون، وكان يقول ما فطنت للامر الا هذه الطايفة،
لكنها احرقت بما فطنت، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وكان يقول التقيت
بشخص من اصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام، فقلت له اين مسكنك، فقال
في الهوى، من منذ رمي ابراهيم بالمنجنيق، فقلت له ما حملك في الهوى وانت من
بني آدم، فقال توكلي على الله عز وجل، فقلت له وما التوكل، فقال النظر الى الله دايما
بلا عين تطرق، والذكر له بلسان لا يتحرك، والجولان في مصنوعاته بلا قلب يغفل

رضي الله عنه ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق رضي الله عنه

هو من اهل طوس، وسكن بغداد، ومات بها، سنة تسع وتسعين ومايتين، صحب الحارث
المحاسبي، والسري السقطي، وغيرهما، وكان من كبار مشايخ القوم وعلمايهم
وكان رضي الله عنه يقول، لا ينبغي للفقير سماع التغزلات، الا ان كان مستقيما
في الظاهر والباطن، فوي الحال تاما في العلم، واما امثالنا فلا يليق بنا سماعها، لا
قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا، ونخشى ان اخذنا لها رخصة ان تتعدى الى غيرها
وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله، هلك بعقله، وكان يقول من لم
يؤدبه ربه لم يقبله احد من الخلق، وكان يقول الزاهد هو الذي لا يملكه دون الله
سبب، وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي، وقوة همتي، وركوبي الاهوال
طمعا في الوصول، وها انا اليوم في ايام الفترة، انا اسف على اوقاتي الماضية، واتمنى
صفا وقت كما كنت فلا اجده، على انه ما ثم الا بداية ما دام ورا مقام العبد مقام وذلك
شانه ابدا ما عاش، فلا تظن بعارف اذا قال وقع لي كذا في بدايتي انه يظن بنفسه
النهاية، حاشا العارفين من ذلك، وكان يقول من شكا اليكم الضعف في بدنه فقولوا
له يكثر من ذكر الله تعالى، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك لفاطمة، لما
شكت من الرحا، فامرها ان تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين، وتحمد ثلاثا وثلاثين
وتختم المايه بلا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
قال وهي لك خير من خادم، فما شكت بعد ذلك تعبا، فعلم ان كل من يقوى بالطعام
والشراب فهو في طبع البهايم، الا ان يضم اليه كثرة ذكر الله عز وجل، وكان يقول
ما سر احد بغير الحق تعالى، الا اورثه ذلك السرور، طول الهموم والاحزان، وعمل

75

وكان يقول لاصحابه نعوذ بالله من غرور حسن الاعمال مع فسوة القلب وفساد بواطن الاسرار، وكان يقول لا تصحبوا من ليس عنده شوق للطريق فانه لا يزداد على ممر الايام الا ادبارا، فقيل له وما علامة الشوق الى الطريق فقال ان يلهيه شوقه عن الطعام والشراب والمنام كما كان في بدايتي وكان يقول حقيقة التوحيد انه بعيد عن الحقائق قريب من الطرايق، والله اعلم

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي الله عنه

كان من اكابر اصحاب الجنيد، وصحب سهل بن عبد الله التستري، واقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله، وصحة طريقته وغزارة علمه، مات سنة احدى عشرة وثلثماية، رضي الله عنه، ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه، صار اسيرا في حكم الشهوات، محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوايد، فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرا كل يوم، لانه تعالى يقول سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق، يعني احجبهم عن فهمها، وعن التلذذ بها، وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق، والدنيا، فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته، وسد عليهم طريق فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بمواعظه، وحبسهم في سجن عقولهم وارائهم، فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه، بل ينكرون على اهل طريق الحق ويحملون كلامهم الى مقاصد لم يقصدوها، وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم ذلك الا بتحقير نفوسهم وبذلها للعباد، اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى، وكان يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة، لم يصل الى الكشف والمشاهدة، فانه من لا تقوى عنده لوح قلبه مطموس ومن لا مراقبة عنده فحاله منكوس وكان يقول لما قدمت من مكة بدات بابي القاسم الجنيد، ليلا يتعنى بالمجي الي، فسلمت عليه، ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفي في الصف، فقلت له انما جيتك بالامس ليلا تتعنى بالمجي، فقال لي ذلك فضلك، وهذا حقك، وكان يقول في قوله تعالى كونوا ربانيين اي سامعين من الله، قايلين بالله، وكان يقول لو رايت من يحب الله تعالى لوصفت له خيري، وكان يقول من رضي بالدرجات في الجنة في نظير قراة القران فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير، لان الجنة مخلوقة، والقران غير مخلوق، ومقصود الفا في قراة القران، انما هي مجالسته تعالى وفهم مخاطباته، وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة، وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب في وسطه بالنور، انا وحدي، فغشي علي الى الصباح، وكان يقول في قوله تعالى

ابو العباس مرة وليمة في اشعثي فدخل بلا دعوة، فمنعه بعض الناس فقال ابو العباس بيته علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي، حتى يجلس موضع الاكل، فوضع خده على الارض ومشى عليه ذلك الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه على المايدة، وقال مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بلا دعوة باي شي اكافيه، فقام القوم وقبلوا راس ابي العباس، لاجل هذا الخلق العظيم وكان يقول رايت كان القيامة قد قامت ورايت موايد قد نصبت، فاردت ان اجلس عليها فمنعت فقلت الست منهم، فقالوا بلى ولكنك اشتغلت عن الله بكثرة كتابة الحديث، وحبك التميز بذلك على الاقران، قال فمن ذلك اليوم تبت الى الله عما كنت فيه وقلت للحديث رجال غيري، واقبلت على الاشتغال بالله وحده، وكان يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من الماكل والملابس والنوم ما امكن ان اردتم اللحوق بالقوم فوالله لقد كنت اطوي الايام، والبس المسوح، والليف في بداية امري وكنت لا اجتمع بشي الا يوم الجمعة في الجامع فكنت انصرف من عندهم فلا احتاج الى طعام ولا شراب الى الجمعة الاتية ببركة لحظهم، وكانت رويتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة، تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت في بداية امري آوي الى مسجد فيه سدرة، فياوي اليها بلبلان في الليل لا يناما من الليل فكنت اقول في نفسي كيف تنامي والبلبل سهران لا ينام، ثم ان احدهما فقد صاحبه، فكان يصيح صياح الحزين على صاحبه ثلاثة ايام، على غصن لا يلتقط شيا ولا يشرب، حزنا على صاحبه، فلما كان اخر اليوم الثالث، مر به بلبل فصاح فذكره بصاحبه، فوقع ميتا من على الغصن قال بعضهم ولما حكى ابو العباس هذه الحكاية لتلامذته، خر منهم اربعة موتى، اثرت فيهم هذه الحكاية، رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رضي الله عنه

وهو من قدما مشايخ اصبهان، وكان يكاتب الجنيد ويراسله، وكان من اقرانه صحبا ابن مقلان، رضي الله عنه، ولقي ابا تراب النخشبي وكان من اكرم الناس واشفقهم على المسلمين، وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين، ان عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين من غير علم المديون، فياتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك دينك يا وبريت ذمتك، فيقول المديون، ومن اوفى عني ديني فيقول ما معي اذن اتكلم لانه كان يوصي صاحب الدين، ان لا يبين اسمه، فما علم بذلك الناس الا بعد موت ابي الحسن، رضي الله عنه، وكان يقول من لم تصح مبادي ارادته، لا يسلم في منتهى عاقبته، وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى ان يسكن الى سواه، فان سكن استحق العقوبة وساله رجل عن القلب ما هو، فقال يا اخي اسمع الناس يقولون القلب القلب ما رايت احدا منهم يقدر على وصفه، وكان يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه

وكان

حكاية عن مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، انما قالت مريم ذلك، لان
الله تعالى كان قد اطلعها على ان ولدها عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله
تعالى فساءها ذلك وغمها. ومعنى الاية، يا ليتني مت قبل هذا، ولم احمل بمن يتخذ الها من
دون الله تعالى، فلذلك انطق الله تعالى لها عيسى عليه السلام، بقوله اني عبد الله
فلا يضرني ما يدعونه فيّ من الالوهية، جهلا بالله وكفرا، والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي رضي الله عنه

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، له لسان عظيم في فهم القران يختص به صحب
الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ، وكان ابو سعيد الخراز رضي الله
عنه يعظم شانه، حتى قال يوما، التصوف انما هو خلق، وما رايت من اهله الا الجنيد
وابن عطا، مات سنة تسع وثلثماية، وسيل رضي الله عنه عن المروة مرة، فقال هي
ان لا تستكثر لله تعالى عملك، وكان يقول خلق الله تعالى الانبيا عليهم السلام للمشاهدة
لقوله تعالى الا من القى السمع وهو شهيد، وخلق الاوليا رضي الله عنهم للمجاورة لقوله
صلى الله عليه وسلم عز جارك، وخلق الصالحين للمداومة على كلمة التقوى قال تعالى
والزمهم كلمة التقوى، وهي تكرار لا اله الا الله، وخلق العوام للمجاهدة، قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وكان يقول من تادب بآداب الصالحين صلح
لبساط الكرامة، ومن تادب بآداب الاوليا صلح لبساط القربة، ومن تادب بآداب
الصديقين صلح لبساط المشاهدة، ومن تادب بآداب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
صلح لبساط الانس والانبساط، وكان يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شي
في الجنة، الا الذهب والفضة، فاوحى الله تعالى اليهما، لم لا تبكيا على آدم فقالا، لا نبكي على
احد عصاك، فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شي بكما، ولاجعلن بني آدم
خدما لكما، يعني خدام الدنيا، لا خدام الله تعالى لقوله في حديث آخر يا دنيا من خدمني
فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه، والله اعلم، وكان يقول السكون الى مالوفات
النفوس يقطعها عن بلوغ درجات الحقايق، وكان يقول ادنوا قلوبكم من مجالس
الذاكرين، لعلها تنتبه من غفلتها، واياكم ان تحضروا مع الذاكرين فلا تذكرون الله
معهم فتمقتوا، وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب، اي اقترب الى بساط
الربوبية، تنفك من بساط العبودية انتهى، قلت وفي هذا نظر لا يخفى، وكان
يقول المحب يقيم العتاب على نفسه على الدوام، لا يرى انه وفى بحق محبوبه، وكان يقول
في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا، اي لم يخلق لهم المعصية، فان الحق تعالى ما دام
يخلق لهم المعصية، لا يصح لهم ان يتوبوا، فاذا ترك تعالى خلق المعصية تاب الخلق لا محالة

بعني

76 بعني فيما لم ينعطف الحق تعالى على عبيده بالرحمة لا ينعطفون على الله بالطاعة، وكان
يقول في قوله تعالى، هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، ان آدم عليه السلام قال
يا رب لم اذنبني وانما اكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك، فقال يا آدم طلبت
الخلود من الشجرة لا مني، وليس الخلود الابدي وملكي، فاشركت بي من حيث لا تشعر
فنبهتك بالخروج من الجنة حتى لا تنساني في عمرك في وقت من الاوقات، وكان يقول
رايت في بعض الكتب الالهية، يا ابن آدم، ان اعطيتك الدنيا، اشغلتك بها عني، وان
منعتك منها، اشتغلت بطلبها، فمتى تتفرغ لي، وكان يقول من شرط المنيري ان يهتدي
بالحقايق، ويبصر بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت، وكان يقول في قوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة، اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة
والعبادات المرضية، دون البواطن والاسرار والاشارات، فانه لا طاقة لاحد من
الامة
بالتاسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك، الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق، الا كل شي ما خلا الله باطل، اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون الذي بين
امته، اذ كلها دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها
احد من الخلق، لانه باين امته بالمكان والمباشرة من اجل ذلك، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه، احفظ سرك تكن مومنا، وكان رضي الله عنه
يقول، من صعب عليه خدمته، لم يصل الى قربه، ومن لم يتنعم بذكر ربه في الدنيا لا
يتنعم برؤيته في الاخرة، وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع، فمن قل ورعه قلت
هيبته في قلوب الناس، ومن هناك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه
من لا يعرفه فضلا عن من يعرفه، هابه وارتعد من رؤيته لكونه اكثر الخلق ورعا،
وكان يقول العارف يرجح على ما مضى منه في معصية الله، اضعاف ما يرجح بره على
طاعة الله تعالى، لان ذنوبه انما نصب عينيه، لا يفتر عن ذكرها ابدا، فهي افضل
من كثير من طاعاته، لان الطاعات ربما اورثته العجب بنفسه، وكان يقول لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع
قوة نسيم النبوة، فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه، فاقام حدود
الله بدرته، ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة، فاخرج السوط
فلا يستقيم له الامر، كما استقام لصاحبيه، فلما استشهد عثمان رضي الله عنه لم يقدر
علي رضي الله عنه على شي يسوس به الناس غير السيف اذ راى ذلك صوابا، وفي حكاية
اخرى عنه، قال كان ابو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة، وعمر يشم نسيم النبوة،
وعثمان يشم نسيم الاصطفا، وعلي يشم نسيم المحبة، فكان بيان اشارتهم مما خصوا به

طمعا في الخلود في جوارك الخ
فاشركت بي وانت لا تشعر ولكن
نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في عمرك
وكان يقول يقول الله عز وجل يا ابن آدم
اذا اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني الخ
وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله الخ
والى ما يليق بالكون من حيث شهود خلافه وشهودهم منه

مِنَ الكرامة في هجيرهم، فكان هجير أبي بكر لا إله إلا الله، وكان هجير عمر
الله أكبر، وكان هجير عثمان سبحان الله، وكان هجير علي الحمد لله، وكان
أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله، فكان يقول لا إله إلا الله
وكان عمر رضي الله عنه يرى من دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فيقول
الله أكبر، وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه إلا لله تعالى إذ الكل قائم
به غير معري من النقصان، والقائم بغيره معلول، فكان يقول سبحان الله
وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الرفع والمنع والمحبوب والمكروه، فكان
يقول الحمد لله، وكان رضي الله عنه يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا
صيام ولا مجاهدة، وإنما ارتفع بالخلق الحسن، قال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني
مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا، وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب إلى
الحور العين من إعراض العبد عن الدنيا، وليس للعبد وسيلة عند الله تعالى أحب إليه
من إعراضك عن نفسك، وكان يقول إنما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون
مع غير الله عز وجل، وكان يقول العارف سكوته تسبيح، وكلامه تقديس، ونومه ذكر
ويقظته صلاة، وذلك لأن أنفاسه تخرج على ضرب من المشاهدة والمعاينة، وكان يقو[ل]
العارف لا يتكلف العبادة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه، لكون العبادة هي سبب
في أنسه لله، فلا تغيب عنه، ولا نصب بالأفعال الشاقة على غيره، وهو معنى قول بعضهم
العارف لا تكليف عليه فافهم، وكان يقول قوائم الإسلام وقوام شرائعه بالمنافقين
وقوام الإيمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل، وسئل رضي الله عنه عن معنى
الطهارة، فقال الطهارة بالنفوس، والصلاة بالقلوب، فيغسل الوجه بغض عن
الدنيا، ويغسل يديه بلقي الخلق بمنة وبشره، ويمسح الرأس ببراءة نفسه ويغسل
القدمين يقوم لمناجاة ربه، فإذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة
ربه، وقيل له مرة إذا سمع الإنسان شيئا من العلم فسكنت نفسه إليه ولكن عنده
اعتراض في نفسه، هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه، فقال لا يسكت
بل يعترض حتى يتبين له الحق، قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا
أو مقصودي تفهمه لي لا أنه يرد الكلام جملة، والله تعالى أعلم، وكان يقول ورع الو[رعين]
يتولد من كثرة الخوف على مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة، ولولا ذلك
ما صح لهم ورع، وأشد الورع أن يحاسب خواطره على مقادير الذرة، وأوزان الخردلة
وكيف يزكي نفسه من لا ينفك من الخسران، ويخالط أهل العصيان، والله تعالى يقول
فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى، أي لأنها لا تنفك عن معصية أو تقصير في طاعة

وكان

وكان يقول علامة الولي ثلاثة أشياء، يصون سره فيما بينه وبين الله تعالى
ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس، ويداوي الخلق على تفاوت عقولهم
وكان يقول تاه بعض أصحابنا في البادية، فورد على عين ماء، فإذا عليها جارية
كالقمر، فوقف عندها يتعجب منها، فقالت إليك عني، فقال قد اشتغل كلي بك، فقالت
له فلو رأيت الجارية التي في تلك الخيمة، فإني لا أصلح أن أكون خادمة لها، فالتفت
إلى ورائه، فقالت له ما أحسن الصدق وما أقبح الكذب، زعمت أن الكل منك مشتغل
بي، ثم تلتفت إلى غيري، ثم اختفت فلم يدر أين ذهبت، وكان يقول القرآن كله يرجع إلى
شيئين، مراعاة أدب العبودية، وتعظيم حق الربوبية، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص رضي الله عنه

هو أجل من سلك طريقة التوكل، وكان أوحد المشايخ في وقته، وهو من أقران الجنيد
وأبو الحسين النوري، وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه، مات بجامع
الري سنة إحدى وتسعين ومائتين، مات بعلة البطن، فكان كلما أخذته البطنة
قام وتوضأ وصلى ركعتين، فدخل الماء يوما فمات وسط الماء، وكان يقول إنما العلم
لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم، وكان يقول التاجر
برأس مال غيره حكمه حكم المفلس، وكان يقول على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله، يلبسه الله
من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين، وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته
مستوية في الانبساط، صابرا على فقره، لا تظهر عليه فاقة، ولا يبدو منه حاجة، أقل
أخلاقه الصبر والقناعة، مستوحش من الرفاهيات، متنعم بالخشونات، فهو بضد ما
عليه الخليقة، ليس له وقت معلوم، ولا سبب معروف، فلا تراه إلا مسرورا بفقره
فرحا بضره، مؤنته على نفسه ثقيلة، وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه
بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله بستره، قد عظمت عليه من الله فيه المنة، فلا يرى عليه
من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا، وكان يقول أربع خصال عزيزة، عالم يعمل
بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة فعله، ورجل قائم لله بلا سبب، ومريد ذهب عنه الطمع
وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة، فخشيت أن يفسد
علي توكلي بالسكون إليه، ففارقته، وكان يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة
والعجب يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة الصواب، والبخل يمنع من
الورع، وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء، ولا من صفة أهل المعرفة
مؤالفة أهل الغفلة، وكان يقول من ذم الدنيا في العلانية، واعتنقها في السر، فقدم
كل مقته، وكان يقول الإنسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره، والهالك حقا من ضل

في آخر سفره وقد قارب المنزل، وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف
له عن عيوبه، ويدله على مواضع الزيادة، ويكون نظره إليه قوة له على تقبيح
حاله، وكان يقول أعظم ما يوبي على المريد النقص من قلة الوفا بالعهد،
قال أبو الحسن الحراني صاحب إبراهيم الخواص كنت شديد الإنكار على الصوفية
في علومهم، وكنت أبغض كلامن احتمع عليهم، وكنت مشغولا بكتابة الحديث
حتى كتبت قدر وقري بعير، فالقتني المقادير إلى بغداد، فجلست في حلقة إبراهيم
الخواص وصغيت إلى كلامه، فدخل قلبي صدق قوله، فرأيته علما صحيحا، لا بد للخلق
من استعماله، فلزمته من ذلك المجلس، ومكثت أياما كثيرة لم يلتفت إلي ولم يكلمني
بكلمة، فلما عرف صدقي في طلبه، قربني وأدناني، ولم أفارقه إلى أن مات، وفرقت جميع
كتبي استغناء بكلامه الذي كنت أسمعه، وكان رضي الله عنه إذا دعي إلى وليمة
فرأى فيها خبزا يابسا، أمسك يده ولم يأكل منه، ويقول هذا خبز قد منع حق الله منه
إذ أيبس، ولم يخرج من يومه، وقال في قوله تعالى ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل
أن يأتيكم العذاب﴾، الإنابة أن يرجع بك منك إليه، والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك
من نفسك، والعذاب عذاب الفراق، وكان يقول أشد ما يعذب الله به عباده مفارقة
حضرته، وكان يقول آفة المريد ثلاث، حب الدرهم، وحب النساء، وحب الرياسة،
فيدفع حب الدرهم بالورع، وحب النسا بترك الشهوات، وترك الشبع، ويدفع حب
الرياسة بملازمة الخمول، وعدم إظهار الحالات، وكان يقول المريد الصادق الله
مراده، والصديقون إخوانه، والخلوة بيته، والوحدة أنسه، والنهار غمه، والليل
فرحه، ودليله قلبه، والقرآن مقيته، والبكا زينه، والجوع أدمه، والعبادة نزهته،
والمعرفة قياده، والحياة سفره، والأيام مراحله، والورع طريقه، والصبر شعاره،
والسكوت دثاره، والصدق مطيته، والعبادة مركبه، وخوف الفوت جنته،
وكان يقول إذا تحرك العبد لإزالة منكر، فقامت دونه الموانع، فإنما ذلك لفساد العقد
بينه وبين الله تعالى، فلو صحت عقيدته مع الله تعالى، واستنادته في إزالة ذلك المنكر
واستعانته به، لم يقم دونه مانع قط، وكان يقول من شرب من كاس حب الرياسة
فقد خرج من إخلاص العبودية، وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز لما نفذ
فإذا أنا بفارس حسن الوجه، على دابة شهباء، فسقاني الماء، وأردفني خلفه، ثم قال أنظر
نخيل المدينة، فانزل واقرأ صاحبها مني السلام، وقل له أخيك الخضر يقريك السلام، وقيل
له ما بال الإنسان يتواجد عند سماع الأشعار، ولا يتواجد عند سماع القرآن، فقال لأن
القرآن صدعة لا يمكن أحد يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة القول ترويح للنفس فيتحرك فيه والله أعلم

ومنهم

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الرازي، جاور بالحرم المكي سنين كثيرة، وكان من
الورعين، القائمين بالحق، الطالبين قوتهم من وجه حلال، صحب أبا عمران
الكبير، ولقي أبا حفص النيسابوري، وأصحاب أبي يزيد، وكانوا جميعا يكرمونه
ويعظمون شأنه، ومن كلامه رضي الله عنه، الجوع طعام الزاهدين، والذكر
طعام العارفين، وكان يقول من لم ينهر نفسه في سائر كما لا بها لم يكتب في
ديوان الرجال، وكان يقول من ادعى أنه بر فلا يؤذي الذر، وكان يقول من
نقض عهده ضيع شيخه، فليجدد الصحبة، وإلا فلا تزيده الصحبة إلا إدبارا، وقل
من ينقض عهده فعاد إلى حالته الأولى، وحكي عن أبي حفص النيسابوري رضي الله عنه
أنه رأى الخراز وهو فتي، فقال إن عاش هذا الفتى، وبقي على طريقته وسمته صار
أحد الرجال، مات رحمه الله تعالى قبل العشر والثلاثمائة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله تعالى عنه

كان أصله من واسط، وسكن بمصر واستوطنها، ومات بها، ودفن بالقرافة
بالقرب من الجبل المقطم تجاه جامع محمود، سنة ست عشرة وثلثمائة، وكان من
أكابر المشايخ، القائمين بالحق، والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرا
المذكورة، صحب أبا القاسم الجنيد، وغيره من مشايخ الوقت، وكان أستاذ أبي الحسين
النوري، ومن كلامه رضي الله عنه، من أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيا
بالأمر، والمراعاة للسر والجهر، والتخلي من الكونين، والتعلق بالحق تعالى، وكان
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي يا بنان، فقلت لبيك
يا رسول الله، فقال من أكل بشره أعمى الله عين قلبه، فانتبهت وعقدت مع الله أني
لا أشبع بعدها أبدا، قال وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس، وكان
يقول اجتمعت بأبي جعفر رضي الله عنه بمصر، فقلت له اختصر لي من العلم كلمة أنتفع
بها، فقال عليك بأخذ القل من الدنيا وأرض فيها بالذل، فقلت حسبي حسبي، والله تعالى أعلم

ومنهم محمد بن أبي الورد رضي الله عنه

كان من أكابر مشايخ الصوفية العراقيين، ومن أقارب الجنيد ومن جلسائه، صحب
السري السقطي، والحارث المحاسبي، وبشر الحافي، وأبا الفتح الحبال، وطريقه في الورع
قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه، وكان يقول في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية،
قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها، وبارتفاع العبودية علوها، والله أعلم، والغفلة
غفلتان، غفلة نقمة، وغفلة رحمة، فأما الرحمة، فانسدال حجاب العظمة دون العباد، إذ

مات

لو انكشف الغطا لانقطعوا عن العبودية، واما التي هي نعمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل، وكان يقول من علامة الولي ان يوالي اوليا الله ويعادي اعداه، وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه، ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السما يحبونه، وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه، والدعا له بان الله يريحه من التعب فيها، قلت والمراد بالتعييرات يقصد به التنقيص بين الناس لا غير، دون النصح له، والله اعلم، وكان يقول هلاك الناس في حرفين، اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه، وانما منعوا الوصول، لتضييعهم الاصول، رضي الله عنه

ومنهم اخوه احمد بن ابي الورد رضي الله عنه

كان من كبار اصحاب السري السقطي وغيره، وكان من كبار مشايخ الوقت وكان يقول انما بسط بساط المجد للاوليا ليانسوا به، ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليستوحشوا من قبايح افعالهم، ولا يشاهدون ما يستر اليه من المشهد الاعلى، وكان يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشيا، زاد فيه ثلاثة، اذا زاد خلقه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاوه، واذا زاد عمره زاد اجتهاده، رضي الله عنه

ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز رحمه الله تعالى

صحب السري السقطي، وحسن المسوحي، وكان ينتمي الى المسوحي اكثر من السري وكان فقيها عالما بالقراآت، وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة، قبل كلامه في مسجد المدينة وكان سبب موته، انه تكلم في المحبة، فتغير عليه الحال وسقط من الكرسي فمات بعد جمعة، وكان موته قبل الجنيد، وكان من رفقا ابي تراب النخشبي في اسفاره، وكان الامام احمد بن حنبل اذا وقع في مجلسه شي من كلام القوم، يقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي، ودخل البصرة مرارا، وصحب بشر الحافي، مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومايتين، ومن كلامه رضي الله عنه، من المحال ان تدعي محبة الله وانت لا تذكره، ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره، وكان يقول وقفت على راهب في طريق الروم، فقلت له هل عندك شي من خبر من مضى، فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير، وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه، واياك ان تنظر اليه او تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك، فان نظرك اليه يسقطك من مقامك، واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد، قال تعالى، ولئن شكرتم لازيدنكم، وكان يقول من علم طريقه هان عليه

79 عليه سلوكها، وهو الذي علمها بتعليم الله اياه، واما من علمها بالاستدلال فمرة يخطي ومرة يصيب، ولا دليل على الطريق الى الله، الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، في افعاله واقواله، وكان يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لادم عليه السلام، وهم الذين يقال لهم ملايكة الحق، كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية، فان تشغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا والحسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى، ولو كانوا يقدرون على الجمع بين شهوده تعالى حال الاكل ما نهينا عن الاكل حال الصلاة في دار الدنيا وسيل مرة، هل يتفرغ المحب لشي سوى محبوبه، فقال لا، لان المحب في بلاء دايم وسرور منقطع، واوجاع متصلة، وغصص يتجرعها، لا يعرفها الا من باشرها، وروي انه تكلم يوما على الناس فاحسن، فهتف به هاتف، تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فتحسن، فما تكلم على الناس بعد ذلك حتى مات، رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله تعالى عنه

اصله من فرغانه، وكان من قدما اصحاب الجنيد، والثوري، وكان من علماء مشايخ القوم الكبار، لم يتكلم احد مثله في اصول التصوف، وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة، دخل خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها بعد العشرين والثلثماية، وكلامه عند اهل مرو ليس بالعراق منه شي، لانه خرج منها وهو شاب، ومشايخه احيا، وتكلم في خراسان، في ابيورد، ومرو، واكثر كلامه بمرو، وكان يقول قد ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام، ولا اخلاق الجاهلية، ولا احلام ذوي المروة، وكان يقول افقر الفقرا من ستر الحق حقيقته عنه، وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد، وهو الاياس والرجا فان خفته بخلته، وان رجوته اتهمته، كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا، وكان يقول ربما كان الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناس لذكره، وكان يقول التقوى ان يتقي العبد من تقواه، يعني من رؤية تقواه، وكان يقول اذا تجلى الحق على السراير ذهب الخوف والرجا، وكان يقول احذروا من لذة العطا، فانها غطا لاهل الصفا، ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ، وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات، ثم صارت حركات، ثم لم يبق منها الا الحسرات، وكان يقول من عرف الله انقطع، بل خرس وانقمع، ولا تصح المعرفة وفي العبد استغنا بالله او افتقار اليه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك، هذه اخلاق من بعد مرماهم، فاما الذين نزلوا عن هذا الحد، فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله

عنهم

شربوا

ومنهم أبو عبد الله السجزي رضي الله تعالى عنه

صحب أبا حفص الحداد، وكان من كبار مشايخ خراسان، قطع البادية مرارا على التوكل، ومن كلامه رضي الله عنه، من لم يقدس عمله عن الشوائب لم يقدس عمله، ومن لم يقدس عمله، لم يقدس بدنه، ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه، ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته، فرجعت الأمور كلها إلى النية، فلذ ورد، انما الأعمال بالنيات، وكان يقول من علامة الولي ثلاث، تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وانصاف عن قوة، وكان يقول بئس العبد عصى الله بقلبه وجوارحه، ثم اعتذر اليه بلسانه، من غير رجوع اليه، وكان يقول المراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه، بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله، ولا قوة لم على دفعه بقرينة، حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا ياخذ الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم، وكان يقول لا تعتبر احدا الا ان تيقنت ان ذنوبك كلها مغفورة، وهذا الامر لا يصح لك عليه في هذه الدار، وكان يقول انفع شيء للمريد صحبة الصالحين، والاقتدا بهم في افعالهم واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم، وزيارات قبور الاوليا، والقيام بخدمة الاصحاب والرفقا، وكان يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان، قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل، رضي الله تعالى عنهم اجمعين،

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله عنه

هو من اصحاب ابي حفص النيسابوري، وكان من قدما مشايخ نيسابور وجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى ان مات، وصحب أيضا حمدون القصار، وسلام الباروسي وعلي النصراباذي، وغيرهم من المشايخ، وكان من أورع المشايخ، والزمهم لطريقة المتقدمين، مات سنة ثلاث او اربع بنيسابور، ودفن بجوار قبر ابي حفص، وكان يقول التائب عندنا من قطع بحار الذنوب المحضة، وانما يتوب من نقص طاعاته، وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك، انما ينبغي لك ان تزن ليعلم فضل الناس وافلاسك، وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو مفتون، وكان يقول من اراد ان يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات، فضلا عن المخالفات، والله اعلم

ومنهم طاهر المقدسي رحمه الله تعالى

وهو من جلة مشايخ الشام، وقدمائهم، راى ذا النون المصري، وصحب يحيى الجلا، وكان عالما عاملا وسماه الشبلي حبر الشام، ومن كلامه رضي الله عنه، انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل الفضل وكا

يقول

يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلى سرير القدس، وغيبه الا بالقدس والقدس بالانس، ثم غاب عن مشاهدتهما بمشاهدة القدوس، وكان يقول المفاوز اليه منقطعة، والطريق اليه منطمسة، فالقافل منه وقف حيث وقف القوام والسلام

ومنهم ابو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه

هو احد مشايخ الشام، كان علما الشام كلهم يذعنون له في سائر العلوم لا سيما في علوم الحقائق، صحب ابا عبد الله محمد بن الجلا، وصحب ذا النون المصري وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح، مات سنة عشرين وثلاثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاوليا كتمان الكرامات، لئلا يفتتن بها الخلق واوجب على الانبيا عليهم السلام، اظهارها بيانا وبرهانا للحق، وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل شيء ناقص، ومشاهدة من هو منزه عن كل نقص، وكان يقول مقام الخطرات بعيد من مقام الوطفات، لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطفات تبدو ثم تثبت، والدعاوي تتولد من الخواطر، وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت وكان يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة، واستحسانه على الخصوص يؤدي إلى الفتن والظلمات، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه

هو من اجل مشايخ خراسان، واطهرهم خلقا، واحسنهم سياسة، لقي قدما المشايخ ببلخ، مثل احمد بن خضرويه، ومن دونه، وله اصحاب ينتمون اليه، ومن كلامه رضي الله عنه، اذا امكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر، وكان يقول انكار الايات للاوليا في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر، وبعد علومهم عن موارد القدرة، وكان يقول الولي ذايما في ستر حاله، والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي للولاية ناطق بولاية نفسه، والكون كله يكذبه، وكان يقول الاستهانة بالاوليا من قلة المعرفة بالله، وما وصل عبد الى مقام الا وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته، وكان ذلك استدراجا، اذ الاخلال بواجب حقوقهم بطرده عن حضرتهم وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين في عيني الا وجدت نقصانا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم الوصول الا تركهم في الطريق بغير دليل، واكلهم الشهوات وارتكاب الرخص وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن، وكان يقول راس مالك قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك، ومتى يربح من خسر

خ
نس بمطالعة القدوس

خ
واصحاب ذي النون المصري الخ

خ
لئلا يفتتن بهم الخلق الخ

خ
يشاهد من هو منزه عن كل ناقص

خ
يؤدي الى الفتنة والظلمة والله اعلم

خ
هو أعلم مشايخ خراسان الخ

خ
وكان يقول انكار الكرامات الآمن القلوب المحجوبة عن رتبها فان الكرامات انما هي صنع الحق جل وعلا وكان يقول الولي ايما في ستر حاله والكون كله ناطقة بولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكره واعليه وكان يقول الاستهانة بالاوليا لله من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام الاوهو محترم اهله لكن القام مرة في عمره وكان يقول لا يسمى عالما الا من لم يتعد حدود الله وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على الشهوة واكل الحرام والشبهات والله اعلم

رأس ماله والله اعلم ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق رضي الله تعالى عنه
كان من كبار المشايخ وقدما اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن
كلامه وكان عالما بعلوم النقل وفايق المعاملات وعيوب الافعال مات
قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه من تمام العفو ان لا تذكر
جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر
ابدا وكان يقول حياة القلوب الذي لا يموت في ذكر الحي الذي لا يموت واهنى
العيش الحياة مع الله لا غير وكان يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا بمسجد ابي
عثمان الحيري الايثار بما يفتح الله علينا وان لا نبيت على معلوم وكل من استقبلنا
بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة
لاحد من المسلمين قمنا بواجب خدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك ووجد مرة في
نفسه ثقلا من شخص فاقسم بالله ان ذلك الشخص يدوس بنعله على خديه ولا
يرفعها حتى يزول ذلك الثقل وكان يقول من لم يفن عن نفسه وسره ورؤيته
الخلق لا يحيي سره بمشاهدة الحيوان والمنن وكان يقول انفع العلوم بامر الله
وباحكام الشريعة وبغيبه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه واعلا العلم العلم
بالله واسمايه وصفاته واداب حضرته وكان يقول خوف القطيعة اذبلت
نفوس المحبين واحرق اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة
اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي
الله تعالى عنه ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري رضي الله عنه
كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ وكان عظيم المرمى
في علوم القوم وكان كبير الهيبة كثير الحال ظاهر الفتوة يهابه كل من يراه وكان
من المخلصين في معاملة الله عز وجل اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة
ودفن بالقرافة تحت الجبل المقطم وكانت النسور تظلله في الهجير اذا وقف يصلي في
البرية وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر على مقدور الله شديد والصبر مع
الله يذيب الجليد وكان يقول لو انك جمعت علم الاولين والاخرين وحصل لك احوال
الاوليا والمقربين لا تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله وتثق بضمها
فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من كان الحق همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه
الاخطار وكان يقول ما دخلت قط على فقير الا وانا فارغ من جميع العلوم والمعارف
والاداب انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته وكلامه لان من دخل على الشيوخ
بحظ نفس انقطع عنه الامداد وربما مقت وكان يقول احسن الناس حالا اروية

مراعاة

مراعاة الحق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان
يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال
همتك فاحفظها فان الهمة مقدمة الاشيا فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح
له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول ان ارواح الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لا تزال في حضرة المكاشفة والمشاهدة وارواح الاوليا لم تزل في القرب
والاطلاع وكان يقول تناولت مرة شهوة ففقدت قلبي عشرين سنة ثم جمعته
على الحق عشرين سنة ثم تركت قولي للشي كن فيكون عشرين سنة ادبا مع الله
تعالى قال بعضهم انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله عز وجل ومتى
تركت للشي كن فيكون انه كان مجاب الدعوة كلما دعا اجيب ثم ارتفع عن ذلك الى
الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدنيا وكان يقول كان عندنا مريد
اخذ في تقليل الاكل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الما وقيل له مرة اذا جاع الفقير
ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر قال ان الله
تعالى لا يخلي فقيرا عن هذه الثلاث اما يشبعه واما يغذيه واما ياخذه اليه والله اعلم
وكان يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين الاولى بتركه نضارتها ونعيمها
والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم
بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك بستر حاله بالاقبال على اهلها لئلا يكون تركه
للدنيا هو اعظم من الاقبال عليها وطلبها وفتنته اعظم منها وكان يقول اذا
تنزل عن الاستدلال بالشاهد على الغايب يقول كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين ودو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان
يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله
تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها
والله تعالى اعلم ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله تعالى عنه
كان من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلا الا انه عمر عمرا طويلا وصحب
اكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله مات
سنة ستة وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيئين صحبة فقير
وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصاير ضعيفة والله تعالى اعلم
ومنهم ابو الحسين خير النساج رضي الله تعالى عنه
اصله من سر من راي الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي
وهو من اقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه

خ
وكان يقول ارواح الانبيا في حال الكشف والمشاهدة وارواح الاوليا في القربة والاطلاع والله اعلم

خ
وكان يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشي كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله تعالى رضي الله تعالى عنه

خ
قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن احد ثلاث اما قوت واما غذي واما اخذ والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان رضي الله عنه

كان من أكابر المشايخ بنيسابور، صحب أبا عثمان الحيري ولقي أبا حفص الحداد، وكان من أورع الناس، وأخوفهم من الله عز وجل، جاور بمكة في آخر عمره، عشرين سنة متوالية، وكان أحد مشايخ الحرم في وقته، مات رضي الله عنه، سنة إحدى عشرة وثلثمائة، وكان يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها، كان التهاون بالتوبة عن الذنب شر من الذنب، وكان يقول كيف يبغض أحدهم بذنب واحد ارتكبه، ولا يبغض نفسه بذنوب كثيرة ارتكبها ويتقنها، وكان يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب إلى الله بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع إلى الله تعالى أن لا يشغله الله بشيء في الكونين والله تعالى أعلم.

ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله تعالى عنه

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس، خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، تاب في مجلس خير النساج كامر، وصحب أبا القاسم الجنيد، ومن في عصره من المشايخ، وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا، تفقه على مذهب الإمام مالك، وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة، ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، ودفن ببغداد بمقبرة الخيزران، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله تعالى، وكانت مجاهدته في بدايته فوق الحد وكان يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة، لأعتاد السهر ولا يأخذني النوم، فلما زاد علي الأمر حميت الميل واكتحلت به، وكان واليا بالبصرة، فلما تاب كان يقول، أرضيت بحمد الله سائر خصامي إلا درهم واحد لم يتفق لي أجده، فتصدقت عنه بألوف، وما على قلبي أثقل منه، وكان يقول في علم القوم، ما ظنك بعلم كان علم العلماء فيه تهمة، وقيل له مرة أن أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية، فرأى البادية كلها طعاما، فقال هذا عبد رفق به، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني، وقيل له متى يكمل حال المريد، فقال إذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب، وسئل مرة عن الدنيا ما هي، فقال قدر يغلي وكنيف يملي، وكان يقول في مناجاته، الخلق يحبونك لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك، وكان يقول رفع الله العباد على قدر علو هممهم، ولو أنه أجرى على الأولياء ذرة مما أجرى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لذابوا وتقطعوا، ووقع له مرة أنه أخر العصر حتى دنت الشمس إلى الغروب، فقام وصلى وأنشأ مداعبا وهو يضحك ويقول، ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي ... فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له كرامة فهو كذاب، فلما أدخلوه البيمارستان، دخل

الخواص والشبلي، وكان أستاذ الجماعة، ومن كلامه رضي الله عنه، الصبر من أخلاق الرجال، والرضى من أخلاق الكرام، وكان يقول العمل الذي يصل به العبد إلى الدرجات العلا هو رؤية التقصير والعجز والضعف، وكان يقول قص موسى عليه السلام في بني إسرائيل يوما، فزعق واحد من القوم، فانتهره موسى عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي باحوا، وبوجدي صاحوا، فلم تنكر على عبادي، ولما حضرت خير النساج الوفاة، رأى ملك الموت، وقال له قف عافاك الله، حتى أؤدي فريضة صلاة العصر، فإنك عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرت أنت به لا يفوتك، وما أمرت أنا به يفوتني ثم تشهد ومات، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة داره ومأواه،

ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين

يقال إن أصله من نيسابور، من محلة ملقاباد، صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز، وكان من أتقى المشايخ وأدينهم وأورعهم، مات سنة تسع وثلثمائة، وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يكرمه ويجله، وإذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم، يقول له ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي، وكان يقول بقيت في بداية أمري محرما في عباءة أسافر في كل سنة فرسخ كل سنة، كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة، قلت ولعل المراد بالتحلل إتيان شهوة من الشهوات، والمراد بالإحرام التوبة منها، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة داره ومأواه آمين

ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي بكر الصبيحي رضي الله عنه

كان من مشايخ أهل البصرة، وكان معتزل الناس، مكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة، وكان اجتهاده متواليا فوق الحد، لا يفتر عن العبادة، حتى أخرجه أهل البصرة منها إلى السوس، فمكث بها حتى مات، وقبره بها ظاهر يزار، وكان عالما بالكتاب والسنة وبعلوم القوم، وبالأصول، وكان صاحب ورع، ولسان في الطريق، وكان يقول السماع بالتصريح جفا، والسماع بالإشارة تكليف، وألطف السماع ما يشكل على مستمعه، وكان يقول لا يقطعك شيء عن شيء إلا إذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك، فإن كان مثله أو دونه فلا يقطعك، فالحكم لما غلب على القلب والسلام، وكان يقول ابتلي الخلائق بأسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب، فإذا اطلعتهم هيبة المشهد خرسوا وانقطعوا وصاروا الأشياء، ولو صدقوا في دعاويهم لثبتوا عند المشاهدة، كما برز نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره، ويقول أنا لها أنا لها، ولم تزعه هيبة الموقف، لما كان عليه من لزوم الصدق، وكان يقول ليس الغريب الذي بعد عن وطنه، وإنما الغريب الذي قل جنسه وقلت أشكاله، رضي الله تعالى عنه، وأرضاه وجعل الجنة داره ومأواه، آمين

ومنهم

عليه الوزير، فقال له ابن فورك، كل صديق لا يكون له كرامة فهو كذاب، فالكرامة
انت، فقال كرامتي موافقة الله في اوامره ونواهيه، وكان يقول ليس للمريد فترة،
ولا للعارف علامة، ولا للمحب سكون، ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار، ولا للخلق
من الله فرار، وكان يقول لاهل عصره انتم قبور، فقيل له لماذا، فقال لان كل واحد
منكم مدفون في ثيابه، فقال له رجل ونحن نعد في الاموات، فقال نعم العارفون نيام
والجاهلون اموات، وقيل له مرة مزقت جميع ملبوسك، والعيد قد اقبل والناس
يتزينون، وانت هكذا، فقال زينة الفقير فقره، وصبره على فقره، وكان يقول انما تصفر
الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام، فاصفرت لخوف المقام، وهكذا المؤمن
اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه، فانه يخاف المقام، واذا اطلعت الشمس طلعت
مضيئة منيرة، وكذلك المؤمن اذا خرج من قبره، خرج وجهه مشرق مضيء، وقال له رجل
مرة من انت، فقال النقطة التي تحت الباء، فقال انت شاهدي، ما لم تجعل لنفسك مقاما، وكا
يقول بلغت من مقام الذل الى ان صار ذلي عطل ذل اليهود، قال بعض العارفين في معناه
اي لان ذل الذليل على قدر معرفته، بعظمة من ذل له، والشبلي بلا شك اعرف بعظمة الله تعالى
من اليهود، فذله اعظم من ذل اليهود، وجاءه رجل، فقال يا سيدي كثرة عيالي وقل حيلتي، فقال
له ادخل دارك فكل من رايت رزقه عليك دون الله فاخرجه من الدار، وكل من رايت رزقه على
الله تعالى فاتركه في الدار، وكان من شانه اذا اعجبه صوف نفيس او قلنسوة نفيسة او
عمامة لفها وادخلها في النار فحرقها، ويقول كل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب
اتلافه، فقيل له لم لا تتصدق به، فقال صورته باقية، فربما تبعته النفس اذا راته على
الغير، فكان الاحراق اسرع في اتلافه، مبادرة للاقبال على الله عز وجل، وقد بادر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين امر بالختان الى الفاس فاختتن بها، فقيل له هلا
صبرت حتى تجد الموسى، فقال تاخير امر الله عظيم، ووقع له انه لبس يوم عيد ثوبين جديدين
فراى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل الثياب فطرح ثوبيه في التنور، فقيل له في ذلك
فقال اردت ان احرق ما يقبل هؤلاء، ولبس ثيابا زرقا وسودا قلت وهذا مما تنكره ظواهر
الشريعة والجواب ان ذلك من قاعدة اذا تعارض مفسدتان، ارتكبنا الاخف منهما
ولا شك ان العاقل اذا نظر الى عظمة الله عز وجل، استصغر الدنيا كلها، لو كانت بيده اذا
شغلته عن الله عز وجل، والله تعالى اعلم، وقيل له مرة متى تستريح، فقال اذا لم ار له ذاكرا
على وجه الارض، قال بعضهم مراده لا استريح الا اذا دخلت حضرة الشهود، لانه لا ذكر
فيها، فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل، فاذا شهد المدلول سقط الوقوف مع
الدليل عن شهود الدليل، ومروره على الخاطر، وقيل له مرة لم سميت الصوفية بهذا الاسم

فقال

فقال لبقية بقيت عليهم، ولولا ذلك ما تعلقت بهم تسمية، وكان يقول من ذاق ذرة
من التوحيد عجز عن حمل بقة لثقل ما حمل، وسئل مرة عن المعرفة، فقال اولها الله، وآخرها
ما لا نهاية له، وكان يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا، ولا بكلام غيره لافظا، ولا يرى
لنفسه غير الله حافظا، وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك، والعارف اذا تكلم هلك،
وفي رواية عنه، اذا تكلم العارف اهلك غيره، واذا سكت اهلك نفسه، فحماه نفسه اولى
والسلام، وصلى مرة خلف امام، فقرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الآية، فزعق
زعقة كادت روحه تخرج، وقال هذا خطابه لاحبابه، فكيف خطابه لاعدائه كامثالنا، ولا
موه في قلة النوم، فقال سمعت الحق تعالى يقول من نام غفل، ومن غفل حجب، وهذا كان
سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام، وقال مرة لتلميذه الحصري في بداية امره، يا حصري ان
خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني وكان
يقول في البيت الحرام آثار خليله عليه السلام، وفي القلب آثار الله عز وجل، وللبيت اركان
وللقلب اركان، فاركان البيت من الصخر، واركان القلب من معادن انوار معرفته
وكان رضي الله عنه يقول، قيل للمجنون ليلى اتحب ليلى، قال لا، قيل ولم، قال ان المحبة ذريعة
الى الوصلة، وقد سقطت الذريعة، فليلى انا، وانا ليلى، وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع
بالشبلي، والاستماع لكلامه، فجاءه ابن بشار يمتحنه، فقال له ابن بشار، كم في خمس من
الابل، فسكت الشبلي، فاكثر عليه ابن بشار، فقال الشبلي في واجب الشرع شاة، وفيما يلزم
امثالنا كلها، فقال ابن بشار الك في ذلك امام، قال نعم، قال من، قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه حيث اخرج ماله كله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك
فقال الله ورسوله، فرجع ابن بشار، ولم ينه بعد ذلك احدا من الاجتماع بالشبلي، وكان
يقول في قوله تعالى، قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم، قال ابصار الرؤوس عما حرم الله
تعالى، وابصار القلوب عما سوى الله تعالى، وقال في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
هو قلب ابراهيم عليه السلام، لانه كان سالما من خيانة العهد، ومن التسخط على معبوده
كائنا ما كان، وسئل رضي الله تعالى عنه، عن حديث اذا رايتم اهل البلا فاسئلوا ربكم
العافية، فقال رضي الله عنه اهل البلا اهل الغفلة عن ذكر الله تعالى وكان اذا دخل عليه
فقير يقول أعندك خبر من ليلى او عندك اثر، ثم ينشد ويقول

اسائل عن ليلى فهل من مخبر … يخبرنا عنها بها اين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك في الدارين مخبر، وكان يقول ما ظنك بعلم علم الشموس فيه ظلمة

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا صَاحَ فِي مَجْلِسِ الشِّبْلِيِّ بِغَيْرِ صِدْقٍ، فَأَمَرَ بِرَمْيِهِ فِي الدِّجْلَةِ، وَقَالَ إِنْ
كَانَ صَادِقًا فَأَنْجَاهُ اللَّهُ كَمَا أَنْجَى مُوسَى، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا أَغْرَقَهُ اللَّهُ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ،
فَاسْتَغْفَرَ الفَقِيرُ وَتَابَ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ طَلَبَ الحَقَّ بِالمُجَاهَدَاتِ، فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ وُصُولِهِ
إِلَى مَطْلُوبِهِ، وَمَنْ طَلَبَهُ بِهِ تَعَالَى وَصَلَ إِلَيْهِ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ المُرْتَعِشُ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صَحِبَ أَبَا حَفْصٍ، وَأَبَا عُثْمَانَ، وَالجُنَيْدَ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ، حَتَّى صَارَ أَوْحَدَ مَشَايِخِ العِرَاقِ،
وَكَانَ يَقُولُ عَجَائِبُ بَغْدَادَ فِي التَّصَوُّفِ ثَلَاثَةٌ، الشِّبْلِيُّ فِي الإِشَارَاتِ، وَالمُرْتَعِشُ فِي
النُّكَتِ، وَجَعْفَرٌ الخُلْدِيُّ فِي الحِكَايَاتِ، وَكَانَ مُقِيمًا فِي جَامِعِ الشُّونِيزِيَّةِ، إِلَى أَنْ مَاتَ
بِبَغْدَادَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ سُكُونُ القَلْبِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ عُقُوبَةٌ
عَجَّلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَكَانَ يَقُولُ ذَهَبَتْ حَقَائِقُ الأُمُورِ فِي عَصْرِنَا هَذَا،
وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الأَسْمَاءُ، فَالحَقَائِقُ مَفْقُودَةٌ، وَالدَّعَاوِي الكَاذِبَةُ مَوْجُودَةٌ، وَفِي السِّرِّ
مَكْنُونَةٌ، وَالأَلْسُنُ بِهَا فَصِيحَةٌ، وَعَنْ قَرِيبٍ تَفْقِدُ هَذِهِ الأَلْسُنُ، وَهَذِهِ الدَّعَاوِي، فَلَا يُوجَدُ
لِسَانٌ نَاطِقٌ، وَلَا مُدَّعٍ صَائِبٌ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ كَانَ سَلَامَةُ أَحِبَّتِهِ الخَلْقُ، وَمِنْ كَمَالِ
إِيمَانِهِ اسْتَغْنَى عَنِ الخَلْقِ، وَدَخَلَ مَرَّةً المَسْجِدَ يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَرَأَى
المُتَعَبِّدِينَ يَتَهَجَّدُونَ، وَالقُرَّاءَ يَقْرَؤُونَ، فَقَطَعَ الاعْتِكَافَ وَخَرَجَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ
لَمَّا رَأَيْتُ تَعْظِيمَهُمْ لِعِبَادَتِهِمْ، وَاعْتِمَادَهُمْ عَلَيْهَا دُونَ اللَّهِ، لَمْ يَنْبَغِ إِلَّا الخُرُوجُ، خَوْفًا مِنْ
نُزُولِ البَلَاءِ عَلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ آمِينَ

وَاسْمُهُ أَحْمَدُ، بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ قَرْيَةِ كِسْرَى، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، سَكَنَ مِصْرَ، وَكَانَ شَيْخَهَا وَ
مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، سَنَةَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالقَرَافَةِ بِجِوَارِ ذِي النُّونِ
المِصْرِيِّ، صَحِبَ الجُنَيْدَ، وَالنُّورِيَّ، وَأَبَا حَمْزَةَ البَغْدَادِيَّ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، ظَرِيفًا
عَارِفًا بِالطَّرِيقَةِ، وَكَانَ يَفْتَخِرُ بِمَشَايِخِهِ، وَيَقُولُ شَيْخِي فِي التَّصَوُّفِ الجُنَيْدُ، وَشَيْخِي فِي
الفِقْهِ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ، وَفِي الأَدَبِ ثَعْلَبَةُ، وَفِي الحَدِيثِ إِبْرَاهِيمُ الحَرْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ، وَكَانَ يَقُولُ الإِشَارَةُ بِالإِبَانَةِ، عَمَّا يَتَضَمَّنُهُ الوَجْدُ مِنَ المُشَارِ إِلَيْهِ لَا غَيْرُ، وَفِي
الحَقِيقَةِ أَنَّ الإِشَارَةَ تَصْحَبُهَا العِلَلُ، وَالعِلَلُ بَعِيدَةٌ عَنِ الحَقَائِقِ، وَسُئِلَ عَمَّنْ يَسْمَعُ
المَلَاهِيَ، وَيَقُولُ هِيَ حَلَالٌ لِأَنَّهَا لَا تُؤَثِّرُ فِيَّ لِأَنِّي وَصَلْتُ إِلَى مَقَامٍ لَا يُؤَثِّرُ فِيَّ الاخْتِلَافُ، فَقَالَ
نَعَمْ قَدْ وَصَلَ، وَلَكِنْ إِلَى سَقَرَ، وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَكَلَّمَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِلِسَانِ التَّجْرِيدِ لَمْ يَبْقَ
مُحِبٌّ إِلَّا مَاتَ لِوَقْتِهِ، وَكَانَ كَيْفَ يَشْهَدُهُ الأَشْيَاءُ وَبِهِ ظَهَرَتْ بِصِفَاتِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا
يَشْهَدُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَكَانَ يَقُولُ لَمَّا تَشَوَّقَتِ القُلُوبُ إِلَى مُشَاهَدَةِ ذَاتِ الحَقِّ
أَلْقَى عَلَيْهَا الأَسَامِيَ، فَسَكَنَتْ وَرَكَنَتْ إِلَيْهَا، وَالذَّاتُ مُسْتَتِرَةٌ إِلَى التَّجَلِّي الأُخْرَوِيِّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى

وَلِلَّهِ

خ أَلْقَى عَلَيْهَا الأَسَامِيَ

خ وَالذَّاتُ مُسْتَتِرَةٌ إِلَى التَّجَلِّي الأُخْرَوِيِّ

84

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا الآيَةَ، أَيْ قِفُوا مَعَهَا عَنْ إِدْرَاكِ الحَقَائِقِ، وَكَانَ
يَقُولُ أَظْهَرَ الحَقُّ تَعَالَى الأَسَامِيَ، وَأَبْدَاهَا لِلْخَلْقِ، لِتَسْكُنَ إِلَيْهَا قُلُوبُ المُحِبِّينَ،
وَتَسْتَأْنِسَ بِهَا قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهُ، وَكَانَ يَقُولُ المُشَاهَدَاتُ لِلْقُلُوبِ، وَالمُكَاشَفَاتُ
لِلْأَسْرَارِ، وَالمُعَايَنَاتُ لِلْبَصَائِرِ، وَالمَرْئِيَّاتُ لِلْأَبْصَارِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ نَظَرَ إِلَى كَمَالِ
نَفْسِهِ مَرَّةً، عَمِيَ قَلْبُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الأَكْوَانِ عَلَى وَجْهِ الاعْتِبَارِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا
ادَّعَى أَحَدٌ قَطُّ دَعْوَى إِلَّا لِخُلُوِّهِ عَنِ الحَقَائِقِ، وَلَوْ تَحَقَّقَ بِشَيْءٍ لَنَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ الحَقِيقَةُ،
وَأَغْنَتْهُ عَنِ الدَّعَاوِي، وَكَانَ يَقُولُ التَّصَوُّفُ هُوَ الإِنَاخَةُ عَلَى بَابِ الحَقِّ وَإِنْ طَرَدُوهُ،
وَسُئِلَ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ هُوَ صَفْوَةُ القُلُوبِ بِالقُرْبِ بَعْدَ كُدُورَةِ البُعْدِ،
وَكَانَ يَقُولُ أَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَهُمْ يَجْهَلُونَ لَا عَنْ مُوَاعَدَةٍ، وَإِنْ شَاوَرَهُمْ فَقِيرٌ فِي
الذَّهَابِ يُعْرِضُونَ عَنْهُ بِعَدَمِ الجَوَابِ، وَكَانَ يَقُولُ مِنْ عَلَامَةِ مَقْتِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَنْ
يَضْجَرَ مِنْ طُولِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ، لِأَنَّهُ لَوْ أَحَبَّ الحَقَّ تَعَالَى، لَكَانَ مُجَالَسَتُهُ لَهُ الفُسْحَةَ فِي
حَضْرَتِهِ كَلِمَةً، وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّى لِتَرْبِيَةِ الأَحْدَاثِ إِلَّا الكُمَّلُ الَّذِينَ
اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ هَيْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُرَبِّي الحَدَثَ حَتَّى تَطْلُعَ لِحْيَتُهُ لَا يَعْلَمُ
ذَلِكَ إِلَّا مِنَ النَّاسِ، قَالَ وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَنَا بِبَغْدَادَ عَشَرَةُ فِتْيَانٍ مَعَهُمْ عَشَرَةُ أَحْدَاثٍ، كُلُّ
وَاحِدٍ مَعَهُ حَدَثٌ، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَوْضِعٍ، فَوَجَّهُوا وَاحِدًا مِنَ الأَحْدَاثِ لِيَأْخُذَ لَهُمْ
حَاجَةً فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ، فَغَضِبُوا لِتَأَخُّرِهِ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَبِيَدِهِ بِطِّيخَةٌ يُقَلِّبُهَا
فَقَالُوا لَهُ بِكَمِ اشْتَرَيْتَهَا، فَقَالَ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، فَقَالُوا لَهُ مَا السَّبَبُ فِي غُلُوِّهَا، فَقَالَ
رَأَيْتُ فَقِيرًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَالْتَمَسْتُ لَكُمُ البَرَكَةَ، بِوَضْعِ يَدِهِ عَلَيْهَا، فَرَضُوا مِنْهُ بِذَلِكَ،
وَتَقَاسَمُوهَا، وَقَالُوا إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لِأَهْلِ الطَّرِيقِ فَأَنَا ذَلِكَ الحَدَثُ، حَتَّى صَارَ
مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ يَطْلُبُ الفُقَرَاءَ الحَلْوَى، وَاتَّخَذَ مَرَّةً أَحْمَالًا مِنَ السُّكَّرِ الأَبْيَضِ
وَدَعَا جَمَاعَةً مِمَّنْ يَعْمَلُ الحَلَاوَةَ، فَعَمِلُوا مِنْ ذَلِكَ السُّكَّرِ جِدَارًا وَعَلَيْهِ شُرُفَاتٌ وَمَحَارِيبُ عَلَى
أَعْمِدَةٍ مَنْقُوشَةٍ، كُلُّهَا مِنَ السُّكَّرِ، ثُمَّ دَعَا الفُقَرَاءَ فَهَدَمُوهَا وَكَسَرُوهَا وَانْتَهَبُوهَا وَهُوَ
يَتَبَسَّمُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

لَقِيَ أَبَا حَفْصٍ الحَدَّادَ، وَحَمْدُونَ القَصَّارَ، وَكَانَ إِمَامًا فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، مُقَدَّمًا فِي كُلِّ فَنٍّ
ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الطَّرِيقِ فَقَطْ، فَتَكَلَّمَ فِيهَا أَحْسَنَ كَلَامٍ، وَبِهِ ظَهَرَ التَّصَوُّفُ
بِنَيْسَابُورَ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ كَمَالُ العُبُودِيَّةِ هُوَ العَجْزُ
وَالتَّقْصِيرُ عَنْ تَدَارُكِ مَعْرِفَةِ عِلَلِ الأَشْيَاءِ بِالكُلِّيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ مَنْ صَحِبَ المَشَايِخَ مِنْ
غَيْرِ طَرِيقِ الحُرْمَةِ، حُرِمَ بَرَكَتَهُمْ وَفَوَائِدَهُمْ، وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مِنْ نَظَرِهِمْ شَيْءٌ، وَكَانَ يَقُولُ
مَنْ غَلَبَتْهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ هَوَاهُ تَوَارَى عَنْهُ عَقْلُهُ، وَكَانَ يَقُولُ

خ وَلَوْ تَحَقَّقَ بِشَيْءٍ لَنَطَقَتْ عَنْهُ الحَقِيقَةُ الخ

خ وَكَانَ يَقُولُ التَّصَوُّفُ هُوَ الإِنَاخَةُ عَلَى بَابِ الحَبِيبِ وَإِنْ طَرَدَ

خ وَكَانَ يَقُولُ أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يَجْتَمِعُونَ لَا عَنْ مُوَاعَدَةٍ
وَيَفْتَرِقُونَ لَا عَنْ مُشَاوَرَةٍ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا شَاوَرَهُ
فَقِيرٌ فِي الذَّهَابِ يُعْرِضُ عَنْهُ بِالجَوَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَكَانَ يَقُولُ إِذَا طَالَ مِنْ عَلَامَةِ مَقْتِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَقَلَّقَ
مِنْ مَجْلِسِ الذِّكْرِ إِذَا طَالَ لِأَنَّهُ لَوْ أَحَبَّهُ لَكَانَ الأُلْفَةُ
فِي حَضْرَتِهِ كَلِمَةً وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَبِّيَ
الأَحْدَاثَ إِلَّا الكُمَّلُ العُظَمَاءُ رَبَّانِيًّا لِأَنَّ اسْتِهْوَاءَ الأَحْدَاثِ
شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

خ وَكَانَ يُطْعِمُ الفُقَرَاءَ الحَلْوَى حَتَّى اتَّخَذَ مَرَّةً أَحْمَالًا مِنَ السُّكَّرِ الأَبْيَضِ
وَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الحَلْوَانِيِّينَ حَتَّى عَمِلُوا مِنْ ذَلِكَ السُّكَّرِ جِدَارًا
وَعَلَيْهِ شُرُفَاتٌ وَمَحَارِيبُ عَلَى أَعْمِدَةٍ مَنْقُوشَةٍ كُلُّهَا مِنَ
السُّكَّرِ ثُمَّ دَعَا الصُّوفِيَّةَ حَتَّى هَدَمُوهَا وَكَسَرُوهَا وَانْتَهَبُوهَا
وَهُوَ يَتَبَسَّمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خ وَكَانَ إِمَامًا فِي أَكْثَرِ عُلُومِ الشَّرْعِ مُقَدَّمًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْهُ ثُمَّ
عَطَّلَ أَكْثَرَ عُلُومِهِ وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الصُّوفِيَّةِ وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ
أَحْسَنَ كَلَامٍ وَبِهِ ظَهَرَ التَّصَوُّفُ بِنَيْسَابُورَ وَكَانَ مِنْ
أَحْسَنِ المَشَايِخِ كَلَامًا فِي عُيُوبِ النَّفْسِ وَآفَاتِ الأَفْعَالِ

قد وسع الله عز وجل على عباده بالغفلة عنه، ولولا هي ما هنأهم العيش من عظيم ما كانوا يشاهدون، وكان يقول لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال، إلا بالتأدب على يد شيخ ناصح، فإن لم يلق شيخاً ناصحاً وأدى الطريق فكل دعاويه رعونات نفس، ولا يجوز لأحد الاقتداء به في تصحيح المعاملات، وكان يقول يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق تحميه، وكان يقول لأصحابه قد يعلم كل شيء بلا شيء وأشرحهم لا شيء بكل شيء، رضي الله تعالى عنه، وأرضاه آمين

ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله عنه

كان شيخ الملامتية، وأوحد وقته بنيسابور، وله طريقة تفرد بها، صحب حمدون القصار، وأخذ طريقه، وكان عالماً بعلوم الظاهر، وكتب الحديث الكثير، وكان أبو علي يحترمه ويجله ويرفع مقداره، مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه، لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب، وذل الرد، وكان يقول من مقت نفسه عند نفسه، عاش الناس في ظله، وكان يقول لا تغتروا إلا على أحوالكم، وإياكم أن تلونوا على أحوال غيركم فإن الطريق إنما هي ذوق، وكان يقول إذا لم ينتفع الإنسان بعلم نفسه، فكيف ينتفع به غيره، وكان يقول من التزم شيئاً لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه، ولا بد له منه، وكان يقول ما تهاون أحد بالسنن، إلا ابتلي بالوقوع في البدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعاوي في حال، وكان يقول لو صح لأحد نفس من أنفاسه خالياً من الرياء والنفاق، لعادت عليه بركة ذلك إلى آخر عمره، وكان يقول لا تنظر إلى عيوب من أنت محتاج إلى علمه، فإن نظرك إلى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلمه، وكان يقول من أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك بهم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رضي الله تعالى عنه

كان من أهل بيضا فارس، ونشأ بواسط العراق، وصحب الجنيد، والنوري، وعمرو بن عثمان المكي، والفوطي، وغيرهم، وقد اختلف المشايخ في أمره، فمنهم من رده، ومنهم من قبله وهم الجم الغفير، منهم أبو العباس بن عطاء، ومحمد بن خفيف، وأبو القاسم النصرآباذي وأثنوا عليه، وصححوا حاله، وحكوا عنه كلامه وحاله في الطريق، وعقائده، وجعلوه من المحققين، حتى كان محمد بن خفيف يقول، الحسين بن منصور عالم رباني، قتل رحمه الله تعالى بباب الطاق ببغداد، يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة، سنة تسع وثلثمائة، قال ابن خلكان الذي اطلعت عليه من طبقات الأشياخ المحققين، أن الحلاج قتل ولم يثبت عنه ما يوجب القتل، وذلك أنه لما وقع في المحنة قام معه غالب العامة فخاف الخليفة منهم فحمل الأ

للوزير

للوزير، فلما انعقد المجلس قال القاضي للحلاج من أين لك ما تقول بإراقة الدم فحفظها الوزير، وذهب إلى الخليفة، فقال قد حكم القاضي بكفره، فقال اصلبوه في وقته الأم التسليم لأمر الله عز وجل، ولم ينتفع بمراجعة القاضي في قوله بإراقة الدم لا بعد الصلب ثم راجعوا القاضي بعد ذلك، فقال إنما قصدت بقولي إراقة الدم الشعر له لا غير، وكان من جملة من أثبت للحلاج الصلاح الإمام أبو القاسم القشيري ولكن لما كان إماماً متبعاً ستر أمره عن العامة، فذكره أول رسالته وزكى عقيدته في الباب إحسان الظن به، ولما ذكر مناقب الرجال ذكره في أواخرهم لئلا تنظر إليه النبهة الجهال إليه لما قيل فيه، وكان أبو العباس الرازي يقول كان أخي خادماً للحسين ابن منصور، قال فسمعته يقول لما كانت الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت له يا سيدي أوصني، قال عليك بنفسك إن لم تشغلها أشغلتك، فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواجد إفراد الواحد، ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

حبيب ليس منسوب ... إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ... كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات ... دعى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق، ثم لم ينطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل، قال القضاعي وكان قتله في خلافة جعفر بن المعتضد، وقطعوا يديه ورجليه أولاً، ثم حزوا رأسه وأحرقوه بالنار، وكان من شأن الحلاج كثرة التطور في أغلب أحواله، ولما طلبوه للقتل كان متطوراً في بيته حتى ملأ البيت، فلم يقدر أحد على إخراجه، فذكروا ذلك للجنيد، فأتى إليه وقال يا حسين فنحن في الإسلام ثغرة لا يسدها إلا رأسك، فاخرج وسلم، فانفش بدنه، وخرج مستسلماً، ومن كلامه رضي الله عنه، حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو برز لهم علوم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا، وكان يقول أسماء الله من حيث الإدراك اسم، ومن حيث الحقيقة حق، وكان يقول إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق، ثم قال ومن علامة العارف أن يكون فارغاً من أمور الدنيا والآخرة مشتغلاً بالله، وسئل رضي الله عنه عن صفة المريد الصادق فقال هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى، فلا يعرج حتى يصل، وسئل رضي الله عنه عن المتصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى، وكان يقول من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له، ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال

خ
وقد أثنى القشيري رحمه الله تعالى في أول رسالته حيث ذكر عقيدته نفعنا عقائد أهل السنة أول الكتاب بفهما الباد حسن الظن به ثم ذكره أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه والله أعلم

خ
قال فسمعته يقول لما كانت الليلة التي وعد من الغد

نديمي غير منسوب، إلى شيء من الحيف

خ
قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المقتدر وقطعت يداه ورجلاه أولاً ثم حز رأسه وأحرق بالنار رحمة الله تعالى آمين آمين

وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارات التجريد بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون، وكان يقول من طلب الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب، وكان يقول ما انفصل الخلق عنه ولا اتصلوا به

وكان يقول من شرط المتوكل المحق ان لا ياكل شيا وهو يعلم ان في بلده من هو احوج منه، **وسئل** عن الصوفي هو وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا وهو المشير عن الله والى الله تعالى، ووقف عليه رجل فقال من الحق الذين يشيرون اليه مع الايام لا يعل، **وسئل** عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال نداء لموسى باد فلم يبق لموسى اثر ثم فني موسى عن موسى ولم يكن عند موسى خبر من موسى ثم تكلم موسى فكان المكلم هو المتكلم لحضور موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او اياه ولكن بالله قام وبه سمع، وكان يقول اذا دام البلا بالعبد الفه وذلك من رحمة الله باهل النار من حيث لا يشعرون، وقال العباد رضي الله عنه لقيت الحلاج يوما فانشدني وجعل يقول

ولي نفس ستتلف او سترقى ... لعمرك بي الى امر عظيم

فما مضي الا ايام وقد قتل، **وقال**

لم يبق بيني وبين الحق اثبات ... ولا دلايل ايات وبرهانات
كان الدليل له منه اليه به ... حتى وجدناه في علم وقرانات
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي ... هذا توحد توحيدي وايماناتي
هذا تجلي نور الحق نايره ... قد اظهرت في تلاليها بسلطانات
لا يستدل على الباري بصنعته ... وانتم حدث يبني عن ازمانات

وكتب الى ابي العباس بن عطا رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جرى به قدر او نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وانا بين وخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب

ثم كتب تحت ذلك **يقول**

كتبت ولم اكتب اليك وانما ... كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها ... وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد ... اليك بلا رد الجواب جواب

ولما ضربوه بالسيف اكتتب دمه على الارض الله الله اشارة لتوحيده، فان قيل ان ابن علي كان اعلا مقاما من الحلاج، **فالجواب** ان الحسين ابن علي لم يقتل من

جهة دينه، وانما قتل من جهة الملك والخلافة، فلم يحتج الى من يزكيه بخلاف الحلاج فانه قتل من جهة قولهم بكفره، فكان دمه يشاهد له بالتوحيد، رحمه الله تعالى

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي رضي الله عنه

اصله من المغرب، وسكن التينات، وتينات قرية من بلاد المشرق، وله ايات وكرامات صحب ابا عبد الله ابن الجلا وغيره من المشايخ، وكان اوحد اهل زمانه في التوكل وكانت السباع والهوام تستانس به، وله فراسة حادة، مات بمصر سنة نيف واربعين وثلثماية، ودفن بالقرافة على باب تربة سيدي مسلم السلمي بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى، قريبا من ذي النون المصري، وكان يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفت تجاه قبره وقلت يا رسول الله انا جايع، وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت بين عينيه، فدفع لي رغيفا فاكلت نصفه، وانتبهت وبيدي النصف الاخر، وكان يقول لا يجوز ويصلح النصر للمشيئة الا لمن فرغ من تعذيب نفسه، وذلك ليتفرغ للمريد، ومن بقي عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد، ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجا السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت احوالهم والوانهم وخافوا منه خوفا شديدا، فدخل عليهم ابو الخير ثم قال يا اخواني اين تلك الدعاوي، ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول، قصدت ابا الخير التيناتي زايرا، فلما صلى المغرب قرا الفاتحة فقراها غير مستوفيا، فقلت في نفسي ضاعت سفرتي، فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع، فعدت اليه، وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه، وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني، فتنحى الاسد، ومضيت انا وتطهرت، فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد، واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد، وكان يقول اياك ان تطلب من الله بصبرك، واسال الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارة الصبر شديدة على امثالنا، ولما هرب السيد زكريا عليه السلام من اليهود وناديه الشجرة الي يا زكريا، وانفرجت له ودخل فيها وانطبقت عليه، لحقه العدو فتعلق بعباديه، ونادا هيان هذا زكريا، فاخرجوا المنشار، فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا عليه السلام، أنّ انه من شدة الوجع، فاوحى الله اليه يا زكريا، وعزتي وجلالي لين صعدت منك انة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة، فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين، وكان سبب قطع يده انه كان عقد مع الله عقدا، ان لا يمد يده الى شي مما تنبت الارض بشهوة، فنسي وتناول

عقودا من شمرة البطم فيها هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبصق ما في فيه وجلس نادما فيا استقر به الجلوس حتى دار به فرسان ورجال وقالوا له قم فساقوه الى ان اخرجوه الى ساحل بحر اسكندرية فرايت هناك امير وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوه اسود الملون ومعه ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطعوا ايديهم وارجلهم حتى انتهوا الي فقالوا لي قدم يدك فقدمتها فقطعوها فقالوا امد رجلك فمددتها ثم رفعت راسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت فرجلي ما صنعت فرخل علي فارس فارمى نفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابي الخير التيناتي فرمى الامير نفسه على الارض واخذ بيدي المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق في يبكي ويعتذر الي فقلت له قد جعلتك في حل منها وما قطعتها وقلت يدي خانت عهد الله فقطعت رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضي الله عنه

اصله من بغداد صحب الجنيد والثوري وابا سعيد الخراز واقام بمكة وجاور بها الى ان مات سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وكان احد الايمة المشار اليهم في علم الطريق وكان المرتعش يقول الكتاني سراج الحرم وكان يقول اذا سالت الله تعالى التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة افضل من عبادة الثقلين ورأى مرة رجلا بساد الناس اخر عمره فقال هذا رجل ضيع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان كان عبده وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت الغنا به لانهما حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه وسيل رضي الله عنه عن السنة التي يتنازع فيها احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق وسيل رضي الله عنه عن الزهد في الدنيا ما هو فقال سرور القلب بفقد الشي وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلايق وكل شي اتاه منهم يقول انا مستحق اكثر من ذلك ويرى انه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في اوامره ولم يخالفه في شي من احواله ويتحبب اليه بمحبة اوليايه ولا يفتر عن ذلك طرفة عين وكان يقول حقايق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق تعالى اذا استولى على سره قهره فلا يبقي لغيره معه اثر وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة له وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان يقول ان الله تعالى نظر الى طايفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان رضي الله عنه يقول

كنا معاشر الفقرا في بداية امرنا نصلي الصبح بوضوء العشاء فاذا وقع ان احدا منا ينام نراه افضل منا وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشي خطوة في طلب الرزق ويقول هذا خروج عن سباح الطريق وانما شان الفقير ان الدنيا تتبعه وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وكان يقول رايت في المنام حوراء فقلت لها من انت قالت من حور الجنة فقلت زوجيني من نفسك فقالت اخطبني من سيدي فقلت لها فما مهرك فقالت حبس نفسك عن مالوفاتها وكان يقول النقبا ثلثماية والنجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا بلاد المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار يسياحون في الارض والعمد في زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرضت حاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث دعوته حتى يجاب وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وابنايها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع انواع البر وكان يقول ما من عبد اصبح في الدنيا وفي قلبه همان الا وانا بري منه هم المعاش وهم المال فالله تعالى منه بري رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه

كان من اكابر المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ اقام رضي الله عنه بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثماية وكان يقول في معنى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اي بسوء الظن بانفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن طمع في الخلق لم يزل محروما ومن استعان على امر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب اهل الله الحقايق فنادوا ابين الحقايق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الحق لا يكون لمفقود ولا يطلب ذكره لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة وكشف علم بلا حايل وكان يقول في قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا ثمنه عليه الصلاة والسلام الكونين لكان بخسا في نظير مشاهدته وما خص به وكان يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم فيه تحيرا وسيل مرة عن التصوف فقال اه اه اه تلك امة قد خلت ثم قال

وكان يهجر الدنيا اذا راه مشي خطوة في طلب الرزق

وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان يقول رايت حوراء فقلت لها من انت فقالت لن تحبس نفسك عن مالوفاتها واتبه تعالى اعلم

فلا يتم الغوث من مسليته حتى يجاب دعوته

للسايل يا اخي زفرات القلوب لودايع الحضور من حيث خاطبها الحق تعالى
وهي في صورة الذرة فاخبر عنها بقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وكان
يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما شاهدته القلوب ينسب الى اليقين
وسيل رضي الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسايل اجتنب الجهلا
واصحب العلما واستعمل العلم وداوم الذكر فان فعلت ذلك فانت اذن من اهل الطريق
رضي الله عنه

ومنهم علي بن محمد المزين رضي الله عنه

هو من اهل بغداد صحب سهل بن عبد الله والجنيد ومن في طبقتهما من البغداديين
اقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثماية وكان من اورع
المشايخ واحسنهم حالا وكان يقول متى ما ظهرت الاخرة فنيت فيها الدنيا
ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والاخرة واذا تحققت الاذكار
فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته وسيل رضي الله عنه عن التوحيد
فقال هو ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالرجوع اليه في كل ما لك وعليك وتعلم
ان كلما خطر بقلبك وامكنك الاشارة اليه فالله تعالى بخلاف ذلك وتعلم ان اوصافه
سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم
حدثا وكان يقول كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق
واحد وهو طريق الفقر الى الله تعالى وهو ابهج الطرق وكان يقول من طلب
الطريق الى الله تعالى بنفسه تاه من اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق
واعين حتى بلغ المقصد وكان يقول من لم يصلح لمشاهدته شغله بخدمته وكان
يقول لو كان الانسان على عبادة الثقلين وهو ساكن الى الدنيا بقلبه لا يعبا الله به
وكل من ابقى عنده قوت غد فهو مساكن وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن
لاحواله السنية مملوك به ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا
من كان مجهولا في احواله لا يشاهد غير واحد ولا يانس الا به ولا يشتاق الا اليه
وكان يقول من اعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته
وخدمته ومن بدا له بحر الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان يقول لو ان
زكيتم رجلا حتى جعلتموه صديقا لا يعبا الله به وهو ساكن الى الدنيا بقلبه طرفة عين
حتى لو سكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن ابقى عنده منها فوق قوت
يومه فقد ساكنها فقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم على عدم المساكنة لها
وجعلوه في رهبانية الرهبانيين واحوال الحواريين فقال له الرجل فاذا سكنت
الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقا
من

88

من اراده الله تعالى لهذا الامر فليصدق الله تعالى فيه وليسد باب الدنيا
جملة والا فليرجع الى ظاهره ورعايته فيا خذ به ويعطي الناس
ويعمر ويحج والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الا من حلاوة الفنا في نفوسهم
وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذي لا اله الا هو
اني لا اعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله دون خصوص
نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا عن الله تعالى وكان يقول
اذا عرض على احدكم طعاما من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض علي مرة طعام
فامتنعت من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتى علمت اني قد عوقبت ثم تبت
الى الله تعالى فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب
في العبد مقت من الله عز وجل وهو يؤدي الى مقت الابد نسال الله العافية امين

ومنهم ابو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وغيرهما
وكان اوحد مشايخ وقته وكان ابو عثمان المغربي يعظمه ويعظم شانه حتى قال
فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله ابو علي الكاتب من السالكين مات سنة نيف واربعين
وثلثماية رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فاخطاوا
والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فاصابوا وكان يقول من سمع الحكمة ولم يعمل
بها فهو منافق وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان
يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول روايح نسيم المحبة
تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان تستروا
وكان يقول الهمة مقدمة الاشيا فمن صحت همته بالصدق اتت عليه توابعه على
الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن اهمل همته اتت عليه توابعه
مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول
ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فاذا فرح به وشكره انسه بقربه وان
قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو الحسين بن بنان الجمال رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ مصر رحمه الله تعالى صحب الخراز والبيرسي وغيرهم ومات
في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شي فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه
في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال اربع فهذا مرتع الاحباب وكان يقول الناس
يعطشون في البراري وانا عطشان على شاطي النيل وكان يقول كل فقير قام

خ ـ وربما ادى الى مقت الابد الخ
خ ـ هو من كبار مشايخ المصريين الخ
فا
وها
خ ـ وان لم يشكر الله على ذلك اجرى الذكر الخ
خ ـ هو من اكابر مشايخ مصر رضي الله عنه
خ ـ وكان يقول علامة موت القلب ... في قلبه فلزوم الكتب في الحرفة له اولى ...

في قلبه هم الرزق، فلزوم العمل أقرب له إلى الله تعالى، والمراد بالعمل المكسب والأخذ بالصنائع وغيرها. وكان يقول من علامة ركون القلب وسكونه إلى الله تعالى أن يكون قويا إذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة. وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات. وكان يقول اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام. وكان يقول الإكثار من الوحدة وقلة مجالسة الناس من علامة الصديقين. وكان يقول لا يعظم مقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله تعالى رضي الله عنه.

ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الجبل، وهو من أقران الشبلي، صحب يوسف بن الحسين الرازي وأبا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ، وكان عالما ورعا، مات قريبا من الثلاثين والثلثمائة. ومن كلامه رضي الله عنه: الجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة المجموعات، فإذا جمعت فارقت الله، وإذا فارقت نظرت الكونين. وكان يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا، فكان إذا ذكر ذلك وجد غاية في قلبه منه، واستغفر الله لأمته. وقيل له مرة ما بال الإنسان يتحمل من معلمه ما لا يتحمل من أبويه، فقال لأن أبويه كانا سبب حياته الفانية، ومعلمه كان سبب الحياة الباقية، وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك. وكان يقول في الوقوع في المحن ثلاث أمور: التطهير، والتكفير، والتذكير، فالتطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لأهل الصفا. وكان يقول همة الصالحين في الطاعة بلا معصية، وهمة العلماء المزيد في الصواب، وهمة العارفين زيادة تعظيم الله في قلوبهم، وهمة أهل الشوق سرعة الموت، وهمة المقربين سكون القلب إلى الله تعالى رضي الله عنه.

ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الجبل وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صحب أبا عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ، وكان واحدا في طريقته. وكان يقول الصوم على ثلاثة أوجه: صوم الروح بقصر الأمل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والشراب والمحرمات. وكان يقول إياكم وصحبة الأحداث، فإنه إذا كان يصحبهم على شروط السلامة يقطع، فكيف من يصحبهم على هوى النفس. وكان يقول أخس الفقراء فقير من يقبل رفق النسوان والظلمة على أي حال كان، فمن قبل ذلك فلا مروة له ولا دين. قلت وذلك لأن الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء، ومن رضي لنفسه

بقيام

بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا، مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية، والله أعلم. وكان يقول خير الأرزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي. وكان يقول ليس لك من عمرك إلا نفس واحد، إذ لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك. وكان يقول من تأدب بآداب الشريعة تأدب به أتباعه، ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك، ومن لم يأخذ الأدب عن حكيم لا يتأدب به مريد. وكان يقول الفقير هو الذي لا تكون له إلى الله حاجة. قلت معناه أنه يكتفي بعلم الله تعالى بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه، فلا يحوجه إلى سؤاله لأنه لا يستغني عن مولاه طرفة عين، كما قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، رضي الله تعالى عنه آمين.

ومنهم أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله تعالى عنه

كان من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم، صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقهم، وله الأحوال العالية والمقامات الزكية. وكان يقول شرط المتمسك بكتاب الله أن لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه، على مر الأوقات على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن، وأن يأخذ الأشياء من معدنها. وكان يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك. فقيل له كيف الاستراحة مع الله، قال أن تروح القلب بذكره، وأما الاستراحة عن الله فهي المداومة على الغفلة. وكان يقول من رزقه الله حرمة الأكابر جعل الله حرمته في قلوب الخلق، ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق، فلا تراه إلا ممقوتا ولو كان على عبادة الثقلين وإن حسنت أخلاقه وصلحت أحواله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني رضي الله عنه

كان من مشايخ الجبل في وقته، له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها غالب الناس، صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص، وكان شديدا على المدعين، متمسكا بالكتاب والسنة، ملازما لطريقة المشايخ والأئمة، حتى قال فيه عبد الله بن منازل: إبراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات. وكان يقول من أراد أن يتعطل ويتبطل عن السير فليلزم الرخص. وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم إلا ميلهم إلى ما عليه أبناء الدنيا. وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على إخلاص الوحدانية وصحة العبودية، وما كان غير ذلك فهو المغاليط والزندقة. وكان يقول من علامة السفلة أن يخطر العطاء على بالهم على وجه المنة به. وكان يقول

من ترك حرمة المشايخ، ابتلي بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها، وكان يقول
من تكلم في الاخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند
اقرانه واخوانه، رضي الله تعالى عنه، وارضاه وجعل الجنة مسكنه وماواه

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رضي الله عنه

كان من اهل ارمينية، وله طريقة في التصوف يختص بها، وكان ينكر على بعض
المشايخ بالعراق اقاويلهم الفاضحة، لاسرار الطريق، وكان عالما بعلوم الظاهر والمعا
والمعاملات، وكان علي ابن ابراهيم الاموي يقول، سمعت بن يزدانيار يقول، ترانيت
تكلمت في الصوفية بما تكلمت به، انكارا على الصوفية والتصوف لا والله، والله
ما تكلمت به الا غيرة عليهم، حيث افشوا اسرار الحق، واظهروها بين يدي من ليس
اهلها، والا فهم السادة، وبمحبتهم اتقرب الى الله تعالى، ومن كلامه رضي الله عنه، رضي
الخلق عن الله، رضاهم بما يفعل، ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه، وكان يقول من استغفر
الله تعالى، وهو ملازم للذنب، حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة، وكان يقول الحيا
نحو ثلاثين قسما، منها حيا الجناية، كما روي ان آدم عليه السلام، لما اكل من الشجرة هام
على وجهه يفر في الجنان، فاوحى الله تعالى اليه، افرارا مني يا آدم، فقال لا يا رب بل
حيا منك، ومنها حيا التقصير، كقول الملائكة، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ومنها
حيا الاجلال، كما روي ان اسرافيل عليه السلام، تسربل بجناحيه حيا من ربه عز وجل، ومنها
حيا الغرة، كما روي ان عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
عائشة رضي الله عنها، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فستر بها منه، فقال له يا محمد
ما هذا، فقال له الحيا الذي اعطيناه ومنعتموه، ولفظ هذا معناه، ومنها حيا الكرم، لقوله
تعالى في تاديب الصحابة، فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي
النبي فيستحيي منكم، ومنها حيا المعروف، كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله، ان الله لم يكلفك هذا، فقال ماذا اصنع يابون يسالوني ويابى الله لي البخل، ومنها
حيا الخلق، لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما دخل في الصلاة، فذكر انه على غير طهر فخرج
من الصلاة، فقال اني اردت ان امر في الصلاة حيا من الناس، ومنها حيا التخفيف والاتقا
رؤية الخلق، لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو ياتي المسجد، فتلقاه الناس
منصرفين فانصرف مقنعا بوجهه حيا بلا علة حتى مروا، ومنها حيا الاستحقار لما روي
ان موسى عليه السلام، قال في بعض مناجاته، انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسالك
فقال الله تعالى له سلني ملح عجينك وعلف حمارك، ومنها حيا الصيانة والعفة، كقول
عثمان رضي الله عنه، ما زنيت في جاهلية ولا اسلام، ومنها حيا الوقار كحيا رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم من عثمان، وقوله الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة، ومنها
حيا الحشمة، كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الاسود، سل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المذي، فان ابنته عندي، وانا استحيي ان اساله لمكانها مني، ومنها
حيا التعجب والاستبعاد، كما روي عن عائشة رضي الله عنها، لما سمعت ام سليم
تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة اذا رات في المنام كما يرى الرجل
تغتسل، قال نعم اذا رات الماء، فقامت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها، او
ترى المراة ما يرى الرجل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك، والا فمن اين
يكون الشبه، ومنها حيا الغربة، كقوله عز وجل في حق ابنة شعيب فجاءته احداهما
تمشي على استحيا، ومنها حيا الامثال لبيان الحق، كقوله تعالى، ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، ومنها حيا الحق، كقوله تعالى، ان الله لا
يستحيي من الحق، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يستحيي من الحق لا تاتوا
النسا في ادبارهن، ومنها حيا المراقبة في الاتعاظ الذي الوعظ، قال تعالى لعيسى
عليه السلام، يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني، ومنها
حيا المراجعة ليلة الاسرى، وقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي، ومنها
حيا قصر الامل، كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا الحديث، ومنها
حيا الاحسان، كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم الله تعالى
فقال ان الله تعالى يقول، اني لاستحيي ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق، وانما قلنا الاحسان
لقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان، فجزاهم باحسانهم وتركهم لحسان ترك المحا
ومنها حيا المعاودة في السوال، كما روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى وقال
يا رب فيعرض عنه، فيقول في الثانية فيعرض عنه، فيقول في الثالثة والرابعة فيعرض
عنه، فيقول الله تبارك وتعالى، اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب، ومنها
حيا المعاتبة، كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة، فيقول يا رب عذابك اولى من عتابك
قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذي عليه فيحصل عقيبه الراحة
بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله تعالى اعلم
ومنها حيا التوكل، كما قال عمر رضي الله عنه، اني لاستحيي من ربي عز وجل ان اخاف شيئا
سواه، ومنها حيا الغنى، كما روي ان سفيان الثوري رضي الله عنه، دخل على رابعة
العدوية، فذكر لها ما ذكر اليها فقالت اني استحيي ان اسال الدنيا ممن يملكها، فكيف ممن لا يملكها
ومنها حيا الواجب، كما روي عن عائشة رضي الله عنها، انها اثنت على نسا الانصار
بقولها لم يكن يمنعهن الحيا، ان يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة

نهي عن دم الحيض، ومنها حيا الحرمة، كما روي ان ابا موسى الاشعري رضي الله
عنه قال لعايشة، اني اريد ان اسالك عن امر، وانا استحي ان اسالك عنه، فقالت
سل ما كنت سايلا عنه امك، فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل،
فقالت اذا التقا الختانان، فقد وجب الغسل، فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واغتسلنا، ومنها حيا الرحمة، كما روي في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة
ان يعذبه بالنار، ومنها حيا الغرور، كقول ابي الدرداء رضي الله عنه، لا اهل حمص
اما تستحيون من الله، انبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون
ما لا تدركون، ومنها حيا المعرفة، كما روي ان بعض الصالحين، سمع هاتفا في
منامه يهتف ويقول، يا اهل البصرة يا اشباه اليهود، كونوا على حيا من ربكم،
ومنها حيا استعظام الجنابة، كما روي عن داود عليه السلام انه كان لا يرفع
راسه بعد الجنابة الى السما حيا من الله تعالى، ومنها حيا الايمان، كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال، الحيا من الايمان والايمان في الجنة، ومنها حيا الزينة،
كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، ما كان الرفق في شي الا زانه، ومنها حيا
الخير، وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن الحيا، فقال الحيا خير كله للدنيا والدين
وكان يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس وصحبتهم فالزم الادب، واحذر ثم احذر، لا
تقعل بحضرتهم فعلا يزدرونك به، فتسقط من اعينهم، وكان يقول باب التوبة مفتوح
حتى تطلع الشمس من مغربها، فاي وقت وقفت فيه الى هفوة، او شي لا يحبه الله تعالى منك
فارجع الى الله، فانه اولى بك، وامل انه يقبلك، رحمه الله تعالى امين

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد رضي الله تعالى عنه

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم، ومن احسنهم سيرة، صحب ابا عبد الله بن الجلا
الدمشقي، وابراهيم بن داود القصار، من تولاه رعاية الحق اجل ممن تولى به بيان تعقله
قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه، بخلاف رعاية العلم
فلا يخلو صاحبها من ورطة الا وقع في اخرى، فمن تولته رعاية الحق حكم من تسلك على يد
شيخ، ومن تولته رعاية العلم حكم من تسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم، وكان رضي
الله عنه يقول، خلقت الارواح في الافراح، فهي تطلب ابدا الى محل الفرح من المشاهدة،
وخلقت الاجساد من الاكدار، فهي لا تزال ترجع الى نكدها من طلب الشهوات الفانية والا
بها، وكان يقول من قال به افناه عنه، ومن قال عنه ابقاه له، ثم انشد يقول

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فمن انفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن دمع لهم جار

وكان

وكان يقول من ادب الفقراء في الاكل ان لا يمدوا ايديهم الى الارفاق من النسوان
والاخوان، الا في وقت الضرورات، ثم ياكلون بقدر سد الرمق، ولو كان بين
ايديهم طعام كامثال الجبال، ويتركوا الباقي لغيرهم، وكان يقول من قام الى
اوامر الله بالله، كان مقبولا بلا شك، ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد، ثم
وكان يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتدا، والحجب بعد الكشف من السكون
الى الاحوال، وكان يقول نفسك سايرة بك، وقلبك طاير بك، فكن مع اسرعهما وصولا، ثم

فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري رضي الله عنه

هو صاحب سهل بن عبد الله التستري، وراوي كلامه، لا ينتمي الى غيره من المشايخ
وكان من اهل الاجتهاد، وطريقته طريقة استاذه سهل رضي الله عنه، وله بالبصرة
اصحاب ينتمون اليه، والى ولده ابي الحسن ايضا، وكان يقول من اطاق التوكل فا
لكسب له غير مباح، الا على وجه المعاونة، دون الاعتماد، فان التوكل حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والكسب سنته، ومن ضعف عن حال التوكل الذي هو حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليكتسب، لئلا يسقط من درجة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يسقط من درجة حاله، وكان يقول يعرف الاولياء في كل عصر بقبولهم عذر من اعتذر
اليهم، وكمال شفقتهم على جميع الخلق برهم وفاجرهم، وكان يقول من احب ان يستر الله
عورته عن الناس فليحلم على من جنا عليه، وليتكرم على الناس بما في يده، وكان يقول من
شان كل عاقل الزهد في مصاحبة ابنا الدنيا، وذلك لانهم يشغلوه بذكرها وما هم عليه
مما هو متوجه اليه، من مصالح دينه ودنياه، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم محمد بن عليان النسوي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ نسا، ومن اصحاب ابي عثمان الحيري، الذي قيل فيه انه اقام اهل المعارف
وكان يخرج من نسا قاصدا الى ابي عثمان في مسايل تقع له، فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتى
يدخل نيسابور، فيساله عن تلك المسايل، وكان يقول من اعلا المشايخ همة، وله الكرامات
الظاهرة، وكان يقول الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة، وكان يقول ايات الاو
لياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور، وكان يقول لا تصفو السخاوة
الا ان تستصغر ما اعطاه، وتجمله وتستره، وترويه الفضل لمن اخذ منه، وكان
يقول من خدم الله تعالى لطلب ثواب او خوف عقاب، فقد اظهر خسته وابدى طمعه،
فانه قبيح بالعبيد ان يخدم سيده لغرض دنيوي او اخروي، وكان يقول من اظهر كراماته
فهو مدعي، ومن اخفاها فظهرت بغير اختيار، فهو ولي، رضي الله عنه وارضاه امين

وكان يقول من قام الى اوامر الله بالله كان مقبولا بلا شك والله اعلم … ومن قام بنفسه كان بين قبول ورده
انشدوا في ذلك
لكسب
عن درجة سنة الخ … وكان يقول من اراد ان عورته تستر ولا تنقد فليحلم الخ
وقيل انه يعرف الاوليا في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن خلقهم وبشاشة وجوههم وسخاوة انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم والله اعلم
ليا
وكان يقول من اظهر كراماته فهو مدع ومن ظهرت عليه فهو ولي والله اعلم

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه

بغدادي الأصل، صحب الجنيد والثوري، وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطايفة وكان عالما ايضا بعلوم الظاهر، يفتي على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان ذا لسان وبيان، وطلب الخليفة من يرسله الى الروم، فلم يجدوا في طرسوس احدا أعلم منه ولا أفصح، وكان الناس يقولون ما بقي في الطايفة على وجه الارض الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بن سعدان بالعراق، وابو بكر افهم الرجلين، وكان يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك، وكان يقول من تمام علم الرواية، ورث علم الدراية، ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية، ومن علم علم الرعاية هدي الى سبيل الحق، وكان يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح، وذلك منهي عنه، والثاني حب العلو على الخلق، وذلك منهي عنه ايضا، والثالث الحقد والغضب، وذلك منهي عنه ايضا، وكان يقول من جلس للمناصحة كان كلامه اوله موعظة، واوسطه دلالة، وآخره بركة، وكان يقول اذا بدت علوم الحقايق طمست آثار العلوم والفهوم، وكان يقول خلقت الأرواح من النور واسكنت الهياكل، فاذا قوي الروح جالس العقل، وتواترت الانوار، وزالت ظلم الهياكل، وصار الهياكل روحانية، بانوار الروح والعقل، وانقادت ولزمت طريقتها ورجعت الى الحمد بهامن القلب بطالع مجاري الأقدار، ترضى بموارد القضا والقدر، وكان يقول الصوفي لا يقف مع النعوت ولا مع الرسوم، والله سبحانه وتعالى اعلم،

ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن الاعرابي البصري رضي الله عنه

هو بصري الأصل، وسكن مكة، وكان اوحد وقته في مكة، وكانوا يلقبونه بشيخ الحرم مات بمكة سنة احدى واربعين وثلثماية، وصنف في الطريق كتبا كثيرة، وصحب الجنيد والثوري، وعمرو المكي، والمسوحي، وابا جعفر الحفار، وكان من كبار مشايخ هذه الطايفة وعلمايهم، وكان يقول قد ثبت الوعد والوعيد عن الله تعالى، فاذا كان الوعد قبل الوعيد، فالوعيد تهديد، واذا كان الوعيد قبل الوعد، فالوعيد منسوخ، فاذا اجتمعا معا، فالغلبة والثبات للوعد، اذ الوعد حق العبد، والوعيد حق الله، والكريم يتفضل بترك حقه، وكان يقول قل من ادعى القوة في امر الا وخذل ووكل الى نفسه، وكان يقول لو قيل للعارف انك تبقى في الدنيا ما ئة سنة لما، ولو قيل لاهل الجنة انكم تخرجون منها لما تنوا ابدا، فما طابت الدنيا للعارفين الا مع ذكرهم الخروج منها، وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الاقامة فيها، وكان يقول مدارج العلوم تكون بالوسايط، واما مدارج الحقايق فلا تكون الا بالمكاشفة، وقيل له ما أفضل اوقاتك، فقال وقت يكون الحق عني راضيا

وكان يقول من اخلاق الفقر السكون عند الفقد، والاضطراب عند الوجود، والانس بالهموم، والوحشة عند فرح الناس بالدنيا، رضي الله عنه وارضاه امين،

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله عنه

نيسابوري الأصل، صحب الجنيد، والثوري، وابا عثمان، ورويما، والخواص ودخل مكة، واقام بها، وصار شيخها، والمنظور اليه فيها، وحج قريبا من ستين حجة، ومات في الحرم، سنة ثمان واربعين وثلثماية، وكان تجتمع هو والكتاني والنهرجوري، والمرتعش، وغيرهم فيكون صدر الحلقة، واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه وقضايه اقضى من ان تحصى، ومكث مقيما بمكة اربعين سنة، فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم، بل كان يخرج الى الحل كلما بال، وكان يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه، وهو يتولد في قلبه، وحرم الله تعالى عليه الوصول الى تلك الحالة وبلوغه، وكان يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته، ومن سرق شيا بالحرم من الحاج الا فاقة ليتوسع به، ابعده الله تعالى، ووكل قلبه بالشح، واطلق لسانه بالشكوى، ومسخ قلبه من المعارف وخرجت منه انفاد اليقين، ومقته بين خليقته، قلت ويقاس على ذلك، من جاور بيت المقدس، والحرم النبوي، والمساجد المعظمة، كجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بالمغرب، وغيرها من المساجد، والله اعلم، وكان يقول مما جربناه لرد الضالة، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ضالتي، ويقرا قبله سورة الضحى ثلاث مرات قال وقد وقع مني فص خاتم في دجلة فدعوت به، فوجدت الفص في وسط اوراق كنت اتصفحها، وسيل رضي الله عنه، عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة، فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس رضي الله عنه وارضاه امين،

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله عنه

ويعرف بالخلدي، بغدادي المولد والمنشا، صحب الجنيد، وعرف بصحبته، وكان ينتمي اليه، وصحب النوري، ورويما، وسمنون، والجريري، وغيرهم من المشايخ، وكان المرجع اليه في فهم كلام القوم، وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية، فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته من الصوفية، قلت الحق انه كان من كبار الصوفية، وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من المسايل التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الأوليا، لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه، فانه لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محي الدين بن العربي، رضي الله عنه، وقاعدة الاستاذ القشيري

ممن عليه مدار الطريق، واما سبب جمع المعارف، واوبن القوم، فهو الاطلاع على
قولهم في معاملاتهم مع الله تعالى ليرشدوا المريدين والاخوان اليها، اذ الاوليا
ابواب الله، فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخل من طريق
غيره، وذلك تاييد عظيم للداعي الى الله، يكون غيره سبقه الى ما دعي اليه ومنه فافهم
والله تعالى اعلم، وكان رضي الله عنه من اجل المشايخ، واحسنهم واعلاهم حالا، ترجم
رضي الله عنه قريبا من ستين حجة، ومات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثماية، وقبره
بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد رضي الله عنهم اجمعين، وكان يقول اهل
الحقايق قطعوا العلايق التي تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلايق، وكان يقول
لا يقدح في الاخلاص كون المريد يعمل ليصل الى المقامات العالية، وكان يقول المشاهي
في حاله يوثر في كل شي، ولا يوثر فيه شي، ولا ياخذ منه شي، ودليل ذلك انه صلى الله عليه
وسلم في اوايل حاله كان اذا انزل عليه الوحي يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه
وسلم، وكان يقول ينبغي مطر سخي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم **قلت**
ولما حججت سنة سبع واربعين وتسعماية، جعلت دعاي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الا
ستجابة كله لاخواني، لان من الفتوة ان يوخر الانسان حظ نفسه، ويقدم حظ اخوانه
ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضا والتيسير، والحمد لله رب العالمين، وكان يقول سمعت
الجنيد يقول من اخلص لله في المعاملة اراحه الله من الدعاوي الكاذبة، وكان يقول جعت مرة
في الحرم، فسالت الله في الجرا ان يرزقني شيا، فوقع على مسمار رفضه من مسامير الميزاب فقضيت
به حاجتي، وكان يقول لا اعرف شيا افضل من العلم بالله وباحكامه، فان الاعمال لا تزكو
الا بالعلم، ومن لا علم عنده فليس له عمل، وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف ظهره، قيل
له فهل طلب العلم عمل، فقال هو من اكبر الاعمال، وبالعلم عرف الله تعالى واطيع، وبالعلم
استحيا المستحيون، وهو قبل الاعمال، قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم، وقال تعالى
علمه البيان، ولا يكره العلم الا بالتصوف، وكان يقول اذا رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو
من احدى ثلاث، اما لوقت قد مضى عليه، او لوقت يريد ان يستقبله، او للوقت الذي هو فيه
قلت معنى ذلك من شان الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل مجرد قضا الشهوة والبسط
انما اكله ضرورة والله اعلم، وكان يقول عليكم بصحبة الفقرا فانهم كنوز الارض ومفاتيح الا
وكان يقول الفقير لا ياكل الا عند وجود جوع، او لوقت يريد ان يجوع فيه، والله تعالى اعلم

ومنهم ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن يسار رضي الله عنه

كان من اهل مرو، وهو شيخهم، واول من تكلم عندهم في بلدهم في حقايق الاحوال، وكان
فقيها عالما محدثا، كتب الحديث ورواه، وصحب ابا بكر الواسطي، واليه كان ينتمي في علوم هذه
الطايفة

الطايفة، وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته، تكلم في علم التوحيد، وجميع من يلوذ
به من اهل السنة والجماعة، مات سنة اثنين واربعين وثلثماية، وكان يقول كيف
السبيل الى ترك ذنب كان على في اللوح المحفوظ محفوظا، وكيف السبيل الى صرف قضا كان
به العبد مربوطا، وقيل له يوما بماذا يروض العبد نفسه، فقال بالصبر على الاوامر
واجتناب النواهي، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقرا، والمرجيث وضع نفسه، وكان
يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف، وكان يقول ما التذ عارف بمشاهدة الحق قط
لان مشاهدته تعالى فنا، ليس فيه لذة ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتظاظ، وذلك لانه
لا مجانسة بينه تعالى وبين خلقه، ومعلوم ان الالتذاذ لا يكون الا بالمجانسة، ولذلك
كان ينفر من رؤية الحق لعدم المجانسة، وكان يقول ما اخبر احد عن الحق الا وهو محجوب
عن الحق اي عن الاحاطة به، وكان يقول الخطرة للانبيا، والوسوسة للاوليا،
والفكرة للعوام، وكان يقول ظلمة الاطماع، تمنع انوار المشاهدة، وكان يقول لباس
الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لاهل الدنيا، ولباس اللقا
للاوليا، ولباس التقوي لاهل الحضرة، قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير، وكان
يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته، ومن وسع النظر في دينه
ضيق عليه الصراط في وقته، ومن غاب عن حقوقه لحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة
رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الدقي** رضي الله عنه
اقام بالشام، وكان من اقران ابي علي الروذباري، الا انه عمر زيادة عن ماية سنة، و
ابا عبد الله بن الجلا، وابا بكر بن الدقاق الكبير، وابا بكر المصري، غير انه كان ينتمي الى
ابن الجلا اكثر، وكان من اجل مشايخ وقته، واحسنهم حالا، واقدمهم صحبة للمشايخ،
مات بعد الخمسين والثلثماية، وسيل عن الفقر والتصوف، فقال الفقر حال من احوال
التصوف، فقيل له ما علامة التصوف، فقال ان يكون مشغولا بما هو اولى في كل وقت،
وكان يقول اذا اخطا الفقرا حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساوا الادب مع الله تعالى
في احوالهم بخلاف غيرهم، وكان يقول اهل المعرفة احيا الحياة معرفتهم فلا حياة حقيقة الا
لاهل المعرفة لا غير، رضي الله تعالى عنه، وارضاه، وجعل الجنة داره وماواه امين

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رضي الله عنه

اصله من الراز، ومولده ومنشاوه بنيسابور، وكان يعرف بالشعراني، صحب الجنيد،
وابا عثمان الحيري، ورويما، ومحمد بن الفضل، وسمنون، والجوزجاني، ومحمد بن حامد وغيرهم
من مشايخ القوم، وهو من جلة اصحاب ابي عثمان، وكان ابو عثمان يكرمه ويجله كثيرا،
ويعرف له محله، وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته، وله من الرياضات ما يعجز عنه

الأسماع، وكان عالما بعلوم هذه الطائفة، وكتب الحديث الكثير، وكان ثقة تقيا، مات
سنة ثلاث وخمسين وثلثماية، وكان يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاه،
وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه، ولا ينتقلون عن
ذلك، ولا يرجعون إلى طريق الصواب، فقال لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم
يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا بأبحاث الظواهر، وتركوا أبحاث البواطن فأعمى
الله بصايرهم عن النظر إلى الصواب، وقيد جوارحهم عن العبادة، وكان يقول الفار
لا يقبل إلا الله تعالى على الموافقة للخلق، والا فهو مع الله تعالى على ما يريد، رضي الله عنه

ومنهم أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي رضي الله عنه

هو جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي شيخ أبي القاسم القشيري، صحب أبا عثمان، وكان
من أكابر أصحابه، ولقي الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته، وله طريقة تفرد بها من
صحة الحال، وصون الوقت، وهو آخر من مات من أصحاب أبي عثمان، في سنة ست
وستين وثلثماية، وسمع الحديث ورواه، وكان عالما صالحا ثقة تقيا، ومن كلامه
رضي الله عنه، كل حال لا يكون عن نتيجة علم، فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه، وكان
يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه، وكان يقول كل من لم تهذبك رؤيته
فاعلم أنه غير مهذب، وكان يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى يشهد أفعاله
كلها عنده رياء، وأحواله كلها دعاوي، وكان يقول إذا أراد الله بعبد خيرا رزقه
الله صحبة الصالحين، والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل
الخيرات، وحجبه عن رؤيتها، وقيل له من أين تتولد الدعاوي فقال من الاغترار وتشويش
الأسرار، وكان يقول إنما تتولد الدعاوي من فساد الابتداء، فمن صحت بدايته صحت نهايته
ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله، وكان يقول الملامتي لا تكون له دعوى
قط، لأنه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به، وكان يقول احترم عامة المسلمين، ولا تتصدر في أمر
ما أمكنك، وكن خاملا في الناس، فبقدر ما تتعرف إليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر
ربك، وكان يقول من الجهل إظهار العبد محاسنه لمن لا يملك نفعه ولا ضره، وكان يقول
من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد فيزري به، ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضي الله

ومنهم أبو الحسن أحمد بن سهل البوشنجي رضي الله عنه

كان من أوحد فتيان خراسان، لقي أبا عثمان، وصحب بالعراق ابن عطا، والجريري وبالشام
طاهر المقدسي، وأبا عمرو الدمشقي، وتكلم مع الشبلي في مسائل، وهو من أعلم مشايخ
وقته، في علوم التوحيد، وعلوم المعاملات، وكان أحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد
وكان معظما للفقراء حسن الخلق جدا، مات سنة ثلاث وأربعين وثلثماية، وسئل

رضي

رضي الله عنه عن التصوف فقال كان حقيقة ولا اسم وهو الآن اسم ولا حقيقة،
وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو ولي ومن كان باطنه وظاهره
سوا فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل، ولذلك لا ينصف
من نفسه، ويطلب الإنصاف من غيره، وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأخلاقه
وأفعاله وشمايله من غير تكلف، وكان يحط على نفسه ويقول والله إن الخير منازله
والشر لنا صفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه آمين

ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي الشيرازي رضي الله عنه

هو شيخ المشايخ، وأوحدهم في وقته، وكان عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الأحوال
في المعاملات وجميع الأخلاق والأعمال، مات سنة إحدى وسبعين وثلثماية، وكان
يقول التصوف تصفية أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوي
النفسانية، ومنازلة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقايق، والنصح بالشريعة
لجميع الأمة، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة، وكان يقول ليس شيء أضر على
المريد من مسامحة النفس في ارتكاب الرخص وقبول التأويلات، وكان يقول
الذكر على قسمين، ظاهر وباطن، فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد، وتلاوة
القرآن، والباطن تنبيه القلوب على شرايط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته
وأسمايه، وأفعاله، ونشر إحسانه، وإمضاء تدبيره، ونفاذ تقديره، على جميع خلقه
وكان يعتقد ذكر الله تعالى منفردا، وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته، عن كل مذكور
سواه، لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله، وكان يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو يقول من عرف طريقا إلى الله فسلكه
ثم رجع عنه، عذبه الله عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين، وكان يقول عليك بمن يعظك
بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله، رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم أبو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله عنه

سكن أذربيجان، وكان عالما بالأصول، وله اللسان المشهور في علم الحقايق وكان
الشبلي يعظمه ويعظم قدره، وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسايل شتى مات
سنة ثلاث وخمسين وثلثماية، وغسله أبو زرعة الطبري وسئل عن الفرق بين
الصوفية والمتصوفة، فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه، فصافاه من غير تكلف
ولا اجتهاد، والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده، مع كون رغبته في الدنيا وزينتها
بشرفيه، وكان يقول لا تخاصم نفسك فإنها ليست لك، دعها لمالكها يفعل فيها ما يريد
وكان يقول ليس من الأدب أن تسأل رفيقك إلى أين، أو في أيش أنت، وكان يقول

مَنْ لم يجعل قبلته على الحقيقة فسدت صلاته، وكان يقول رؤي مجنون بني عامر في المنام بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك، فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين، وكان يقول من اقبل على الآخرة وركن اليها احرقته بنورها، وصار سبيكة ذهب ينتفع به، ومن اقبل على الله احرقه بنور التوحيد، وصار جوهرا لا قيمة له، وقيل له مرة ما هي الدنيا، فقال الدنيا ما أدناك من القلب وشغل عن الحق تعالى، نسأل الله العافية

ومنهم ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه

كان من اجل مشايخ الصوفية، واعلاهم حالا، منفردا بحاله ووقته، لا يشاركه فيه أحد من ابنا جنسه ولا يدانيه، وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه، صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس، وكانوا جميعا يحترمونه، وورد نيسابور ومات بها سنة اربعين وثلثمائة، وكان يحث اصحابه على العزلة، والجوع، والسهر وقلة الكلام، ويقول مرجع اركان الطريق كلها الى الجوع، فان العبد اذا جاع قل كلامه ونومه واحب العزلة عن الناس، واذا شبع فبالعكس، وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا، يريد العزلة، وكان يقول خير الناس من رأى الخيرة في غيره، وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه، ورأى نفسه دون اخوانه، ولو ارتفع في الرتبة، وذلك ليرى تقصيره عن القيام بما كلف به، وكان يقول من اتبع منا الكتاب والسنة، وهاجر الى الله بقلبه، واتبع آثار الصحابة، لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول يقظة اهل الآخرة لعمارة الآخرة، ويقظة اهل الدنيا للدنيا لعمارة الدنيا، كان الغفلة في اهل الغفلة لعمارة الدنيا، **قلت** هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد، واقتصر على جمع الدنيا فقط، اما اذا نوى بحرفته نفع العباد، فقد عمر الدنيا والآخرة والله اعلم، وكان يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله تعالى عن الفراغ الى خلق الله، **قلت** وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان من اهل هذا المقام، فكان لا يقدر احد يرد عليه كلاما ابدا، رضي الله عنه، وكان يقول ماذا اصنع والكون كله عدو لي، وكان يقول الوصل بلا فصل، فاذا جا الفصل فلا وصل، وكان يقول النفس كالنار اذا طفيت في موضع تاججت في موضع آخر، وكذلك النفس اذا هذبت من جانب ثارت من جانب، وكان يقول اذا لم تقدروا ان تصحبوا الله تعالى بالأدب، فاصحبوا من يصحبه لتنفعكم بركات صحبته الى صحبة الله تعالى، رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعل الجنة داره ومأواه

ومنهم ابو سعيد بن سلام المغربي رضي الله عنه

أصله من القيروان، من قرية يقال لها كوكب، أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخها

وصحب

95

وصحب ابا علي الروذباري وابن الكاتب وحبيب المصري وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري، وابا الحسن بن الصايغ الدينوري وغيرهم من المشايخ، ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة، ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة، واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك، وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام، وكان يقول ابى الملك الجبار الا ان يختبر اولياءه بتسليط عدوه عليهم، لينظر كيف صبرهم عليه، فان صبروا على عدوهم جللهم بعلمه، وحباهم بوصله، واسكنهم في جواره، ونعمهم بمشاهدته، ولذذهم بذكره، واوصلهم بمعرفته، وجعلهم أئمة يقتدي بهم، ونجاة لعباده، ورحمة في أرضه، **قلت** ومعنى صبرهم على عدوه، أن يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به، ولا يتقلقوا لحركته ووساوسه، فيقطعوه، والله اعلم وكان يقول ان الله عز وجل جعل انس عباده في رؤية أوليائه، وكان يقول في معنى حديث اكثر اهل الجنة البله، معناه الابله في دنياه، الفقيه في دينه، وكان يقول من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة الفقرا، ابتلاه الله تعالى بموت القلب، وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب ابدا طريق توبته، ويعترف بنقصه، والمدعي يتخبط في حبال دعواه، وكان يقول أفواه العارفين لم تزل فارغة لمناجاة القدرة، وكان يقول قد يكون الولي مشهورا، ولكن لا يكون مفتونا، وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار، كما يسمع من أصوات العود، وبواطل المغنيين، فسماعه معلول، والله تعالى اعلم

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري رضي الله عنه

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس بن عطا، ولقي رويما، وورد نيسابور، واقام بها مدة، وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام، ثم رحل من نيسابور الى سمرقند، ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة، وكان يقول العلما متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشيا، فقوم رجعوا من الاشيا الى الله، وقوم رجعوا من الله الى الاشيا من غيبتهم عنه، فلم يروا شيئا الا ورأوا الحق قبله، وقوم مع الأشياء، لانهم لم يكن لهم طريق منها الى الله، وكان يقول عن أهل زمانه ان هؤلاء نقضوا اركان التصوف، وهدموا سبيلها، وغيروا معانيها، بأسامي احدثوها، فسموا الطمع زيادة، وسوء الأدب اخلاصا، والخروج عن الطريق شطحا، وسوء الخلق حالا، والسؤال عملا، وما هكذا كان القوم، انما رجعوا على الحياء، والادب والعفة، والزهد في الحظوظ، رضي الله عنهم

ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي

كان شيخ خراسان في وقته، نيسابوري الأصل، والمولد، والمنشأ، وكان مفننا في العلوم

يرجع إلي أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقائق وكا
أوحد المشايخ في وقته علما وعملا وحالا صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباري وأبا
محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة
ست وستين وثلثماية وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثماية
وكان يقول من الأدب إذا اشتهر الإنسان بالزهد ورمي الدنيا أن يتظاهر بإمساكها
بين الناس ليقطع نسبة الزهد إليه والمدار على القلب الآن يكون له أتباع يقتفون له
في إمساك الدنيا فليس له إمساكها خوفا أن يبلغهم أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن
ينظر إلى قلوبكم وكان يقول إذا رأيتك شامخ تنادي بالحق فلا تلتفت معه إلى جنة ولا
إلى نار ولا تخطرهما ببالك فإن رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له إن بعض
الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الأشباح باقية
فالأمر والنهي مخاطب بهما العبد لا تشبها الأعرب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كان
إعماله بالعدد والإحصاء ومن عمل على المشاهدة إذ علته المشاهدة عن التعداد والعد
وفي رواية من عمل بالعد كان ثوابه بالعد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا غاية له لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب وكان يقول وما المحبين فيشنى وبقي وهم واقفون مع الحق في مقام الحق إن تقدموا
غرقوا وإن تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فإن كان جذبه من الحق
نفى القدر من أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة
وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والجنوب أخلفه
والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات ما ضل أحد في هذه الطريق
إلا لفساد مقام الرجال وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة
وكان يقول إنما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان
يقول ليس للأولياء سؤال إنما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة
التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الأشيا له وإليه ومنه رضي الله عنه

ومنهم أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري رضي الله عنه آمين

هو بصري الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة أحدى وسبعين
وثلثماية وكان شيخ العراق في وقته ولم يرى زمانه من المشايخ مثله ولا أتم حالا
منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى كلاما متوحدا في طريقته ظريفا في شمائله وحاله
له لسان في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه أحد فيه وهو

استاذ

أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي وإليه كان ينتمي
وصحب غيره من المشايخ كالجنيد والنوري وكان يقول مكثت زمانا إذا أم
قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان
حتى يحضر كلام الحق **قلت** ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فإن الكامل يقرأ
المراتب ولا يبغي منها شيئا وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه
وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهود الاستعاذة كمالا لكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان يقول عرضوا للإ
خوان بالأمور ولا تصرحوا فإن ذلك أستر لهم وكان يقول من علامة الحاسد
لك أنه لا يقدر يصور عليك دعوى صحيحة عند حاكم ولا عند الله يوم القيامة ومثل
ذلك لا ينبغي لعاقل أن يلتفت إليه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطا بن أحمد الروذباري ابن أخت أبي علي الروذباري رضي الله عنه

كان شيخ الشام في وقته يرجع إلي أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم
الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمايل تفرد بها وتعظيم الفقراء وحبا
وملازمة آدابه ومحبة الفقرا والميل إليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع
وستين وثلثماية وكان يقول أهل الغيبة عن الله إذا شربوا طاشوا وأهل الحضور
إذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح **قلت** والمراد هنا
بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فإن المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل
فافهم والله أعلم وكان يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي
عن صاحبها الجهل فإذا اجتمعا في شخص فناهيك به مقاما وكان يقول في مجالسة
الأضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الأشكال تلقيح العقول وكان يقول من خدم
الأولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ولا
كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار فإنه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء والسلام
وكان من شأنه إذا ذهب إلى مكان أن يمشي على أثر الفقرا لا يتقدمهم رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي رضي الله تعالى عنه

هو من جلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيري وطايفة من طبقته من المشايخ
وتخلف بعدهم حتى صار أوحد أهل زمانه وظهرت له آيات وكرامات وكان متجردا من
الدنيا عالي الهمة والحال مات بعد الخمسين وثلثماية وكان يقول من طلب الدنيا للدنيا
فذلك من علامة حبه لجميع الدنيا وكان يقول من ضيع حق الله في صغره أذله الله تعالى
بالحاجة إلى الناس في كبره **قلت** محل ذلك إذا لم تقع منه توبة مقبولة ومعنى أذله الله

خ وكان يقول مكثت زمانا لا أستعيذ بالله منه لم الشيطان إذا قرأت القرآن في بداية أمري وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق حتى منعني الله فعلمت أن الشيطان لا يقدر فمستقيما وزاد أعوج والله أعلم

خ وكان يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر

خ مفننا في علوم الشريعة وتوابعها عابدا زاهدا الخ

خ وكان يقول من أقبح كل قبيح صوفي شحيح انته

خ وكان يقول التصوف يبعد الجهل ومن كتب الحديث انتفى عنه الجهل ومن جمعهما فناهيك به وكان يقول من خدم الأولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار وكان من عادته إذا خرج لمكان أن يمشي أثر الفقرا لا يتقدمهم والله تعالى أعلم

خ وكان قد صار أوحد وقته في طريقته وظهرت له كرامات وكان مجردا عالي الحال كبير الهمة والله أعلم

خ وكان يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جميع الدنيا وكان يقول من ضيع حق الله في صغره أذله الله في كبره والله أعلم

استغاثة الاذلال، وقد لا ينفع، وكان يقول إياك والتميز في الخدمة، فإن أرباب التمييز قد مضوا، ويقول رضي الله عنه اخدم الكل ليحصل لك المراد، ولا يفوتك المقصود، وما رأينا أحدا خدم الفقراء بصدق إلا وحصل له الغنى، ولحقته بركاتهم وربح الخير في الدنيا والآخرة، وكان يقول الزاهد في حظ نفسه، والصوفي في حظ ربه، وكان يقول ينزل الله تعالى على كل عبد من البلاء بقدر ما وهبه من المعرفة، وذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه، فأعلاهم معرفة به أكثرهم بلاء، وأقلهم معرفة أقلهم بلاء، وكان يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط إلا لأمته، فإنه بعث بالرحمة والرأفة، فكان إذا كوشف عن أمته أنهم يقعوا في مخالفة، جزع لهم وعليهم، قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكان يقول لا تصح الأحوال إلا إن كانت عن مشايخ العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا أطيق ولا سكن، رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو الحسن علي بن بندار الصوفي رضي الله تعالى عنه

كان من جلة المشايخ بنيسابور، ومقدمهم، رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزقه غيره، صحب بنيسابور أبا عثمان، ومحفوظ، وببغداد الجنيد، ورويما، وسمنون، وابن عطا، والجريري، وبالشام طاهر المقدسي، وابن الجلا، وبمصر أبا بكر المصري، والزقاق، والرود، وكتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة، وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله، شغلتك السنة عن الفريضة، لأن الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك، ليصلح قلبك لإقامة العلم فيه، وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا، وكان يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان، وكان يقول لا ابجل حال الفقير حتى يكثر فقره عن إخوانه، ويكثر رضاه به وفرحه به، وكان يقول والله إن زمانا يذكر فيه أمثالنا بالصلاح، لا يرجى فيه صلاح، وكان إذا لقي أحدا ممن لقي من المشايخ وهو لم يلقه يقبل يده وركبه، وأنه يمشي خلفه، ويقول إنك لقيت فلانا وأنا لم ألقه، رضي الله

ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله

كان من أعلم مشايخ نيسابور في وقته، وأكرمهم فتيا، صحب أبا عثمان الحيري، ومات قبل الستين وثلثمائة، وكان يقول الفتوة حسن الخلق مع سائر الناس وبذل المعروف إلى كل بر وفاجر، وكان يقول إذا شهد أحد من المسلمين لميت بخير فاقبلوا ولو كان عدو الكل، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الأرض، فيجب على كل عاقل أن يتفقد ما انطوى عليه من الشر ويتوب منه، فإن شهادة الناس عند الله مقبولة، وإذا أقيمت البينة عند الحاكم وهي عادلة حكم بها لا محالة، إلا أن يكون الشاهد من المجرمين، فإنهم لا يقبلون لهذا ونعم المؤمنين

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراء رضي الله عنه آمين

كان

97

كان من كبار مشايخ نيسابور، صحب أبا علي الثقفي، وعبد الله بن منازل، والشبلي، وأبا بكر بن طاهر، وغيرهم من المشايخ، وكان أوحد وقته في طريقته، وكان يقول من شرط العاقل أن يكتم حسناته أكثر مما يكتم سيئاته، فإنه بذلك يرجو النجاة، وكان يقول لا يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق على كل شيء، وكان يقول لا تتواضع لمن لا يكرمك فتظلم نفسك، ومن زهد فيك فازهد فيه، ومن أتى إليك فاذهب إليه، ومن ذكرك فاذكره، ومن نسيك فانسه، وعامل الوجود بحسب ما يعاملك، إلا أن تريد الفضل فلا حرج، رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

ومنهم أبو عبد الله أحمد بن محمد المقرئ رضي الله عنه آمين

صحب يوسف بن الحسين الرازي ومظفر القرميسيني وعبد الله الخراز الرازي ورويما، والجريري، وابن عطا، وكان من أفتى المشايخ، وأسخاهم وأحسنهم خلقا، وأعلاهم همة، مات سنة ست وستين وثلثمائة، وكان يقول إذا ظن الناس فيك الخوف من الله أو قيام الليل أو الورع أو الزهد في الدنيا فحقق ظنهم فيك، وإياك أن يظنوا فيك خيرا وأنت مقيم على ضده، فإن ذلك خسران ونفاق، وكان يقول إن الله يسوق إلى العبد أرزاق الخلائق بقدر ما بقي قلبه من الكرم والجود، وكان يقول إذا استزارك أحد من الفقراء في زاويتك فلا تغفل عن تربيته وتأديبه، ولا تخص نفسك عنه بشيء إلا لعذر، فإن الله قد وصاك عليه، ولو أن أحدا من الملوك وصاك على غلامه لقمت بواجب حقه كما ينبغي، فالله تعالى أحق أن تعتني بمن أوصاك عليه، رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

ومنهم أخوه أبو القاسم بن أحمد بن محمد المقرئ رضي الله عنه

كان أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته، عالي الحال، شريف الهمة، حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه، صحب ابن عطا، والجريري، وابن سعدان، وابن ممشاد الدينوري، والروذباري، مات سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور، وكان يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء، بمعنى أنه لقربه كل شيء دعا ربه به أجابه، فلا يركن لغير الله، وكان يقول من كمال حسن الفقير أن يحسن خلقه مع من يبغضه، ويبذل المال لمن يكرهه، ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه، ويوافق الإخوان في كل مباح طلبوه منه، وكان يقول من أدب الفقير تصديق المشايخ في جميع ما يخبرون به من كراماتهم وعن مشايخهم، فمن توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم، وكان يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق، وكان يقول من تعزز عن خدمة الإخوان أورثه الله تعالى ذلا لا انفكاك له منه أبدا حتى يموت، وكان يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم إلا لمن يسمعه بغير هوى نفس، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة لبر

من الارض لقدر، وقد وقع للشبلي انه ملح بشجرة جميز تظل نحو خمسمائة فارس، فقام
شخص يتشبه به، فاشار اليه الاشياخ فجلس نحو فامهم ان يفتضح، فسأ الحاضرون
ظنهم به رضي الله عنه **ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الراسبي** رضي الله تعالى عنه
هو بغدادي الاصل، من جلة المشايخ، صحب ابن عطا، والجريري، ورحل الى الشام، ثم
عاد الى بغداد، ومات بها، سنة سبع وستين وثلثمائة، وكان يقول اذا امتحن
الله قلب العبد بالتقوى نزع منه حب الدنيا، وشهواتها، واطلع على المغيبات، ومن لم
تصح له التقوى فهو غارق في حب الدنيا محجوب عن كل غيب **قلت** ولذلك استعمل
المتصابون الرياضات، لاستخدام الجان، ليخبرهم بالمغيبات، حين عدموا الصدق في
الزهد في الدنيا فاخطاوا، وفتنوا، نسال الله السلامة، لنا ولاخواننا، فيما بقي من
العمر انه سميع مجيب، وكان يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب، واذا كتمت قتلت
المحب كمدا، وكان يقول خلق الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام للمجالسة، وخلق الصالحين
للملازمة، وخلق العارفين للمواصلة، وخلق المؤمنين للمجاهدة، والعبادة، وكان
يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة، جمع بين ارادتين فمن اراد
الدنيا دعاه الله الى الاخرة، ومن اراد الاخرة دعاه الله الى قربه، قال تعالى ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا، والسعي المشكور هو البلوغ
الى المنتهى للاماد من القرب والدنو، وكان يقول من البلاء العظيم صحبتك لمن لا يوافقك
ولا يرافقك، ولا تستطيع تركه، رضي الله عنه وارضاه، وجعل الجنة مسكنه وماواه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله عنه

هو من جلة المشايخ، واكبرهم حالا، واعلاهم همة، وافصحهم في علوم هذه الطائفة، مع ما
كان يرجع اليه من صحبة الفقراء والتزام آدابه، ومحبة اهله، اقام بوادي القرى سنين ثم
عاد الى دينور، ومات بها، سنة نيف وسبعين وثلثمائة، وكان يقول صحبة الاصاغر للاكابر
من التوفيق والفطنة، ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر، من الخذلان والحمق، وكان يقول
لا يغرنك ما ترى على الفقراء من اللباس الظاهر، فانهم ما زينوا الظواهر وعمروها الا بعد
ان خربوا البواطن من حظوظ النفوس، وكان يقول تعب الزهد على البدن، وتعب المعرفة
على القلب، وكان يقول ارفع العلوم علم الاسماء، والصفات، واخلاق اعمال الظواهر
وتصحيح احوال البواطن، وكان يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه
فقلت له ما لك وللسفر مع فقدان كمال الالة، فقال امسلم انت، فقلت نعم، فقال اما تقرا
قوله تعالى، وحملناهم في البر والبحر، فاذا كان هو الحامل حمل بلا الة، لا استغنائه تعالى عنها، وكان
يقول ان كثرة الكلام تنشف البدن من الحسنات، كما تنشف الارض اذا بعد عنها الماء، والله اعلم

ومنهم

ومنهم الشيخ الكامل القطب الغوث ابو صالح عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

السيد الشريف الحسيب النسيب، نفعنا الله به، وهو ابن موسى، بن عبد الله، بن يحيى
الزاهد، بن محمد، بن داود، بن موسى، بن عبد الله، بن موسى الجون بن عبد الله المحض
ابن الحسن المثنى بن الحسن، بن علي، بن ابي طالب، رضي الله عنهم اجمعين، ولد رضي الله عنه
سنة سبعين واربعمائة، وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة، ودفن ببغداد
وقد افرده الناس بالكرامات والتاليف في عدة مؤلفات، وها نحن نذكر لك ان شا الله
تعالى ملخص عيون جميع ما قالوه فيه، ونقلوه عنه، مما به نفع وتاديب للسامع
واذا انطفوا ظهرت مراتبهم، فاقول وبالله التوفيق، كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين
الحلاج عثرة، فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده، وانا لكل من عثر مركوبه، من جميع اصحابي
ومريدي ومحبي الى يوم القيامة، آخذ بيده اذا عثر حيا وميتا، يا هذا ان فرسي مسرج
ملجم، ورمحي منصوب، وسيفي مشهور، وقوسي موتر، احفظ مريدي وهو غافل، وكانت
والدة الشيخ عبد القادر تقول، وكان لها قدم في الطريق، انها قالت، لما وضعت ولدي
عبد القادر، كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان، ولقد غم على الناس هلال رمضان
فاتوني وسالوني، فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديا، ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان
فكان الناس، اذا اشكل في هلال رمضان بغداد كبر، يرجعون اليه، فان صام صاموا
وان افطر فطروا، لما راوا من حفظه، واعتنا الحق به حال رضاعه، وكان رضي الله عنه
يلبس لباس العلما ويتطيلس، ويركب البغلة، وترفع الغاشية بين يديه، واذا تكلم
جلس على كرسي عالي وربما خطى في الهوى خطوات على رؤوس الاشهاد، ثم يرجع الى
جلوسه على الكرسي، وكان يقول قد بقيت في بداية امري اياما لم استطعم فيها طعاما
فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم، فاخذت منها خبزا سميذا وخبيصا، فلما جلست
آكل، واذا برقعة مكتوب فيها، قال الله تعالى في بعض كتبه السالفة، انما جعلت الشهوات
لضعفا خلقي ليستعينوا بها على الطاعات، اما الاقويا، فما لهم وللشهوات، فتركت
الاكل وانصرفت، وكان يقول والله انه لترد علي الاثقال كالجبال الرواسي بل لو وضعت
على الجبل لتفسخ من ثقلها، فاذا كثرت علي الاثقال، فاضع جنبي على الارض، واصبر اكرر ان
مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا، ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال، وكان
يقول ما ثبت في بدايتي جميع الاهوال، فما تركت هولا الا ركبته، وكان لباسي جبة
صوف، وعلى راسي خريقة، وكنت امشي حافيا في الشوك، والوعر وغيره، فلا اجد نعلا
امشي فيه، وكنت اقتات بخرنوب الشوك، وهو يشبه السنط في بلاد مصر، وكثيرا ما
كنت اقتات بقمامة البقل، وورق الخس من شاطي النهر، ولم ازل آخذ نفسي بالمجاهدة

حتى طرقني من الله الحال، فاذا طرقني صرخت وهجت، وخرجت على وجهي أسيح في البراري وبين الناس لا أعي غير ما أنا فيه، وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون، وحملت الى البيمارستان مرات، وطرقتني مرة الاحوال حتى مت، وجاؤا بالكفن والغاسل، ووضعوني على المغتسل ليغسلوني، ثم انه سري عني وقمت، وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب، فقال رضي الله عنه، من رأى الأشياء من الله تعالى، وانه هو الذي وفقه لعمل الخير، وأخرج نفسه من البين، فقد سلم من العجب، وكان الذباب لا يجلس على ثيابه وراثة من جده صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك، فقال ايش يعمل الذباب عندي، وليس عندي من دبس الدنيا ولا من عسل الاخرة، وكان يقول من باب التحدث بالنعم ما مر مسلم على باب مدرستي الا خفف الله عنه العذاب يوم القيامة، وقد اخبروه مرة بشخص يصيح في قبره حتى اذى الناس فمضى اليه، وقال ان هذا رآني مرة، ولا بد ان يرحمه الله لاجل ذلك، فمن ذلك الوقت ما سمع له احد صراخ، وجلس مرة يتوضأ فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طاير، فسقط ميتا، فغسل الثوب ثم باعه، وتصدق بثمنه عن العصفور، وقال اذا كان علينا اثم فذلك كفارته، وكان يقول يا رب كيف أهدي لك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك، وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما، وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير، ودرسا من الحديث، ودرسا من المذهب، ودرسا من الخلاف، وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير، وعلوم الحديث، والمذهب والخلاف، والاصول والنحو، وغير ذلك، وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت السبع بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي، وأحمد، رضي الله عنهما، وكانت فتاويه تعرض على علماء العراق، فتعجبهم أشد الاعجاب، ويقولون سبحان من انعم عليه واعطاه، ورفعوا اليه مرة سؤالا في رجل حلف بالطلاق الثلاث، انه لا بد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات، فاجاب على الفور، يأتي مكة، ويخلى له المطاف، ويطوف اسبوعا وحده، فينحل يمينه، فأعجبت علماء العراق، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها، وكان رضي الله عنه وقته كله معمور ويقول لا ينبغي لفقير ان يتصدر لارشاد الناس الا ان اعطاه الله علم العلماء، وسياسة الملوك، وحكمة الحكماء، ورفعوا اليه مرة شخصا ادعى انه يرى ربه عز وجل بعيني رأسه فقال له احق ما يقولون عنك، فقال نعم، فزجره وانتهره، ونهاه عن هذا القول، واخذ عليه العهد ان لا يعود اليه، ثم التفت الى العلماء الحاضرين، وقال هو محق في قوله ملبس عليه، وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال، ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ، فرأى بصره ببصيرته، وشعاعها متصل بنور شهوده، فظن ان بصره رأى ما شهدته

بصيرته

بصيرته، وانما رأى بصره نور بصيرته فقط، وهو لا يدري، قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، وكان جمع من المشايخ والصوفية والعلماء حاضرين هذه الواقعة، فاطربهم سماع هذا الكلام، ودهشوا من حسن افصاحه عن حال هذا الرجل، ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عريا الى الصحراء، وكان يقول تراءى لي نور عظيم، ملأ الارض، ثم بدت لي صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك، وقد حللت لك المحرمات، فقلت له اخسأ يا لعين، فاذا بذلك النور ظلام، واذا بالصورة دخان، ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بهذه الواقعة سبعين من اهل الطريق، فقلت لله الفضل، فقيل له كيف علمت انه شيطان، فقال بقوله قد حللت لك المحرمات، وسئل رضي الله عنه عن صفات المعارف الالهية، والطوارق الشيطانية، فقال رضي الله عنه يفرق بينهما ان الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب، ولا يأتي على نمط واحد، ولا يأتي في وقت مخصوص، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا، وسئل رضي الله عنه عن الهمة، فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا، ويتوجه عن التعلق بالعقبى، ويقلبه عن ارادته مع ارادة المولى، ويتجرد بسره عن ان يلمح الكون او يخطر على باله الركون اليه دون الله، وسئل رضي الله عنه عن الدنيا عن البكا، فقال ابك له، وابك منه، وابك عليه ولا حرج، وسئل رضي الله عنه عن الدنيا، فقال اخرجها من قلبك الى يدك، فانها لا تضرك، وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر، وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغني الشاكر له، والفقير الشاكر افضل منهما، والفقير الصابر الشاكر افضل منهم، وما خطب البلا الا من عرف المبلي، وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق، فقال هو ان لا يؤثر فيك جفا الخلق بعد ما طالعت الحق، واستصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها، واستعظام الخلق، وما منهم نظرا الى ما اودعوا من الايمان والحكم، وسئل رضي الله عنه عن البقا، فقال البقا لا يكون الا مع اللقا، واللقا يكون كلمح البصر او هو اقرب، ومن كلامه من علامة اهل البقا، اذ لا يصحبهم في وصفهم شي لانهما ضدان، وكان يقول متى ذكرته فانت محب، ومتى سمعت ذكره فانت محبوب، والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك، وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت لا ترى نفسك لا ترى ربك، ولما اشتهر امره في الافاق اجتمع له مائة فقيه من علما بغداد يمتحنوه في العلم فجمع كل واحد منهم له عدة مسائل، وجاؤا اليه فلما استقر بهم المجلس

أطرق الشيخ راسه، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت على صدور المائة فقيه فمسحت ما في قلوبهم، وبهتوا وطربوا، وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا روسهم
ثم صعد المنبر، واجاب عن جميع مسائلهم، واعترفوا بفضله، وخضعوا له من ذلك اليوم
وكان من اخلاقه مع جلالة قدره يقف مع الصغير والجارية، ويجالس الفقرا ويفلي لهم
ثيابهم، وكان معظما للفقراء دون الاغنيا، وكان لا يقوم قط لاحد من العلما ولا اعيان
الدولة ولا الامرا ارباب وزير ولا سلطان، وكان لا يقبل قط من الخليفة هدية، وطلبوا
منه مرة تفاحا في غير اوانه فخطف من الهوي تفاحا واطعمهم، وعتبه الخليفة مرة على
عدم قبوله هديته، فقال ارسل ما بدا لك واحضر معه، فحضر الخليفة مع شي من التفاح
ففلقه الشيخ، فاذا كل تفاحة مملوة دما وقيحا، فقال للخليفة كيف تلومني على عدم اكلنا
من هذا، وكله محشو بدما الناس، فاستغفر الخليفة وتاب على يديه، وصحبه الى ان مات
وكان باكي فيقف بين يدي الشيخ كاحاد الناس، وكان علي الهيتي يقول عن الشيخ عبد
القادر، كان قدمه على التفويض والموافقة، والتبري من الحول والقوة، وكانت طريقته
توحيد التوحيد مع الحضور، في توقف العبودية لا بشي ولا لشي، وكان الشيخ عدي
ابن مسافر يقول، طريق الشيخ عبد القادر، الذبول تحت مجاري الاقدار، بموافقة القلب
والروح، واتحاد الظاهر والباطن، والسلامة من صفات النفس، مع الغيبة عن رؤية
النفس، والصبر في القرب والبعد، وكان الشيخ بقا بن بطو يقول، كان طريق الشيخ
عبد القادر، اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والوقت، ومعانقة الاخلاص والتسليم
وموافقة الكتاب والسنة، في كل نفس وخطرة، ووارد، وحال، والثبوت مع الله عز وجل
وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر في طريقه الى ربه كقوى جميع اهل الطريق شدة
ولزوما، وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا، وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا
ووصفه قلب فارغ وكون ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يجاذبها الشكوك، وسر لا
تنازعه الاغيار، وقلب لا يفوته البقايا، رضي الله عنه، وكان ابو الفتح الهروي يقول
خدمت الشيخ عبد القادر، اربعين سنة، وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشا
وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يجلس على حدث ساعة واحدة
وكان يصلي العشا ويدخل خلوته فلا يمكن احدا يدخلها معه، ولا يفتحها الا عند طلوع
الفجر، وقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا، فلم يتيسر له الاجتماع الى الفجر، قال الهروي
وبت عنده ليلة من الليالي، فرايته يصلي اول الليل يسيرا، ثم يذكر الله الى ان يمضي الثلث
الاول، ثم يقول، المحيط، الرب، الشهيد، الحسيب، المجيب، الفعال، الخلاق، الخالق
البارئ، المصور، فنطاول جثته مرة، وتقصر مرة، ويرتفع في الهوي الى ان

يغيب

يغيب عن بصري مرة، ثم يصلي قائما على قدميه، يتلو القرآن حتى يذهب الثلث الثاني، وكان
يطيل سجوده جدا، ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر، ثم ياخذ في الدعا
والابتهال والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار، الى ان يغيب فيه عن النظر
قال وكنت اسمع عنده سلام عليكم، وهو يرد السلام، الى ان يخرج لصلاة الفجر
وكان الشيخ عبد القادر يقول، اقمت في صحرا العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة متجردا
سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني، ولا اعرف الطريق الى الله عز وجل، وكان ياتيني طايفة من
رجال الغيب ومن الجان، فاعلمهم الطريق الى الله تعالى، ورافقني الخضر عليه السلام
في اول دخولي العراق، ولم اكن اعرفه، وشرط علي ان لا اخالفه، وقال لي اقعد هنا فجلست
في المكان الذي اقعدني فيه ثلاث سنين، ياتيني في كل سنة مرة، ويقول لي في كل مرة لا تبرح
من مكانك حتى اتيك، قال ومكثت سنة في خرائب المداين، اخذ نفسي بطريق المجاهدات
وكنت آكل المنبوذ ولا اشرب الما، ومكثت فيها سنة اشرب الما ولا آكل المنبوذ، ومكثت
سنة لا آكل ولا اشرب ولا انام، ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت
وذهبت الى الشط واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت، فذهبت الى الشط واغتسلت، فوقع لي ذلك
في تلك الليلة اربعين مرة، وانا اغتسل في كل مرة، ثم صعدت على الايوان خوف النوم
ودخلت في الفقر كذلك حتى استريح من الدنيا واهلها، وكان رضي الله عنه يري الجلوس
على بساط الملوك والامرا ومن دانا هم من العقوبات المعجلة للفقير، وكان كثيرا ما يري
الخليفة قاصدا له، فيدخل الخلوة ثم يخرج حتى لا يقوم له، اعزازا لطريق الفقرا، وتكلم
يوما في القضا والقدر، في مدرسته النظامية، بحضرة الفقرا والعلما، فبينما هو
يتكلم اذ سقطت عليه حية عظيمة في حجره من السقف، ففر منها كل من كان حاضرا عنده
ولم يبق الا هو، فدخلت الحية تحت ثيابه، ومرت على جسده، وخرجت من طوقه والتفت
على عنقه، وهو مع ذلك لم يقطع كلامه، ولا غير جلسته، ثم نزلت الى الارض وقامت على
ذنبها بين يديه فصوتت، ثم كلمها بكلام لم يفقهه الحاضرون، ثم ذهبت، فرجع
الناس وسالوه عما قالت، فقال رضي الله عنه، قالت لي قد اختبرت كثيرا من الاوليا
فلم ار مثل ثباتك، فقلت لها وهل انت الا دويدة يحركك القضا والقدر الذي اتكلم فيه
قال الشيخ عبد القادر، ثم انها جاتني بعد ذلك وانا اصلي، ففتحت فاها موضع سجودي
فلما اردت السجود دفعتها بيدي وسجدت مكانها، فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي
وخرجت من الكم الآخر، ثم دخلت من طوقي ثم خرجت، فلما كان الغد دخلت خربة، فرايت
شخصا عيناه مشقوقتان طولا، فعلمت انه جني، فقال لي انا الحية التي رايتها البارحة
ولقد رايت واختبرت كثيرا من الاوليا بما اختبرتك به، فلم يثبت احد منهم كثباتك،

وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره، ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا، ورأيتك لم تضطرب لا ظاهرا ولا باطنا. قال: وسألني ان يتوب على يدي فتوبته. وكان يقول ما ولد لي مولود قط الا واخذته على يدي وقلت هذا ميت، فاخرجه من قلبي اولا فما يولد حتى لا يشغلني عن ربي طرفة عين. قال ابن الاخضر: وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر في شدة برد الشتاء، فنجد عليه قميصا واحدا، وعلى راسه طاقية، والعرق يخرج من جسده، وحوله من يروحه بمروحة، كما يكون في شدة الحر. وكان يقول لاصحابه: اتبعوا ولا تبتدعوا، واطيعوا ولا تمرقوا، واصبروا ولا تجزعوا، واثبتوا ولا تتفرقوا، وانتظروا الفرج ولا تيأسوا، واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا، وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تتلطخوا، وعن باب مولاكم لا تبرحوا. وكان يقول اذا ابتلي احدكم ببلية فليحرك اولا لها نفسه، فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامراء، فان لم يجبه فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الاسباب والحركات، ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله، فيصير موحدا ضرورة، ويقطع بان لا فاعل في الحقيقة الا الله، فاذا شهد ذلك تولى الله امره، فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه فطامن مقدور قدره الله عليه. وكان يقول اذا امت عن الخلق قيل لك رحمك الله، واماتك عن هواك، فاذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله، واماتك عن ارادتك ومناك، فاذا امت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك، فتحيى حياة طيبة لا موت بعدها، وتغنى غنى لا فقر بعده، وتعلم علما لا جهل بعده، وتامن امانا لا تخاف بعده، وتكون كبريتا احمر لا تكاد ترى. وكان يقول افن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بامر الله. وكان يقول اشراك الخواص ان يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان، وغلبة الحال والدهشة، فيتداركهم باليقظة والذكر فيرجعوا عن ذلك، ويستغفروا ربهم، اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة، كما عصم الانبيا عليهم الصلاة والسلام، وبقية الخلق من الانس والجن المكلفين لم يعصموا منها، غير ان الاولياء محفوظون عن الهوى، والابدال عن الارادة. وكان يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها، وانعزل عن ملكك، وسلم الكل الى مولاك، وكن بوابه على باب قلبك، فادخل ما يامرك الله بادخاله، واخرج ما يامرك الله باخراجه، ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك. وكان يقول احذروا ولا تركنوا، وخافوا ولا تامنوا، وفتشوا ولا تغفلوا فتطمئنوا، ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا مقاما، ولا تدعوا شيئا من ذلك، ولا تخبروا احدا بما يطلعكم الله عليه من الاحوال، فان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان، في تغيير وتبديل، يحول بين المرء وقلبه، فيزيلكم عما اخبرتم الناس به، ويعزلكم عما تخيلتم بقاءه فتخجلوا

101

عند من اخبرتموه بذلك، بل احفظوا ذلك، ولا تتعدوا الى غيركم، فان كان الثبات والبقاء فاشكروا ربكم عليه، فانه موهبة منه، واسالوه التوفيق، وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة وتيقظ وتاديب. قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها. وكان يقول اذا اقامك الله تعالى في حالة فلا تختر اعلا منها ولا ادنى. **قلت**: اما طلب الادنى فظاهر لا يستبدل الادنى بالذي هو خير، واما في الاعلا فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادعاء، فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه، اما من خرج عن ذلك فله السواد في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم. وكان يقول اذا كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا، اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا، ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك، [illegible] الملك على فعله، وانما تتطرق اليك العقوبة من شوم شرهك، وقلة صبرك، وسوء ادبك، وترك الرضى بحالتك التي اقامك الحق فيها، ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا، غاضا بصرك، متادبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة، غير طالب الترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الدرجة العليا. قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية. وكان يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى، فان النعمة واصلة اليك بالقسمة، استجلبتها ام كرهتها، والبلوى حالة بك ولو كرهتها او دفعتها، فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشاء، فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر، وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة، وان كنت اعلا من ذلك فبالرضى والتلذذ او التنعم بها، والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالة، وتنتقل عنها حتى تصل الى الرفيق الاعلا، وتقام مقام من مضى وتقدم من الصديقين والشهداء، فلا تجزع من البلوى، ولا تقف بدعائك في دفعها ورفعها، فليس نارها اعظم من نار جهنم، وفي الخبر ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي، وليس نور المؤمن الذي اطفا لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عن من عصى، فيطفى بهذا النور لهب البلوى، فان البلية لم تات العبد لتهلكه، وانما تاته لتختبره. وكان يقول لا تشكوا الى احد ما نزل بك من الضر كائنا ما كان، صديقا او قريبا، ولا تتهمن ربك فيما فعل فيك وانزل بك من اراداته، بل اظهر الشكر والخير، ولا تشك الى احد من الخلق، ولا تستانس به، ولا تطلع احدا على ما انت فيه، فانه لا فاعل سوى ربك، وكل شيء عنده بمقدار، وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، فاحذر من ذلك ان تشكو الله وانت معافا وعندك نعمة ما، طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك

مِنَ النِّعمةِ وَالعافيةِ، ازدراءً بها، فربّما غضبَ عليكَ، وَأزالها عنكَ، وحقّق تشكواك،
وَضاعفَ بلاكَ، وَشدّد عليكَ العقوبةَ، وَمقتَكَ وَاسقطكَ مِن عينهِ، وَاكثرُ ما ينزل
بابن آدمَ مِنَ البلايا بشكواه مِن ربّه عزّ وجلّ، وكانَ يقول لا يَصلحُ لمجالسةِ الحقِّ
تعالى الا المتطهّرُ مِن رجسِ الزلّاتِ وَالمخالفاتِ، وَلا يفتحُ ابوابه تعالى الا لمن خلا
مِنَ الدعاوي وَالرعوناتِ، وَانتَ يا اخي غارقٌ في البلاءِ وَنهارًا في المعاصي وَالقاذوراتِ
وَلمّا كانَ الغالبُ على النّاسِ عدمَ التطهيرِ ابتلاهمُ اللهُ بالامراضِ كفارةً وَطهورًا
ليصلحوا للقربةِ وَمجالسته، شعروا بذلكَ ام لم يشعروا، ولذلكَ وَردَ حمّةُ يومٍ
كفارةُ سنةٍ، فالامراضُ وَالشدائدُ جعلها اللهُ تعالى مطهّرةً لكَ لا غيرُ، وقد وَرد
ايضًا اشدّ النّاسِ بلاءً الانبياءُ ثمّ الامثلُ فالامثلُ، وكانَ يقولُ دوامُ البلاءِ خاصٌّ باهلِ
الولايةِ الكبرى، وَذلكَ ليكونوا ابدًا في الحضرةِ، وَيمتنعوا مِنَ الميلِ الى غيرِ اللهِ سبحانه
وتعالى، ثمّ كلّما دامَ البلاءُ بعبدٍ قويَ قلبه، وَضعفَ هواه، وكانَ يقولُ ارضَ بالدونِ
وَلا تنازع ربّكَ في قضائهِ فيقصمكَ، وَلا تغفل عنه فيبتليكَ، وَلا تنقل في دينه بهواكَ بر[بك]
وَلا تسكن الى نفسكَ فتبتلي بها وَبمن هو اشرّ منها، وَلا تظلم احدًا ولو يسوءُ ظنّكَ به
وَتحملكَ له على محاملِ السوءِ، فانّه لا يجاوز ربّكَ ظلمَ ظالمٍ، وكانَ يقولُ اذا وجدتَ في
قلبكَ بغضَ شخصٍ او حبّه، فاعرض اعماله على الكتابِ وَالسنّةِ، فان كانت محبوبةً
فيهما فاحبّه، وان كان مكروهةً فاكرهه، لئلّا تحبّه بهواكَ، وَتبغضه بهواكَ، قالَ اللهُ
تعالى وَلا تتّبع الهوى فيضلّكَ عن سبيلِ اللهِ، وَلا تهجر احدًا الا لله، وذلكَ اذا رايته
مرتكبًا كبيرةً، او مصرًّا على صغيرةٍ، **قلت** وَمتى مرتكبًا كبيرةَ العلمِ بذلكَ، فلا بدّ شرطًا
في جوازِ الهجرِ رؤيةُ الهاجرِ لذلكَ العاصي ببصره، وَلذلكَ قالَ سيدي علي الخواص رضي الله عنه
شرطُ جوازِ الهجرِ علمُ الهاجرِ بوقوعِ المهجورِ فيما هجر لاجله، يقينًا لا ظنًّا وتخمينًا، وَلا
يجوزُ لكَ هجره مِن غيرِ تحقّقٍ وَتثبّتٍ، وَهذا البابُ هلكَ فيه خلقٌ كثيرٌ، ولم يمونوا حتّى ابتلا
اللهُ تعالى بما رموا به النّاسَ، وَاللهُ اعلمُ، وكانَ يقولُ اذا احبَّ اللهُ عبدًا لم يترك له مالًا
وَلا ولدًا، وذلكَ ليزولَ اشتراكه في المحبّةِ لربّه تعالى، وَالحقُّ غيورٌ لا يقبلُ الشركةَ، **قلت**
فاذا بلغَ الوليُّ الى مقامٍ لا يشغله عنِ اللهِ شاغلٌ فلا باسَ بالمالِ وَالاولادِ واللهُ اعلمُ
وكانَ يقولُ لا تطمع ان تدخلَ زمرةَ الروحانيّين حتّى تفادي جملتكَ، وَتباين جميعَ جوارحكَ
وَالاعضاءَ، وتنفردَ عن وجودكَ، وَسمعكَ، وَبصركَ، وَكلامكَ، وَبطشكَ، وَسعيكَ، وَعملكَ،
وعقلكَ، وَجميعَ ما كانَ منكَ، قبلَ وجودِ الروحِ، وَما اوجدَ فيكَ، بعد ذلكَ النفخِ، لانّ ذلكَ كله
حجابكَ عن ربّكَ عزّ وجلّ، كما قالَ الخليلُ ذلكَ للاصنامِ في قوله تعالى، فانّهم عدوٌّ لي الا ربَّ
العالمينَ، فاجعل جملتكَ وَاجزاءكَ اصنامًا مع سائرِ الخلقِ، وَلا ترى لغيرِ ربّكَ وجودًا مع

لزوم

لزومِ الحدودِ، وَحفظِ الاوامرِ وَالنواهي، فانِ انخرمَ فيكَ شيءٌ مِنَ الحدودِ، فاعلم انّكَ مفتو[ن]
قد لعبَ بكَ الشيطانُ، فارجع الى حكمِ الشرعِ وَالزمه، ودع عنكَ الهوى، لانّ كلّ حقيقةٍ
لا تشهدُ لها الشريعةُ فهي زندقةٌ، وكانَ يقولُ كثيرًا ما يلاطفُ الحقُّ تعالى عبده
المؤمنَ، فيفتحُ قبالةَ قلبه بابَ الرحمةِ وَالمنّةِ وَالانعامِ، فيرى بقلبه ما لا عينٌ رات
وَلا اذنٌ سمعت، وَلا خطرَ على قلبِ بشرٍ، مِن ملاطفةِ المحبوبِ وَالتقريبِ، وَالكلامِ
اللطيفِ، والوعدِ الجميلِ، وَالدلائلِ، وَالاجابةِ في الدعوى، وَالتصديقِ، وَالوعدِ وَالو[فا]
وَالكلماتِ مِنَ الحكمةِ، ترمى الى قلبه وَتردُ لكَ، مِنَ النعمِ السابقةِ، لحفظِ الحدودِ والمدا[ومة]
على الطاعاتِ، فاذا اطمانّ العبدُ الى ذلكَ، وَاغترّ به وَاعتقدَ دوامه، فتحَ اللهُ تعالى
عليه انواعَ البلايا وَالمحنِ، في النفسِ، والمالِ، والولدِ، وَالاحزانِ، وَزالَ عنه جميعُ ما
كانَ فيه مِنَ النعمِ، فيصيرُ العبدُ متحيّرًا منكسرًا، ان نظرَ الى ظاهره راى ما يسوءه
وَان راى الى باطنه راى ما يحزنه، وان يسألِ اللهَ تعالى كشفَ ما به مِنَ الضررِ لم
يرَ اجابةً، وَان طلبَ الرجوعَ الى الخلقِ لم يجد الى ذلكَ سبيلًا، وَان عملَ بالرخص
تسارعت اليه العقوباتُ، وتسلّطت عليه الخلائقُ على جسمه وَعرضه بالاذى
وَان طلبَ الاقالةَ مِن ذلكَ لا يقال، وَان رامَ الرضى وَالطيبةَ وَالتنعّمَ بما هو فيه مِنَ
البلاءِ لم يعطِ ذلكَ، فحينئذٍ تاخذُ النفسُ في الذوبانِ، وَالهوى في الزوالِ، وَالاراداتُ
وَالامانيُّ في الرحيلِ وَالاكوانُ، في التلاشي، فيدامُ له ذلكَ، ويشتدّ عليه البلاءُ حتّى تفنى
اوصافُ بشريّته، ويبقى روحًا فقط، فهناكَ يسمعُ النداءَ مِن قلبه، اركض برجلكَ
هذا مغتسلٌ باردٌ وَشرابٌ، وَوردت عليه جميعُ الخلقِ، وَردّ اللهُ تعالى عليه جميعَ تلكَ
النعمِ وَازيدَ منها، وتولّى الحقُّ تربيته بنفسه، فلا تعلمُ نفسٌ ما اخفيَ لهم مِن قرّةِ اعينٍ
فاياكم وَالاغترارَ، بصفاءِ الاوقاتِ، فانّ في طيّه آفاتٍ، وكانَ يقولُ ما سالَ احدٌ
النّاسَ دونَ اللهِ تعالى الا لجهله باللهِ تعالى، وضعفِ ايمانه وَمعرفته، وَيقينه وقلّةِ
صبره، وَما تعفّفَ مَن تعفّفَ عن ذلكَ، الا لوفورِ علمه باللهِ عزّ وجلّ، وقوّةِ ايمانه به وحيا[ءٍ]
منه سبحانه وتعالى، وكانَ يقولُ انّما كانَ الحقُّ تعالى لا يجيبُ عبده في كلِّ ما سأله رحمةً
به، وشفقةً على العبدِ ان يغلبَ عليه الرجاءُ وَالعزُّ، فيتعرّضُ للمكرِ به، وَيغفلُ عنِ القيامِ
باداب الخدمةِ فيهلكُ، وَكما انّه تعالى دعاه الى فعلِ كلِّ ما مورٍ فلم يفعل، كذلكَ دعا العبدُ
ربّه فلم يجبه جزاءً وفاقًا، وَالمطلوبُ مِنا لعبدانٍ لا يركن لغيرِ ربّه وَالسلامُ، وكانَ
يقولُ من علامةِ ابتلاءِ العبدِ على وجهِ العقوبةِ وَالمقابلةِ، عدمُ الصبرِ عند وجودِ البلاءِ
والجزعُ وَالشكوى الى الخلقِ، وَعلامةُ ابتلائه على وجهِ التكفيرِ لخطاياه، وجودُ الصبرِ
الجميلِ من غيرِ شكوى، ولا جزعٍ وَلا ضجرٍ، وَلا ثقلٍ في اداءِ الاوامرِ وَالطاعاتِ، وَعلامةُ

وكانَ يقولُ قد يلاطفُ اللهُ تعالى عبده المؤمنَ ويفتحُ قبالةَ بابِ الرحمةِ والمنّةِ والانعامِ فيرى بقلبه لا عينٌ الخ

والتقريبِ والكلامِ اللطيفِ الخ

وَالدلالِ وَاجابةِ الدعاءِ وغيرِ ذلكَ

مِنَ النعمِ السابقةِ على المقرّبينَ فيلح البصرُ بقبرِ قلبه وكانَ الحالُ الخ

ويزولُ عنه جميعُ ما كانَ فيه الخ

ومة

وَان طلبَ الاقالةَ لم يقل الخ

وحينئذٍ تاخذُ النفسُ الخ

وَهناكَ يسمعُ النداءَ مِن قلبه

وكانَ يقولُ ما سالَ احدٌ احدًا مِنَ الخلقِ دونَ الحقِّ الا لجهله بالحقِّ وما تعفّفَ متعفّفٌ الا لوفورِ علمه بالحقِّ واللهُ اعلمُ

ان يغترّ بذلكَ

وكانَ يقولُ علامةُ الابتلاءِ على وجهِ الخ

وَعلامةُ الابتلاءِ لتكفيرِ الخطيئاتِ الخ

وكان يقول اوتاد العراق ثمانية، معروف الكرخي، واحمد بن حنبل، وبشر الحافي، ومنصور
ابن عمار، والجنيد، والسري، وسهل بن عبد الله التستري، وعبد القادر الجيلي، فقيل
له ومن عبد القادر، فقال رضي الله تعالى عنه، رجل عجمي شريف يكون ظهوره
في القرن الخامس، وهو احد الصديقين، واعيان الاقطاب، رضي الله عنه واساله الاعانة،

ومنهم ابو بكر محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه امين

هي قبيلة من الكرد، انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته، ومنه تخرجت السالكون
الصادقون، مثل الشيخ ابي الوفا، والشيخ منصور، وغيرهما، وكان رضي الله عنه،
هو احد اعيان مشايخ العراق، شريف الاخلاق، كامل الادب، وافر العقل، كثير التواضع
وكان في بداية امره يقطع الطريق على القوافل، فتاب على يدي ابي بكر بن هوازي
البطايحي، وصار يبري الاكمه، والابرص، والمجنون بدعوته، ومن كلامه رضي الله عنه،
اصل الطاعة الورع والتقوى، واصل التقوى محاسبة النفس، وكان يقول من لم يسمع
ندا الحق كيف يجيب داعيه، ومن استغنى بشي دون الله، فقد جهل قدر الله، وكان يقو
من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص، وكان يقول حجاب الخلق عن
الحق تعالى هو تدبيرهم مع الله لنفوسهم، ومن نظر قرب الحق منه، بعد من قلبه كل
شي سواه، وكان يقول شهوة الصادقين المجاهدة، وشهوة الكاذبين النوم
والكسل والتبسط في الدنيا، وكان يقول من ادعى حالا مع الله تعالى لا يشهد له
ظاهر كتاب ولا سنة فاتهموه في دينه، وكان يقول لا تاكل قط من طعام فقير رجع
للدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا، فان اكلت قسى قلبك اربعين صباحا، وكان
يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص، وفساده في الاشتغال به
على وجه الريا والسمعة، وكان يقول ملاك القلب والتسبق الى المعاني في اصلاح البا
التقا بمراعاة الحق، واسقاط روية الخلق، وكان يقول الولي من ستر حاله ابدا،
والكون كله ناطق عن ولايته، من بعد ظهور احوال غيره، واساله الله تعالى الاعانة والتوفيق،

ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطايحي رضي الله تعالى عنه

انتهت اليه رياسة الطريق في البطايح، واخذ عنه جماعة من الصلحا والعلما في الطريق
وتخرجوا فيها، واجمع المشايخ على تعظيمه، ومن كلامه رضي الله عنه، الغفلة على قسمين
غفلة رحمة، وغفلة نقمة، فالغفلة التي هي رحمة، فلكشف الغطا ليشاهد القوم العظمة
والجلال، فيذهلوا عن العبودية، الا الفرايض والسنن، ويغفلوا عن مراعاة السر
بالامراقبات، وارادات الهيبة، والغفلة التي هي نقمة، فاشتغال العبد عن طاعة الله
تعالى بمعصيته، او التفاته الى الكرامات، وغفلته عن طريق الاستقامة، وكان يقو

خ تخرج به الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور الخ

خ وكان في بدايته يقطع الطريق الخ

خ وكان يقول من لم يسمع ندا الله كيف يجيب داعيه

الابتلا على وجه رفع الدرجات، ووجود الرضى والموافقة، ومطالبة النفس والسكون
تحت جريان الاقدار حتى تنكشف، وكان يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا،
ومن اراد الله فعليه بالزهد في الاخرة، وما دام في القلب شهوة من شهوات الدنيا،
او لذة من لذاتها، من ماكول، او ملبوس، او منكوح، او ولاية، او رياسة، اوتر
في فن من فنون العلم الزايد، عن الفرض كرواية الحديث الان، وقراة القران بالقرات
السبع، وكالنحو، واللغة، والفصاحة، فليس هذا محب للاخرة، انما هو تابع للدنيا او
تابع لهواه، وكان يقول تعامى عن الجهات كلها، ولا تنصص على شي منها، فانك ما دمت
تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود، فسد الجهات كلها بتوحيدك، وامحها بيقينك
ثم بفنايك، ثم بجهودك، ثم بعلمك، وحينئذ يفتح من عين قلبك محبة الجهات، وهي جهة
فضل الله الكريم، فتراها بعين راسك، فلا ترى لك بعد ذلك فقرا ولا غنى، وكان
يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة، احياها الله عز وجل
ونازعتك، وطلبت منك الشهوات، واللذات الحرام منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة
والمقاتلة ليكتب نورا وثوابا دايما، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الاصغر يعني في الكفار، الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس، وكان رضي الله عنه
يقول كل مومن مكلف بالتوقف، والتفتيش عند حضور ما قسم له، فلا يتناوله
ولا ياخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة، والعلم بالقسم، كما قال عليه افضل الصلاة والسلام
المومن فتاش، والمنافق لقاف، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة في البهجة وغيرها، وفي هذا
القدر كفاية والله اعلم **ومنهم ابو بكر بن هوازي البطايحي** رضي الله تعالى عنه،
كان شاطرا يقطع الطريق، فوقع له انه سمع هاتفا بالليل، اما آن لك ان تخاف من الله
عز وجل، اما آن للقاطع ان يتوب الى الله تعالى، فتاب من وقته، وهو اول من البسه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه الخرقة، ثوبا وطاقية، في النوم، فاستيقظ فوجدهما عليه،
وكان يقول اخذت من ربي عز وجل عهدا، ان لا تحرق النار جسدا دخل قريتي، ويقال
انه ما دخل قريته لحم قط، او سمك، وانضجته النار ابدا، وانعقد اجماع المشايخ من اهل
عصره على جلالته، وعلو مقامه، ومن كلامه رضي الله عنه، التوحيد افراد القديم
عن الحدث، وخروج الاكوان، وقطع المحاب، وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل،
فان علم التوحيد مباين لوجوده، ووجوده مفارق لعلمه، فاذا انتهى فالى الحيرة، وكان
يقول الخوف من الله يوصلك الى الله، والهوان لا نامن وقوع البطش بك مع الانفاس
وكان يقول الجمع بالخلق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به، وكان يقول احتقارك
للناس مرض عظيم لا يداوى، وكان يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع

وطاب

خ الناس مرض عظيم لا دوا له والله اعلم

انما بسط بساط السطوة للاعدا ليتنوحشوا من قبيح افعالهم، فلا يشاهدون فضاء ما هم يتنعمون به، ولا يلتفتون الي ما يانسون به، وكان يقول اذا ما زجت المحبة الارواح حارت، واذا خالطت العقول ادهشت، واذا لابست الافكار حارت، وكان يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند لدغات الحقيقة باذيال المشاهدة، فلم تر غير الحق تعالي مقصودا، وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة، فصفات الحق تعالي وتقدس واصلة اليه، فهو الذي اوصله ولم يصل هو بنفسه، وكان يقول الارادة تحويل القلب من الاشيا الي رب الاشيا، والجلوس مع الله بلا هم، وكان يقول كمال العلم انقطاع الرجا عن كنه صفات الجلال، وكان يقول من انس بالله انس به كل شي، ومن خاطبه الله خاطبه كل شي، ومن وصل الي الله تاخر عنه كل شي، ومن دخل حضرة الله هابه كل شي اجلالا له، ومن عرف الله جهله كل شي لعظيم ما اودعه الله تعالي فيه من العلوم والاسرار، واسال الله الاعانة والتوفيق رضي الله عنه

ومنهم الشيخ منصور البطايحي رضي الله تعالي عنه

هو خال سيدي احمد الرفاعي، وبصحبته تخرج وانتمي اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وارباب المقامات، وكانت امه تدخل وهي حامل علي شيخه الشيخ ابي محمد الشنبكي فينهض لها قايما، وتكرر منه ذلك، فسالوه عن ذلك، فقال انما اقوم للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين الي الله تعالي اصحاب المقامات، وسيصير له شان عظيم، ثم يكون به جواد الطريقة حتي مات علي الاقبال علي الله تعالي، ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الله آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور، وكان يقول ما ابتلي الله تعالي عبدا بشي اشد من الغفلة والقسوة، واذا احب الله عبدا قاده الي حضرته في اليقظة والمنام، وكان يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة والمواخذة اليه اسرع، وكان يقول الصبر زاد المضطرين، والرضى درجة العارفين، فمن صبر علي صبره فهو الصابر، وكان يقول كل شي موجود في الدنيا لا يكون لك عونا علي تركها فهو عليك لا لك، وكان يقول من فر بذنبه الي الله عز وجل في عقوبته في رزقه فهو يفر له لا اليه، وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاوليا، الثقة بالله تعالي في كل شي، والغني بالاستناد اليه عن كل شي، والرجوع اليه في كل حال، وكان يقول ان تسير الي الله تعالي فليكن اقرب من الاشارة، والتوكل رد الامر كله الي واحد ونفي كل واخلص في اخلاصه روية اخلاصه، وكمال شهوده الريا في اخلاصه، وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به، ونظرها في سكونها اليه، وغفلتها عن كل ما سواه، وان لا يبشر اليها حتي يكون هو المشار اليها، وكان

يقول

104

يقول من اغتر بصفا العبودية داخله نسيان الربوبية، ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه، وسكن الي ربه عز وجل، وجنيد يسلم للاستدرا وهو هنا فقدان اليقين، لانه باليقين يستبين فوايد الغيب، وكان يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السراير في الغيوب من غيب الي غيب حتي يشهد الاشيا من حيث يشهدها الحق، فيتكلم عن ضماير الخلق، واذا اظهر الحق علي السراير لم يبق لها فضلة لرجا ولا خوف، وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره، حيران في شرابه، لا يخرج من سكره الا الي حيره، ولا من حيره الا الي سكره، سكن الشيخ منصور نهر دفلا من ارض البطايح، واستوطنها الي ان مات بها، وقبره بها ظاهر يزار، ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص الي ولدي بالمشيخة بعدك، فقال المشيخة لاحمد بن اختي، فكررت عليه القول، فقال لابنه وابن اخته احمد ايتياني بنخيل من ارض كذا فاتاه ولده بنخيل كثير، ولم يات ابن اخته بشي، فقال يا احمد لم تاتي بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فاستحييت ان اقطع شيا يسبح الله عز وجل، فسكتت زوجته وعلمت ان هذا الامر لا يكون بالتشهي انما هو وعد من الله تعالي رضي الله عنهم

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا رضي الله عنه

كان من اعيان مشايخ العراق في وقته، له الكرامات الخارقة، وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه، وتلمذ له خلق كثير لا يحصون من العلما والصلحا، وكان له ادب في خادما من ارباب الاحوال، ولما اخذ عليه شيخه الشنبكي العهد قال وقع اليوم في شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ، وكانوا مشايخ البطايح يقولون عجبنا لمن يذكر ابا الوفا ولم يمر علي وجهه ويسم الله، كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته، وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس علي باب الحق كردي مثل ابي الوفا، وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق، ومن كلامه رضي الله عنه من هيمه آثار النظر اقلقه سماع الخبر، ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الي الافاق وكان يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده، واخذ منك بشهوده، فان الذكر شهود الحقيقة، وخمود الخليقة، وكان يقول الاجسام اقلام، والارواح الواح، والنفوس كووس، والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب، والقوة محادثة السر بعد اصطلام العبد بشاهد الحضور، واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة الشهود، وكان يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام، وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان يقول لو صدق المريد حين نادي شيخه لاجابه وهو نايم كل ذرة من الشيخ

عن سؤاله ولم يحتج الى استنطاق الشيخ واسال الله تعالى الاعانة والتوفيق

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه

كان احد العلما الراسخين في علوم الحقايق وانتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وهو اجل من صحبه الشيخ عبد القادر واثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف بالدنيا وقلب يطوف بالاخرى وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى لا تزندق وكان يقول طهر قلبك باليقين ليجري فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو احبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق طعم محبة الله تعالى ابدا وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان يقول لا توجد هواك في وجودك تكن موحدا ولا مرادك في تدبيره تكن فانيا ولكن اذا دعاك اجب وان وعدك الحق تعالى بشي فتوكل وان قدر عليك شي فاستسلم وان قال لك اختر فقل قد فوضت امري اليك وان قال لك اطلب فقل امنت وصدقت وان قال لك اعبدني فقل وفقني وان قال لك وحدني فقل اجذبني فاذا جاءت المعرفة صار اخفا الاربابية وزالت الاكوان وصرت في القبضة لا يكون لك شي الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن اقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك واسال الله تعالى الاعانة والتوفيق

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني رضي الله عنه

هو احد ايمة العراق وانتهت اليه رياسة المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلما والصلحا جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطايف الحق وزوايد بشارته وفوايد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوايده ومعاني الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاوها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاوه وطايفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطايفة اسمعها بنعت الربوبية وطايفة اسمعها بنعت الرحمة وطايفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق تعالى مسمعا وسامعا فالسماع هناك الاستار وانكشاف الاسرار وبارقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور

من غير

105

من عرايس يكون هناك فتراهم في السماع والعين جاري زاهقين اساري خاشعين سكاري واعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق من نور بهايه سبعين الف ملك من الملايكة المقربين واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والعين جاري خاشعين سكاري منذ خلقوا بهرولون من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية اهل السما اخواننا في النسب فاسرافيل قايدهم ومرشدهم وجبرايل رييسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم ومليكهم فقلبهم السلام من الله عز وجل وقال ابراهيم بن الجوني كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما انت مبتدع فقال لهما اسكتا انتما لا عشتما فماتا في الحال في مكانهما وجاته امراة من همدان باكية فقال لها ما لك فقالت له ان ابني اسرته الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المراة فاذا ولدها في الدار فتعجبت من ذلك وسالته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي اتاني شخص فاحتملني واتا بي الى هنا في لمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة اربعين واربعماية وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية ودفن قريبا منها على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو اول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام واخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما اراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرقية صعد الى منارتها ونادى باهلها فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون اليه فجاوا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استاثر به تعالى والعبودية انما هي امر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين ان توجد راحتهم في افعالهم وخوف الاوليا ان يوجد هواهم في امره عز وجل وخوف المتقين ان توجد نفسهم في زور للخلق ان اوجد الخلق فيك اشركت وان قدر عليك نازعته وكان يقول يا هنا قل الهي انقذني من قدرك وارحمني من خلقك فاذا جا الخلق فقل الهي ارحمني منهم واذا جا القدر فقل الهي ارحمني مني واذا جا الفضل قل الهي فضلك بضعفك بلاني فان ثبت فقد حصل لك عند الخضوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالته انه ما ثم غيره فاذا جات الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت يا مبتدع الخ
خ
ثم قال لها اذهبي الى دارك فتجدين ولدك ان شا الله تعالى
خ
لك

وكان يقول خوف العارفين مقام بوجد عندهم في امره تعالى وخوف الاوليا ان يروا انفسهم رويه الخلق فالخوف ملاك الامر كله ولقد لازم الخوف لنا ان تغفل بهمم في الربوبية والله اعلم بنيهم
خ
دي

فيما مدة الهوى نفرقه، وخروجك عن الحق توحيده، وكان رضي الله عنه يقول طريق سلوكنا الجد والكد، ولزوم الجد حتى تنفد، فاما ان يبلغ الفتى مناه، واما ان يموت بداه، وكان يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف، وكان يقول الفتوة هي رؤية محاسن العبيد، والغيبة عن مساويهم، وكان يقول فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان، وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جات صاغرة اليه، لدعوته حتى تسد الافق، وكان عكازه لا يستطيع احد حمله، سكن رضي الله عنه مينح واستوطنها نيفا واربعين سنة وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعل الجنة داره وماواه

ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي رضي الله عنه

انتهت اليه الرياسة في تربية الصادقين بالمغرب، وتخرج بصحبته جماعة من اعلام مشايخها، واعلام زهادها، وكان اهل المغرب يستشفون به فيشفون، ومن كلامه رضي الله عنه، الاحوال مالكة لاهل البدايات، فهي تصرفهم كيف شات، ومملكة لاهل النهايات، فهم يصرفونها كيف شاوا، وكان يقول كل حقيقة لا تمحو اثر العبد ورسومه، فليست بحقيقة، وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد، وكان يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة او نبا عن حضور، وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وشرف، فالقدم ما سلكت من طريقك الى الحق، والمقام ما اقرنت عليه سابقتك في العلم الازلي، والحال ما نفتك من فوايد الاصول لا من نتايج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستار، والسر ما اودعته من لطايف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك، فحفظ حكم المقام يفيد بسطه في التصريف، ويفيد الاطلاع على خفايا معانيه، وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله وبالله، وحفظ حكم المنازلة تريد سلطان قهره لجيوش الفتح اللدني، وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات، وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة، وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور، قال الشيخ ابو محمد الافريقي رحمه الله تعالى، واقام ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البر لا يدخل البلاد والقرى، وانما طعامه في البراري ورق الشجر لا ياكل الا من شجر البادية، وكانت الاسد تاوي اليه، والطير يعكف عليه، وكان اذا قال للسباع لا تسكنوا هنا تاخذ اشبالها ويخرجون باجمعهم، قال ابو مدين رضي الله عنه، وزرته مرة في الصحرا، وحوله السباع والوحوش والطيور، تشاوره على احوالها، وتسمع للاشارة

وكان

وكان الوقت وقت غلا، فاذا قال للوحش اذهب الى مكان كذا فهناك قوتك، يذهب اليه كما قال فيجد قوته، ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره، ثم قال لي يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور، انما حلت هذه الفلا في هذه البلاد، لحبتها في مجاورتي لا تحملت الم الجوع لاجلي، قال الشيخ محي الدين بن العربي، وكان الشيخ ابو يعزى لا يراه احد الا عمي من نور وجهه، ومن جملة من عمي عند رويته الشيخ ابو مدين فكان لا يبصر من راه الا ان مسح بثوب ابي يعزى على وجهه فهنا يرتد بصيرا والله اعلم

ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله عنه

هو احد اركان هذه الطريق، واعلام العلما بها، وكان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ينوه بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة، وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر، فبالغ في المجاهدة في بدايته حتى اعجز المشايخ بعده، وكان اذا سجد يسمعوا المخه في راسه صوتا كصوت وقع الحصا في القرعة اليابسة، من شدة المجاهدة، واقام في اول عمره زمانا في المغارات، والجبال والصحاري سنين عديدة، مجردا سايحا، ياخذ نفسه بانواع المجاهدات، وكانت الحيات والوحوش والهوام والسباع تالفه فيها، وتشاوره على امورها، وهو اول من تصدر للتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرقية، وقصده الناس بالزيارة من ساير اقطار الارض، ومن كلامه رضي الله عنه، لا تخلوا اخذك وتركك ان يكون بالله عز وجل اوله، فان كان به فهو مبادبك بالعطا، وان كان له فاستر زقه بامره واحذر ما فيه الخلق، فانك متى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله تعالى حفظك، ومتى كنت مع فضل الله تعالى كفلك، واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطي من السما، واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك، واذا ازالت همتك اعطاك، واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من المواطن فانت في القبضة فان، والكون كله فيك ولك، وكان يقول لا ينتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد، وهناك يجمعك في حضوره، ويحفظك في مغيبه، ويهذبك باخلاقه، ويودبك باطراقه، وينور باطنك باشراقه، فان كان اعتقادك فيه ضعيفا فلا تشهد فيه شيا مما قلناه من ذلك، بل تنعكس ظلمة باطنك عليك، فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به، ولو كان اعلا الاوليا درجة، وكان يقول اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات، وتخرق له العادات، فلا تقفوا به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول من لم ياخذ ادبه من المودبين، افسد كل من اتبعه، ومن كانت فيه بدعة فاحذروا مجالسته، ليلا يعود عليكم شر منها ولو بعد حين، وكان يقول حسن

الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه، ولا يوحشه، فمع الفقهاء بحسن الاستماع، وان كان
مقامه فوق ما يقولونه، ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار، ومع اهل التوجه
بالتسليم، وكان يقول من اكتفى بالكلام في العلم من غير عمل انقطع عن الله، ومن اكتفى
بالتعبد من غير فقه خرج من دين الله، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر بالله، ومن
قام بما يجب عليه من الاحكام نجا، وكان يقول توحيد الباري جل وعلا لا يجري ماهيته
في مقام، ولا تخطر كيفيته ببال، جل عن الامثال والاشكال، صفاته قديمة كذاته
ليس بجسم في صفاته، جل ان يشبه بمبتدعاته، او ان يضاف الى مخترعاته، ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير، لا مشبه له في ارضه وسمواته، لا عديل له في حكمه وارادته
حرام على العقول، ان تمثل الله سبحانه وتعالى، وعلى الاوهام ان تحده، وعلى الظنون ان
تقطع، وعلى الضماير ان تعمق، وعلى النفوس ان تفكر، وعلى الافكار ان تحيط، وعلى العقول
ان تتصور، الا ما وصف به ذاته في كتابه، او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان
يقول اول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة، واخفا المعاني الصادقة
قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور، وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي
استمداده، وكلما اظهر معنى كان باخراج النور اولا فاولا، فلا يثبت له قدم في الطريق
والله اعلم، وكان اكثر اقامته بالجزيرة السادسة من البحر المحيط، وكان يامر الزائر
ان يسكن فيسكن لوقته رضي الله تعالى عنه، سكن جبل الهكار، واستوطن لالش الى
ان مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسماية، ودفن بزاويته المنسوبة اليه، وقبره بها
ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه، واسال الله تعالى الرحمة، امين، امين، امين

ومنهم الشيخ علي بن السنجاري رضي الله تعالى عنه

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها، وتلمذ له جماعة من الاكابر، مثل الشيخ
سويد السنجاري، والشيخ ابو بكر الحاوي، والشيخ سعد الصالحي، وغيرهم، وكان رضي
الله عنه، عن اربعين مريدا كلهم من ارباب الاحوال، وحكي انه لما مات اجتمع هؤلاء
المريدين في روضة تجاه زاويته، فجعل كل واحد منهم، ياخذ من تلك الروضة قبضة من
نباتها ويتنفس عليها، فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان، من اصفر واخضر
وازرق، وابيض، وغير ذلك، حتى اقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف، وكان يقول
حفظت القران العظيم وانا ابن سبع سنين، ثم اشتغلت بالعلم، وكنت اتعبد بظاهر
البدرية، فبينما انا نايم ذات ليلة رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقال لي يا علي
امرت ان البسك هذه الطاقية، واخرج من كمه طاقية، ووضعها على راسي، ثم جاني الخضر
عليه السلام، بعد ايام، وقال يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك، فتثبت في امري، ثم رايت

ابابكر

ابا بكر الصديق في النوم، فقال لي كمقالة الخضر عليه السلام، فاستيقظت وتثبت في امري
ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة، وقال لي كمقالة الصديق
فاستيقظت وعزمت على الخروج، ونمت في اخر الليل من ليلتي تلك، فرايت الحق جل وعلا
وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي، وايدتك في جميع احوالك، بروح
مني، واتيتك رحمة للخلق، فاخرج اليهم واحكم فيهم، بما علمتك من حكمي، واظهر لهم
ما ايدتك به من اياتي، فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب
وكان يقول معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل تقتبس اهلها من الشرع
ثم تتفرع حقايقها على قدر القرب، فقوم عرفوه بالوحدانية، فاستراحوا الى التوحيد
وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا، وقوم عرفوه بالعظمة، فوقفوا على اقدام الدهشة
وايقنوا ان لن يدرك احد عينه، وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن الكيفية
والماهية، وقوم عرفوه بصفاته، واستدلوا عليه ببدايعه، فشاهدوه ببدايعه
وصنعه، وراوه في اعطايه، ومنعه، وقوم عرفوه بالتلوين، فمنحهم بالثبات
والتمكين، وقوم عرفوه بلا غيره، فاراهم من اياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر، وكان يقول من احبه الحق واراده اسكن في قلبه الارادة، فا
محب طالب، والشوق لقلبه غالب، والتوق للبه سالب، والمراد محبوب مطلوب
مسلوب الى الجناب مجذوب، فاذا ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب فقد قطع
الطريق وطواها، وازال نفسه ونحاها، ومحى الاكوان من نظره فابراها، وكان
يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة، فالفرض في الحرام، والفضل في المتشابه والقربة
في الحلال، والزهد اعم من الورع، لان الورع فيه ابقا شي، والزهد قطع الكل، وكان
يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق، وكان يقول من
سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه، والبسه
لباس الطمع فيهم، فلا هو يرجع بسوالهم، ولا هم يعطونه شيا، وكان يقول
بقا الابدي في فنايك عنك، مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله عنه

هو احد الايمة الذين ابرز الله تعالى لهم المغيبات، وخرق لهم العادات، واوقع الله
تعالى له الهيبة في القلوب، وانعقد عليه اجماع المشايخ، وقصد بحل المشكلات
وكشف خفيات الموارد، وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه، ويعظم شانه، وقال
مرة لاهل بغداد يا اهل بغداد، ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد على احد
فقيل له ومن هو، فقال الشيخ موسى الزولي، ومن كلامه رضي الله عنه الرقايق

معاني تفصيل المنازلات، وشعاير تجلي المحاضرات، وهي بالنظر الى الكل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات، والرقايق ارواح في الرقايق وهي مقدمة الحكمة الازلية، فتحبط الاغيار بالاغبار، وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمتك من ذاتك بعدد ولد ادم من الخلق، ولرايت رقايق ذاتك راكعة مع الراكعين، وساجدة مع الساجدين، وكان يقول الحقايق ذوايب العلي وزوايح ارواح السنا، وهي المليح اللامع، والفتح لما من وطي بساطها استولي ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى، وهي التي تنفق على القدس بما ينفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب، وبفيض القرب فيتجدد عليها السا العلوي، والنور الكشفي، والحضور الادني فيصعد عليها العارف على معارج انوار من فوايد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال، ومشرق الاقبال، بما يستقيها من نور وسنا وروح طيب وحيا، فيقوم المقام الاحمد، ولا يزال الامر كذا، على عود على وراد على زد، فروح وحضور، ونور وانبساط، وتفرد ونشاط، وتنهوض الى ما لا اجل له، فكل باطن حقيقة لكل ظاهر، وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشاوره في جميع اموره، وكانت اغلب افعاله بنو منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان، وكان يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر فاقل اقرا سورة كذا فيقرو الصبي بلسان فصيح، ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت، استوطن رضي الله عنه مارزين وبها مات، رحمه الله تعالى، وقد كبر سنه، وقبره بها ظاهر يزار، ولما وضعوه في القبر نهض قايما يصلي في اللحد، واتسع له القبر، واعمى على من كان نزل قبره من الناس رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي** رضي الله عنه شيخ الخرقة رضي الله عنه، ويلقب بضيا الدين، وينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وكان رضي الله تعالى عنه، يتطيلس ويلبس لباس العلما ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه، انعقد عليه اجماع المشايخ والعلما بالاحكام واوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور، والمهابة المتوفرة في القلوب، وخرج بصحبته جماعة من العلما الاكابر، مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي، والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي، وغيرهما، واشتهر ذكره في الآفاق، وقصد من كل قطر، وكان يقول الاحوال معاملات القلوب، وهو ما يحل بها من صفات الاذكار، وفوايد الحضور ومعاني المشاهدة، وكان يقول التصوف اوله علم، واوسطه عمل، وآخره موهبة، فالعلم يكشف عن المراد، والعمل يعين على الطلب، والموهبة تبلغ غاية الامل، واهل

التصوف

108 التصوف على ثلاث طبقات، مريد طالب، ومتوسط طاير، ومنتهي واصل، فالمريد صاحب وقت، والمتوسط صاحب حال، والمنتهي صاحب يقين، وكان يقول افضل المقامات عندنا عد الانفاس فلا يقع له نفس واحد في غفلة عن الله تعالى، فمقام المريد المجاهدات، والمكابدات، وتجرع المرارات، ومجانبة الحظوظ، وكلما للنفس فيه منفعة، ومقام المتوسط، ركوب الاهوال، في طلب المراد، ومراعاة الصدق، في الاحوال، واستعمال الادب، في المقامات، وهو مطالب باداب المنازل، وهو صاحب تلوين، لانه يرتقي من حال الى حال، وهو في الزيادة، ومقام المنتهي الصحو والثبات، واجابة الحق من حيث دعاه، فتجاوز المقامات، وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال، ولا تؤثر فيه الاهوال، قد استوى في حالة الشدة والرخا والمنع والعطا والجفا والوفا، اكله كجوعه، ونومه كسهره، وقد فنيت حظوظه، وبقيت حقوقه، ظاهره مع الخلق، وباطنه مع الحق، وكل ذلك مفقود من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقيرا في خلوته، يدخل عليه في كل يوم يتفقد احواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا، وينكشف لك عن كذا، وتنال انت كذا، ويتاتيك شخص في صورة كذا، ويقول لك كذا، فاحذر فانه شيطان، فيقع للفقير جميع ما اخبره به الشيخ، سكن بغداد الى ان مات بها، سنة ثلاث وستين وخمسماية، ودفن بمدرسته على شاطي الدجلة، وقبره بها ظاهر يزار وكانت مجاهداته ومجاهدات اصحابه فوق الحد، وله كلام عال في الطريق لا يذوقه الا الكمل فتركناه رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي احمد بن الحسن الرفاعي رضي الله عنه** منسوب الى بني رفاعة، قبيلة من العرب، وسكن ام عبيدة بارض البطايح الى ان مات بها رحمه الله تعالى، وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق، وشرح احوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وبه عرف الامر، بتربية المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، وتلمذ له خلايق لا يحصون، وربّاه المشايخ والعلما وهو اول من قهر احواله وملك اسراره، وكان له كلام كثير عال على لسان اهل الحقايق وهو الذي سيل مرة عن وصف الرجل المتمكن، فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلا شاهق في الارض، وهبت عليه الرياح الثمانية ما غيرته، قال ودخلت عليه مرة فصار يذوب حتى صار نقطة ماء على الارض فحصل عندي رعب، ثم رجع اليه حاله فقلت له ما هذا الحال، فقال نظر الحق تعالى الي نظرة جلال فذبت، ثم نظر الي نظرة رحمة فانشاني ثاني مرة، ولولا لطفه بي لما رجعنا اليكم ابدا، وكان يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة، الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع

بالزجاجة حاذ مقابلتها المنبع المجذوب الى قبضه، ثم ينفاذ في نوره، منعكسا بضو
على صفا القلب، ثم يبرز في ساطعها، الى عالم العقل، فيتصل به اتصالا معنويا له نور
في استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور القلب على انسانية السر
فيرى ما خفي عن الابصار، موصفه، ودق عن الافهام، تصوره، واستتر عن الاغيار
مراه، وكان يقول الزهد اساس الاحوال المرضية، والمراتب السنية، وهو اول
قدم القاصدين الى الله عز وجل، والمنقطعين الى الله تعالى، والراضين عن الله
والمتوكلين على الله، فكل من لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شي مما بعده، وكا
يقول الفقر اشرف الناس، لان الفقر لباس المرسلين، وجلباب الصالحين
وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين، ورضى رب العالمين، وكرامة
لاولياية اهل ولايته، وكان يقول الانس بالله تعالى لا يكون الا لعبد قد كملت
طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله، عن الله عز وجل، فعند ذلك
آنسه الله تعالى به، واراده بحقايق الانس، فاخذه عن وجد علم الخوف لما سواه
وكان يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين، وحقايقه حق اليقين
وكان يقول لسان الورع يدعوا الى ترك الآفات، ولسان العبد يدعوا الى دوام الا
جتهاد، ولسان المحبة يدعوا الى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعوا الى الفنا
والمحو، ولسان التوحيد يدعوا الى الاثبات والحضور، ومن اعرض عن الاعراض ادبا
فهو الحكيم المتادب، وكان يقول التوحيد وجدان عظيم في القلب يمنع من التعطيل
والتشبيه، وكان يكره لاصحابه الخوض في الذات والصفات، ولو على وجه النظر، كان
تلاوته افضل، وكان يقول لو خطا رجل من قاف الى قاف كان جلوسه افضل، وسئل
مرة كيف كان سلوكك، فقال مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد
الملك الخزنوبي، اوصاني، وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك، فقلت نعم فقال رضي
الله عنه، ملتفت لا يصل، ومتشكك لا يصلح، ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل
اوقاته نقصان، فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة، ثم رجعت اليه فقلت له اوصني
فقال ما اقبح الجهل بالاولياء، والعلة بالاطباء، والجفا بالاحباء، فخرجت من عنده وصرت
ارددها سنة، فانتفعت بموعظته، كلو نيا اختصر لي الطريق، وكان يقول اكره للفقراء
دخول الحمام، واحب لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة، وافرح لهم
اذا نزل بهم ذلك، وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب العبد الى الله، وساله
شخص ان يدعو له، فقال يا اخي ان عندي اليوم قوت يومي ومن كان عنده قوت يومه
لم يقبل له دعا، فاذا بلغك يا اخي انه ليس عندي ما ياكله ذو كبد فاسالني الدعا، فان لي

حينئذ

حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وساله يعقوب الخادم، ان
يدعو لرجل على الباب له منذ ثلاث ايام، فلم يدع له، وقال الرجل المتمكن منا اذا
قضيت له حاجة في الدنيا، نقص تمكنه درجة، ثم قال يا يعقوب، كن ذنبا ولا تكن
راسا، فان الضربة اول ما تقع في الراس، واياك ورؤية نفسك على الاخوان
فمن راى نفسه على الاخوان، لا يقال له عثرة، ولا يساعده احد، وانظر الى النخلة
لما رفعت راسها واشرفت على الجيران، جعل الله تعالى ثقل حملها عليها، ولو حملت
مهما حملت، لا يساعدها احد، وانظر الى الشجرة اليقطين، لما وضعت نفسها والقت
خدها على الارض، كيف جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت مهما حملت لا تحس به
وكان يقول الصدقة افضل من العبادات والنوافل، وكان يقول اخوك الذي
يحل لك اكل ما له بغير اذنه، هو الذي تسكن نفسك اليه، ويستريح به قلبك، وتنشرح
عند الاكل منه، وكان ينهى اصحابه عن لبس الصوف قبل تهذيب نفوسهم، وكان رضي
الله عنه اذا راى على فقير جبة صوف، يقول له يا ولدي انظر بزي من تزييت، والى من
قد انتسبت، قد لبست لبس الانبياء، وتحليت حلية الاتقيا، هذا زي العارفين فاسلك
فيه مسلك المقربين، والا فانزعه، وكان يقول اذا صلح القلب، صار مهبط الوحي
والاسرار، والانوار، والملايكة، واذا فسد صار مهبط الاباطيل، والظلم والشياطين
وكان يقول اذا صلح القلب اخبرك عما وراك، وامامك، ونبهك عن امور لم تكن تعلمها
بشي دونه، واذا فسد حدثك بباطلات يغيب عنها الرشد، ويذهب معها السعد، وكان
يقول من شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه، اعز من الكبريت الاحمر، فيودع
كل نفس اعز ما يصلح له، فلا يضيع له نفس، وكان يقول السفر للفقير يمزق دينه
ويشتت شمله، وكان يقول لمن يشاوره في التزويج، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تزوج لله كفي ووقي، معناه ان يتزوج امتثالا للامر، لا لحكم الشهوة البهيمة
وكان يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي، وكان يقول الامر اعظم مما
تظنون، واصعب مما تتوهمون، وكان يقول كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة
وكان يقول اذا نقل احدكم شيا من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير، وكان يقول طريقتنا
مبنية على ثلاثة اشيا، لا نسال، ولا نرد، ولا ندخر، وكان يقول من علامة اقبال
المريد وصدقه في الطلب، ان لا يتعب شيخه في تربيته، بل يكون سميعا مطيعا للاشا
وان يفتخر به شيخه بين الفقرا لشدة مجاهدته، لا انه هو يفتخر بشيخه، وكان يقول
الفقير ان غضب لنفسه تعب، وان سلم الامر الى مولاه، نصره من غير عشيرة ولا اهل وكا
يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السما الى الارض يفرق على قلوب المستيقظين

قال الشيخ تعقيم مكادمة رضي الله عنه نظر الشيخ احمد
يوما الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى النخلة الخ
لما اتضعت والقت خدها على الارض جعل الله ثقل الخ
خ

وراى مرة على فقير جبة صوف فقال يا ولدي انظر بزي الخ
خ
قد لبست لبسة الاوليا الخ
خ

واذا فسد حدثتك باباطيل يغيب معها الرشد الخ
خ
وكان يقول السفر للمريد يمزق دينه ويشتت شمله
خ

وكان يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة اشيا الخ
خ
وكان يقول من سعادة المريد ان يفتخر به شيخه
خ
ومن سلم امره الى مولاه نصره من غير اهل ولا عشيرة
خ

وكان يقول والله ما راينا الخير الا في الوحدة، فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد، وكان
يقول ما نظر احد الى الخلايق ووقف مع نظرهم له في العبادات، الا سقط من عين رعاية
الله عز وجل، فان الله سبحانه غيور، وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر
في عيوب الناس، وكان يقول اياكم وتعاطي اسباب الشهرة، والفرح بالمحبين والمعتقدين
فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من راس، وكم اذهبت من دين، وكان يقول
لاصحابه من تمشيخ عليكم فتلمذوا له، فان مد لكم يده ليقبلوها، فقبلوا رجله، ومن
تقدم عليكم فقدموه، وكونوا آخر شعرة في الذنب، فان الضرب اول ما يقع في الراس
وكان يقول وعدني ربي ان لا اعبر عليه وعلي شي من لحم الدنيا، قال يعقوب الخادم
فنفي لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال و
محل القرب من الله عز وجل، صارت همته خادمة السبع سموات، وصارت الارضون
كالخلخال برجليه، وصار صفة من صفات الله عز وجل لا يعجزه شي، وصار الحق جل وعلا
يرضي لرضاه ويسخط لسخطه، قال ويدل لما قلناه ما روي في بعض الكتب الالهية يقو
الله عز وجل، يا بني آدم اطيعوني اطعكم، واحبوني احبكم، وارافقوني ارافقكم، واجعلكم تقولو
للشي كن فيكون، يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شي، ومن فتنه فاته كل شي قلت
وقوله صار صفة من صفات الحق، لعله يريد التخلق والاتصاف بصفته تعالى، من
الحلم والصفح والكرم، لانه لا يصح لاحد ان يكون عين صفات الحق، فهو كقوله بي
يري وبي يسمع، وبي ينطق، وما اشبه ذلك، وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا
يقوم قايما، وانما يتحدث قاعدا فيسمع كلامه البعيد مثل القريب، حتى ان اهل القري
التي حول ام عبيدة كانوا يجلسون على اسطحتهم يسمعون كلامه، ويعلو صوته
ويعرفون جميع ما يتحدث به، حتى كان الاطروش والاصم، اذا حضروا، يفتح الله
تعالى اسماعهم لكلامه، وكان احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد، ضموا حجورهم
الى صدورهم، وقصوا الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما و
لابراهيم الخليل عليه السلام، من النداء حين بنا البيت، فقال يا رب كيف اسمع جميع الخلق
فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم، عليك النداء وعلينا البلاغ، فنادى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بالحج، فاجابوه في الاصلاب من ساير اقطار الارض البعيد مثل القريب
فالابلاغ من الله سبحانه وتعالى، لا من ابراهيم، فان البشرية لا تقدر على ذلك والله
تعالى اعلم، وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يرقي عبدا الى درجات الرجال، يكلفه
بامر نفسه اولا، فاذا ادب نفسه واستقامت معه، كلفه باهله، فان احسن اليهم
وقام بحقوقهم واحسن عشرتهم، ونصحهم كلفه بجيرانه، واهل محلته، فان هو

احسن

احسن اليهم وساسهم، كلفه باهل بلده، فان هو احسن اليهم ودارهم كلفه جهة من
البلاد، فان هو نصحهم واصلح سريرته مع الله تعالى كلفه تعالى تربية ما بين
السما والارض، فان بينهما خلق لا يعلمهم الا الله سبحانه وتعالى، ثم لا يزال يرتفع
من سما الى سما حتى يرتفع ويصل الى محل القطب الغوث، ثم يرتفع صفته الى ان يصير
صفة من صفات الله تعالى، فهناك يطلعه الله على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر
ورقة الا بنظره، وهناك يتكلم عن الله سبحانه وتعالى بكلام لا تسعه عقول
الخلايق، لانه يخبر عن كلام عميق غرق في ساحله خلق كثير، وربما ذهب بها
جماعة من العلما فضلا عن غيرهم، وكان يقول القريب عندي والبعيد في الحق سوا
وكان يقول لولده صالح، ان لم تعمل بعملي، فلست لك ابا، ولا انت ولدي، وكان
يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لتفرحا ذلهم نواعم الخدود، وتكسوا رؤسهم
من الخجل، وجباههم للسجود، ببركة صاحب اللواء المعقود، وكان رضي الله عنه
اذا جلس على جسمه بعوضة، لا يطردها ولا يمكن احدا من طردها، ويقول دعوها
تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها، وكان اذا جلس على ثوبه جرادة
وهو مار في الشمس، وجلس محل الظل، حتى لها حتى تطير، ويقول انها استظلت
ولاذت بنا، وكان اذا نامت على كمه هرة، وجا وقت الصلاة، يقطع كمه من تحتها
ولا يوقظها، فاذا جا من الصلاة، وذهبت الهرة اخذ كمه وخاطه ببعضه، وقال
لم ينقص، ووجد مرة كلبا اجرب قد اخرجه اهل ام عبيدة وقذروه، فاخذه وخرج
معه الى البرية، وضرب عليه مظلة، وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
ويفرك الجرب منه بخرقة، فلما برئ حمل له ما سخنا وغسله، وقال خفت ان يواخذ
حميد بهذا الكلب يوم القيامة، ويقول لي الحق جل وعلا، يا احمد، اما علمت انه خلق
من خلقي، اما امرتك بالرحمة لكل مبتلي، وكان اذا راي فقيرا يقتل قملة، او برغو
يقول له لا واخذك الله يا ولدي، تنفذ غضبك في قملة فرصتك بقتلها، هلا ام
فرصتها كما فرصتك، وسمع مرة رجلا يقول، ان الله تعالى خمسة آلاف اسم فقال
ان لله سبحانه وتعالى اسما بقدر ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها، وكان
رضي الله عنه، يمشي الى حارة المجذومين، والزمنا، فيغسل لهم ثيابهم، ويفلي رؤسهم
ولحاهم ويحمل اليهم الطعام، وياكل معهم اللبن، ويجالسهم ويسالهم الدعا، ويقول
الزيارة لمثل هولاء واجبة لا مستحبة، ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه
هيبة له، فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم
عليه، ومر يوما على صبيان يتخاصمون، فخلص بينهم وقال لولد منهم ابن من انت

فقال وايش فضولك، فصار يرددها، ويقول ادنني يا ولدي، جزاك الله خيرا،
وكان يبتدي كل من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب، وكان اذا راى خنزيرا يقول
له انعم صباحا، فقيل له في ذلك، فقال اعود لساني الجميل، وكان اذا سمع بمريض في
قرية ولو على بعد يمشي اليه ويعوده، ويرجع بعد يوم او يومين، وكان يخرج
الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاوا ياخذ بايديهم، ويقودهم الى مكانهم، وكان اذا
راى شيخا كبيرا يذهب اليه والى اهل حارته، ويوصيهم عليه، ويقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة، سخر الله له من يكرمه عند شيبته، وكا
يذهب الى مواضع السمر، فيلبس لبس الفعلة، ويقول انما فعلت ذلك خوفا ان يسخروا
ذا عيال، ويعوقه عن مصالحه، وانا لا تفوت لي مصلحة، وكان اذا قدم من السفر
وقرب من ام عبيدة بلده، يشد وسطه، ويخرج حبلا من خرامقه، ويجمع حطبا، ثم
يحمله على راسه الى الدار، فاذا فعل ذلك فعل الفقرا كلهم، فاذا دخل البلد فرق ذلك
الحطب على الارامل والمساكين، والزمني والمرضى والعميان، والشيوخ، وكان
رضي الله عنه لا يجازي بالسيية السيية، ولكن يعفوا ويصفح تخلقا باخلاق رسو
الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه، اذا تجلى الحق تعالى على قلبه بالتعظيم
يذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتدارك باللطف حتى يصير بحمد الله تعالى يعود شيا
فشيا حتى يرد الى جسمه المعتاد، ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت اليكم، وقد قدمنا
الاشارة الى ذلك، قال وكان الشيخ يحتمل من الخلق ما لا يحتمله غيره من الاذى، ويقو
انهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولقيه مرة جماعة من الفقرا، فسبوه وقالوا له
يا اعور، يا دجال، يا من يستحل المحارم، يا من يبدل القران، يا ملحدا، يا كلبا، فكشف
سيدي احمد راسه، وقبل لهم الارض، وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم في حل، وصار
يقبل ايديهم وارجلهم، ويقول ارضوا عني، وحلمكم يسعني، فلما اعجزهم قالوا ما راينا
قط مثلك في الفقرا، يحتمل منا هذا الشتم كله ولا يتغير، فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم،
ثم التفت الى اصحابه، وقال ما كان الا الخير، ارحناهم من كلام كان مكنونا عندهم
وسامحناهم وكنا نحن احق من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحلمهم
ولا يسامحهم، وارسل اليه الشيخ البستي كتابا يحط عليه فيه، فقال سيدي احمد للرسو
اقراه فقراه، فاذا فيه، اي اعور الدجال، اي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنسا، يا
ذكر الكلب بن الكلب، وذكر شيا يغيظ، فلما فرغ الرسول من قراة الكتاب، اخذه سيدي احمد
وقراه، وصار يقول، صدق اخي فيما قال، وجزاه الله تعالى عني خيرا، ثم انشد فقال،

فلست ابالي من رماني بريبة ❊ اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال

111

ثم قال للرسول اكتب الجواب اليه، من هذا اللاش حميد، الى سيدي ابراهيم البستي رضي الله
عنه، وقد قرات كتابك وفهمت ما فيه، اما القول الذي ذكرته، فان الله تعالى خلقني
لما يشا، واسكن في ما يشا، واني اريد من صدقتك ان تدعو لي، ولا تخليني من حلمك وفضلك،
فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه، فما عرفوا الى اين ذهب، وكان من خلقه رضي
الله عنه، انه اذا علم من الفقرا انهم عزموا على ضرب احد من الفقرا في الليل لزلة وقع فيها،
او غير ذلك، ياتي الى ذلك الفقير، ويلبس ثيابه، ويرقد مكانه، فيضربونه ولا يعرفونه
فاذا فرغوا من ضربه، واستشفوا منه، يكشف لهم عن وجهه، ويقول لهم انا حميد،
فيغشى عليهم من هيبته، فيرش على وجوههم الما، ثم يقول لهم يا اولادي ما كان الا
خيرا، كسبتمونا الاجر والثواب، فيستغفرون ويقولون لبعضهم بعضا، تعلموا هذه
الاخلاق الشريفة، وقال رضي الله عنه، لاصحابه يوما، من راى منكم في حميد عيبا
فليعلمه به، صدقة عليه، فقام شخص، فقال يا سيدي فيك عيب عظيم، فقال يا اخي
وما هو، فقال كون مثلنا يبسم من اصحابك، فبكى الفقرا وعلا نحيبهم، وبكى سيدي احمد
معهم، وقال انا خادمكم انا، ونحن ان رضيتم بي، وكان لسيدي احمد شخص يبغضه
عليه وينقصه، في نواحي ام عبيدة، فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي احمد يعطيه
كتابا، ويقول له اعطيه لسيدي احمد، فيعطيه لسيدي احمد، فيجد فيه، اي ملحد،
اي باطلي، اي زنديق، وامثال ذلك من الكلام القبيح، ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه
صدق من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطي للرسول دريهمات، ويقول له جزاك الله
عني خيرا، كنت سببا لحصول الثواب لنا، فلما طال الامر على ذلك الرجل، وعجز من سيدي
احمد، مضى اليه، فلما قرب من ام عبيدة، كشف راسه، واخذ ميزره، وجعله في وسطه،
وامسكه انسان، وصار يقوده، حتى دخل على سيدي احمد، رضي الله عنه، فقام اليه الشيخ
واعتنقه، وقال ما احوجك يا اخي الى ذلك، فقال اعف عني فعفا عنه، وقال له سيدي
احمد رضي الله عنه ما كان الا الخير يا اخي، ثم طلب منه اخذ العهد عليه، فاخذه عليه،
وصار من اخص اصحابه الى ان مات، رحمه الله تعالى، وكان يقول اذا فني الى الصلاة
كان سيف القهر يجذب ظهري، وكان يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتى لا يبقى
في قلبه شي من الخبث والبغض لا للعدو، ولا للصديق، ولا لاحد من خلق الله تعالى
وهناك تانس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه، وينضح له سر الحا والميم، وقال له
شخص من تلامذته، يا سيدي انت القطب، فقال له رضي الله عنه، نزه شيخك عن
القطبية، فقال له فانت الغوث، فقال له نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا
دليل على انه تعدا المقامات والاطوار، لان القطبية والغوثية، مقام معلوم، ومن

والمسمول من صدقتك ان تدعو لي ولا
تخليني من حلمك وفضلك فلما وصل الكتاب الى
البستي ... خ

وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقرا يريدون ان
يضربوا احدا من اخوانهم في موضعه لزلة
ان يضرب ثيابه وينام فيضربونه ... فاذا فرغوا من
ضربه يكشف لهم وجهه فيغشى عليهم ويقول
ما كان الا خيرا اكسبتمونا الاجر والثواب
فيقول بعضهم لبعض تعلموا هذه الاخلاق

وكان يقول لاصحابه من راى منكم في حميد عيبا
فليعلمه به فقام شخص مرة وقال يا سيدي لك
عيب عظيم فقال وما هو يا حبيبي فقال كون
مثلنا من اصحابك فبكى الفقرا وعلا نحيبهم خ

وكان لسيدي احمد شخص يحط عليه وينقصه
ويرسل اليه مكاتبات قبيحة من جملتها
او ملحد اي باطلي اي زنديق فاذا قرا سيدي
احمد الكتاب تبسم وفعل معه ذلك فقيرهم
ثم حلى مكتوبا فالراس وفي عنقه حبل يقودونه
حتى دخل عليه الزاوية فقال له سيدي احمد ما كان
الى هذا فقال فعلى الله فقال له ما احوجك يا اخي
الاخيرا فاخذ عليه العهد وصار من اصحابه
الى ان مات رضي الله تعالى عنه وارضاه

وكان يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتى
لا يبقى فيه شي من الخبث لاحد من المومنين خ
وهناك تانس الوحوش به وتاتيها البهائم
والطير ولا تنفر منه الخ
قال يعقوب الخادم وقلت مرة لسيدي احمد انت
القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فاذن
كان في حضرة الله تعالى لا مقام له والله اعلم

كان مع الله وبالله فلا يُعلَم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، والله أعلم
قال يعقوب الخادم رضي الله عنه، ولما مرض سيدي احمد رضي الله عنه، مرض الموت
قلت يجلي العروس في هذه المرة، قال نعم قلت له لماذا، فقال جرت أمورًا اشترينا ها
بالارواح، وذلك انه انزل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشربته بما بقي من
عمري فباعني، وكان رضي الله عنه، يمرغ وجهه وشيبته في التراب، ويبكي ويقول
يا الله العفو، العفو، اللهم اجعلني سقفا للبلاء الذي ينزل على هولاء الخلق، ثم
وكان مرض الشيخ بالبطن، فكان يخرج منه كل يوم ما شا الله تعالي، فبقي مريضا
شهرا، فقيل له من اين لك هذا كله، ولك عشرون يوما لم تاكل ولم تشرب، فقال يا أخي
هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي الا المخ، اليوم يخرج، وغدا انقبر
على الله تعالي، قال فخرج منه شي ابيض مرتين او ثلاث وانقطع، ثم توفي يوم الخميس
وقت الظهر، ثاني عشر جماد الاول، سنة سبعين وخمسماية، وكان يوما مشهودا
قال يعقوب الخادم، وكان اخر كلمة قالها رضي الله تعالي عنه، اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله، ودفن في قبر الشيخ يحيى النجار، رضي الله عنه، وكان
شافعي المذهب، حفظ التنبيه، للشيخ ابي اسحاق الشيرازي، قال ولم يتصدر الشيخ
احمد قط في مجلس، ولا جلس على سجادة كغيره تواضعا مع اخوانه، وكان كلامه لا يكاد
يسمع لخفض صوته، ولا يتكلم الا يسيرا، ويقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي الهيتي رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين، وهو احد من ينسب الي الفعلية العظمي
وكانت عنده الخرقتان اللتان البسها ابو بكر الصديق رضي الله عنه، لابي بكر بن
هوازي في النوم، واستيقظ فوجدهما عليه، وهما ثوب وطاقية، وكان أعطاهما ابن
هوازي للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين ابي الوفا، واعطاهما تاج العارفين
للشيخ علي بن الهيتي، واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس، ثم فقدتا، وهيت هم
قرية من قرى العراق، قالوا ومكث الشيخ علي هذا ثمانين سنة، ليس له خلوة، ولا معتزل
يعتزل فيه، في ليل ونهار، وكان ينام بين الفقرا، لا يحتاج الي خلوة، ولا عزلة، ولا
غيرهما من اركان الطريق، وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب، وكان الشيخ
عبد القادر، رضي الله عنه يقول، لما دخل بغداد، كل من دخل من الاوليا بغداد، فهو في
ضيافتنا، ونحن في ضيافة الشيخ علي الهيتي، وكان الشيخ عبد القادر يقول ايضا، ثم
تفتق رتق قلب الشيخ علي الهيتي وهو ابن سبع سنين، وكان يخبر عن المغيبات، وتظهر
على يديه الكرامات، واجمعت العلما على جلالته، وعلو منصبه، رضي الله عنه، ومن كلامه

رضي الله

رضي الله عنه، الشريعة ما ورد به التكليف، والحقيقة ما حصل به التعريف، فالشريعة
مؤيدة بالحقيقة، والحقيقة مقيدة بالشريعة، والشريعة وجود الافعال لله، والقيام
بشروط العلم بواسطة الرسل، والحقيقة شهود الاحوال بالله، والاستسلام
لقلبات الحكم بتقدير لا بواسطة، وكان يقول علامة صحة الحال ان يكون صاحبه
محفوظا في احوال غلبته، كما كان مغلوبا في اوقات صحوه، وكان يقول ما دام
التمييز باقيا كان التكليف متوجها، وكان يقول الاحوال كالبروق لا تمكث
استحال بقاها اذا لم تكن، ولا استيفا وها اذا حصلت، الآن يجعل بعض الاحوال غذا
فيربيه الحق فيه، فيصير وطنا له ومثوى، وكان يقول الحق تعالى ورا كل ما
ادركه الخلق بافهامهم، او احاطوا به بعلومهم، او اشرفوا عليه بمعارفهم
وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق، او اختطف عن شاهده بوجود
الحق، او استهلكه في عين الجمع، او لم يشاهد سوي الحق، او لم يحس سوى الخلق، او
محو في حق الحق، او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة، او متجلى له الحق بالجلال، الي اخر ما
يعبر عنه معبر، او يشير اليه مشير، او ينتهي اليه علم، فانما هي شواهد من الحق
وحظ من الحق، وكل ما تداعى الخلق فذاك مما يليق بالخلق، ومن حيث الخلق، وجميع ما
تحقق بوصفه خلق، فهو احوال، والاحوال من صفات أهل المعرفة، ولا يسير المخلوق
الا الي الاحوال، والغيبة عن الاحوال، والنفي عن الاحوال، حالة من جملة الاحوال
والتوحيد فوق المعارف، وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري ۞ او جيت احضره او حشت في الحضر
فما اراه ولا ينفك عن نظري ۞ وفي ضميري ولا القاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته ۞ وعن فوادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه وزيران، بلدة من اعمال نهر الملك الي ان مات بها، سنة اربع وستين
وخمسماية، وقد غلب سنه على ماية وعشرين سنة، وبها دفن، وقبره بها ظاهر يزار
ووزيران على وزن فقيران، رحمه الله تعالي، رضي الله تعالي عنه وارضاه أمين

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ العراق، واعيان العارفين، وصدور المقربين، صاحب الاحوال
الفاخرة، والكرامات الظاهرة، والتصريف النافذ، وكان يقول انا بين الاوليا
كالكركي بين الطيور اطولهم عنقا، وكان يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج ثم
على كرسي عالي بحضرة المشايخ والعلما، ويلبس لباس العلما، ويركب البغلة، ومن كلا
رضي الله تعالي عنه، لا تصح المراقبة لعبد الا قبل الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم

لفلبات الحكم بغير واسطة والله أعلم خ

في حال غيبته كما كان مغلوبا في حال صحوه خ

وكان يقول الحق وراء جميع ما أدركه الخلق بعقولهم وعلومهم وافهامهم رضي الله تعالى عنه خ

في افعاله واخلاقه وآدابه، والله عز وجل قد اخفى احباءه وخاصته بان لا يطلعهم
في شيء من احوالهم الى نفوسهم ولا الى غيرهم فهم يراقبون الله تعالى ويتبتلون له
ان يرعاهم فيها، والمراقبة تقتضي حال القرب، والله عز وجل قريب القلوب اليه
بما هو قريب منها، فهو يقرب من قلوب عباده، على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده
منه، فانظر ماذا يقرب من قلبك، وحال القرب يقتضي حال المحبة، وهي تتولد
من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته، فطوبى لمن شرب
كاسا من محبته، وذاق نعيما من مناجاته، فامتلا قلبه حبا، فطار بالله طربا وهام
اليه اشتياقا، ليس له سكن ولا مالوف سواه، فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية
المحبوب بفناء علم المحبة، من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن بالمحبة، فاذا خرج
المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة، والمحبة تقتضي الذكر، فلا يزال المحب يذكر ربه
ويدخل الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه، كالغافل عن نفسه
ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه، ويفنى باستيلاء رتبة جميع الاحساس فيقال اندرج
في رؤية مذكوره، ويقال فني عن نفسه، ويقال بقي بربه، ويقال فنا عن فنائه، اي
غفل عن ذكر غفلته عن نفسه، باستيلاء ذكر ربه عليه، وصار ليس يشهد غيره، وهنا
يكون مقطعا عن شاهده، مختلفا عن نفسه، ممحوا عن جملته فانيا عن كله، وما دام
هذا الوصف باقيا، فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق، وهذا جمع الجمع، وعين الوجود
وهذا هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز، والتكليف فيحجب عن هذا الوصف
بنوع ستر الفور بحفظ الشرع، والمغاليط هاهنا كثيرة، والمحفوظ من رجع الى احكام
الشريعة، وكان رضي الله عنه يقول، من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها، ومن
تعامى عن نقايص نفسه، طغى وبغى، ومن تزين بباطل فهو مغرور، وكان يقول
انفع العلم العلم باحكام العبودية، وارفع العلوم علم التوحيد، وكان يقول لا يضر
مع التواضع بطالة، اذا قام بالواجبات والسنن، ولا ينفع مع الكبر عمل مندوب ولا
علم مطلوب، اليس في جهنم مثوى للمتكبرين، وكان يقول من قام بالله ثبت، ومن
قام بنفسه سقط، سكن رضي الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق، وبها مات
مسنا، وقبره بها ظاهر يزار، واسال الله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه

ومنهم الشيخ بقا بن بطو رضي الله تعالى عنه امين

هو من اعيان مشايخ العراق، واكابر الصديقين، صاحب الاحوال النفيسة، والمقامات
الجلية، والكرامات الباهرة، وكان سيدي عبد القادر الجيلي يثني عليه، ويقول كل
المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا بن بطو، فانه اعطي جزافا، انتهى اليه علم الاحوال

وكشف

وكشف موارد الصادرين، بنهر الملك وما يليه، وتلمذ له خلايق لا يحصون، من العلما
والصلحا، وقصد بالزيارات والنذور، ومن كلامه رضي الله عنه، الفقر هو تجرد
القلب عن الخلايق، واستقلاله بالله سبحانه وتعالى، والتخلي من الاملاك، احد
اوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها، وعلامة صحة التجرد
عن الاملاك، ان يتغير عليه الحال، بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة والضعف
ولا في السكون ولا في الانزعاج، ولا تؤثر فيه المهالك، فاذا كان كذلك فهو فقير لا ياسره
رق الاسباب، ولا يهزه وجودها، ولا يستفزه عدمها، فان ملك كان لم يملك
وان لم يملك فكان ملك، فلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة مقاما ولا قدرا، وكما
لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى، فهو مشتغل به واقف بلا اطلاع، لا يسقط بالرد
ولا ينهض بالقبول، ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها، وهو موقف رفيع
والامر فيه دقيق، وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل، لا يصل الى حقيقة هذا الوصف
وكان يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره، ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج
عن فقره، بانتفاء شهوده لفقره، وكان يقول انصف الناس من نفسك، واقبل
النصيحة ممن هو دونك، تدرك شرف المنازل، وكان يقول من لم يجد له من قلبه زاجرا
فهو من اخوان الشياطين، وقلبه خراب، وكان يقول من لم يستغن بالله عن
نفسه صرعته، وكان يقول من لم يقم باداب اهل البداية، كيف يستقيم له مقام
اهل النهاية، وزاره ثلاثة من الفقها، فصلوا خلفه العشا، فلم يقم القراءة كما
يريد الفقها، فساء ظنهم به، وباتوا عنده في زاويته، فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى
نهر على باب الزاوية، فنزلوا فيه يغتسلوا، فجا اسد عظيم الخلقة، وبرك على ثيابهم
وكانت ليلة شديدة البرد، فايقنوا بالهلاك، فخرج الشيخ من الزاوية فجا الاسد
وتمرغ على رجليه، فاستغفروا الله تعالى في حق الشيخ، وتابوا لما راوا ذلك، سكن
رضي الله عنه باب توس قرية من قرى نهر الملك، وبها مات سنة ثلاث وخمسين
وخمسماية، وقبره بها ظاهر يزار، واسال الله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه

ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله تعالى عنه

هو من اكابر العارفين، والائمة المحققين، صاحب الانفاس الصادقة، والافعال
الحاذقة، والكرامات والمعارف، وكان يفتي ببلده وما حولها، وكان يتكلم بقبول
في علوم الشرايع والحقايق على كرسي عال، وقصد بالزيارة من ساير الاقطار، ومن
كلامه رضي الله تعالى عنه، من شرط الفقير ان لا يملك شيا، ولا يملكه شيء، وان يصفو
قلبه من كل دنس، ويكون سليم الصدر لكل مسلم، وينصح نفسه بالبذل والايثار

وكان يقول التصوف التبري مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين، وكان يقول لا يكمل الصوفي حتى يستغرق عن الخلق بلوائح الوجد، وكان التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى، وكان يقول العارف وجداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا، وكان الخضر عليه السلام، سكن رضي الله عنه قيلوية من قرى نهر الملك، قريبة من بغداد، وبها مات، قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلما، ويتطيلس ويركب البغلة، ودعي رضي الله عنه مرة الى طعام هو واصحابه، فمنعهم من اكل ذلك الطعام، واكله كله وحده، فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله، لانه كان حراما، ثم تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وصعد في الجو حتى غاب عن ابصار الناس، ثم خرج من فيه عمود نار وتصاعد في الجو حتى غاب عن ابصار الحاضرين، ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي اكلته عنكم وصرفته عني، واسال الله الاعانة والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله تعالى عنه

هو من اجلا مشايخ العراق وسادات العارفين، اجمع العلما رضي الله عنهم على جلالته وزهده ومهابته، وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول، الشيخ مطر وارث حالي ومالي وقالي، وكان من اخص خدامه، وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه، لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب في مزامير انس تطرب في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياض تمجيد بمطربات المعاني من تلك المنازل الرافعة لاربابها في مدارج الاماني، الى مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من ايدي عرايس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عوالم الملكوت في نور العزة وقراة ما كتب على صفحات الواح نسمات الوجود بقلم التوحيد، كلا بل هو الله العزيز الحكيم، ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب، والمقابلة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة اسرار الملكوت الخفية عن الابصار، بالسرائر المحيطة بالافكار، فتعاين القلوب حقائق الغيوب، وتفصح شهود شواهد الاسرار، فتلج الضمائر بحار الافكار، وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب، فكلما كشف عن الغيوب بادلة التماعها على اتقان صنع وابدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة، وخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا بعد الاعتبار بالشواهد، وسمت الهمة وترقى به الفكر، ولم يمنعه مانع، فالفكر طريقا الى الحق ودليلا على الصدق والفكر اصل

المعرفة

المعرفة، والمعرفة ثمرة طلبها الجهل، ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضا، وكان يقول ابدي العقول تمسك اعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل، والعقل يستمد من الانوار الالهية، وعنه تصدر الحكمة التي هي راس العلوم وميزان العدل، ولسان الايمان، وعين البيان، وروضة الارواح، ونور الاشباح وميزان الحقائق، وانس المستوحشين، ومنجز الراغبين، ومنية المشتاقين، وكان يقول الحكمة اصابة الحق، فاذا وردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت اصدية القلوب، واماتت عيوب البواطن، وكان رضي الله تعالى عنه من الاكراد، وسكن باذرا، قرية من اعمال الحف بارض العراق، وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي رضي الله عنه

هو من اعيان مشايخ العارفين، وصدور المقربين، وائمة المحققين، وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاجلال والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه، قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى، واذا تحرك فيها الاشتياق اضا نوره ما بين السما والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملائكة، ويقول من لم يكن عنده انس بربه فليس هو محب وكان يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب، ومن طرب قرب، ومن قرب سار، ومن سار حار، ومن حار طار، ومن طار قرت عينه بالاقتراب، وكان يقول الزاهد يعالج الصبر، والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية، وكان يقول الشوق نار الله الموقدة، لا تهدي الا بلقا الله، والنظر اليه وكان يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح، ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عنا، وزينة من غير حلي، وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور، وراحة للكاتبين، وغنية عن الاعتذار، وكان يقول كفى بالمر علما ان يخشى الله تعالى، وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه، وكان يقول العجب فضلة حمق يريد صاحبه ان يغطي به عيوب نفسه فلا تنغطي وكان يقول ما خلق الله من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي ولا اوجد امرا غريبا الا وسلطه فيها، ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه، فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة، فان عيون الفنا لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه، وكان يقول للسكر ثلاث علامات، الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم، واقتحام لجة الشوق، والتمكين دائم، ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة، وجاءه رجل يودعه، وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة، ولا استصحب زادا، ولا احدا، فاخرج له الشيخ ماجد ركوة، واعطاها له، وقال له انك تجد فيها

خ وكان من الاكراد ونزل باذرا قرية الخ

خ بالاحترام والتعظيم

خ ويقول اشهدكم انهم اليهم اشوق

خ نار الله يضطرب بها قلوب الاحباب ولا يهدا الا بلقايه والنظر اليه رضي الله عنه امين

خ ان يخشى الله عز وجل الخ

خ من عجيبة الا واصلها في صورة الادمي

فهو العالم المختصر رضي الله عنه امين

خ وجاءه مرة فقير يريد الحج على قدم التجريد الخ

ان اردت الوضوء، ولبنا ان عطشت، وسويقا ان جعت، فكان الرجل طول سفره
من جبل حمرين بالعراق الى مكة، وفي مدة اقامته بالحجاز، وفي رجوعه من الحجاز الى
العراق، اذا اراد الوضوء توضا منها ماء حارا، واذا اراد الشرب شرب منها
ما حلوا، واذا اراد الغذا شرب لبنا وعسلا وسويقا الى ان سكر، سكن رضي
الله عنه جبل حمرين من ارض العراق، واستوطنه الى ان مات به سنة احدى
وستين وخمسماية، وقبره ظاهر يزار الى الآن، رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم الشيخ جاكير رضي الله تعالى عنه

هو من اكابر المشايخ، واعيان العارفين، وايمة المحققين، وهو احد اركان هذه
الطريق، وكان الشيخ تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه وينوه بذكره، وبعث اليه
طاقية مع الشيخ علي ابن الهيتي، وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه، ولم يكلفه
الحضور اليه، وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي، وكانت
المشايخ بالعراق يقولون ما راينا فقيرا انسلخ من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها
الا جاكير، وكان يقول ما اخذت العهد على مريدي الا بعد ان رايت اسمه مكتوبا في
اللوح المحفوظ انه من اولادي، ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب
بين العبد وبين الرب، فيطلع بصفا القلوب على ما اخبر به من الغيب، فيشاهد الجلال
والعظمة، وتختلف عليه الاحوال والمقامات، فتتداخله الحيرة والدهشة، ثم تخرجه الحيرة
الى البهتة، فتراه شاخصا بالحق الى الحق، وتارة يشاهد الجلال، وتارة يطالع الحال وتارة
يرى البقا، وتارة ينظر الى الجمال، وتارة يلوح له الكبريا والعزة، وتارة يبدو له
الجبروت والعظمة، وتارة يشهد اللطف والبهجة، فهذا يبسطه، وهذا يقبضه، وهذا
يطويه، وهذا ينشره، وهذا يفقده، وهذا يوجده، وهذا يبديه، وهذا يعيده، وهذا يفنيه
وهذا يبقيه، فهو زايل عن نعوت البشرية، قايم بصفات العبودية، ولا يحس بالاغيار
ولا يشهد غير عطية الجبار، وكان رضي الله عنه يقول، اذا قدحت نار التعظيم مع نور
الهيبة في زناد السر، تولد منها شعاع المشاهدة، فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط
الكون من قلبه، واذا نزلت المشاهدة على القوم، تولاهم الحق تعالى، ثم جذبهم فجذبوا
من الحيرة، في نور المشاهدة الى الحيرة، في نور الازل، ثم اختطفوا من الدهشة، في قدس
الانس الى الدهشة في عين الجمع، فمن حاير بين الاستتار والتجلي، ومن هايم بين البعد
والتداني، ومن ساكن بين الوصل والتعالي، وهو محل الاستقامة والتمكين، وذلك
صفة الحضرة، ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة، قال الله تعالى فلما حضروه
قالوا انصتوا، وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، معناه

استقاموا

استقاموا على المشاهدة، لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره، ومن احب شيا لا يطا
سواه، وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله عنه من الاكراد، وسكن صحرا
من صحاري العراق، بالقرب من قنطرة الرصاص على مسيرة يوم من سامرا،
واستوطنها الى ان مات بها مسنا، وبها دفن، وقبره ثم ظاهر يزار، وعمر الناس
عنده قرية، يطلبون البركة بذلك، رضي الله تعالى عنه ورحمه امين

ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله عنه

كان من اعيان مشايخ العراق، وعظما العارفين، واجلا المقربين، صاحب العجايب
والغرايب، وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه، وكان يتكلم في علم
الشريعة والحقيقة، على كرسي عال، وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور، وله
الكرامات والخوارق، ومن كلامه رضي الله عنه، الوجود محو ما لم يكن عن شهود
وكان يقول، شاهد الحق ينفي شاهد الوجود، ويفني عن العين الوسن، وسكره
يزيد على سكر الشراب، وكان يقول ارواح الواجد بن عطرة لطيفة، وكلامهم يحيي
موات القلوب، ويزيد في العقول، وكان يقول الوجد يسقط التمييز، ويجعل الاماكن
مكانا واحدا، والاعيان عينا واحدا، واوله رفع الحجاب، ومشاهدة الرقيب، وحضور
الفهم، وملاحظة الغيب، ومحادثة السر، وايناس المفقود، وكان يقول شرط صحة
الوجد انقطاع البشرية، عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده، ومن لا فقد له لا وجد
له، واهله على مقامين، ناظر ومنظور اليه، فالناظر مخاطب يشاهد الذي وجده،
والمنظور اليه يغيب، قد اختطفه الحق باول وارد ورد عليه، وكان يقول الوجود
نهاية الوجد، لان التواجد يوجب استيعاب العبد، والوجد يوجب استغراق
العبد، والوجود يوجب استهلاك العبد، وترتيب هذا الامر حضور، ثم ورود،
ثم شهود، ثم وجود، ثم خمود، فبمقدار الوجد يحصل الخمود، وصاحب الوجود له صحو
ومحو، فحال صحوه بقاؤه بالحق، وحال محوه فناؤه بالحق، وهاتان الحالتان متعاقبتان
عليه ابدا، وكان يقول الوجود اسم لثلاث معان، الاول وجود علم يقطع به الشواهد
في صحة مكاشفة الحق اياك، الثاني وجود الحق وجودا، غير منقطع عن مساغ الاشارة،
الثالث وجود مقام اضمحلال وسم الوجود بالاستغراق في الاولية، فاذا الكون نسف
العبد بوصف الجمال، سكر القلب فطرب الروح وهام السر، وكان يقول الصحو
انما هو بالحق، فاذا كان بغير الحق، فلا يخلو من حيرة بحيرة في مشاهدة نور العزة
لا حيرة شبهة، وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد، ونتايج المنازلات، وكان
يقول ترك الاحوال قبل وجود الله محال، وطلب الاحوال بعد وجود الله محال،

بع

وكان ينفق من الغيب
خ

وعمر الناس عند قبره يطلبون التبرك بالقرب منه
خ

هو من اعيان مشايخ العراق الخ
خ

الوجود جحود ما لم تكن عن شهود الخ
خ

ويمنع النوم
خ

وكان يقول كل وجد لا يسقط التمييز ويجعل الاماكن كلها واحدا والاعيان عينا فليس بوجد انما هو تلاعب والله اعلم

متعاقبتان

الشواهد

وكان يقول الصحو انما يكون بالحق فاذا كان بغير الحق فهو في حيرة والله اعلم
خ

وَكَانَ يقول مَن تهاون بسِرّ الله تعالى أنطق الله تعالى لِسانه بعيوب نفسه،
وكان اذا خرج من خلوته لا يمرّ على شجرة يابسة، الا اورقت في الوقت، ولا يدعو عاهة
الا عوفي لوقته، سَكَن رضي الله عنه بالبصرة، وبهامات، قبل سَنَة ثمانين وخمسمائة
وَدُفِنَ بظاهرها، وقبره هناك ظاهر يزار، ولما صلى الناس على جنازته، سمعوا في الجو
أصوات طبول تضرب، وكانوا كلما رفعوا أيديهم في تكبيرات الصلوات سمعوها،
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي** رضي الله عنه
هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين، وصدور العارفين، واعيان العلما المحققين
انتهت اليه الرياسة في الطريق، واجمع العلما على جلالته، وكراماته، صاحب الكرامات
الظاهرة، والاحوال الفاخرة، والافعال الخارقة، والانفاس الصادقة، وهو احد
العلما المصنفين، والفضلا المفتيين، وكان يفتي بمصر على مذهب الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه، ودرس، وناظر وامل، وخرق الله تعالى له العوايد، وقلب له الاعيان
وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين، بمصر واعمالها، وانعقد اجماع المشايخ عليه
بالتعظيم والتبجيل، والاحترام، وحكموه فيما اختلفوا فيه، ورجعوا الى قوله، ومن
كلامه رضي الله عنه، الطريق الى الله تعالى معرفة، وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه
واياته ومصنوعاته، ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته، وكان يقول لو تناهت
الحكم الالهية في حد العقول، او انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم، لكان ذلك
تقصيرا في الحكمة، ونقصا في القدرة، لكن احتجبت اسرار الازل عن العقول، كما استترت
سبحات الجلال عن الابصار، فقد رجع معنى الوصف في الوصف، وعمي الفهم عن الدرك،
ودار الملك في الملك، وانتهى المخلوق الى مثله، واشتد الطلب الى مشكله، وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا، وكان يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش العظيم
طرق متصلة الى معرفته، وحجج بالغة على ازليته، والكون جميعه السن ناطقة بوحدانيته
والعالم كله كتاب يقرا حروفه المبصرون، على قدر بصايرهم، وكان يقول اذا هبت
ريح السعادة، وتالق برق العناية، على رياض القلوب، وامطرت ودق الحقايق من
خلال سحايب الغيوب، ظهرت فيها ازهار قرب المحبوب، وابنعت ببهجة انوار نيل
المطلوب، فوجدت القرب في لذة المشاهدة، واستجلا الحضور بالسماع، وانست
نار الهيبة حين اضرمها صفو المحبة، مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل
بصولة الهيمان، وقامت باقدام الفنا في خلوة الوصل على بساط المسامرة، بمناجات
تثبت بها الكون، بصفا اتصال يعرف بها باب الخير، في بدايات العيان، وتطوي
حواشي الحدث، في بقا عز الازل، فهناك رسخت ارواحهم في غيب الغيب وغاصت اسرارهم

في سر

في سر السر، فعرفهم مولاهم ما عرفهم، واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم
وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي لطلب الزيادات، فانكشف بهم من مدخود
الخزاين، تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون، وتسبب بتنصلهم
بحضرة القدوس يدخلون على سيدهم عز وجل، فاذا هم من عجايب ما عنده ما لا
عين رات ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وكان يقول من عرف نفسه لم
يتغير بثنا الناس عليه، لكونه يعرف انها ماوى كل شر، وكان يقول من لم يقدر
على صحبة مولاه لقلة صبره عليه، ابتلي بصحبة العبيد، ومن انقطعت آماله الا
من مولاه فهو العبد حقيقة، وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء، وكان
يقول حلية العارف الخشية والهيبة، وكان يقول اياكم ومحاكات اصحاب الاحوال
قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام، فانها تقطع بكم عن السير، وكان يقول دليل
تخلصك صحبتك للمخلصين، ودليل تخليطك بصحبتك للمخلطين، ودليل بطالتك
ركونك للباطلين، ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين، وكان يقول من غلبت حاله
عليه، لا يحضر مجلسا في السماع، وحكى ان اصحابه قال له مرة لم لا تحدثنا بشي من الحقايق
فقال لهم كم اصحابي اليوم، قالوا اشتمائة رجل، فقال استخلصوا الي منهم مائة، ثم
استخلصوا الي من المائة عشرين، ثم استخلصوا الي من العشرين اربعة، فكان الاربعة
ابن القسطلاني، وابو طاهر، وابن الصابوني، وابو عبد الله القرطبي، فقال الشيخ
رضي الله عنه، لو تكلمت بكلمة من الحقايق على روس الاشهاد لكان اول من يفتي
بقتلي هولاء الاربعة، وكان رضي الله عنه، متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة
عظيمة، كادت مصر ان تغرق، واقام على الارض حتى كادت ~~؟~~ وقت الزرع يفوت، فضج الناس
بالشيخ ابي عمرو، ~~وسبب ذلك~~ فاتى الشيخ الى شاطي النيل وتوضا منه، فنقص في الحال
نحو الزراعين، ونزل عن الارض حتى انكشفت، وزرع الناس في اليوم الثاني، ووقع في
بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة، وفات وقت زراعته، وغلت الاسعار، وخيف
الهلاك، وضج الناس بالشيخ ابي عمرو، فجا الى شاطي النيل، وتوضا فيه بابريق كان
مع خادمه، فزاد النيل في ذلك الوقت، وتتابعت زيادته، الى ان انتهى الى حده، وبلغ الله
تعالى به المنافع، وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير، وصلى العشا مرة بمنزله بمصر
ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون، فدخلا مكة، فصليا في الحجر، ومكثا
ساعة طويلة، ثم خرج الى المدينة فدخلاها، فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة، ثم رجعا الى مصر قبل الفجر، قال ابو العباس
ولم احس تلك الليلة بتعب، وكان الرجلان اذا اشتهيا ان يتكلما بالعجمية، وهو غريب

وقت الزرع

لم يتغير بثنا الناس عليه الخ
وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد الخ
وكان يقول من تحقق بالرضا تلذذ بالبقا والله اعلم
وكان يقول من غلب حاله عليه فلا يحضر مجلسا في السماع
وطلب منه اصحابه مرة ان يحدثهم بشي من الحقايق
من العشرين اربعة ففعلوا وكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخرج في الليل فيمضي الى مكة ويشرب من ما زمزم ويركع تحت الميزاب ثم يخرج الى المدينة المنورة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويصلي في الروضة ما شا الله ثم يخرج الى بيت المقدس فيصلي فيه الى قريب السحر ثم يرجع الى مصر فيصلي بها الصبح مع خادمه وكنا اذا امشينا معه لا نخشى من التعب وكان يتكلم بسائر اللغات والله اعلم

أو العجمي، يريدان يتكلم بالعربية، يتفل في فيه، فيصير يعرف تلك اللغة، كأنها لغته
الأصلية، مات رضي الله عنه، بمصر سنة اربع وستين وخمسماية، وقد جاوز السبعين
ودفن بقرافتها الشرقي قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه مما يلي سارية، وقبره ثم ظاهر يزار،
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ سويد السنجاري** رضي الله عنه،
هو من أعيان مشايخ المشرق، وصدور العارفين، وأكابر المحققين، صاحب الكرامات
والمقامات السنية، والاشارات العلية، وهو احد من ملكه الله تعالى التصرف في
العلم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة، وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين
الصادقين بسنجار وما يليها، واجمع المشايخ على تبجيله، واحترامه، وقصد بالزيارات
من ساير الاقطار، ومن كلامه رضي الله عنه، مقامات العارفين على سبعة أصول،
القصد الى الله تعالى بالسر، والاعتصام بالله في الأمور، والجلوس مع الله بالأمر،
والنصيحة لعباد الله في السر والجهر، وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر، وثبوت الحال
مع العلم بالصبر، وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين، فاذا قطع العارف هذه الأحوال
ورقي عن روية الافعال، فتح الله تعالى له في القصد اليه بالسر باب النفس، وعلامته
أن يستروح القلب الى انوار التجلي بنفس السرور، ويسراج الانس في مشكاة الكشف
وقد النفس لا يكون الا في حضرة الشهود، بعد غيبة الارواح في معارج الأحوال
واستغراق الأسرار، في مدارج روح القدس، بحسم مادة الجهات، واتحاد العلم وذهاب
الرسم، وهذا أول ملابس العارفين، وأول استرواح ارواح العارفين، هذا الذي لا يطفي
نور شهوده، نور وجوده، ولا يحجب نور وجوده، حقيقة شهوده، وحقيقة القصد
الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة باذيه، في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام
بالله باب العناية، وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة، عين
يدرك بها المعرفة، وعين يدرك بها أنوار الحقايق، وعين يدرك بها أنوار المعرفة
كان العيون ثلاثة، عين البصر، وعين البصيرة، وعين الروح، فعين البصر
تدرك المحسوسات، وعين البصيرة تدرك المعنويات، وعين الروح تدرك الملكوتيات
ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق، في عين التفريد، وله خمسة
اركان، فنا القرب في عين المشاهدة، واضمحلال العلم في بحر الجهل، واستهلاك الفنا
في بحر الازل، واستغراق الوجود في طي القدم، واستدام البقا في برق الأبد، ففنا القرب
في عين المشاهدة للمرسلين، مضافات الاسرار، وللمقربين عتابات الانوار، واضمحلال
العلم في بحر الجمع للصديقين روية، وللأسرار مشاهدة، لان الروية للذات والمشاهدة
لانوار الصفات، وكان رضي الله عنه يقول، استهلاك الفنا في بحر الأزل للمرسلين

حقيقة

يقين 117

حقيقة، وللمقربين حق وطريقة، واستغراق الوجود في طي القدم للصديق
تفريد التوحيد، وللاسرار تحقيق التجريد، واستهال البقا في برق الأبد
للشهداء حياة قرب، واستدامة رزق، وللصالحين نسيم روح، واسترواح
ريحان، ومقارف جنة نعيم، فبفنا القرب في عين المشاهدة كان عقلا، وباضمحلال
العلم في بحر الجمع كان روحا، وباستهلاك الفنا في بحر الأزل، كان سرا، وباستغراق
الوجود في طي القدم، كان ذرا، وباستدام البقا في برق الأبد، كان ذاتا كاملة
الوجود، تامة التقويم، فبالعقل يبين الاعيان، وبالروح يثبت الخطاب، وبالسر
يفهم الامر، وبالذر ظهر الحكم، وبالذات وقفت الحركة، وبالحركة ظهر الحكم والحكم
ظاهر الأمر، والأمر ظاهر الخطاب، والخطاب ظاهر الايمان، والايمان ظاهر
الصفات، والصفات ظاهر الذات، فالايمان بصيرة العقل، والسر بصيرة الروح
والأمر بصيرة الحكم، والحكم بصيرة الحركة، وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي
في درجة المعرفة، وكان رضي الله عنه يقول، العلوم ثلاثة، علم من الله تعالى،
وهو العلم بالامر والنهي والاحكام في الحدود، وعلم مع الله تعالى، وهو علم الخوف
والرجا والمحبة والشوق، وعلم بالله تعالى، وهو علم بنعوته وصفاته، وعلم
الظاهر علم الطريق، وعلم الباطن علم المنزل، وعلم الحكم علم الشرع، وكل باطن
لا يبقيه ظاهر فهو باطل، وكان يقول اصل النعم الصمت، وباطنه كتمان الاسرار
وظاهره الاقتدا بالسنة، وكان يقول من وقع في أوليا الله تعالى ابتلاه الله
تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت، ولقد كان شخص من
أكابر بلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة، فقالوا له قل لا اله الا الله، فقال لا
استطيع، فعلمنا من اين أتي، فدخلت الحضرة، وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه
فاطلق لسانه، وسال الله تعالى قبول توبته، ورأى رضي الله عنه رجلا يحدق
الى امراة ببصره فنهاه فلم ينته، فقال اللهم اعم بصره، فعمي في الحال، ثم جاء الرجل
بعد سبعة أيام، واستغفر وتاب، فقال الشيخ اللهم ان كان صادقا في توبته
فرد عليه بصره، واعمه عن روية ما لا يحل له، فرد الله عليه بصره في الحال، وكان
اذا اراد ان ينظر بعد ذلك الى محرم حجب عنه بصره، وجاه مرة اعمى فقال يا سيدي انا
ذو عيال، وقد عجزت عن الكسب، فقال اللهم نور عليه بصره، فرد الله عليه بصره
وظل عشرين سنة بصيرا بعد ذلك حتى مات، سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها
الى ان مات بها مسنا، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه، ورحمه أمين،
ومنهم الشيخ حيان بن قيس الحراني رضي الله عنه

وكل باطن لا يتبعه ظاهر فهو باطل خ

ووقع ذلك لشخص في حياته كان حاضرا كلامه فانكر عليه فغضب الشيخ وعفا عنه فانطلق لسانه رضي الله عنه خ

ورأى مرة رجلا يحدق الى خ

فجاه بعد سبعة ايام وتاب واستغفر فقال اللهم رد عليه بصره الا في معاصيك فابصر الرجل وكان الرجل بعد ذلك اذا اراد ينظر الى محرم لا يبصر شيا ونادا الله تعالى وجاء اختام اعمى خ

فقال اللهم رد عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا وبعد عشرين سنه مات بصيرا والله تعالى اعلم خ

ومنهم الشيخ حيان بن قيس الحراني رضي الله عنه خ

هُوَ مِنْ أَجِلَّا المشايخ، وَعظمَا العارفين، وَاعيان المحققين، صَاحِبُ الكرامات وَالمقامات وَالهمم الفخيمة، وَالبدايات العظيمة، صَاحِبُ الفتح السني، والكشف الجلي في حل بِهِ مشكلات احوال القوم، وَهُوَ احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم بارض العراق، وَكَانَ أَهل حران يستشفون به فيسقون، وَمِنْ كلامه رَضِيَ الله عنه، لا يكون الرجل مقدودًا من المتمكنين حتى لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفا اقامة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهمم عن جميع الكا وَكَانَ يقول من احب أن يري خوف الله تعالى في قلبه وَيكاشف باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالًا، وَلا يعمل الا في سنة، أو فريضة، وَمَا حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين، سوء الطعمة، وَأذى الخلق وَكَانَ يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الجد، وَكَانَ يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن ذكره، وَلا يمل من حقه، وَيلزم السنة وَالفريضة، فالسنة ترك الدنيا، وَالفريضة صحبة الحق جل وَعلا، وَكَانَ يقول اجعل الزهد عبادتك، وَاحذران تجعله حرفتك، وَكَانَ يقول المحبة سمت الطايفة، وَعنوان الطريقة، يتوصل بها الي لقا المحبوب، سكن رَضِيَ الله عنه حران، وَاستوطنها الي ان مات بها سنة احدي وثمانين وخمسماية، ودفن بظاهرها، وَقبره بها ظاهر يزار، رَضِيَ الله عنه، وَرحمه رحمة واسعة

ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله عنه

هُوَ مِنْ أَكابر مشايخ الشام، وَاعيان العارفين، وَصدور البارعين، وَاكابر المتصوفين، صَاحِبُ الاشارات العالية، وَالهمم السامية، وَالانفاس الصادقة، وَالكرامات الخارقة وَالتصريف النافذ، انتهت اليه تربية المريدين بالشام، وَاحترمه المشايخ وَالعلما وَجلوه وَقصده الزايرون من كل فج، وَمِنْ كلامه رَضِيَ الله عنه، مشاهدة تفيد تمكين التحكم في الجمع، وَبروز التفرقة في الاطلاع، لان العارف واصل الا انه يرد عليه اسرار الله تعالى جلية كلية، فهو مصطلم بانوارها، مستغرق في بحارها، مستهلك في تنزيلها وَكَانَ يقول لا تاكل النار لحا دخل زاويتي، ووقع أن رجلا ادركته الصلاة وَمعه لحم فدخل به الزاوية، ثم اوقد عليه النار، الي ان عجز، وَهُوَ لم ينضج، فظهر بذلك صدق مقالة الشيخ، وَكَانَ يقول العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحًا منقوشا باسرار الموجودات، وَامده بنور حق اليقين، يدرك حقايق تلك السطور على اختلاف أطوارها، وَيدرك اسرار الافعال، فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك وَالملكوت، الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه، وَعين عيانه فيشهدها علما وكشفا، وَهذا هُوَ الذي يصعد بسره في اكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق

النظر

النظر اليه، وصفته ان يكل الاعماد بالعلم وَالاحوال بالسر وَهُوَ علي ثلاثة اقسام حاضر، وغايب، وغريب، فالحاضر بلطايف العلم وَالغايب بشواهد الحقيقة، وَالغريب هُوَ من انقطع السبب بينه وَبين من سواه، فمن قابله بغير نفسه احترق وَحقيقة القربة سقوط الاين، وَمحو الرسم، قال تعالى وَمن يخرج من بيته مهاجرًا الي الله وَرسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله، وَعلامته ان يكشف الله تعالى له الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله علي بواطن الامور، كشفا وَفراسة، فبالكشف يدركها جملة، وَبالفراسة يدركها تفصيلا، علي اصل الوضع، وَحقيقة الرسم فتخاطب الارواح من حيث وضعها، وتخاطب الاجسام من حيث تركيبها، وَيشير الي العلم برموز الاشارة، ويفهم لكشف العبارة، وَكَانَ يقول الحدة مفتاح كل شر، وَالغضب يفهمك في مقام ذل الاعتذار، وَكان يقول مكارم الاخلاق، العفو عند المقدرة، وَالتواضع عند الرفعة، وَالعطا بغير منة، وَكَانَ يقول احسن المكارم، عفو المقتدر، وَجود المفتقر، وَكَانَ يقول اذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو عنه شكرًا للقدرة عليه، وَكَان يقول الكريم من احتمل الاذي، ولم يشك لاحد عند البلوي، وَكَان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها، ممن هو فوقها، فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الي ظاهره، وَالحزن يتحرك من ظاهر الانسان الي باطنه، فيحدث عن الغضب السطوة وَالانتقام، وَيحدث عن الحزن المرض وَالاسقام، قال الشيخ تقي الدين السبكي رَضِيَ الله عنه، وَحضرت مرة سماعًا، فيه الشيخ رسلان، فانشد القوال شيا، فكان الشيخ رسلان رَضِيَ الله عنه، يثب في الهوي وَيدور فيه دورات، ثم ينزل الي الارض يسيرًا يسيرًا، يفعل ذلك مرارًا، والحاضرون يشاهدونه، فلما استقر الي الارض اسند ظهره الي شجرة تين في تلك الدار، قد يبست، ووقع ورقها، وَقطعت الحمل مدة سنين، فاورقت، واخضرت، وَاينعت، وَاثمرت، وحملت التين في تلك السنة، سكن رَضِيَ الله عنه دمشق، وَاستوطنها الي ان مات بها مسنا، وَدفن بظاهرها، وَقبره ثم ظاهر يزار، وَلما اذ حمل نفشه علي أعناق الرجال، جات طيور خضر عكفت علي نعشه حتى دفنوه، رَضِيَ الله عنه

ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه

هُوَ من أعيان مشايخ المغرب، وَصدور المقربين، وَشهرته تغني عن تعريفه، وَاسمه شعيب، وَوَلده مدين، هو المدفون بمصر، بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي علي بركة القرع، خارج السور، مما يلي شرقي مصر، وَعليه قبة عظيمة، وَقبره ظاهر يزار وَاما وَالده، فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد، مات وقد ناهز الثمانين سنة، وقبره ثم ظاهر يزار، وَكَان مقيما ببجاية، وَكَان سبب دخوله تلمسان

لكشف

خ وكان يقول الحدة مأوي كل شر والغضب يحوجك الي ذل الاعتذار وكان يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الذلة والعطا بغير منة رضي الله عنه

خ قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالي

خ فعل ذلك مرارا ونحن نشاهده الخ

خ ولها سنين لم تحمل شيا الخ

خ فعكفت عليه والله اعلم

خ شيخ الخرقة رضي الله عنه

خ واما ابو مدين فهو مدفون بمدينة تلمسان

أنّ أمير المؤمنين، لما بلغه خبره، وما كان فيه من الشهرة، أمر بإحضاره من بجاية للتبرك به، ليتقدم وصول السلطان الى بارئه، خوفا من اختلال رعيته، فأجاب بالسمع والطاعة، فلما حضر الى تلمسان، قال تخفض صوته ما لنا وللسلطان، الليلة نزور الاخوان، ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد، وقال ها قد جئت، وعجلت اليك رب لترضى، ثم قال الله الحي، ففاضت روحه، فلم يمكث في تلمسان شيئا، رضي الله عنه

قال الشيخ أبو الحجاج الأقصري، سمعت شيخنا عبد الرزاق يقول، لقينا بالقبالي الخضر عليه السلام، سنة ثمانين وخمسمائة، فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو امام الصديقين، في هذا الوقت، وسره من الارادة، ذاك اتاه الله مفتاحا من السر المصون، لحجاب القدس، فما في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه، ثم مات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير، وذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه في كتاب الفتوحات، قال ذهبت أنا والشيخ أبو عمرو بن موسى، وبعض الابدال الى جبل قاف

فلما مررنا على الحية المحدقة به، فقال لي البدل سلم عليها، فانها سترد عليك السلام، فسلمنا عليها فردت علينا السلام، ثم قالت من أي البلاد أتيتما، فقلنا لها من بجاية من أرض الغرب، فقالت ما حال أبي مدين مع أهلها، فقلنا لها يرمونه بالزندقة، ويكرهونه، ويؤذونه أشد الاذى، فقالت عجبا والله لبني آدم، كيف يؤذون أولياء الله، والله ما كنت أظن ان الله تعالى يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد، فقلنا لها ومن أعلمك به، فقالت يا سبحان الله، وهل على وجه الارض دابة تجهله، انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا، وانزل محبته في قلوب العباد، فلا يكرهه الا كافر أو منافق، انتهى، **قلت** وقد اجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله، وتأدبوا بين يديه، وكان جميلا ظريفا، متواضعا، زاهدا، ورعا، محققا، مشتملا على اكرم الاخلاق، رضي الله عنه

ومن كلامه رضي الله عنه، ليس للقلب الا وجهة واحدة، متى توجه اليها حجب عن غيرها، وكان يقول، الجمع ما أسقط تفرقتك، ومحا اشارتك، والوصول استغراق أوصافك وتلاشي نعوتك، وكان يقول الغيرة أن تعرف ولا تعرف، وكان يقول اغنى الاغنياء من أبدا له الحق حقيقة من حقيقته، وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه، وكان يقول الخالي من الانس والشوق فاقد المحبة، وكان يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون، وكل من رأيته يدعي مع الله تعالى حالا، لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذروه، وكان يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره، وكان يقول من تحقق بمقام العبودية لله عز وجل، شهد أعماله بعين الريا، وأحواله بعين الدعاوي، وأقواله بعين الافترا، وكان يقول ما وصل الى مقام الحرية، من بقي عليه

من نفسه

119

من نفسه بقية، وكان يقول شاهد مشاهدته لك، ولا تشاهد مشاهدتك له، وكان يقول الفقر نور ما دمت تستره، فاذا اظهرته ذهب نوره، وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من المنع فما شم للفقر رائحة، وكان يقول الالتفات يغيب عنك الحق في مشاهدة الحق، وكان يقول القريب مسرور بقربه، والمحب معذب في حبه، وكان يقول الفقر علامة على التوحيد ودلالة على التجريد، وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه، وكان يقول من نظر الى المكونات، نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها، وكان يقول من عرف أحد لم يعرف الأحد، والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة، ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات، وكان يقول من لم يصلح لمعرفته، شغله بروية أعماله، ومن سمع منه بلغ عنه، وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الأستار، وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق، وكان يقول في نهيهم عن صحبة الاحداث، الحدث هو المستقبل الامر والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور، ولم يثبت له فيها قدم، وان كان ابن ستين سنة، وقيل اراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات، **قلت** والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم، والا فارشاد مثل هولاء هو المطلوب من كل فقير، وكان يقول الاخلاص ما خفي على النفس درايته، وعلى الملك كتابته، وعلى الشيطان غوايته، وعلى الهوى امالته، وكان يقول اياكم والمعاملات قبل احكام الطريق، وتمكن الاحوال، فانها تقطع بكم عن درجات الكمال، وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير، وكان يقول الفقر فخر، والعلم غنم، والصمت نجاة، والاياس راحة، والزهد عافية، ونسيان الحق طرفة عين خيانة، وكان يقول الحضور مع الحق جنة، والغيبة عنه نار، والقرب منه لذة، والبعد عنه حسرة، والانس به حياة، والاستيحاش منه موت، وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة، وكان يقول من قطع موصولا لا بربه قطع به، ومن اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت، وكان يقول كل بدل في قبضة العارف لان ملك البدل من السما الى الارض، وملك العارف من العرش الى الثرى، ومكث رضي الله عنه في بيته سنة لا يخرج الا للجمعة، فاجتمع الناس على باب داره، وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما الزموه خرج، فرأى عصافير على سدرة في الدار، فلما رأوه فروا فرجع، وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور، ثم جلس في البيت سنة أخرى ثم جاؤوا اليه فخرج، فلم تفر منه الطيور، فتكلم على الناس ونزلت الطيور، تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة كثيرة، ومات رجل من الحاضرين، وكان الله قد اذل له الوحوش فاذا رآه الوحش انفر من هيبته، ومر يوما على حمار، والسبع قد أكل نصفه، وصاحبه ينظر

خ
وكان يقول كل فقير كان الاخذ أحب اليه من العطا فهو كاذب لم يشم للفقر رائحة رضي الله تعالى عنه

خ
وكان يقول من لم يصلح لخدمته شغله بالدنيا ومن لم يصلح لمعرفته شغله بالاخرة وكان ينهى عن صحبة الاحداث المبتدئين في الطريق ولو كانوا ابناء ستين سنة الا بعد تعين ذلك عليهم رضي الله تعالى عنه

خ
وكان يقول اياكم ان تقرروا مقاما قبل احكامه فان ذلك يقطعكم عن كمال الوصول رضي الله تعالى عنه

خ
ونسيان الحق سبحانه وتعالى طرفة عين خيانة من العبد يستحق بها العقوبة رضي الله عنه

خ
وكان يقول من طلب الطريق بلا توبة صحيحة فهو جاهل ومن اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت وكان يقول من شرط العارف ان يحكم فيما بين العرش والثرى رضي الله تعالى عنه

خ
وان العصافير التي على سدرة داره فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور فجلس في البيت سنة

خ
وكان الحق تعالى قد اذل له الوحوش

اليه من بعيد لا يستطيع ان يقرب منه، فقال لصاحب الحمار تعالى فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد، واستعمله مكان حمارك حتى يموت، فاخذ باذنه وركبه، وصار يستعمله سنين موضع حماره حتى مات الاسد، وقيل له مرة في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك، فقال بسري سرور باسرار تتسمد من البحار الالهية التي لا ينبغي بثها لغير اهلها، اذ الاشارة تعجز عن وصفها، واين العبرة الالهية الاشرها، وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا، وكان في عالم الحقيقة بسره موجودا، يتقلب في الحياة الابدية، وهو بسره طاير في فضا الملكوت، ويسرح في سرادقات الجبروت، فتخلق بالاسما والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات، هنالك قراري ووطني وقرة عيني وسكني، والحق تعالى في غني الكل فقد اظهر في وجودي بدايع قدره، واقبل بالحفظ والتوفيق وكشف عن مكنون التحقيق فحياتي تايمة بالوحدانية، واشارتي الى الفردانية، فروحي راسخ في عالم الغيب يقول لي ما لكي يا شعيب كل يوم جديد على العبيد، ولدينا مزيد، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه

هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين، وعلما العارفين، صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة، له المحل الارفع من مراتب القرب، والمورد العذب من مناهل الوصل، وهو احد من جمع الله تعالى له بين علمي الشريعة والحقيقة، وآتاه مفتاحا من السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة، وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله، يقول هو وشهد بها شاهرنا، وويل لمن كذب على الله تعالى، ومن كلامه رضي الله عنه، ادركت جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع، وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه، وكان يقول قطع العلايق بقطع بحر الفقد، وظهور مقام العبد، بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق، وكان يقول التجريد تنبات الزمن حكما، والذهول عن الكونين حالا، وغض البصر عن الاين وقفا حتى تنقلب الا باطنا لظاهر، ومتحركا لساكن، فيسكن القلب بتمكين القدر، على قطع الحكم والابتها بمنفسحات الموارد، وهو انشراح الصدر بصور الاكوان، مع ثبوت المقام، بعد التلوين ورسوخ التمكين، فتكون السما له رداء والارض له بساطا، وكان يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى، هو طمس ابصار البصاير عن مشاهدة ما سواه حسا، فلا يرى الا انوار الجلال، ولا يرى الا سواطع الجمال، وكان يقول الرضي سكون القلب تحت مجاري الاقدار، بنفي التفرقة حالا، وعلم التوحيد جمعا،

فيشهد

فيشهد القدرة بالقادر، والامر بالامر، وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال، وكان يقول التمكين هو شهود العلم كشفا، ورجوع الاحوال اليه قهرا، والتصرف بالقادح حلما، وكمال الامر شرعا، وكان يقول في الجوع صفا الاسرار في استغراق الاذكار، وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر طربا، ثم الغيبة في توسط الذكر سكرا، ثم الحضور في اواخر الذكر صحوا، فهو بين استغراق بهمة وغيبة تزعجه، وحضور ينعشه، فثلث الوقت للمشتاق استغراق، وثلثه غيبة وثلثه حضور، وكان يقول الحياة ان يحيي القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان، في اختلاف اطوارها، **وحكي** انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيء من الجو، لا يدري الحاضرون ما هو، فاطرق الشيخ عبد الرحيم ساعة، ثم ارتفع ذلك الشيخ الى السما، فسالوه عنه، فقال هذا ملك وقعت منه هفوة، بالنظر لمقامه فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع، وكان اذا شاوره انسان على شي، يقول له تمهل، حتى استاذن لك فيه جبريل، فيمكث ساعة وهو مطرق ثم يقول له افعل او لا تفعل، قال بعضهم، والمراد بجبريل هذا، ليس جبريل الذي ياتي الانبيا، انما هو ملك اسمه جبريل على اسم جبريل الاعظم، وكان رضي الله عنه، اذا قال للقاري يا فلان تكلم على القلما فيتكلم عليهم في معاني الايات والاحاديث، حتى لو كان هناك عشرة الاف محبرة لكلت عنه، ثم يقول له اسكت، فلا يجد ذلك القاري منه كلمة واحدة من تلك العلوم، رضي الله عنه، وكان بعض العارفين يقول، لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم لمنعتهم من دفنه، بل كنت اتركه فوق ظهر الارض، فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر الاقصى، وقبره بها مشهور يزار، واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله، قال مر كلب على سيدي عبد الرحيم فقام له، فقالوا له في ذلك، فقال انها قد اجلا لاثر الفقر الذي برقبته، فراوه فوجدوا في عنقه شرموطا من جبة فقير من صوف، وقال له رجل مرة اوصيني فقال كن في الفقر الكنبس الغنم مع الفنم، ساكت على الدوام، مع عدم غفلته عن مصالح رعيته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم رضي الله عنه

هو من اجلا مشايخ مصر ومحققيهم، قصده الناس بالزيارة من ساير الاقطار وتادب علما مصر بين يديه، وكان ابوه ملكا بالمشرق، وكانت له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان، فكان لا يخبر بشي الا جا كما قال، ويقول انا ما اتكلم باختياري، وكان اذا الزم احد شيا يعطيه للفقرا، يقف يمشي في الاسواق، فاذا اعطوه

وكان يقف يمشي في ...
تصدق فيه على الفقرا ...

لعله خحيا الو

ونزل مرة شيخ في مجلسه من الجو لا يدري الحاضرون فسقط علينا ... وقعت منه هفوة ... فقال هو ملك ...

وكان اذا شاوره انسان على شي يقول امهلني ساعة ثم يقول افعل او لا تفعل ومراده جبريل صاحب ...

قلت جبريل من الملايكة لا جبريل الامين

وكان اذا قال ... هذه الاية تكلم فيها ... في معاني هذه الاية ...

قال بعض العارفين لو حضرت دفنه لتركته على وجه الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة

فقال كن كالكبش الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه

وكان من اولاد ملوك المشرق وكانت له مكاشفات غريبة في مستقبل الزمان ... والله اعلم

نتبا انصدق به على المحاويج، وكان الناس مختلفون في عمره، فمنهم من يقول هو من قوم يونس، ومنهم من يقول انه راى الامام الشافعي رضي الله عنه، وصلى خلفه بمصر، ومنهم من يقول راى القاهرة وهي اخصاص، قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه، وسالته مرة عن عمره، فقال عمري الآن نحو اربعماية سنة، وكان اهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة، فانكر عليه بعض الفقها، فقال له يا فقيه اشتغل بنفسك، وتطهر من زلاتك، فانه بقي من عمرك سبعة ايام وتموت، فكان كما قال، وكان يلبس ما وجد، فمرة عمامة صوف خضرا، ومرة بيضا، ومرة جبة فرجية، ومرة مرقعة، لا ينضبط على حال، وانكر عليه مرة قاضي وكتب فيه محضر بتكفيره، ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار، يدعوه للشرع في بكرة النهار، فلم يجد المحضر، ومفتاح الصندوق معه، فاخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على اخذ المحضر من صندوقك، قادر على اخذ ايمانك من قلبك، فتاب القاضي ورجع عما اراد، توفي رضي الله تعالى عنه في حدود الستماية، بمصر المحروسة، وقبره في مسجد بزار، بباب الفتوح، عند الحصاينين، وسموه رضي الله عنه، ثلاث مرات ليموت، فعافاه الله تعالى منه، وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه، وكان يقول لم تكن الاقطاب اقطابا، والاوتاد اوتادا، والاوليا اوليا، الا بتعظيمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به، واجلالهم لشريعته، وقيامهم باداب، وكان يقول بلغني عن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه، انه كان يقول، اذا استولى الحق تعالى على قلب عبد، ذهب ما من العبد، وبقي ما من الله تعالى فيبقى كالحجارة في ابتداء النشاة لا حراك له من حيث نفسه، وانما حراكه من الذي يحركه، ولا اختيار له، ولا ارادة ولا علم ولا عمل، وكان يقول اذا امتلا القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى رضي الله عنه،

ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه،

كان من الائمة الراسخين في طريق الولاية، واجمع الخلايق على اجلاله واكرامه، وكان جليل المقدار، كبير الشان، وكان متجردا على الدوام، وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق، المدفون باسكندرية، وهو تلميذ الشيخ ابي مدين التلمساني، وله كلام عال في الطريق، وزاويته وقبره بناحية الاقصر من صعيد مصر الاعلى، ومناقبه في الصعيد كثيرة مشهورة رضي الله عنه، منها ان شخصا من الامرا المشهورين في عصره، انكر عليه، فقال له تنكر على الفقرا وانت رقاص عند فلان، فلما مات ذلك الرجل صار رقاصا لسواده واعتقاده، وكان يقول كل من رايتموه يطلب الطريق فدلوه علينا، فان كان صادقا اوصلناه الى مقصوده وان كان كاذبا طردناه وابعدناه لئلا يتلف المريدين، فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره

محجوب

محجوب، قال خادمه الشيخ ابو زكريا التهمي، طلب شخص من مريدي ابي الحجاج قتل شيخه مرات، فلم يقدر، وكان يعتقد انه ينال مقامه بقتله، حين راه محجوبا بشيخه، فاخبروا الشيخ بذلك، فقال يا ولدي هذا من الشيطان، اذا قتلت شيخك غضب الله عليك، فكيف يعطيك مقامه، قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من ابي السعود الجارحي، وهرب الشيخ منه والله اعلم، وحكى ابو العباس الطايفي، قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت له عينين من فوق الحاجبين، وكان يقول كنت اجي انا واخي ابو الحسن بن الصايغ باسكندرية، الى شيخنا، فاري مقامي يعلو مقامه، فاقول اللهم اعل مقامه فوق مقامي، وكان الآخر اذا راى مقامه اعلى من مقامي يقول في دعايه كذلك، هكذا درجة الاخوان لا تحاسد بينهم ولا حقد، وقيل له مرة من شيخك، فقال الشيخ ابو جعران، فظنوا انه يمزح، فقال لست امزح، فقيل كيف، فقال كنت ليلة من ليالي الشتا سهران، واذا بابي جعران يصعد منارة السراج ويرجع لكونها ملسا، فعددت عليه تلك الليلة سبعماية مرة، وهو لا يرجع، فقلت في نفسي سبعماية مرة وهو يقع ولا يرجع، فخرجنا الى صلاة الصبح، ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة، فاخذت من ذلك ما اخذت، وكان الشيخ ابو الحجاج يقول، كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله، لا اغفل عنها، فقالت لي نفسي مرة من ربك، فقلت لها ربي الله، فقالت لا، ليس لك رب الا انا، فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني، نم تنم، قم تقم، امش تمشي، اسمع تسمع، ابطش تبطش، فانت تمتثل اوامري كلها، فاذا انا ربك وانت عبدي، قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة، فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى، فاذا قالت لك نم، فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، واذا قالت لك كل، قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا، واذا قالت لك امش قل ولا تمش في الارض مرحا، واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط، فقلت لتلك الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك، قالت اخلع عليك خلع المتقين، واتوجك بتاج العارفين، وامنطقك بمنطقة الصديقين، واقلدك بقلايد المحققين، وانادي عليك في سوق المحبين التايبون العابدون الحامدون الآية، وكان يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته، فانا نحب الله تعالى ورسوله، والصحابة والتابعين وغيرهم، ونقتدي بهم وما رايناهم، وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت، لا تحتاج معها الى صورة الاشباح بخلاف صورة الاشباح اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات، فاذا حصل الجمع بينهما، فذلك كمال تحقيق، قلت وفي هذا دليل لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهانية، والقادرية، ولا عبرة بمن ينكر عليهم، ويقول هولا اموات لا ينطقون،

فان الافتدا حقيقة انما هو بافعالهم واحوالهم المنقولة الينا فافهم ذلك، قال الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب ابي الحجاج، جيت انا والقليب السنماوي وشخص اخر الي زيارة الشيخ بعد الصبح، فوقفنا بالباب ساعة بين، واذا بالخادم قد خرج وقال يدخل يعيش والقليب ويرجع هذا العلق بسلتم فانه جنب، قال فدخلنا وقد هدت اركاننا من الهيبة، فدخلنا فوجدنا الشيخ متكيا، ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر صاحبكم ثم يدخل ففعل ودخل، فقال يعيش دستور، حضرني شي في لسان حالنا وحال هذا الشاب علي لسان القادوس، فقال الشيخ قل، فقلت

المليح قلبي عليه يخفق ، لا يمر من يبصره يعشق

مسكين عندك القادوس كسر ، صار يتلف من بعدما قد هجر

ان يجد لو بالوصال ينجبر ، ويعود غصن الوصال مورق

فانشد الشيخ في لسان الحال ابياتا، فتواجد وقام كانه لم يعرفنا قط، وهي

قد بلي القادوس بهم طويل ، ممتلي للراس دمعه يسيل

قد ربط بالطونس وبالسحيل ، وجميعه بالحبال موثق

والفكرة يجري وما يلحق

ما نراه نازل علي همته ، وحبلنا شوش في رقبته

قد عجز ونا قصت همته ، له رفيق بقليل يسبقه

له سنين يجري وما يلحقه

قال فقام الشيخ وتواجد ودار، وجعل يقول لي سنين اجري وما الحق، فاخذ الفهد علي الشاب بالتوبة، وطمعه في عفو الله عنه اذ تاب، نسال الله حسن الخاتمة امين

ومنهم تلميذه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر باخميم رضي الله تعالي عنه

صحب الشيخ ابي الحجاج الاقصري رضي الله تعالي عنه حين كان بقوص، وتجرد وهو في بدايته، عن الثياب والزرع وغيره، ثم رجع الي لبس الثياب والزراعات وغيرها، ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة، ثم اقام باخميم وبها مات علي حالة شريفة جليلة، لطيفة، متظاهرا بالنعم والغني عن الناس رضي الله عنه، وكان يسمع وعظ الشيخ ابراهيم من مصر، وهو في اخميم الي ان يفرغ من وعظه، كانه جالس عنده، وله كرامات كثيرة ببلاده، رضي الله عنه منها انه لما جاور بمكة، وراي الحجر الاسود، وقد خرج من مكانه، وصار له يدان، ورجلان ووجه، فمشي ساعة، ثم رجع الي مكانه، والله تعالي اعلم بالصواب والبه المرجع والماب

ومنهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه

كان

كان مقيما بالقاهرة يدرس في علمي الظاهر والباطن، ويدعو الناس الي الله تعالي ويلبسهم الخرقة من طريق السهروردي، ومكث نحو ثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض ولم ياكل من مال احد من الولاة حتي مات، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله تعالي عنه

كان رضي الله عنه جليل المقدار، وكان يعظم الفقرا اشد التعظيم، ويقول انهم قد انتسبوا الي الله عز وجل، وكان يقول ما راينا احدا قط انكر علي الفقرا او اسا بهم الظن، الا ومات علي اسوء حال، وكان يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذايل، وكان يقول من غض من عارف بالله تعالي او وليه، ضرب في قلبه بسهم مسموم، ولم يمت حتي تفسد عقيدته، وكان كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا، فقيل له في ذلك، فقال ان الخضر عليه السلام، زارني ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح، فلم ازل احبها من تلك الليلة، لمحبة الخضر لها، وكان رضي الله عنه يشرط علي اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا، حتي لا يتميز احد عن احد، فاتفق ان احدا صحابه، قال لزوجته ما تشتهي حتي نشتريه نطبخه فقالت زوجته نشاور ابنتك فشاورا ابنته، فقالت ما تقدر علي ما تشهوني فقال بل اقدر عليها، ولو كانت بالف دينار، فلا بد ان تخبريني بها، فقالت تزوجني للقرشي، وكان الشيخ رضي الله عنه اعمي، اجذم، مزمن، لا ترضي بمثله النساء، قال فجينا الي القرشي واخبرته فقال اطلبوا الحاكم فجا الحاكم، وعقدوا عليها، واصلحوا شانها، واحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة، دخل الشيخ الي المرحاض، وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بثياب حسنة، وروايح طيبة، فسترت وجهها منه حيا، ظانة انه غير الشيخ، فقال لها لا تستري وجهك انا القرشي فعرفته، فقالت انت القرشي، فحلف لها بالله تعالي فقالت ما هذا الحال، فقال لها ابقي معك علي هذا الحال، ومع غيرك علي تلك الحالة، ولكن لا تخبري بذلك احدا حتي اموت، فقالت نعم ثم قالت بل اختار حالتك الاولي، التي تكون بها بين الناس من الجذام، والعمي، طلبا لمرضات الله عز وجل، فقال لها جزاك الله تعالي خيرا، فرجع الشيخ من تلك الصورة الجميلة الي ما كان عليه، من الجذام، والعمي والزمانة، فلم تزل معه علي تلك الحالة، وتخدمه الي ان مات، وكانت تضع الانا تحت اطراف اصابع يديه ورجليه، فيجتمع فيه الصديد، فكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام، جات فشربت ذلك الصديد، عوضا عن الماء، فلما قبض الشيخ رضي الله عنه اجلسها اصحابه مكانه، واخذوا عنها الطريق، وحكت لهم احواله ومن كلامها رضي الله عنها، الزموا العبودية واادابها، ولا تطلبوا بها الوصول اليه تعالي، فانه اذا اراد كرامة اوصلكم اليه بلا سوال، وذلك اعز من الوصول بسوال

تلميذ الشيخ ابي الربيع المالقي رضي الله عنه

خ

ومنا احتقر الفقرا صار من الاراذل حتي ينادي عليه في الاسواق بالهوان وكان يقول لم يغض من ولي لله عز وجل ضرب في قلبه ولا يمت حتي يفسد معتقده وكان يجتمع كثيرا بالخضر عليه السلام وبينا الخضر عنده رضي الله عنه

خ

وكان يقول لا تطبخوا في بيوتكم الا لونا واحدا الخ

خ

وكان الشيخ اعمي اجذم مزمن فطلب التزوج بجميلة من البنات فابت فاختارته واحدة من بنات اصحابه وعقدوا عقدها عليه فقابلها النسا فاتبلاه من الله تعالي بالبلا والجنون فلما زفت الي الشيخ دخل الخلا وهو يزحف وخرج وهو شاب جميل حسن الثياب طيب الرايحة فسترت وجهها منه

فقال انا شيخ الوان مقبل علي هذا الحال فعلت

خ

وكان يضع شبا تحت اقدامه ينزل فيه الصديد فتاخذه وتشربه الخ

خ

الزم العبودية واادابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا اراد كذلك اوصلك اليه واي عمل خلصك حتي تطلب الوصول اليه والله اعلم

وكانت تقول ابت البشرية أن تتوجه إلى الله تعالى إلا في الشدائد، فقيل لها في ذلك،
فقالت عطشت مرة في طريق الحاج، فقلت لخادمي اغرف لي من البحر المالح، فغرف لي
ماء حلوا، فلما ذهبت الضرورة، غرفت من البحر فإذا هو مالح، وكانت تقول لا يكون
الابتلاء إلا في الفحولة من الرجال، ولم تزل حرمتها بين أصحاب الشيخ كحرمة الشيخ حتى ماتت
رضي الله عنها،

ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة رضي الله عنه

بالجيم المفتوحة، لا بالحاء المهملة، كما رأيته بخط الشيخ رحمه الله، وهو عم عبد الله بن أبي جمرة
تلميذ ابن الحاج المالكي المغربي، كان رضي الله عنه كبير الشأن، مقبوضا في الظاهر مبسوطا في
الباطن، غلبت عليه آثار صفة الجلال، وكان معظما للشرع، قائما بشرائعه وشعائره،
وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، وعقدوا له مجلسا
فأقام في بيته لا يخرج إلا لصلاة الجمعة عشر سنين، وماتت المنكرون عليه أسوء
حال، وعرفوا بركته، ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر، وقبره ظاهر يزار،
وكان يقول لا يفهم عنك الأمر إلا من أشرق فيه ما أشرق فيك، وكان يقول لما
كان العلماء والأولياء ورثة الأنبياء والرسل، فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم
والعالم والولي والولي، فإذا اندرست طريقة الداعي أتى بعد زمان من يجددها،
ولما كان يحصل في فترات الأنبياء عبادة الأصنام من دون الله تعالى كذلك يقع في
فترات الأولياء، عبادة الأهوا والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال، وغير ذلك مما يشهد
أرباب القلوب المنيرة، وكان يقول لو قدرت أنا أقتل من يقول لا موجود إلا الله
تعالى فعلت، فما يقول هذا في بوله وغائطه، وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه، وشرط
الإله أن يكون قادرا، فكيف يقول أنا عين الحق، هذا والله من أضل الضلال، وكان
يقول لو تدبر الفقيه في معنى ما يقرؤه لاحترق بأنوار القرآن، وهام على وجهه، وترك
الطعام والشراب والنوم، وكان من فراسته إذا رأى الفداوي القصب مثلا يقول
يجي منه كذا وكذا قنطار من العسل، وكذا وكذا قنطار سكر، فلا يزيد ولا ينقص عما قال،
وطلب السلطان لما زاره أن يبني له رباطا فأخذ بيد السلطان، وأدخله جامع ابن
طولون، وقال هذا الجامع كله لي، لا أحد يناززعني فيه، أجلس في أي مكان شئت جلست
فيه، فسكت السلطان، وكان يقول لا ينبغي للفقير أن يطأ زوجته إذا أحملت إلا لغرض
صحيح من إعفافها أو إعفافه، ولا ينبغي له وطؤها لمجرد اللذة، فإن ذلك نقص في
الفقير، وكان يقول إياكم والإنكار على الناس فيما يحتمل التأويل، فإني رأيت فقيها أنكر
على فقير صنعة الخيال مع المتنطين، فأخرج الفقير للفقيه بابه في الخيال، وأجلس الفقيه
على مكانه، وجاء الفيل خلفه بزلومته، وضرب به الأرض، فمات الفقيه، والناس يضحكون

وأصبح

وأصبح الفقيه فوقع له ذلك، ودفنوه آخر النهار، فالكرم ولين يقضب الحق لفضبه
وكان يقول لا تنكروا على إنسان ببادي الرأي فربما كان له عذر فيما فعل، قال
ومما وقع لي أني مررت على مارس قمح، وإذا صبي يقطف من السنابل، ويضعه في قفته
فقلت له يا ولدي خل زرع الناس، فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس
والله إنه زرع أبي وحده، قال فخجلت بين الفقراء من كلامه، وقلت له جزاك الله
عني خيرا يا ولدي، أدبتني حين فاتني التأديب، وكان يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب
ابن الشيخ، وزوجته، وخادمه، أما ابنه فإنه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله
على أعناقهم، والتبرك به، ويطيعونه في كل شيء يطلب، ويطبقونه في كل شيء، فتتكبر
نفسه، ويرضع من حب الرياسة من صغره، فتتوالى عليه الصفات المظلمة، فلا
يؤثر فيه وعظ واعظ، ويتجرأ على الأكابر ويتبقى منشيختهم عليه، فإن جاء صالحا فاق
والده، وانتفع بوالده أكثر من كل أحد، وأما الزوجة فإنها ترى الشيخ بعين الأزواج
لا بعين الولاية، وتعتقد أنه محتاج إليها في الشهوة، فإن نور الله بصيرتها ورأته
بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد، لملاصقتها له ليلا ونهارا، وأما الخادم فلتكرر
رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام، ولذلك قالوا لا ينبغي
للشيخ أن يأكل مع المريد، ولا يجالسه إلا عند ضرورة، خوفا على المريد من سقوط حرمته
من قلبه، فيحرم بركة الصحبة، فإن نظر الخادم إلى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك، وأفلح
أكثر من غيره، رضي الله عنه، ورحمه ونفعنا به، في الدنيا والآخرة، آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه

صاحب كتاب الوحيد، في علم التوحيد، كان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة والشريعة
أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، يبيع نفسه في طاعة الله تعالى، ويحكى أنه أكل مع
ولده يقطين، فقال لولده إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين،
فقال ما هذا إلا قذارة، وأنا أكرهه، فسل السيف وضرب عنق ولده، وقدم عرض الشارع
صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده، ومن شعره رضي الله تعالى عنه،

فؤاد لا يقر له قرار ... وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأفكار حتى ... ظننت الليل ليس له نهار
ولولا النفي حلت عراه ... وبان على بنيته الانكسار
لِيبك معي على الدين البواكي ... فقد أضحت مواطنه قفار
وقد هدمت قواعده اعتداء ... وزال بذا لكم عنه الوقار
وأصبح لا يقام له حدود ... وأمسى لا تبين له شعار

وَعَادَ تَبَايُرًا فَبِنَا قَرِيبًا ❊ هُنَا لِكَ مَا بَقِيَ فِي الخَلْقِ عَارُ

فَقَدْ نَقَضُوا عُهُودَهُم جِهَارًا ❊ وَأَسَرُّوا فِي العَدَاوَةِ ثُمَّ سَارُوا

الي آخر ما قاله، وكان رضي الله عنه يقول، كلام المنكرين علي أهل الله تعالي كنفخة نامو
علي جبل، فما لا يزال الجبل بنفخة الناموسة، لذلك لا يتزلزل الكامل عن دينه بكلام
الناس فيه، وكان يقول السماع من بقية بقيت علي الكامل، فلو صار الكمل ما تحرك
وقد استمع السهروردي والقريشي، وغيرهما، وكان يقول كل فقير لا يكون له حال تحميه
فليس له التظاهر بالطريق، وتأملوا حال ذي النون المصري رضي الله عنه لما وشو
به الي المتوكل من اخميم الي بغداد، وادعوا عليه انه زنديق، فقال له الخليفة ما هذا
الكلام الذي يقال فيك، فقال ما هو، فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج
فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع، فارسل خلف قوال ينشد شيا، حتي اريكم فانشد بين
يديه، فانتفخ ذو النون حتي صار كالفيل، وقطرت منه كل شعرة مثل الدم، فقال الخليفة
ما هذا عن امر باطل، ثم اكرمه ورده الي مصر مكرما، وكان اذ ذاك مقيما باخميم، وحكي
أن سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالي عنه، قال التوبة فرض علي كل عبد في كل
نفس، فانكر عليه اهل بلده، وكفروه، حتي خرج من تستر الي البصرة، ومات بها،
هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه، قال ولذلك شهدوا علي الجنيد بالكفر مرارا
حتي تستر بالفقه واختفي مع علمه ومعرفته، وهذا من أعجب العجائب، وتقدم جملة من
ذلك في مقدمة هذا الكتاب، رضي الله عنهم اجمعين، ونسال الله حسن الختام امين

ومنهم الشيخ ابو الحسن بن الصباغ السكندري رضي الله عنه

كان من جلة أصحاب سيدي عبد الرحيم القناوي، وكان يخرج علي أصحابه ويقول لهم
افيكم من اذا اراد الله تعالي ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا
فيقول ابكوا علي قلوب محجوبة عن الله عز وجل، وتزدمرة حنزا فوجد فيه تبقة اراد
ذهب فاخذ منها سبقة دنانير، وقال لم يوذن لي ان اخذ اكثر من ذلك، وكان يقول لا
ينبغي لشيخ رباط الفقرا ان يدع الشباب المرد ان يقيموا عنده، اذا خاف من اقامتهم مفسدة
علي بعض الفقرا، لا سيما جميل الصورة من الشباب، اللهم الا ان يكون الشاب غايبا من طرق
الفساد مقبلا علي عبادة ربه عز وجل، لا يتفرغ للهو واللعب بشرط ان يتولي الشيخ امره
في الخدمة بنفسه، دون بقية الفقرا الا ان يكون النقيب متمكنا في نفسه، يبعد عنه
الفساد، قال ولا ينبغي للشاب أن يجلس في وسط الحلقة مع الرجال، انما يجلس خلف
الحلقة، ولا يواجه الناس بوجهه، ولا يخالط احدا من الفقرا حتي يلتحي، وكان رضي الله عنه
اذا جاءه شاب جميل الصورة، ينزع ثيابه ويلبسه الخشن، والمرقعات الغليظة،

وحكي

124 وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الشيخ ابي الحسن، فصاح الشيخ
من داخل القبر، اما تستحي من الله تبارك وتعالي يا فقير، مات رضي الله عنه سنة سبع
وثمانين وستمائة، ودفن باسكندرية، رضي الله تعالي عنه، وأرضاه امين

ومنهم الشيخ ابو السعود بن ابي العشاير رضي الله تعالي عنه

وهو بن شعبان، بن ابي الطيب الباريني بلدة بقرب واسط العراق، رضي الله عنه
وهو شيخ الخرقة السعودية، في مصر وقراها، وتخرج بصحبته سيدي داود الاعزب،
وسيدي شرف الدين الكردي، وسيدي خضر الكردي شيخ الملك الظاهر ابي الفتوحات
وشيخ الشيخ مبارك الحلاوي، ومشايخ الحصوص، وكان من اجلا المشايخ بمصر المحروسة،
وكان السلطان بمصر يتردد الي زيارته ويتأدب بين يديه كاحاد الناس، وكان
الناس يتسمعون عند خلع نعليه ابتنا كابن المريض، فسألوه عن ذلك، فقال رضي
الله عنه هي النفس، نخلعها عند النعال، اذا اجتمعنا بالناس، خشية التكبر، وصام
رضي الله عنه، ومات بالقاهرة في يوم الاحد، تاسع شوال، سنة اربع واربعين
وستمائة، ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم، وقبره بالقرافة ظاهر يزار كل يوم اربعا
وكل يوم سبت، ومن كلامه رضي الله تعالي عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه
يجعل في كتابة قلبه، وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق
الله تعالي، ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يبقي، فالطلب شغل الظاهر والمطلوب
شغل الباطن، ولا يستقيم ظاهر الا بباطن، كما لا يسلم لاحد باطن الا بظاهر، وكان
يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه، ولا تامن الغش ممن غش نفسه، وكان يقول
من رايته يميل اليك لاجل نفعه منك فلا تركن اليه، فانه بئس الصاحب، وكان يقول
من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك فقرمه، ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض
عنه، وعليك بحسم مادة الخواطر المتعلقة التي يتولد منها محبة الدنيا، وان صدر منها
خاطر فاعرض عنه، واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر، وكان يقول احذر ان
تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم، وربما غفلت عن الهم فتولد منه ارادة، وربما
قويت الارادة فصار هوي غالبا، فاذا صار هوي غالبا اضعف القلب، وذهب نور
وربما تلف بالكلية، وانعزل عنه العقل، وصار عليه غطا، وكان يقول عليك
بالاشتغال بالله تعالي، فان عجزت عن الاشتغال به، فعليك بالاشتغال بطاعة
الله تعالي، ولا اري لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته، لانها اول درجات الترقي
وكان يقول صلاح القلب في التوحيد، والصدق، والاخلاص، وفساده في الشرك
والريا، وعلامة صدق التوحيد شهود واحد، ليس معه ثاني، مع عدم الخوف والرجا

الا من الله تعالي، واما الصدق، فهو التجرد عن الكل، ومحو كل ذات ظهرت، وفقد كل
صفة بطنت، فاذا رايت ميل القلب الي الخلق، فانف عن قلبك الشرك، واذا رايت ميل قلبك
الي الدنيا، فانف عن قلبك الشك، وكان يقول عليك بالاحسان الي رعيتك، والرعية
خصوص وعموم، فالعموم العبد، والامة، والولد، والخصوص ما وراء ذلك، فعليك
بروحك، ثم بسرك، ثم بقلبك، ثم بجسدك، ثم بنفسك، فالروح تطالب بالشوق
وسرعة السير اليه، من غير فتور، والسر يطالبك بان تخفي، والقلب يطالبك بالذكر
له والمراقبة، وان تنسي نفسك، وسواه في فكرك، والعقل يطالبك بالتسليم البتة
والموافقة، وان تكون مع مولاك، علي نفسك وهواك، والجسد يطالبك بالخدمة له
وخلوص الطاعة، والنفس تطالبك بكفها، وحجزها عن كل ما مالت اليه، وحبسها
وتقييدها، وان لا تصحبها ولا تستصحبها، وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك
او عن ما تعبدك به مولاك، او تشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك به بالعبادة، وكان
يقول اذا لم تعف بنفسك، فاياك ان يكون غيرك احري ان يضيع نفسه، وكان يقول
استغفر الله من تقصيرك في كل عبادة عدد انفاسي، وكان يقول لو استغفرت الله
عز وجل بصدق واخلاص من منذ ابتدا الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفاسي ما
وفا استغفاري بنفس واحد، غفلت به عن الله عز وجل، فكيف وانفاسي كثيرة
واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص، فقد بان نقصي وتقصيري، واذا كانت
انفاسي ذنوبا، واستغفاري يحتاج الي استغفار ما لا نهاية له، فكيف حالي نسال
الله المغفرة، وكان يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشا من القلوب، والاخلاق
الذميمة كلها تنشا من النفوس، فالصادق في الطلب يسارع في رياضة نفسه
وطهارة قلبه، تتبدل اخلاقه، فيتبدل الشك بالتصديق، والشك بالتوحيد
والمنازعة بالتسليم، والتسخط والاعتراض بالرضي والتفويض، والغفلة بالمراقبة
والتفرقة بالجمعية، والفظاظة باللين واللطف، ورؤية عيوب الناس بالغض
عنها، ورؤية المحاسن، والقسوة بالرحمة، والغل والحقد بالنصيحة، والادلال بالخوف
وخوف التحويل، ويري انه ما وفي حق الله تعالي في ساعة من الساعات، ولا قام بشكر
ما اعطاه من فعل الخيرات، وحينئذ يتحقق عبوديته، ويصفو توحيده، ويطيب عيشه
ويعيش مع الله تعالي عيش اهل الجنان في الجنان، وهذه اخلاق الانبيا والصديقين
والاوليا والصالحين، والعلما العاملين، وكان يقول لم يصل اوليا الله تعالي الي ما وصلوا
بكثرة الاعمال، وانما وصلوا اليه بالادب في الاعمال، وكان يقول ما دامت النفس باقية
باخلاقها وصفاتها، فحركات العبد متتابعة لخواطرها، وهي شيئان، اما للخلق، وذلك

شرك

شرك، او لراحة النفس، وذلك هوي، فالشرك لا يترك التوحيد يصفوا، والهوي لا
يترك العبودية تصفوا، وما لم يشتغل السالك باصلاح هذا الفد، والذي بين
جنبيه لا يصح له قدم، ولو اتي باعمال تسد الخافقين، والرجل كل الرجل من داوي
الامراض من خارج، وشرع في قلع اصولها من الباطن حتي يصفوا وقته، ويطيب
ذكره، ويدوم انسه، وكان يقول يجب علي السالك انه اذا راي من نفسه خلقا
سيئا، اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد، ان يدخل نفسه في ضد ما دعت
اليه، ثم يقبل علي ذكر الله عز وجل، ويستنجد بحوله وقوته ومجاهدته فتضعف
اخلاق نفسه، ويكثر نور قلبه، فينزل الحق تعالي من قلبه ذرة من محبته فيترك
الاشيا بلا مكابدة، فيقطع كل ما الوف بلا مجاهدة، وكان يقول الاصول التي يبني
المريد عليها امره، اربعة اشيا، اشتغال اللسان، مع حضور القلب بذكره، وجبر
القلب علي مراقبته، ومخالفة النفس والهوي من اجله، وتصفية اللقمة من الشبهات
لعبوديته، وهي القطب، وبها تزكوا الجوارح، ويصفوا القلب فيعطي النفس
حظها من المباح، ويمنعها ما يطغيها منه، لانها امانة الله عند العبد، وهي مطيته
التي يسير عليها، فظلمها كظلم الغير بل هو اشد، لما ورد في خلود قاتل نفسه دون
قاتل غيره، والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا، هو الاكثار من الذكر مع الا
وكان يقول المراقبة الي الله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة، وهي طريق الراحة
المختصرة، وبها يطهر القلب، وتتمحص النفس، ويقوي الانس فينزل الحب ويحصل
الصدق، وهو الحارس الذي لا ينام، والقيوم الذي لا يغفل، وكان يقول يجب علي
كل عبد ان يدخل نفسه في كل شي يعجبها او يسوها، حتي ترجع مطيعة له، فانها هي
العقبة التي تعبد الله تعالي باقتحامها، وهي حجاب العبد عن مولاه، وما دام لها
حركة لا يصفو الوقت، وبقا النفس هو الذي صعب علي العلما الاخلاص في تعليمهم
فان النفس اذا استولت علي القلوب اسرتها، وصارت الولاية لها، فان تحركت
تحرك القلب لها، وان سكنت سكن من اجلها، وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط
من قلب العبد مع وجودها، فكيف يرجي غافل لا بينه وبين الله عز وجل مع استيلا
ام كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته، وهو غير عالم باقاتها، فان الهوي روحها
والشيطان خادمها، والشرك مركوز في طبعها، ومنازعة الحق والاعتراض عليه
مجبول في خلقتها، وسو الظن وما ينتج من الكبر والدعوي وقلة الاحترام
شيمتها، ومحبة الصيت والاشتهار حيا تها، ويكثر تعدادا افاتها، وهي التي تحب
ان تعبد كما يعبد مولاها، وتعظم كما يعظم مولاها، فكيف يقرب عبد من مولاه

خلاص

بها

في طبعها

مع بقائها ومصالحها، ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا، فيجب على الصادق كلما تنفر منه
النفوس يقاربه، وكلما تميل اليه يفارقه، ويقبل من اللائمين ذمهم فيه، ويقول
للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب، ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك
وابعدك وابعد مرادك، فنعوذ بالله من ارض نبت فيها نزاعة النفوس، فان من لحظ
نزاهتها، او راى لها قدرا، او علم ان في الوجود احقر من نفسه، فما عرف نفسه، فكيف
يلومها، او يغضب لها، او يؤذي مسلما لاجلها، فيجب اجتنابها كالسم، وما دامت
في وجه القلب لا يصل الى القلب خير، لانها ترس في وجهه، وكلما قويت على القلب زاد
شره، ونقص خيره، وما بقي منها بقية، فالشيطان لا يبعد عنها، والخواطر المذمومة
لا تنقطع، وكان يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه، فان
كل من اشتغل بمقاومتها او فقته، كما ان من اهملها ركبته، بل يخدعها بان يعطيها ارا
ثم ينتقل الى اقل من ذلك، ومن قاومها وصار خصمها، تشغله، ومن اخذها بالخدع ولم
يتابع هواها انتفعته، وكان يقول اذا البست النفس على مريد حالها، وادعت الترك
للدنيا، وان علمها وعملها خالص لله تعالى، فيجب عليه ان يزنها بالميزان الذي لا يخرم
والمعيار الذي لا يبطل، وهو تصويرها بعد مدحها، وردها بعد قبولها، والاعراض
عنها بعد الاقبال عليها، وذلها بعد عزها، واهانتها بعد اكرامها، فان وجد عندها
التقصير والانتصار، فقد بقي عليه من نفسه بقية، يجب عليه مجاهدتها، ولا
يجوز له الاسترسال معها، وليعلم بين التقصير والانتصار انه واقف مع نفسه
عابد لها، معين لها على حصول افاتها، وصاحب هذا الحال بعيد من ربه عز وجل،
وكان يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه، ولم يجربها، نوبت اخلاقها وعجز
عن الخروج عنها، وكانه في كل يوم يبني على ذلك الاساس، ويشيده في كل لحظة،
حتى يموت بدائه وحسرته، فان قل من تشييد لنفسه الجاه والصيت، فامكنه الخروج
عنه، فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل، وينكس راسه، ويعتذر اليه، ويسكت
عن كل دعوى، وكان يقول كل من يقول له عدو يخاف ان يشمت به، فانما هو لبقاء
نفسه، ولبقاء حب الدنيا في قلبه، وكان يقول من اعرض الخلق عنه فتغيرت منه
شعرة واحدة، فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل، ومن ابتلي بكل مرض فتغير
منه شعرة واحدة، فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه، ومن تغير في حال الذل
ولم يكن كما كان في حال العز، فهو محب للدنيا، بعيد من حضرة ربه عز وجل، وكان
يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو ذنب، وكلما اوقف القلوب عن طلبه
فهو ذنب، وكلما اورد الهم بالقلب فهو ذنب، والامر وراء ذلك كله، وهو من اوسع

العقلا

فهو ذنب الخ

فهو ذنب الخ

العقلا دائرة في علم السلوك، رحمه الله تعالى آمين، **وكتب** رضي الله عنه رسالة
الى بعض اخوانه، السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته، **اما بعد** فقد
سالتني ايها الاخ ان ادعو لك، والعبد اقل من ان يجاب له دعا، ولكن ندعو امتثالا
فاقول الهمك الله يا اخي ذكره، واوزعك شكره، ورضاك بقدره، ولا اخلاك من
توفيقه ومعرفته، ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خلقه، وجعلك ممن وفى بعهده
وصدق في قوله وفعله، وجعلك ممن اراد الله عز وجل، وجد في الطلب بالصدق والارادة
واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق، واراد الآخرة بالاعمال
الصالحة، واحتمال الاذى، وترك الاذى، وجعلك من المستهترين اي المواظبين لذكر
الله تعالى، الوجلين من خشية الله تعالى، المخلصين لله عز وجل، الموحدين لله،
المصدقين لله، المؤثرين الله على انفسهم، المقدمين حقه تعالى على حقوقهم، الذين
خلت قلوبهم من سواه، ولم يطلبوا من مولاهم سوى، الذين لا يستاثرون ولا يزاحمون
ولا يتخصصون، ولسوى مولاهم يريدون، وبغيره لا يفرحون، وعلى فقد غيره لا يحزنون
الذين هم على جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون، وبهم يرفقون، الذين
ينصحون المسلمين ولا يفضحون، ويعرفون ولا يعترفون، وعن عيب من فيه العيب
يغضون ويسترون، ولعورات المسلمين لا يتبعون، الذين هم لله تعالى في جميع
الحركات والسكنات يراقبون، الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني سوء، ورضاهم
لله عز وجل من غير هوى، الذين لا يامرون الا بما امرت به الشريعة على حسب طاقتهم، الذين
لا تاخذهم في الله لومة لائم، الذين ينصفون المظلوم من الظالم، ويمقتون الظالم
ولا يقطعونه، ويسالون الله تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون، ويتوب عليهم حتى يتوبون
الزاهدين في الدنيا والخلق، المقبلين بكليتهم على الحق، الذين لا يرون من مولاهم الا ما
يرضونه، ويستحسنونه، ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه، ويستوحشونه
وجعلك يا اخي من الموحدين، الذين لا شك عندهم، المنزهين الذين لا تهمة عندهم، المصدقين
الذين لا شك عندهم، الذاكرين الذين لا نسيان عندهم، الطالبين الذين لا فتور عندهم،
المتبعين الذين لا ابتداع عندهم، المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم، الزاهدين
الذين لا ميل لهم الى السوى عندهم، المسلمين الذين لا منازعة عندهم، الراضين الذين
لا تسخط عندهم، الراحمين للخلق الذين لا غلظ عندهم، الناصحين الذين لا مصانعة
عندهم، الذين الخوف ملازمهم، والعظمة نصب اعينهم، الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا
خيال، وجعلك يا اخي من المخاطبين للطاعة، التاركين للعادة، الذين لا يرضيهم سوى
مولاهم، ولا يرضون نفوسهم، وارواحهم له ولا لسواه، الذين لا يجفون ولا يتعرضون

وَيقفون اثر الشارع وبه يقتدون، وعلى جميع اصحابه يترحمون، وللقرابة يوادون
وبفضل السلف يعترفون، الذين لا يبدعون المسلمين بارايهم الذين خلت بواطنهم
من ظن السوء وتمنيه، لمن امن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الذين
ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة، الذين لا تعجبهم زينة الدنيا، ولا يرون عزيزها
عزيزا، ولا غنيها غنيا، ولا ملكها ملكا، ولا المستريح فيها مستريحا، ولا الصحيح فيها
معافا، الذين يرحمون من اخذ الدنيا بحذافيرها، لان ما معه شي، الذين يطالبون
نفوسهم بالحقوق، ولا يطالبون لنفوسهم، الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسومهم
ولا خوف من مخلوق، الذين يا بنوا صفاتهم حتى انمحت، ونفوا اخلاقهم حتى ذهبت
وخالفوا نفوسهم حتى عدمت، الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه، ويذكرونهم نعمه
ويحببون خلقه اليه، بحثهم على طاعته، والاعتراف بنعمته، والاعتذار من تقصيرهم
في خدمته، الذين ايديهم مقبوضة عن اموال المسلمين، وجوارحهم مكفوفة
عن اذى المسلمين، والمسلمون منهم في راحة، لا يقابلون على السو الا عفوا وصفحا
امين اللهم امين ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى القطب الرباني سيدي
ابراهيم القرشي الدسوقي شيخ الخرقة البرهانية، رضي الله تعالى عنه، هو من
اجلا مشايخ الفقرا اصحاب الخرق، وكان رضي الله عنه، من صدور المقربين، وكان
صاحب كرامات ظاهرة، ومقامات فاخرة، واسرار زاهرة، وبصاير باهرة، واحوال
خارقة، وانفاس صادقة، وهمم عالية، ونفحات روحانية، واسرار ملكوتية، وحضرات قدسية، وله المعراج الاعلى في المعارف، والمنهاج الاسنى في الحقايق والطول
الاعلى في المعالي، والقدم الراسخ في النهايات، واليد البيضا في علوم الموارد، والباع
الطويل في التصريف النافذ، والكشف الخارق، عن حقايق الايات، والفتح المضنا
في معنى المشاهدات، وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود، وابرزه رحمة للخلق
واوقع له القبول التام، عند الخاص والعام، وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية
وقلب له الاعيان، وخرق له العادات، وانطقه بالمغيبات، واظهر على يديه العجايب
وصومه في المهد، رضي الله عنه، وله كلام عال على لسان اهل الطريق رضي الله عنه
ونرجمه بعضهم ايضا، بانه الشيخ الكامل الراسخ، احد اعيان المشايخ الواصلين
وصاحب الكرامات والخوارق، في حياته وبعد مماته، انتهت اليه رياسة الكلام
على خواطر الخلق وتلمذ له خلايق من العلما، والصلحا، والقضاة، وكان له اثر
يقوت خادما من ارباب الاحوال، وجاءه مرة سبعة من القضاة يمتحنونه، فلما
وصلت مراكبهم الى البر، بناحية دسوق، ارسل النقيب لهم وقال لهم اوقفهم الى خلف

جبل

جبل قاف، فوجدوا انفسهم هناك، فاقاموا سنة، ياكلون من حشيش الارض حتى تغيرت
اجسادهم وخلقت ثيابهم، ثم تذكروا اما وقفوا فيه، فتابوا هناك، فارسل لهم النقيب
فدفعهم فوجدوا انفسهم على ساحل دسوق، ومسح الله من قلوبهم تلك الاسيلة
كلها، واعترفوا انما كانوا جاوا لاجله فقال لهم الشيخ قولوا ما عندكم من المسايل فضحكوا
وقالوا يكفينا ما جرى لنا، واخذ عليهم العهد، وصاروا من جملة تلامذته، حتى ماتوا
ونرجمه بعضهم ايضا، بانه الشيخ الكامل صاحب الانفاقات العرفانية، والعلوم
اللدنية، والاشارات الربانية، ممن كان له المقام العالي في قلوب العلما والملوك، والمها
في الصدور، وقصد للزيارة والتبرك من ساير الافاق، وامر التمساح ان يلفظ الصبي
الذي ابتلعه، فخرج التمساح ولفظه بحضرة الناس، وله كلام كثير عال على لسان اهل الحقايق
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، من لم يكن مجتهدا في بدايته، لا يفلح له مريد في نهايته
فانه ان نام نام مريده، وان قام قام مريده، وان غفل غفل مريده، وان رغب في الدنيا رغب
فيها مريده، وهكذا في ساير الاخلاق وبالعكس، وكان يقول من امر الناس بالعبادة وهو
بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه، ولم يسمعوا منه، وكان رضي
الله عنه، اذا قيل له ارشدنا، انصحنا، وادبنا، ينشد قول بعضهم رضي الله عنه
لا تقدين الحرا حتى تكون مثلها، يفنح على مقلوله نصفة واللناس
وكان يقول يجب على المريدان لا يتكلم قط، الا بقدر ضرورته، ان كان جسمه حاضرا
وان كان غايبا يستاذنه بالقلب، وذلك حتى يترقى الى وصول هذا المقام في حق ربه عز وجل
كان الشيخ اذا راى المريد يراعيه هذه المراعاه، رقاه الى الادب مع الله تعالى ورباه بلطف
الشراب واسقاه من ما التربية، ولاحظه بالسر المعنوي فيا سعادة من احسن الادب
مع مربيه، ويا شقاوة من اسا، وكان يقول من عامل الله تعالى بالسراير جعله على
الاسرة والحصاير، ومن خلص نظره من الانفكاس سلم من الالتباس، وكان يقول
من غاب بقلبه في حضرة ربه، لا يكلف في غيبته، فاذا خرج الى عالم الشهادة، فيقضي ما
فاته، وهذا حال المبتدي، اما حال الكمل فلا يجري هذا الحكم بل يردون الادا فرضهم
وسنتهم، وكان يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا، فليس هو من اولادي
ولو كان ابني لصلبي، ومن كان من المريدين ملازما للشريعة، والحقيقة، والطريقة
والديانة، والصيانة، والزهد، والورع، وقلة الطمع، عاملا بما علم فهو ولدي حقا
وان كان من اقصى البلاد، وقيل له مرة ما تريد، فقال اريد ما يريد الله عز وجل، وكان
يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف، ولا كل من خدم يعرف اداب الخدمة، ولذلك
قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم، وكان يقول سالتكم بالله يا اولادي

ان تكونوا خايفين من الله تعالى، فانتم غنم المساكين، وكباش الفنا، وخراف العلف، يامن تنورسوا هم فداوهم، يامن المساكين بهم فدخروحدة، قوا انفسكم واهليكم نارا وكان يقول لاتجل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس، مشفقا عليهم، ساترا لعورا تهم فان المدعي للكمال وهو على خلاف الناس، فهو كاذب، وكان رضي الله عنه يقول، لا تنكروا على فقير حاله، ولا لباسه، ولا طعامه، ولا شرابه، ولا على اي حالة كان، ولا على اي ثوب يلبس، ولا انكار على احد، الا ان ارتكب محظورا، صرحت به الشريعة، وذ ان الانكار يورث الوحشة، والوحشة تكون سببا لانقطاع العبد من ربه عز وجل فان الناس خاص، وعام، وخاص الخاص، ومبتدي، ومنتهي، ومتشبه، ويرحم الله تعالى البعض بالبعض، والقوي مايقدر يمشي مع الضعيف، وعكسه، والفقرا غيث وهم يسقى فاذا ضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه، ولا تخالطوه الا بادب، وكان يقول الشريعة اصل، والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة لكل علم خفي، وجميع المقامات مندرجة فيهما، ولكل منهما اهل، والكامل من جمع بينهما، وكان يقول، يجب على المريد، ان ياخذ من العلم الا بقدر ما يجب عليه، في تادية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة، فان ذلك يشغله عن مراده، بل يفحص عن اثار الصالحين في العمل، ويواضب على الذكر، وكان يقول منهم رجل، ونصف رجل، وربع رجل، ورجل كامل، وبالغ، ومدرك، وواصل، وكان يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى، ولا يتعطلون بعمل ولا قول، بل يتوبون من ان يختلج في اسرارهم ان لي، او يتوهمون ان عندي، او يخشون من قول انا، فهم يراعون الخطرات، وكان يقول يامريدي، اجمع همة العزم، وقوي بشدة الحزم، لتعرف الطريق بالادراك، لا بالوصف، فاي مقام وقفت فيه كان حجابا لك، ارفض كلما يحجبك عن مولاك، فان كلما دون الله تعالى باطل، وكان يقول الاعراض، تورث الامراض، وكان يقول يعني يا ولدي من البطالات، وجرد من قالبك الى قلبك، وكان يقول احذر يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة مع الله تعالى، او كالا، واعلم انك ان صمت، فهو الذي صومك، وان قمت فهو الذي اقامك، وان عملت فهو الذي استعملك، وان رابت فهو الذي اوراك، وان شربت شراب القوم، فهو الذي اسقاك، وان اتقيت، فهو الذي وقاك، وان ارتقيت، فهو الذي رقاك، وان نلت، فهو الذي نولك، وليس لك في الوسط شي، وانما الشان الا ان تعرف بانك عبد عاص ليس لك حسنة واحدة، وهو صحيح، ما ابن لك حسنة، وهو الذي احسن اليك، وهو الحاكم فيك، وان شا قبلك وان شا ردك، وكان يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث، وولد القلب له ارث الباطن

من السر

خ
وولد القلب له ارث الباطن

خ
فان ولد القلب

من السر، وكان يقول من ادخل دار الفردانية، وكشف له عن الجلال والعظمة، يبقى هو بلا هو فحينيذ يبقى زمنا فانيا، ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلايه سوا حضر ام غاب، ولا يبقى له حظ في كرامات، ولا كلام، ولا نظام، نفساني، وخلص في جانب العبودية المحضة، وكان يقول اصحاب العطاكير، واهل هذا الزمان مابقي عندهم الا المنافسة، اما يسالون عن معنى الصفات، او معنى الاسما، او معنى مقطعات الحروف العجم، وهذا لا يليق بالمبتدي السوال عنه، واما المتمكن، فله ان يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لاغير، واما من اشتغل بحفظ كلام الناس، او جمع الحقايق وليسان المتكلمين في الطريق، فني يعيش عمرا آخر حتى يقع من علم الفنا الى علم البقا، فان القوم كانوا محجبين، وكل منهم تكلم بلسان محنته، وذوقه، فهو كلام لا يحصر وهو بحر غرق فيه خلق كثير، ولا وصل احد الى قعره، ولا الى ساحله، وانما يذكر العارف كلام غيره، تستترا على نفسه من عوارض الشهرة، او تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه، آه، آه، ولقد يشهد الله العظيم اني ما انكلم قط، ولا خط في قرطاس، الا ان يكون ذلك شاغلا او بيانا لما هو غامض عن الناس لا غير، فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس وكان يقول جميع المعربين والمولفين، والمتكلمين، في علم التوحيد، والتفسير، لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى حرف واحد من حروف القران العظيم ولا يصل الرجل الى مقام الكمال، حتى يصير يقدر على تخريج احكام الشريعة المطهرة من اي حرف شا من حروف الهجا، وكان يقول اول الطريق الخروج عن النفس والحظ، والرضي بالتلف، والضيق، فان الفلاح، والنجاح، والصلاح، والارباح والهدى، لا يصح الا لمن ترك الحظ، وقابل الاذى بالاحتمال، والشر بالخير، ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد، ولا لسان، ولا كلام، ولا صلف، ولا شطح ولا فعل ردي ولا يصرفه عن محبوبه صارف، ولا تردة السيوف والمتالف، وكان يقول اكل الحرام يوقف العمل، ويوهن الدين، وقول الحرام، لم يفسد على المبتدي عمله، والطعام الحرام يفسد على العامل عمله، ومعاشرة اهل الادناس، تورث الظلمة للبصر والبصيرة، وكان يقول ان الله عز وجل يحب من عباده اخوفهم منه، واطهرهم قلبا، وفرجا، ولسانا وعينا، ويدا، واعفهم، واعفاهم، واكرمهم، واكثرهم ذكرا، واوسعهم صدرا، وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة، وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه، وتعمي البصيرة، واياكم ومواخاة النسا، واطلاق البصر في رويتهن، والقول بالشاهد، والمشي مع الاحداث في الطرقات، فان هذا كله نفوس وشهوات، ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيها، فليس هو منا ولا فينا، فان الله

خ
وكان يقول وكثرت الزمان النفسانية، وحفظ كلام الصوفية من غيره تخلق به فكلامن سمعهم ظن انهم من القوم وكان يقول لما نتم الكلام الى غيره قو انما يضيف الكلام الى غيره ويتنزه عن نفسه او تنفيسا مما يجد في نفسه من الم الكتمان آه آه آه من مريدي هذا الى الخطوط

خ
والمفسرين والمتكلمين لم يصلوا الى معشار عشر كنه ادراك معنى حرف واحد من حروفه

خ
وكان يقول اول الطريق خروج عن النفس والتلف والضيق والخطا فان الفلاح لا يصح

خ
وكان يقول اكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين ويفسد على القاصد عمله وكذلك القول الحرام ويفسد على العامل عمله وكان يقول ان الله يحب من عباده اطهرهم لسانا وفرجا وقلبا وبصرا وتسبيحا واكثرهم ذكرا واوسعهم صدرا

خ
وكان يقول من دخل حضرة الله نظر الدنيا والاخرة وكان يقول اياكم ومعاخاة النسا والاحداث فان ذلك نفوس وشهوات

تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، وكان رضي الله عنه يتكلم باللغات
العجمي والسرياني، والعبراني والزنجي وسائر لغات الوحوش، والطيور وكتب رضي
الله عنه مرة الى بعض مريديه، بعد السلام، واني احب الولد، وباطني خالي من الحقد والحسد
ولا ابباطي شطا، ولا اجريق لطا، ولا الوي لطا، ولا اجوي مرمطي، ولا امضض عطي، ولا
نكص نصا، ولا اسط نطا، ولا انطب عطا، ولا اعطل خطا، ولا اشنب سري، ولا اسلب نبا،
ولا عنب غبا، ولا اعنب فيا، ولا ابيداد بدا، ولا ابدع رضا، ولا اشطف جرا، ولا احنف حرا،
ولا اجيس خبس، ولا اعمس اعمس، ولا احوله كنس، ولا اعسن كنس، ولا اعسعس غدس، ولا
جبقل جندس، ولا اسمطار بيب، ولا اغبطا فيس، ولا اهطامرش، ولا اسطاروس،
ولا اشويش ارش، ولا ازكاش قوش، ولا اسملاد نوس، ولا اكتبار سطلول الروس،
ولا ابوس عكوس، ولا افنفاد افاس، ولا افراد انكار، ولا اشهداد، ولا ابزمن عوت،
وما لنا فعل الا ما شاء الله تعالى الا في فعل الخير والنوال وكتب مرة رضي الله عنه ايضا
الى بعض مريديه، سلام على القرائب المحشورة في ظل وابل الرحمة، وبعد
فان شجرة القلوب اذا اهتزت، فاح منها شذا بعزي الروح، فيستنشق من لا عنده زكم
فتبدو انوارا، وعلوما مختلفة، ما نفعة محجوبة، معلومة لا مفلومة، معروفة لا
معروفة، غريبة عجيبة، سهلة شطه، فايقة طعم ورايحة، وتشم مبهم، محل جميل، جهام
جهرات، علوب فقط ابنوط، هبوط، سهبط، صرموط، محبط اغلب، عم عسب، غلب
عرباد، علهود، على عرود، غلماس، شروط قدقد، فوحم، ضباع، صبغ، صبوغ، بنو
جهل، جابر، مرحوعيش، فنبود، سماع، نباع، سربوع، خنلوف، كراف، كروب
كمتون، شهدا، شهيد، نيل، خنلولف، حنوف، دحص، بامن، قد، فرفق، دسعي
مبنولها، طابر، طالمط، كصدجد، جهدبيد، فنو، فتلودات، كهلودات، كيكل كلوب
فافهم مبرم، وافوم منعم، واخبر سهدم، سوس، سفيوس كلابد، لا تعتزه عن
عبلا بسفسد، سخ، مزبد، ولا تكولع، زندحدا، هدام سكهدا، وقد سطرنا لك يا
ولدي تحفة سنية، تشبه وردة مضيئة، ربانية، سريانية، شمسية، قمرية، كواكب
درية، والجرخفية علوية، وانما نصفح المبهم المغلق المعزب المغلف، الذي سره مقطع بالرموز
انتهى، وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه ايضا، سلام ان هب الجلوب المقتف
او الصبا المعتف، او الضحى المرونف، او الشمس المتحفة، او الاضحية المعترفة، في الابرجة
المعونفة، والمجبرة المحونقة، والنشرة المختوطفة، واللطيفات المختلفة المسوخبة
والارايح والارياح المفلوجة المستودجة، فالشهار والانهار المستوطح، والصفو
المزروق، المفتودج، والمفنوخ، والسبابول، والسربابور، والشوشاند، والشربو تابع

والبرقوشافر،

والبرقوشافر، نفهم يا ولدي، فان الكلام المعرب، لا يشاكل المقرب، وما ليس من
لغة العرب، لا يفهمه الا من له قلب، او فهمه الرب، والانكار على علما الحقيقة، وهم
بكل لسان، ولهم لسان عجام وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارسله مع الحجاج، وبعد فالسلام على امير حي المحيا، جميل المقنا، سبحي
المراشف، ارحي المعاطف، كريم الخلق، سليم الصدق، عرفوط الوقت، ورد ساف
الفهم، ثاقب الرحب، محبول الرحب، فطانة النقل، فيدوح النماطه، فيدوح النباطه
بسر سامع الوجب، نهدا في الوعب، نهسافي الحذاقة، سهيري السنافه، امور الرموز
عموز النهوز، سبلاحانت، افق قرد قانية، امق شوامق البرامق، جيد، وفرقيل
وفرغاط الاسباط، وهبيط السباط، الكرفولية، والمعد القبلولية، اذ حرول
شدول، وان عدول، خردل، السل السل المفقود النماحة النباحة، جاجوي نبا،
كالوي سبا، مقطعات صمم، محكمات حليم، بدايع، لوايع، ان تشدق، نشدق، حم
عنيقيات، رسمانيه، كانونيه، نابهتية، بابلية، ارس ارسوق، لمين، لينبوت،
نافوت، ميم، وجيم، ونقطة تحت، نعيم ادخ، همدح، تسنح، هيج، دهير، رغبوت،
قبراف، فيدوق، عرايس مجليات، شعشعانية، على قطط النبط، الا لمط،
والبعب، لا الشطط، فلاف الفندم، حلاق للذيذم، وابقى الهندم، ان طاطام،
فطاوطا، وان تفاصا عصا، فاستبرق، بسمع عنبن النبك، وعنبن النبك،
من ارباح فوايد، واواح قلايد، لبس من لفظ فتق الاباذي، والله بقا اياذي،
نهدبانية البها، سقبانية الربا، فلمن تشتغلت بالنباهة ابيا، وتعطرفت
بالسباهة حبيا، طرابقا حجبا، بمرانفهاجيا، ان عادي بمده، او ان بعد اعود لفظة
بارق، لحظة حاذف، ان بنشد فرد، فوقية، فراعنون، بالرتبشطاط، من فرزوبان،
وحرموزان، لدوم المرتباه، ولا اشباه، الدبك، والدبك، والدنك، والدنك تبع
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، عليك بالعمل بالشريعة، واياك وشقشقة
اللسان بالكلام في الطريق، دون التخلق باخلاق اهلها، وانظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو استاذ كل سالك الى الله تعالى، كيف كان يجوع حتى
شد الحجر على بطنه، وقام في الليل حتى تورمت قدماه، ثم تبعه اكابر الصحابة رضي
الله تعالى عنهم على ذلك، فقاموا وجاعوا وجاهدوا انفوسهم وخافوا من الله
اشد الخوف، حتى كان ابو بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه، اذا تنهد يشم من حلقه
رائحة الكبد المشوي، وانفق ماله كله في سبيل الله، وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه، شديد العمل والكد، لا يرى فارغا قط، في ليل او نهار، حتى رفع دلقه بالجلود

وتبعه اصحابه على ذلك رضي الله عنهم اجمعين

وقلق رأسه بقطعة حبش وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يختم القرآن في ما كل الليلة على اقدامه، وكان علي رضي الله تعالى عنه من زهاد الصحابة، ومجاهديهم وجاهد في دين الله في حياة رسول الله وبعد مماته حتى فتح اكثر البلاد، فهولاء هم خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كان علمهم، هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة، فمن اراد ان يكون اماما يقتدي به فليحكم الشريعة والحقيقة، فانه ما يستهين الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق العلوم بالاعمال، وتنتج الحقائق من بحر الشريعة، وكان رضي الله عنه يقول، ما دام لسانك يذوق الحرام، فلا تطمع ان تذوق شيا من الحكم والمعارف، وكان رضي الله عنه يقول، للباصر في العين بصر، وللقلب لسان يدق عن الادراك، وكان يقول اجيبه يحبك اهل الارضين والسماء، واطعه يطيع لك الجن والانس، ويخف لك البحر والماء، ويطيع لك الهوى، وكان رضي الله عنه يقول، يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاولياء، لتنال السعادة، واما اذا اخذت ورقة الاجازة وصرت كلما نازعك نفسك تقول هذه اجازتي بالمشيخة، دون التخلق، فان ذلك لا شي انما هو حظ نفس، لكن اقرا الاجازة، واعمل بما فيها من الوصايا، وهناك تحصل على الفايدة، وتحصل لك الاصطفا، فان هذه هي طريق مداح الاولياء، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل الى اخر الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول، اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد نوضح منه في الطريق، وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به، واما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعتها للمريد جند من جنود الله تعالى، ما لم يقنع بها في الطريق، وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين، ان تعرف العبودية، وتعبده، فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة، والحقيقة، وليس في هذا تعطيل العلما، ان العلم راس العمل، وانما قلنا ذلك لا من اجل قول الله تعالى، فاقروا ما تيسر منه، ولكل فرقة منهاج، والا فقد يجمع الله تعالى العلم والعمل في رجل واحد، يفيد الناس كل الفوايد، فالشريعة هي الشجرة، والحقيقة هي الثمرة، وكان رضي الله عنه يقول، الطريق الى الله تعالى، تفني الجلد، وتذيب الاكبا وتضني الاجساد، وترفع السهاد، وتسقم القلب وتفتت الفواد، فاذا ارتفع الحجاب يسمع الخطاب، وقرا الرموز من اللوح المحفوظ، واطلع على معادن، وشرب باواني رقت، فكان مع قلبه، ثم يكون مع مقلبه، لا مع قلبه، ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا اخرج عن الكل، طال لسانه، بلا لسان، مع شدة اجتهاده، واعماله الظاهرة، ثم الباطنة، ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام، ولا تسمع الا همسا، انما هو سمت بلا حس، ثم يصفو من صفا الصفا، ووفا الوفا، ويخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا، فان المجالسة لها اداب اخر، خاصة يعرفها العارفون، وكان

يقول

يقول اذا اكمل العارف في مقام العرفان، اورثه الله تعالى على بلا واسطة، واخذ العلوم المكتوبة في الواح المعاني، ففهم رموزها، وعرف كنوزها، وفك طلاسماتها، وعلم اسمها، واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط، ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم اشارة العبارة عبارات مفهمة، والسن مختلفة، وكذلك لهم في معاني حروف القطع، والوصل، والهمز، والشكل، والنصب، والرفع، ما لا يحصر، ولا يطلع عليه الا هم، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على اوراق الشجر، والماء، والهوى، وما في البر والبحر، وما هو مكتوب في صفحة قبة خيمة السماء، وما في جباه الانس والجان مما يقع لهم في الدنيا والاخرة، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة، من جميع ما فوق الفوق، وما تحت التحت، ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم، فان بعض مواهب السر اللدني، قد ظهر بعضها في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول، من الاوليا من لا يدري الخطاب ولا الجواب، فهو كالحجارة مودعة اسرارا ناطقة، بلسان حال صامتة عن الكلام، مودعة من غوامض الاسرار والعطا مفرق، فمنهم عارف ومحب ومشغوف، وذاكر ومتفكر، ومعتبر، ومتلطف وصامت ومستغرق، وصايم، وقايم، وصابر، ومفطر، وصايم صابر، وصابر صايم وقايم قايم، وقايم دايم، ونايم واصل، وواصل سكران، وواقف ذاهل، وذاهب واهن وواهم وباكي وباسم، ومقبوض وضاحك، وخايف ومختلط، ومختبط، ومولة ومتوله، وصايح، ونايح، ومجموع، لجمعيه وجمعه، ان خرج عن ايها انقطع، ومنهم من مزق الثياب، حتى حقق وتاب، وغلب عليه الحال القوي، فضعف عن حمله وبرح الله البعض بالبعض، وكان يقول يا اولادي طوبى لمن وصل الى حال يقرب العباد من الله تعالى، ثم وقف يدعوهم اليها، فكونوا داعين الى الله تعالى، باذن الله تعالى، وكان رضي الله عنه يقول، راس مال المريد المحبة والتسليم والقاعدة المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وامره، فان كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع، فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات، هي التي تقطع عن الافول، وتحجب عن الوصول، وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي اذا لم يحسن احدكم ان يعامل مولاه فلا يقع في احوال لا يدريها، فان القوم تارة يتكلمون بلسان التعريف، وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي بدت خلوتها، وانت يا ولدي لم تذق حالهم، ولا تعرفت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك ان تقول انهم على الضلال، افتقوم يا ولدي البحر وانت لست بعوام، ثم اذا تعرفت فقد متّ ميتة جاهلية، لانك القيت نفسك في المهالك، والحق قد حرم عليك

بل الواجب عليك يا ولدي ان تطلب دعا القوم، وتلتمس بركاتهم، هذا اذا لم
تجد قدرة على عملهم، فان وجدت قدرة على ذلك سعدت ابد الآبدين، واعلم يا ولدي
ان السن القوم، اذا دخلوا الحضرات مختلفة، وفي كلماتهم واشاراتهم ما يفهم
ومنها ما لا يفهم، وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه، ومنها ما لا يعبر عنه، وكذلك
في اسرارهم ما لا يحصل اليه موقد، ولا معبر، ولا مطلع، ولا مفسر، لان اسرارهم
موضع سر الله تعالى، وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله تعالى في انفسهم فكيف
باسراره في غيرهم، فعليك يا ولدي التسليم لله في امر القوم، وحسن الظن بهم لاني
فاني ناصح لك يا ولدي، واذا رضيت من محبة الله تعالى بالبهتان والزور وتجرات
على من قربه الله تعالى ابغضك الله تعالى، ومقتك، فلا تفلح بعد ذلك ابدا، ولو كنت
على عبادة الثقلين، وكان يقول من قام في الاسحار، ولزم الاستغفار، كشف له عن
الانوار، واسقي من الديوص؟ انهار الجبار، واطلعت في قلبه شموس المعاني والانهار
فيا ولدي اعمل بها قلته لك تكن من المفلحين، وكان يقول كم من شخص يتلو الاسم
الاعظم ولا يدريه، ولا يفهم معناه، وما لمس الاولياء الشجرة فاثمرت الا به، وما سار
الماء من صخرة الا به، وما استترت الوحوش لولي الا به، ولا نزل المطر بدعا ولي الا به
وما احيي الميت الا به، وكان يقول لا يكون الرجل خواصا في الطريق حتى يقرا من قلبه
وسره، وعمله، ووهمه، وفكره، وكلما يخطر بباله غير ربه، فاه، اه، لو كشف الحجاب عن
الانوار، وابدى الامي الحرف الذي ليس بحرف، ولا طرف، وفك ما خفي من الفهم وفتح
قفل العقل، وفك ازرار الزرور، فوا شوقاه لصاحب تلك الحضرات، مع ان الشوق
لا يكون الا للبعيد، وكان يقول كل من لم تحجبه اعماله واقواله وافعاله عن ترك ما
سواه، فهو محجوب عن مقام التوحيد، ومقام التفريد، ولا يرقى الولي الى ربه حتى يترك
الوقوف مع من سواه، من مقام، او حال، او درجة، وكان يقول ان اردت ان تجتمع
بقلبك على ربك، فطهر باطنك من الصفات الردية، واخلص لله النية، وكان يقول
اياك يا ولدي ان تقبل فتوى ابليس في الرخص فتعمل بها، بعد عملك بالعزايم، فانه انما يا
بالغي والبغي في حجة رخصة الشرع، لا سيما ان اوقعك في محظور، ثم قال لك هذا
مقدر عليك قبل ان تخلق، وايش كنت انت، فانك تهلك بالكلية، واعلم يا ولدي ان
الله تعالى ما امرك الا بالاتباع بنبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك
في الدنيا والآخرة، فما بالك تخالفه، وان كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم انها اجازة
انما اجازتك حسن سرك، واخلاص سريرتك، ومن شرط المجاز ان يكون ابعد الناس
عن الانام، كثير القيام والصيام، مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام، فان العبد كلما

حدم

خدم قدمه سيده على بقية العبيد، فهذه هي الاجازة الحقيقية، واما اذا ادعيت المشيخة
وعصيت ربك، قال لك اذ لك، اما تستحي ان تدعي القرب منا ان غسلك ادوايك
المدنسة لمجالستنا، كم تدخل في بطنك من الحرام، كم تنقل اقدامك الى الاثام، كم تنام
واحبابي قد صفوا الاقدام، انت مدع كذاب والسلام، وكان يقول الله خصم كل
من شهر نفسه بطريقنا ولم يقم بواجب حقها، واستهزا المفقودنا، وكان يقول
من خان لا كان، ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا، ولا يحب من
اولادنا الا الشاطر المليح الشمايل وذلك حتى يترقى الى مقام يصلح لوضع السر فيه
فيا اولادي ناشدتكم الله، لا تنسوا طريقي، ولا تلعبوا في تحقيقي، ولا تدلسوا ولا
تلبسوا، ولا تبتئسوا، واخلصوا تتخلصوا، فنحن احبابكم واخوانكم فلا تكدروا
علينا، ولا ترموا بطريقنا، وتكتفوا فيها بالكلام، وما وقفنا لكم حتى علم بالتوبة
والنصح، فوقفوا لنا بالاستماع، والانقاذ، وقبول النصح، وانما امرتكم بما امركم به
ربكم، فهو امر الله لا امري، فان نقضتم العهد، فانما هو عهد الله لا عهدي وان
كنتم صحبتموني لتاخذوا امنا او رواقا من غير عمل، فلا حاجة لنا بكم، وكان يقول
اسمعوا مني ما ينفعكم فاني بايعت الله عز وجل على اني لا امس اموالكم ولا اخزن لكم
ولا ادنس خرقتي بما في ايديكم، فاسمعوا واطيعوا، وعلي اموالكم الاصادقين يوم
جاعني الذين خلصوا معي، واسال الله تعالى ان يلحق بقية اولادي بمن خلص معي
ويجعلهم مثلهم، يشفقون على اخوانهم، وينصحونهم مع تجنب اموالهم، وكان
يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته، فهو هالك، فان طاعاتنا من جملة فضله، وما
لنا في الوسط شيء، وكان يقول يا ولدي احذر ان تقول انا فعلت، انا عزلت، انا
وليت، فان الله تعالى يعجز كل مدع، ولو كان على عبادة الثقلين، هبطت او صاحب
منزلة سقطت، وكان يقول والله يا اولادي، لو وجدنا الى الخلوة سبيلا او وجدنا
الى الانقطاع عن اعين الناس من سبيل لفعلنا، فان القلب في هذا الزمان متعوب
والكبد في كل وقت يذوب، فاين الملجا، واين المفر من اهل هذا الزمان، زمان كثر فيه
القال والقيل، بلا حاد، ولكن الذي ابتلانا باهله يدبرنا معهم، ويعيننا بحوله وقوته
وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف، وان لم يبادر الى المناقشة كيف، وكان
يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال
فان صبر، وكظم الغيظ، وحلم وعفى وتكرم، رقاه والا اوقفه، او طرده، وكان
يقول لا ينبغي احد ربه عز وجل، ويمر على الهوام الضعيفة، الا وتود ان الله تعالى
يعطيها قوة لتبطش به، غيرة على جناب الحق تعالى، ولا يمر على الطير، والوحش الا

ولا يمر على طير ولا وحش

ويستبعدون بأنه من رؤيته، ولا يجرع ماء الآية يود أنه لا يشربه، ولا يمر في
في هواء إلا ويود أن لا يكون مرتبه، ويكرهه كل من في الوجود، نتعالى الله عز
وجل، وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع، أو يدر لكم الضرع
وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الملة المحمدية، وتلطخون الحراب من دمائهم
وكان يقول من كظم غيظه وعفى عمن ظلمه وآذاه، رقاه الله تعالى إلى مراقي الجنان
وكان يقول إذا صدق الفقير في الإقبال على الله تعالى، انقلبت له الأضداد، فعاد
من كان يسبه يحبه، ومن كان يقاطعه يواصله، ومن كان لا يشتهيه يثني عليه
ولا يصير يكرهه الأمر اوفيا فق، وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما، إلا
قطع الله عنه الإمداد ذلك اليوم، واعلم يا ولدي أن طريقنا هذه طريق تحقيق
وتصديق، وجهد وعمل، وتنزه، وغض بصر، وطهارة يد، وفرج، ولسان، فمن خا
نت من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها، وكان رضي الله عنه يقول
يا حامل القرآن لا تفرح بحمله، حتى تنظر هل عملت به أم لا، فإن الله عز وجل يقول مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، ولا تخرج عن كونك حمارا، إلا
أن عملت بجميع ما فيه، ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك، وكان يقول والله لقد عظم
قد حيرني أمر أولادي كم غرور، كم زهو، كم لعب، كم عي، كم هوى، كم افترا، كم نكد، كم عزو، كم
لهو، كم سهو، كم نسيان، كم غفلة، كم زلة، كم اجرام، كم زور، كم فتور، كم وعد، سيعلمون
ولا يفطنون، ما أنتم إلا كالأموات، وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السد
لاطلعتم على ما في القرآن، من العجائب، والمعاني، والعلوم، واستغنيتم عن النظر فيما سواه
فإن فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود، قال الله تعالى، ما فرطنا في الكتاب من شيء
ومن فهمه الله تعالى في كتابه، أعطاه تأويل كل حرف منه، وما هو، وما معناه، وما
سبب كل حرف، وما صفة كل حرف، وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي
في العرش، والكرسي، والسماء، والماء، والفلك، والهوى، والأرض، والثرى، وكان
يقول إذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفا بين الأمر والنهي، كان فتحه حقيقي
خفي يفك به كل مشكل، ويحل به كل طلسم، ويعرف به كل مبهم، وأما إذا كان فتحه حفظ
كلام وترتيب ووصف مقامات، فذلك ليس بفتح، إنما هو حجاب له عن إدراك الإدراك
وعن مشاهدة علوم الحق، وليس من وصف كمن عرف، وحل، ونطق بلسان العرفان
وكم من حملته العناية حتى شاهد، ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها
ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين، وأن يأخذوا العلوم من
معادنها الربانية، لا من الصدور، والطروس، فإن القوم إنما تكلموا بما ذاقوا وقلو[بهم]

كانت

كانت ملأنه بفضل الله تعالى ومواهبه، ففاضت منها قطرات من ماء الحياة الذي فيها
فانفجرت علومهم من عين عين، حتى كأصل ماء الحياة، وأما الواصف فإنما هو
حاك عن حال غيره، وعند التخلق والفاقة يجد الفطنة، والأذية من ذوق القوم
وينادي عليه، هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور، ولقد رأينا رجالا أخذهم
يستحي أن يذكر مقاما لم يصل إليه، ولو بشر بالمنام بما وصفه، فيا جميع أولادي
إذا سألكم أحد عن التصوف مثلا، أو عن المعرفة، والمحبة، فلا تجيبوه قط بلسان قالكم
حتى يبرز لكم عن صدق مقامكم ما برز للقوم، فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصل
وإذا قام أحدكم بالأوامر الدينية، وصدق في العمل، ترجم لسانه بالفوائد التي أمر
من صدقه، وكل من ادعى الصدق، والإخلاص، ولم تحصل عنده ثمرة الأدب والتواضع
فهو كاذب، وعمله رياء، وسمعة، لا يثمر له إلا العجب، والكبر، والنفاق، ويتولى الخلا
شاء أم أبى، وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف إنما الصوفي من تفقه بشعار
التصوف، فإن دقيق التصوف ورقيق صفاته، ورونق بهجة ترقيه، لا يحصل إلا
بالتدرج، فإذا وصل الصوفي إلى حقيقة الصوف المعنوي لا يرضى يلبسه ما خشن لأنه
وصل مقامات اللطافة، وخرج عن مقامات الرعونة، وعاد ظاهره الحسي في باطنه
الإلهي، واجتمع بعد فرقه، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق، فعاد الماء يحرقه، والثلج
والبرد يقوي ضرامه، والقميص الرقيق لا يستطيع حمله، للطافة بشره، وأوائل
كثافته، بخلاف المريد في بدايته، يلبس الخشن، ويأكل الخشن، ليؤدب نفسه ويخضع
لمولاها، وتحصل لصاحبها تمهيدا للمقامات التي يترقى إليها، فكلما رق الحجاب ثقلت
الثياب والسلام، وكان يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم، لتفرق همة الطريق بالله
لا بالوصف، وكل مقام وقفت فيه يحجبك عن مولاك، وكلما دون الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم والصحابة، والتابعين، وكتابه العزيز باطل، وولده الأمر
تورث الأعراض، وكان يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك إلى قلبك، والزم الصمت عن
الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال، والنقل، وزخرف القول، وصم اليوم واركب
جواد الطريق، واحتم حمية قبل الشربة، تكون باطنا، ولا تشرب شرابا فيه صحو
ولا سكر، وكان يقول ما أحلى هذه الطريق ما أسناها، ما أمرها، ما أقتلها، ما أحلا
ما أجلاها، ما أصعبها، ما أكبدها، ما أكبرها، ما أكثر مصايدها، ما أعجب ما أوردها
ما أعمق بحرها، ما أكثر أشدها، ما أكثر مدها، ما أكثر سباعها، ما أكثر عقاربها، وحيا
فبالله يا أولادي لا تتفرقوا، واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة اجتماعكم
وكان رضي الله عنه يقول، كيف يطلب أحدكم ليلى وهو ليلي، ونهار أضحى عن ليلها ولو أعمها

والمتبريين في اهل حضرتها، والمعترضين عليهم، والخائضين في اعراضهم، والجاحدين لشهودهم، انما تبرز لمن لم تتلبس بها، ولم يبلغ عند عدالها، ولم يسمع لكلام المنكرين في اهل حضرتها، فان تبلي لا تجتمع بكره اهل حضرتها، او يجب سواها او خطر بسره محبة لسواها، وانما يجتمع من كان بشرابها ثملان، ولهان، ذهلان، فان تشوّف فيما بين الى اجمع الثقلين، على ان يلوو اقلبه عنها، او يجلوا عن عقدة عهد عامقه ما استطاعوا، فانظروا فوائدكم يا اولادي، وكان يقول يا اولاد لا تجالسوا ارباب المال، واحرق الافواد، والقلقة اللسان، وجالسوا المقبلين على ربهم الذين اخذ عنهم الطريق، ووفقهم لتمريقا، وتفرق عنهم كل صديق في عادات انهم كالبهائم، وكانما حسبهم ضيق المرارة والسموم، وصار نومهم فضلا عن عبادة غيرهم لانهم في نومهم في حضرة ربهم، وربما كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعونه، فقد افلح المصدقون لاهل الطريق، وخاب المستهزءون بهم، فان الله تعالى يفرق في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ابدال، ولا ولي ما انا قلت هذا من عندي انما هو من كلام بعض لقلما بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المريد الصادق من اولادي في محبة الطريق ان يكون سايرا فيها ليلا ونهارا، غدوا وابكارا، لا مفقل له ولا تهدي جواده قد فرغ من اللحم وامتلا من الشجاعة والعزم قد شق مطية السري في اكنفها البدي لا يفندهمته مفند، ولا يهوله مهلك، ولا تروه ضربات الصوارم، ولا يشغله شيطان غوي، ولا مارد جني، كل من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما، لا يهدا ولا ينام، ولا يضحي بل الدهر كله عنده سوي حتى يدخل خيام ليلي ويضع خده على اطناب الخيام، فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انفش وطاب وسمع القايل يقول هناك، استرح يا طالما قطعت براري وقفار، وجبال وبحار، وظلا ونار، يا طالما نفبت وتعبت، ويا طولما رجع غيرك من الطريق وجيت، فاكرم الله تعالى مثواك، ولا خيب مسعاك، فانت اليوم نزيلنا وضيفنا، ويوما لا انفصال له ابد الابدين، ودهر الداهرين، وكان يقول من شان الفقير الصادق من اولادي ان لا يكون عنده حسد، ولا غيبة، ولا بغي، ولا مخادعة، ولا مكابرة، ولا مماراة، ولا مماليقة، ولا مكاذبة، ولا مصالفة، ولا كبر، ولا عجب ولا ترف، ولا افتخار، ولا شطح عن ظاهر الشريعة، ولا حظوظ نفس، ولا تصدر في المجالس، ولا رؤية نفس على اخيه، ولا جدال ولا امتحان، ولا تقصير، ولا سوظن، باحد من اهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق، ولا يقد

قط

قط في صاحب حرفة، الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا، وكان يقول من شرط الفقير ان كان صادقا من اولادي ان لا يكون عنده التفات في مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه، والقيام والمفقود، والقبول والاعراض وغير ذلك من احوال الظاهر لانه لا يرى الا الله تعالى، فانه هو سيده ورافعه ومحبه وممينه، وكان يقول انا انا وانت انت فلا محبة، انما المحبة ممازجة الارواح بالارواح، وكان يقول ليس احد من القوم مبتدع، انما هم متبعون في الادب لسنة الامم وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا، وقد كان احدهم اذا نزل بقوم وقف على الباب يقول ثلاث مرات نعم فان اذن له دخل والا رجع من حيث اتى، وكان يقول كان السلف الصالح يخافون من آفات الاجتماع، فلذلك آثروا العزلة الا في اوقات صلاة الجماعة، وحضور مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا اخراد، ولا عجب، فالامر الان والسلامة من هذه الامور في زماننا هذا، فلان توحد فعليك بالوحدة يا ولدي بعد معرفة ما اوجب الله تعالى عليك، فانك في يا ولدي في الفرق لتابع الذين اكثرهم يجعلون شريعة السالك قد حجا في الشريعة، وحقيقة المحبة قد حجا في الطريقة، كانهم قالوا اقطاع عطا الله، ومواهب مدد الله، وخوارق عجائبه، بلا رواه من سوى الحمرات باب القطا قد غلق، فمن اعتقد ذلك فانما هو متعرض على الله تعالى في فعله، ونعوذ بالله من التعرض، فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها لينشا ف المعرضون اليها، حين يرون الخوارق تقع على ايدي اوليائه، فيا اجهلا من جهل قدر الفقرا وما اعماه، ابش يقال في قوم كلهم طالبين الله تعالى ابنكر عليهم مسلم كلا والله وقد قيل الجنيد رضي الله عنه، ان قوما يتواجدون ويتمايلون، فقال دعوهم مع الله تعالى يفرحون، ولا تنكروا الا على العصيان المصرح به في الشريعة، اما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم، ومزق التعب والنصب فوادهم، وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا، مداواة لحالهم، ولو انك يا اخي ذقت مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم، فالله تعالى يلهم اولادي سلوك طريق الرشاد، انه قريب مجيب، وكان يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان، لان خرق سياج الادب معهم يؤدي الى القطب، والباب مفتوح ما غلق، الا ان القوم، واقفون بباب الله، والجواب منا ومات في القيب بالقيب، وكان يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف الصالح، والذي عند الناس ما فتح الله به على القلوب في كل عصر، ولو لا تحرك تحرك قلوبنا لما نطقنا الا بما ورد عن السلف، فاذا حرك قلوبنا وارد، استفتحنا باب ربنا واستاذناه، وسالنا الفهم في كلامه، فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح الله على قلوبنا، بل هي طريق تحقيق

وَصِدقٍ وَتصديقٍ وَهمةٍ وَلين وَجُهدٍ وَبشرٍ وَحزمٍ وَكرمٍ وَكسرِ نفسٍ من غير دعوى
وَاتضاعٍ وَخضوعٍ وَذلةٍ وفراسةٍ وَرقومٍ وَعلومٍ فبالله يا اولادي اذا اهملتم
مَوعظتي وَغادرت اشارتي كلها فبكم كانت اجازتي مطهرة مكملة بالكبريتي
فان المقامات مَا هي بخوية عنكم الايكم فلهوا انساهموا فانا في حارة فارغة والعلم عند
الله لا علمنا وَكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد وَقد يعطي المولى
القاصر مَا لم يعطه لاصحاب المحابر وَليس مطلوب القوم الا مجالسة الحق في كل
امر تسلكوه فاذا احضر عنده عرفوه بتعريفه كل شيء من غير نقب وَلا نصب وَكان
يقول من لم يكن عنده شفقة وَرحمة على خلق الله لا يرقى مراقي اهل الله وَقد ورد
ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منها بعصاه انما كان يهش
بها فقط وَلذلك كان لا يجوعها وَلا يؤذيها بعطش وَجا مرة الى نهر ليسقيها فوجد
منهن شاة عرجا لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها وَنزل بها فاسقاها فلما راى
الحق تعالى منه قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وَكليما رَاعيا لبني اسرايل
وَناجاه بالتوراة وَغيرها في زجر رعيته وَشفق عليهم اصطفاه الله من بين
الخلق وَالسلام وَكان يقول وَالله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله
خالصًا وَدخلوا تحت اوامره لا استغنوا عن الاشياخ وَلكنهم جاوا الى الطريق
بعلل وَامراض فاحتاجوا الى حكيم وَكانت صورة اخذ سيدي ابراهيم العهد على
المريد ان يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وَسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وَسلم وَاقام الصلاة وَايتا الزكاة وَصوم رمضان وَحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا وَعلى ان تتبع جميع الاوامر المشروعة وَالاخبار المرضية
وَالاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا وَاعتقادا وَان لا تنظر يا وَلدي الى زخارف
الدنيا وَمطاياها وفحاشها وَرياشها وَحظوظها وَاتبع نبيك في اخلاقه فان
لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت وَاعلم يا وَلدي ان التوبة ما
هي كتابة درج ورق وَلا كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما المولى
يحبه فصفا قدامك يا وَلدي في خندس الليل البهيم وَلا تكن ممن يشتغل بالبطالة
وَيزعم انه من اهل الطريق فان من استهزا بالطريق استهزت به وَرفضته وَجاه
مرة فقير يطلب منه ان يلبسه الخرقة فنظر اليه وقال يا وَلدي التلبس في الامور ما هو
جيد لا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها وَاخلص
في مقاصده وقرا معاني رموز الطريق وَنظر في اخبار اهلها وَعرف مقاصدهم في
حركاتهم وَسكناتهم وَاسفارهم وَاخلاقهم فان كنت يا وَلدي تفتقد التوبة

في هذا الوقت

في هذا الوقت فلا تكن مجانا وَلا لعبا وَلا تجني الفقر في الامر يقول العبد تبت
الى الله باللفظ دون القلب وَلا بكتابة الورق وَالمداد وَانما التوبة ان يتوب
العبد عن ان يلحظ الكون بعيني قلبه او يرى غير مولاه فان صح للفقير هذا الا
هناك ترحله صحة التوبة وَكان يقول قوة المبتدي الجوع وَنظره الدموع وَ
الرجوع بصوم حتى يرق وَيلين وَتدخل الرقة قلبه وَتتفتح مسامع لبه فيسمع
حينئذ القران وَمواعظه بقلب حاضر فينتفع وَاما من اكل وَنام وَلغى في الكلام
ترخص وَقال ما على فاعل ذلك ملام فلا يجي منه شي وَالسلام وَكان يقول ما ثبت
طريقنا هذه الا على النار وَالبحر الهدار وَالجوع وَالاصفرار ما هي بالمدفقة وَلا
بالفشار دعونا من هذه البطالات فما وجدنا من اولادنا الى هذا الوقت احدا
اقتفى اثار الرجال وَلا يصلح ان يكون محلا للاسرار فاه اه من هذا الزمان
الغرار وَكان يقول من شرط الفقير ان يكون كالسلطان مهابة وكالعبد ذلا
تواضعا وَمهنة وَكان يقول الشيخ حكيم المريد فان لم يقبل المريد قول الحكيم
لم يحصل له شفا وَكان يقول مذ صرفنا همتنا الى ربنا لم نفرق سواه وَلا نعرف
ابليس وَكان يقول خلوة الفقير سجادته وَجلوته سره وَسر بريته وَكان
يقول يجب على تالي القران يطهر فمه للتلاوة كما تلاه من اللغط وَالنطق الفاحش
وَلا ياكل الا حلالا بقدر الحاجة من غير سرف وَيعطر ثيابه وَبدنه وَمكانه ايضا
وَقد كان صلى الله عليه وَسلم يتعطر لذلك حتى اذا كان لمس صبيا ظلت يفوح
الطيب منه ايضا وَكان وبيص المسك يلمع من فرقه صلى الله عليه وَسلم وَقد صارت
الغيبة وَالدنس في هذا الزمان فاكهة القراء وَمزابل الصالحين فلا حول وَلا قوة
الا بالله العلي العظيم وَكان يقول يا اولادنا لا تودعوا كلامنا الا عند من كان
منا وَاحب ان يسلك طريقتنا وَلا تذكروه الا لمحب محق يدخل تحت حكمنا وَينقاد
لنا وَقد قالوا ذكر الكلام لغير اهله عورة وَكان يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون
كالا للاذى من جميع الخلايق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وَتعالى فلا يؤذي بعضا
يؤذيه وَلا يتحدث فيما لا يعنيه وَلا يشمت بمصيبة وَلا يذكر احدا بغيبة وَلا يقع
في المحرمات بالكلية من الشبهات اذا ابتلي صبر وَاذا اقتدر عفا عفيف الطرف
عن كل ما نهاه الشرع عن رؤيته يعمر الارض بجسده وَالسما بقلبه طريقه الكظم
وَالبذل وَالايثار وَالعفو وَالصفح وَالاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه
وَكان يقول وَا غوثاه من اهل هذا الزمان وَالله لو كان في العمر مهلة لسكنت
اكثر الجبال وَبطون الاودية بين الوحوش حتى اموت فان الرجل الذي يحب

مر / فطره

بل

خ
وَرع عن المحرمات موقوف عن الشبهات الخ

خ
وَالله لقد علمت ان في الاجل فسحة لسكنت الخ

خ
مع الوحوش

خ
فان الرجل الذي هو لا يا النا

هؤلاء الناس في اشد جهاد، قلوب نافرة، واحوال مايلة، وشهوات غالبة، وقد عدموا الصدق في الاحوال، وكيف يقدر الضعيف على صون نفسه حال عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية افعالهم الردية، ليلا ونهارا، ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة واذى من غير ان يقابلهم بمثله، هذا لا يطيقه الا الصالحون، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، كم من واقف في الماء وهو عطشان لهفان، اعني اذا لم تحصل له الصدق في طلب مولاه، بل عبد ربه على علة، فاعملوا على الاخلاص لتروا من ظمإ العطش، فان طريق الله لا تنال الا بقتل الانفس ونحوها بسيوف المجاهدة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، كيف يدعي احدكم انه مريد لطريق الله تعالى، وهو ينام وقت الغنايم، ووقت فتح الخزاين، ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم، ووقت تجلي الحي القيوم، فيا كذابون، اما تستحيون من الدعاوي وهممكم راقدة، وعزايمكم خامدة، ما هكذا درج اهل الطريق فالله تعالى يلهمكم جميعا اولا طريق الفلاح امين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ليس الزهد في شي خرج الا نسان عنه، وانما الزهد ان يكون داخلا في امارته، او صنعته، وقلبه خارج عنها جايلا في ملكوت الله، ذاكر، فاكر، حاير، مجاهد، مرابطا، مجهول الذكر بين الناس مشتغلا بذكر الله تعالى، فان الصالحين من شانهم القيام في حرفتهم، سترة لهم بين الناس، قال الله تعالى، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فوصفهم بالرجولية، مع قيامهم في الاسباب لكونهم لا تلهيهم عن ذكر الله، فهولاء هم فحول العارفين، كما انه من لم يقم في الاسباب، من اناث القوم، وكان يقول يا اولادي قلبي عليلم بشراب القهوة القرقفية، واستعمالها، فوعزته وجلاله من صدق منكم واخلص لا يلبس احدا في نوم او يقظة، الا بري من الامراض وتبعث من قلبه الحكمة وحصل عنده الزهد في هذه الدار، يا اولادي الدنيا الحلقة بين اعين اهل التهايب لا يلتفتون اليها لحقارتها، قوم يمشون الى الاقطار، وقوم تاتي اليهم الاقطار، يا اولادي لا احب منكم الا من كان يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام، فهناك نقرب عيني به، وهناك يصير ممن ينتفع به، وكان يقول يا ولدي ان اردت ان يسمع الحق دعاك، فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس، وبطنك عن تناول الشبهات، يا ولدي ان شككت في قولي، فاعمل بما اقول لك، وجرب نفسك شيا بعد شي، تعرف صدق قولي فمن ثبت نبت، ومن اطاع اطيع، فاذا اطعت مولاك، اعطاك الماء، والنار، والهوى والخطوة، والانس والجن، وكان يقول لا تفيد الخلوة لمريد، الا ان كانت باشارة من شيخ، والا فضررها اكثر من نفعها، ومن لم تزكه الشريعة بوقوفه عند حدودها لا

بصلح

يصلح ان يتصدر لارشاد غيره، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الجسد ثلاثة اقسام، قلب، ولسان، واعضا، فاللسان والاعضا وكل بهما الملايكة، والقلب تولاه الله تعالى، وجاءه رجل، فقال يا سيدي، اريد السلوك في طريق الحقيقة فقال يا ولدي اعملا ولا طريق النسك والعبادة على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية، الزاهرة، الباهرة، الزاهية، الى نورها يجلي الظلمة، فانا ربطاح مكة، والمدينة، والشام، ومصر، والعراق، واليمن، والمشرق والمغرب، والافق العلوي والسفلي، فاذا اعلنت بها انفتح لك منها علم الحقايق الا فاسلك يا اخي كما قلت لك على التدرج شيا بعد شي، والله يحفظك ان صدقت، وكان يقول ما ثم عملا ازكى، ولا اطهر، ولا انور، ولا اكثر فايدة، من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منها ترجح على الجبال من عمل غيرهم لخلوها من العلل، فان عمل القوم يتعلق بهم وابدانهم، وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم، ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك اختلط عقلك، وذهب لبك، ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة، فان موسى عليه السلام لما حضر قلبه مع الله، خر صعقا، يتخبط كالطير المذبوح، مع كونه ما تجلي له من عظمة الحق تعالى، كما قيل الا مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط، فاذا كان هذا حال اولي العزم من الرسل فكيف بامثالنا الغارقين في شهوة بطونهم، وفروجهم، قال وهذا التجلي واقع لكل مصل، لو عقل كما عقل موسى عليه السلام، فالحمد لله على كل حال، وكان يقول كان اهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش، فكذلك اهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش، فاذا صلى وكان في باطنه حسد، او حقد، او غل، او خديعة او سوء ظن باحد من المسلمين، او محبة للدنيا، ونحو ذلك، فصلاته باطلة عندهم وجمع ذلك كله حب الدنيا، لان اهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة، ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى، وكان يقول يا ولد قلبي تجنب مباشرة اولي الاقوال والجدال، ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة، فانه اعون لك على سلوكك، وكان يقول ان اردت ان تكون ولدي حقا، ومتبعي صدقا، فاخلص العبودية لله، واجعل ما اني واعظك من قلبك، وكن عاملا بجسدك وقلبك، ولا تاخذ لاحد من المريدين درهما فان هذه طريقي، ومن احبني سلك معي فيها، فان الفقير الصادق هو الذي يطعم الناس ولا يطعمونه، ويعطيهم ولا يعطونه، ولا يلتمس الدنيا ولا يا

من عروضها فان الرشى في الطريق حرام يرشي المريد شيخه حتى يميل اليه فاذا كان
كان حكمه حكم القاضي اذا قبل الرشوة يحكم بحكم الله وذلك تشديدا للتحريم وشيخكم قد
بايع الله تعالى ان لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما ولا ياكل لهم طعاما الا ان سلم
من العلل وما اعلمتكم بذلك الا لتقتدوا بي لا للمنة عليكم فاني ارى نفسي دون نحو
وانما امركم بذلك لله لا لغرض دنيوي ولا الاثاث وليس دعوى وانما المراد سلامة
الذمة وبراءتها من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع اولادي ان من استحسن
في طريقي اخذ شيء لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريقي وطريق الا
شياخ يا اولادي اوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها
الذنوب واني بريء ممن اخذ من احد في اجازته فلسا واحدا ومن طلب الدنيا
بالباس الفقر الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه
وعياله كان خيرا له واني ابرا الى الله تعالى ممن ياخذ على الطريق عوضا من الدنيا
ويتلف طريقي من بعدي وياكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه انا واصحابي
اللهم ان كان احد من هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي من بعدي
ويخالف ما كنت عليه فلا تهلكني بذنوبهم فان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره
او ياكل عليه لقمة وطريقنا انما هي طريق تحقيق وتدقيق وكان يقول احب من
اولادي من كان متمسكا لا يفتر ولا يجد نحاشيا خاضعا مما لا الذي عما لا الكل
هؤلاء سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الولد ولا الاخ ولا الصديق ولا
وظيفة دنيوية اهتماما بمولاه حتى صار لا يلتفت لسواه وكان يقول يا اولادي
ان صح عهدكم معي فانا منكم قريب غير بعيد وانا في ذهنكم وفي سمعكم وانا في طرفكم
وانا في جميع حواسكم الظاهرة والباطنة وان لم يصح لكم معي عهد فلا تشهدون
مني سوى البعد وكان يقول ما ارضى للذئب لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضا
لاحد من اولادي فان اخذتم يا اولادي عهدي وعملتم بوصيتي سمعتم كلامي ولو
كان احدكم بالمشرق وانا بالمغرب ورايتم شيخ شخص فيما ورد عليكم من مشكلات
سركم او شيء تستخبرون فيه ربكم او عرض لكم اخذ باذى فوجهوا وجهكم واصغوا
بسركم واطبقوا اعين حسكم وافتحوا اعين قلبكم فانكم تروني جهارا وتستشيروني في جميع
اموركم وتطلبوا مني حوايجكم فيما قلته لكم فاقبلوه وامتثلوه وليس هذا خاص بي بل
بكل شيخ صدق في محبته وقد يعلم ذلك شيخكم وقد لا يعلمه هكذا جرت سنة اولياء الله
تعالى مع مريديهم وكان يقول ان كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظا
ومعاملة خالصة فلا تدعي قط انك شممت لطريق القوم رايحة ولا تشهد لنفسك

الا انك

الا انك عاص مفلس من جميع الاعمال الصالحة وامور نفسك فكم تلقى من غرورها وزورها
فقير وكان يقول من احب ان يكون من اولادي حقا فليقم قياما دائما وليجاهد نفسه
جهادا ملازما ولا يمل ولا يتولى ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة
خوف الملل فان الناقد بصير والنفس تشابه المتلبس على صاحبها وكان يقول
ليس كل من ترى بزي القوم ينفعه زيه او دلقه وخرقته فان هذه امور ظاهرة
والقوم انما عملهم جواني اذ بذلك يرتقوا الى مراقي الرجال وما رايتنا احد البسه جبة
وارخى له عذبة وجلس على سجادة او كتب له اجازة فبلغ بذلك مبلغ الرجال بل
يقل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا اولا
اذا اطلبتم ان تغتابوا احدا فاغتابوا والديكم فانهما احق بحسناتكم من غيرهما
وكان يقول يا اولادي اياكم ان تغفلوا عن ربكم في ليل او نهار فان الله تعالى
على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة فطهروا يا اولادي محل نظر
مولاكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا من العز غيرا صافيا قلبا خالصا ليرتع
في رياض القرب ويظهر فيه النور فان الاناء اذا لم يكن نظيفا فلا يظهر للفتيلة
فيه نور وكان يقول يا ولدي انقش على صفيحة صفحة لوح جنانك توراة درسك
وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك
واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك عن الخلق واشتغل بنفسك عن القيل
والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع اوقاته ولا تفاوضه في الغفلات
فان صحبته هلاك لك وكان يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك
ولج بحر الحقايق وسلم الامور لربه وافتقر وافتتق اوامر شيخك واتق عصاك ولا
تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى ينكشف لك حقايقك من عرف نفسه عرف ربه
وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانية
لطيفة نورانية تحول حولان السر والقلب ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي هو
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وكان
يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاءه وقلبه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما
يجب تطهرها عن المعاصي الظاهرة من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان
يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان يدنس فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض
مومن ولا مومنة قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات
لعنوا في الدنيا والاخرة الاية ومثال من ينطق بالقران العظيم مع تدنس فمه
بغيبة او نميمة او بهتان مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد قال الفقها بكفره وكا

يقول ان طلبتم ان تكونوا من اولادي حقا فلا يسر احدكم بسريرة سيئة، فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تسترون، وينادي عليكم في عرصات القيامة بالتصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا، وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله، فلان كان يرتكب المحارم والقبائح والفضائح، ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا، فلان كان يطلق بصره الى النساء قصدا، ويدعي انها نظرة فجاة، وهو يطبق طرفه، ويميل كانه لص سارق، فيا فضيحة من تزيا بزي الفقراء، وخالف طريقهم، فيا اولادي جميعكم لا تروموا من كلامي شيئا، فانما هو تذكير وتحذير ومواعظ وترغيب، وتاديب لمن يتادب، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، يا اولادي اذا صحبتم غيري من بعدي فاصبروا على جفائه، فانه ربما امتحنكم ليزيد بكم الخير، وان تكونوا محلا لاسراره، ومطلقا لانواره، ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل، فمن اشغل قلبه بمحبة شيخه، ترقى الى محبة الله عز وجل، ولولا ان الشيخ سلما لتربية المريد لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه، فان الله تعالى غيور، وكان يقول، يا اولادي قلبي ان اردتم ان تنادوا يوم المنة، يا ايتها النفس المطمئنة، فليكن طعامكم الذكر وقوتكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل، لا لخوف عقاب ولا رجا ثواب، ولا تدركوا علم من معلم، ونحن ننتظر من فيض ما افا الله علينا، ولا نفرق غير طريق ربنا، وثم علم مكسوب، وعلم موهوب، من قبل ربنا، وكان يقول، المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب، وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شي، وكان يقول اذا خرج الكلام في رتبة الالهام، طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل البهيم فتنهم سكرى الظواهر صحوى البواطن، والضماير اذا جن عليهم الليل باتوا قايمين فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادي الفجر يا خيبة النايمين، وكان يقول من يخلع عن طوره، ويخرج عن نفسه، ويأتي هو بلا هو لا يجد عنده لك هو، وقد بالغت لكم جهدي في النصح، فان اتبعتم فلحظكم، وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف فليس الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا، ولا بلبس القبايا، ولا بلبس القبا، ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف، وانما الفقر ان تخلص عملك بقلبك، وتلبس ثوب صدق عزمك، وتحزم بحزام ايمانك، فاذا كان عملك كله في قلبك، كان فايدة وربحا، واضرم نار القلب واحرق الحشا، وامتلا القلب خوفا من الله تعالى، ومحبة له، فارفق الثياب حينئذ وما خشنها، فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار، قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة، والله اعلم وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه

فإنْ

فان نهتك هذا فلا يلام، وان ابلاح وصاح، فقد حمل عنه الملام، وان رشح عليه الما في ليالي الاربعينيات، فلا يزيد الا اضرام، وطلب نزل باطنه من الطعام، فاروا استار فيا اولادي الفقرا كلهم عندي ملاح، فليكونوا عندكم كذلك، فاحذروا الانكار وكان يقول، خاص الخاص من اهل الخصوصية، جعلوا ازوادهم قلوبهم، ولباسهم تقواهم وخوفهم من الله تعالى ومولاهم، قد رفضوا الكرامات، ولم يرضوا بها، وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم، فلا يطيروا في الهوى ولم يمشوا على الما، ولم تسخر لهم الهوام، ولم تبصبص لهم الاسود، ولم يضرب احد منهم برجله الارض فتنفجر ما، ولا مس احدهم ابرص ولا اجذم، فبري، ولا نحو ذلك، فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة، رضي الله تعالى عنهم اجمعين، وكان يقول عمركم في انتهايه وامالكم في اقتراب وقد طويت الدنيا، وجني اولها عن اخرها، فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم، مضمخة، معنبرة، ممسكة، مقطرة، من اعماله الزكية، وشيمه المرضية، والشقاوة كل الشقاوة، لمن طوى صحيفته كل يوم على زلات، وقبايح عظيمات، يا اولادي كانكم بالساهرة، وقد مدت، وبالجبال وقد دكت، وبالحاره وقد صاحت، وبالجحيم وهو يتفطر دما، فبادروا، واعملوا، ولا تسرفوا فتندموا، هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم، وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين، لان المقرب يراعي الخطرات، واللحظات ويعد ذلك من الهفوات، ويفتش على هواجس النفوس، ويراقب خروج انفاسه، ويخاف من حسناته، كما يخاف المذنب من سيئاته، والابرار لا يقدرون على هذا الحال، وايضا فالمقرب لا يقول عند شرابه اواه، ولا اما احلاه، ولا يصفق بكف، ولا يصرخ ولا يشف، ولا يضرب رأسه الحجر، ولا يهيم، ولا يمشي على الماء، ولا يقفز في الهوى فلما لم يقع منه شي من ذلك اثبته اهل الطريق، ونفوا من فعل ذلك، لقلة ثبوته على الواردات، مع انهم سلموا لمن لم لغلبته عليه، وجعلوا سيئاته حسنات، مع ان المقربين، ليس لهم سيئات، انما هي محاسبات غاليات نفيسات، وكان يقول كيف يدعي احدكم انه من الصالحين، وهو يقع في الافعال الردية، ويأكل طعام المكاسين، واهل الرشا والربا، والظلمة واعوانهم، وكيف يدعي انه من الصالحين، وهو يقع في الكذب والغيبة، والوقيعة في الناس وفي اعراضهم، وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا، او حبيبا او رضيا، وهو يقع في شي من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب، فكيف يدعي الطريق او يتوب غيره، وكان رضي الله عنه يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القران العظيم فاقتل نفس دعواك، واذبح شهوتك وقولك واطرح نفس نفيستك تحت اقدام اقدامك، وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب، واعترف بكثرة ذنوبك، وخف ان ترد عليك طاعتك، فان كنت على هذا الوصف فرجي

لك ان تنشر رايحة من معاني كلام ربك فان لم تفعل ذلك والا فباب الفهم عنك مسدود
وعزة ربي ان لكل حرف من القرآن العظيم بحورا في تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم
ان يعرفوا معنى با او جيم بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شي قل ولا جل وان لم
يكن الله تعالى معلم العبد والا فهو غايص في البحر من كونه محجوب لا اسم ولا رسم ولا علم ولا
ومن لم يذق مذاق القوم ويرى حريتا جد لم يحسن ان يصف بحرا لا قرار له او يترجم عن
ساحل لا اخر له او يقوم في قعر البحور او يصل الى النون او يدرك معاني السر المصون
واما اذا اعطى عبده على ذلك فلا مانع وكان رضي الله تعالى عنه يقول شراب القوم
لا يشربه من في قلبه كدر دنس ولا بقلبه غليس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوي
شيطانية ولا لمن ترف او للنفس تابره وكان يقول كم من علم يسمعه من لا يفقهه
فيتلفه وقد اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم
ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد
لمضغة … لكن اذا افكرت في كنه العقل وجدت الراس يدبر امر الدنيا والقلب يدبر امر الا
خرة هي المشاهد ومن فقد تباعد وكان يقول ليس احد يقدم في الطريق بكبره وسنه
وتقادم تجهده انما يقدم بفتحه ومع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح
عليه وتأملوا يا ولدي ابليس لما راى نفسه على آدم وقال انا اقدم منه واكثر عبادة
ونورا كيف لعنه الله وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن ان لا يملا جوفه
حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم
يجلله … الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول من احب ان يكون ولدي حقا
فليحبس نفسه في … الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة
وتجرع المرارات ومن راى ان له عملا يقبل فقد سقط من عين رعاية الحق تعالى وحرم
من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو اخذه الله تعالى بها
لتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا
تسامحوا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن والله
ابنا كلنا مساكين في اضعف حال واخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هو
للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي ادبا على ادبك وما قدروا الله حق قدره
وكان يقول اذا لبس المريد الخرقة اعلم يا ولدي ان صحة هذه الطريق وقاعدتها
ومحلها الجوع فان اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا على فاقة فان الجوع يغسل
من الجسد موضع ابليس فيا ولدي تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها سخط الله تعالى فان

احبت

احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فعي واعي في باطنك الفوايد ولا
تقنع بلبوس لبد ولا بالرياسة على اقرانك ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعاني
الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتجلى في باطنه حلية الاصفيا بالسر الخفي
فيمعني ويتكلم بالمحكم وينطق بالمعجز وبالسر المكتوم واطلع وحقق فما ينطق براي
الاصدقا ولا ينطق الا حقا وعند ذلك يصلح له ان يدعو الخلق الى الله عز وجل
وكان رضي الله تعالى عنه يقول يا ولدي ان كنت ولدي حقا فكن على حذر من
الدخلا والدخيل السوء واذا عاينت من احبك عشقا او حسدا فباشره بالمعروف
واحفظ نفسك عنه واما صديقك فان صدقك فاحفظه وما المرء يا ولدي الا ان
يكون على حذر من جميع البشر فانا نحن في اخر زمان وقد قل فيه النصح من الاخوان حتى
لا تكاد تنظر ناصحا يعينك وعادة من توليه سرورا يوليك نكدا او شرورا ومن
ترفعه يريد ان يضعك ومن تحسن اليه يوبخ عليك ومن تشفق عليه يود انه لو
رماك على الشوك واسنة الرماح ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك
جفا ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع يؤخرك
ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تبش له يكش لك
فواعجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق ما خلا في ايام الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل يا ولدي الوحدة عن اهل السوء والكسب من اهل
الخير وان استطعت ان لا تصحب من تتعب في صحبته فافعل فانك اذا صحبته تندم
على صحبته وقد نصحتك يا ولدي واما اهل التمكين في هذا الزمان فقد تركوا الاخلا قا
تلا راذل من الناس وعفروا الهم اعمالهم وغضوا ابصارهم عن نقايصهم وصموا
اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل لله تعالى وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا
الزمان عفوا شاملا وقابلوا سياتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات
قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يلايمكم فبيعوه ولا
تعذبوا خلق الله وفيما فعله اهل التمكين دليل لقلق باب السلوك في هذا الزمان من
باب اولى لان معالجة اهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد
والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت
لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يتحرك ولا يسكن الا باذنه
ولا يعمل شيئا من زواج ولا سفر او خروج او دخول او عزلة او خلطة او اشتغال
بعلم او قرآن او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك الا باذنه هكذا كانت طريقة السلف
والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده

عدم عقوق الوالد

فان الشيخ هو والد السر

ولا تعرف للفقوف ضابطا تضبطه به، انما الامر عام في ساير الاحوال، وما جعلوه
كالميت بين يدي الغاسل، فقلبك يا ولدي بطاعة والدك، وقدمه على والد الجسم
فان والد السر انفع من والد الطهر، لانه ياخذ الولد قطعة حديده جامده فيسكه
ويذيبه، ويقطره، ويغلي عليه، من سر لصنعة سرا، فيجعله ذهبا ابريزا، فاسمع
يا ولدي تنتفع، وكثيرا من الفقرا صحبوا اشياخهم حتى ماتوا، ولم ينتفعوا لقدم
الادب، وتقصيهم مقتوا اه، من صدود الرجال، ومن صحبة الاضداد، ومن
سماع المريد للجدال، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انا موسى عليه السلام في
مناجاته، انا علي رضي الله تعالى عنه في حملاته، انا كل ولي في الارض خلقته بيدي البس
من شيت منهم، انا في السما شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، انا بيدي ابواب
النيران غلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني اسكنته جنة الفردوس
فاياك يا ولدي ان تعترض على مقالنا، يا ولدي، ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فان اوليا الله متصلون بحضرة الله تعالى، وما اتصل احد بحضرة الله تعالى الا
وهو يناجي ربه، كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه، وما من ولي لله، الا وحمل على
الكفار، كما كان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يحمل، وقد كنت انا واوليا الله تعالى
اشباحا في الازل، بين يدي القديم الازل، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان احتماعنا على الدرة
البيضا، فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع الاوليا بيدي كما
يخلع غلام السلطان بامره على من اراد، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
ابراهيم انت نقيب عليهم، فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر
الجيلي خلفي، وابن الرفاعي خلف عبد القادر، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا عبد القادر، سر الى مالك، وقل له يغلق النيران، وسر الى رضوان، وقل له
يفتح الجنان، ففعل ما لك ما امر به، ورضوان ما امر به، واطال في ذكر مقامه في هذا الكلام
ثم قال رضي الله تعالى عنه، وما يعلم ما قلته، الا من انخلع من كثافة حجبه، وصار
مروحنا بالملايكة، **قلت** وهذا الكلام، من مقام الاستطالة، يعطي الرتبة صاحبه
ان ينطق بما ينطق، وقد سبقه الى نحو ذلك، الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وغيره فلا
ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام، وهو ابراهيم بن ابي المجد، بن قريش بن محمد
ابن ابي النجا، زين العابدين، بن عبد الخالق، بن ابي الطيب، بن عبد الله الكاظم، بن عبد
الخالق، بن ابي القاسم بن جعفر الزكي بن علي، بن محمد الجواد، بن علي الرضي، بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي الزاهد، بن زين العابدين، بن الحسين، بن علي، بن

ابي طالب

ابي طالب القرشي، الهاشمي، رضي الله تعالى عنه، تفقه على مذهب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه، واقتفى اثار السادة الصوفية، وجلس في مرتبة
الشيخوخية، وحمل الراية البيضا، وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة، ولم
يغفل قط عن المجاهدة للنفس، والهوى والشيطان، حتى مات، سنة ست وسبعين
وستمائة، ودفن بدسوق على ساحل البحر الغربي، ومقامه بها ظاهر يزار، يقصده
الناس من ساير الافاق، وكراماته كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين

ومن نظمه رضي الله تعالى عنه وارضاه

سقاني محبوبي بكاس المحبة ... فتهت على العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا ... لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا ... اطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر وحكمة ... وان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده ... وعشت وثيقا صادقا لمحبتي
وحكمني في ساير الارض كلها ... وفي الجن والاشباح مع كل مردة
وفي ارض صين الصين والشرق كلها ... الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر ... وكل الورى من امر ربي مطيعتي
وكم عالم قد جانا وهو منكر ... فصار بفضل الله من اهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما ... اتى الاذن كيلا يجهلون طريقتي

وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه

تجلى لي المحبوب في كل وجهة ... فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني بكشف سرايري ...
فقال اتدري من انا قلت انايا ... مناي انا اذ كنت عين حقيقتي
فقال كذاك الامر لكنه اذا ... تعينت الاشيا كنت لنسختي
فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته ... بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فناء في بقاء مؤبد ... لذات بديمومة سرمدية
وغيبني مني فاصبحت سايلا ... لذاتي عن ذاتي لذات بقيتي
وانظر في مراة ذاتي مشاهدا ... لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي
فاغدو وامري بين امرين واقف ... علومي تمحوني ووهمي مثبتي
خبيت له في جنة القلب منزلا ... ترفع عن دعد وهند وعلوتي
انا لك القلب المسر اك امره ... فان مدار الكل من حول ذروتي

انا شمس اشراق العقول ولم افل ، ولم يغب الاعن قلوب محبتي
بروني في المراة وهي صديه ، ولبس يروني بالمراة الصقيلة
ولي قامة الاشيا في كل امة ، مختلف الاراء والكل امتي
ولا جامع الا ولي فيه منبر ، وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
وما شهدت عيني سوي عين ذاتها ، فان سواها لا يلم بفكرتي
بذا في نفوم الذات في كل دورة ، اجدد فيها حلة بعد حلتي
فليلي وهند والرباب وزينب ، وعلياو سلمي بعدها وبثينتي
عبارات اسماء بغير حقيقة ، وما لوجوا بالقصد الا بصورتي
نعم نشات في الحب من قبل ادم ، وسري في الاكوان من قبل نشاتي
انا كنت في العليا مع نور احمد ، على الدرة البيضا في خلوتي
انا كنت في رؤيا الذبيح فداءه ، بلطف عنايات وحق حقيقتي
انا كنت مع ادريس لما رقي العلا ، واسكن في الفردوس انعم بقعتي
انا كنت مع عيسي علي المهد ناطق ، واعطيت داود احلاوة نغمتي
انا كنت مع نوح بما شهد الوري ، بحارا وطوفانا علي كف قدرتي
انا القطب شيخ الوقت في كل حالة ، انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات ، انما هو بلسان الارواح ، ولا يعرف هذا الا من شهد صدور الارواح ، من اين جات ، والي اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المومن اذا اشتكي فيه الما ، تداعي له سائر الجسد ، وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره ، وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالي عنه يقول ، اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم ، واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم اربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الي وقتي هذا نقله ابن العربي في الفتوحات ، وكان رضي الله تعالي عنه يقول ، اشهدني الله تعالي ما في العلا وانا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ ، وانا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء ، وانا ابن تسع سنين ، ورايت في السبع المثاني حرفا معجما ، حار فيه الجن والانس ففهمته ، وحمدت الله تعالي علي معرفته ، وحركت ما سكن ، وسكنت ما تحرك باذن الله تعالي ، وانا ابن اربع عشرة سنة ، والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجوهرة له ، رضي الله تعالي عنه وهو مجلد ضخم ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، رضي الله عنه

ومنهم السيد الحسيب النسيب شيخ الخرقة ابو العباس احمد البدوي رضي الله تعالي عنه

وشهرته في مصر ، والشام ، والحجاز ، واليمن والهند ، والسند ، والروم ، والغرب

وشهرته

وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ، ولكن نذكر لك جملة من احواله تبركا به ، فنقول وبالله التوفيق ، اعلم ان مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب ، فان اجداده الشرفا انتقلوا ايام الحجاج الي ارض المغرب ، لما اكثر القتل في الاشراف ، فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه في منامه قايلا يقول له ، يا علي انتقل من هذه البلاد الي مكة المشرفة ، فان لنا في ذلك شانا ، وكان ذلك في سنة ثلاث وستمائة ، قال الشريف حسن اخو سيدي احمد رضي الله تعالي عنهما ، فازلنا ننزل علي عرب ونرحل عن عرب ، فيتلقونا بالترحيب والاكرام ، حتي وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا شرفا مكة كلهم ، واكرمونا ، ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتي توفي والدنا ، سنة سبع وعشرين وستمائة ، ودفن بباب المعلي وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية ، قال الشريف حسن ، فابقيت انا واخوتي ، وكان احمد اصغرنا سنا ، واشجعنا قلبا ، وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي ، فاقرانه القرآن في الكتب مع ولدي الحسين ، ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه ، وكانوا يسمونه في مكة القدري ، فلما جاته المواهب الالهية ، وحدث عليه حادث الوله ، تغيرت احواله ، واعتزل عن الناس ولازم الصمت ، فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة ، قال بعض العارفين انه رضي الله تعالي عنه ، حصلت له جمعية علي الحق تبارك وتعالي ، فاستغرقته الي الابد ، ولم يزل حاله يزداد ، الي عصرنا هذا ، ثم انه في شوال ، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة راي في منامه ثلاث مرات ، قايلا يقول له ، قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلعها فاطلب مغربها ، وسر الي طندتا ، فان بها مقامك ، ايها الفتي فقام من مقامه وشاور اهله ، وسافر الي العراق ، فتلقاه اشياخها ، منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي ، فقالا له يا احمد ، مفاتيح العراق والهند ، واليمن والروم والمشرق ، والمغرب بايدينا ، فاختر اي مفتاح شئت منهم ، فقال لهما لا حاجة لي بمفاتحكما ، ما اخذ المفتاح الا من الفتاح ، قال سيدي حسن ، فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اوليا العراق ، كالشيخ عدي بن مسافر ، والحلاج واضرابهما ، خرجنا قاصدين ناحية طندتا ، فاحدق بنا الرجال من ساير الاقطار يعارضونا ويقاتلونا فاوما سيدي احمد بيده اليهم ، فوقفوا اجمعين ، فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا امهروليين راجعين ، ومضينا الي ام عبيدة ، فرجعت الي مكة ، وذهب سيدي احمد البدوي الي فاطمة بنت بري ، وكانت امراة لها حال عظيم ، وجمال بديع ، وكانت تسلب الرجال الواردين علي العراق احوالهم ، فسلبها سيدي احمد حالها ، وتابت علي يديه ، انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم ، وتفرقت القبايل الذين كانوا اجتمعوا

عونا البنت تري الي اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء، ثم ان سيدي
احمد رضي الله عنه، راى الهاتف في منامه، يقول له يا احمد، سر الي طندتا، فانك
تقيم بها، وتربي بها رجالا وابطالا، منهم سيدي عبد العال، وعبد الوهاب
وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الرحمن، وكان ذلك في شهر رمضان، سنة
اربع وثلاثين وستمائة، فدخل رضي الله عنه، الي مصر اولا، ثم قصد طندتا
فدخل في الحال مسرعا، الي دار شخص من مشايخ البلد، اسمه ابن شحيط، وقصد الي
سطوح غرفته، وكان طول ليله ونهاره واقفا شاخصا ببصره الي السماء
وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الاربعين يوما واكثر
لا ياكل ولا يشرب ولا ينام، ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم نزل من السطح وخرج
الي ناحية فيشا المنارة، فتبعه الاطفال، فكان منهم عبد العال، وعبد المجيد
فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه، فطلب من عبد العال بيضة يعملها
علي عينيه، فقال له اعطني هذه الجريدة الخضرا الذي بيدك، فقال له سيدي احمد
نعم، فاعطاها له، فذهب الي امه، فقال هنا بدوي عينه توجعه، وطلب مني بيضة
واعطاني هذه الجريدة، فقالت ما عندي شي، فرجع فاخبره بذلك، فقال اذهب
فانك تجد واحدة من الصومعة، فرجع فوجد الصومعة قد ملئت بيضا، فاخذ له
واحدة منها، وذهب بها اليه، وتبعه من ذلك اليوم، ولم تقدر امه علي تخليصه
منه، كانت تقول يا بدوي الشوم علينا، وكان سيدي احمد يقول اذا بلغه
ذلك، لو قالت يا بدوي الخير كان اولي، ثم ارسل اليها يقول انه ولدي من يوم قرن
الثور، وذلك انها كانت وضعته وهو رضيع في معلف الثور، فطاطا الثور
لياكل فدخل قرنه في القماط، فشال عبد العال علي قرنه وهج، فلم يقدر احد علي تخليصه
منه، فمد سيدي احمد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن، فتذكرت ام عبد
العال الواقعة، واعتقدته من ذلك اليوم، ولم يزل سيدي احمد علي السطوح مدة
اثني عشر سنة، وكان سيدي عبد العال ياتي اليه بالرجل او الطفل، فيطل من
السطوح فينظر اليه نظرة واحدة، فيملاوه نورا ومددا، ويقول لعبد العال
اذهب به الي بلد كذا، او موضع كذا، فكانوا يسمون اصحاب السطح، وكان
رضي الله عنه، لم يزل ملثما باللثامين، فاشتهى سيدي عبد المجيد يوما رويته
وجهه، فقال يا سيدي اريد اري وجهك اعرفه، فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل، فقال
يا سيدي اريني وجهك ولو مت، فكشف له اللثام الفوقاني، فضعف ومات في الحال،
وكان في طندتا سيدي حسن الصايغ الاخنائي، وسيدي سالم المغربي فلما قرب

سيدي

141

سيدي احمد رضي الله عنه، من مصر، اول مجيئه من العراق، فقال سيدي حسن رضي
الله تعالى عنه، ما بقي لنا اقامة، صاحب البلاد قد جاءها، فخرج الي ناحية اخناوض
بها مشهور الي الآن، ومكث سيدي سالم رضي الله عنه، فسلم لسيدي احمد، ولم يتعرض
له، فاقره، وقبره بها مشهور، وانكر عليه بعضهم، فسلب وانطفى اسمه وذكره
ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا، المسمي بوجه القمر، كان وليا عظيما فثار
عنده الحسد، ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه، فسلب وموضعه الآن ماوى الكلاب
ليس فيه رايحة صلاح ولا مدد، وكان الخطبا بطندتا ان ينتصروا له وعملوا له وقتا
وانفقوا عليه اموالا، وبنوا الزاوية وبنيه مادنة عظيمة، فرفسها سيدي عبد العال
فغارت الي وقتنا هذا، ولما دخل سيدي احمد الي مصر، خرج الملك الظاهر بيبرس
ابو الفتوحات، هو وعسكره، فتلقوا سيدي احمد، واكرموه غاية الاكرام، وانزله
في دار الضيافة، فكان ينزل لزيارته، لما اقام بناحية طندتا، وكان يعتقده اعتقادا
عظيما، وكان رضي الله تعالى عنه، غليظ الساقين، طويل الذراعين، كبير الوجه
اكحل العينين، طويل القامة، قمحي اللون، وكان في وجهه ثلاث نقط، من اثر جدري
في خده اليمين واحدة، وفي الايسر ثنتان، في الانف، علي انفه شامتان، من كل
ناحية شامة سودا، اصغر من العدسة، وكان بين عينيه جرح، جرحه ولد اخيه
بالابطح حين كان بمكة، ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين، والفرزتين
ولما حفظ القرآن العظيم، اشتغل بالعلم مدة، علي مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه، حتى حصل له حادث الوله، فترك ذلك الحال، وكان اذا لبس ثوبا او عمامة،
لا يخلعها بغسل ولا غيره حتى تذوب، فيبدلونها له بغيرها، والعمامة التي يلبسها الخليفة
كل سنة في المولد، هي عمامة الشيخ بيده، واما البشت الصوف الاحمر الذي يلبسه
الخليفة مع العمامة، فهو بشت سيدي عبد العال، والقميص الذي تحت البشت، فهو
قميص سيدي احمد، وهو من قطن، مفرج من ورا، ومن قدام، وكان رضي الله تعالى عنه
يقول، وعزة ربي لي سواقي تدور علي البحر المحيط، لو نفد ما سواقي الدنيا كلها ما ينفد
ما سواقي، مات رضي الله عنه، سنة خمس وسبعين وستمائة، واستخلف بعده علي
الفقرا سيدي عبد العال، وسار سيرة حسنة، وعمر المقام، ورتب الطعام للفقرا،
وارباب الشعاير، وامر بتصغير الخبز علي الحال الذي هو عليه اليوم، وامر الفقرا الذين
صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم، فلم يستطع احد منها
فامر سيدي يوسف ابا سيدي اسماعيل الانبابي، ان يقيم بانبوبه، وسيدي احمد ابو
طرطور، ان يقيم تجاه انبوبه في البرية، وسيدي عبد الله الجبزي ان يقيم في البرية،

تجاه الجيزة، وامر الشيخ وهيب بالاقامة في برشوب الكبرى، فاما سيدي يوسف فاقبلت
عليه الامرا والاكابر من اهل مصر، وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا
فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه، اذ هبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله
فمضوا اليه، فقال لهم كلوا من هذه الماوردية، واغسلوا المغش الذي في بطونكم
من القدس، والبلة الذي في سيدي احمد، فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام
وقال ما هو الا كذا يا يوسف، فقال له هذه مباسطة، فقال ابو طرطور ما هي الا مجا
بالسهام، ومضى ابو طرطور الى سيدي عبد العال، رضي الله عنهما، واخبره بالخبر،
فقال لا تشوش يا ابا طرطور، نزعنا ما كان معه، واطفانا اسمه، وجعلنا الاسم
لولده اسماعيل، فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا، واجرى الله
تعالى على يد سيدي اسماعيل الكرامات، وكلمته العجايب، وكان يخبر انه يرى في اللوح
المحفوظ، ويقول يقع كذا، ويولد الفلان، فيجي الامر كما قال، فانكر عليه شخص من علماء
المالكية، وافتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال ومما رايته في اللوح، ان هذا القاضي يغرق
في بحر الفراة، فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم، ووعد باسلا
اذ قطعهم عالم المسلمين بالحجة، فلم يجدوا في مصر اكثر كلاما ولا اجدالا من هذا القاضي
فارسلوه فغرق في الفراة، واما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي احمد، رضي الله عنه
الى الان، من اولاد الفران، واولاد الراعي، واولاد المعلوف، واولاد الكناس، وغيرهم
فرتبهم سيدي عبد العال، رضي الله تعالى عنه، ولم يكن احد من اولاد الاشاير، يدخل
راكبا حوش الخليفة بلا اذن، الا اولاد المعلوف، لما كانوا يعلمون من حب سيدي احمد
لهم، وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله تعالى عنه، المدفون قريبا من محلة
المرحوم، اذا جا شخص يريد الصحبة، يقول له دق هذا الوتد، في هذا الحايط فان
ثبت في الحايط اخذ عليه العهد، وان خار ولم يثبت، يقول له اذهب ليس لك عندنا
نصيب، وقد دخلت الخلوة، ورايت الحايط غالبها شقوق، وما ثبت بها الا بعض اوتاد
وكان الشيخ رضي الله عنه، يعلم من هو من اولاده بالكشف، وانما كان يفعل ذلك اقا
حجة على المريد، ليقضي بذلك على نفسه، ولا تقوم نفسه من الشيخ، واما امر سيدي محمد
المسمى بشهر الدولة، فلم يصحب سيدي احمد زمانا، انما جا من سفر، في وقت حر شديد، فطلع
بسترج قطندتا، فسمع بان سيدي احمد ضعيف، فدخل عليه يزوره، وكان سيدي
عبد العال وغيره غايبين، فوجد سيدي احمد، قد شرب ما بطيخة وتقاياه ثانيا فيها،
فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه، فقال له سيدي احمد، انت شهر دولة اصحابي، فسمع بذلك
سيدي عبد العال، رضي الله عنه، والجماعة فخرجوا الى معارضته، وقتله بالحال، فرمح

فرسه

142

فرسه في البير التي بالقرب من سيدي احمد، وذهب الوجع من ساعته، وانكر
ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية، حضور اهل بلده الى المولد، فوعظه
شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع، فاشتكاه لسيدي احمد، فقال استطلع
له حبة ترعى فيه ولسانه، فطلعت من يومه ذلك، واتلفت وجهه ومات بها، ووقع
ابن اللبان في حق سيدي احمد، فسلب القران، والعلم والايمان، فلم يزل يستغيث
بالاوليا، فلم يقدر احد يدخل في امره، فدلوه على سيدي ياقوت العرشي، فمضى الى سيدي
احمد رضي الله تعالى عنه، وكلمه في القبر، فاجابه، وقال انت ابو الفتيان، رد على هذا
المسكين رسماله، فقال بشرط التوبة، فتاب ورد عليه رسماله، وهذا كان سبب
اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت، وقد زوجه سيدي ياقوت رضي الله عنه ابنته ودفن
تحت رجليها بالقرافة، رحمه الله تعالى، وواقعة ابن دقيق العيد، وامتحانه لسيدي
احمد رضي الله تعالى عنه، مشهورة، وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي عبد
العزيز الدريني، رضي الله عنه، وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشغل الناس بامره
عن هذه المسايل، فان اجابك عنها، فهو ولي الله تعالى، فمضى اليه سيدي عبد العزيز
وساله عنها، فاجابه عنها باحسن جواب، وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة
فوجدوه في الكتاب كما قال، وكان سيدي العزيز اذا سيل عن سيدي احمد، فقال
هو بحر لا يدرك له قرار، واخباره ومجيه بالاسرا من بلاد الفرنج، واغاثة الناس من
قطاع الطريق، وحيلولته بينهم، وبين من استنجد به، لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه
قلت وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعماية، على منارة سيدي
عبد العال، مقيدا مغلولا، وهو مختبط العقل، فسالته عن ذلك، فقال بينا انا في بلاد
الفرنج اخر الليل، توجهت الى سيدي احمد، فاذا انا به، فاخذني وطار بي في الهوى فوضعني
هنا، فمكث يومين وراسه دايرة عليه من شدة الخطفة رضي الله تعالى عنه، ومما
بلغني من جماعة من اهل بيروت، قالوا اسرنا الفرنج، وكنا اثني عشر رجلا، فاقمنا في بلاد
الفرنج يستخدمونا في الاعمال الشاقة، حتى كدنا نموت، فالهمنا الحق تعالى يوما، انا
قلنا يا سيدي احمد يا بدوي، ان الناس يقولون انك تاتي بالاسرا الى بلادهم وسالنا
بالنبي صلى الله عليه وسلم، ان تردنا الى بلادنا، ففي ذلك اليوم نزلنا مركبا ليس فيها
احد وقدفنا فلم يشعر بنا الفرنج حتى سرنا في البحر نحو ميلين، فخرجوا ورانا فلم يدركونا الى
ان وصلنا الى بلادنا، ببركة سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه انتهى، وحكى
شخص اخر، اسمه الشيخ سالم قال كنت اسيرا في بلاد الفرنج، فكان الفرنجي يقول لي
ان سمعتك تقول يا احمد يا بدوي ضربتك وعاقبتك، ثم خاف الله يخطفني، فصار يوما ...

خ
ومما رايت بعيني سنة ثلاث واربعين وتسعماية
اني كنت جالسا في مقام سيدي احمد فسمعت ضجة
عظيمة في منارة سيدي عبد العال اخر الليل
فطلعت فاذا اسير مقيد مغلول وهو غايب
البال فنزلوا به فمكث ثلاثة ايام ثم افاق
فقال كنت اسيرا في بلاد الفرنج فبينا انا
واقف على سطح اذ توسلت بسيدي احمد البدوي
فاتاني شيخ فخطفني وطار بي في الهوى حتى
نزلت على المادنة فطاش عقلي من شدة
الخطفة والطيران فضحكنا فيه وتباركنا
في مقام سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه

في صندوق كبير ويقفله على بقفل وينام فوقه، فقلت في نفسي ليلة من الليالي يا سيدي
احمد البدوي فما استتم القول الا وقد جا سيدي احمد البدوي وحمل الصندوق بي وبالفرنجي
فصرت اسمع دوي ياخذني عظيما فما اصبح الصباح الا وانا اسمع اصواتا وكلاما
كثيرا، ففتحوا الصندوق واخرجوني، فوجدت نفسي في ساحل القيروان، والفرنجي
واقف والناس حوله، فحكي لهم قصة سيدي احمد، ثم اسلم الفرنجي وجا الي مقام سيدي
احمد وزاره، ثم سافر القدس انتهى، ومما رايته انا اني كنت جالسا على سطح المقام
وقت الزوال، فرايت هلال قبة سيدي احمد يدور، ويزعق كالحجر العظيم من حجارة
المعصرة الذي تحته حب، فدار نحو ثلاث دورات، ثم جا الخبر بنصرة السلطان
سليمان بن عثمان على اهل رودس في ذلك الوقت، ولذلك ما سمعت تابوته يفرقع
ويزعق الا ويحدث في المملكة امرا، واخبرني الخواجا حسن الحلبي قال بينا انا مسافر
بحمل قماش الي المولد، واذا بسبعة فرسان من العرب احاطوا بي ياخذون ما معي فقلت
في نفسي يا سيدي احمد انا في دركك اليوم، فلم يستتم مني القول حتى خرج عليهم فارس على
حصان ابيض ملثم لا يري منه الا عيناه، فطردهم حتى غابوا عني، فعرفت انه سيدي
احمد البدوي، واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي قال ضاعت حمارة اخي الشيخ محمد
في ايام المولد، فاتي الي قبر سيدي احمد، وقال له والله لا اخرج حتى تاتيني بحماري فبينما
هو جالس في قبة سيدي احمد، واذا بالحمارة واقفة بجنب التابوت، فخرج بها الشيخ
محمد، فتعجب الناس من ذلك انتهى، ومما وقع اني دخلت مع شيخي الشيخ محمد الشنا وي
رحمه الله لزيارة سيدي احمد، فشاوره الشيخ على سفره للمدينة ليشتري رصاصا
للحمام الذي عمره بطندتا، فقال له سيدي احمد من القبر سافر وتوكل على الله، وسمعت
لفظه هنا باذني، وكراماته كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به امين،

ومنهم الشيخ محيي الدين العربي

بالتعريف كما رايته بخطه، في كتاب نسب الخرقة رضي الله تعالى عنه، اجمع المحققون من
اهل الله عز وجل على جلالته، في ساير العلوم، كما يشهد لذلك كتبه، وما انكر من انكر الا
لدقة فهم كلامه لا غير، وانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة
خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها، لا يهتدي لتاويلها على مراده، وقد م
ترجمه الشيخ صفي الدين ابي المنصور، وغيره بالولاية الكبرى، والصلاح والعلم م
والعرفان، قال هو الشيخ الامام المحقق، راس اجلا العارفين، والمقربين
صاحب الاشارات الملكوتية، والنفحات القدسية، والانفاس الروحانية، والفتح
الموثق، والكشف المشرق، والبصاير الخارقة، والسراير الصادقة، والمعارف الباهرة

والحقايق

والحقايق الزاهرة، له المحل الارفع، من مراتب القرب، في منازل الانس، والمورد
العذب، من مناهل الوصل، والطول الاعلى من معارج الدنو، والقدم الراسخ
في التمكين من احوال النهاية، والباع الطويل في التعريف في احكام الولاية،
وهو احد اركان هذه الطريق، رضي الله تعالى عنه، وكذلك ترجمه الشيخ العارف
بالله تعالى محمد بن اسعد اليافعي رضي الله تعالى عنه، وذكره بالعرفان والولاية،
ولقبه الشيخ ابو مدين رضي الله تعالى عنه بسلطان العارفين، وكلام
الرجل ادل دليل على مقامه الباطن، وكتبه مشهورة بين الناس، لا سيما بارض
الروم، فانه ذكر في بعض كتبه، صفة السلطان، جد السلطان سليمان بن عثمان
الاول، وفتحه القسطنطينية، في الوقت الفلاني فجا كما قال، وبينه وبين
السلطان نحو ماتي سنة، وقد بني عليه قبة عظيمة، وتكية عظيمة، شريفة،
بالمقام بالشام، فيها طعام وخيرات، واحتاج الي الحضور عنده لاجل ذلك، من
كان ينكر عليه، من المعاصرين، بعد ان كانوا يبولون على قبره، وقد اخبرني اخي
الصالح، الحاج احمد الحلبي، انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين، فجاء
شخص من المنكرين، بعد صلاة العشا بنار، يريد ان يحرق تابوت الشيخ فخسف
دون القبر بسبعة اذرع، فغاب في الارض وانا انظر، ففقده اهله الليلة، فاخبرتهم
بالقصة فجاوا وحفروا فوجدوا راسه، فكلما حفروا نزل وغاص في الارض الي ان عجزوا
وردموا عليه التراب، وكان رضي الله تعالى عنه اولا يكتب الانشا لبعض ملوك الغرب
ثم تزهد وتعبد وساح، ودخل مصر والشام، والحجاز والروم، وله في كل بلدة دخلها
مولفات جليلة، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام، شيخ الاسلام بمصر المحروسة
يحط عليه كثيرا، فلما صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي، رضي الله تعالى عنه، وعرف احوال
القوم، صار يترجمه بالولاية والعرفان، والقطبية، مات رحمه الله تعالى سنة
ثمان وثلاثين وستماية، وقد سطرنا الكلام، على علومه واحواله، في كتابنا المسمى
بتنبيه الاغبيا، على قطرة من علوم الاوليا، فراجعه والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الشيخ داود بن ماخلا السكندري رضي الله تعالى عنه امين

كان شيخ الطريقة في عصره، انتهت اليه تربية المريدين بالنظر، كان رضي الله
تعالى عنه شرطيا في بيت الوالي باسكندرية، وكان يجلس تجاه الوالي، وكان م
بينهما اشارة، يفهم منها وقوع المتهوم، او براته، فان اشار اليه انه بري عمل باشارته
او انه فعل ما اتهم به عمل بذلك، وكانت اشارته اذا قبض بلحيته وجبذها الي صدره
علم انه وقع، وان جبذها الي فوق علم انه بري فيطلقه، وله كلام عالي في الطريق نحو مجلد

وقد افردنا له كتابا في المناقب رضي الله عنه
ومنهم الشيخ داود بن باخلا شيخ سيدي محمد م
وفا الشاذلي رضي الله تعالى عنه وارضاه
هو سيدي الشيخ الكامل الاصيل المحمدي رضي الله عنه
وكان مقدما في بيت نايب اسكندرية فيجلس م
تجاه النايب وبينه وبينه لغة بالاشارة فان
قبض بيده على لحيته عرفنا النايب ان الرجل المتهوم
اخذ المال او قتل او غير ذلك مما يسلك لاجله وان
ادخل يده تحت لحيته ووقفها الاباحية النايب
بعرف انه بري وله كلام عالي في الطريق باسم
الكتاب عيون الحقايق رضي الله تعالى عنه

وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بعيون
الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
على قدر ارتفاع همتك في نيتك، يكون ارتقاء درجتك في عالم سريرتك، وكان يقول إنما
كانت العلل والأسباب، لوجود البعد والحجاب، ومن استنار قلبه علم أن الخضوع
لرب الأرباب حتما لازما للعبد، من غير العلل والأسباب، وكان يقول للولي نوران
نور عطف ورحمة، يجذب به أهل العناية، ونور قبض وعزة وقهر، يدفع به أهل البعد
والغواية، لأنه يتصف بين ذاتين فضل وعدل، فإذا أقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع
وإذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفي فدفع، ولذلك أقبل عليه بعض وأقبل بعض، وكان
يقول كلما زاد علم العبد، زاد افتقاره، وعز مطلبه، وعلت همته، لأنه في حال جهله
يطلب العلم، وفي حالة علمه يطلب جلاء المعلوم، والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها
ولا حد لعلو مرماها، فيا عجبا من لوعة كلما ارتقت زاد تأججها وضوارمها، وكان
يقول أسرار تنزل العلم عليها، وأسرار ترتقي هي إليه، وأعلاهما أولاهما، لأن العلم
إذا ورد عليها، صارت هي عينا فيه، فتخفى رسومها، وتتضح علومها، وتدق شواهد ها
وأما إذا ارتقت الأسرار إلى العلوم، فإن طعم كاسها يشرب طعمها، وتتنزل خلع
مواهبها، فربما من جنس لباسها، فيحصل فيها ضرب من الخفا والاشكال، وكان
يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه ونما، اتسع في الوجود وفشا، وعالم الباطن كلما
اتسع علمه وعلا دق عن الإدراك، ومال إلى الخفا، لأن العالم بالخفا أخفى عكس الظاهر
وأيضا فإن عالم الظاهر، ينقض علمه بانقضاء هذه الدار، لأنه منوط بالتكليف
وإنما يبقى له إذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب، وكان يقول من أعظم المواهب
بعد الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، الإيمان بنور الولاية في خلقه
سواء ظهرت في ذات العبد، أو في غيره من العباد، فإنه كما هو مطلوب أن يؤمن
بها في غيره، كذلك مطلوب أن يؤمن بها في نفسه، وكان يقول الناس صنفان
صنف اشتغل بالدنيا وإقامة دولتها، وشعائر دينها، فهو في كفالة علماء الدين
وصنف سمت هممهم بعد أن حصلوا ما حصل الأولون إلى فهم الأسرار، وطلبوا
من يسير بهم في منازل التحقيق، فهم في كفالة العارفين، وكان يقول لا يكون
أكبر همك من العبادة إلا القرب من المعبود، دون الأجر والثواب، فإنه إذا
منّ عليك بالدخول إلى حضرته، فهنا لك الأجور وأعلى منها، ثم ينعم عليك حتى
تكون أنت منعما على ذلك، وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل، وكان يقول من
صحت نسبته من رجل كبير، أحاط نوره بسره سرا وجهرا ولا بد له حضرة من حضرات القر

الا وهو

الا وهو معه، وكان يقول إذا انطلق المحجوب بغرائب العلوم، وعجائب الفهوم
فلا تستغربن ذلك، فإن قلم مدد الغيوب فياض، وكان يقول حاشا قلوب العا رفين
أن تخبر عن غير يقين، وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في ألواح قلوب
المريدين، فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه، وبيانه عند ظهور آياته، وكان
يقول القلب ظل نور الروح، والروح ظل نور السر، والسر مظهر تجلي أشعة الحقيقة
الأولى، في أوائل عوالم التكوين، والنفس عبارة عن توجه القلب إلى السياسة العا لم
الشهادي، والتفاته إلى تدبير عالم شهادته، وكان يقول إقبال القلب مع
لا إله إلا الله، خير من ملء الأرض عملا مع الإعراض عن الله، وكان يقول العارف
أثره في الآخذين عنه بإمداده وأنواره، أكثر من آثارهم فيهم بأذكارهم وأعمالهم
وكان يقول قلب العارف كالنار، لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر، وكان يقول
الذنب الأعظم شهود ما سوى الله مع الله ثابتا بنفسه، وكان يقول إقبال
القلب على الله حسنة، يرجى أن لا يضر معها ذنب، وإعراض القلب على الله سيئة
لا يكاد ينفع معها حسنة، وكان يقول شهود الغافل اسم قاتل، وكان يقول
إذا أكرم الله عز وجل عبدا، طوى عنه شهود خصوصيته، وأقامه في تحقيق عبوديته
فإن العبد إذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته، خيف عليه من الشطح والا نبساط
والتعدي عن حدود الآداب، والعدول عن سواء الصراط، وكان يقول النبي يؤم
والولي يليهم، وكان يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الأولياء، وقلوب الأولياء
تحت ظل قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقلوب الأنبياء تحت ظل أنوار العناية
والإمداد، تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه، وكان يقول ليس الشأن
الخفا في الخفا، إنما الشأن الخفا في الظهور، وكان يقول من أعظم أبواب الفتح
يقظة العبد من غفلته، وكان يقول احذروا هذه النفوس فإن لها في الما غاب
غوائل وآفات، وكان يقول بنور النبوات يتضح الإيمان وتقبل الأعمال وبنور
الولاية تزكو العبادات وتنمو الأحوال، وكان يقول من نظر إلى الأكوان
نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب، وكان يقول إذا لم يكن ابن
آدم عاملا في مصالح الدنيا أو الآخرة، فهو كالجماد في ذلك الوقت، وإن اشتغل
بالمعصية والشر، فهو كالشيطان، وإن اشتغل بأمر الدنيا دون الآخرة، فهو
كالحيوان، وإن اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى، فهو كالملك، فانظر رحمك الله
درجة من تريد أن تلحق به، وكان رضي الله تعالى عنه يقول من الأولياء من يتكلم
من خزانة قلبه، ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه، فالمتكلم من خزانة قلبه محصور

خ وكان يقول ربما ألقى مدد شيخك في قلبك شيئا لم تفهمه إلا بعد أزمان فاحتفظ به واسأل علم

خ وكان يقول إقبال القلب على الله خير من ملء الأرض عبادة مع الإدبار عن الله وكان يقول الذنب الأعظم الاعتماد على غير الله تعالى والله تعالى أعلم

خ وكان يقول أعظم العارفين من اختص بحال ظهوره

خ وكان يقول للإنسان في قدره الدنيا ثلاث حالات فإن كان فارغا من أعمال الدنيا والآخرة فهو كالجماد وإن كان مشغولا بالمعصية دون الطاعة فهو كالشيطان وإن كان مشغولا بأمر الدنيا لا الآخرة فهو كالحيوان وإن كان قلبه مشغولا بالله فهو كالملائكة فانظر

والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور، وكان يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلائق كلما نطقت السنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لأنها أمنت من ملاحظة النظار، وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فاتك، لان العطا يحرك الاشواق الى لقا المعطي، وان يك فيحيك العطا الى المعطي، فتلك بشارة على وجود العطا، ومن هنا قال بعضهم لبس لبه على كافرنعمة، انما هي نعمة، وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتلقيها، ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك، انبسط شعاع سلطان شعاعها، فهو في قلبك محلا لتلقيها

فيك وجدتها لابك، كما قيل رضي الله تعالى عنه

اعارته طرفا راها به، فكان البصير بها طرفها،

وكان رضي الله عنه يقول، لا ينتفع من مريدان يجازي استاذه الذي اخذ عنه ابدا، لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض، وكان يقول قلوب علما الظاهر وسائط بين عالم الصفا، ومظاهر الاكدار، ورحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعاني الغيبية، والادراك الحقيقية، وكان يقول اهل التصوف قوم ساروا عن الاجسام الى ما وراها، فنزلوا في حضرة الوفا، وحلوا في محل الصفا، وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير الحبيب وكان يقول الحج الكرام في السؤال، وان لم تكن اهلا للعطا، فان لهم اخلاقا جميلة، وكان يقول ما دخل قلب قط لباريه الا زاده نورا وخيرا، وكان يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الى الله تعالى عند كون قط، الا ناداها التحقيق، اثبت وجود ما انت واقف معه، وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتايج الفكرة البشرية، بل فر من ذلك الى الله تعالى، والى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه، واطلب ذلك من مدد الله عز وجل، وفي رواية اخرى عنه، اذا اردت سلوك المحجة البيضا، والوصول الى ذروة اهل التقى، والاقتدا باهل الرتبة الاولى، فاياك ان تجعل دينك وايمانك من نتايج العقول، والافكار، او مستند الى ادلة النظار، بل عرج الى المحل الاعلى، والمنزل الاعز الاحمى، واستمداد الانوار، والبركات من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسال الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده، يغنيك به عن كل شي سوى ويهديك بنوره البهي لا تشهد في ذلك الا اياه، وقل رب اني اعوذ بك من ان يكون ايماني بك، وبما انزلت وبمن ارسلت، مستفادا من فكرة مشوبة، باوصاف النفسية، او مستند الى عقل ممزوج باشباح الظنية البشرية، بل من نورك المبين، ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى، وكان يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي، فاطلب الله تعالى فهناك تجده، لانهم ودايع غيبه، وخبايا حضرته، وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوايب البشرية، لئلا تتكلف شططا،

وتظن

مر وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا او غلطا، بل من بين فرث الما والطين، وذم ذلك الا الخفي عن ادراك المدركين، لبنا خالصا سايغا للشاربين، وكان يقول لا يهولنك كثرة عدد الفجار، وقلة عدد الاخيار، فان اوليك وان كثر عددهم امرهم صغير حقير وهولا وان قل عددهم فامرهم واسع كبير، اوليك تكاثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزايلة الدنية التي هي غير حقيقية، فهو كالعالم الثاني من نبات وحشايش ونحو ذلك نبات قوالب خالية من المعاني القلبية النورانية، سكانها نوم النفوس الخبيثة الارضية ومعالم عمارها، رذايل المعاني الحيوانية، وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل، وعزيزهم ذليل، اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون وهولا الاخيار، قل عدد ظواهرهم، وكثر مدد سرايرهم، يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار، فاظنك باوليك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انوارهم، وما قدر اوليك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقدارهم، وكان يقول كلما جدد العبد المومن بالصدق حقيقة الايمان، اقتضى تجديد ذلك فنا عوالم الاكوان، وكان يقول النعمة العظمى الانوار بالفنا الاكبر، في ظل الفنا الاعظم قال الله تعالى، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، وفي الحديث كان الله ولا شي معه، وقالوا

تسترت من دهري بظل جناحه، فصرت ارى دهري وليس يراني،

فلو تسال الايام ما درت واين مكاني ما عرفت مكاني،

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دوا تشتغله، انما الرجل من داواك في حضرته وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار، ولم يظهر الى انقضا هذه الدار وذلك لانه اثبت واقوى، وارفع وارقى مما ليس كذلك، وكان يقول لا تبع ذرة من المحبة لله، او في الله تعالى بقناطير من الاعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب، وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل، وان بينه وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب، وكان يقول للسر لسان، وللروح لسان، وللقلب لسان، وللعقل لسان، علموا ذلك في مواطن اصول لسانهم، وعيوبهم الاصلية، والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته، ويسقيه بكاسه من مشربه، وكان يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة خارس المعرفة، ما لاح متلصص كون ابدا، وان شئت قلت تنويعا لمثل التوصيل، ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة، ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار، وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتادبوا مع كل انسان، لانه لا يشتبه، وظاهره في مثل صورته، وكان يقول اذا امرك امر العلم، وزجرك زاجره فاينمر لامره، وقف عند

وجود زجره، وان كان مقامك اعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى، ادبا مع الله تعالى
ووقوفا بحق حكمته، ووقوفا مع حدود اوامر الهيبته، اذ من تمام ادب جليس الملك ان يتادب
اذا زجره صاحب الباب، تتميما لادب الملك، وتادبا باداب ه. وكان يقول ما ظهر
كون قط علوي ولا سفلي، الا وهو دليل او مثال على حضرة ربانية، ونور معرفة خفية
وثم معارف لم يظهر لها امثال، ولم تخطر لذي بصيرة على بال. وكان يقول سهم
المعرفة متى وقف امامه هدف ايمان قلب اصابه ولا يخطئه، وكان يقول نشا هذا
العالم على التدريج، فاذا توجه الانسان لدايرة النشاة الاولى والنشاة الثانية
كانت السما كالاب، والارض كالام، وكان التوليد واحدا دفعة واحدة، ونبتت
حبات نبات الادميين عن بطن الارض نباتا واحدا، وكان يقول اذا نطق لسان
معرفة العارف صمت وجوده كله، وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه
لكانت تسابق دواعيها اليه، وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقا
كبرا الوقت ووسايطه، وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي، وسفراؤه فدورة الا وا
لربكم في دهركم هذه نفحات فتعرضوا النفحات رحمه الله تعالى، واشار الى المدد الوقتي
وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب الاخرة، وذلك لتكون محفو ظا
وكان يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها
واما السامع منه فيمكن بقا شاهده مع وجود تلقيها منه، لانها وردت من بشير اليه
وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح، لظهور الاشباح في هذه الدار، فوقع
الاعتنا بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسراير، فالموفق
السعيد من زاحم لروحه، فاظهرها، وجاهد في اصلاح حقيقته فخلصها، وحررها
وكان يقول ليس الشان من تعرف عليك بتستير امر بشريته، انما الشان من ظهر
امرها واوصافها، ثم ابدا لك آثار التحقيق عليها، وابرز لك من مكنونها دخاير
الغيوب، وفي ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي، وكان يقول
العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال، ولا يقف مع ما بدا له من الحق، ومتى وقف معه حجب
به عن الله تعالى، وكان يقول رب شارب دوا نافع ظن الشارب انه سم لكونه على صور ته
فكان فيه شفاوه من ساير الامراض، كذلك الولي ربما عثر عليه من راه في صورة العوام
فوصله الى حضرة ربه، وهو عنه غافل لا يدري مقامه، ثم اذا استنار قلبه عرفه، وكان
يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي، وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من
اصل اصيل بخلاف الجبل، وكان يقول الالسنة ثلاثة، لسان نقل عن لسان، ولسان
نقل عن قلب، ولسان نقل عن غيب، فالناقل عن لسان حاك، والناقل عن قلب عالم، والناقل
عن

عن غيب عارف، فلسان اللسان داع الى هوا، ولسان القلب داع الى هدى، ولسان
الغيب بشير الى عالم المحو والفنا، وانطوا الفرع الادنى في الاصل، وكان يقول مهر
القلوب حسن الفهوم، ومهر الحقايق الفاتحات قهر سلطانها، وكان يقول نفس
العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته، ومريد تحت
يد استاذ روحه وحقيقته، تاخذ عنه من جملة الآخذين، وتستفيد منه مع جملة المستفيد ين
وتربى عنه كما يربي غيره من المريدين، وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن من شا الله تعالى
من المؤمنين، وهو معزول عن معرفة حقايق علومه الربانية، ومقاماته العلوية
لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع عليها الظواهر منها الا على ظواهر آثا رها
وكان يقول اذا لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار، فاسمعه انت بالطاعات
والاذكار، وكان يقول من تجددت له يقظات في وقت، فذلك دليل على ان له غفلات
واهل التخصيص لا يقظة لهم لانهم لا غفلة لهم، وكان يقول اذا كنت مفتقرا في انشا
طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره، فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره، وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وانت
بي عارف لتنبت لك بعدد الالوان حسنات، وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه
ان يكون موجودا، فلما لبس خلعة الفضل صار يستحي من الله ان يرى الوجود الكوني
مع الله تعالى شيا مشهودا، وكان يقول عليك باستماع الاخبار الطوية التي لم تخرج
عن وجود فكر ورؤية، فانها دوا للقلوب، وكان يقول ذاتك مراة ذاتك، وتشكل
ذاتك مراة ذاتك، وكان يقول اذا رايت من راى فقد رايت، وكان يقول كل حقيقة
بدت فغابت تحت سلطانها شاهد شاهدها، فذلك مشهد حق، وان لم يغب فهو شهود
ذلك مزج وتلبيس، وكان يقول الارواح في غيب ذاتها لا عودة لها، وانما ذلك من جهة
اشباحها، ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السموات لا انطوا الارواح، فان عالم الارواح
اذا ظهر شهد ربه، ولا عصيان مع وجود ذلك، وكان يقول من اعز الاشيا وجود الصدق
في الطلب وبليه في العزة والقبول، واعز منها الظفر بالوصول، وكان يقول ثبات
لا يكاد القلب يثبت عليها، معرفة الله تعالى، والخروج عما سوى الله تعالى، وكان
يقول ليس الشان تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك، انما الشان تجلي حبيبك مع وجدان
رقيبك، وكان يقول العارف اذا لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى
طلبهم هو لا فتضاحق الله تعالى، وكان يقول الجنة مطلوبة، والنار طالبة، ولهذا
تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب، وكان يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل
الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل، ولا يفاد له تلطف به، ولا تشفق به واكرامك علينا

ولا تكلفه معرفة دائه، ولا معرفة مداواته، كذلك يقال للعارف داوي مرضى عبادنا
اذا اتوك بتيسيرها، وهم لا يشعرون، ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواته
فانهم ربما يشق عليهم، وعاملهم كما عاملناهم، فانك داع الينا، ومطالب بحقنا فلو
دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا، وهم بها غير عالمين، وبكنه حقائقها على الحقيقة
غير عارفين، وكان يقول تتضارع الاسرار والانوار، ويدير كل واحد منهما كاسه
على الارض، فيسكران من كاسيهما، فيغيبان عن وجودهما، فلا اسرار ولا انوار،
وكان يقول نعمة واي نعمة خطابهم ولو بكلمة، وكان يقول انما زهد العارفون
في الدارين لرؤية ما هو اشرف واعلى واجل، وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه
والعارف يعادي ذات نفسه، وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن
لا اله الا الله، بلا اله الا الله، وكان يقول انما يصد الناس عن العارف المحقق وجو
شرلهم لان العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد، فتنفر نفوسهم عن حرفاد الا نوار
الى ظلال الاغيار، وكان يقول من احب الله تعالى احب كل ما كان بسبب منه كما قال مجنون
بني عامر، احب لحبها السودان حتى، احب لحبها سود الكلاب،
وكان يقال للعارف اذا اتتك اثار بشريته انما نريد ان نطهرك من دوابر الحس كما طهرنا بك
دوابر القدس، وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناحين فوقه سما وتحته نار، فان
ربى ريشه وجناحه طار، وان اهمله وتركه سقط في النار، وقد جا في الحديث انما نسمة المؤمن
طائر تعلق في شجر الجنة، وكان يقول من قهر القهار ان يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع
ان تسلكه، ولا تعمل على مقتضاه، الا اذا شا واراد، وكان يقول كل شي اردته وانت
محجوب فليس هو عين الامر المطلوب، وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد م
الوقت به نور، وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشوك، ان كان كلا فكلا، وان كا
جزا فجزا، وانما نالت النار من بعض المؤمنين، لانهم كانوا يعصبا بهم على خفي من الشرك
مشتملين، وكان يقول حقيقة السر ان لا تظهر لاحد في الدارين، وكان يقول لا تباح
الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوي علمائها، وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان
الا بازعاج ظاهر طينته، كما لا يظهر باطن لب الا بقدر ازعاج ظاهر قشرته، وكان يقو
لا يلزم من ذكر اوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها، لكنها من المتصف بها انفع
لسامعها، فان غير المتصف بها قصده مدخول، ونشر عليه في ذلك مقلول، وكان يقول
الحق تعالى يقول، لبني آدم ملأتم الارض طولا وعرضا، ولم يأتنا منكم الا القليل، وكان
يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه، وما تكلم قط الا وانتفع
بها كل من سمعها، وكان يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبة الاشيا الغريبة

وكان

وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك، الملتقم اذن
قلبك، الجاري منك مجرى الدم، الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه، وهو الله تعالى
وكان يقول سيئات الظواهر في طريق المعاملة في معرض العفو، لكونها مخالفة
للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار
اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن فواتها، قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفور ، سوى الاعراض عنا
قد غفرنا لك ما فات ، بقي ما فات منا

وكان يقول ما نفعت ندامة قط، وقتا فارغا او مظلما الا ملأته او نورته، وكان
يقول اولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف، وكان يقول
ابن آدم ذو عوالم ثلاث، عالم انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني، فله من حيث
المعنى الطيني الجهل والنسيان، ومن حيث الزج الشيطاني التكذيب والكفران والجحود
والطغيان، ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والايمان ثم اليقين والعرفان
ثم الشهود والعيان، وكان يقول القلوب ثلاثة، قلب ارضي فالشيطان ياوي
اليه، وربما استحوذ بالاغواء عليه، وقلب سماوي، فهو يلقي اليه، ويسترق
السمع من نواحيه، فهو ينال من سماع اخباره، وربما رجم بشهاب من انواره،
وقلب عرشي فهو ابدا لا يدانيه، ولا يصل ابدا اليه، وكان يقول اول مراتب
السماع للقرآن غيبة السماع عن شهود الاكوان، وكان يقول اذا اراد الله
عز وجل برجل خيرا اوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقات من حضرة الربوبية بطريق
ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات، ولا يقدح القواعد الكليات العقليات،
وكان يقول الكون الشهادي كله منطو في ظاهرية آدم، وظاهريته منطوية
في معنى روحه، وروحه غيب في طي النفخ فيه، والنفخ منطو في الاضافة، وذلك منقطع
الاشارة، وكان يقول لما شهد الكون الغاني بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى
قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته، وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته
لم تسمع الكون الشهادي كلمة من كلماته، وكان يقول كان الحق تعالى يقول يا من
طلب مني خذ، ويا من طلبني قف، وكان يقول من مزج لك كاسا من التذكرة بذرة
من شربته فقد آذاك، وكان يقول لو خير العارف بين مائة الف خصوصية او كشف
حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب، وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته، والعلم
ما ردك الى خدمته، وكان يقول لولا ضيق المجاري كنت ترى النور جاريا، وكان يقو
ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك، ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك، وكان

يقول من تزايد له حب في محبوبه بسبب جديد، فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد، وكان
يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه، وفرق لا شرك فيه،
وكان يقول من ابدا من اسرار الله ما لا يليق ابداوه، وافشى من العلم المكنون ما لا ينبغي لبسا
افشاوه، عوقب بسوء الظنون فيه، او بما هو فوق ذلك من العقوبات، وكان
يقول لو زال منك انا للاح لك من انا، وكان يقول لا ينادي الشيطان من آدمي بنيلا
الا ان نزل الى ارض شهواته، وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار
الله فيهم، ولو عرفوا اسرار الله فيهم لانسوا بهم كما انس العارفون، وكان
يقول كلما دق الكشف العيني وخفا كان اجلى، وكان يقول كل دليل تستدل به على
معرفة الله تعالى فانت اظهر منه، وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على
حال ولا مقام، وانما عملوا على تحقيق اخبارهم الى الله تعالى، وان الكل في طي ذلك، وكان
يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في افعاله طال بقاؤه كالسما لتمام
والارض والجبال والبحار، وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالادمي
والحيوان، تذكرة لاولي الالباب، وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية
وكان يقول انت في الدنيا غير عارفها، وفي الآخرة لم تتصل بعد اليها، فلم يبق الا الرجوع
الى القريب المجيب، وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور اهبطه على قلبه،
وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع، وذلك لان الكلام
ذكر والسمع انثى، والرجال قوامون على النساء، وكان يقول لو تنفس عارف في
بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها، وكان يقول امام كل وصول غيبي عارض شهواني، وكان
يقول كل عارف لا يميت وجوده امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى، وكان يقول
لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار، وكان يقول ما نظر مريد لعارف
بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل حق ورشاد، وكان يقول لا يباح التنو حيد
بالفهم الا في محل التكليف خاصة، وكان يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يصل
اليه زلت به قدمه عن ما كان فيه الى اسفل منه، وانما يباح ذلك لمأذون له، او لبس هو
تحت اشارة عارف، وكان يقول الواردات الربانية لا تتصل الى الفهوم، وما وصل
الى الفهوم فانما هو من رشاش ما بها، وهو شعاع ضيابها، وكان يقول لا يلوح
لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان، وكان يقول من علامة العلم
الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور، وان كانت المثال الظلية سببا
لاخذ الحقائق الاصلية، وكان يقول انما خلق فيك ما خلق ليفرق به الاكوان لا
المكون، وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله، وكان يقول
الآدمي

الادمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في انوار لطفنا، وكان يقول ان
كان لك في الوصول نية، فلا تنفق منه بقية، وكان يقول ابن آدم ذو وجود
مطوية، فتبصروا في خلالها، عسى يلوح لكم شيء من جمالها، وكان يقول لا
يظهر جواهر الايمان، الا وجود الامتحان، وكان يقول نيل الشهوات في الحياة
الدنيا عذاب معجل مستور، وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها خفا في
ظهوره، وظهور في خفاء، ومددها من الواو، في قوله تعالى هو الاول والآخر
وكان يقول ما ورد وارد على قلبه يغنيه قط، وكان يقول المحققون فيما
ماذون له في الدلالة والافصاح، وغيرهم ماذون له في ذلك، وكان يقول منفعة
ق الدنيا فيها لطف وبركة، لانها بساط لعطاء لا ينقطع، وفضل لا ينحصر، واطلاع
في عوالم البقاء والفسيح الاعلى، وكان يقول اذا امرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف
تحتها، فهي اما ان تظلك واما تبلك، وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله
قدمه حيث اثاره هواه، وكان يقول اثنت على حسن قصدك لتحقق مقصودك،
وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه، وخوفه
ورجاه مما لا يلائم نفسه، وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك
ان تشرب منه، فانه يحركك الى اتباع الهوى، وركوب الضلال، ومن عصر لك من ماء
خصوصيته فاشرب هنيا مريا، فانه الشراب النافع، وكان يقول كل كلام كنت
مختارا في قبوله ورد فيه، فنفعه عندك قليل، وكل كلام قهرك على قبوله فذاك
الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل، وكان يقول المريد بسره بباطنه وظاهره
ته تبع، والعابد بسره بظاهره وباطنه تبع، فالعابد يرقب اوراده، والمريد يرقب وارداته
وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصوا، وانما تعلموه ليرجعوا، وانما تعلموه
ليتحصنوا بعلمهم من الاقذار، وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجاء والافتقار، وكان
يقول احوال اهل المعرفة غريبة جدا، فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء
وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء، فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى
في بحار الدنيا، وان كانوا بوصف ارواحهم جوالون في افق العالم الاعلى، اقل مكثا
في الدنيا من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى، واقوى في الاصالة، وكان يقو
كل ما كان فوق ادراك العقل لا يثبت فيه الا باحد امرين، اما بالنور او بالاعتقاد،
وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والعنايات،
وكان يقول اصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها،
كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه، دون حقائقه، وكان يقول

الشاكر في حال شكره بلسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان عبده سمع الله
لمن حمده، وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة المريد الى استاذه، وكا
يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة، وكان يقول العارف في الدنيا
لغيره لا لنفسه، وغيرهم لنفسه لا لغيره، وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى
الجمع، وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق، وكان يقول كل سبب فرقك فقد افناك
واماتك، وكل سبب جمعك فقد احياك واثبتك، وكان يقول المحبة جسد لارواح
الحقايق وباب لحضراتها، وكان يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم
نتن جيفة الدنيا بظواهر بشريتهم، وانما اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم
طيبة ريح الارواح لباطن خصوصيتهم، وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على
وليه ان يعرفه غيره، وكان يقول لا يعرف الولي يعرف الله تعالى لانه عبده، فلا
يعرف الا بعد معرفته، ولو عرف قبل معرفة الله تعالى لكان حجابا عن الله تعالى
وكان يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طريقان، العلم الالهامي للاوليا، والوحي
للانبيا عليهم الصلاة والسلام، وكان يقول الاعين في مناظرها اربع، عين صحيحة
الذات قوية النظر، وهي عيون الانبيا عليهم الصلاة والسلام، وعين صحيحة الذات
ضعيفة النظر، وهي عيون الاوليا رضي الله تعالى عنهم، وعين موجودة الذات
محجوبة النظر، وهي عيون المومنين الغافلين، وعين عميا، وهي عيون الكافرين
الجاهلين، وكان يقول منذ حصر الادميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون
المظاهر الجسمانيات، لم ياتهم نفس العالم الغيبي، ولا شي من شعاع انوار المحل الكوني
ولا علم حقيقي جديد الا على ايدي الانبيا والمرسلين، ثم بوسايط اتباعهم من الاوليا
والصديقين، والعلما العارفين، وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا ما اتوه في اوايل
فطرتهم، فليس لهم علوم جديدة طرية، الا من تلك المنافع القلبية القدسية، وكان
يقول من عرف العارف تعب به العارف، لانه يصير حامل اثقاله في جميع تقلبات احوا له
ومن جهل العارف استراح به العارف، وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه
وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا، وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب
والاسباب لا يكون الا مع البعد وارتخاء الحجاب، وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة
تضي من خفايها، وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبي او تابع لنبي او محب
وكان يقول الامثال للمريدين، والحقايق للعارفين، ومثال العارف مثال رجل على البحر
فهو يغترف منه حيث يشا، ومثال المريد مثال رجل عند جد ماء قليل، فهو ينتظر حله
ليسقيه، وكان يقول اذا حاولت نفسك في فهم القرآن فذاك من عجيب حالك، لانك

تزيد

تزيد ان تفعل فيما هو فاعل فيك، وكان يقول اذا بقي المومن يوما واحدا في الايمان تمسك
بالكثير مما بقي من عروة كل عروة منها لا انفصام لها، وكان يقول اذا قاد الشيطان
الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتادب، فكانه ما انقاد له قط
وكان يقول اذا دعوت عبدا بغير هوى نفسه فانفقه ما امكنك، فانه يعاديك
نفسه ويواليك بايمانه، وكان يقول اذا اصلحت عملك اقبلت الجنة عليك، واذا
اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك، وكان يقول اذا اجنب
العبد الف جنابة اكفاه غسل واحد، واباح له الدخول في الصلوات، وكذلك العبد
اذا اجنب بالغفلة الغضابية العامرة ثم ذكر الله تعالى واستغفره كان ذلك مطهرا
له من تلك الجنابات، ومبيحا له الدخول في الحضرات، وكان يقول اذا حصل لك الاطيبان
فلا تبالي الايمان بالله، والعود بعد العود لله، وكان يقول والله لولا ان الله تعالى
يريد يستر اوليايه في هذه الدار ما سلط عليهم احدا يوذيهم، وكان يقول اسمع الكلمات
الرادعة عن الغي والفضايح النافعة في زمن الرخا قبل ان تبدو الحقايق بذواتها، فان
اولها كلمات، وثانيها خطاب، وثالثها عتاب، ورابعها حجاب، وخامسها عذاب يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية، وكان يقول نسبتك الى الله تعالى
بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفا والصدق، وكان يقول كان الحق تعالى
يقول من طلبني بما يبدو منه فقد طلبني بوصفه فالحرمان اليه اقرب، ومن
طلبني بوصفي فالكرم اليه اقرب، وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان بيان كانت الحضرة
الجنة هي الماوي، واذا اسعيت بقدم التقوى ما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة
هي الماوي، وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت السطور، وكان يقول
الانبيا عليهم الصلاة والسلام استقرت حقايقهم في دواير الغيب فهم بذواتهم
هنالك، ولهم دقايق في عوالم الشهادة وقاية لحق دواير الظواهر، والاوليا استقرت
حقايقهم في عوالم الشهادة، ولهم دقايق جوالة في عوالم الغيب، فالانبيا نفذوا الحجاب
بحقايقهم، والاوليا نفذوا الحجاب برقايقهم، وكان يقول انما يستجيب لمن دعاه الى
الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار، وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود
اقبالك، وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة
الحقيقية، وكان يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة
ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته
وكان يقول كل عمل فهو موعود باجر ابه آجلا الا التذكرة فان جزاها عاجلا مع ما لها
آجلا، قال الله تعالى، وذكر فان الذكرى تنفع المومنين، وكان يقول عزة معرفة

العارفين ان تكون هذه الدار لاجارها مطهرا، وكان يقول لأن تلقى الله تعالى
وقلبك مستبشر خير لك من أن تلقاه وعملك كثير، وكان يقول لسان الحس أعجم ولسان
القلب عربي فمهما وقع لك شيء يفهمه حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان
وكان يقول القلوب على أصل نسك أجنبتها لم تزل، ولكنها اذا احركت بالتزكية
فاما تستقيم فيعينها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله تعالى عوجا، قال الله
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآيتين، وكان
يقول الفقود بالحق وسماعه عبادة عمل به عالم او لم يعمل، وكان يقول انما اضطر
العارفون الى ملابسة الدنيا لإنقاذ من فيها من الغرق وتخليص من لها من الأسر
وليتحملوا كثيرا من اكدارها عن الضعفا، وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غدا
ينعق بفنائها وزوالها، وكان يقول لما كانت هذه الأمة أقوى الأمم لحقائق
التوحيد كانت لذلك أضعف الأمم اجسادا واقلها اعمارا، وكان يقول لا قوام
بسطة في شيء من الأسرار المبثوثة في خواص بني آدم للملا الأعلى، وانما الحق يوصلها
الى سرايرهم بقدرته، وما عدى الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الأسفل الا بواسطة
العالم الأعلى، وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية
الا الحقايق ذاتك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الأصلية، وكان يقول لو باشر
صريح الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان، وكان يقول اذا اعلنت
الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول
استقرار الحقيقة في ذهن السامع أكثر من استقرارها في ذهن الناطق لأن
الناطق بها يشاهدها غيبا فيقل زمن مكثها عنده، والسامع يأخذها عن شهادة
فيطول زمن مكثها عنده، وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا او
محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك، وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير
محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها، وكان يقول متى
سمعت كلاما عن رجل في كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته
لم تنتفع بكلامه، وكان يقول اذا اعرض الكون الدنيوي حجب واذا اعرض الكون
الاخروي اوقف، وكان يقول لا يطفئ نور شمس الحقيقة هبوب هواء النفوس
والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب، ولا يصل اليها عواصف النفس
والهوى، وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآتها لأن
حدقة بصيرته اوسع منها، وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا
ما امكنه التعبير عنها، وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني

ومن

ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايماني، ومن مبدا دخول الجنة
محل ظهور السر العرفاني، وكان يقول في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس
فيما دون ذلك متفاوتون، وكان يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقايق نفرت
ولا يثبت لسماع الحقايق الا قلب أراد الحق ترقيته، وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا
قط بحقيقته، وانما يظهر بعلمه لا بعينه، فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله تعالى
بحقايقهم واعيانهم، وكان يقول يا ابن آدم ما انصفته يدعوك داعي الدنيا بكلمة
واحدة لشيء ذاهب كدر فان فتجيبه الف يوم، ويدعوك داعي الآخرة لشيء باق صاف ثابت
الف يوم فلا تجيب يوما واحدا، فليتك اذ لم تقدم الآخرة ساويت بينهما، وكان يقول
من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضيء بنورها وينتفع بآثارها وفي مس
وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها بالظلمة ذاته الطينية، وكان يقول
ديننا هذا قسمان، ظاهر علم وباطن حقيقة، فظاهره مضبوط بالاصول والنقول
وباطنه مضبوط بانوار القلوب، فمن أتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه
فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده، فمن قبل شيئا من ظاهر بغير نقل ثقة زل
ومن قبل شيئا من باطن من غير شهود قلب ضل، وكان يقول من احسن الانوار نور
يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى، وكان يقول ليس قصد الدعاة الى الله
تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا اختصاصا ولا غير ذلك، وانما قصدهم جمع كلمة الدين
باطنا كما هي مجموعة ظاهرا، وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الأرواح بقيدين
ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا، **قلت** ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي
وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريد يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا
يكتب فيه، وكان يقول اذا ابرزت منك الحقايق كان علما، واذا ابرزت فيك كان كشفا
وكان يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف، وما جعل الله
تعالى لرجل من قلبين في جوفه، ولو ان للرد الحقيقي ورد في هذا العالم من عارفين على
السوا لسري في قلوب الآخرين وجود الشرك الخفي فافهم، **قلت** مراده ان المرتبة
في كل عصر لواحد في نفس الامر والزايد اعوان الله، والله تعالى اعلم وكان يقول
ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طفي بها، فان اراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود
اوصافه، وكان يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف
مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة، وكان يقول سيرك قدما واحدا
على اثر قدم عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك، وكان يقول كلمة
الحكمة عروس كريمة فاذا لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها، وكان يقول اعلى مقامات

المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهي توقيع الولاية، وكان يقول العابد يسلم
في عمره مرة واحدة، والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة، وكان يقول اتباع كل طايفة ياخذون
بالايمان، واتباع هذه الطايفة ياخذون بالعيان، وكان يقول العارف لا قلب له يعيش
به لانه بربه لا بقلبه، وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له، وانشدوا
يقولون لو راعيت قلبك لارعوي، فقلت وهل للعارفين قلوب،
وكان يقول ملك الوارد يدل على حلوه، وكان يقول لو كشف للعبد المومن او العارف
على ما في طي قلبه لا شرقت منه الاكوان، وكان يقول لا بد ان يجلس العارفون في الجنة
ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من علم الجنة وادابها، وكان يقول اكثر الناس عطا وكرما
من جعل الله تعالى على يديه ارزاق عباده، وكان يقول لولا روح الحقايق ما ثبت الخلايق،
وكان يقول لو علمت قدرك قبل ابيك ادم لندمت الى الممات، وكان يقول لا تقنع قط بسمعت
ورايت بل شهدت ورايت، وكان يقول يتكلم العارف ماية الف سنة، ثم انه لا يقدم
على الله تعالى الا بوصف السكوت، قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب، وكان يقول لا بد للعارف التنزل من على همته
الى درجة مريده ليربيه، وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدايرتين بالابوة والامومة،
وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في امر الخلايق من البشر لهجم امر الله عز وجل
فاهلكهم، وكان يقول لان تبيت وانت في فضل الله صايم خير لك من ان تبيت وانت سا جر
راكع، وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفه، وكان يقول ان الله تعالى
يلبس خواص اهل الجنة خلقا لا الوان لها، وكان يقول انت تقول اليوم للكون اخبرني
عن مكونك في الاخرة، يقول لك هو اخبرني عن مكوني، وكان يقول من خرج من محبة الدنيا
سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا، وكان يقول من عرف ما ون
الله قبل معرفته نبيه يحب، ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحب، وكان يقول لا تنظر
في افعال الواعظين تحجب عن فوايد اعمالهم، ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن اشارات
اقوالهم، وكان يقول تعرف خالقك بشي هو خلقه فيك، اذ كل مدرك له سلطان على
ما ادركه، وهو القاهر فوق عباده، وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في خزانة
حفظه فهو محجوب، وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق عوالم الاصول، وكان
يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك
وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة ابيك، لان اباك كدرك واستاذك صفاك
واباك سفلك واستاذك علاك، واباك مزجك بالماء والطين واستاذك رقاك الى
اعلا عليين، وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو
ملوث

ملوث ولو كان على عبادة الثقلين، وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في
الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه، لان المصلي يناجي ربه
والمستمع للعارف يناجيه ربه، وكان يقول من اعظم من الله على العباد ان يظهر
بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه، وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا
فما هناك بعد معرفته شر، وكان يقول ان الله يستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم
وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم، وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في
سفينة والاوليا حوله مشاة على الماء يتلقون عنه وياخذون منه وهو لو نزل معهم
لغرق، وكان يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب، وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة
بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك، وكان يقول اذا دخلت حضرة الاين فاين
الاين انظر، وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره، وكان يقول اذا نفخ
في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان، وكان يقول معاصي اهل السعادة
كالاوهام، ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق، وكان يقول سماعك من العارف كلمة
ادب في لحظة، افضل من ادب ابيك لك وصلاتك في الامر الظاهر عشرين سنة، لان
العارف يودب روحك وغيره يودب نفسك، وكان يقول اذا حضر احد من الاغيار
مجلس العارف قيل له انفق الان من خزانة فكرك، واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر
اخصا مجلسك، ويحضر قلوبهم معهم، وكان يقول من اسقاك من نفسك فقد
ظلمك، ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك، ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك،
وكان يقول العلوم ثلاثة، علم سلوكي فيجب ابداوه، وعلم كشفي فقد لا يباح ابداوه
وعلم سري فلا يباح اظهاره قط، وكان يقول الاطلاع على كنه ضعفه افعال الخلق
واسرار تدبيره في مكنوناته، وربط الاسباب بعضها ببعض، والاشراف على وجه الحكم
المبثوثة فيها، مع تحقيق العلم بها وباوصافها، ونسبها متعذر على جنس البشر الا من
ايد بنور من الله تعالى، ولم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك، فاذا لاح لها
بحسب ما ركب في طباعها امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية او تقليدية
سارعت الى ادعا علم ذلك وهو غلط، وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل
الا وينادي عليه ابن قلب هذا العبد اشتوا ديوان عمله حيث كان قلبه، وكان يقول
لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة، وكان يقول اول ما يجب للعارف
اذا دعى الى الله تعالى من الانسان روحه، فان سلمت منا العوارض تتفق والا رجعت
وكان يقول شكل الادمي ما عدا اهل العصمة شكل صنمي فمن اقبل عليه عبده ومن
ادبر عنه وحد الله عز وجل، وكان يقول اذا كان انطوي في ظل موسى عليه السلام

سبعون رجلا، فيسمعوا الكلام الرباني، فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية نسبها به
الف واكثر، مع ان بعض اوليك حرفوا، وكل هولاء عرفوا، وكان يقول ما اعز طريق
القوم، وما اعز من يطلبها، وما اعز من يجدها، وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها،
وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست،
وكان يقول لا يزال الوجود يمحو ما في لوح قلبك والنور يكتب فيه، وكان يقول
مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب، وان لم يشعر المريد
بذلك، وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق، وهم بالحق مع الحق، كما حكي عن
ابي القاسم الجنيد انه قال، لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني
اتكلم معهم، وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل تحت حكمهم لما
عليه من الاعمال، ولو انهم حطوا عليه شيا من اعبايهم لذاب كما يذوب الرصاص،
وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من انوار التجليات، فان لبس انوار التجليات
لم يسع عمله الميزان، وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام، ومنهم من يشاهد
المقام، ومنهم من يذوق المقام، وكان يقول من انفق عليك من خزانة عقله فا
قبل او اترك على حسب ما تلمح بنور الحكمة، ومن انفق عليك من خزانة قلبه، فخذ
واستكثر، ولا تزد من ذلك شيا، ومن انفق عليك من خزانة غيبه، فذاك الكنز الاكبر
الذي يتنافس فيه، وكان يقول داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل، وداعي
الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره، وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تفني وتذهب شا هذك
فلهذا تستجيب النفس سريعا للاولى، وتستضعف لاجابة الثاني، وتمتنع من الاجابة
للثالث، الا ان خفت العناية، وكان يقول لو انطق الله تعالى لك صامت وجودك او
صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف، وكان يقول والله ليس قصدي ان
اذهب الى الله بصحف الشيخ، وانما قصدي ان اذهب اليه بقلوب احبها واسلبها اليه
والى ما عنده واحببه اليها، وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب، وكان يقول
لو صاح العارف ما وسع الكون صوته، وكان يقول ان الله تعالى قضى ان لا يوصل
الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه عن شهود الاكوان، وكان يقول لو ذكر كون بكونيه
بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد وتلاشي وجوده حتى لا وجود له، وكان يقول
من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا القوي من الرجال،
ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه اخذ المريدين وتدرب السالكين، وكان
يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين، بلغوا عني حجتي، واوضحوا للعبادي
محجتي، وانا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم، ولا يحاسبن احد الكم، وكان يقول وجودك
هذا

هذا البشري فراه في عين بصيرتك، فلو زال عن بشريتك فراها زالت ما اها ومرعاها وابصر
رشدها وهداها، وكان يقول اهل كل زمان يجيبون باصوات مختلفة، والمحقق الصا دق
الواصل منهم قليل، وكان يقول حقيقة الطريق ان تكون مفلسا وان تكون طالبا
للاعلى ابدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى
ظننت انك حصلت لك حالا فلا حال لك، وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة
والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة، وذلك لان العارف مايل الى دايرة التصريف
والعابد مايل الى دايرة التكليف، وكان يقول علامة الفتح ان ترى الناس نياما وكا
يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقايق في الملا الاعلى، فلو انهم سكتوا
لم تسكن حقايقهم، وكان يقول كل كون في الجنة فهو عيب من غيوب الله عز وجل، وكان
يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق، ثم شهود وتحقيق، وكان
يقول في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، طوبى لمن راني او راى من راني
او راى من راى من راني الراي على ثلاثة اقسام، راء محجوب وراء نافذ، وراء وارث،
فالراي المحجوب لا عبرة به، والراي النافذ هو المقصود، والراي الوارث يقول مثل قو له
وكان يقول كل كون يسبح بقول في تسبيحه، انزه خالقي عن ادراكي له، وكان يقول
اذا نودي عليك في السما ليعرفك اهل السماء، فما ذا عليك ان ينادي عليك في الارض ان
يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك، فما ضر بنفسه لا بك، وكان يقول لو
دخل الخاص طريق المقام احترق الا ان يقع التنزل بامر من الله عز وجل، وكان يقول
من عبر عن التصوف فليس بصوفي، ومن شهد التصوف فليس بصوفي، انما التصوف
ان يغيب القصد عن التصوف، وكان يقول لاصحابه من يبشرني بحضور قلبه اشر بالوصو
الى امر عظيم، وكان يقول من الكلم كلمة تحتها الف كلمة، وان من الكلم كلمة تحتها مائة الف كلمة،
وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها، ولا يدرك عظيم غاياتها، وكان يقول
قلب كل مومن ليلة قدر جسده، وليلة قدر كل سنة قلب عامها، وكان يقول المريدون
على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على غفلة قبل ان الى قلبه ومريد لا يعرض
ذلك غفلة بل يصل الى قلبه ببادي الراي وهذا اقرب الى النفع وفي كل خير، وكان يقول اذا
اعترضت النفوس للسالكين او فتقتهم عن مريد الاذكار وتحصيل الطاعات، واذا
اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات، والارتقا الى علو الدرجات، فالنفس
مانعة للفقير يقين عن السير، وكان يقول الجما النفوس في مفتاح التوحيد بلجام
لا حتى ترجع عن جميع دعاويها، وكان يقول الكاس العليا هي التي لا يشرب بها صاحبها
وتره، وليكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه، رضي الله تعالى عنه امين

خ
ونفيس كلام طويل بتركنا له لقلة من راقيه في الفهم على غالب الناس
والله تعالى اعلم

ومنهم العارف بالله تعالى محمد بن عبد الجبار النفري رضي الله تعالى عنه

كان من اهل القرن الرابع رضي الله عنه، ولكن هكذا وقع لنا ذكره، وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان، وكان له رضي الله عنه كلام عال في طريق القوم وهو صاحب المواقف، نقل عنه الشيخ محي الدين بن العربي وغيره، وكان اماما بارعا في كل العلوم، ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول، الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني انظر الى العمل فاقول للسيئة كوني صورة تلقي بها عاملك وافول للحسنة كوني صورة تلقي بها عاملك، وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذي بينها وبين الله عنه، وكان يقول كان الحق تعالى يقول، اذا انفلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة، وكان يقول كان الحق تعالى يقول، يا قلوب العارفين انصتوا واصمتوا لا تعرفوا، وان ادعيتم الوصول الي فانتم في حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن نعلكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا ان تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار، وكان يقول التقطوا الحكمة من افواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العامدين لها فانكم ترون الله عز وجل في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين، وكان يقول حق المعرفة ان تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول حقا يقينا بانه ليس كمثله شيء وهو الى العرش في حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم باسره في لمح البصر او اقرب، وكان يقول لا تفارق مقامك يمدك كل شيء وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رايت الابد بلا عبارة فيه لانه وصف من اوصاف الله تعالى، لكن لما سبح الابد خلق الله تعالى من تسبيحه الليل والنهار، وكان يقول اذا اصطفيت اخا فكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما اسر فان له من دونك سرا فان اشار اليه فاشر اليه وان افصح به فافصح عنه، وكان يقول كان الحق تعالى يقول، اسمي واسما عندك ودا لا تخرجها فاخرج من قلبك واذا اخرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيري وانكرني بعد المعرفة وجحدني بعد الاقرار فلا تخبر باسمي ولا بمعلوم اسمي ولا تحدث من يعلم اسمي ولا باتك رايت من يعلم اسمي وان حدثك محدث عن اسمي فاستمع منه ولا تخبره انك، وكان يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل ان يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصي بريد الكفر وكل من دخل البا اخذ من الكفر بقدر ما دخل وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف والله تعالى اعلم

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ ابو الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه

هو

153

وغيرهم من مشايخ بلاد الغربية الى

هو شيخ مشايخ بلاد الغربية، بارض مصر المحروسة، وكان من اجلا اصحاب سيدي احمد الرفاعي، فاشار اليه بالسفر الى مدينة اسكندرية، فسافر اليها، وربى بها الرجال واخذ عنه خلايق لا يحصون، منهم الشيخ عبد السلام القليبي، والشيخ عبد الله البلتاجي، والشيخ تاج الدين بكوم النجار، والشيخ بهرام الدميري، والشيخ جامع الفضلين الدنوشري، والشيخ علي المليجي، والشيخ جمال الدين النجاري، والشيخ عبد الوهاب بن خلف، والشيخ عبد العزيز الدريني، واضرابهم من مشايخ بلاد الغربية وكل ما في الغربية من المشايخ، فهم من تلامذته او تلامذة تلامذته، رضي الله عنه وكان عالما بالشريعة والحقيقة، وكان مبتلي بالانكار عليه، وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجج، وكان خطيب جامع العطارين اشدهم انكارا عليه فبينما هو يوما فوق المنبر، والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ ابو الفتح بكمه، فوجده كالزقاق، فدخل فيه، فراى ماء ومطهرة، فاغتسل وخرج فجلس على المنبر، فلما ستره الشيخ هذه السترة، فاذعن للشيخ واعتقده، وصار من اجلا اصحابه رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة مشهورة، ولم اجد له كلاما في الطريق فاذكره، ونقلوا عنه انه لم يضع جنبه الى الارض منذ دخل الطريق وكان اذا امرض يستند الى مخدة رضي الله عنه، مات في نحو الثمانين والخمسماية، ودفن باسكندرية، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي المليجي

احد اصحاب الشيخ ابي الفتح المذكور انفا، وهو من اجلا اصحاب الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير، وكان معاصر السيد احمد البدوي، وهو اول المشايخ يعمل مولده كل سنة قبل جميع اشياخ الغربية، ويحضره خلايق وتجار وغيرهم، وكان سيدي احمد البدوي اذا ارسل سيدي عبد العال في حاجة الى مصر يقول له اذا وصلت الى ناحية جزور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجي ضربت فلا تمش بين خيامه بنعل، وكان عند سيدي احمد رجل نبا يبني عنده فطلبه سيدي علي وارغبه بزيادة اجرة، فخرج الى ناحية مليج، فلما دخلها وقفت يد البنا فاخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت باذن الله تعالى وارسل يقول لسيدي احمد ابنك تقطع ونحن نوصل يا باسطه في الكلام رضي الله عنهما، وكان رضي الله عنه يقول عليكم بكثرة الاحتمال للناس في ساير اصناف الاذى فان الرجل لا يكمل عندنا الا بذلك، وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده قط لشبهة، فان كل لقمة منها تقلب قلب الفقير وتدنسه شايام اي، وكان يقول الفقير في حجر تربية الحق كاليتيم في حجر وليه، فاياك ان تودي احدا من الفقرا فانك تحارب الله تعالى، وكان يقول اذا قلت البركة في رزقك فاعلم ان ذلك من غفلتك عن الله عز وجل، ودخل لزيارته السلطان محمد قلاوون مرة على غفلة

وكان طعام الشيخ نحو قدح عدس بشيء من الدهن، فقال للسلطان وجماعته قد عملنا
لكم غداكم، فلا تطبخوا شيئا، فغطى الشيخ القدر، وصار يغرف منها حتى لقي عسكر السلطان
كله فلما استعجب الناس من ذلك، قال وعزة ربي أقدر بفضل الله أغرف منها للناس إلى يوم
القيامة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عبد الله البلتاجي** رضي الله تعالى عنه

هو من اجل مشايخ سيدي عبد العزيز الديريني، وكان اماما في العلوم النقلية والعقلية
الكشفية، صاحب التصريف الكثير والانفاس الطاهرة، وله كرامات كثيرة جمعت في
مجلد ضخم، وكان سيدي عبد السلام القليبي يهدي له كل سنة حمل حمارته بصلا فيحملها
له فاكهة من فواكه الشام، وليس ببلاده حينئذ فواكه، وزاره سيدي يوسف العجمي
مرة فضاعت حمارة سيدي يوسف، فقال له وهو في القبر يا عبد الله رد لي حمارتي والا لم
أعد ازورك، فطلع الشيخ عبد الله من القبر واتاه بالحمارة من البرية، وقد جعل يده عليها
على راسه، وقال يا يوسف اذا جئت لزيارتنا مرة أخرى فقيد حمارتك بقيد حديد وهو
متبسم، وكان يقول لا يبلغ الرجل عندنا مراتب الكمال الا ان علم جميع شرايع الانبياء
ثم يستخرجها كلها من القرآن العظيم، وكان يقول كل فقير لا يؤثر اخوانه على نفسه
في جميع الاغراض فروا منه بقلوبكم، وكان يقول من لم ينظر في اخلاق السلف الصالح
وما كانوا عليه شيئا فلم ينفعه عمل، وكان يقول كل فقير له فراش للنوم فهو والبهائم
سوا، وكان يقول من اكل من اطعمة الناس اسود قلبه ولا انتفع بما له الجلابيه، فالصادق
من اكل من عمل يده والسلام، وكانت له ابنة، فقالت امها لا ازوج بنتي الا لشيخ الا
سلام، فقال الشيخ قد خطبها فلان التاجر، وانا استحي ان ازوجها لغيره، فقالت لا بد
من تزوجها لشيخ الاسلام، فقال الشيخ نوليه لاجلك شيخ الاسلام، فاستبعد الناس
ذلك، فبلغ الخبر السلطان ان صهر الشيخ من العلما الكبار، فارسل وراه، وولاه شيخ
الاسلام بمصر، وقال له الشيخ كل سؤال جاك، فانظر تجد الجواب مكتوبا في الحايط
امامك، فلم يزل شيخ الاسلام الى ان مات بعد ثلاثين سنة، وكراماته كثيرة مشهورة
في بلاد الغربية وغيرها رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عبد السلام القليبي** رضي الله عنه

كان من اكابر الايمة الراسخين في علم الظاهر والباطن، وظهر له كرامات لا تحصى وتواتر
الاخبار انه كان يعدي من بحر ابيار على جراد الرجد المعدية، وفي بعض الاوقات كان
ينزل البحر بثيابه، فيمشي تحت الماء الى ذلك البر من غير ان تبتل ثيابه، وكان يقول من لم
يقرا الكتب الشريفة والخلاف العالي بين المذاهب لا يقتدي به في الطريق، وكان يقو
من شرط الفقير ملازمة باب الحق دون الخلق، وكان رضي الله عنه يقول من شغل عن
الله نفسا واحدا اعدمن الغافلين، وكراماته مشهورة في بلاد الغربية، رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

هو الشيخ الزاهد العابد القدوة، والاحوال الفاخرة، والاخلاق الشريفة، والكرامات
المشهورة، والمصنفات الكثيرة في الفقه، والتفسير، والاصول، واللغة، والتصوف
وغير ذلك، وله نظم كثير شايع، صحبه جماعة كثيرة من العلما وانتفعوا بصحبته،
وكان مقامه ببلاد الريف من ارض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك به
من سائر الاقطار، وكانوا يرسلون له مشكلات المسايل من مصر فيجيب عنها
باحسن جواب، وكان كل كتاب صنفه في بلد يتركه فيها ولا يحمله معه، وكان
يزور سيدي علي المليجي كثيرا، فذبح له سيدي علي يوما فرخا فاكله، فقال لسيدي علي
لا بد ان نكافيك، فاستضافه يوما فذبح له فرخة، فتشوشت زوجته على ذلك، فلما
حضرت، قال سيدي علي لها قومي حية باذن الله تعالى لصاحبتك، فقامت الفرخة
تجري، وقال يكفينا المرق لا تتشوشي، وطلب جماعة من الفقرا كرامة من سيدي
عبد العزيز الديريني، فقال يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله تعالى امسك
بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف من سنين عديدة، ثم قال والله
ما ارفع رجلي واضعها على الارض واجدها ثابتة بي وفي عيني قطرة، مات رضي
الله تعالى عنه سنة سبع وتسعين وستمائة، وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا
هذا رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة** رضي الله تعالى عنه

الاندلسي المرسي، الامام القدوة الرباني، قدم مصر، وله زاوية داخل باب البحر بجامع
جامع المقسم، وكان قد تمسك بالاثار النبوية، وله جهة على العبادة وشهرته كبيرة
بالاخلاص، والاستعداد للموت والفرار من الناس، وجاء الخاطر عنهم الا في مجالس
الخير، وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
وقام عليه بعض الناس، فانقطع في بيته الى ان مات، سنة خمس وتسعين وستمائة،
قلت ولعل ابن ابي جمرة اخر اسمه احمد، غير هذا، حفظ المدونة على مذهب الامام مالك
رضي الله عنه، ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية، رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني رضي الله عنه

هو الامام القدوة الواعظ المفسر، احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ
بها واشتهر في البلاد، ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة،
وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يؤثر وافيه، فعملوا عليه الحيلة وقتلوه، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي قطب الدين رضي الله تعالى عنه

كان من المشايخ الاكابر، مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة،

وكان مقيما ببلاد الريف يقصده الناس للزيارة من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات
المسايل فيجيب عليها باحسن جواب وزار سيدي علي
المليجي يوما فذبح له دجاجة بغلا فذ زوجته فتشوشت
فبلغ ذلك سيدي علي فلما قدمت الدجاجة بين يديه قال
لها قومي فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق

وطلب منه جماعة مرة كرامة فقال يا اولادي واي كرامة
لعبد الفقير اعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض
ولم يخسفها به وقد استحقها الخسف به من سنين عديدة

وكان ذا تمسك بالاثار النبوية وثابته وجعفية على العبا
وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار
من الناس والانجماع عليهم الا في الجمع رضي الله عنه

فهو
ولهم ابن ابي جمرة آخر اسمه محمد غير هذا الورضي الله عنه

رضي الله عنه **ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي** رحمه الله تعالى رحمة واسعة
كان رضي الله عنه صاحب الشيخ محي الدين بن العربي، له تفسير الفاتحة في مجلد،
وله مؤلفات أخر، عاش نيفا وستين سنة، ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة
بقونيه، وأوصى ان ينقل تابوته إلى دمشق، يدفن عند الشيخ محي الدين بن شيخه، فلم
ينفق، وكان مبتلي بالانكار عليه إلى أن مات رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ محمد العبدري الفاسي ثم المصري المالكي رضي الله
المعروف بابن الحاج، اقام بمصر ومات بها، وكان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدي
به، وهو احد اصحاب عبد الله بن أبي جمرة السابق انفا، وهو صاحب كتاب المدخل
في الحوادث والبدع، وعاش بضعا وثمانين سنة، ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
ودفن بقرافة مصر عند قبر شيخه عبد الله بن أبي جمرة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري بن معضاد بن شداد رضي الله عنه
المدفون بزاويته خارج باب النصر من القاهرة رضي الله عنه، الزاهد العابد،
ذو الاحوال العجيبة، وكان له مكاشفات واحوال غريبة، وكان مجلس وعظه
يطرب السامعين، ويستجلب القاصين، اخبر بموته عند وفاته، ونظر الى
موضع قبره، وقال يا قبير جاك دبير، وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء في حال
بكائهم ويبكيهم اذا شاء وسط ضحكهم، وكان يعظ وهو يمشي بين اهل
مجلسه، ويسدي وينير، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر، وهي بادني
اسوان من اقصى الصعيد، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون، انشد يقول

يا قاعدة في الطاقه ... والكلب ياكل في العجين
ياكلب كل وانهتا ... ما للعجين اصحاب

فالتفتت المريدة، فاذا الكلب ياكل في عجينها، فورخوا الحكاية في الخبر لذلك، وكان
من اصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر باخميم، وقبره بالصعيد يزار، وكان
يعظ والناس يبكون كلهم، فقال لهم قولوا معي، شقع بقع، بالله يقع، فجا الخبر
ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر، واذا به وقع فانكسر عنقه، وكان
قاضي القضاة المالكية، فجا الخبر انهم عقدوا على الشيخ مجلسا في منعه الوعظ، وقالوا انه
يلحن في القران والحديث، فامتنع القضاة الثلاثة، وافتى المالكي بمنعه، فجا القضاة
الثلاثة، وقبلوا رجل الشيخ، وقالوا كلنا كنا قالكين، لو افتيناك فيك بشي، فقال
الشيخ نحن لا نلحن، انما سمعكم هو الذي يلحن، ويسمع الزور والباطل، وكان يكاتب
السلطان بما صورته من ابراهيم الجعبري، الى الكلب الزوبري، فكان السلطان يقول

من اطلع

من أطلع هذا على اسمي في بلادي، انه والله اسمي في بلادنا، قبل أن أجي، فعقدوا
العلما له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ، فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان، فعجزوا
عن اطلاقه بكل حيلة، حتى نزلوا الى الشيخ واستغفروا من فتياهم، فامرهم الشيخ أن
يصبوا من ابريقه الماء على فروجهم، فانطلقوا كلهم، وحبس مرة بول السلطان
فعجزوا الحكما عن اطلاقه بكل دواء، وكان قد رضي على جماعة الشيخ صابونا، فارسل
له الابريق فغسل منه ذكره فانطلق، وسامح جماعة الشيخ من الصابون، وشوش
نصراني الطور على جماعة من أصحابه، فارسل اليه، وقال اقسم بالله ان عدت الى
اذاهم لا قط هذا القلم، فقال النصراني بقلبه وما لك لا تقطه، فقط الشيخ القلم
فسقط راس النصراني، وكان رضي الله عنه كالنار الموقدة على الظلمة، والولاة
والكشاف، امارا بالمعروف، وله نظم ونثر كثير وتصوف، وشطح، مات في المحرم
سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بزاويته، خارج باب النصر، وقبره بها ظاهر
يزار، وهو الذي حضر وفاة سيدي عمر بن الفارض لما سال الله تعالى ان يرسل اليه
شخصا من الرجال يحضر وفاته، ليساعده على ذلك المصرع المهول، وكان كثيرا ما في
بقواله لا يعرف احدا من الناس ارضها، وكان بعض اهل الخطوة يقول انها من خلف
جبل قاف، وتوضأ فقير يوما من ميضاة زاويته التي عند الباب فنسي عصاه فقال
للشيخ ذلك، فقال اصبر واتي بها في مرة اخرى اعطوها له، فانه ليس عندنا الا احد
يحملها الى المحل الذي هو فيه، فقيل له وما ذاك المحل، فقال ارض يقال لها ارض الزجاج
وكان يقول كل فقير لا يقتل باذن الله تعالى عدد شعر راسه من الظلمة فما هو فقير،
وله النظم الشايع في احوال اهل الطريق رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه

كان اماما وخطيبا بجامع الجاكي، وكان واعظا صالحا يعظ الناس بذكرهم، وتنتفع
الناس به، فتعصب عليه بعض الفقهاء، وقالوا انه يلحن في الحديث، وارادوا منعه من
الجلوس للوعظ، فلم يقدروا، فعقدوا له مجلسا عند السلطان، وحضر القضاة الاربع
فرسم السلطان بمنعه، فشكا ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينا السلطان في بيت
الخلا، اذ خرج له الشيخ ايوب من الحايط، والمكنسة على كتفه، في صورة اسد عظيم
وفتح فمه يريد يبلع السلطان، فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه، فلما افاق قال له
ارسل لحسين يعظ والا اهلكتك، ثم دخل الحايط، فنزل السلطان الى الشيخ حسين، واراد
الاجتماع بالشيخ ايوب فلم ياذن له، مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن
خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصبحها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه

كان شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات، كان زاهدا عابدا صالحا، وكان كثير القطا لليالي، كثير التصريف والكشف والهمة والمدد، وكان السلطان ينزل كثير الزيارته، ويحادثه باسراره، ويستصحبه معه في اسفاره، وكان معه استحلا بوك في مصر تارة، وفي الشام تارة، فكان يجد الشيخ امامه تارة يمشي، وتارة يركب فاذا اراد ان يكلمه لا يراه، فلم تزل الحسدة يرموا له الفتنة مع السلطان حتى نقم عليه السلطان، وحبسه، وسافر السلطان للشام، فطلعت له جمرة رعت ظهره فارسل يطلق الشيخ ويترضى خاطره، فقال اجلي قريب من اجل السلطان، فلما وصل الجواب الى السلطان، ارتفعت فاتت، ومات الشيخ قبله بايام، في سنة خمس وسبعين وستماية ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر على الخليج الحاكمي وقبره هناك ظاهر يزار، ولما اراد الاجتماع بالسلطان، وهو في الحبس، قال له اصحابه دعنا نتكلم عنك غدا والا قل للسلطان كذا وكذا، فقال كل كلام معنى مفسود، وقد توكلت على الله وكان يكتب المصاحف للناس احتسابا ويقفها في الجوامع، والمصحف الكبير الذي على ضريح قبة الملك الظاهر بيبرس بمصر بخطه رضي الله عنه، وكان اصل اعتقاد الملك الظاهر فيه ان الظاهر كان رجلا فقيرا ملتفا في عباة ينام في مسجد دمشق فنظر اليه الشيخ وقال سيكون هذا سلطانا، فكان الامر كما قال، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية، له مقام عظيم وكرامات كثيرة، وله وقت كل ليلة اربعا يحضر فيه خلايق وهو اخو الشيخ خضر في الطريق، وكان من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير رضي الله تعالى عنه، وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول في مصر كلها ولي بعد الامام الشافعي والسيدة نفيسة، اسرع لقضا حوايج الناس من سيدي شرف الدين هذا، وعبد الله المنوفي، ومناقبهما مشهورة، ماتا سنة سبع وستين وستماية، رضي الله تعالى عنهما ورحمهما، امين امين امين

ومنهم الشيخ غانم ابو الغنايم رضي الله تعالى عنه

المدفون بسويقة اللبن بمصر، وله وقت عظيم كل ليلة ثلاث، ويحضر فيه خلايق وله نذور، ومريدون، وكان اصله من ناحية تفهنا بلد سيدي داود الاعزب، واجتمع بسيدي داود، فاشار اليه بالاقامة في مصر، فكان له عنز يحلب منها للضيف ما شاء من لبن وعسل نحل وزيت، وسيرج، وغير ذلك، رضي الله تعالى عنه امين امين امين

ومنهم الشيخ محمد السنهوري بن هارون

من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي اخبر بسيدي ابراهيم الدسوقي وكان يقوم لوالده كلما مر عليه، ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وحكى لي سيدي محمد الشناوي ان سبب خراب بلده مدينة سنهور، انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السما فتحرقها باهلها، فامرهم بذبح ثلاثين بقرة، وطبخها ومدها في زاويته، وقال للنقبا لا تمنعوا احدا ياكل ويحمل، فاكل الناس وحملوا جهدهم ليدفع الله البلا عنهم، فجا فقير مكشوف الراس اشعث اغبر، فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا، فلم يقدروا على تشبيعه، فرفعوه واخرجوه، فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه، وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين، فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته، شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا باكله تمنعه، فطلبوا ذلك الفقير فلم يجدوه، فخربت البلد من ذلك الوقت الى وقتنا هذا، وكانت مدينة عظيمة، وجدوا في سقوفها موضع الافخاخ الحلفا ظهور الحرير تحت الترصيص من مكنة اهلها، وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه، ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي القراد، وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره، يقصدون التبرك، فمر بصبي القراد، وهو جالس تحت حايط يفلي خلقه من القمل، وقد مد رجليه، فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب لم يضم رجليه لما مررنا عليه، فسلب الشيخ لوقته، وتفرق الناس عنه، فلم يبق معه احد، ففرق الشيخ من اين اوتي، فرجع فلم يجد الصبي فذهب الشيخ وراه الى الاسكندرية والمحلة الكبرى فلم يجده، فقالوا له ربما تجده في مصر مع معلمه، فسافر الشيخ الى مصر من سنهور، فوجده يلعب بالقرد والدباب، فوقف الشيخ خلف الحلقة، فلما نظر القراد الكبير اليه، وهو واقف في الحلقة، قال لصبيه رد وجهك هذا غريمك، وافق قد جا يطلب راس ماله، فلما فرغا، قال له المعلم نادي يا سيدي الشيخ مع هذا العلم العظيم والشهرة، يخطر في باله ان له مقاما او قدرا، او فضلا على احد من خلق الله تعالى هذا صبي سلبك حالك، فلو ان يمد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله منك، فقال التوبة، فارسله الى مدينة سنهور الى الحايط التي كان يفلي ثوبه عندها، وقال له نادي السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان فقيرا ان طاب خاطره على فردي على حالي، قال فخرجت السحلية ونفخت في وجه الشيخ محمد، فرد الله عليه حاله، وقال لنفسه يا ماوى كل شر كيف ترى نفسك بعلم وحاله قلب سحلية، ومن ذلك اليوم ما خطر في باله قط انه خير من احد، رضي الله عنه وارضاه، امين امين امين

ومنهم شيخ الخرقة الشاذلية الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة
قرية بافريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية
وكان كبير المقدار عالي المقام له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده
عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما ومات ابن مشيش
مقتولا قتله ابن ابي الطواجن وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن
هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد افرده بترجمة الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله هو وتلميذه ابا العباس بالترجمة وها انا اذكر لك ملخص ما ذكره
فيها فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله تعالى عنه في كتاب لطائف المنن
سيدي الشيخ ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان حجة
الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن
الانوار القطب الغوث الجامع ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لم يدخل
طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله
ابن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله تعالى عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان
الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه عليك بالاستغفار
وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين
بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك
بمن لا يخلو عن العيب والذنب وقت من الاوقات وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان
الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف والالهام
الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول لقيت الخضر عليه
السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا
في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاءتك هواتف الحق فاياك ان تستشهد
بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكن من الجاهلين واحذر ان تدخل في شيء
من ذلك بعقلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا عرضك عارض يصدك عن الله تعالى
فاثبت قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس اليه وتلتذ به
الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء
والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم
من

من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه
وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية
ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة اصحابه واعتقاد
الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لا شيء
الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب ولو قصر في العمل كما ورد وكان
يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا اجر الروح والمدد
ويصح لك مقام الرجا حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا اجرك ولا اجتهادك وتياس
من الكل دون الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول من احصن الحصون
عند وقوع البلاء على القاضي الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت
الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم وزارك
ولكمون ارادة النفاق في قلبك وليس لك طريق الا التوبة والاصلاح والاعتصام
بالله والاخلاص في دين الله تعالى الم تسمع الى قول الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتامل
هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن
موحدا واعمل باركان الشرع تكن سنيا واعمل بينهما تكن محققا وكان يقول قبل لي
ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على
وجه الارض مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض
مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلسك وكان يقول من احب ان لا يعصي الله تعالى في
مملكته كلها فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة وكان
يقول لا يشم رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها وكان رضي الله عنه يقول
اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص يؤذيك في نفسك
او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر الله وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك
وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله على سبب ذلك القبض فاسكن
تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء وفي كل شيء
وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله
تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من ادب

المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم، والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس
على عقايدهم وكان يقول اذا جالست العلما فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات
الصحيحة، اما ان تفيدهم، واما ان تستفيد منهم، وذلك غاية الربح، واذا جالست العباد
والزهاد، فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة، وحل لهم ما استمروه، وسهل عليهم
ما استوعروه، وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه، واذا جالست الصديقين ففارق
ما تعلم تظفر بالعلم المكنون، وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والتراب
سوا، وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبا
به، وكان يقول من غلبت عليه شهود الارادة تفسخت عزايمه، لسرعة المراد وكثرته
واختلاف انواعه، واي وقفة تسعه حتى يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيا من اموره مع
تبدد ارادته، واضمحلال صفاته، واين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه،
ولم يشغله المنظور اليه، عن من نظر به، فقال ما من شي كان ويكون الا وقد رايته
الحديث، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا استحسنت شيا من احوالك الباطنة
او الظاهرة وخفت زواله، فقل ما شا الله لا قوة الا بالله، تامن الزوال، وكان يقول
ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى، فان المحبة ابت ان تستعمل محبا لغير محبوبه
وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات، وكان
يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم ولو ارتفعت درجته في العلم الا بصحبة اخ
صالح او شيخ ناصح، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لا تؤخر طاعات وقت لوقت
فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها، جزاء لما اضعت من ذلك الوقت، فان لكل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، ومن هناك قال القوم الوقت
سيف، ان لم تقطعه قطعك، واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر الليل، فتلك
عادة جارية، وسنة ثابتة، الزمه الله تعالى اياها مع المحافظة عليها، واين ذلك منا
مع الميل الى الراحات، والركون الى الشهوات، والغفلة عن مشاهدة الحق في جميع الاوقات
هيهات هيهات، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من اراد عز الدارين فليدخل
في مذهبنا يومين، فقال له القايل كيف لي بذلك، قال فرق الاصنام عن قلبك،
وارح من الدنيا بدنك، ثم كن كيف شيت، فان الله لن يدعوك بلا مدد، بل يمدك
ويعطيك بغناه، وكان يقول ان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استعماله
التواضع للاستراحة من التعب، وانما يعذبه على تعب يصحبه الكبر، وكان يقول
ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة، وانما هو بالصبر واليقين
في الهداية، والحضور مع الله تعالى، قال الله تعالى، وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا

لما صبروا

158

لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون، وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا
لربه، وتواضعا لخلقه، والا فهو هالك، وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من
اهل الصلاح عن ربهم بربهم بصلاحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم، وكان
يقول الزم جماعة المؤمنين، وان كانوا عصاة فاسقين، واقم عليهم الحدود
واهجرهم حال فسقهم، رحمة بهم لا تعززا عليهم، وتفريقا لهم ليرجعوا او ينزجروا
وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين، ولا تاكل من طعام رهبان المشركين
وانظر الى الحجر الاسود، فانما اسود الا من مس ايدي المشركين دون المسلمين
وكان يقول سمعت هاتفا يقول لكم تتردد مع من يردد، وانا السميع القريب
وتعرف بعطايك عن علم الاولين والاخرين، ما عدا علم الرسول وعلم النبيين
وقيل له مرة من شيخك، فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الان
لا انتسب الى احد، بل اعوم في عشرة ابحر محمد، وابي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجبريل،
وميكاييل، وعزرايل، واسرافيل، والروح الاكبر، وكان يقول من علم اليقين
بالله تعالى، وثمالك عند الله تعالى، ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق
تعالى مما تكرهه النفوس القوية كحمل متاعك من السوق، وجمعك الحطب للطعام
وحمله على راسك، والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوايجها، وركوبك
خلفها على الحمار وغيره، واما ما تصغر به في اعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس
من علم اليقين، فلا ينبغي لك ارتكابه، وكان يقول ان كنت مومنا موقنا فاتخذ
الكل عدوا، كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام، فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان
يقول الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض جميعا لا يزداد بذلك الا يقينا، ولو صدقه
جميع اهل الارض لم يزداد بذلك الا تمكينا، وكان يقول لا يعطي الكرامات من طلبها
ولا من حدث بها نفسه، ولا من استعمل نفسه في طلبها، وانما يعطاها من لا يرى
نفسه ولا عمله، وهو مشغول بمحاب الله تعالى، ناظر لفضل الله تعالى ايس
من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره، وان كانت هناة هي
النفس في باطنه، كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسماية عام، فقيل له ادخل
الجنة برحمتي، فقال بل بعملي، وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة
السنة، فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب، او ذو خطاء في
العلم بالصواب، كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان
يقول كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله تعالى، وعن الله، والمحبة لله، ومن الله،
فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص هالك مثبور، وكان يقول للقطب خمسة عشر

عن مصليهم

ما زاد ذلك الا

من لا يرى نفسه اهلا لها

كرامات، فمن ادعاها او شيا منها فليبرزان بمدد مدد الرحمة والعصمة، والخلافة
والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات، واحاطة
الصفات، ويكرم بكرامة الحلم والفصل بين الوجودين، وانفصال الاول عن الاول
وما انفصل عنه الى منتهاه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل وحكم ما بعد، وحكم من لا قبل
من لا بعد ولا بعد، وعلم البدو، وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم، تبدا من السر
الاول الى منتهاه ثم يعود اليه، وكان يقول سمعت هاتفا يقول لي اذا اردت كرامتي
فعليك بطاعتي والاعراض عن معصيتي، وكان يقول رايت كاني واقف بين يدي الله
عز وجل، وهو يقول لي لا تامن مكري في شي وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا
درج اصفيائي، وكان يقول لا تركن الى علم ولا الى عمل ولا الى مدد، وكن مع الله با
ولله، واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانما الشان ان تنشر علمك ليصدقك الله
تعالى، وكان يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من
ياتي يوحد الله تعالى، ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
كما قال صلى الله عليه وسلم، فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى، وكان يقول الفلوس
على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شا الله تعالى نفعك بها وان شا ضرك
وكان يقول قرات ليلة قوله تعالى، ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون، انهم لن يغنوا
عنك من الله شيا، فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي انا ممن يعلم ولا
اغني عنك من الله شيا، وكان يقول من اقبل على الخلق بالاقبال الكلي قبل بلوغ درجات
الكمال سقط من عين رعاية الله تعالى، فاحذروا هذا الدا العظيم، فانه قد هلك به
خلق كثير، وقنعوا بالشهوة وتقبيل اليد، فاعتصموا بالله يهديكم الى صراط مستقيم
وكان يقول من الشهوة الخفية للولي ارادته النصرة على من ظلمه، وقال تعالى للمعصوم
الاكبر، فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي فان الله قد لا يشاء
اهلاكهم، وكان يقول ان اردت الطريق التي لا لوم فيها، فليكن الفرق في لسانك
موجودا، والجمع في سرك مشهودا، وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي
نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات، وهذا لاهل المراتب والمقامات،
واما عوام المومنين، فهم عن ذلك معزولون، والى حظوظهم يرجعون من الله لا
يخشون، وكان يقول كل اجر لمن اخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم
بمطامح تلك الابصار، عند اطراق الروس والاشتغال بالاذكار، وجناية هولا
بالاضافات، ورويته الطاعات، اكثر من جناياتهم بالمعاصي، وكثرة المخالفات
وحسبهم ما بطل عليهم من الطاعات، واجابة الدعوات، والمسارعة الى الخيرات

ومن ابغض

159

ومن ابغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب قربه بذلك،
قال الله تعالى، فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص، وكان يقول العارف
بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس، لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك، الا ان كانت
الحظوظ معاصي، وكان يقول اذا اهان الله تعالى عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر
عنه عيوب دينه، فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر، وكان يقول اذا ترك العارف
الذكر على وجه الغفلة، نفسا او نفسين، قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين
واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك، ولا يواخذ الا في مثل درجة او درجتين او زمنا
او زمنين، او ساعة او ساعتين، على حسب المراتب وكان يقول من الاوليا من يسكر
من شهود الكاس، ولم يذق بعد شيئا، فما ظنك به بعد ذوق الشراب وبعد الشرب
واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به، فانه مزج الاوصاف بالاوصاف، والاخلاق
بالاخلاق، والانوار بالانوار، والاسما بالاسماء، والنعوت بالنعوت،
والافعال بالافعال، واما الشراب، فهو سقيا القلب والاوصال، والعروق
من هذا الشراب حتى يسكر، واما الكاس، فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب
الطهور المحض الصافي لمن شا من عباده المخصوصين، فتارة يشهد الشارب
تلك الكاس صورة، وتارة يشهدها معنوية، وتارة يشهدها علمية، فالصورة
حظ الابدان والانفس، والمعنوية حظ القلوب والعقول، والعلمية حظ الارواح
والاسرار، فيا له من شراب ما اعذبه، فطوبى لمن شرب منه، ودام، واطال في مغنى
ذلك، وكان يقول اذا ضيق الله تعالى عليك في المعيشة، فاعلم انه يريد ان يواليك
فاثبت واياك والضجر، وكان يقول اياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان
من تعدى حدود الله فهو ظالم، والظالم لا يكون اماما، ومن ترك المعاصي جملة
وصبر على ما ابتلاه الله به، وايقن بوعده ووعيده، فهو الامام وان قلت اتباعه
وكان يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع اسرارك، خير من الف مريد لا
يكونوا محلا لوضع سرك، وكان يقول انا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان
والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان، وصرنا نستدل به تعالى على الخلق
هل في الوجود شي سوى الملك الحق، فلا نراه، وان كان ولا بد لك من رويتهم فتراهم
كالهبا في الهوا، ان فتشتهم لم تجد شيئا، وكان يقول اذا امتلا القلب بانوار الله
عميت بصيرته عن المناقص والمذام المعدة في عباده المومنين، وكان يقول ذهب
الغي وجا البصر، بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو لك ماوي، وان تنظر فيه، وان
تسمع فمنه، وان تنطق فعنه، وان تكن فعنده، وان لم تكن فلا شي غيره، وكان

يقول البصيرة كالبصر اذي شي يقع فيها يعطل النظر، وان لم ينتهي الامر الي العمى
فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة، وتكدر الفكر والارادة، وتزهب
بالخير راسا والعمل به يزهب بصاحبه عن سهم من الاسلام، فان استمر على الشر تفلت
عنه الاسلام سهما سهما، فاذا انتهي الي الوقيعة في العلما والصالحين وموالاة الظا لمه
حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله، ولا يغرنك ما تو سم به ظاهرا م
من العلم والعبادة، فانها صور لا ارواح لها، فان روح الاسلام حب الله ورسوله
وحب الاخرة والصالحين من عباده، وكان يقول نظر الله عز وجل لا يعتد منه الا م
خلقه، ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره، جل نظر ربنا عن المقصود والنفو
والتجاوز والحدود، وكان يقول اركز الاشيا في الصفات ركزها قبل وجودها، وكان
يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى، او يطمع فيما في ايدي
خلق الله تعالى، فهو كاذب، وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية
وردها لاحكام الربوبية، وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهوى
غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه في علم الله، وسئل رضي الله تعالى عنه
عن الحقايق، فقال الحقايق هي المعاني، القايمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف
من الغيوب، وهي منح من الله تعالى، وكرامات، وبها وصلوا الى البر والطاعات،
ودليلها قوله لحارثة كيف اصبحت، قال اصبحت مومنا الحديث، وكان يقول
من تحقق الوجود فني عن كل موجود، ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود،
وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات الله تعالى، ولا يضرك ذلك، وانما يضرك
الاثبات بهم ومنهم، وكان يقول ابي المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم
به من شهود القيومية، واحاطة الديمومية، وكان يقول زوال الهوى من
القلب حب لقا الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها، وكان
يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القربة، وكان يقول لن يصل
العبد الى حضرة الله تعالى وبقيت معه شهوة من شهواته، ولا مشية من مشياته،
وكان يقول الاوليا يغنون عن كل شي بالله تعالى، وليس لهم معه تدبير ولا
اختيار، والعلما يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم
واوصافهم دايمون، والصالحون وان كانت اجسادهم مفترسة ففي اسرارهم
الكزازة والمنازعة، ولا يصلح شرح احوالهم الا لولي في نهايته، فحسبك ما ظهر
من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من احوالهم، وكان يقول لا تختر مع
ربك شيا واختر ان لا تختار، وفر من ذلك المختار، ومن فرارك، ومن كل شي الى الله تعا لي

وربك

160

وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة، وكل مختارات الشرع وترتيبا
فهي مختار الله تعالى ليس لك منه شي ولا بد لك منه واسمع واطع، وهذا
موضع الفقه الرباني، والعلم الالهي وهو ارض لعلم الحقيقة الماخوذة عن
الله تعالى لمن استوى فافهم، وكان يقول كل زرع لا يثمر لك العلم والنور فلا
تعد له اجرا، وكل سيية يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا،
وكان يقول لا ترق قبل ان يرقى بك فتزل قدمك، وكان يقول اشقى الناس من
يعترض على مولاه، واركس في تدبير دنياه، ونسي المبدا والمنتهى والعمل لاخراه، وكان
يقول مراكز النفس اربعة، مركز للشهوة في المخالفات، ومركز للشهوة في الطاعات،
ومركز في الميل الى الراحات، ومركز في العجز عن اداء المفروضات، فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، وكان يقول ان من
اعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع اراداتها، وطلبا للخلاص منها
بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها، وكان يقول ان من اشقى الناس من يحب ان
يعامله الناس بكل ما يريد، وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد، وطالب نفسك
باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك، لا تتكلف الا نفسك، وكان يقول قد ييست
من منفعة نفسي فكيف لا اييس من منفعة غيري لنفسي، ورجوت الله لغيري فكيف
لا ارجوه لنفسي، وكان يقول ان اردت ان لا يصدي لك قلب، ولا يلحقك هم ولا كرب،
ولا يبقى عليك ذنب، فاكثر من قول، سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله
اكبر، وفي رواية، فاكثر من قول سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا اله الا الله،
اللهم ثبت علمها في قلبي، واغفر لي ذنبي، وكان يقول لا كبيرة عندنا اكبر من اثنين
حب الدنيا، وايثارها على الاخرة، والمقام على الجهل باحكام الدين، لان حب الدنيا
راس كل خطيية، والمقام على الجهل اصل كل معصية، وكان يقول اذا اردت ان تقع
على يديك الكيميا، فاسقط الخلق من قلبك، واقطع الطمع من ربك، ان يعطيك
غير ما سبق لك، ثم امسك ما شيت يكون كما تريد، وكان يقول اذا اردت ان يكون
الحق راضيا عنك، فتبرا من نفسك، واخرج عن حولك وقوتك، الى الله تعالى، وكان
يقول ان اردت الصدق في القول، فاكثر من قراة انا انزلناه في ليلة القدر، وان اردت
الاخلاص في جميع احوالك، فاكثر من قراة قل هو الله احد، وان اردت تيسير الرزق كا
فاكثر من قراة قل اعوذ برب الفلق، وان اردت السلامة من الشر فاكثر من قراة قل اعوذ
برب الناس، قلت قال بعضهم، واقل الاستغفار سبعون مرة كل يوم الى سبعماية
وكان يقول اربع لا ينفع معهم علم ولا عمل، حب الدنيا، ونسيان الاخرة، وخوف الفقر

خ وكان يقول كل ورع لا يثمر لك النور والعلم فلا تعد له ثمرة وكل سيية اعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا وزر لها ان شا الله والله اعلم

خ وكان يقول اشقى الناس من يحب ان يعاملة الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك بعدم اكرامك للناس ولا تطالب الناس اكرامهم لك لا تتكلف الا نفسك والله اعلم

خ حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى به

لمطر

وخوف الناس، وكان يقول اصدق الأقوال عند الله قول لا اله الا الله، على
النظافة، وادل الأعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من اهلها على
الموافقة، وكان يقول لا تشرق بترك الدنيا فتفشاك ظلمتها، وتنحل اعضاؤ
لها، فترجع لها تنفيها بعد الخروج منها، اما بالهمة، او بالفكرة، او بالارادة، او
بالحركة، وكان يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها، وكان
يقول اذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا
يا بصير، وكان يقول اذا اورد عليك مزيد من الدنيا او الآخرة فقل حسبنا الله سيؤ
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون، وكان يقول خصلة واحدة اذا
فعلها العبد صار امام الناس من اهل عصره، وهي الاعراض عن الدنيا، واحتمال
الأذى من اهلها، وكان يقول اذا اتداين احدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى
ويتداين على الله، فان كلما تداينه العبد على الله، فعلى اداؤه، وكان يقول
اذا عارضك عارض من معلوم هولك، فاهرب الى الله منه هروبك من النار، وهذ
من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة، وكان اذا تداين يقول، اللهم عليك تداينت
وعليك توكلت، واليك امري فوضت، وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال
ولا ينتبه لها كثير من الناس، وهي سخط العبد على قضا الله تعالى، قال الله تعالى
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم، وكان يقول لا تنازع منازعة الناس
في الدنيا الا المؤمن بالقسمة، وكان يقول ما رايت في النوم صالحا يصيح من جو
السما انما تساق لرزقك او لاجلك او لما يقضي الله به عليك او بك او لك، وهي خمسة
لا سادس لها، وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا وعلما في الوقت فلا تعد لها اجرا
وكل سيئة اثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا، وكان يقول
خصلتان لا تضر معهما كثرة السيئات، الرضا بقضا الله، والصفح عن عباد الله،
وكان يقول اياك ان تقف مع الخلق، بل انف المضار والمنافع عنهم، لانها ليست
منهم، واشهدها من الله فيهم، وفر الى الله منهم، بشهود القدر الجاري عليك وعليهم
اولك ولهم، ولا تخفهم خوفا تغفل به عن الله تعالى، وترد القدر اليهم تهلك، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، من فارق المعاصي في ظاهره، ونبذ الدنيا من باطنه، ولزم
حفظ جوارحه، ومراعاة سره، اتته الزوائد من ربه، ووكل به حارسا يحرسه
من عنده، واخذه الله تعالى بيده، خفضا ورفعا في جميع اموره، والزوائد هي زوائد
العلم واليقين، والمعرفة، وكان رضي الله عنه يقول، لا يوصف العبد بانه هجر المعاصي
الا ان كانت لم تخطر له على بال، فان حقيقة الهجر نسيان المهجور، هذا في حق الكاملين،

فإذا لم يكن

فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة، والمجاهدة، وكان يقول لا يخرج العبد من
النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله تعالى، وتزين بحفظ امانة الله، وفتح
قلبه لمشاهدة الله، ولسان سره لمناجاة الله، ورفع الحجاب بينه وبين صفات
الله، واشهده الله تعالى ارواح كلماته، وكان يقول الغل هو ربط القلب على الجبا
والمكر والخديعة، واما الحقد فهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة، وكان
يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا، وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا، وكان
يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب، وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب، لما يقع لهم
فيها من سوء الأدب، وعقوبة المراكنات ترك المزيد، وعقوبة القلق والاستعجال
هتك الستر، وكان يقول من اعترض على احوال الرجال، فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث
موتات اخر، موت بالذل، وموت بالفقر، وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه
منهم، وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول، الناس يدعون الى باب
الله تعالى، وابو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله تعالى، وكان الشاذلي يقول من
النفاق التظاهر بفعل السنة، والله يعلم من سر برنك غير ذلك، ومن الشرك بالله
تعالى اتخاذ الأوليا والشفعاء دون الله تعالى، قال الله تعالى، ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون، ولا يخلص من ذلك الا ان جعل الوسائط طريقا الى الله تعالى
من غير وقوف معهم، وكان يقول من شفع عند الحكام طلبا للجاه والمنزلة او للفرق
من الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء، وكان يقول من سوء الظن
بالله ان يستنصر العبد في دفع اذيته بغير الله من الخلق، قال الله تعالى من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ، وكان يقول اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال جرد نظر الايمان تجد الله
في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل
شيء، بقرب هو وصفه، ومحيطا هي نعته، وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات
وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات، وامحق الكل بوصفه الاول
والآخر والظاهر والباطن، كان الله ولا شيء معه، وكان يقول من غفل عن تفقد قلبه اتخذ
دينه هزوا، ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا، وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق
لا يسلم من النفاق، فكيف من يعمل على خلاف السنة، وكان يقول الكاملون حاملون لاوصاف
الحق وحاملون لاوصاف الخلق، فاذا رايتهم من حيث الخلق، رايت اوصاف البشر، وان رايتهم
من حيث الحق رايت اوصاف الحقائق زينتهم، فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنا، تخلقا باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ قال، ووجدك عائلا فاغنى، افتراه اغناه الا بكلام وقد شد الحجر على

وسئل عن الغل في القلب ما صورته فقال الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة الخ

وكان يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم غير ذلك ومن الشرك اتخاذ الشفعاء دون الله قال الله الخ

بطنه من شدة الجوع، واطعم الجيش من صاع، وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء ياكله
ذو كبد، الا شيء يواريه ابطا بلال، وكان يقول ضيق المعيشة شرف لكل الناس الا لم
لقطب او لخليفة، او ذي مروة، او امين، لا يخون الله برؤية نفسه على من ينفق عليه
من العيال، والفقراء طرفة عين، وكان يقول العلوم التي وقع الثنا عليها اربابها وان
جلت في ظلمة في علوم ذوي التحقيق، وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وعموا في الصفات
فكانوا هناك بلا وهم، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر رتبهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا، اي يقوموا مقامهم على سبيل العلم والحكمة، لا على سبيل التحقيق بالمقا
والحال، فان مقامات الانبيا قد جلت ان يلمح حقايقها غيرهم، وكان يقول كل وارث في
المنزلة الموروثة، لا يكون الا بقدر موروثه فقط، قال تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض، فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اعين للحق، وكل عين يستمد منها على قدرها، وكل ولي له مادة
مخصوصة، وكان يقول الاوليا على ضربين صالحون، وصديقون، فالصالحون ابدال
الانبيا، والصديقون ابدال الرسل، فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين
الانبيا والمرسلين، منهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشهدونها عين يقين، وهم قليلون، وفي التحقيق كثيرون، ومادة كل نبي وكل ولي
بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاوليا من يشهد عينه، ومنهم
من تخفى عليه عينه ومادته، فيبقى فيما يرد عليه، ولا يشتغل بطلب مادته، بل هو مستغرق
بحاله، لا يرى غير وقته، ومنهم طايفة ايضا مدوا بالنور الالهي، فنظروا به حتى
عرفوا من هم على التحقيق، وذلك كرامة لهم، لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا فنعوذ
بالله من النكران، بعد العرفان، وكان يقول اول منزل يطاه المحب للترقي منه الى العلا
النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق
عليه انوار المنزل الثاني، وهو القلب، فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه
منه شيء، اشرق عليه انوار المنزل الثالث، وهو الروح، فاذا اشتغل بسياسته
وتمت له المعرفة، هبت عليه انوار اليقين شيا فشيا الى تمام نهاياته، وهذه طريق العامة،
واما طريق الخاصة، فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها، وكان
يقول من امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضا
الى هذا العبد، واضمحلت جميع الكاينات فيه، فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهبايب
في الهوي بواسطة نور الشمس، وتارة لا يشهدها، لانحراف نور الشمس عن الكوة،
فالشمس

فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين، واذا ام
اضمحل هذا النور ذهبت الكاينات كلها، وبقي هذا الموجود، فتارة يفنى وتارة
يبقى، حتى اذا اريد به الكمال، نودي منه نداء خفيا لا صوت له، فيمد بالفهم عنه
الا ان الذي تشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكرته فيقول
يا رب اغثني، والا فانا هالك، فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل
فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا
يقدر على حده وغايته، فاذا امد الله هذا العبد بنور اسمايه، قطع ذلك كلمح البصر
او كما شا الله تعالى، نرفع درجات من نشا، ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني
ففرق به هذا الموجود فرقا الى ميدان الروح الرباني، فذهب جميع ما تجلى به هذا العبد
وما تجلى عنه بالضرورة، وبقي كل موجود، ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادر
بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني، فلما استنشق من مبادي صفاته كاد
يقول هو الله، فادركته العناية الازلية، نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا
يجوز لاحد ان يصفه بصفة، ولا ان يعبر عن شيء من صفاته بغير اهله، لكن بنور
غيره يعرفه، فاذا امده الله بنور سر الروح، وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر
فنظر ففرق اوصاف الروح الرباني بنور السر، فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي
هو السر، فعمي عن ادراكه، فتلاشت جميع اوصافه، كانه ليس شيء، فاذا امده الله
تعالى بنور ذاته، احياه حياة باقية لا غاية لها، فنظر جميع المعلومات بنور هذه
الحياة، ووجد نور الحق ساريا في كل شيء لا يشهده غيره، فنودي من قريب لا تغتر
بالله، فان المحجوب من حجب عن الله بالله، اذ لا محال ان تحجبه غيره، وهناك يحيى بحياة
استودعها الله تعالى فيه، ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك، وهذا هو سبيل
الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام، وما يعطيه الله تعالى لاحد منهم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف
منه ذرة والحمد لله على نهايته، واما طريق المحبوبين الخاصة، بهم فانه توقف منه
اليه به، اذ محال ان يتوصل اليه بغيره، فاول قدم لهم بلا قدم، ان القى عليهم من
نور ذاته فغيبهم بين عباده، وحبب اليهم الخلوات، وصغرت لديهم الاعمال الصالحات،
وعظم عندهم رب الارضين والسموات، فبينما هم كذلك اذ البسهم نور القدم فنظروا
فاذا هم لا هم، ثم اردف قلبهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم، فصار نظرهم عدما لا علة له.
فانطمست عليهم جميع العلل، وزال كل حدث، فلا حادث ولا وجود، بل ليس الا القدم

الذي لا علة له، وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت
المرسومات، وزال ما لا علة فيه، وبقي من أشير إليه لا وصف له، ولا صفة ولا ذات
واضمحلت النعوت والأسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات، فهنا
ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه، بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية
له، بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته، وهناك يحيي العبد بظهوره حياة لا علة
لها، ويظهر بأوصاف جميلة كلها لا علة لها، وصار أولا في الظهور لا ظاهر قبله
فوجدت الأشياء بأوصافه، وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى، ثم يغطس
بعد ذلك في بحر إلى أن يصل إلى بحر السر، فإذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه
أبد الآباد، فإن شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي يحيي عباده، وإن شاء ستره بعبد
في ملكه ما يشاء، فهذه عزة من طريق الخصوص والعموم، قلت وإنما سطرنا لك
بأبي هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى، تشويقا لك إلى مقاماتهم وفتحا
لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك، كما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب
وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء، وفي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء والله أعلم

ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه

كان سيدا كبيرا، مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة، بجامع القبلة بالرصد
ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من الشيخ أبي الخير الأقطع رضي الله تعالى عنه
بالقرب من الديلمية، رضي الله تعالى عنه، وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه

ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضي الله تعالى عنه آمين

كان من أصحاب الكشف التام، والقبول العام، وكان معاصر الشيخ أبي السعود بن
أبي العشائر، وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالأوراق أيام
النيل في الخليج الحاكمي إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة الشيخ أبي
السعود تحدر إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل، رضي الله تعالى عنهما، قال سيدي حاتم
خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشر سنين، وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد، فيقول
لست من أولادي، إنما أنت من أولاد أخي أبا العباس البصير، وسيأتي من أرض المغرب
فلما قدم إلى مصر أرسل سيدي أبو السعود سيدي حاتم، وقال شيخك قدم الليلة من
فاذهب لملاقاته في بولاق، فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي حاتم، فلما وضع
يده في يده، فقال أهلا بولدي حاتم، جزا الله أخي أبا السعود خيرا في حفظه لك، وقد
وحكي أن امرأة سيدي أبي العباس، دعيت لحضور في عرس بنت أمير كبير، وكان
لها مرقعة، فشاورت الشيخ فأذن لها، فقالت بمرقعتي فقال نعم، فقلب الله تعالى
مرقعتها

مرقعتها في عينها حريرا مرصعا مزركشا مقصصا من المعادن، لا توجد في خزائن
ملوك الدنيا، فصارت الخوندات يتعجبن منها، ويقلن كيف يكون مثل هذه الامرأة فقيرة
فطلبت واحدة منهن قصا بألف دينار، فأبت امرأة الشيخ، وقالت ما معي غيره، فلما
رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم، وقال إن الله تعالى يلبس من يشاء من عباده، وقدم
شخص من مريدي سيدي الشيخ أبي العباس على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي
بعد وفاة الشيخ أبي العباس، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده
ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فنفضت يد
الشيخ عبد الرحيم، فقال رحم الله أخي الشيخ أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا،
رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه

كان من أكابر العارفين، وكان يقال إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي غيره،
وهو أجل من أخذ عنه الطريق، ولم يضع له شيئا قط من الكتب، وكان يقول علوم
هذه الطائفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تحملها عقول الخلق، والكتاب يقع في
يد أهله، وفي يد غير أهله، وكذلك شيخه الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع
شيئا من الكتب، وكان يقول كتبي أصحابي، وجميع الكلام المنسوب إليهما إنما أخذوه من
صدور أصحابهما، مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة، ومن كلامه رضي
الله تعالى عنه، جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة، ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم هو عين الرحمة، وكان يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه، وكان
يقول رجال الليل هم الرجال، وكلما أظلم الوقت قوي نور الولي كالسراج في الظلمة، وكان
يقول ولي الله مع الله في حجر تربية الحق، كولد اللبوة في حجرها، أفتراها تاركة ولدها لمن
أراد اغتياله لا والله، وكان يقول إن لله تعالى عبادا أمحق أفعالهم بأفعاله، وأوصافهم
بأوصافه، وذاتهم بذاته، وحملهم من أسراره ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه، وكان
يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه، معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها،
عرف ربه بعزته وقدرته، قلت وهو أسلم الأجوبة والله أعلم، وكان يقول سمعت
الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول، لو كشف للناس عن نور المؤمن العاصي
لطبق ما بين السماء والأرض، فما ظنك بنور المؤمن المطيع، وكان يقول لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد، لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته، قلت
ومعنى لعبد أي لأطيع، قال تعالى لا تعبدوا الشيطان، أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم
قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبي العباس، فشهدت الأنوار ملأت بدنه، وانبثت من
وجوده حتى إني لم أستطع النظر إليه، وكان يقول قال الملك لبعض العارفين تمن علي

شيء اعطيه لك، فقال ذلك العارف، تقول لي ذلك، ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك، وقهرتهما وقهراك، فقال الشهوة والحرص فانت عبد عبدي، فكيف اهني عليك وانت
عبد عبدي، والله تعالى اعلم، وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول من
ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت، وهذا ميزان للمريدين، ليزنوا به على نفوسهم اذا
ادعوا ولاية الله، فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان
يسلك السبيل الموصل اليها، قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، وكان رحمه
الله يقول، الولي مشحون بالعلوم والمعارف، والحقايق لديه مشهودة، حتى اذا
اعطى العبارة كان كاملا، كالاذن من الله تعالى في الكلام، ويجب ان يفهم ان من اذن
له في التعبير جلت في مسامع الخلق اشارته، وكان يقول من احب الظهور فهو عبد
الظهور، ومن احب الخفا فهو عبد الخفا، ومن كان عبد الله استوى عنده الظهور والخفا،
وكان يقول الطي طيان، طي اصغر، وطي اكبر، فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة
ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد، والطي الاكبر طي اوصاف
النفوس، وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه، وكان قد نظر الى محاسن
امراة في الطريق، فقال يدخل احدكم واثار الزنا بادية في وجهه، وكان يقول قد
يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن هنا
نطقوا بالمغيبات، واجابوا الحق فيها، وكان رحمه الله تعالى يقول طريقنا هذه فلا
تنسب الى المشارقة ولا الى المغاربة، انما تؤخذ من واحد الى واحد الى علي بن ابي طالب الذي
هو سيد الاقطاب، وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين مشايخه الذين استند اليهم
اذا كان طريقه لبس الخرقة، لانها رواية، والرواية تعين رجال سندها، وطريقنا
هذه هداية، وقد يجذب الله العبد اليه، ولا يجعل عليه منة لاستاذه، وقد يجمع الله
شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه العلوم والاداب، وكفى بذلك
منة، وكفى به استاذا، وكان يقول كثيرا يقول الشيخ، قال الشيخ، كلما نقل كلاما،
فقال له انسان لا اراك قط تنسب لنفسك كلاما، فقال رضي الله عنه، لو اردت عدد
الانفاس ان اقول قال الله قلت، ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قال
رسول الله قال رسول الله لقلت، ولو اردت عدد الانفاس ان اقول قلت انا قلت،
ولكن اقول قال الشيخ، واترك نفسي ادبا، وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا
يلقي اكثر الناس اليه بالا، حتى اذا مات قالوا كان فلانا، ويمدحونه بما لا يمدحونه
قبل موته، وكان رضي الله عنه يقول، والله ما سار الاوليا والابدال
من ق الى ق مثلا، الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا يرشدهم، وكان شيخه الشيخ
ابو الحسن

ابو الحسن يقول للناس، عليكم بالشيخ ابي العباس، فوالله انه لياتيه البدوي
يبول على ساقيه فلا يمشي الا وقد اوصله الى الله تعالى، ووالله ما من ولي كان
او هو كاين، الا وقد اظهره الله عليه، وعلى اسمه ونسبه، وحظه من الله
عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، سمعت الشيخ ابا الحسن يقول، لن
تهلك امة فيها اربعة، امام، وولي، وصديق، وسني، وقال ابو الحسن في ذلك
المجلس، والامام هو ابو العباس، وكان يقول الولي اذا اراد اغنى، وكان يقول
قال الشيخ ابو الحسن، يا ابا العباس، ما صحبتك الا لتكون انت انا، وانا انت،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لي اربعون سنة، ما حجبت عن الله طرفة عين،
ولو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين، ما اعددت نفسي من
جملة المسلمين، وكذلك كان يقول في حق الجنة، وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف السنة، لكان
التوجه في الصلاة الى القطب الغوث، اولى من التوجه الى الكعبة، وكان يقول
والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط، الا واحد بعد واحد،
الى الحسن بن علي بن ابي طالب، وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم
غيري على وجه الارض، وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه، فامتنع الشيخ من
اكله، وقال ان كان للحارث المحاسبي عرق في اصبعه يضرب اذا امتدت الى الشبهة فانا
في يدي ستون عرقا يضرب، فاستغفر الرجل وتاب الى الله تعالى على يديه، وكان
يقول منذ دخلت على الشيخ ابي الحسن في القاهرة، وهو يقرا عليه كتاب المواقف
للنفري، وقال لي تكلم بارك الله فيك، اعطيت لسانه من ذلك الوقت، وكان يقول
والله لو علمت علما العراق والشام ما تحت هذه الشعرات، وامسك على لحيته، لاتوها
ولو سعيا على وجوههم، وكان يقول والله ما نطالع في كلام اهل الطريق لنستفيد
ما ليس عندنا، وانما نطالعه لنرى ما انعم الله به علينا، وكان يقول اذا كمل الرجل نطق
بجميع اللغات، وعرف جميع الالسنة الهاما من الله عز وجل، وكان يقول من صحب
المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا، وكان رحمه الله يقول
لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره، بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم
فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده، وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة، وكان
كل ليلة ياتي الى الاسكندرية، فيسمع ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة، و
يقرا عليه كتاب ختم الاوليا للحكيم الترمذي، وكان شيخه ابو الحسن يجلانه ويعظمانه
رضي الله تعالى عنه، وكان رجل ينكر عليه، ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر، وقولا

القوم يدعون امورا تعطي ظاهر الشرع يأباها، فحضر يوما مجلس الشيخ فابهر
عقله ورجع عن انكاره، وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي، ومر دربا
ثم صار من اخص اصحابه، وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه ولم يشار
كونا فيما نحن فيه، وعمل عصيدة في يوم حار، فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في ايام
الشتا، فقال هذه لولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة، فلم يزل ياقوت يباع من
سيد الى سيد حتى جا الى سيدي ابي العباس، وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال،
وكان رضي الله عنه يقول، اكثر ما يتحدث في مجلسه، في العقل الاكبر، والاسم الاعظم
وشعبه الاربع، والاسما والحروف، ودوائر الاوليا، ومقامات الموقنين والا
ملاك والمقربين عند العرش، وعلوم الاسرار، وامداد الاذكار، ويوم المقادير
وشان التقدير، وعلم البدء، وعلم المشيئة، وشان القبضة، ورجال القبضة، من
جمله وانقسامه، ووجود انقسامه، وكان يقول لولا ضعف العقول، لاخبرت
بما يكون غدا من رحمة الله، قال ابن عطا، وكان ابو العباس لا يتنزل الى
علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك، قال ولذلك يقل
اتباع من تكون علومه العلوم، فان المشتريين للمرجان قد يكثروا، وقل ان يجتمع
على شرا الياقوت اثنان، ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون، كما قال تعالى في اهل الكهف
ما يعلمهم الا قليل، واوليا الله كهف لايوا الناس، ولكن قليل من يعرفهم، وكان
سيدي ابو العباس يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله عز وجل، فان
الله تعالى معروف بكماله وجماله، وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب، وطلب نايب اسكندرية، ان يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال
للقاصد لست ممن يلعب به، ولم يجتمع به، وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف ان
كبيرها يريد الاجتماع به سافر منها ليلا قبل الفجر، وكان يقول علامة حب الدنيا
خوف المذمة، وحب الثنا، فلو زهد فيها ما خاف ولا احب، وكان يقول الورع من ورعه
وكان رحمه الله يقول، ورع المنقطعين نشا من سو الظن وغلبة الوهم، وورع
الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة، وكان يقول والله
ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق، ولقد رايت كلبا ومعي شي من الخبز فوضعته
بين يديه، فلم يلتفت اليه، فقربته من فيه فلم يلتفت اليه، فاذا علي بقادا فمن يكون
الكلب ازهد منه، وكان يقول الناس اسباب، وسببنا نحن الايمان والتقوى
قال الله تعالى، ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض، وكان رحمه الله تعالى يقول، ما سمعتموه ففهمتموه فاستودعوه الله

يرده

يرده عليكم وقت الحاجة، وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى بيانه، واسعوا
في جلا مراة قلوبكم يتضح لكم كل شي، وكان يقول اذا اضاف الولي هلك من
يؤذيه في الوقت، واذا اتسعت معرفته احتمل اذى الثقلين، ولم يحصل لاحد
منهم ضرر بسببه، وكان يقول لحوم الاوليا مسمومة، وان لم يواخذوك
فاياك ثم اياك، وكان يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب مرارا
وقيل لي ان لم تجلس للناس سلبناك ما وهبناك، وكان صابرا على البلايا، كان
به اثنا عشر مرضا، منها الناصور، ومرض الحصر، وحرد الكلى، والقناق، ومع
ذلك فكان يتكلف ويجلس للناس، ولا يتاوه في جلوسه، ولا يعلم جليسه بما هو
وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي، وكان لا يكاتب
الولاة في شي بل كان يقول للسايل، انا اطلب لك ذلك من الله، وكان
يكره للاشياخ اذا جاهم مريد، ان يقولوا له قف ساعة، ويقول ان المريد
ياتي الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة، طفي ما جا به، وكان
يقول عن شيخه، اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري، فاذا وجدتم منهلا
اعذب من هذا المنهل فردوا، وكان اذا راى مريدا دخل في اوراد بنفسه وهواه
اخرجه عنها، وكان اذا امدح بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا
وكان يقول لاصحابه اذا جانا رييس قوم، فاخبروني به اخرج اليه، فاذا فارقه
مشى معه خطوات ثم رجع، ويقول ان هولا كلفوا نفوسهم الى زيارتنا
ونحن لم نزرهم، وكان لا ياكل من طعام عمي له، ولا من طعام اعلم به قبل ان ياتيه
ولا يدعوا للمحسن حتى يخرج من مجلسه، فيدعوا له بظهر الغيب وكان اذا اهدي
اليه شي كثير يتلقاه بعز النفس، واظهار القناعة، واذا اهدي اليه يسيرا تلقاه
ببشاشة وقبول، وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد، وكانت
صلاته موجزة في تمام، ويقول هي صلاة الابدال، وكان يقول اذا قرات القران
فكانما اقروه على الله عز وجل، وكان اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر، يقول
نحن بحمد الله تعالى اوقاتنا كلها ليلة القدر، وكان اذا سمع احدا ينطق باسم
الله، او باسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا
ان يبرز في الهوى، ويقول قلوبنا اولى بان يكون هذا الاسم فيها، وكان يحترم
الناس على نحو رتبهم عند الله، حتى انه يرى عادته، ويدخل عليه القاضي فيقوم
له، لانه دخل بذل النفس وانكسار، ومرحوا عنده شخصا بالعلم، وكان
كثير الوسوسة في الوضو والصلاة، فقال الشيخ ابن علم الذي تمدحونه

به هذا الرجل، العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود
وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم، فقال كان كثير الرخا، كثير الماء، وكان البشي الغلاني
بسعر كذا وكذا، وسعر كذا وكذا، فاعرض عنه الشيخ، وقال أسال عن حجهم وما وجدوا
فيه من الله، من العلم والنور والفتح، فيجيبون برخا الأسعار وكثرة المياه،
وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريد، ويجوز للمريدين اخبار الأستاذين
بما في بواطنهم، اذ الأستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة، والعورة قد تبدو
للطبيب لضرورة التداوي، وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه، فهو اجنبي
عنه لم يتخذه له، وكان رحمه الله تعالى يقول، للشيخ أن يطالب المريد ما دام قا
عن حقيقة دعواه، فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان، لخروجه عن
مقام التلبيس، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لمن يرى أنه زهد في الدنيا، لقد
عظمت يا أخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها، فقدرها أصغر من ذلك،
وكان رضي الله عنه، يفسر مشكلات العلوم كثيرا، فقال في كلام سهل بن عبد الله
لا تكونوا أبناء الدهور، وكونوا من أبناء الأزل، معناه لا تخطوا ما سبق في علم الله
ولا تتكلوا على عملكم ولا علمكم مدة عمركم، وقال في قول بشر الحافي، إني لأشتهي الشوا
أربعين سنة، ما صفى لي ثمنه، أي لم يأذن لي الحق في أكله، فلو أذن لي في أكله صفى
لي ثمنه، والآفة ان كان يأكل الأربعين سنة، وقال في قول الجنيد، أدركت سبعين
عارفا كلهم كانوا يعبدون الله عز وجل على ظن ووهم حتى أخا أبا يزيد لو أدرك صبيا
من صبياننا لأسلم على يديه، معناه أنهم يقولون، ما بعد المقام الذي وصلناه مقا
وهذا وهم وظن، فان كل مقام فوقه مقام، الى ما لا نهاية، وليس معناه الظن
والوهم في معرفتهم بالله، ومعنى لأسلم على يديه، أي لانقاد له لأن الاسلام هو الانقياد
وقال في قول أبي يزيد، خضت بحرا وقف بساحله الأنبياء، معناه أن أبا يزيد يشكو
ضعفه وعجزه عن اللحاق بالأنبياء، وذلك لأن الأنبياء خاضوا بحر التوحيد، ووقفوا
من الجانب الآخر على ساحل الغرق، يدعون الخلق الى الخوض، أي فلو كنت كاملا لوقفت
حيث وقفوا، قال ابن عطاء الله، وهذا الذي فسر الشيخ به كلام أبي يزيد هو اللائق
بمقام أبي يزيد، وقد كان يقول جميع ما أخذ الأوليا بالنسبة لما أخذ الأنبيا، كزق ملأ
عسلا، ثم رشحت منه رشاشة، فما في باطن الزق للأنبيا، وتلك الرشاشة للأوليا،
والمشهور عن أبي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة، والقيام بكمال الأدب، فالحق بأحوال
الأكابر من أهل الاستقامة، دون المبادرة الى الانكار، وقال في حكاية الحارث
ابن أسد، من أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة، تحرك عليه اصبعه كيف هذا
وقد قدم

وقد قدم لأبي بكر الصديق لبن فأكل منه، ثم وجد كدرته في قلبه، فقال من أين
لكم هذا اللبن، فقال غلام له، كنت تكهنت لقوم في الجاهلية، فأعطوني ثمن كهانتي
فتقاياه أبو بكر، فلو لم يكن للصديق عرق يتحرك اذا أكل طعاما فيه شبهة لكونه
أفضل من الحارث بالاجماع، والجواب ان أبا بكر كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتد
به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله، فيثيبه الله على
ذلك، والحارث اذ ذاك لم يكن مشرعا ولا قدوة، انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط،
ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل في المقامات للتعليم، وكان رضي الله تعالى عنه
يقول، انما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم، لأنهما
كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة، فلما أقبلا أقبل الله عليهما، فبدأ بذكرهما، بسطا
لرجا المريدين، الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات، وليعلم أن فضل الله
ليس بعلة بفعل، ولو أنه بدأ بالجنيد، وسهل بن عبد الله، وعتبة الغلام، وأمثالهم
ممن نشأ في طريق الله، لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات
وقال في قول سمنون المحب، وليس لي في سواك حظ، فكيف ما شئت فاختبرني، فابتلي
بأسر البول، فصاح وصار يقول، ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون، قال عوض
ما قال، فكيف ما شئت فاعف عني، لكان أولى من طلب الاختبار، وقال في قول السري
في حد التوبة، التوبة أن تنسى ذنبك، لأن كلام السري ما كلفنا بالكلام على مقاما
العباد لكماله، والجنيد وغيره، لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم، وقال في قول
بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة،
ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة، وانما معناه عدم الاصرار، فكلما
أذنب تاب واستغفر على الفور، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا رفعك الى محل
المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل، فذاك مقام التعريف والايمان، وميدان
تنزل أسرار الأزل، واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة، فذاك مقام التكليف
المقيد بالعلل، وهو الاسلام الحنفي، وميدان تجلي الحقائق الأبدية، والمحقق لا يبالي
بأي صفة يكون، وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني، أي على معاينة يعاين كل صنف طريقهم فيحمل عليها وهي النيابة، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، العارف لا دنيا له، لأن دنياه لآخرته، وآخرته لربه عز
وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الزاهد في الدنيا غريب، لأن الآخرة وطنه،
والعارف غريب في الآخرة، فانه عند الله، ومعنى غريب في الدنيا، قلة من يعينه
على القيام بالحق، وقلة من يشاكله في المقام، وأما غربة العارف في الآخرة، فانه يسر

مع الله بلا اين، والمدار على محل يكون فيه القلب، لا محل يكون فيه الجسم، كما ان الزاهد
كذلك، موطن قلبه في الدنيا انما هو الاخرة، فهي مقشر روحه، ولولا ذلك لما صح له الزهد
في الدنيا، وكان رحمه الله تعالى يقول، العامة اذا خوفوا خافوا، واذا رجوا رجوا،
والخاصة متى خوفوا رجوا، ومتى رجوا خافوا، وكان يقول كان الانسان بعد ان لم
يكن وسيفنى بعد ان كان، ومن كان طرفيه عدم فهو عدم، قال ابن عطا الله، اي لان
الكاينات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق، لان الوجود الحق انما هو لبه وله لا
حده
واما العالم فالوجود له من غيره، ومن كان كذلك، فالعدم وصفه في نفسه، وكان
من طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن، الاعراض عن لبس الزي والمرقعات، لان هذا
اللباس ينادي على صاحبه انا فقير فاعطوني شيا، وينادي على سر الفقر بالافشا
فمن لبس الزي فقد ادعى، قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقرا لبس الزي
وانما مراده لا يلزم كل من كان له نصيب ما للقوم ان يلبس ملابس الفقرا، فلا حرج
على اللابس للخشن، ولا اللابس للناعم، اذا كانا من المحسنين، والاعمال بالنيات،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اختلف الناس في اشتقاق الصوفي، واحسن ما
قيل فيه انه منسوب لفعل الله به اي صافاه الله تعالى فصوفي، فسمي صوفيا، وكا
رضي الله تعالى عنه يقول، في قول عيسى عليه الصلاة والسلام، يا بني اسرايل الحق اقو
لكم، لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين، انا والله ممن ولد مرتين،
الايلاد الاول ايلاد الطبيعة، والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما المعارف، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول
الى الله، اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل، لغلبة التفويض على قلبه، وكان رحمه الله يقو
ان الله عز وجل جعل الادمي ثلاثة اشيا، فلسانه جزؤ، وجوارحه جزء، وقلبه جزء، وقد
طلب من كل جز وفا، فوفا القلب ان لا يشتغل بهم رزق، ولا مكر، ولا حسد، ووفا اللسا
ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه، ووفا الجوارح ان لا يسارع بها قط الى
معصية، ولا يوذي بها احدا من المسلمين، فمن وقع من قلبه فهو منافق، ومن وقع من
لسانه فهو كافر، ومن وقع من جوارحه فهو عاص، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا من زيت فدينه ارق من ذلك الخيط، ومن
اشترى لحما فلما فرغ، قال زدني لحمة، فقلبه اسود من تلك اللحمة، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، لا يدخل على الله الامن بابين، من باب الفنا الاكبر، وهو الموت الطبيعي
واما من باب الفنا الذي تعنيه هذه الطايفة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، هذه
الكاينات على اربعة اقسام، جسم كثيف وهو مجرده جماد، وجسم لطيف وهو مجرده
جان

يهر
جان وروح شفاف، وهو مجرده ملك غريب، وهو المعنى المسجود له، فالادمي بظا
صورته جماد، وبوجود نفسه، وتخليها وتشكلها جان، وبوجود روحه ملك،
وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة، وكان رضي الله تعالى عنه يقو
ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة، انما العجب ممن تاه في مقدار شبر
الستين والسبعين والثمانين سنة، وهو البطن، وكان رضي الله تعالى عنه يقول،
للاوليا الاشراف على مقامات الانبيا وما لهم الاحاطة بمقاماتهم، والانبيا محيطون
بمقامات الاوليا، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، جميع اسما الله تعالى جات للتخلق
الا الاسم الله، فانه للتعلق فقط، ومضمونه الالهية، والالهية لا يتخلق بها اصلا،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، السما عندنا كالسقف والارض كالبيت، وليس
الرجل عندنا من يحصره هذا البيت، وكان رحمه الله تعالى يقول، نحن في الدنيا بابداننا
مع وجود ارواحنا، وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود ابداننا، قلت وفي هذا
رد لمن يقول، ان الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم، وعليه جماعة من اهل الكشف
الناقص، وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في اي صورة شاوا، وهذا
شان الارواح لا الاجسام، وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح لا
معدومة، كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام، والله تعالى اعلم، وكا
رضي الله تعالى عنه يقول، الفرق بين معصية المومن ومعصية الكافر من ثلاثة
اوجه، لا يعزم عليها قبل فعلها، ولا يفرح وقت الفعل، ولا يصر عليها، والفاجر ليس
كذلك، وكان رحمه الله، تعالى يحث اصحابه على كثرة ذكر اسم الله تعالى ويقو
هذا الاسم سلطان الاسماء، وله بساط وثمرته النور، واذا حصل النور وقع الكشف
والعيان، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ما سمي ابراهيم الخليل في الا لكونه كسر
الاصنام الحسية التي وجدها، وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية، فان كسرتها
فانت في النفس، والهوى، والشيطان، والشهوة، والدنيا، وافهم هاهنا لا سيف
الا ذو الفقار، ولا فتى الا علي، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الكامل يملك حاله له
سوحة في العلم، كما قيل لبعضهم، ما لك لا تتحرك في السماع امس، فقال انه كان في
مجمع كبير، فاحتشمت منه، واني لو خلوت لارسلت وجدي وتواجدت، فانظر كيف زمام
حاله معه يمسكه كيف شا، ويطلقه اذا شا، واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى
غرقت فيه الواردات، ولهذا جعلت احوال اكابر ارباب المقامات، واشتهر اهل الا
حوال
لظهور اثار المواهب عليهم، لضعفهم عن كتمها، ولضيقهم عن وسعها، وربما كان
صاحب الحال احظى عند الخلق باقبالهم عليه، من صاحب المقام، مع ان بينه وبينه

كحابينه وبين السماء والأرض ولذلك قال ابن عطا الله كلما تمكن الرجل في العلوم
الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فقل من يعرفه ويفقد من
يجتمع به فيضعفه وكان رضي الله تعالى عنه يقول كل سوء ادب يثمر لك ادبا
فهو ادب وكان رحمه الله تعالى يقول كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل
قطبا في المقام وكان ابو يزيد قطبا في الحال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اللطف حجاب عن اللطف اذا وقف مع العبد والحق لا يجب أن يانس عبده الى غيره وقد
أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام نعم العبد بلعم لولا انه يسكن
لنسيم الأسحار ولو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان رضي الله تعالى عنه يقول
في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلا الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند
المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان رحمه الله
تعالى يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير
من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم
مقفلة عن الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول عن شيخه من لم يتغلغل في
هذه العلوم مات مصرا على الكباير وهو لا يعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
عن شيخه ايضا كل شي نهاك الله عنه فهو في معنى شجرة آدم لكنكما افترقتما فان
آدم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي نزلت
الى ارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان رحمه الله تعالى يقول كل شخص من الاولياء
يتكلم على الناس بارض الغرب وهو باذن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال
هذا يزهدنا في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا رويس
ما سمي الاحبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان
فاشربوا عنده حتى يناله كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سقى مومنا شربة ما مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وكان رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان ياخذ عن من اخذ منا
بقصد نفع نفسه وانما ياخذه ليثيب من يعطيه ويعوضه فمن نظهر نفسه ونقد
فليقبل والا فلا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا
فقال يا سيدي قد استغنيت عنه بك فقال الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر
ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان رضي الله
تعالى عنه يقول لما خلق الله الارض فاضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما
خلقها الله تعالى اضطربت فارساها الله بجبال العقل وكان رضي الله تعالى عنه يقول

الاكوان

الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد
الأصنام والاوثان وكان رضي الله تعالى عنه يقول من عرف الله لم يسكن اليه
لان في السكون اليه ضربا من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان
رضي الله تعالى عنه يقول الولي في حال فنايه لا بد ان يبقي منه لطيفة علمية عليها
يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان
كان غير مشاهد له وكان رحمه الله تعالى يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع
الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى قرات على الشيخ ابي
العباس الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبدوا
بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك ابدا ثم لم ياذن لي في قراته بعد ذلك وكان رضي
الله تعالى عنه يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان رحمه الله يقول
القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لو علم الشيطان ان ثم طريق توصل الى الله افضل من الشكر لوقف عليها
الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا الخايفين ولا الراجين وكان ابو بكر
وعمر خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا النبوة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
العامة اذا راوا انسانا ينسب الى الولاية جاوا من البراري والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم
والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذي
يحمل اثقالهم الى مواضع اغراضهم وينقل اتربتهم والالات لبنايهم ولا يلتفتون
اليه والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به يقول الهالك بهذه الطايفة
اكثر من الناجي بها والله تعالى اعلم **ومنهم الشيخ ياقوت العرشي الحبشي** رضي الله
كان اماما في المعارف زاهدا عابدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس المرسي
واخبر به الشيخ ابو العباس يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع عصيدة ايام الصيف
باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا ايام الشتا فقال ان هذه عصيدة
ولدي ياقوت ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع في
الشيخ شمس الدين بن اللبان حين سلبه سيدي احمد البدوي علمه وحاله بعد ان
توسل لجميع اولياء عصره فلم يجب سيدي احمد البدوي شفاعتهم فسافر من اسكندرية
الى قبر سيدي احمد البدوي وساله فاجابه ورد على اللبان حاله ثم ان سيدي ياقوت
زوج ابن اللبان ابنته فلما مات اوصى ان يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ يا

خ
عنه
كان من اجلا الاوليا ما حب الكرامات وخوارق وعلوم
ومعارف وهو من اجلا اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي
وتقدم في ترجمة شيخه انه اخبر به يوم ولد في بلاد الحبش
وعمل عصيدة ايام الصيف وهو الذي شفع في الشيخ ابن
اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي وسلب من العلوم
علمها فقال له الناس ما يفيد وعليك الا الشيخ ياقوت ثم ان سيدي احمد
البدوي علي ترجمه خاطر سيدي ياقوت
زوجه الشيخ ابنا اللبان ابنته والله تعالى اعلم
فوت

خ
وأوصى ابن اللبان اذا مات يدفن تحت عتبة الشيخ
تاج الدين بن عطا الله تلميذ الشيخ ياقوت والله اعلم

وكان الشيخ تاج الدين بن عطا الله يقول وانما سمي القرشي لان قلبه كان لم يزد تحت
الفرش وما في الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع اذان حملة العرش وجاته مرة
يمامة فجلست على كتفيه وهو جالس في حلقة الفقراء وهو في اسكندرية فاسرت اليه
كلاما فقال لها بسم الله على الرابي والقبي نرسل معك احدا من الفقرا فقالت
لا يرضيني الا ان تسافر معي الى القاهرة فركب بغلته من اسكندرية واليمامة تحنبه حتى
اتى الى جامع عمرو بمصر العتيقة فارسل خلف المؤذن وقال له ان هذه اليمامة اخبرتني
بانها تفرخ في المنارة البحرية وانت تذبح اولادها فقال صدقت نعم وقع مني ذلك فقال
ما معك دستور تعارضها من اليوم فقال سمعا وطاعة ثم رجع الى اسكندرية ولم
تكن له في مصر حاجة غيرها ومناقبه كثيرة مشهورة بين الطايفة الشاذلية باسكندرية
ومصر توفي رضي الله عنه باسكندرية سنة تسع وتسعماية رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري

هو احمد بن الشيخ محمد بن عطا الله المذكور الكبير تلميذ ابي العباس المرسي كان
ينفع الناس باشاراته وله وقع في النفس وجلالة علوم مات كهلا سنة تسع وتسعين
وقبره بالقرافة الصغرى ظاهر يزار وله من المصنفات كتاب التنوير في اسقاط
التدبير وكتاب لطايف المنن وكتاب الحكم وغير ذلك ولم ار كلاما اوسع من كلامه
لا يكاد احد يجد فيه ما ينكر من ساير الطوايف رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ القدوة سيدي عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه

الصالح العابد الزاهد الاوحد صاحب الكرامات الكثيرة والتلامذة الايمة شيخ الشيخ
خليل صاحب المختصر رضي الله عنهما من شاعت بركاته في اقطار الارض وقرا فوده بالمنز
تلميذه الشيخ خليل رضي الله تعالى عنه وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اذا كان
لكم الى الله تعالى حاجة فتوسلوا بسيدي عبد الله المنوفي فان لم تقض فتوسلوا بسيدي
شرف الدين الكردي بخط الحسينية فان لم تقض فعليكم بالامام الشافعي فان لم
تقض فعليكم بالسيدة نفيسة انتهى وكان الشيخ عبد الله ينفق نفقة الملوك من
غير ان يعهد له معلوم وكثيرا ما كان يخرج الذهب والفضة من طيات عمامته وكثيرا
ما يفرش له الخدام الفروة ليجلس عليها فياتيه السايل فيصير يخرج الفضة من تحت الفروة
والخدام تنظر من غير ان يضع الشيخ تحتها شيا وربما خرج من بيت الخلا واصابعه تقطر
ماء وبين اصابعه الفضة فيعطيها لاول من يلقاه وكان اذا نزل بالمسلمين غلاء
يطعم كل ليلة السبعين نفسا واكثر وكثيرا ما كان يشتري الالف رغيف واكثر فيفرق
على الناس في الطرقات وكان يضحي بالثمان بقرات والاثني عشر خروفا بجرما يرسله
للفقراء

للفقرا من المذبوح ولم تكن له زاوية يقصدها الناس وكان يكره الاقامة في
الزوايا وجمع الفقرا عنده ويقول انما يليق ذلك بكمل الاوليا المحفوظين من دسايس
النفوس وكان كثيرا ما يجلس بجانب طاقة في الحايط فيخرج منها ما يعجز الملوك عنه
من الفضة والاطعمة وغير ذلك فاذا قام الشيخ لم يجدوا فيها شيا فكان اكثر نفقته
من الغيب واما خلقه الحسن فكان عظيما لم يزعج احدا من اجلاف اولاد الفلاحين والمغاربة
بكلمة واحدة بل كان يتلطف بالواحد منهم ويقول له الامر ما هو كذا يا حبيبي او
يا سيدي وكان يفضل على اصحابه بالملاطفة حتى يظن كل واحد منهم انه المقدم على ساير
اصحاب الشيخ وكان اذا راى قلوب اصحابه قد عمها الحزن والكرب يحكي لهم الحكايات
المضحكة ترويحا لقلوبهم وكان رضي الله تعالى عنه ينشد كثيرا

يا ايها الراضي باحكامنا ... لا بد ان تحمد عقبي الرضا
وان تقلقت باسبابنا ... فلا تكن عن بابنا معرضا
فان فينا خلفا باقيا ... من كل ما ياتي وما قد مضى
لا ينعم المرء بمحبوبه ... حتى يرى الجبرة فيما قضى

وكان ينشد ايضا

اوليتني نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمي في قبرها

وكان ينشد ايضا
اذا مات من فوقي ومن دون مولدي ... وموت اقراني فكيف بقاي

وكان ينشد حين لازم سكنى التربة في اواخر عمره

انست بوحدتي ولزمت بيتي ... فطاب الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسايل ما صح عقلي ... اسار الجيش ام ركب الامير

وكان ينشد ايضا
النفس تكره ان تكون فقيرة ... والفقر خير من غنى يطغيها
فغنى النفوس هو العفاف فان ابت ... فجميع ما في الارض ما يكفيها

وكان اذا خرج في جنازة تتقاتل الناس على تقبيل يده والتبرك به واكب الناس عليه يوم
مات عبد الله بن الحاج فقال شخص من الفقرا ان كان الشيخ عبد الله كاملا فهولا لا
تتغير من ذلك فلم يتغير ولا راى نفسه بذلك وكان يقول اذا دعينا الى بيت ظالم
لشفاعة في مظلوم فاذهب اليه سوا قبلك ام ردك وما ذم العلما التردد الى ابواب
الظلمة الا لمن يطلب منهم شيا مع انه لو قسم الله له رزقا على ايديهم فلا بد له من
اكله ولو لم يتاهل لهم في ذلك وكان رضي الله عنه لا يسال لاحد من اصحابه شيا

ومع ذلك كان يحصل لهم ببركته فوق الكفاية، وكان يقول العبد تارة يكون
تحت حكم حاله، وتارة يغلب عليه التفويض والتسليم، وتامل الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم كيف غلب عليه الحال في الشفقة علي امته، فراجع ربه في تخفيف
ما فرضه من الخمسين صلاة، بمراجعة موسي عليه السلام في ذلك، ثم لما غلب
عليه التسليم عند الخمس، وقف عن السوال، وقال استحييت من ربي عز وجل،
وكان يزجر اصحابه عن ذكر احوال الامرا والاكابر الا بخير، ويقول من سوال الادب
مع الله، الاشتغال عنه بغيره، وكان مجلسه محفوظا من الغيبة والفسوق
وما يقاربهما، وكان يكره اللقب بنحو شمس الدين ونور الدين، ونحوهما، وكا
لا يقوم لاحد من اهل العلم الا ان عرف حاله في العمل بعلمه، وكان يصافح الناس
فاذا اقبل المصافح يده لم يمنعه، خوفا علي يده ان يفكوا عقد اصابعها لو منعهم
لكثرة ازدحامهم عليه، وكان يخفف في صلواة الفرايض، ويقول انها صلاة
الابدال، فان مثلنا لا يقدر علي طول الوقوف بين يدي الله عز وجل، من غير خروج قلبه
الي امور الدنيا، وكان يحث اصحابه علي ان يقولوا عقب صلاة الصبح، اللهم اغفر
لامة محمد، اللهم ارحم امة محمد، اللهم استر امة محمد، اللهم اجبر امة محمد، ويقول
من واظب علي ذلك، كتب من الابدال، وينقل ذلك عن الخضر عليه السلام، وكان
اذا جاه احد بطعام نفيس او ثياب نفيسة، يقول ليس لي بذلك حاجة، فان ابي
قال تصدق به علي غيري، وكان يقول عليكم بالصدقة بالخبز، فان احدا لا يستغني
عنه، وتزوج مرة جارية نوبية، قبيحة المنظر، فصار يخدمها، ويقول احملني فيحل
فاني لا اصلح ان اكون زوجا لك، جبرا لخاطرها، وكان لا يحتجب عن الناس، بل
يجالطهم، ومع ذلك كان لا يفكر عن التفكر في اهوال يوم القيامة، ومحاسبة نفسه
علي اقوالها وافعالها وخواطرها، وكان ٢ مدح من يوذيه ويحزمه ويحسن
اليه، ويتادب معه، ويامر اصحابه بذلك، ويقول ان ذلك من اخلاق القوم، وكان
يحمل الناس علي احسن المحامل، واشاعوا امره، انه يعمل الكيميا، فقال مرادهم التقوي
لانها كيميا الفقرا، فقالوا له ان زوج اختك يبيعها لك، فقال مرادهم انه يتعلم مني
التقوي، ويعلمها للناس، واعطاه شخص مرة اناء من الكيزان، فالقي منه شيا علي فضة
فصارت ذهبا، فالقي الاكسير في الخلا، ولم يعمل به، وكان الغالب عليه شهود سعة
رحمة الله عز وجل، وكثرة الرجا لعباد الله، ويضيق هو علي نفسه، وكان اذا جاه
احد بمال من الزكاة، وراي كسبه غير صالح، يقول له اذهب بزكاتك الي غيرنا، فان عنا
لا يستحقون الزكاة لغناهم، واذا جاهم من يرضي كسبه، قال له فرق زكاتك عليهم

فانهم

فانهم مستحقون، قال الشيخ خليل، وكان سيدي عبد الله كثير المكاشفات،
واول اجتماعي عليه، انه قال لي يا خليل، من اعظم الافات، السهر في كلام الخرافات،
وكنت قد قرات سيرة البطال، فناداني باسمي، وكاشفني بما كنت اقرا فيه، من غير
ان احدا اخبره بحالي، وكان اذا اعلمه احد بانه صنع له طعاما، ثم دعاه اليه، لم يرسل
الطلبة ولا يحضر، ويقول ان نفسي الخبيثة استشرفت الي ذلك، ولا يحضر في ٢
وكان لا ياتي الطعام الا بعد تعزز زايد، ويقول اخاف ان يكون تكلف ما ليس هو
من شانه غالبا، وامتحنه يوما شخصا وعزم عليه وعلي طلبته، واجلسه في طاحون
خراب، وقال اجلسوا ها هنا، ثم ذهب وتركهم في اخر هم، فصار الشيخ يتبسم ولا يتغير،
وكان اذا اعرف من صاحب الطعام، انه انما يدعوه ليقول ان الشيخ عبد الله جا الي
فلان لا يذهب اليه، ويقول له اصلح نيتك، وانا اتيك كل يوم عشرات، وبالجملة فقد
كان سيدي عبد الله المنوفي رضي الله عنه، صاحب علم واداب، وزهد، وورع، وقد
افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل المالكي صاحب المختصر، وها انا الخص لك يا اخي بعض
مقاصده هنا، فاقول وبالله التوفيق، ولد الشيخ عبد الله بقرية، يقال لها شابور
من اعمال البحيرة، سنة ست وثمانين وستماية، ومات في سابع رمضان، سنة تسع
واربعين وسبعماية، وكان عمره يوم مات، ثلاث وستون سنة، وتربيته ارباه الشيخ
العارف بالله تعالي، سليمان المغربي الشاذلي، المدفون بمدينة منف، وقرا عليه
القران، وكان يقول سيكون لهذا الشاب شان عظيم، ونظر الشيخ سليمان يوما الي
مفتاح كان ابيض، فوضعه في طاقة الفرن، فصار اسود، فقال انظر يا عبد الله
من جالس المتلوثين يتلوث، وامتلات قناة المرحاض يوما فنزحها سيدي عبد الله
وحده، وهربت صغار المكتب، فدعا له الشيخ سليمان، وقال له هلا هربت مع الصغار
فقال يا سيدي هذا شرفي، فقال لا يفلح منهم احد غيرك، ولم يزل يخدم الشيخ سليمان
حتي قال يوما للناس، قد جاوز عبد الله مقامي، وصار لا يلحقه انا ولا غيري، ثم لم
يزل في ارتفاع، ثم انه استاذن الشيخ وسافر الي مصر، فاقام بالمدرسة الصالحية
بخط بين القصرين، فاخذ العلم عن جملة من مشايخ الاسلام، كالشيخ شهاب الدين
المرحل، والشيخ شرف الدين الزواوي، واضرابهما، قال وكان جميع مشايخي يحثوني
علي مطالعة كتب العلم، كالاحيا للغزالي، ويقول لي لا يكمل الفقيه، حتي يتصوف
ويحل رسايل القوم، حتي كان قطب رحاها، وشمس ضحاها، قال وكان كثيرا ما يقرون
عليه شرح رسالة القشيري، للشيخ عبد المعطي السكندري، وكتاب الشفا، وتفسير
الواحدي وغير ذلك، فيتكلم علي معاني ذلك، باحسن كلام، كلما اختم كتاب يبتدي باخر،

وكان يلقي علم الفقه احسن من جميع اشياخه، ولم يزل على الاشتغال بالعلم ليلاً
ونهاراً حتى بلغ الاربعين سنة، فاشتغل بالعبادة وتلاوة القرآن والتهجد غالب
الليل قال الشيخ خليل، وكان صائم الدهر لا يفطر الا في الايام المنهي عنها، او حين
يدعوه انسان الى دعوة بشرط الحل في طعامه، وكان ظاهره مع الطلبة وباطنه مع
الله، فربما يغيب في الملكوت ساعة، ثم يرجع، ثم يقول آه، آه، آه، وكان ينام ويرد
الغلطة على القارئ، فكانوا يقولون ان قلبه لا ينام، بحكم الارث لرسول الله صلى
الله عليه وسلم، وكان العلما والصلحا يدخلون عليه، فلا يقوم لاحد منهم، ولا
يحتجب عن احد من المسلمين، وكان اذا درس يخرج من فيه النور، وما سمعوا منه
قط دعوى العلم، ويقول انما نجلس نصيحة على المبتدئين ونتذاكر معهم في العلم، ولست
انا بشيخ لهم، ولكن كل من اظهر الحق تعالى الحق على لسانه قبلناه، وكان قليل الكلام، ولما
سمع بعض الصالحين قايلاً يقول في المنام، من احب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليسلم على الشيخ عبد الله المنوفي، وكان يقول، استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الانقطاع في بيتي عن الناس فلم ياذن لي، وكان في الورع ليس له نظير، وكان
لا يلبس الا من غزل اخته، لعلمه بدينها وخيرها، وكانوا كثيراً ما ينسا اهل البيت في
العشا، فيذهب الى الدست، او الزبادي فيلحس ما يجده ويكتفي به، وكان كثيراً ما يلحس
فضلة الصغار الذي تعافه النفس منهم، وكان ياكل ورق الخس الموقا في ويرمي
الطري لاهل البيت، وكان ثوبه من قطن او ملحم غليظ، وعمامته دون العشرة اذرع
وارخى له عذبة منها لما قرا عليه انها سنة، وامر اصحابه بذلك، وكان اذا لبس ثوبا
لا ينزعه ولو اتسخ الا ان نزعوه منه غفلة عن احوال الدنيا، وكان هيبته كهيبة
احاد الناس حتى كانوا يدعون عليه في بعض الاوقات، انه سرق لهم امتعة، فيقبضون
عليه حتى يجي من يعرفه فيخلصه منهم، وهو ساكت لا يتكلم، وكان بيته متهدما
فيريد الناس ان يعمروه له فيابى، ويقول هذا يكفي من الدنيا، ولم يراه احد قط يكنس
له بيتا ولا ينفض له فرشا، وكان يلبس بين ثيابه في الشتا فروة لا تساوي اربعة
دراهم، وبشتا كذلك، وكان فرشه يساوي درهما، وغطاوه هو واولاده وعياله
عباءة عتيقة، وكان يرى حال الدنيا كالميتة، لا ياخذ منها الا ما ياخذ المضطر، وكان
يمكث الايام لا يشرب ماء، ولا ياكل طعاما، الا مقدار زبيبة، خروجا من الوصال،
وكان ينهى اهل داره عن نخل الدقيق، وان نخلوه اكل هو النخالة التي يطعمونها
للدجاج، وكان زاهدا في مناصب الدنيا، وعرضوا عليه وظايف العلما فابى، وقال
لست عالما، وكان اذا بلغه ان احدا من الامراء عزم على زيارته، يتوجه الى الله تعالى
في دفعه

في دفعه فلا ياتي، ويقول ما لنا وللامرا، ولم يقبل معلوما قط على شي من القربات
الشرعية، ومع ذلك كان ينفق نفقة الملوك، ولما مات لم يجدوا بعده دينارا ولا درهما
ولا كتابا، الا بعض اجزا عتيقة لبعض الاصحاب، ومن بدايته كان يتزود به، وعبا
وقبع لبد وفروة لا تساوي اربعة دراهم، واما قميصه وعمامته فلفق فيها، ولم يصنف
قط ورقة، ولا كتب على فتوى، وكان يجلس بين يدي بعض العلما على ركبتيه متادبا،
مع شهود كل من يراه، انه افضل من ذلك العالم مع ان القضاة والحكام كانوا
يشاورونه في المشكلات، ويرجعون الى قوله، وكتب مرة في حادثة توقف الحكام
فيها على فتوى الشيخ عبد الله، وكان يقول كل يوم لا يجالسني فيه احد من ابناء
الدنيا فهو يوم عيد، وقال له شخص يوما قد ذكرناك البارحة في مجلس امير كبير،
فقال من ذكرني في مجلس احد من الامرا فلا جزاه الله خيرا، وجاه شخص من الاكابر
وقال ان الحاج بطلبك منكر ان تدرسوا المذاهب في جامعه، وتحيون المذاهب فقال ان
كان المذهب ما يحييه الا مثلي فقد مات، فراجعه في ذلك، فقال هذا شي ما فعلته اول
عمري، افافعله آخره، فقال الامير لشخص آخر، ان اتيتني بالشيخ يدرس في جامعي
اعطيتك الف دينار فجا الى الشيخ فرده كذلك، وقال له اطلب رزقك بحيلة خلاف
هذه، وجاه مرة الدوادار الكبير زائرا، فقال له يا سيدي هل لكم حاجة، فقال نعم
ان لا اراك بعد اليوم ولا تراني، وكان يقول في حديث اليد العليا خير من اليد السفلى
الذي ينبغي لمثلنا اذا تصدق ان يفتح كفه، ويامر الفقير ان ياخذ منه، فتكون
يد الفقير هي العليا، وقيل انه كان يقول ايضا في ذلك، الذي ظهر لي ان السفلى
هي يد السايل، والعليا هي يد الغني، اذا كان هو السايل للفقير ان يقبل منه،
وكان يرد المال اذا اتوه به ليفرقه، وربما قبله في بعض الاوقات، ويفرقه
على المحتاجين، ولم يتناول منه شيا، وكان اذا اذاه احد لا يقابله بشي، ويقول
من اخلاق الفقرا ثلاث، تحمل الاذى، وترك الاذى، وادخال الراحة على العباد،
وكان يقول لو ان العارف طلب الانتقام ممن ظلمه، لمنعته الرحمة القايمة به
ولو قدر ان لا تقوم به الرحمة، فهو يشهد ان الله تعالى هو الفاعل لما وقع، وكان
يتحمل الاذى من الاصحاب وغيرهم، ويقول اللهم اغفر لهم لعلمه بان كل من لم
يقابل من اذاه، كان الله خصمه، اي خصم المؤذي، فياخذ لموليه حقه، وكان
يقول كانت امراة صالحة لبني اسرائيل لها دجاجة، فسرقها لص فلما نتف ريشها
نبت كله في وجهه، فعجز الناس عن نتفه، فاشار عليه بعض الاحبا بانه يغضب
المراة ولا يتركها حتى تدعو عليه، وتنتصر لنفسها ففعل، فلما دعت عليه وقع الريش

بنفسه انتهى وكان يقول من خير عباد الله الذين يرحمون من ظلمهم، وكان
يقول المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما يدريك يا عمر ان الله اطلع على اهل
بدر، فقال افعلوا ما شئتم، فقد غفرت لكم هم الصحابة الذين حضروا وقعة بدر
الامن يسكن البلد الى يوم القيامة، لا ابيها اهل المعاصي منهم، فخالفه فقيه في ذلك،
فحصل له وجع في بطنه، وصار في جنبه حتى كاد ان يموت، فرجع الى قول الشيخ واستغفر
وجاءته امراة، وقالت ان استادار الامير بشتك حبس ولدي ظلما، فذهب الشيخ اليه
فلم يقبل شفاعته، فخرج الشيخ مغضبا عليه، فمسك وصودر وخربت دياره، وصار
يسال الناس على الابواب الى ان مات، وحمل التراسون له فحما فسرقوا منه شيئا،
فقال لهم الشيخ هاتوا ما اخذتموه، فانه فتح الفقرا، فلم يرضوا، فماتت حميرهم كلها
في ثاني يوم، ثم اتوا بعد ذلك، وكان رضي الله عنه من الصابرين في الباسا والضرا،
وكان من اقوى الناس في الصبر على اذية اصحابه له، وعلى الالم الشديد في جسده، وما
قال آه قط، وكانت في بدنه عدة آلام لا يطلع عليها الا الخواص من اصحابه منها
قطار البول، ومنها انه كان له جمرة بين كتفيه، لم تزل تعمل عليه فحصل له منها الم
شديد، وحكى القاضي شهاب الدين الاعز، وكان من اجل اصحاب الشيخ، ان الشيخ
انقطع عنا مرة فسالنا عنه من الطبيب فقال ما معي اذن من الشيخ ان اخبركم بالذي
به فسكتنا، ثم سالنا الشيخ عن ذلك، فقال لنا انما هو دمل في محل لا ينبغي رؤيته
فبعد مدة قال لنا الشيخ انه قد استحق الفتح، فاتوني بمزين وقصعة، ففتحه المزين
واخرج منه مدة نحو ثلاثة ارطال، فقال المزين لو كان في جمل البرك، وكان به ايضا
باسور لم يزل ينضح دما، ويقود هو والخراج الذي في مقعدته ويعمل عليها، وكان
به باسور ايضا آخر من داخل السفرة، لا يصل احد الى جعل الصوف عليه يحرقه حرقا
شديدا، وكان لا يطلب الطبيب الا بعد جهد جهيد رضي الله عنه، وكان من تواضعه
انه لم يركب قط دابة في مصر والقاهرة، بل كان يمشي، ويقول استحي ان امر على الناس
وانا راكب حمارا، قالوا وما سمعنا قط منه دعوى للعلم ولا لشي من مقامات الاو لياء
وكان يقول للطلبة انما نحن نتذاكر معكم العلم، وكل من ظهر الحق على يديه وجب
على صاحبه الرجوع اليه، وكثيرا ما كان يقول لست بشيخ للطلبة، وانما انا اصحح
على المبتدي درسه حتى ينطق به من غير لحن، وكان يمشي في شوارع مصر والقاهرة
في حوائج اخوانه في الحر الشديد المفرط، وربما كان حافيا، ولا يطلب قط من صاحب
الحاجة حمارا يركبه، ويقول من شكر العافية المشي على الاقدام، وكان كثيرا ما يقول
لمن لامه على عدم الركوب رايتم قط حمارا يركب حمارا في حوائجه، وكان يكنس المراحيض

بيده

بيده ويكتم ذلك عن الناس، وكان يقول لولا الناس يمدحوني لكنت املا ازيار الماء
التي على الطرقات، ومن المشهورين الشيخ علاء الدين القونوي بشيخ خانقاه
سعيد السعدا الح على الشيخ عبد الله ان يسكن بالخانقاه فابى، وقال يا اخي هذا
مكان شرط صاحبه لا ينزل فيه الا صوفي، وانا والله لست صوفيا، رضي الله عنه
وكان يحمل القفة على راسه، والزبدية على يده، واليد الاخرى فيها نعله، وهو يمشي
حافيا، لا يتاثر بذلك بين الناس، وربما كان يتلو مع ذلك القرآن، ولا يمكن احدا
يحمل ما كان معه، وكان اواخر عمره ينفق على عياله واصحابه النفقة الواسعة
التي يعجز عنها الامراء، مع انه ليس له وظيفة تعمل بالدرهم الفرد، ووقع الغلاء
وصل الاردب مائة نصف، فكان يطعم كل ليلة عنده السبعين نفسا واكثر، وكان
عليه مع ذلك مرتبات كثيرة من الخبز للارامل والايتام والفقرا، فكان يرسل لهم الخبز
الى بيوتهم، ويقول لا تتكلفوا انفسكم للحضور، وربما حمل الخبز والدقيق الى بيوتهم
بنفسه، رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعل الجنة داره وماواه، وفي هذا القدر كفا ية

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله عنه

كانت له مكاشفات عجيبة، واحوال غريبة، وكان عالما صالحا ورعا زاهدا يقصده
الناس للزيارة من سائر الاقطار، خضعت له رقاب الملوك فمن دونهم، وانتهت اليه
الرياسة في مصر حتى جاء زمن دخول الطريق سيدي يوسف العجمي الكوراني فراى
الكلمة للشيخ يحيى فلم يدخل حتى استاذنه، وكانت مصر من عهد ذي النون المصري لا
يقيم فيها الا ارباب الاحوال، واول من دخلها هو سيدي يوسف العجمي، ولما اذن
له سيدي يحيى في الدخول، انشد هذه الابيات، رضي الله تعالى عنه

الم تعلم باني صيرفي ، احك الاوليا على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ، ومنهم من اجوزه بشك
وانت الخالص الذهب المصفى ، بتزكيتي ومثلي من يزكي

مات الشيخ يحيى رضي الله عنه سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، ودفن بتربة الشيخ ابي
العباس البصير بالقرافة، وكانت جنازته مشهورة، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة، وعند راسه عمود من الرخام
قائم، فكان رضي الله عنه يبيع السدر، ثم انقطع في بيته بزاره الى ان مات، سنة ثمان
وسبعين وسبعمائة، وجاءه مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدرا فرده اليه، فقال هذا
سدر، ونحن حاجتنا بالحنا للعروس فقال اخر الليل تحتاجون الى السدر، ولا حاجة لكم با لحنا

صاحب المكاشفات العجيبة الخ خ

ولما اتى سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاده
الى مصر استاذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له
وكان لا يدخل احد من الاولياء مصر الا باذنه وانشد
سيدي يحيى رضي الله عنه قوله الخ

بحارة الديلم خ

فقال هذا سدر وكانت حاجتنا انما هي بالحنا للعروس
فقال اخر النهار تحتاجوا الى السدر فماتت العروس

فات الغريب آخر الليل، فغسلوه بالسدر، وكراماته مشهورة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ مفرج الدماميني رضي الله تعالى عنه

كان من أرباب الأحوال، كثير الشفاعات عند الملوك والأمرا، ولا يقدرون على رد شفاعته، حتى أنه شفع عند الملك الصالح في ابن الفقيه، وكان عليه مائة ألف دينار، فقال له السلطان: هذا مال بيت المال، فقال اتركها لنا، فتركها وأطلقه، وكان يمشي على الهوى وعلى الماء، ويتكلم من الغيب رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

ومنهم الشيخ موسى المكنى بأبي عمران رضي الله عنه

المدفون بناحية هور ببلاد البهنسا، وهو جدي الخامس، وكان من أجل أصحاب سيدي الشيخ مدين المغربي التلمساني رضي الله تعالى عنه، وكان من أولاد السلطان مولاي أبي عبد الله الزغلي بضم الزاي وإسكان الغين المعجمة، وبني زغلة قبيلة من عرب المغرب، وكان أحد الرجال الأربعين الذين أرسلهم الشيخ أبو مدين إلى مصر لإرشاد الناس وعين لكل رجل منهم بلدا، أو بلادا، فلم يتعدوها، وعين لجدي ناحية هور بصعيد مصر الأدنى وقال له تموت بهور، وتتفرق أولادك في البلاد، وكان له ولد سواح، فساح حتى أتى أرضا يقال لها الرجراج وصين الصين، مسيرة سنتين ونصف من جبل قاف، فعجب بنفسه، وقال قد بلغت إلى مكان لم يصل إليه والدي فمد الشيخ موسى يده فأتى به من تلك الأرض إلى ناحية هور، فاستغفر ورجع، وقال له والده من خلصك من فم السبع حين قبض عليك في البرية الفلانية، فتذكر جميع وقائعه، وأخبر أولاده بفروع أولادهم في البلاد، وما يقع لهم في جدل وصفه، حتى ذكرني وذكر والدي وجدي على الأدنى الآتي ذكره في القرن التاسع إن شاء الله تعالى، وأولاده إلى الآن نحو من خمسمائة فقير، مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله تعالى عنه ورحمه بمنه وكرمه

ومنهم سيدي محمد وفا رضي الله تعالى عنه

كان إماما في العلوم والمعارف، وله كلام عظيم، وموشحات في التوحيد لم ينسج أحد على منواله، ومولده سنة اثنتين وسبعمائة، وتوفي سنة ستين وسبعمائة، وكان من أكابر العارفين، وكان أميا لا يكتب الخط، وله لسان غريب في طريق القوم ومؤلفات كثيرة، ألفها في حال شبابه، ومنها شيء ألفه في حال تمييزه، وهو نحو ابن سبع سنين وسمي كتاب العروش، وله رموز في منظوماته ومنثوراته، مطلسمة إلى وقتنا هذا لم يفك أحد فيها نقل معناها، ولما دنت وفاته، خلع ناطقته على الأبزاري صاحب الموشحات، وقال هي وديعة عندك حتى تخلعها على ولدي علي فمكث أياما كانت الناس عنده للموشحات الظريفة، إلى أن كبر سيدي علي فخلعها عليه، ثم رجع لا يعرف نظم

موشحا

موشحا كما أخبر عن نفسه، رضي الله تعالى عنه، قالوا وسبب تسميته وفا، أنه كان مقيما في روضة المقياس ينسج مناديل لا يعرفه أحد، فتوقف البحر أيام الزيادة حتى فاتت أيام الوفا، وخاف الناس من عدم ري البلاد، فتقدم سيدي محمد، ودخل المقياس، وتوضأ ودعا ربه عز وجل، وفي ظنه أن أحد الأبراه، فطلع البحر معه درجة ثم صعد، فطلع البحر معه درجة إلى أن أوفى ذلك اليوم وزاد زيادة كثيرة، فرآه إنسان والبحر طالع معه، فأخبر السلطان بذلك فنزل واشتهر بوفا من ذلك اليوم، رضي الله عنه، وهو شيخ الخرقة الوفائية كلها وطريقه من أحسن الطرق، ولم يبق بالسادات في القرافة غير تربته، ولهم مولد يعمل كل سنة، في أول أو ثاني أربعاء يكون من شهر شعبان، ويجتمع فيه خلائق لا يحصون، وينزل على الخلق امداد فيصيرون في بركتها من العام إلى العام رضي الله عنه، وسئل ولده سيدي علي رضي الله عنه، مع علو مقامه وفرقانه، أن يشرح شيئا من تائية والده، فقال رضي الله عنه، لا أعرف مراده فيها، لأنه لسان أجنبي على أمثالنا انتهى، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، في كتابه فصوص الحقائق، أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون، وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة، اللهم إني أعوذ بك، وبسيف قدمك، من شر حدوثك، وبظلمة ذاتك، من نور صفاتك، وبقوة سلوك، من ضعف إيجادك، وبظلمة عدمك، من نور آثار آثارك، وأعذني اللهم بك منك، في كل ذلك، بكل ذلك، كذلك من وجه العلم، ولا كيف كذلك من حيث العقل، ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم، أعوذ بك في كل ذلك كذلك، من حيث أنه لذلك، لا من حيث أنك ولي ذلك، اللهم أغنني بديمومتك عن بقاء الأبد، وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد، وبقيوميته قيامك عن استقامك تقويم الود، وغيبني في ظلمة ذاتك التي تحير فيها الأبصار والبصائر، وتستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر، واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية، والنظر بعين التلاشي لا بعين الرعاية، والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية، والتلا بنفي الرسوم لا برسوم الولاية، سبحانك من وجه ما أنت الآمن وجه ما أنا، سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاثنينا والكنى سبحانك في الحسب الذي لا يلتحق به البقا ولا الفنا، أحاشيك عن العلم والقول، وأنزهك عن القوة والحول وإيثار كل لا في المنة والطول، وأعدلك بيد التأييد، لا بيد الوسيلة، وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة، وأعوذ بك من تخليل التحويل ومما لات الحيلة، اللهم

ارني وجهك لا من حيث كل شيء هالك، واسألك بي لا بسبيل المسالك والمسالك،
اللهم اني اسألك بذات عدمك وجودك، وبالذات المجردة، وبالذات المتصفة بذات
التكوين والتلوين، وبالذات الفاعلة، وبالذات المنفعلة، اللهم اجعلني غيبا
لذات الذوات، ومشرقا لانوارها المشرقات، ومستودعا لاسرارها المكتتمة في
عيونها المبهمات، اللهم اني انزهك لا التنزيه الحسي لك، عن اوصاف الجسم والنفس
عن شهوات الطبع والعقل، واخلاق النفس والقلب، وانزهك في كل ذلك، وعن ضده
ومثله وخلافه وغيره، تنزيها ومحونا عن تصوره ووهمه، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، قال لي الحق ايها المخصوص لك عند كل شيء مقدار، ولا مقدار لك عندي
فانه لا يسعني غيرك، وليس كمثلك شيء، انت عين حقيقتي، وكل شيء مجازك، وانا موجود
في الحقيقة معدوم في المجاز يا عين مظلي، انت الحد الجامع المانع لمصنوعاتي اليك
يرجع الامر كله، والي مرجعك، لانك منتهى كل شيء، ولا تنتهي الي شيء، طويت لك
الارضين السبع في سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى اضعاف من نبات شيء
فاذا امشيتني على نشرها او لحب فيها جواهر السما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج، ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير، فاذا انتكامل خلقها وتزينت
كونها سقت على اقدام الاقدام، لمسجدك الاقصى، بحلل الاستقصا، فتخر ساجدة
سجود العبودية، لارباب حواسك الكلية والجزئية، تسبحك بالسنة التقديس
وتقدسك بافواه التنزيه، وتقطعك بتعظيم مخلوق لخلاق، فاملاكها تسبح وتحمد
وافلاكها تقوم وتسجد، وانت جالس في مجلس سلطانك، مستو على عرش ناطقة
انسانك، فذم لسان الاحسان بحضرة الاكوان، وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا، واطال في ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه، وله كتاب العروش
وكتاب الشقائق، وديوان عظيم، ومؤلفات اخر، وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي
الله تعالى عنه **ومنهم الاستاذ سيدي علي ابن سيدي محمد وفا** رضي الله تعالى عنه
كان في غاية من الظرف والجمال، لم ير في مصر احلى منه وجها ولا ثيابا، وله نظم شائع
وموشحات ظريفة، سبك فيها اسرار اهل الطريق في سكرة الخلاع رضي الله تعالى
عنه، ما سمع السامعون احلى منها، وله عدة مؤلفات شريفة، واعطي لسان الفرق
والتفصيل، زيادة على الجمع، وقليل من الاوليا من اعطي ذلك، وله كلام عال في الاد
ووصايا نفيسة، نحو مجلدات، وردت عليه فاملاها في ثلاثة ايام، فاملا فيها كل
يوم سبعين ورقة، وعد ذلك من كراماته، رضي الله تعالى عنه، فاحببت ان الخصها
لك في هذه الاوراق، بذكر عيونها الواضحة، وحذف الاشيا العميقة، من غير اهل الكشف
لان الكتاب

لان الكتاب يقع في يد اهله، وغير اهله، فاقول وبالله التوفيق، كان رضي الله تعالى
عنه يقول، مولدي سحر ليلة الاحد، حادي عشرين المحرم، سنة احدى وستين
وسبعمائة، كما رايته بخطه، وتوفي عام احدى وثمانمائة، كما قيل وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون، فيا صاحب الحق لا تهتم
باظهار شانك، اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق، فانك ان كنت على نور وهدى
فسوف يظهره الله، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا، وان كنت على ظلمة وعمى فلا
تتسبب في اظهار ذلك واشاعته، فانك لا تمتع بذلك، ان متعت به الا قليلا، ثم الله
اشد باسا واشد تنكيلا، افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع، فاذا قراناه فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه فافهم، وكان يقول في حديث ليلة الاسرا فدخلت فاذا انا بادم
اي فاذا انا في صورة حقيقة آدم، وناطق بناطقته، وكذلك القول في جميع من رآه من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة، فصرح انه ظهر بصورة حقايقها الكل
وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد، ونحن الوارثون لرقائقهم، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، اولوا العزم سبعة، وهم آدم، ونوح، وابراهيم، وموسى، وداود،
وسليمان، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، واطال في السر في ذلك، وكان يقول
زمن خاتم الاوليا، يكون عدد اوليا زمانه، بعدد اوليا الازمنة كلها، لكن ظهورهم
معه كظهور الكوكب مع الشمس، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انما كانت شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ، لانه جا فيها بكل ما جا به من تقدمه، وزيادة
خاصيته، ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي، وهو فلك ثابت فلذلك
قبلت شرايع الانبيا عليهم الصلاة والسلام النسخ، دون شريعته، واطال في ذلك، وكان
يقول لا يصح لاحد ان يقول في استفتاحه في صلاته، وما انا من المشركين، الا حتى لا يرى غيره
ولا المصلي، ولا القبلة، ولا المناجي، فاجعل ربك مشهودك، دون غيره، وكان يقول من اعجب
الامور، قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن تراني اي مع كونك تراني مع الدوام
فافهم، وكان يقول في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر كل شي وجدته حاجزا
لك في الصلاة، فهو السر الفعال، في كل مرتبة صلاتية، والصلاة صلة بين العبد وربه
ولذكر الله اكبر، وهو يشهد انه وحده لا شريك له، لم يكن شي غيره فافهم، وكان يقول في قول
الجنيد رضي الله تعالى عنه، لون الماء لون انائه، حين سئل عن المعرفة والعارف، وهو على قسمين
احدهما ان الماء على لون، واناؤه لا لون له، كالاواني الشفافة الساذجة من الصبغ، فيكون الماء
مشهودا على لون مائه، والثاني عكسه، فيكون الماء على لون انائه، وفي الاول المشهور، هو لون
الما، والوهم في نسبته في الانا، والثاني عكسه، فليس التحقيق الا في افراد كل حقيقة بنفسها في

خ ولد رحمه الله تعالى ليلة الاحد حادي عشرين محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفي عام سبع وثمانمائة كما قيل رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

خ فانك ان كنت على نور وحق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في اظهار ذلك الخ

خ وكان يقول ان ظهور الاوليا في زمن خاتمهم كظهور الكواكب مع الشمس

خ وكان يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ بعدها شريعة تنسخها لانها نزلت من الفلك الثامن فلك الكرسي وهو فلك ثابت ولانها جامعة لجميع ما جاءت به الانبيا قبله وزيادة وخاصيته في نفسه وكان يقول لا يصح لاحد ان يقول في استفتاحه وما انا من المشركين حتى يغيب عن الاكوان فاجعل ربك مشهودك فقط وناجه بملاحظة القرب

خ وكان يقول في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر ذلك فهو صلاة والله تعالى اعلم بالصواب

كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول في قوله تعالى ألا إنه بكل شيء محيط، أي كالحاطة
فيما هو البحر بأمواجه، معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وذات كل شيء عينه وصفته فافهم
وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرايا الأدلة
المقبولة عندهم، والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة المقبولة فافهم
وكان يقول من وجد ثم يجب كان يجبه عينا في كل مقام بحسبه فافهم وكان
يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تتمايز المراتب
لم تكن إلا ذاتا فقط، فإن رمت حقيقة التحقيق فيه ثم خذها بقوة فافهم
وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم، ومن لم يشهد إلا واحدا فليس
عنده زايد، ومن لم يشهد إلا حقا فاعلا في خلق قابل ليس عنده باطل، ومن لم
يشهد إلا أمر الرحمن، ليس عنده أمر الشيطان، وقس على هذا، فلكل مقام مقال
فافهم، وكان يقول من علم أن لا إله إلا الله، لم يبق لأحد عنده ذنب سيما من يعترف
بذلك، فاعلم أنه لا إله إلا الله، واستغفر لذنبك، أي بلا إله إلا الله، وكان يقول في حديث
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، أي مهما تصور بي به من الصور كنت معه من
أفق تلك الصورة بحكمها، وكان يقول ما عبد عابد معبودا إلا من حيث رأى له وجها
إلاهيا، ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق إلى الإطلاق من قيد وجه إلاهي محو
عن رتبة ما لوهة سيما والوهبة منكورة في النظر الأدمي، وأطال في بيان ذلك، وكان
يقول انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج في ظهوره إلى الآخر الذي يقابله
فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا، ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا، فلكل واحد أثر في
الآخر، كالعلة والمعلول، والفعل والمفعول، وكان يقول في قول فرعون، وما رب العالمين،
هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال، وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب
المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة
ما له جنس وفصل ليجاب بهما عنها، **فأجاب** رضي الله تعالى عنه، هذا سؤال عن ماهية
الله تعالى، والجواب مطابق رسمي لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل، ويمكن أن
يكون جعله الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على أن المسمى معروف، بوضوح أوليه معرفة
ضرورية لكل عاقل، فلا يسأل عنه إلا متعنت أو من لا يعقل، ولذلك قال في الثالثة إن
كنتم تعقلون، فقيل فهل في ذلك سر، فقال رضي الله تعالى عنه، فيها أسرار منها أن
رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن، ويقول من توجهت
قواه لتربيته، فهو وجود الكل والأمر له جميعا، ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت
إلها غيري الآية، وحفظ له موسى حرمة مشهده، فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشيء مبين
فجاء

فجاء بعصي، ظهرت ثعبانا، وهو وجودها المتعين بها، فإذا تجليتها الأمور،
فهو متصرف بذاته، في حجب تعيناته، ومظاهر تجلياته، فجاء بالحق المبين، حيث
قال، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، فكان فرعون شاهدا بلا أدب، وموسى شاهد
حي، وأين قول فرعون، إني لأظنك يا موسى مسحورا، من قوله لقد علمت، أي
المسحور، والمجنون المستور المحجوب، ولا يعلم ذلك إلا شاهد عارف بأن مشهوده
مستور بسواه، وهكذا إلى قال السحرة، آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون
فآمنوا على يسر تفطية استمدادهم في كل مقام بحسبه، فكانوا سحرة، وطلبوا
المغفرة، فقال لهم فرعون، آمنتم به، فانظر كشفه وتحقيقه هنا، لو سلم من الميل
إلى التلبيس الذي هو شأن مرتبته الإبليسية، فأضله الله على علم، ولقد أريناه
آياتنا كلها فكذب وأبى، واستيقنتها أنفسهم، لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر، أي وجودي الحق المبين، ولكل مقام مقال، ولكل رجال مجال فافهم
وكان يقول لا يسود أحد قط في قوم، إلا آن آثرهم على نفسه، ولم يشاركهم فيما
يستأثرون به عليه، في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة
تدري من هي المرة، التي هذا أبوها، هي النفس الحيوانية ذات الشهوات المنكرة شهوة
بهيمية، فلا هي حرة، وغضب كلي سبعي، ولا هي برة، أتدري لم سميت مرة، لأنها ما
دخلت في شيء إلا أفسدته، كما يفسد الحنظل اللبن فافهم، وكان يقول في حديث فإذا
أحببته كنت سمعه، وفي رواية كنته، ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الأمر، لأنه
كذلك بالذات، وإنما ذلك الكون الشهودي مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة من
حيث الترتب الشهودي في الحدوث، لا من حيث التقرر الوجودي فافهم، وكان يقول
لا تهجر ذات أخيك، ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات، فإذا تاب من ذلك فهو أخوك
فافهم، وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من مصايب دنياك، فإنه في ذلك إما مظلوم
لينصره الله، أو مذنب عوقب فطهره الله، أو مبتلي قد وقع أجره على الله فافهم،
وكان يقول من الرعونة، أن تفتخر بما لا تأمن سلبه، أو تعير أحدا بما لا يستحيل في حقك
وأنت تعلم أن ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم، وكان يقول في حديث إنكم لن
تروا ربكم حتى تموتوا، لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستقبله
المشتاقون، فخفف عن الطايفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوي، فقال موتوا قبل أن
تموتوا، أي حرروا أنفسكم من الصفات المذمومة تقتلوها، ويؤيده قول عمر رضي
الله عنه في البصل، فإن كنتم ولا بد آكليها فأميتوها طبخا، يعني أطبخوها حتى يذهب خبثها
فافهم، وكان يقول الشيطان نار، وحضرة الرب نور، والنور يطفي النار، فلا تجاهده

وكان يقول لا يسود أحد على قوم إلا آن آثرهم الخ ح

وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة وهي النفس الحيوانية
وسميت مرة لأنها ما دخلت شيئا إلا أفسدته كما يفسد خ

وكان يقول لا تهجر من أخيك إلا الصفة المذمومة
لا ذاته فإذا تاب منها فهو أخوك وكان يقول
لا تعب أخاك بما وقع فيه من مصائب الدنيا الخ خ

ومن الرعونة أن يفتخر العبد بما لا يأمن سلبه أو
يعير أحدا بما لا يستحيل في حقه هو وهو يعلم أن ما جاز
على مثله جاز عليه وعكسه والله تعالى أعلم بالصواب خ

فلا تجاهده وأنت بعيد عن نور حضرة ربك
بل جاهده حال مواجهتك نور ربك الأعلى وهو النور ح

بان يبعدمقه عن حضرة ربك الحق، ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك، فان
كان لك نصيب في السعادة، انطلقت نارنيه، وعاد نورا مثلها، لا بامرك الا بجبره ولا
اطفاه نور ربك، واحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم، وكان يقول في حديث ابن عمر،
انه عليه الصلاة والسلام قال له، عد نفسك من الموتى، يعني لن تحبث بياس منك كل
كفور، كما يئس الكفار من اصحاب القبور، لان الميت لا براح له من المثول بين يدي
الله تعالى، لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب، ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب
فافهم، فلتشفا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد، وكان يقول سبيل الله طريقه فمن مات
فيها فهو شهيد، فالمؤمنون كلهم شهدا في سبيل الله تعالى، ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا الاية فافهم، وكان يقول قال سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه، المحبة قطب الخيرات كلها دايرة عليها فافهم، وكان يقول في معنى حديث
لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك، اي هو عند الله مرضي رضى يعبر عنه
بانه اطيب من ريح المسك، لو لطخ المكلف فيه به تقربا وتطيبا للعبادة فافهم، وكا
يقول لا يظهر امام هدى لماموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم، واما الخصوصيات
فان اظهرها، ففايدتها اعلام الماموميين ان لامامهم خصوصيات باطنة، ليس
لغيره في وقته مثلها، فيقوي به ايمانهم، ويعلمون انهم ليس لهم منه بدل فافهم،
وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فاجبه، ولا يصدنك كونه من الطايفة
التي انتميت الى غيرها، فبمثل ذلك ضل الاشقيا قبلك، فقال اليهود، لو جا محمد منا لاتبعناه
لكن جا من العرب فلا نتبعه، ونتبع امر بني اسرايل، فكان الجن اعقل وافقه منهم، حيث قالوا
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الايات، واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله في كل دور هو
صاحب وقته، قل هذه سبيلي ادعو الى الله، وكل الدعاة في زمنه انما هم رفايقه، والسنة
انا ومن اتبعني، وعلامته اندراج بيناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه، واختصاصه
عنهم بما لا سبيل لغيرهم اليه وقبضه، فافهم، وكان يقول الق حيلتك واسبابك، وما
اعتمدت عليه من معلوماتك، ومعمولاتك، بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى تلتهمها حكمه
وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه، ولا توصل الا بصدقه، ليسري بك الى ربك، في حالة
محو نفسك ليلا، وتخرج من مواطن تحكم العدو، الى مقامات تحكم المولى، فهناك لا تزلزل
الزلازل، وان اشتدت هولا، كما قال اصحاب موسى، انا لمدركون، قال كلا ان معي ربي
سيهدين، فكان من حكمه ربه، لقومه الذين اسرا بهم ما كان فافهم كما خرج موسى
من مدينة فرعون خايفا يترقب، مستغرقا في ربه، فاقتضى امره الى مقام المناجاة، جرت
تلك النسبة على اتباعه، فاسري بعباد الله من ارض فرعون، خايفين يترقبون مستغرقين

في نور

لعله ضد

خ

في نور امامهم، فاقتضى امرهم به الى مقام النجاة فافهم، وكان يقول انما خرق الخضر
عليه السلام السفينة بركابها، فلم منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت
حاملة بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها، ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر
والبحر، فسوا وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل، ولهذا امشي على الماء
من كان هذا يقينه، ولو اراد لمشى على الهوى ايضا، وكان يقول اذا رايت الخضر
عليه السلام، قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي، فاطلب موسى بقاه السبيل
اليه، الا من باب معنى قول القايل، لعلي اراهم وارى من يراهم فافهم وكان يقول
انما لقي موسى عليه السلام الخضر بفتاه، ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر
الولاية من خصوصية الخضر، والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه
شريعته، كحكم النجم مع حكم الشمس، وكذلك كان النص اذا وجد اندرجت احكام الا
جتهاد كلها تحته، وكان الحكم حكم النص، واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه، فكما
ان حكم حياة النبي مندرج في حكمه، ان اثبته ثبت وان نفاه انتفى، كذلك حكم ولي مع رسوله
واما في زمن ابي بكر ومن بعده من الخلفا، فلكل مجتهد حكمه، لا يلزمه اجتهاد غيره،
فهكذا كان اجتهاد اوليا بني اسرايل في حياة موسى، مندرجين الحكم في حكمه، فلما دنت
وفاته، وتوارت شمس رسالته، بحجاب خليفته، الذي يستخلفه بعده، وكان ذلك
الخليفة هو فتاه، الذي قصد به الخضر عليه السلام، علم احكام اهل الولاية تستظهر
في زمن ذلك الفتى، فاراه كيف تكون معاملته لهم، اذا ظهر في زمن خلافته، وجمع له
بين امري الرسالة والولاية، فقال لفتاه، لا ابرح، اي لا اموت حتى ابلغ مجمع البحرين
اي فيك، او امضي حقبا، او اعيش الى ان يحصل ذلك، ولو عشت حقبا، فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما، ثم كان من الامر ما قص الله تعالى علينا في الكتاب، فعلمه ان يسلم للاوليا
باطنا، وان اقتضى الشرع شيا من امرهم انكره ظاهرا، على جهة الاستعلام، كي لا يشتبه
باحكامهم من ليس في مقامهم، والا فما موسى، كف عن الخضر بتلك المعاني التي ابداها
الخضر، فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع، فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم
وقال خرقتها، كي لا يغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا، ومن قتل صبيا، وقال خشيت
ان يرهقا ابويه طغيانا وكفرا، لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع، وقول
الولي ما فعلته عن امري، ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر، واذا تحققت
ولايته، فما كان الانكار من موسى اولا، الا حفظا لنظام الشرع الظاهر، ثم كف اخرا حفظا
لرعاية امر الله في اوليايه، وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، وكان
يقول في قصة موسى والخضر، يعني على ان للحق عبادا اقامهم لبيان المكتسبات، وعبادا

وكان يقول اذا رايت الخضر قسم الله له الحياة الى الزمن
المحمدي فاطلب موسى لقياه من السبيل الا من باب قول
القايل لعلي اراهم واراى من يراهم قلت ولعله ببركة صدق
موسى عليه السلام تكرر لقاه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج اذ منقبة جميع الانبيا بسبب ما وقع له من المراجعة
بالسايل والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

اقامهم لبيان الموهبات، ليس لاحدهما ان يعترض على الاخر، ولا يشاركه فيما اقيم فيه وان
كان احدهما نبيا، والاخر وليا فافهم، وكان يقول الرجال امثال الجبال، فكما ان الجبا
لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك، فكذلك الولي لا يزيل همته عن
قلب من اولياؤه الا الشرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليه، وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال، فلا يقلب الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره
فافهم، وكان يقول لفظة ما، في قول الخضر لموسى، ما فعلته عن امري، موصولة
وامره شانه، لان تلك الافعال كانت من احكام روح الالهام الولاي فافهم، وكان
يقول الخضر عليه السلام، مظهر عرفاني، راى فيه موسى من وجوده ما ساد في مقامه
العرفاني، اذ يراه في شهوده، وذلك المظهر كان منه واليه فافهم، وكان يقول
ما من كامل في رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها، وفقير لكمالات ما فوقها فافهم
الى ان ينتهي الامر الى من له المنتهى، وليس وراه مرمى، والله اعلم، وكان يقول النفس
ما له الادراك، والروح ما به الادراك، في كل مقام بحسبه، ومن هنا سمي القرآن
روحا، وعيسى روح، وجبريل روح الوحي النبوي في المعاني الجمالية، وميكائيل روح
الوحي في المراتب الجمالية، والخضر روح الالهام الولاي في المعاني الجمالية، والياس
روح هذا الالهام في المراتب الجلالية، ولذلك كانت اية الياس النار، تسير معه حيث ما
سار، واما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت، وجنت مع موسى بين النا
والشجرة في تجليه، وتم لك ذلك ظهر له عين الامر في الياس قومه وخضرهم، ولذلك
كان الياس للاوليا كجبريل للانبيا، وكان اكثر ما يراه اصحاب المجاهدات، والخضر لهم
كميكائيل، واكثر ما يراه اصحاب المشاهدات، ولا يظهران لاحد متمثلان من عينه الى شهادة
ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه، ويراهما في الان الواحد جماعات، متفرقون في اماكن
متباعدة، على هيات مختلفة، ولا يظهران معا، الا لمن له روح كامل، ذات جلال وجمال فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن
عوف اشارة الى ان المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة، كفاية الشي له، فلا يلزم من
الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع، على التابع في الباطن، وقد اوحى الى نبينا ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا، مع انه القايل انا سيد ولد ادم يوم القيامة، حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من
امتك فافهم، وكان يقول الحظوظ الدنيوية زبالة، فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات
الربانية، ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد بيع بالمملكة كلها على انه
زبالة، وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، باصحابه على مزبلة فتاذاهم، فقالوا اما لك
حبستنا هنا، فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها، وكان يقول كلما ارضي العارف بالله

ارضي

وكان يقول كلما ارضي العارف بالله ارضى الله
وكلما اغضب العارف اغضبه الله في الحديث الخ

ارضي معروفه، وكلما اغضبه اغضب معروفه، كما جا في الحديث، ان الله يرضى لرضى
عمر، ويغضب لغضبه، وجا مثل ذلك في حق فاطمة، وبلال، وعلي وسلمان، وحبيب،
فاعلموا ايها المريدون، على ان يرضى عنكم العارفون، وتنبسطون ان اردتم رضى ربكم
وبسط نعمه عليكم، واحذروا فان العكس في العكس من ذلك، واسالوا الله توفيقكم
لذلك، وكان يقول التكليف والاختبار قرين الاختيار، ودعوى الافتدار من الخلق
فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر، قلت وقوله لم يكلف اي لم يجد مشقة في التكليف
فافهم، وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة، ونوم ينتج التقوى معونة
فافهم، وكان يقول لسان الكسب يقول، ما عندكم ينفد، ولسان الوهب يقول
وما عند الله باق، ولسان الوجود يقرا، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها فافهم، وكان يقول من استضعفه الناس لاجل اهانته، فعاقبته التمكين وعلو
الشان، ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض، ومن استعظمه الناس لاجل احترامه رد امره الى الصغار، قال
الله تعالى، سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد، وكان يقول
جميع ما افاده المفيد للمستفيد، انما هو في الحقيقة لنفسه، ان العبد من مولاه عبد القوم
من انفسهم، وما من الله الا واليه فافهم، وليس يفهم عن غير ابائي، وكان يقول في حديث
لا تقوم الساعة، وعلى وجه الارض من يقول الله، اي عارف بالله حقا، فوجود العا
بالحق بين الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم، وكان يقول
ما عبد الله احد الا على الغيب، لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق الشرعي المحمدي بابا
الى الجمع، بان تشهد كل شي معبودك هو معبودك، فتراه هو الذي يجري تلك الاحكا
عليك، ويقيمها فيك بقيوميته، فتفتقر عند شهودك، هذا افتقارك كانك تراه، لانك
لو رايته رايته وجودك، القايم بجميع صفاتك، وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود
مقام الاحسان، وليس بعده الا مقام الايقان، وهو العيان، وكان يقول لا يحل للعبد
ان يمكن الناس من تقبيل يده ورجله، الا اذا اصحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود، من حفظ
عهد الحق في الخلق، وقصد الله وحده، والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي، وعدم الشهوة
للغفلة عن الله، والحظوظ المشغلة عنه، والرعونات المضلة عن طريقه، وتحمل خطايا
الخلق، ولا يبالي، ان يسود بذلك وجهه، ويذكرهم بربهم حتى تبيض بذلك قلوبهم، فمن
جمع هذه الصفات، فهو يمين الرحمن لهم في الارض، كالحجر الاسود، ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله فافهم، وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له، في علمه، وحكمته، من
اهل زمانه، ولكن هو في زمان سابق على زمانه، لان سبقه زمان اخر، ولسان هذا الواحد

في زمانه يقعد لتلامذته، كنتم خير أمة أخرجت للناس لأنهم أخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله، ولم يعاصره نظيره، وإنما المأموم على علم إمامه، فإن قال لهم ذلك بلسانه، فذلك حق وصدق، وإن قال ذلك، وليس هو أهل لذلك المقام كذبه الحال فيما قال، والحق أحق أن يتبع فافهم، وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب إلا أهل التنزيه المطلق، وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله، أو تشبيه لشهودهم الأحد أحدا، لا شريك له مطلقا، وهذا هو سر العيان، الذي يستحيل معه الحجاب فافهم، وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب، كما أشار إليه حديث وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء، على وجهه في جنة عدن، وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم في غير معتقداتهم فافهم

وسئل رضي الله تعالى عنه، عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه، ثم أراد السفر عن حضرته، إلى زيارة مكة، أو المدينة، أو بيت المقدس، واستدل على ذلك بسفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة لوفاء نذره، فقال رضي الله تعالى عنه، المريد الصادق أول ما يشهد في شيخه الكمال، يجده حضرة الحق التي بها أرواح أئمة الهدى أجمعين، بالنسبة إليه، فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، التي هي دون الحضرة التي يشهد أستاذه بها، وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس، أو عن مجالسة مظهر أرواح الأنبياء، والتلقي عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم، وفعالهم، وأما سفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فإنما كان امتثالا، لأمر الله عمو ما حيث قال، يوفون بالنذر، ثم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال، يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية، أن أعتكف في المسجد الحرام، قال أوف بنذرك، وحسبك إشارة بن عمر رضي الله عنه، لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذر، وقدم مجالسته له على كل شيء، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إلى قوله، واستغفر لهم الله، فانظر مع الاستئذان والأدب في ذهابهم لبعض شأنهم الذي احتاجوا إليه، كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم، ولم يكن فيه استغفارهم لأنفسهم، فليس لمريد صادق أن يفارق إمام حضرة هدايته أبدا،

قلت وينبغي استثناء حج الحج المفروض، من كلام الشيخ رحمه الله تعالى، وكان يقول في قوله تعالى، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، جمع له تعالى، بين الكلمة العلمية، والروح الإرادية، وقال، فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا، فالروح هو الذي غلب بحكمه العلمي على القسمة الكائنة من مريم، فكأنه تمثلا

ولذلك

178

ولذلك قال، وما قتلوه، لأن الغالب عليه صورة الحياة، فالقتل عليه محال، وإن وقع على القسمة المتمثل بها، حكم من الأحكام اللائقة بعالمها، فذلك لا يؤثر في ذات المتمثل بها أصلا، لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة، وإن توارى بحكم غيره آخر يخالفه، فزال بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك الحكم الذي توارى به، وربما يقول هذا، فكيف صح أن موسى عليه السلام، فقأ عين ملك الموت، فرجع إلى ربه فردها عليه، **فالجواب** أن هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك، لأنه من عالمه، ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع إلا في المثال فقط، ثم تمثل بمثال آخر، وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة، وأطال في ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، في معنى قول بعض الصوفية، أن الحق ذات كل شيء، والمحدثات أسماؤه انتهى، معنى الأول أن كل شيء لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق، لأن الذات هي المقومة المحققة للعرض، ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا قيام لها دونه، أطلقوا عليه ذاتها، وأما كونها أسماؤه، فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها، كما هو دلالة المفعول على فاعله، والاسم ما دل بذاته على ما وضع له، فمن ثم تسموا المحدثات أسماء قيومها الذي أوجدها فافهم، وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا، فلا يطلب إلا الله تعالى، وذلك أن الإنسان المخلوق على صورة الكامل يطلبه جميع المخلوقات، كما يطلبون الرحمن، لأنه نائبه في الكون فافهم، وكان يقول من شأن الذات الإطلاق لذاتها، وتساوي النسب لصفاتها، ومن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلا إذا كان بذاته، أحن إليه من التقييد وأطال في ذلك، وكان يقول إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة، والقبر إلى حكم عالم اللطافة، ومحض الخير وربما نفعها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرقص والتردد، وربما صحبه صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك، فيثور هنالك عويل ولطم، وبكاء، وعنف في الحركة، وتمزيق في الثياب والجلد وربما قوي حال النفس عليها، ففارقت بدنها المفارق وحصل الموت، وأطال في ذلك، وكان يقول كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الإمام الهادي أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتي للطائفين والقائمين، أي بالقسط، والركع السجود بالاقتراب الإيماني إلى وأطال في ذلك، وكان يقول أهل كل ولي من جاء بقلب سليم، من الحظوظ والشهوات البهيمية، ألا ترى أن أهل الفردوس ليس إلا الذين لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية، أما والد، أو أخ، أو عم، وأما الزوج فإنما ينظر إليها إرادة أمرية، لا بشهوة

بهيمية، وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن، وظهورهن، وما يخفين من زينتهن
الا القرابة، او غير اولي الاربة من الرجال، او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
وهم امثال الضعفاء العقول المقلدون بالتقليد لاهل النظر، القاصرين عن ادراك
الحقايق، فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة استاذه بالصدق، كان من اهله، وعليه
ينكشف عورته، وتنجلي اسراره، ومن لا فلا فافهم، وكان يقول اطلب من نفسك
الصدق في معرفة خصوصية اهل التخصيص، ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد، ولا تطلب
منهم ان يشغلوا قلوبهم بك، وتنهل انت امر نفسك، فان ذلك قليل الجدوى، وكان يقول
نظفوا قلوبكم لتصلح لعلوم الوهب، وذلك ليبقى لكم، فان جميع الامور الناشية من الكسب
تضمحل بانقطاع السبب، لانه كالماء للزرع، متى انقطع عنه الماء مات، وكذلك المتفكرون
فانهم متى تركوا التفكر تعطلت معتقداتهم النظرية، وكذلك المتقشفون، متى تركوا
تقشفاتهم بطلت تاثيراتهم الكونية، ومكاشفاتهم الصورية، وما كان وهبا من الله
تعالى فهو باق فافهم، وكان رضي الله تعالى يقول من كتم سره ملك امره، ولم يتم ثبات
اظهار الاحوال ما يدل عليه، فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم قبوله منك، لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الاية، وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان يشهد
العبد شكره لله تعالى من الله، ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم، فلا يشكر الله حقيقة
الا الله، والعبد عاجز عن ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا علمت من استاذك الاطلاع
على جميع احوالك، فقد عرضت عليه صحيفتك فقراها، فاما يشكرك، واما يستغفر لك
ربك، فاسمع لهذا واطع، وان اعطاك الله تعالى انت بصيرة، وعلمت بها ذلك، فقد اوتيت
كتابك تقراوه، فان عملت بما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك، وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته
وراء ظهرك، وحيث جا هذا البيان، فاقرا كتابك، وحرر حسابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا،
فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ائمة الهدى في امان الله عز وجل، وانما يبلون ويتحفر
لاجل اتباعهم، اما ليعلموهم كيف يعملون، واما انها شفاعة غيبية فافهم، ولا شك ان
التعليم ايضا شفاعة، فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع، ومن لا فلا، فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين، وكان يقول الكشف من ربك
العليم، والقطا من وهبك البهيم، فلا تنشف على الكشف بوهمك، فانه لا يزيدك الا عما
والحشن من ربك منقا عند صدق توجهك لجوده، فانه لا يوجدك الا عطا فافهم، وكان
يقول لما كانت حوى مظهر صورة شهوة ادم الباطنة كانت المراة، لا ترى قط الا شهوة
جسمية، لا تدري ما فوق ذلك، ولا تتوجه همتها الى اعلا منه، ولا تنظر قط في العواقب
وانما تسرع الى ما حرك الوهم ليقضي شهوتها اليه، وكان يقول كم من شي كاد في حق الخلق

يكون

179

يكون نقصا في جانب الحق، وذلك كالازواج والذرية، واطال في ذلك، فان قيل لولا الزواج
ما حصل التناج، فقل لهم لو كان يحصل من حيث حصل ادم عليه السلام، ولكن محض
التفويض للاسباب هو اكلة النهي الموجبة لتسلط ما في الضرورات من العقاب فافهم،
وكان يقول في قوله تعالى، خذوا زينتكم عند كل مسجد، المراد بالزينة هنا هو المكارم
والمحامد، والفضايل، فهذه هي الزينة للنفوس الادمية، وضد ذلك من زين البهايم
والمراد بكل مسجد، هو كل هاد للحق بنوره، ومرشدهم الحسن العبودية فافهم قال
تعالى، ولباس التقوى ذلك خير الاية، وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق في
حياته وشبابه، فاذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات، صار يستمد نار، فالقى به فيها
يرجع شبابه فافهم، ولا تصح صفة المحبة لعبد، وهو بخيل، او عاصي، او عنده عجلة بلا حلم
وكان يقول ما سمي القلب قلبا، الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه، فانقلب في
العلم الابدي فصار خلقا، بطن فيه حقه، فهذا الحق في الازل بيت عبده، وهذا الخلق في الا
بيت عبده، وكما ظهر الخلق بالحق ازلا، كذلك ظهر الحق بخلقه ابدا، واطال في امثلة ذلك
وكان يقول اذا كان للحق تعالى بعبده عناية، جعل سبب شقا الا شقيا من اسباب
سعادته بذنب فينكسر، ويستحي، ويتذلل، ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا، فيزداد فضلا، والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم، وكان يقول
في قوله تعالى، واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية، فيه اشعار بالاعراض
عمن يخوض في حق الاوليا الكاملين، فانهم من ايات الله تعالى الدالين عليه، قال تعالى
ولنجعلك اية للناس فافهم، وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما
فوضه الى وكيله، وقدرة الوكيل عليه، ولو بوجه ما، اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكله فيه، سمي الرب وكيلا لعبده، ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم، وسئل
هل المريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده، فقال لا، فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى
الله عليه وسلم لامته في التزوج، وفيه من الشغل ما لا يخفى، فقال لانه لما راى النفوس
البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاحمة، اذن لها فيما يفك عنها، غلبة تلك
العوارض عليها، لئلا تشغلها عنه، وشرط عليها مساس الحاجة قبل التمام ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه، الا ترى قوله، ذلك ادنى ان لا تعولوا، والعول الزيادة، اي
ادنى ان لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه، فمن تزوج بنية صالحة، كان عابدا لله تعالى
بتزويجه، مع ان في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم،
واما من تزوج لمحض الشهوة فقط، فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه، وكان يقول
مبدا حقيقتك الروحانية احق بك من مبدا، لا حقيقتك الجسمانية، فاذا علمت هذا، فقدم

امر ربك الذي هو مبداؤك، وقال عنك، نفخت فيه من روحي، فهو تعالى احق بك،
وارحم وافرح بك، من امك وابيك، ومن كل شي دونه، صاحب الشي احق بشيئه فافهم،
وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك، هو خليفته ربك وهاديك، فاعرف
بامرئ من هو مرادك، ويا تلميذ من هو استاذك، والزم تغنم فافهم، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، علما السوء اضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف
المؤمن انه عدو مضل مبين، فان اطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ في التوبة من
ذنبه، والاستغفار لربه، وعلما السوء يلبسون الحق بالباطل، ويزيدون الاحكام على
وفق الاغراض والاهواء، بزيغهم وجدالهم، فمن اطاعهم ضل سعيه، وهو يحسب انه يحسن
صنعا، فاستعذ بالله منهم واجتنبهم، وكن مع العلما الصادقين، وكان يقول من
المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين، ومن العلما العاملين، تستفيد العمل
باحكام الدين، فانظر اي الفائدتين اقرب قربى عند رب العالمين، فاستمسك بها، واذا
قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين، فقل لهم استفدت منهم حسن
العمل بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين، وكان يقول نية القربات تصير العادات
والمباحات عبادات، اي انك ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى، احسن من الحرير على غيرهم
وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى، قال تعالى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
فافهم، وكان يقول بينك وبين ان لا تدرك ان تولي حب الدنيا ظهرك فافهم، وكان يقول
خاتم الاوليا على قلب خاتم الانبيا، وعلامته ان يحقق مواجيد الاوليا كلهم، ويختص عنهم
بوجوده، كما حقق خاتم الانبيا مواجيد الانبيا كلهم، واختص عنهم بخصوصيته فافهم،
وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين، ولا شك ان الصديقية
في ضمن نظام القطبانية، لانهما من مراتب دايرتها فافهم، وكان يقول القلب مظهر نور
الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودايرته، والصديق مظهر نور القطب
على الكمال الممكن لمثله، والنور ما به الكشف والبيان، وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم، وكان
يقول مجالس الاوليا العارفين محاضرات روحانية، لا يقبلون فيها الا بفصاحة اللسان
الروحاني، وهو تحقيق المعاني، وحسن تلقيها حقا وصدقا، فاذا اصحت لهم هذه الفصاحة فلا
عليهم ان فصحت السنتهم الجسمانية، او لطت او لحنت او اعربت، ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث
وسئل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب النور، واعوذ بك من السبعين والثمانية
فقال المراد بالسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا، وهي مظهر الفرق الهالكة، والثمانية
فيها اشارة الحسوم سبع ليال، وثمانية ايام حسوما، وعن السبعة، فقال هي مظهر ابواب جهنم،
وكان يقول لكل ولي خضر فهو متمثل روح ولايته على صورة الخضر المشهور، كما ان لكل نبي صورة

جبريل

وكان يقول لكل ولي خضر متمثل من روح ولايته ...
لكل نبي جبريل متمثل من نور نبوته على صورة ...

جبريل هي تمثل روح نبوته، مظهر لحسه من قوة نفسه، فافهم، وذلك حتى لا يبحثون كلام
اهل الله وخاصته في تصرفاتهم القادية الا بالهام من الله عز وجل، وكان رضي الله تعالى
يقول، في الحديث الصحيح، انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر، والذي نفسي بيده ما
سلكت فجا قط، الا سلك الشيطان فجا غير فجك، المراد بذلك، صورته الروحانية التي بها
ذلك المخاطب حين خوطب، فلا يقال كيف اغواه الشيطان في الجاهلية فافهم، وكان
يقول سيدي، وقلدي، صاحب الختم الاعظم، فالشاذلي، وجميع الاوليا من جنود مملكته فهو
يحكم، ولا يحكم عليه، في ساير الدواير، فلا يقال لنا لم لا تقروا حزب الشاذلية، لا انكم من اتباعه
فافهم، **قلت** قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين في الاحوال، والذي يظهر ان
لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي خضر والله اعلم، وكان يقول في قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية، المراد به قلب ادم عليه الصلاة والسلام لانه
اول بيت للرب في البشر وهو ايضا بجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت، كما اعطاه الكشف،
واما بنية الكعبة، فهو مثال مضروب للقاصرين، ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله
فافهم، وكان يقول العز اشبه بالتغذي في كل مقام بحسبه، فالجسم غذا الجسم والروح
غذا الروح، والنفس غذا النفس، والعقل غذا العقل، والعلم غذا العلم، والحق غذا الحق
والخلق غذا الخلق فافهم فان استاذك علم متلون، فلا يقتدي به الا عالمك، ولا غذا
لعالمك الا به، ولا بقا لحي الا بغذائه فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الخنق في
اللغة التضييق، والخانق الطريق الضيق، ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية
الرسوم الخانقاه، لتضيقهم على انفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها، ويقولون
فيها ايضا من غاب عن الحضور غاب عنه نصيبه، وعندنا ان كل من ذكر وغاب فما غاب كما
قال من غاب عن الحضور، كما غاب نصيبه، الا اهل الخوانق وهي مضايق، وكان يقول لا تخرق
حرمة من يجب ان يحترم، وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق، يحكم عليك بانك قليل الادب
لانه ما احب ان يحترم الا في ذلك المظهر لا الحق بالحقيقة، واما اذا لم يكن فيك شهود بقية
من حكم الغير، فالامر منك، انما هو من الحق لنفسه، فانظر ماذا ترى والانسان على بصيرة
ولو القى معاذيره، فافهم، وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له، سقطت مؤنته
عن ابيه، والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان عنده نعم، وكان
يقول اذا راي العارف، انه عين معروفه فلا عليه باس من تعظيم العباد له، **قلت** ومعنى
كون معروفه ان يتخلق بصفاته التي امره بالتخلق بها، وهذا مبني على ان الصفات عين لا
غير فافهم، وكان يقول كيف يتحقق من لا شي معه، ولم يكن شي غيره، وانت عندك شي غيره
كاين معه، فان الوجود الاول مشروط بفقد الثاني او ملازمه فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه

بقوله في قول الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ارقبوا محمدًا في عترته، أي اشهدوه
بهم، فان وجدتم منهم ما يشق عليكم، فسلموا وارضوا طالما يوجاكم ولكن منه مواجهة
لكم، ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجًا مما قضوا وتسلموا تسليمًا، وان وجدتم منه ما يعجبكم
فاشهدوه منه فيهم، في ذاته تحبون عنه بهم، وتحبونهم دونه، وتنسبونه بذكرهم
فانهم في الحقيقة منه، الا كالبشر السري من الروح المتمثل به، وقبل الفرع بالحقيقة
عين اصله، وقل ثمرته الا منه فافهم، وكان يقول في معنى حديث كنت كنزًا لا اعرف يعني
مرتبة التجرد، فاحببت ان اعرف فخلقت خلقًا، اي قدرت اعيانا تقديرية، وتعرفت اليهم
اي وتجليت في كل منها بكل منها، فبي عرفوني، اي لاني انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام
في التحقيق، وله في الفرقان معاني اخر، وكل من عند الله فافهم، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول في كل صورة ادمية آدم، والملائكة له ساجدون، وهكذا حقا يقال لائمة كل
منها كلي آدم بالنسبة الى اتباعه، فمن يتبعني فانه مني فهو هم مجملا، وهم هو مفصلا فافهم،
وكان يقول انت أيها المريد غصن، ونور استاذك شمسك يحييك، ويربيك، وكان
يقول متى فتحت سندك مداولك، ادركت بكل منها ما يدركه كل منها، فلا تسمع شيئا الا ار
وقس على هذا في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول اذا اسلمت النفس لحكم القلب لم يبق
لها نزاع لربها ووليها، والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك، وكان يقول سكوت
العالم حين تعين الكلام عليه، ككلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم، وكان
يقول في حديث من ولي القضاء، فقد ذبح بغير سكين، الذبح ازالة العضلات الروحية
فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين، فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي
امر قاض بالحق، ومن لا فهو منقلب قاض جور، قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
في جلد الميتة دباغه ذكاته، فتامل، وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات
بالتعليم فهو ابوك، فاذا تحققت روحك بنوره، صار علمه يتجلى فيك بمعلوماته ابهة
وذلك الوحي، وانما يوحي اليك ربك فاعرف واعلم، وكان يقول في قوله تعالى أقم الصلاة
لذكري اي لا للاجر، ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين فافهم، وكان يقول كل محقق مصدق
ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق، ومن وجد بامر زايد فهو مصدق فقط
فافهم، وكان يقول من تعدى حده قيد، ومن لا عزله لا خذله فافهم، وكان يقول لا يراك
الا انت، فمن لك بمن هو انت حتى تتراءى له فيراك فافهم، وكان يقول انما كان استاذك
اعلم بك منك، لانه هو حقيقتك، وانت ظله فافهم، وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر
معرفتك باستاذك فافهم، وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك، فانت
بالحقيقة لاشك ضايع، فارجع الى ربك فاسأله فافهم، وكان يقول حيث جا الخطاب

الرباني

الرباني بيا بني آدم، يا ابن آدم، فالمراد بهم أهل اليمين، وكان يقول متى تخلص حريرة
الايمان من شوكة المستعدات، والله ما ثم الا الله، ولكن الله يفعل ما يريد فافهم، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول في حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم، فانه لي المراد بابن آدم
من كان محجوبا، فاذن عمل المقربين كله لربهم، وكله صوم لتجردهم، عن شهود نسبته
اليهم، الا على وجه المجاز، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
صورة الاستاذ الناطق، مرآة سر المريد الصادق، اذا انظر فيها ببصيرته، شهد فيها على
صورة سريرته، فاول مبادي المريد، ان يتجلى طويته بسمات اهل الصلاح والولاية،
فاذا كشف ببصيرته عن استاذه، راى صورة صلاحه، وولايته، في صفا صورة استاذه،
فيظن ان استاذه هو الصالح الولي، فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية، وهممه العالية،
ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة، وخواطره الشريفة، فينمو واليه تودد المتانس
حتى ينفخ اسرافيل العناية، في صور صورة قلبه، روح التخصيص الادمي، فهناك يشهد استاذه
آدم الزمان، ومالك ازمة الاكوان، فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى ان يسفر حجاب صورته
الادمية، عن تجلي ما خصه من الروح المحمدية، فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا، ويكون له
عبدا، ولا يجعل له في سواه اربا ولا قصدا، الى ان يغشى صدره الانوار الرحمانية، وينزع
عن البصر نزعة الزيغ، وغطا الطغيانية، فينظر الى استاذه، فلا يرى الا الواحد يتجلى
في كل مشهد على قدر وسع الشاهد، فيصير غرضا بين يدي وجود، ومحوا في حضرة شهود
فاول امره توقيف، واوسطه تصديق، وآخره تحقيق، وهذه النهاية هي بداية
السعاية، بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وكان يقول من وضع
العسل في قشر الحنظل التبس حال امره على الجهلة، اذا امر العسل لمرارة اصله، وظنه
الجاهل مرا من اصله، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
وهو عليهم عمى، وكان يقول امتهان الفبا المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة، في خالط
القلب مات لوقته، وكان يقول المخصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار بسره وبجهده
فلم يسعه غير الله، ولم يسع الله غيره، وغير المخصوص بالله، بضد ذلك، فهو مقيد في الارض
او السماء، او البرزخ، او الجنة، او النار، وكان يقول الواحد لا يظهر في كل زمان الا
الواحد، وان كانوا اكثر من واحد في الصورة، فهو واحد في السريرة، كعيسى ويحيى وموسى
وهارون، مثلا، فهما اثنان حسا، وهما في الحقيقة واحد، فيقولا انا رسول رب العالمين، كما اذا
شئت ان تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية، فتقول الله جل جلاله، كما انه بالفارسية
خداي، وبالعبرانية الوهيم، وبالتركية تنغري، وبالرومية اربوص، وبالقبطية ليصا، وفي
كل لغة بلفظ، وانظر الى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة،

وقد اضع العارف في قلب مدنس بالربانية وحب الدنيا كالواضع العسل في قشر الحنظل او الثمام خ

وكان يقول امتهان الاولياء بعد معرفتهم سم ساعة الخ خ

وكان يقول لا يحجل العبد معرفة الا ان نفذ من جميع الاقطار
الفلقيات والسفليات وتجاوز حد الخفض وحد الرفع وكان م
يقول صاحب الزمان في كل عصر واو ان كانا اكثر فهو
في الصورة باطنا كموسى وهارون مثلا فهما اثنان حسا وواحد
في الحقيقة يقولا انا رسول رب العالمين والله تعالى اعلم خ

وبالرومية اربوسا وبالقبطية لباسا، الخ والله اعلم خ

والرؤس المنفردة، بل هو عينه، في كلا الصورتين واحد لم يتعدد، وكان يقول
العقل حجاب الا انت، والنفس حجاب الا انا، فمن رفع هذين ترقى من محضر طور سينا
الى مشهد قاب قوسين او ادنى، وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان
صدق محبتهم، وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب، والبعد من البعيد بعد بلا
ريب، هكذا الامر في الشهادة وفي الغيب، وكان يقول العلم في غير حكيم، شمس طلعت من
مغربها، والفهم من غير ادب شهد، وضع في وعاء من قشر الحنظل، وكان يقول لان نفقد
ونسلم خير من ان نشكر ونندم، وكان يقول من ليس له استاذ، ليس له مولى فالشيطان
به اولى، وكان يقول المريد من تحقق بمراده في عين استاذه، وكان يقول من وافق
استاذه في افعاله، طابقه فيما اخبر به من معارفه، ومن خالفه في افعاله، فقد اطاق
بتوهم معاني اقواله، وكان يقول من كان مع استاذه بلا اباه، كان استاذه معه
بالله، وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه، وكان
يقول المريد الصادق عرش الاستواء، رحمانية استاذه، كتب الله على نفسه ان لا
يدخل قلبا فيه سواه، ولا يظهر لعين رات غيره في مراه، وكان يقول لا يرى وجه الحق
من حصرته الجهة، ولا يفارق الجهة الا من نفذ من اقطار السموات والارض، ولا ينفذ
من اقطارهما من حكمت عليه بقية جسمانيته، لان جسم الانسان هو سجنه، فاذا فارقه
فارق السجن، وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية، حجب عن الحقائق الربانية،
وسلبت عنه الحقيقة الانسانية، ومن سلب عنه الحقيقة الانسانية، جهل حقائق العلوم
الالهية، وكان يقول لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات، ان يحبه بالايثار، ويتلقى
عنه كلما سمعه منه بالقبول، ويكون معه في شؤونه كلها بالموافقة، وكان يقول
من تقرب من استاذه بالخدم، تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم، وكان يقول من آثر استاذه
على نفسه، كشف الله عن حضيرة قدسه، ومن نزه حضرة استاذه عن النقايص منحه الله
بالخصايص، ومن احتجب عن استاذه طرفة عين، اوقفه الله في مواقف البين، وما بين المريد
وبين مشاهدة استاذه، الا ان يجعل مراده بدلا عن مراده، ومن لم ينبهه استاذه عن نقايصه
لم يفرح لحضرة خصايصه، ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ، لم يجد ابدا عروس الوداد تبا
لمريد حجب بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، ثم
وكان رضي الله عنه يقول، سبقت كلمة الله التي لا تتبدل، وسنته التي لا تتحول، لا ينفع ر
علمه في مخصوص، الا انقسم الخلق له بين ملكي ساجد، وشيطاني حاسد، فاحرص على ان تكون
لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا، لتسلم او تعلم او ترحم، واياك ان تكون لهم مبغضا، او
حاسدا، فتسلب او ترجم، او تحرم، وكان يقول قلب العارف حضرة الله، وحواسه ابوابها،

في

فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملايمة، فتحت له ابواب الحضرة، وكان رضي الله
عنه يقول، من ملك اخلاقه، عبد خلاقه، ومن ملكته اخلاقه، احتجب عنه خلاقه، وكان
يقول العادة ما كان فيه حظ النفوس، والعبادة ما كان محضا للملك القدوس، من قرب
وصيام، ونيام، وقيام، واكل طعام، فكله عند العارف عبادة، وكان يقول من ملكته
عاداته، فسدت عليه عباداته، ومن رفعت عنه العوايد، فهو عارف او مراد او شاهد،
وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواجد المختار، فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار، وكان
يقول من قال عند ظهور براءته من الريب، وما ابرئ نفسي، قال له الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي، وكان يقول انفع الاقلام، ما قبل قبضة الافهام، وكان يقول انظروا الى المراة
تجردت عن جميع الصور، واشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا
الرجل المجرد عن علايق جميع العوالم، وجهه الناطق مراة الحقايق ما قابلها ذو صورة
الا راى وجه حقيقته، فمن راى خيرا فليحمد الله، ومن راى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه،
وكان يقول العلقة التي حول حبة القلب هي الحبة المطوقة حول العرش من الملكوت والحية
المطوقة بعين الحياة، من الجبروت والحية المطوقة بقاف، من الملك، وكان رضي الله عنه
يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدورة، هو الذي قوته تنشئ حرير اهل الجنان
وكان يقول، قال روح علمي، وانا كالقايم لما اكل من عهدنا اليه فنسي، ابن كان
من نقربه فلا ينسى، قلت يا مولاي في حوصلة الروح الامين، فصوب لي رب عندي ما الهمني
كما اشهدني، واوجدني وله الفضل والمنة، وكان يقول خطر بفهمي، وانا كالنايم ما
صورته يا علي ما الطاير الذي الزمناه، عنق كل انسان، قلت قوة النطق الفعال له
بالة اللسان عبارة، وبباقي الاعضا كناية واشارة، فقيل لي يا علي، فمنها القطة هذا الطاير
من ساحات الحس والخيال، والادراك، والقلب والفؤاد، يحصل في حوصلته، ثم تسري في
الاته، ثم رشح منها بالعبارة، والكناية، والاشارة، فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى نشاتها
الاخروية، صارت الحوصلة كتابا، منشورا، يرى فيه كل طاير ما لقط، فرحم الله من نطق
بخير او سكت، وكان يقول فضل المعقول في ترك الفضول، وهي كل ما فضل عن الكفاية
وهي محسوس ومعقول، وكل مقصود غير ضروري من الفضول، وكل وسيلة لا يحصل
مقصودها الضروري بدونها، فليس من الفضول في شيء، وكان يقول يكفيك من الغذا ما
يقويك على ما امرك الله به، ومن الملبس ما لا يسفهك به العاقل، ولا يزدريك به الجاهل، ومن
المركب ما حمل رجلك، واراح رجلك، ولا يزدري بركوبه مثلك، ومن المسكن ما وراك، عن من لا
تريد ان يراك، ومن الحلايل الودود، ومن الخدم الامين المطيع، ومن الاصحاب من يعينك على
كمالك، في جميع احوالك، ومن الادب ما يقيك غضب الكريم، والعالم، وجراة اللئيم، والظالم، ومن

خ وكان يقول من ملك اخلاقه فهو عبد الله ومن ملكته اخلاقه فهو عبدها اقرب من اتخذ الهه هواه

بطها

خ وكان يقول يكفيك من الطعام ما يقويك على فعل ما امرك الله به ومن الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المسكن ما واراك عن من لا تريد ان يراك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم وجراة اللئيم والظالم ومن حسن الظن بالله ما لا يجري على مغضبته ولا يويس من رحمته والله تعالى اعلم بالصواب

العلم ما طابق الذوق الصحيح، ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير
اعتراض، ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره، ومن معرفة الباطل ما منعك
من اختياره، ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه، ومن حسن الظن
بالخلق ما لا يقبل معه سوء التاويل ولا قول الغايب، ومن الحذر ما منع من مراكنة
الى مباينة، ومن الظن بالله ما لا يجري على معصيته ولا يوبس من رحمته، ومن
اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن غيره، ومن التوحيد ما لا يبقي معه اثر
لغيره، ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده، ومن النظر في الاية ما تتسع به روح وداده،
ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم، وقد وضحت لك الانوار، فان
ثبتت فاقتبس، وقد ثبتت الاصول، فافهم الجامع، واقني المانع، ثم قس، وكان يقول
التلويح لاعين الاذهان من التصريح لوعي الاذهان، ومن قبل النصيحة امن الفضيحة،
وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه، ولو نبت في القلب شعرة واحدة لمات
صاحبه لوقته، فلا تشغل باطنك بشي من ملاذ الدنيوية الجسمانية، وفرغ قلبك
من الشوايب الفانية، التي هي بمنزلة الشعر، فالقلب بيت الواحد الذي من اشرك معه
شيا تركه وشريكه، ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف
يدخل عبيد الله الجنة جرد امرد امكحلين متعاضدين على قلب رجل واحد، فاشهد الواحد ان
كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة، واغتنم هذه الذخيرة، وكان يقول من ظفر بكنز
جوهر الالباب، مرفوع الموانع مفتوح الابواب، زهدت والله نفسه في قراضة الزبالة و
التراب، ولبست الزينة الدنيوية الا نرابا ايلا الى الذهاب، خلقت محبته بمحبتها الصا
في جنب الله من الكذاب، فمن احب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب، بل
صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب، ومن احب صورة عبدها فحب الله محرو
لساير الاحباب، لا عبد شي من هذه الاسباب، ومن احب صورة التبس بها فليحب الله تخضع الرقاب
فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا، وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا، الصعيد هو
التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطينا والباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترا
الجروز ان عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز، وكان يقول مخالطة اهل الحجاب ورؤية الغافلين
عن الله تعالى عقوبة، الا على الايمة الذين هم اطباء القلوب القايمون في مخالطة مرضى النفوس
لطبهم بروح امر مولاهم، وليهلك من هلك عن بينة، والله يحيي ويميت والله على كل شي قدير فافهم
وكان يقول النفس مطية المومن اسمع لا تسمح لنفسك في الترابية، ولا تفقدها بالنقاد
فتتعب بها عند رجوعك الى الديار، وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك في مفازة البرزخ بين

الجنة

الجنة والنار، والله اعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان
نشازت اسقطته في الدرك المرهوب، وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب، ومن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز، وكان يقول الذي بنا البيت باقتداره على وفق حكمته
ما وضع فيه مزبلة، وبالوكة، وكنيفا، الا الحكمة يرضاها، فلا يياس العبد المتجنس من
روح الرحمة والرضوان، ولو كان كيف ما كان، وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة
في غسل بدنك، وثوبك، عن تدقيق النظر في تطهير نفسك، وقلبك، وتضييع الوقت وتلبس
المقت، وانما الطهارة الحقيقية ان تقول، اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات، وزكنا
بتحياتك المباركات، وطيبنا للموت وطيبه لنا، واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة
ارواحنا بمعرفتك، ومشاهدتك، فانت الفتاح العليم وما انت فقد وجدت البحر المحيط،
العذب الصافي، فتطهر تتطهر، وقل الحمد لله رب العالمين، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
انظر كل من رضي شيا تقرب به، ولو نشف ظاهره، ومن سخط شيا تقرب به، وان حسن
ظاهره، فالشي الواحد عذاب على من سخطه، ونعيم لمن رضيه، فالرضى منشا النعيم
والسخط منشا الجحيم، اللهم هب لنا من الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشفة
وجه وحدانيتك، انك انت الغني الحميد فافهم، وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم
التواضع، فتواضعوا انبسطوا، وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة، الا من
رحم الله، ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار، ولقي بالخدمة ركونا، اسمع من ركن الى ظالم
وخلص منه سالما من فتنته، فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه، وكان يقول في قول
الله تعالى، ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض، عابد على الرزق اي لو بسط الرزق
لعباد الرزق لبغوا، وهم الذين ليس لهم ملكة التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم معلومة
بالشهوات، والحظوظ، فارباب الملكة عباد الله الرزاق، لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين
عباد الارزاق وعباد الرزاق، هولاء الارزاق محتاجة اليهم في كونها، وعباد هامحتاجون
الى عينها، بل الى اثر كونها، وكان يقول من خاف ورجا، فقد صح وهجا، ومن رضي واسلم
فقد حمد وعظم، فانظر ماذا ترى، ان رايت الحق بلا مرا، وكان يقول في معنى قوله في الحديث
في عرفوني، اي لا في وجودهم، ووجود عقولهم، ووجود شواهد شهودها، وكان
يقول قال لي قايل ما للشاذلية يتجملون في لباسهم وهيا تهم، وطريقهم انما هي الاقتدا
بالسلف الصالح، والسلف الصالح، كان علمهم ما كانوا الا على التقشف باكل الخشن وبذاذة
الهيية، ورثاثة الملبس، فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم
راوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك، حين وجدوا اهل الغفلة، انهمكوا على دنياهم واشتغلوا
بتحصيل الزينة الظاهرة، تفاخرا بالدنيا، واطمينانا اليها، واستقرارا بها من اهلها،

والركون اليها

عشاق الرياسة والعلو في الاكوان، الملتقطين لصورة جنيه، الحايلين بينه وبين ابنا جنسه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه، وتداعيا فتاله في نواحيه
فاغاثه القوي بملك نفسه، الامين على مشاهدة قدسه، فوكزه القدر وبقدم صدقه
فقضى على الفوايد التي انكرتها مقاييس عمل الشيطان، انه عدو مضل مبين، فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، رب اني ظلمت نفسي بتاخير تقديم راحه بها الى
الآن، فاغفر لي ظلم الطباع، بنور حقك العظيم، فغفر له انه هو الغفور الرحيم
قال رب بما انعمت علي من التاييد بروحك القوي الامين، فلن اكون ظهيرا
للمجرمين، فلما انجلت على حواسه غياهب التلوين، اصبح في المدينة خايفا من
غوايل الوسواس ونسوء البقايا، يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا، فاذا الذي
استنصره بالامس على القادة، يستصرخه على الشهوة، التي هي عدو الارادة
فلما حدق في هذا العدو، ينصر اليقين، قال له القوي، انك لغوي مبين، فلما اراد
ان يبطش به، كما بطش بالاول، وبالنية امضى عزمه وتوكل، وفعل ما كان عليه
عول، ولكن الله اعلم واعدل، قال له اني جعلت في المدينة لبقا النسل وحفظ
صور التلوين، اتريد ان تقتلني ونهلك اهل المدينة اجمعين، كما قتلت نفسا
بالامس كانت تداري وتمانع عن المستضعفين، ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين، فامسك القوي هنالك عن قتله
حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله، ولو قتله يومئذ لقضي الاجلين ووطي الفرشين
وداس بالنعلين، وخوطب من الجانبين، ولم يسال الرؤية المجردة بالاذن قبل تجريده
العين من الاين، ولم ينقسم بعثته بين البين ولم يستصحب الفتى لمجمع البحرين ولم
يسال الاطلاع في الحضرتين، ولم يقل ان مرتين ولم يتاخر الى حين، قتل القرين مفارقة
البين، ولكن حفظ كنز اليتيمين، اقتضى تاخير ذلك كله، ولما اعرض القوي الامين
عن قتل هذا القرين، جاءه النور الالهي من اول المصادر يسعى، شوارع الافاق ويقول
له الملا القوي البشرية، يأتمرون بك ليقتلوك، بالتقلب على صورتك البشرية، فاخرج
من مدينة التكوين، الى مداين التمكين، اني لك من الناصحين، فخرج منها خايفا من
جذب العلايق يترقب بوارق طلايع الحقايق، قال بلسان صدق في المراقبة، عند رؤية
قواطع الواصلين، رب نجني من القوم الظالمين، ولما توجه تلقاء مدين، جعل قبلة امامه
منزل الدليل، وقال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل، وما زال يقطع حزونا ويسلك
سهولا، ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا، وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق، وفرط الادب
يحلي له مر المذاق، الى ان قطع حدود مصير الشهوات، ووصل الى مدين الرغابة والخلوات،

بين القوم باضطهار حقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة، واظهروا الغنى بالله
عما اطمانت اليه الغافلون، فكانت اطمارهم حينيذ تقول، الحمد لله الذي اغنانا به
عما افقر نفسه اليه من همه دنياه، فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك
المعنى، واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار، وبذاذة الهيية، حيلة على تحصيل دنياهم
انعكس الامر، فصار مخالفة هولاء لله، هو فعل السلف وطريقتهم، وقد اشار
الى نحو ذلك الاستاذ، ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، بقوله لبعض من انكر
عليه جمال هيايته من ارباب الرثاثة، يا هذا هيايتي هذه تقول الحمد لله، وهيتك
تقول، اعطوني شيا من دنياكم، والقوم افعالهم دايرة مع الحكم الربانية، مراعاة
مرضات ربهم، وارادتهم وجه ذي الجلال والاكرام، فلو تعاطيتهم في كل حال
تعرفهم بسيماهم، فاذا تسمت بسيماهم، وهو الترويح والتمعني، عرفتهم وظهرت
لك مقاصدهم التي يغاير حسن افعالهم، ولذلك كان سيدي الشيخ ابو الحسن
الشاذلي يقول لاصحابه، كلوا الذ الطعام، والبسوا الين الثياب، فان العبد
اذا فعل ذلك، وقال الحمد لله، يستجيب كل عضو فيه للحمد، واذا اكل الخشن ولبس
الخشن، وقال الحمد لله، بقولها وعنده اشميزاز في نفسه، فلم تحصل له الرضى بما اعطا
الله، وانشراح الاعضا للحمد اعظم اجرا من التقشف مع عدمه فافهم، وكان رضي
الله عنه يقول، وسارعوا الى مغفرة من ربكم، قال لي قايل، لا مغفرة الا من حيث
الذنب، فالامر بالمسارعة امر به، قلت، هذا لا يقوله امام هدى دعا في الاعلى مقتضى
انه امر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان اطاع جهده لتحقق عجزه عن قيامه بتمام
حق ربه في كل حال، واما على انه يأتي الذنب فلا، لان المامور به لا يكون ذنبا فافهم
واياك والغلط، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، سمعت روح القدس يقول في مجلس
وعظ الفقود، اعملوا ايها الاحلام الراضعة من ثدي الالهام، المحرم عليها مراضع
الاوهام، ان لذة المجالسة، تولد في الفطرة صورة المجانسة، فاياكم ومجالسة الطباع
للضرورة حيث احتيج ابدا للاوضاع، فان وقع احد منكم في حماها حتى ولدت فيه قوة
من قواها، فيسلك سبيل خلاصه، مستدلا على حضرة اختصاصه، بمن حل في تيه الطباع على
عرش تابوته، حتى دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته، في حضرات
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها، وقد وجد المشاعر والحواس حولها، لينكشف
بالنور المجرد جوانبها خالطت رغبته في شكلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان، احدهما
كريم طبعه الغريزي في طبيعته، الموصل فيه من مكارم سماته اصول الكلام وتبيينه
مصادر حقيقته، وموارد شريعته، والثاني صورة الفوايد المتولدة من عدوه وعدو الر

ولما ورد ماء مدين الذوق، وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق، وجد عليه
امة من الناس يسقون، افهامهم من ينابيع الحكمة، ووجد من دونهم امرأتين
تذودان، الفكرة والهمة، ملتحفتين بالهمة، والتدبير والرحمة، فدار سلهما
الساقي لحفظ رعيته، السايمة في سمات جعبته، فلما راهما عند حياض السماع
يذودان قوابل خواص الاتباع، الى فضا كشف القناع، قالتا لا نسقي من مورد
الفرق، هذه الرعيه، حتى يصدر الرعاء، الاوقات، والانفاس عن منهل التسنيه،
وابونا شيخ، بمسالك الازل، والابد، كبير، قد ماتت شهوته، ونمت قوته، فلما
سمع اوصاف مرشد السالكين، وراى حسن رعايته لخواص التابعين، تلهف الارتقا
ارفع المعارج وتلطف في الوصول الى صورة المرشد من اقرب المدارج، فسقى لهما من
عين ذاته، حتى اروى الشرب كله، بعد ان رفع لهما حبل الجبلة، كانه ظله، ثم تولى الى
الظل لتلقي سر الربوبية، فاخلع من ملابس العبودية، فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير، فاغنني برؤية نورك المنير، في اخلاق افاق المرشد الكبير، عن فكري وخيا
فوقي، واحتيالي وتجردي عن جميع مواجيده عبودية وادبا، وصرف بصره عن نفسه الى
الاستاذ، صدقا وطلبا، فجاته في الوقت همة الارشاد، من بصيرة قلب الاستاذ،
تمشي في اعصابه، على استحيا، تماشي الحكم في سيادة تجي، فلما واجهت حجاب صورته
بعد ان شف ورق، رات معه صورة المقرب الذي سلم عند الفرق، منلفتا لا لتحاد اجر
ما يحمل من الحرف، كما قال لصاحب المنزلة الاخرى لو شئت لتخذت عليه اجرا، قال هذا
فراق بيني وبينك، فهو فراق بين من يعمل بالله، وبين من يعمل بامر الله، ولما ان طالب
الاجر قد تبرى ماله عن القوي البصير، باني لما انزلت الي من خير فقير، قالت ان ابي يدعو
ليجزيك اجر ما سقيت لنا، وليزيد عملك من الاجر حيث انزلتنا، فلما جاءه وقص عليه
القصص، ورفع بحكمه جميع ما حوته القصص، وقع له تقلم التامين، لا تخف نجوت من القوم
الظالمين، قالت الفكرة عند ذلك، يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين،
... اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين، فرش فهمك، وعرش علمك، على ان تاجرني
ثماني حجج تماما، وتقوم في الخدمة مقاما، فتنزع كلمات التعريف من عوارى التحريف في
وادي الفهم عاما، وتزكي اوامري بالرضى والايثار، من عوارى الحرج والاختيار عاما،
وتنزع احكام الذات السوية، من عوارى رؤية الضرورات البشرية، عاما، وتنزع
احكام سطوتي، من عوارى النفور عن حضرتي، عاما وتنزع علومي، ورسومي القا
ضية، من عوارى معارضتها بالامور الماضية، عاما، وتنزع ارادتي اللحظية والحفظية
من عوارى المنازعة الحظية، عاما، وتنزع صحبتي في الهجرة والوصلة، من عوارى

الفتور

الفتور، والغفلة، عاما، قلت: وبقي العام الثامن، فليتامل فهناك يا تيك
مرادك من ابنتي، عند ظهور صورتك من بطن ابنتي، وانما جعلت الرعاية عاما
عاما، ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما، فتحوي كل سلام منك ما اكتسبت،
وتقوم كل حضرة بكثر ما وهبت، فان اتممت عشرا، برعاية ذاتي في بصيرتك من
عوارى الابنية، ورعاية ارادتي كلها من عوارى الامنية، فمن عندك تمام
تحقيقي اليك، وما اريد ان اشق عليك، واذا رحلت الى الغيب، ثم رجعت الى
التعيين، ستجدني بمجمع البحرين، ان شاء الله من الصالحين، قال ذلك بيني
وبينك، منك الامر، ومني القبول، وعلي السير، وعليك الوصول، ولولا ان ثبت
البين، لم يصح الجمع، ولولا فارقه مجمع البحرين لم يبلغ الامل، في تفهم المعاني التا منة
في النفس حالة السلوك، وما كان لنفس ان ترى الله حتى تموت، ولذلك قال السيد
المرشد الجليل، ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل، ثم اعطاه
القضا والاهل، قوة احكام الحرث والنسل، فلما قضى القوي الاجل، بجهود الحركات
الحيوانية، واستحق حرمه حيث احل الحضرات الروحانية، وصار باهله من القوى
الانسانية، الى النظرة الرحمانية، آنس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر،
والذكر والقرب، ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشي لسدرة نور التنزيل،
ولما فارق المقربين، فاز بمشهد قاب قوسين، ورفع عنه حجاب النور والنار، في ذلك
المقام، وابتدا بالسلام، قبل الكلام، ولم تحضره حدود الاسما والكنى، ولم يحتج لنفي
انكار، ولا الاثبات تعريف بانا، ولم يضع على العين حجابا عن الابصار، ولم يحمل مثلا
مضروبا في الاستار، بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار، والسلام عليه سترا
من جميع الاغيار، ولما ظهر النور المبين، بحسب استعداد ذلك القرين، ولاح للقوي
الامين، نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة، وقام منها مقام الامام، لا استحالة
السلام، تاليا بلسان حال المقام، تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام، قال القوي
الامين لاهله امكثوا، فان حضرة الاحد، لا يدخل الى رحابها العدد، اني آنست من
حجاب الغير، نارا الراحة للسير، لا يقابلها الانوار بنوت الصور، سآتيكم منها بخبر او جذوة
فلما اتاها، وقوة نموه مستعرة، وقد تشكلت من النبات في صورة مخضرة، ثم كان عليها
القوة المذكرة، في حفظ سراج بشريته المصورة، وهشت بها القوة المفكرة على الاعضا
اعمالا مطهرة، وعلوما محررة، نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة، ولولا بقا العالم الخلقي لنودي من الجانب الشرقي، ايها القوي الامين، اني انا
الله رب العالمين، ادب عبدي كما اختار، واخرج من يري من سجن الاختيار، وافنه بقدم

الصدق على بساط الابتهال، واحرزه بمرادي عن سائر الاوطار، واشهده وجودي
واتحادي في جميع الاطوار، واوحى اليه ان يجل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك
وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان، وعلم حقيقة القوة الثاني، ولم مد
عن تدبير نفسه لجسده ولم يعقب على حسه، فنودي مشافهة عند اسقاط
التدبير، كما قيل في خطاب المرشد الكبير، اقبل ولا تخف انك من الآمنين فقدم
حققت نجاتك من القوم الظالمين، وامكنه من صورة عدوه الذي سلف
وقال خذها ولا تخف، اسلك يدك في جيبك، وتصرف بيدي في شهادتك وغيبك
فعندما تندرج يدك في نور يدي وتنوء، تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم اليك
جناحك من الرهب، وانقلب بي اليك غير منقلب، فهاهنا مستقر سيرك، ومفتش
طيرك، فارجع الى اطوار السادات، لينفخ فيها ارواح العبادات، قال رب اني
قتلت منهم نفسا، واخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا، حتى احييها بروحك لطفا
وانسا، فاخاف ان ردتني عليهم ان يقتلوني بالتلف اليهم، واخي هارون هو افصح
مني لسانا، وقد جعلت له حجة التدبير في عالم الحكمة شانا، فارسله معي
ردءا، يصدقني فيصدقون، اني اخاف ان يكذبون، ولولا امره الله باخذ عصا
بعد ان اعادها سيرتها منتهاه، ما ساد ان يرسل معه اخاه، وان يشد به ازره
وقواه، ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسايط، الى مراتب التسبب، قال رب
اجعل المدبر الحفيظ معيني في هذه الرتب، قال سنشد عضدك باخيك، وتصرف
اليك يكفيك، ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا، ومن اصفيائنا بيوتا واوطانا،
ولما وجدت القواطع سبيلك اليك، مسستنا هم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بايا
انتما ومن اتبعكما الغالبون، فافهموا ايها السامعون، واتبعوا الهادي احق
الاتباع، تغلبوا شيطان الطباع، واذا جاءكم الحق المبين فقولوا امنا به انه الحق من
ربنا انا كنا من قبله مسلمين، واذا اوتيتم اجركم في العمل بالتوفيق، وفي العلم بالتحقيق
فاياكم ان تضيفوا ذلك الى الاسباب، وتظنوا حصوله بالاكتساب، فتعمى عليكم الانباء
عن كشف الساق، وتحجبوا بها النسبة الى يوم التلاق، وقوموا اليه قياما على قدم الا
فتقار، فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار، ومن فرح بالله وحده، امده بما عنده، فاشهده
سرا لا يبلغ الادراك كنهه، كل شيء هالك الا وجهه، له الحكم واليه ترجعون، وليومه
المعهود يهرع العوالم اجمعون، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وشرفهم وكرم
والله تعالى اعلم **قلت** وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها في كلام احد من الاولياء
رضي الله تعالى عنهم وهي دليل على علو حال الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان يقول

لو وزنت

لو وزنت زناد المحبة في خراف حسك، لرايت مقعدك من حضيرة قدسك
وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك، حين مزقت باشعتها غواشي ظلم
نفسك، فانفتحت بالفتح عين بصيرتك، بعد الانقباض، ونادى روحك بسر قلبك
بلسان السريرة، قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة، واما الان، فظلام اطلا
الاكوان، قد نفى بصرك عن شهود شمس العرفان، غدوت عبدا للخيال الكاذب
ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فغيبت عليك انباء الحقائق وسقطت بركونك الى
العوائق، وقد ناداك لسان المحبوب الغيور، تخيرت فتحيرت، ايها المغرور، دهمك
وهمك بادهم دجور، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، لو انك قابلت من افق
المعارف شمس الازل، وقد صقلت مراة فطرتك، من صدا الموانع والعلل، لظهرت
منك اشعة اللطائف، واذا ابت ما قابلها من الكثائف، وكان يقول في قول ابي يزيد
البسطامي رحمه الله تعالى خضت بحرا وقف الانبياء بساحله، معناه ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام، عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامه، ووقفوا على سا
الاخر، يتلقون من سلم، وبهذا ارسلوا، وبهذا امروا، وانتهى ما اليهم وصول من
سلم الى محل الخوض الذي هو اشارة الى القرب من ساحل السلامة، فان السفينة
قد انكسرت بالخلق من يوم اكل ادم عليه السلام من الشجرة، فكان في ذلك اشارة
الى ما يقع فيه بنوه، وهو عليه السلام ناج بلا شك، ولو اكل الشجرة كلها فافهم
وكان يقول ابين روح الامامة، بجمع الخزائن السنية، فمن نفخت فيه نزلت منه
امور الخلق بقدر معلوم، فلا تجوز منازعته في الامر، وكان يقول اخلاق الخلق مقا
صفاتيه في فطرهم الذاتيه، من استعملها بغلبة الهوى قبحت، ومن اقامها بامر
الهدى صلحت، انظر الى الخديعة كيف تصلح في الحرب لاعلاء كلمة الحق، وكذلك الكذب
للاصلاح بين الخلق، وغير ذلك من المصالح الماذون فيها شرعا، ومتى لم تستعمل الا ممنو
طبقا مكروه شرعا، كان ذلك من اتباع الهوى بغير هدى، ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ربما بطن الجاهل بنا
اننا انما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد، وغاب عنه، ان العارف انما وظيفته، ان
يعطي عبره، ويمنحه، ويفيده، وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت
من اقفاص اشباحها، الى رياض اختصاصها وارواحها، جيعانة عطشانه، هيمانة لهفانه
حلفت بصدق هواها، وذلها لعزمناها، ان لا تشرب الا من عين خطابه بشفاها، ولا
تعتد الا برؤية وجهه وجاهها، فلما دخلت الى حضرة مولاها، وشكت اليه ما بها اشتكا
وعطف عليها فاطعمها وسقاها، وكان يقول العارف عين معروفه، والمحقق

حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد المشهود،
وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقق يكون ظهور المحقق
بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شيء عليم، وكان يقول قيل لي اسمع كل الموجو
موجود اني فسمني بما شئت وصفني بما اردت، وكل من سميته ووصفته، فانما سميتني
ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي، وفيوميني فيه بنعيتا بي، اسمع لا يدعوا عبد
ربه الا كنت انا الداعي، ولا يرى عبد قصد اخيه، كما يرى سهيله الا كان المرء يقصدني
ولا حف ملايكة بعرشي، الا كان المحفوف عرشي، ولا تكلمت بكلمة الاهية الا والله
متكلم، ولا انبت بامر الا والله آت به، انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا، وكان يقول ناطق هذا الوفري لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق
النبيين، فهو حقهم اليقين، ونورهم المبين، وكان يقول من جذبه المحبوب فلا غايب
ومن دعاه داعي الغيوب فاعلى القلوب دروب، ومن شغل عن المطلوب فآه، ثم آه، على
المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتقاني ويتوب لرب
يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب انا لك منه ذوق المرغوب وكان يقول الرب هو
الموجود المصلح في كل مقام بحسبه، فلا رب الا الله، وكان يشير لغلمانه اذا كتب
احد منهم لاخيه كتابا، ان يجعل صدر الكتاب دايما، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد، يا مولاي يا دايم، يا علي
يا حكيم، من عبد الله فلان، الى اخيه ابي فلان، متعه الله بما من به عليه، وبلغه ما وجهه
منه اليه، اما بعد احمد اليك الله الذي لا اله الا هو، وهو هو بما هو، سيدي وربي وهو
مولاي وحسبي ليس الا هو، وصلى الله بذاته، وسلم باسمايه، وبارك بصفاته، على احمد
ومحمده، احاطة تنزلاته، وحيطة تجلياته، وعلى آله، وصحبه، ومحبيه، عيون تعيناته دمثا
تملاته، بمحامده، وتسمياته، وكل من عند الله، والى الله ترجع الامور، وكان يقول تقول
هي للمنقولات اقبل، لا تامن من انتقالها عما كانت معك عليه، فانها بالطبع منقولة، وتقو
هي للمعقولات اصل، لا ترجوا منها اطلاقا، وان ظهر لك الميل بحد، فانها بالاصل معقولة،
واختر لنفسك ما عند الله وزكاه، مما سواه، فهو لا يفيد الا اياه، والله بكل شي عليم، وكان
يقول انما اطلق صلى الله عليه وسلم الغسل في حديث من جا منكم الجمعة فليغتسل، ليشمل غسل
القوى كلها، وذلك بالمسارعة الى امتثال الامر بغسل الجسم بالما، وبغسل النفس بالتوبة
وبغسل الهمة بالاخلاص وبغسل القلب بالتوحيد، وكان يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد
المحبوب كما امر، ولزوم ذكره، فانه تعالى جليس من ذكر، ولن يعدم جليس الملك الظفر، لا زمو
ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صفقا الا سهله، ولا يقارن طلبا الا حصله، حافظوا على الصلو

والصلاة

والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة
العشا والصبح في سفر ولا حضر، فتلك صدقة الله تعالى على عباده فيه،
فالبسوا حلل الاحسان، بامان من الرحمن، وتناصحوا، وتفاضحوا، وتسامحوا،
وتشاحوا، وبشروا، ولا تعسروا، ويسروا، ولا تنفروا، وكونوا رحماء، رحمانيين،
حكماء ربانيين، وكان يقول من يسمع بامر، ذاق حقيقة الطاعة، ومن ذاق
حقيقة الطاعة، اتصل لحضرة ربه في ساعة، وكان يقول المراقبة هي انصراف
كليتك الى وجه محبوبك، والتوجه من العبد هو استعداد مراة قلبه بصفاها،
ليظهر محبوبه فيها، والاستعداد هو الخلو من جميع المراد، ليفعل بك ما اراد، فهذا معنى
الاستعداد، وكان يقول سر الموجودات في كل مقام بحسبه، يجمع جميع الحقايق واحد،
وان تعدد فهو احد من الواحد، لان الواحد يتعدد بالمظاهر، والا لا يتعدد، لانه خلاصة
الواحد يجمع جميع الكل من الواحد، وان كان الواحد افتتاح الاعداد، فهو اختتامه،
فهو عين الدليل، لان الاحد مفرد، والواحد جامع للكل، فيصير مفرد جامع بالكل، فا
بالظاهر منه واليه، والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد، فاذا نفذ الواحد فهو
تنزل لتعداد الدايرة، واذا انتهت صارت حقيقة واحدية لجميع الدواير، فهذه هي
خلاصة الحقايق، فمن صدق الله، وحد الله، وصار واحدا عارفا بالله لله، وكان
يقول لا يباع ويشري بالاعمال، الا ما استحسنته العقول لا لنظرية من الصور سو
الخيال في الحال، اما الحقايق، فكل امر مستتر باستتار اوهام النفوس في تجرد النفس
وعللها، واخرجه التحقيق من سجن وهم موطنها وملايمها، ظهر له محبوبه، وانجلت
في عيونه غيوبه، واتحد طالبه ومطلوبه، وتوحد محبته ومحبوبه، وصار يتحقق
الجمع مرغوبه مرهوبه، واما ما وراء ذلك، فلا تسال عما عنا لك، وكان يقول النور
جسد لطيف بسيط، والضيا معنى قايم به، قيام الروح بالجسد، او قيام الحياة بالروح
المنزل الى القمر الذي هو نور، فمن احتجبت عنه الشمس التي هي ضيا، كيف يكون حاله مع
كونه يرى نور الكنه بغير ضيا، فذلك موته، او نومه، وهكذا حال الشمس مع جميع الكو
بر قايقها، واما القمر، فيتمثل حقيقتها لذلك معبر، ولما لم يكن للروح الحيوانية مظهر في
عالم الكون الا آدم، نزل فلك القمر ليسلم حال من يكون في هذه الصورة، عند تجلي هذه
الروح فيها، وتجافيها عنه، وكان يقول النفس الدموية، روح حياتها النفس الشهوانية
التي هي مظهر الروح الحيواني، وبها وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما، فان زالت النفس الدموية
التي هي الدنيا ظهر حكم الاخرة في الشهوة، بخلاف ما قارن الازالة، ولذلك طاب المزكي باسم الله
وكان يقول الفارق ليسله ان يظن انه مفتون، فهي الضلالة، وظن داود انما فتناه،

وصل الى حضرة ربه في ساعة

فاستغفر ربه وخر راكعا واناب، فغفرنا له ذلك، وكيف لا، وهو عين مغفرته فافهم
وكان يقول انت لا ترضي ان يدخل بينك وبين قميصك ذبابة، ولا نملة، ولا برغوث، ولا قمله
وتدفع ذلك ما استطعت، فان لم يندفع اخترت التجرد عنه على لبسه، فكيف ترضى ان يدخل
غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغير فهو غيرك، ولو حسبته انت
فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق، وجدت حقيقتك، واذا وجدت حقيقتك
وجدت الله تعالى، فوجدت كل شيء، فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ، فافهم
وكان يقول المريد الصادق، عين استاذه بعد تجريده فافهم، وكان يقول مرتبة
السيادة، لا تقبل الشركة ولا الحلقا، فهي تدفعها عن نفسها بغيرة، من اصابته تركته
كالرميم، فافهم وكان يقول لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون الحق عندك عين
سواه، ومن لك بذلك ما دمت غيره، فاذا خلصك من قيد المغايرة، اراك نفسه بدونه
فتحققت عين اليقين، ان لا عين له سواه، فهناك يدعوك الى الحق على بصيرة، حيث يقول
لك انا ربك، او من راني، فقد راى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى
لربك عينا غير مرشدك اليه، فانت من المومنين بالغيب وكان يقول انت على الصورة
التي تشهد استاذك عليها، فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلقا فانت خلق
او حقا فانت حق، وكان يقول الفرقان نور الجمع، فكيف بالوحدة، ورجال الليل المرجا
حيث لا ازار، ولا سربال، سبحان الذي اسرى بعبده ليلا، اي ليراه بلا فرقان، ما كذب
الفواد ما راى، وكان رضي الله تعالى عنه يقول شرف العبدان يستخدمه مولاه
فان ثوبا لا يلبسه صاحبه، يلبس نفسه، فتقطعه الاوساخ، ويمزقه الغسل فلذلك
يعرض مولاه عن تطهيره، فاستخدم نفسك لربك، فذلك شرفك، واحذر ان تخدم نفسك
فهي لك تلفك، وكان يقول ما هو الان وجدت استاذك، وقد وجدت مرادك، فهي الله
فوادك، فافهم وكان يقول انما هي موجودة انك تظهر بها في كل مقام بحسبه، فالرفيع
رفيقك، والوضيع وضيعك، وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما
وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة، فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول
من كفر بايه، كان شخصه الكثيف حجاب له عنه، فقل لي متى يراه وهو كافره فيما يسعاده
اهل الايمان، فكيف بمن فوقهم، وفوق كل ذي علم عليم، فافهم وكان يقول صاحب كل زمان
هو اية الله الكبرى فيه، فوجوده البراية ظهر بها، ووجوده هناك فافهم وكان يقول
علم العالم جهل الجاهل، عرف العارف، نكر المنكر فكل يعمل على شاكلته، وكان يقول ما دمتي
ايتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت، فهو يدخلك مدخل المقربين، ومتى القاك من يده عد
الى سيرتك الاولى فافهمي، وكان يقول الحكيم لا يبطل الى كل مرتبة الا بلسانها، ولا يعاملها

الابكيلها

بكيلها وميزانها، وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الاية، وكان يقول
تجنب الانكار، فمن ملى اذانه بحق انكره جنانه، صب في اذنيه الافك يغني الرصاص
المذاب، وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك، وهو مصدق بقلبه ما جيته به
فانت رحمة للعالمين، صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فافهم وكان يقول انما
انكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره معها بالغرض، ولين صرفته عن
ذلك يوما ما، لينقلبن بها اليه يوما ما، ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم وكان
يقول في قوله تعالى، واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم الاية، في هذه الاية دليل لمنع السالكين، ان يتظاهروا للجمهور بما هو
عندهم مما يدق عن مداركهم، وما للسالك والهالك، وكان يقول مهما شهدته فهو لديك
ومنك واليك فافهم، وقال في قوله تعالى، خلقنا الانسان في احسن تقويم، هو
اعلا عليين، باشارة، ثم رددناه اسفل سافلين، وكان يقول حيث ما جا كشف سو
وعذاب او ضوء، او غطا، فالمراد به الحجاب، اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مما
من اللقا الحقيقي في كل مقام بحسبه، وكان يقول احذر ان تدعوا على من ظلمك فانك
اذا تدعوا على نفسك، ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها، ان كلكم لما تخلقون
فمن شهد ظلما، فانما هو منه واليه، الا له الخلق والامر فاين الظلم، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، احذر ان تدعي قدرة، وانت في قيود مرتبة الاضرار، او استغنا وانت
في مرتبة قيود الافتقار، واعمل في كل مقام على شاكلته، فان التظاهر بالجهالة لا يليق
بمثلك، وشانك التقويم فافهم، وكان يقول من هو بكل شيء محيط، لا يسعه شيء هذا
وسعه بشيء، فكيف بمن هو كل شيء، ولم يكن شيء غيره، ويكفيك هذا، فاصبر نفسك في حدك
او اثبت التجريد، فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول، العبد
لمولاه، فاعبدوا ما شيتم، فافهم، وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاها
الا مرتبة الحقيقة المبينة، فانما يعبد الحق من شاه، فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شيتم من دونه، واما هو فما يعبدوه الا مجردا اشايته
وما كان لنفس ان تومن، اي في الا باذن الله، وكان يقول ينسجك فيه ذا البشرية، ود
من تمكن من خلاصك منها، فلا تجهلنه فتطلبه من نوكدها، او تخلدها، فتطلب ان توسع
عليك دنياك، وامور هواك، وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها، فان ذلك عكس ما يريده
منه من عرفه فافهم، وكان يقول لا يعرفهم باينهم الا من تحقق بحقا يقهم، ولا يعرفهم
بسيماهم الا من تخلق بخلايقهم فافهم وكان يقول جبلت القلوب على حب علام الغيوب
ومن ثم احتجب الناس عن كاشفهم، بما وارته اجسامهم، وحذرهم من وساوس واوهام، واعرا

وأجرام، لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه، وآخرون أحبوا
من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم، وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف
الحق وحقائقه، لأنهم لا غيب عندهم إلا الله تعالى، وكان يقول الشيء في مرتبته الأ
صلية، لا تعرف قيمته، وإنما تظهر عزته في غربته، واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس
هكذا العارف المحقق هو عين معروفه، ومعروفه حقيقته، ومتى ظهر بحكم حقيقته
هذه حجبه التنزيه له من حيث أنه الحق عما تعين به من حيث أنه الخلق فامتهن ورد عليه
قوله، أنا الحق، فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية، وأحكام الخلقية عرف في كنزه، وظهر
بحكم نقطيته وعزه، وكان يقول لا يأمرك الأستاذ الناطق بأمر، ويتعذر عليك فعله
إلا لعدم قبولك لذلك، ونقص استعدادك، وكان يقول إذا اعتنى الحق تعالى
بعبده، أماته عن كل حركة، لا نفع فيها له، أو لأحد من الخلق، وقد وقع لي ذلك، فلا أجد
قوة إلا حال فعل الخير، أو قول الخير، وفي غير ذلك، أعجز عن عصر ليمونة، فأنا ميت في
صورة حي، وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد، ولا أن لا يحسدك حاسد، فإن الحكم
الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب أن لا يكون له حاسد، فقد طلب أن لا يكو
ن له نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد، المتحقق الحسد، فقد طلب ظهور النعمة عليه
مع الأمان من التشويش فيها، وهو محال فافهم، فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق
من شر ما خلق، ومن شر حاسد إذا حسد، وأتى بإذا، ولم يقل إن حسد، وأمرنا بالتعوذ
بالله من الحاسد، لا من وجوده فافهم، وكان يقول العلم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل
زمانه في صورة آدمية، فظاهره إمام هدى لأهل زمانه، وباطنه الرباني رب لأهل زما
أي سيدا تاما في صورة يعرفونه بها، ولا يراه من حيث هذه الحيثية، إلا من مات الموتة
المعنوية، بأن تجردت نفسه، عن أوهامها البهيمية، كما أشار إليه حديث إنكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا، وكان يقول إن علي بن أبي طالب، رفع كما رفع عيسى عليه السلام، وينزل كما ينزل
عيسى عليه السلام، قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه، فسمعته
يقول، إن نوحا عليه السلام، أبقى من السفينة لوحا على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يرفع عليه إلى السماء، فلم يزل محفوظا في صناديق القدرة، حتى رفع علي رضي الله عنه عليه
فالله أعلم بذلك، وكان يقول العارف بالله، إذا ذكر الله، رأى الله تعالى يذكر نفسه
وهو يسمعه، وهكذا من عرف حال هذا العارف حق اليقين، فإنه عين معروفه، فافهم
وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من أستاذه، بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من الصنعة
بواسطتها فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، العورة محل الخيانة، فالمعصوم ليس
فيه محل الخيانة، فلا عورة له، ومن ستر الحق عورته، آمن روعته، إذ لا روعة إلا من خائن

بيان من نفسه مطابقا

على ما أنت

على ما أنت له صاين، وكان يقول من شهد أن القدوس، هو القائم بالأمور، لم يشهد
في الوجود إلا الكمال، ومن انعكس انتكس، إن لكم لما تحكمون، فاعتبروا إن شئتم، وكان
يقول الملك مقيد بالتنزيه، والشيطان مقيد بضده، وكلاهما في دائرة الفرقان
مقيد، والمخلص من خلص من القيدين، بشهود الإحاطة الحقية في الكل، فلم يبق لمقيد
عليه سلطان، فهو القائم فهو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء
عليم، فافهم، وكان يقول حضرات قدس الله في مدارك العارفين به، المهاجرين إليه
فاتخذ لك في شيء منها مستقرا بحسن المودة، والخدمة، وصدق المحبة، والتعظيم، فلا
تعلق همتك بغير أهل الحق تندم، واجعل همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم، والله أعلم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا بأخلا
تعالى التي تخلق ذلك العبد بها، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام، تخلقوا بأخلاق
وما كره الناس أحدا بحبه الأمر إلا لجهلهم به، وتصورهم له على خلاف ما هم عليه من
الأمر، ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة، ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لأحبوهم
فما كره الناس الأولياء إلا من حيث موهم نفوسهم فيهم لا غير، وكان يقول من شهد أن
كل ذي نفع عين من أعيان الحق، وكل ذي ضر عين من أعيان القهار الحق، وقس على ذلك
جميع الأمور حتى الصلاة، والزكاة، والصوم، والخوف والضحك، وسائر الصفات، فلم
ير شيئا منها بالحقيقة إلا ربه الحق ظاهرا، ومتى لمته قال له وجده، لا نطلبه واستجده
واقترب بقي لكل المظاهر فافهم، وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق، وانظر ما ذا ترى
فلن ترى غيره تعالى، وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان، واحد بالحقيقة
فافهم، وكان يقول صورة صلاة كل رباني على صورة إسرائه بقلبه إلى حضرة ربه
وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدي، ولذلك لم يفرض في مشهد الإسراء سواها فافهم
إن المصلي يناجي ربه، وما ثم سواه، والكليم كليمه، والسميع سميعه، ما من الله إلا هو
وإليه فافهم، فإذا أحببته كنت هو، وما زلته هو، فإن لم تكن كنت سمعه ولسانه، فأنا
المتكلم السميع، ما أغرب الحق في أهله، فافهم، وكان يقول الاسم عين المسمى في كل مقام
بحسبه فافهم، وهو معكم أينما كنتم، وإن كان علمك إليه، فمن أنتم، يا ويل من ليس له دليل
فهو هو فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الضروريات، والبديهيات، إنما هي
أمور وجدانيات، وهي أصول نظريات، فالوجدان أصل أصول هذا الباب فافهم، وإنما
احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس مع الوجدان، أو ما يقاربه وفي
وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك، ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم، فما
واجد الحق تحقيقا، أو تصديقا، حسبك وجدك، فإن قال لك معترض ما دليلك على حقيقة

ح
فيه
وكان يقول لا يكره الناس أحدا من المحبوبين لله إلا بجهلهم به وظنهم فيه خلاف ما هو عليه ولذلك لم يسموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم اعتقدوا فيهم الخصوصية لأحبوهم والله أعلم بالصواب

ح
ولذلك فرضية الصلاة فيه تنبيها بعظمتها إذ المصلي يناجي ربه والله تعالى أعلم

هذا فقل وجدي فان قال لك، وما يومنك ان اقول لك، بل هو الباطل، والدليل على ذلك لا وجدي
فلا يحجبه ايها المحقق وقل له من ينازعك في وجدك هو لك كما وجدت، وهو لي حق كما وجدت
قل هو للذين امنوا هدى وشفا الاية فافهم اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان، وايدهم
بروح منه، فالامر عندهم وجدانيه فافهم الذي يجدونه ملتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدا
فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدايرة السمعية، كما قال، ولقد جيناهم بكتاب الاية
فافهم فهو المتكلم والكلام، والقران عينه العقلي والفرقان، عينه العيانى، والمقرو المعبر
عنه بضمير نقرؤه، عينه الحسي، فالمقرو تنزل الفرقان، والفرقان تنزل القران، والقران تنزل
الكلام، والكلام عين المتكلم، والكل تعيناته التفصيلة، من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الخلق هو التقدير، فالذي هو عين بالتحقيق هو مثال او
غير بالتخليق الرسمي قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي، انا كل شي خلقناه بقدر، برفع لفظة
كل على انها خبرانا، فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم ذاتي يبطن فيه قابله وحقيقة
الممكن علم انفعالي يبطن فيه فاعله، وحقيقة الممتنع علم مجرد، لم يحصل في صيغة التمييز
الاثباتي، الاثبا القول، لان هذا التعريف وكل التعاريف حيتيه تمييزية اثباتيه فافهم
وكان يقول من احاط بك ولم تحط به، فلست مثله، ولا على صورته فافهم وكان يقول
ما دمت في دايرة الفرق، فلا بد لك من شرك واشراك، اللهم خلصنا واستخلصنا امين وقد
فعلت فافهم وكان يقول اذا كانت بالاصالة له، فوهمك عليه، وحسك عليه، وخيالك
عليه، وفكرك عليه، وتعقلك عليه، وفعلك عليه، وقولك عليه، واختيارك عليه، وعلى هذا فقس
انه بكل شي عليم، احاط بكل شي علما، فان لم يكن كلما هو شي باي اعتبار، كان معلومه لم
تتم هذه الاحاطة، فافهم ومن لم يشهد ذلك، كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شي عليم
احاط بكل شي علما، وانما شهد ما اوله، وخصص به هذا العموم، وقيد به هذا الاطلاق بل تقيده
عن شهوده، ومن ثم يظهر معنى قوله، والله يعلم وانتم لا تعلمون، فافهم وكان يقول اذا كان
هو الناظر اليك بكل عين، والعالم بك بكل ادراك وعلم، فما ثم من تراييه الا هو، فلا يحجبك الريا
عن القيام بما يرضي، واحذر ان يراك رائي ولا انت، حيث تظن انه لا يرضي، فانه هو الذي يراك
حين تقوم في كل مظهر يري، ومتى صح لك هذا الشهود، استغرقك في الله تعالى من كل جهاته، فاينما
تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقايق لا تنقلب، فالمقيد لا يكون مطلقا، والمطلق لا
يكون مقيدا، وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط، لا اثر للكلمات الله وكان يقول
كل مميز بنفسه او غيره، ثابت في النفي لك، بان الله هو الحق وان تباينت الاسما فافهم وكان
يقول حبك للشي على قدر بغضك لضده، ولذلك انعكس وزنا بوزن، مثلا مثل سوا بسوا او
كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شي، ولكن استعذ من شره، وكان

لا تستعذ من الاشيا ولكن استعذ من شرها فقط

يقول

يقول التاثير ربوبيه، والتاثر عبوديه، في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق
والتقدير هو التنزيل، منزلة النقيض في المعاملة، في كل مقام بحسبه، واذا ظهر هذا
فهو تعالى ذات كل موجود، وكل موجود صفته، وليس لها مبدا اول الا هو، اوليس
بعده الا القدم، والقدم لا يكون مبدا، سيما الموجود، وان قد تبين لك امر الوجود هذا
فانت تعلم انك اذا نظرت الى اي موجود، نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا، وقد تبين
ان لا ذات الا الوجود، فظهر ان الوجود بالحقيقة، هو الموجود، والموجود ليس الا ا
فان قلت فمن اين جا الفرق والى اين، قلت جا من الوجود الى نفسه، فان قلت
فكيف يتاتى، قلت يتاتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في
علم المعاني والبيان، وانت تعلم ان ذلك ان تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة، وتكون
تلك الصورة كلها في خيالك، وتعامل نفسك من حيثية كل منها معامله خاصة، وتصور
نفسك ثانيا، لانك جردت نفسك، وناسيا ايضا لذلك النسيان، ومحققا لتلك الكثرة
وتكون كذلك من تلك الحيثيات، وما هذا الوجوه الا عين فعل الوجود الذي هو انت لا من له
وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا زيادة، فما ثم على كثرة الموجودات الا الوجود
بلا زايد حقيقة، فان قلت فما مبدا هذا التقدير من الوجود، قلنا مبداه اقتضاؤه
لذاته ان يقضي، وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه، وعليها على طريقة التجريد، كما مر فقضايا
لا انتفائها للزوم القضايا للاقتضا الذاتي، وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة
ما ليس بموجود في المعاملة، وتسمى هذه موجودات، وبالضرورة يكون هذا التقدير اولا
في الوجود، اذ لا موجود ثم، وهذا هو الخلق الاول، وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم واز
وايجاد، وصفات، ومعاني، وحقايق كذلك، وبعد هذا تقدير هذه الامور التي هي لا وجودات
فتقدر ما يسمى ذوات، وماهيات، ونفسيات، وانيات، ونحوه، ويقدر فيها مراتبها الكلا
وذلك هو الخلق الثاني، كما جا في قوله تعالى، افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
فالاول تنزل الوجود منزلة ما ليس الوجود، والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود
فانظر هذا النمط ما اعجبه واعزته، واطال في ذلك، ثم قال وقد فتحت لك بابا للتحقيق فان
كنت من اهله فتقدم، والا فلا، فافهم قلت جميع ما في هذه القولة مبني على مذهب اهل الوحدة
المطلقة، وهي مرتبة نقص، بالنظر لمراتب المحققين، فكان الشيخ فيها كالمغلوب على
اظهار ما يشهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا، والله تعالى اعلم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، يسمى العقل عقلا لموضع التقييد التجريدي الذي هو شانه
ويسمى لبا، من حيث تنزله بذلك، في لبس الخلق الجديد، لان اللب محجب بقشور لا يلزمه
وهو مبداها، فافهم وكان رضي الله عنه يقول اينما يتوجه الفكر لا ياتي الا بمقابلات

الحق، وما ذا بعد الحق إلا الضلال، فهو لا يأبى في الحقيقة الا بضلال، أي نفي الحقيقة
التي هي الخير المحض، فهو لا يأبى في خير محض قط، وكان يقول الجعل والصنع والإبداع
والتكوين والتصيير ونحو ذلك كله تقدير، فهو خلق بمعنى التقدير، وإن لم يسم في
بعض المراتب خلقا، فافهم، وكان يقول إذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عنها
وجرت سؤاله كأن يقول لك ما ذا تقول في كذا، فقل له هل قال أحد سواي في ذلك شيئا
فإن قال لك لا، أو لا أدري، قل له فهو عندي كذا، فإن اعترف به فذاك، وإلا كان لك
مخلص من شره إذا أنكره، وإن قال لك نعم، فقل لا حاجة إذا إليك لقولي في هذا، فإن
قال لك بلى لي حاجة، فقل له فأنا عندك أفضل من ذلك القائل أو ولي بالحق أم هو، فإن
قال لك هو، فقل له فأنت عن تصديقي بقيمنك عن تصديقه، فلا حاجة لي أن أقول
لك شيئا، وإن قال أنت عندي أفضل منه، فأجبه، ولك الحجة عليه، وإن كان منفعلا فافهم
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم الأنصار شعاري والناس دثاري، الشعار
هو ما مس البشرة، والدثار وما بعده إذ لا يمس بشرتك ثوبان معا، قال وإنما كان الأ
نصار شعارا لرضاهم به عما دونه، يحبون من هاجر إليهم الآية، فحبهم لا لعلة سوى التحقق
به، وإنما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به، أما ترضون معاشر
الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم، قالوا
رضينا، فاعرف بأبي الأنصار بينما هم، فهذه أنتم طا نوسمهم ولا تقيدهم بقبيلة
ولا طائفة، سوى من يعم هذه العلامة، من كانوا، وأين كانوا، فافهم، وكان
يقول في قوله تعالى وثيابك فطهر أي لتكون ثياب صلاة، فافهم من لم يتجرد عن ما يسو
إمرا لم يباشره تحقيقا، وكان يقول في قوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون، أي لا يتحقق
به إلا المتجردون للصلة به، عن موانعها المانعة، إذ الطهارة التجرد، عن موانع الأثر
لحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم، وكان يقول قيامك بالأمر لأجل
الأمر وحده إخلاص، وميزان ذلك أن تفرض أن الله نهاك عنه، موضع أنه أمرك به أو عكسه
فإن وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر، فاعلم أن قيامك به معلول، وأنه تشهوه
نفس، وإلا فلك، فما أعز الإخلاص وما أدق إدراكه فافهم، وكان يقول الواحد أصل الفرد فالا
ينقسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه، فإن تسلي ما لا ينقسم ليس كتسلي المنقسم في المنقسم
فلا يتخيل الحلول الطارئ في جانب الربوبية، ما دمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي، فافهم
فالقلب بيت الرب، ورب البيت يسكن باطنه، ويتنزل إلى ظاهره فافهم، وكان يقول ليست
المستحيلات إلا أمور في عينك، وقوتك لم تتعين بها قوابل حاجبة، بالنسبة إليك، ألا ترى أنها
قائمة في تخيلك وتوهمك، فافهم، وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك، فإن المطالبة ترتب

وليس

191

وليس لك شأن العبيد فافهم، وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه
بعلة أمره أو نهيه، فإن الرب حقه أن يفعل ما يختار، ويحكم ما يريد، وشأن العبد القبول
عن ربه، ليس إلا، فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من تحقق بالله، لا تقدر على
محافاته بشيء قط، وكان يقول الذات لا تدخل تحت إحاطة ولا إدراك، وكان يقول
العارف المحقق يأبى الله أن تأتيه الأمور التي يختارها، إلا من حيث لا يشغل همته
بأسبابها العادية حتى إنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه، والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر
لذلك التسبب، وما ذاك إلا لأنه صار عن معروفه الذي لا ينبغي أن يظهر إلا بوجه ليس
والفرد فقاد لما يريد، فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر، فلكل مجال
رجال، وقال في قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم أي قد جاءكم بعينه الحق لا أمثاله وهم
فافهم، وكان يقول العقول حقائق أسماء الذات، والأرواح حقائق أسماء الصفات
والنفوس حقائق أسماء الأفعال، ولكل اسم أثره تأثيرهم سلطانها، وتجلياته فيها
أسباب مسبباتها، فأسباب الخلق تجليات الخلائق، وأسباب الرزق تجليات الرزاق
وقس على هذا، وكان يقول صور أسباب الأرزاق أرباب العوام القاصرين نظرهم
على شهود الخلق، وعبيد للخواص النافذين إلى التحقق بالحق، ألا ترى كيف العوام
يتولون الإنفاق على عبيدهم، وخواص الناس كالوزراء، والأمراء يتولون الإنفاق بنفسي
خدمهم، وقد كان بلال يتولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم، وكان
يقول في قوله تعالى، وكلمة الله هي العليا، كلمة الله هي النفس التي تغلب عليها الحكم
الإلهي، يظهر فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا، هذا هو حقيقة معنى الآية، وفيها
أيضا، أن كلمة الله، أي هي اسم الله، هي العليا، لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع
الأسماء، وكان يقول من عرف الحق لم ير إلا الحق، فما ذا بعد الحق إلا الضلال، فافهم، وكان
يقول مقارأة المأمومين في أئمتهم من كامل ونقص، فهو صورة بواطن المأموم، أشهده
إمامه إياها، وللإمام فوق ذلك مظهر آخر، فإياك أن تظن نقصا بأهل الكمال، فتقول
عصى آدم ربه فغوى، بل اعرف أن ذلك إنما كان إظهارا لك، كيف تتداوى إذا ابتلاك في صفا
تلك الحضرة، وقس على هذا، فافهم، وكان يقول الاستغفار، استمداد الغفران، وحقيقته
التوجه بوجه الاستمداد، إلى التجلي بالكمال بدل النقص، وبالإحسان بدل الإساءة
وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا، يستحيل به عروض ضده، وذلك هو العصمة في
كل مقام بحسبه، وإليه الإشارة بقوله، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وغاية
الغاية في هذا الباب، أن يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه، فلا ينكشف فيك إلا وجهه الحميد فا
فإن الغفران هو الوقاية مما يضر مما يشر، ومنه سميت البيضا مغفرا، فلكل مقام مقال وكما

يقول في كلام الاطبا، ان برد الرحم سبب في عدم الحمل، فكذا نفس التلميذ، متى لم تجد
لوعة الوجد، وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود، لم يتولد فيها من فيض استاذه
فيها صورة امره، فهو مثل الوقود البارد، لا يوثر فيه القبس الا دخانا، كالدعاوي
الكاذبة، والرعونات الحاصلة، للنفوس الداخلة، بين القوم، بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد، ومثلها ان تلون ورقة مبلولة، لا يثبت عليها كتابة، ومثلها ايضا كحراق
بارد، اي رطب لا يعلق فيه قبس، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من تحقق بمرتبة حصلت
له خصايصها، وامورها، على قدر تحققه بها، كالمتحقق بصورة محمدية، سرية، فيقول
اللهم صل على محمد، وآته الوسيلة، والفضيلة، الى اخره، فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك
لنفسه منه، ومن حيث انه متحقق به، ويقال لمن تحقق بصورة محمدية، يا محمد، او موسوية
يا موسى، او عيسوية، يا عيسى، وقس على هذا، وارق الى حيث نفذ وفقك، فلكل مجال رجال،
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا تنبت اجسادنا على ارواح
اهل الجنة، فارواحهم سماوية، متمثلة في هياكل ارضية، وكل الى بدنه راجع، فافهم
وكان يقول انما امر الحق ونهي منك قلبك، لانه هو السامع الفاهم، ولا يودي عن المكلف
ما كلف به الا هو، فمتى عمل جسمك عملا، وقلبك غافلا عنه، لم يحسب لك، ولم يود عنك
ولم تسقط عنك المطالبة عند الله، ولكن ما تعبدت قلوبكم، وانما سقط اللوم الظاهر
عنك بمباشرة الجسم للعمل شرعا، لظن حضور القلب وقصده الى ذلك، فراقب علام الغيوب
فانه الناظر الى القلوب، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى، فاجره حتى يسمع كلام الله
اي منك، ولا يتكلم بكلام الله الا الله، فاذا ناجاك هاديك الى الحق، فما تسمع من الله واطع
نعم، واعرف ان ربك قد تحول لك في صورة من صور المعارف، يتعرف اليك بها لتعرفه
فتحبه، فتتحقق به، فافهم، وكان يقول السر ما لا يشهده الا واحد، فمن شهدت سره
فاعلم انك انت هو من حيث حصل لك هذا الشهود، وكل المستفيد شي الا صورة مقيدة، فاذا
كلما من المستفيد الى المفيد، انما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه، ان العبد من مولاه، عبد القوم من
انفسهم، وما من الله الا اليه، وليس يفهم عني غير ايايي، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى
الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان، اي لا تطيعوه وتنقادوا اليه راضين بامره
فمن كان هذا لاجد فقد عبده، واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله، وما اكثر ما يعبد
المقلدون ايمة الضلالات، علما السوء الذين يزيدون بعلمهم ما ليس من الله في شي، فافهم
وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم، فكيف يرضى ابن آدم ان يكفر بترك
السجود لابليس، ولكن الكفر دركات، كما ان الايمان بالحق درجات، فافهم، وكان يقول احذر
ان تزدري اصحاب الخلق الخفية من الفقراء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم، فان وجوههم ناظرة

الى ربها

الى ربها ناظرة، وانما انت اعشى العين، وكان يقول اياك ان تحسد من اصطفاه
الله عليك، فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية، الى الصورة الشيطانية
لما حسد آدم، وابى وتكبر عليه، وفي هذا تحذير لك، اذا رايت امام هدى الى الحق ان
تحسده او تتكبر عن الخضوع له، والايتمام به، فان ذلك يسلبك ما فيك من الصورة
المرضية، ويدخلك في الصورة الغضبية، واذا خضعت له، كنت بالعكس تنقلك من
الصورة الشيطانية الى الملكية، وكان يقول في حديث صوم يوم عاشورا، نحن احق
بموسى منهم، اي من اليهود، انما كانت هذه الامة اولى بموسى عليه السلام من قومه
لانا نومن بموسى، كايمان من عاصره، لدلالة معجزة نبينا محمد، التي هي القرآن، الذي نعرف
اعجازه بالمشاهدة، لا بالخبر، واما اليهود، الذين لم يعاصروه، فانما امنوا به تقليد الخبر
الذي اخذوه عن غير وبدل فيه، واين من يومن تقليدا، كهولاء، ممن يومن عيانا، وتحقيقا
في المعجزة القرآنية، فنحن احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، ممن لم يعاصرهم من
اممهم والسلام، وكان يقول انما كان يوم عرفة، افضل من يوم عاشورا، لفضيلته
على عاشورا، بالحج المشروع فيه، وهو ركن من اركان الاسلام، وليس في يوم عاشورا ركن
من اركان الاسلام، يختص به كيوم عرفة، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى، وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا، صدقا هنا وضع موضع فضلا، اذ قوبل به عدلا، فافهم، اي بفضل الله
تعالى يصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها، وبعدل الله بقلوب قوم في عدلوا عن تصديقها
وكان يقول كلما اتاك به امام هدايتك، فهو من ذكر ربك، وذكر ربك محدث الاتيان اليك
والظهور عن ذلك الامام، من حيث كونه، فاما من حيث وجوده، الحق المبين، المتجلي في عينه
الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية، فلم يزل قديما، لان النطق المذكور من المرتبة المذكورة
لم يزل متكلما، اذ هو له ذاتية، وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري، من حيث الحكم
بالحدوث، فافهم، وكان يقول من اتى بما لم ينسب به، فقد ابتدع، وابدا، ومن كرر ما لا
فقد اعاد، واخترع، فافهم، وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في احد الا وتحكم
له اتباع، لان السيد هو الرب المصلح المدبر، فلا بد له من حضرة الحكم فيها، ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية، اي معنوية، فقد كان فيهم من ليس له زوجة ولا
ولد صلبي كعيسى، ويحيى، ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا، لا تذرني فردا، فكانه قال
كما قال اخوانه، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما،
واحب الخلق الى الله، انفعهم لعباده، فلو الصالح ليشابهم شرفا، ان يكونوا احباء الحق تعالى
بمن ليس له همة الا صلاحهم وخيره، وكان رضي الله تعالى عنه يقول من كان خلقه القرآن
يرضى لرضاه، ويغضب لغضبه، فهو نسخة الحق، والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا

خ فانهم ناظرون الى ربهم

خ وفي هذا تحذير لك ان تحسد من فضله الله عليك

خ وقال في حديث يوم عاشورا الخ

خ فانا عرفنا اعجازه بالمشاهدة الخ

خ اذ قوبل به عدلا فصار الحق تعالى يتفضل بتصديقها الخ

بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم، فمن اتخذ امام هدي وجعله كتابه ينظر في
اموره بعين الايمان، فيتبعها باحسان، فقرا في كتابه المبين بيمينه، ومن اعتمد
على الاساطير، فانما اعتمد على تحكم وهمه، او حكمة فهمه، بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم اي معناه مبين في بواطن العلماء، وكان يقول انما احب الله
عبده المسلم لانه مخلوق على صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس، فافهم
قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة ادم عليه السلام، لانها اشرف الصور
وليس المراد بها صورة الذات الالهية، والله اعلم وكان يقول ما دمت ايها الادمي
صاحب صفات كريمة، فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ، ومتى نسخت
منك الكرايم بالذمايم، فقد نسخت عنك الانسانية، بالصورة الشيطانية، التي اتسمت
بها، وان خلطت لم تكن انسانا خالصا، ولا شيطانا محضا، وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون
والحكم للغالب فافهم، وكان يقول اذا قال لك عارف لم دون العارفون المعارف
التي تضر بالقاصرين من العلما فضلا عن العوام، اما كان من الحكمة وحسن النظر ما
منعهم من تدوينها، فان كان عندهم ذلك، فما العلة نقص، وان لم يكن فلعلهم نقصا انه
غير حكيم، فقل له البس الذي اطلع شمس الظهيرة، ونشر فاضح شعاعها صحوا من اضراره
بالابصار الضعيفة، وساير الامزجة التي تتضرر به عليم حكيم، فان قال بلى، ولكن عارف
ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد، فقل له وهذا الجواب عن مسئلتك، وحسبك جوابا
ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور، ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه، بل نهي عن اظهاره
لهم، وشدد في النهي والتحذير الى الغاية، وصرح بانه لم يدونه، الا باذن من الله
تعالى في تدوينه لاهله فقط، فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من مبانيه
بما يفتح به ابواب كالانهر الباعثة لسحايب الرحمة في قلوبهم على السنتهم فتشرق الارض
بنور رشدهم، وتحيي باثر هدايتهم فتعدي اهل الغفلة والحجاب حدود هولاء النساء وواطو
ذوا وبنيهم لغير اهلها، كما تعدي الغافلون حدود ربهم فتسافروا بالقران الى ارض العدو
ومكنوا اعدا الله من قراته بقلوب زايغة، والسن معوجة فحرفوه، واتبعوا ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله، وهل دون الايمة المجتهدون ما دونوه عنهم من العلم المستفاد
بما على هوى النفس وكسب الدنيا، وتوليد مسايل موافقة لهوى الظلمة والامرا، لا والله، ولكن
كان امر الله قدرا مقدورا، وحيث ظهرت فايدة تدوين هذه المعارف من اعظم الفوايد
ظهرت تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها بقا روح اليقين في مظاهر الهادين بالحق
كما فايدة تدوين علم الظاهر بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل، وظهوره في
مظاهر المرشدين، والله يعلم المفسد من المصلح فافهم، وكان يقول في معنى حديث القلب

بيت

بيت الرب اي فلا ينبغي لعبد ان يدخل قلبه الا ما يحبه الله، ولا يجوز له ان يدخل بيت ربه ما يكرهه
ربه من المعاصي، والقاذورات، كما اعلمنا الشارع بذلك ليحذر مما يسخط الله، وفي قوله
تعالى، ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا، فاعرف بيت الرب من بيت الناس
وتوجه الى كل منهما بشرطه، وقم له بحقه، واستقبله وطف حوله، وادخله بما يناسبه
منك، فالجسم بالجسم، والقلب بالقلب، والروح بالروح، ولكل مجال رجال، فافهم وكان
يقول في قوله تعالى، ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا،
النزل اكرام الضيف اول ما يكرم، فاذا كان الفردوس اول ما يكرمونه به، اذا كانوا
ضيوفا، فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم ابدا، فافهم
وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا، كيف يذهب الملاذ حلاوتها ان دامت، وتعقبها الرغبة
فيها حزنا ان زالت، فلا راحة للمومن دون لقا ربه، فافهم، وكان يقول انظر الى النفس
المدركة المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا، كيف هي متعلقة بساير ابعاض جسمك
واعضا جرمك، وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى، واثر خاص، تارة بما ثل ما هو لها مع غيره
كاللمس بساير سطح البدن، والابصار بالعينين والسمع بالاذنين، وما اشبه ذلك، وتارة
يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده، والذوق باللثة، وما اشبه ذلك، وتارة
يباين ما هو لها مع غيره، فهذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعداد والابعاض، وهي نفس
الكل الموصوفة بساير المعاني، ومن عرف نفسه عرف ربه، فافهم وكان يقول الاستاذ
مظهر سر الربوبية لمريده، فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه، وان لا يلتفت عن استاذه يمينا
ولا شمالا، الم تسمع الى قول اكبر ولد يعقوب فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي، ثم قال اوحكم الله لي
ثم قال ارجعوا الى ابيكم فبين ان المريد ما له وجه يتوجه اليه الا استاذه، حتى اذا تحقق حقيقة
استاذه، وسقط حكم المغايرة بينهما، كان الله وجه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي
تحقق به ذلك المريد، واطال في ذلك، وكان يقول ينبغي للعالم ان يرى القران هدي ورشدا
لاهل كل صراط مستقيم، فلا ينكر على احد ما فهمه منه من الهداية عند ذلك الفاهم، وان كان
مخالفا لفهمه، والراسخون في العلم يقولون، اي عند كل تاويل فيه هداية لغيرهم امنا به
كل من عند ربنا، ولكل قوم هاد، ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، فافهم، وسيل
عن سبب تسمية الملكين، بمنكر ونكير، فقال انما سميا بذلك، لانهما ياتيان العبد في صورة انكاره
وتنكيره، فان كان منكرا للمنكر منكرا للقلب على اهله لا يواسيهم، ولا يوادهم، اتياه في صورة
معروفة، وان لم يكن منكرا للمنكر، ولا هاجرا لاهله، اتياه في صورة حسنة، فكانا عليه كالمنكر
والنكير، فافهم، وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الاخرة، وذلك ظاهر في الدنيا زهد
ملوك الاخرة في الدنيا، وعناية الحق بهم، واما غنا ملوك الدنيا، فلا يظهر للشاذ منه من بطلانه

الا بعد الموت، حين يفوت الفوت، من قبل النصيحة، امن من الفضيحة، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول، من ارشدك الى بابه، تخلص من غضب الحق، وتحصل به في رضوانه،
فقد تشفع فيك، فان اطعته واتبعته وقبلت منه، فقد قبلت شفاعته فيك فنفعتك،
والا فلا، فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، حيث كانوا عن
التذكرة معرضين، فافهم، وكان يقول ثقل الثواب وخفته، على قدر ثقل الاعمال
وخفتها على البدن، ومثال ذلك ملك قال، كل من اتاني بشيء وزنت له ثقله ذهبا،
فاتاه انسان بصخرة، فوزن له ثقلها، واتاه انسان بريشة، فوزن له ثقلها،
وهذا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة، اجرك على قدر نصيبك، وكان
يقول جلوسك في خرابة وانت معتوق من رق الشهوات، خير لك من جلوسك في
قصر مشيد، وانت مسجون في سجن الشهوات، محجوب عن محبوبك، فافهم وكان
يقول في قوله تعالى، وايدناه بروح القدس الروح الامين، على ما يتلقاه من روح
القدس هو العقل الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق، الحكم الحاكم في النفس
الحيوانية، التي يطهرها من الرذايل، ويحليها بالفضايل في كل مقام بحسبه فافهم،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
الذي بين يديه، اي ينفلج بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا انما
نشا ارواح الصدق فيصيروا من الصادقين، واما تصديقه للكتب الماضية بما
ما فيه لما فيها فشتى حروف، فافهم وكان يقول الوجه مجبول في دار، والوجه مجبول في نعم
تقابل كل حكم اتاك من الحق باعتبار ذلك، بنعم بجملة عليك نعمة من النعم فافهم وكا
يقول على قدر المعرفة يكون الحب، وعلى قدر الحب يكون القرب، وكان يقول في قوله تعا
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، فاما تقلب القلوب فهو ان يصير ما في
القلوب هنا ظاهرا على القوالب هناك، فمن كان في قلبه كمين خير، او شر هنا، ظهر
عليه ظاهرا هناك، واما تقلب الابصار، فهو ان يظهر حكم البصاير هنا في الابصار
هناك، فكما لا يصح للعبد ان يراه في الدنيا الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا، وكل من
كشف له عن بصيرته هنا، فراى ما لا يراه الناس الا في يوم القيامة، فما هو في الدنيا
حقيقة، وانما هو في حال قيامه بجلاله، وهو في حال خوف، كانه في ذلك اليوم، فافهم
وكان يقول العاقل يجيل بعرضه جواد بجسمه، وضده للضد بذلك، فافهم وكان يقو
كل من كان اعرق في الضلال، كان ابعد من الاجابة، ولذلك كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه
اسبق رجال قريش بالتصديق لمحمد صلى الله عليه وسلم لضعف رابطة الضلال عنده،
بخلاف غيره، وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت، على امر واحد، لقولهم صام النهار

اذا وقفت

اذا وقفت الشمس في مستواها، فنذرت للرحمن صوما، اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد
مشاهدته، فلا اشهد سواه، ونحو هذا، وما الصوم لغيرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من عرف الله، فكل اوقاته ليلة قدر، وكان يقول في
حديث، ان الله جميل يحب الجمال، اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احد في عبيده نقصا، لا باطنا
ولا ظاهرا، الا ان العبد من مولاه وامره راجع اليه فافهم، وكان يقول من احب ان
يكون في حفظ رب العالمين، فليخدم اولياه العارفين، بصدق، ولسليمان الريح عاصفة
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها، الى قوله، وكنا لهم حافظين، فانظر كيف حفظ الله
الشياطين، لما كانوا في خدمة اوليايه العارفين، ومعنى حفظ رب العالمين، ان يحفظ
العبد من الوقوع في المخالفات، وكان يقول في قوله، كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحينا اليه الاية، فرتب هذا الوحي على هذا القول، بالفا اشارة الى ان كل من قال هذا
القول بصدق الهمه ربه رشده فيما يحاول، وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان
فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا، قال تعالى، ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين، اي على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم، وكان يقول
المحبة دايرة معها صاحب التوحيد والاخلاص فكل من احب شيا فلا يريد ان يكون له فيه
شريك، حتى الرجل يحب امراته، فلا يحب ان يكون له فيها شريك، وكذلك المراة لا تحب ان يكون
لها شريك في زوجها، من ضرة، او سرية، فما احب الله عبد الا ملا قلبه استغراقا في محبة
مرضاته، ولا كره عبدا الا ملا قلبه محبة لمكروهاته، وكان يقول روح المتعلم من روح
العلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل، وايما مريد اراد الكمال بغير استاذه فقد
فقد اخطا طريق المقصود، لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التي هي اصلها، فكذلك كل
مريد لا يكمل الا بوجود استاذه، متقيدا عنده، لا لحقيقة نفسه، وروحه، وفواده، فافهم
وكان يقول لا يتبع امام الضلال، الا اهل الغي لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها
فصبوا اليها، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متشكلا، ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه
كفر او نفاق، وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا امام الهدى، وكان يقول كيف يخاف
الباطل من عرف الحق، وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق، لكن تارة يظفر به حقا فيعبد
على ما اشتغنه، وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب، فما عابد في الحقيقة الا الله تعالى، قلت
والمراد بهذا العابد الموحد من اهل الاسلام العام فافهم، واياك والغلط، والله اعلم، وكان
يقول من تعلق بغير مولاه ضره، اما بان يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنه، او يكرهه
فيشغله عن باب مولاه ما منه حزنه، فلا راحة للمومن دون لقاء ربه، ولا يلتفت الى غيره وفيه تعلق
لغيره، فالخير كل الخير، في مفارقة الغير، فافهم، وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت لذكرة

لشرعها كيلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره، أقم الصلاة لذكري الآية، فافهم، وكان يقول الخليفة في
كل دايرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية، معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام
الربوبية، معترفا ان كل ما جاء به من ذلك، فهو لربه، ولربه الحمد، فافهم، وكان يقول اذا اردت
ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والداني، وان يثنوا عليك بكل لسان، فقابلهم اذا
آذوك بالحلم والغفران، وتامل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين
زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا، فاخبرك انه ليس بعد الحلم والعفو
من يمسكها فافهم، وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان، عن ربه الرحمن، ذل وهان
وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده، ومتى شغل الانسان قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى
غايته ومجده، خلقت كل شيء من اجلك، وخلقتك من اجلي، فلا تشتغل بما خلقت لك عما خلقت
لاجله، الا ترى ان الرجل الكبير القدر، من امير او وزير، متى شغل نفسه بحب امراة يلعبها
او بهيمة يخدمها، امتهنته القلوب بعقولها، وان عرضت عنه لهوا وتنكيرا، فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة، وعده بان يجعله
خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السما للملا الاعلى، حيث خروا له سا
فافهم وكان يقول الملا الظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه، وبيانه لاهل زمانه مالم
يكونوا يحتسبون من الله، وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى، وكان يقول اذا اشغل
البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه، كان ذلك تعب فيما لا حاجة اليه وحين
يفرغ البدن من همه مع شغل القلب به، كان ذلك عذاب بحب ما لا يحصل، فكلاهما عذاب
فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه، حتى يزكيه ربه على السنة خلقه، وتاملوا ابليس
لما قال، انا خير منه، كيف اخرجه الحق من حضرته ولعنه، والى فرعون، حين قال انا ربكم الاعلى
كيف اخذه الله نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب، والى موسى عليه السلام، حين قال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير، وكيف قال له، لما اوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف انك
انت الاعلى فافهم، قلت معنى قوله يزكيه ربه، اي يبرز في قلوب عباده تعظيمه، ويطلق الا
لسنة بحسن محامده، والا فالوحي قد انقطع، وما بقي الا الالهام الصحيح، وهو اعز من
الكبريت الاحمر، والله اعلم، وكان يقول من اراد ان يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد
فليضفها الى ربه، ويحمده بها، فاذا انس من قلبه علما، قال ربي هو العليم، او قدرة، قال ربي
هو القدير، وهذا اجل المعاني وكان يقول افهام العارفين تستخرج الحكمة والهدي مما اتخذه
الغافلون هزوا ولعبا، فاياك ان تنكر لدعا العارفين، فتخوض في بحر الظلمات، بل سلم
للعارفين، فانهم بحر الانوار خاضوا، وان اردت ان تذوق ما ذاقوا ~~ما ذاقوا~~ فاسلك طريقهم
وكان يقول المعاني في جواهر اصداف تواليفها، فجواهر قوم اصداف قوم آخرين فافهم، وفوق كل

ذي علم

ذي علم عليم، وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها، لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم، فان قلت ذلك، فكانك تبري نفسك منها، وتضيفها الى حول الحق وقوته
وتريد عدم الحجة عليك، ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم،
فافهم، وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه، فقد نادى على نفسه، بانه ممن
اهانه ربه، ومن يهن الله فما له من مكرم، فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا،
واقبل بكليتك علينا تغنم، والله اعلم، وكان يقول كلما اغفل قلبك عن ربك، فهو عدو لربك
فمن اعرض عنه وتبرا الى الله منه، وتوجه بقلبه وحده لربه، فهو لاواه حليم، فانظر
حالك، فان صديق العدو عدو، ولا تصحب غير من لا يحجبه ربه، وهو من يذكرك بربك،
وكان يقول ليس ابوك حقيقة، الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه، وبيانه حتى
صارت عقلا بالفعل، واما ابو جسمك، فهو ابوك مجازا، لانك ما انت هذا الجسم بل
روحه، فمتى اشغلك ابو جسمك، عن ابي روحك، وجب عليك البراة من ابي جسمك، ولا يحل
لك ان تدعي الى غير ابيك الحقيقي، فان ذلك كفر بفاعله فافهم وقول الحق فيما وجد في قراة
ابن مسعود، النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم بذلك
بضمير الفصل وتقديمه على اب، لانه لا اب لهم حقيقة الا هو، الموضع الدالة على الا
ختصاص بذلك الضمير وتخصيصه، وكفاك اذ كنت متروحنا، قد تجرد جواهر نفسك عن
لبس الخلق الجديد، قوله كل نسب منقطع الا نسبي، والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ما دام المريد تحت حكم استاذه، فترقيته دايمة، فان خرج عن حكمه، انحط الا على ما حصل منه
قولا وفعلا، فهو كالحجر المرفوع الى السما ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له، فهو
متعالي، ومتى فترت انحط الى الارض، فكن تحت حكم استاذك تغنم، وكان يقول مهما اضمرته في
نفسك، وكتمته عن الخلق في خاطرك، من السيئات، ولم تتب منه توبة متقبلة، ظهر يوم
تتقلب فيه القلوب، وتبلى السراير، فافهم، واعلم ان لا يكن في سر بزتك الا الحق تغنم والله اعلم،
وكان يقول في قوله تعالى، وجادلهم بالتي هي احسن، عبارة عما يحصل به التسليم للحق والا
لجاهه، فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث، فهي التي احسن، وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب
اذن هي التي احسن، وربما كان الاغضا والاحتمال هو الذي احسن، فافهم، وكان يقول يرشدك
الذي يعدك الله به، بما هو الاولى بك عند ربك، هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل، فما
دعتك نفسك اليه، فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به، ومهما دعاك اليه، فبادر اليه، ولا تتوانا
فيه حتى ترضي به نفسك، فان فوزك في امتثال امره، لا في شهوتك فافهم، وكان يقول ذات
الذوات وراء كل معلوم، قلت والمراد بذات الذوات، الروح الكلي الذي تفرعت منه ساير
الارواح فافهم، والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، العجب لعامة ما تسع وتسعين كلما

ما صورته، يا علي انا اخترناك لنشر الارواح من اتحاد اجسادها، فاذا امرناك بامر فاستمع
ولا تتبع اهوا الذين لا يعقلون، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اوليا
بعض والله ولي المتقين، وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقايقهم وقو
علايقهم مرايا وجوه رقايقهم، وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون
الشان السيادي للحصول من اشتهاه، ولا يكره عليه من اباه، فلازم الحب والتخصيص
قربك ولي المواهب والتخصيص، وكان يقول الرجال للمنن القدسية، والنسا للزين الحسية
فايما امراة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا، وايما ذكر تعلقت همته بالزين صار امراة،
وكان يقول من صدق في العلما والعارفين فهو الرجل وان كان انثى، ومن كذبهم فهو من
النسا وان كان ذكرا، وذلك لان العارفين بالله كلمة تامة صادقة، والعلما بالله كتب
جامعة، فافهم، وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يبدوا
احدا بما يكره، جازاه بان ذكر امته، ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب
غيرهم من الامم السابقة التي قص الله عليهم في القران، لينزجروا، ويعتبروا بغيرهم بحسن
عبارة، وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله، والا بزمها بحاله، الا لحكمة تنفي النقص
عن كماله، قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر، فافهم، وكان يقول لا تامن
المعتقد فيك، ولو ظهر لك منه غاية السكون والاعتقاد، فكذا نفس المعتقد انما سكنت حيث
عقلها عقلها النظري بمقالة ظني مستنده من لجج عوارض الاحوال، والاعمال، والاقوال
والظنون بالتناسخ، ومعلوم ان الاعراض لا تبقى، فكانك بالعقاد وقد انحل او تمزق فرجع
المعقول الى نوحشته، وافساده، والمحب من النار في قرار البحار، لا يريد الا ما يريد، لا يصرفه
صارف، ولا ترده السيوف والمتالف، تشغله ذاتك، وان تلونت صفاتك، وكان يقول المحب
كانسان العين، صغير وجوده، كبير شهوده، الا انه لا يتاثر لعارض، ولا تضعف شهوده
العوارض، وبهذا تميز عن الباصر، وغرض ناظر، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، المحبون
قليل، والمعتقدون كثير، وما قل ونفع خير مما كثر والهى، وكفى باللهو ضررا، وكان يقول
من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد، فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد، ومن يضلل
الله فما له من هاد، ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل، فهذا الذي هيهات ان يفقد، ومن
ومن يهد الله فما له من مضل، وكان يقول اذا عرفت الواحد الحق من حيث هو واحد للحق
فهو وجه الحق الذي واجهك به، فالزم طاعته، وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته ويسبحونه وله يسجدون، وكان يقول اذا انصبغت عندك الاشيا كلها
بالحكمة التي لم تزها الا اسما وسبحات، بحمد الكريم المنعم، فالنفس الخارج من الدبر، فايا عندك
سبحان المنعم بالفرح والراحة، واطال في ذلك، وكان يقول ينبغي للملك النقا فلا عما ان

ما يبغضه

196

ما يبغضه مستترا عنه، وينبغي عقوبة من ابى ذلك مجاهرة له في حضرته، حيث يحرم النظام
باهماله، فافهم، واحذر مظاهر الحق تنحرم، والى ذلك الاشارة بلعن ابليس فعلم ان مخالفة
الحق على المشاهدة، توجب العقوبة في الوقت، قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم والى
ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها، بعد امره بها في حضرة المعاينة، وكم ترك
غيره صلوات كثيرة، لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى
اني ذاهب الى ربي، فمني ملاك به او حرك، اي اني عزم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة، انما امري
كله لربي، فافهم، فما ثم الا الله في الحقيقة، فمني ملاك به او حرك كل شي، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، لا يفاتح الرب عباده، الا على حسب عقولهم، ومداركهم، فيفاتحهم فذكر انما انت
مذكر، وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الرماني في زمان فطام
الا قال ملايكة المدارك النظرية فيه، اتجعل فيها من يفسد فيها، ولا يزالون كذلك الى اذ يبرز
برهونه ويبسط سلطان بجبروته ومكنه ادخالهما لكم تحت ملكوته، فهناك يقعوا له
ساجدين، ويصير عدوه شيطان الوهم، مستمرا على عداوته، لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه
عن حكمه، وقد ظفر بذلك ورقة، فقال ما جا به احد بما جا به محمد، الا عودي وقال اخر ولذلك
الانبيا تبتلى، وتكون لهم العاقبة، فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره، اي يظهر
ويتجلى بامره، وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهايم في القه انت باخلاق الاكابر،
قل كل يعمل على شاكلته، التي هي جزاوه، فافهم، وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما ترجو
من امداده، كفضل الله على عباده، فافهم، فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي تنظر بها اليك
ووجهك الذي يقبل به عليك، فاعرف والزم، وانظر ماذا ترى، فافهم، وكان يقول لا تطلب ان
تحصر مرشدك الى الحق في حدودك، فانك ان لم تعرف انك محيط بك، فانك تعرف انه اكبر منك قياما،
واوسع منك مقاما، وكيف ينحصر الاكبر الاوسع، فيما دونه حسبك ان يغلب حكمه عليك عينا واثرا
بحسب استعدادك فافهم، وكان يقول لا يصح تجردك بخلو مخلوق من محبة الله لعلة، وصدق
المحبة فوق العلل، فلذلك كان لا يجر صدق محبة الحق الا حق، واذا وجد فلا يفقد ها ابدا الا تبدل
لكلمات الله فافهم، وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي شغل شاغل بمحبة مخلوق في
عن حقك، وكان يقول السنة المحبة اعجمية على غير اهلها، وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم،
وكان يقول دع الدنيا للغافلين، والبرزخ للحايرين، والجحيم للشياطين، والجنة للجان، وقل
يا عباد الديان، سلام قولا من رب الرحيم، وكان يقول من تنبه لنفسه، لم يقنع بالقال عن
الحال، وكان يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار، وان التفت شمالا حجبتك شعب النار، وان لم
تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب، وكل حجاب عن الحبيب عذاب، ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون،
اي من خلف الحجاب، وكان يقول لا يظفر انسان الا بمخصوص عند الله، لانه يوصلك الى الله، فسلم

خ
وكان يقول اذا انا لقك احد باخلاق البهايم فالقه انت باخلاق
الاكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاوه والله تعالى اعلم

خ
وكان يقول لا يخلو عبد عن محبة الحق لعلة واما المحبة الصادقة
فهي فوق العلل ولذلك كان اصحابها اقل من القليل والله اعلم

خ
وهي على اهلها عربية والله اعلم

خ
وكان يقول من تنبه لنفسه لم يقنع بالقال الخ

خ
ربنا اكشف عنا العذاب فافهم

له ان وجدته تسلم وتغنم، وكان يقول اسناذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك
ورحمته، بل فتحققك به خير من جميع ما استفدته، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفر
هو خير مما يجمعون، فافهم، وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وخدمة سكانه وسا
كنه روحه، ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق، وانما تنزه اليها الملايكة ويدخلونها من
حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك، اجعلتم سقاية الحاج، الى قوله الذين امنوا وهاجروا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم، فلم يجبهم مال ولا نفس، اعظم درجة عند الله واوليك
هم الفايزون، بربهم فافهم، وكان يقول من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره، عندك
يتواضع لعظمة الله، ويتصاغر من خشيته علما وحكمة، فالزم قدمه، فانه الذي ينفخ
الارواح النورانية في صور صورتك، وسلام على اسرافيل، وما ادراك ما اسرافيل، والسلام
على من اتبع الهدى، فافهم، وكان يقول انت تنبت، فانبتت شجرة قطعت زمانها في
التنقل من مغرس الى مغرس، فافهم، وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا تناهيها في الادرا
ما احاط بها الفهم، فافهم، وكان يقول ان اردت التحقيق فتهيا لفنا مراتبك الخارجية
كلها، وان من دون ذلك اهوال، ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق، واما في مرتبة تصديق، واحذر ما دونهما فان دونهما
خير من طريق فافهم، وكان يقول في حديث ان يقول يقوم يوم فيامتهم انا اليوم رسو
نفسي اليكم فهو الاههم بالاهيته، ورسولهم برسليته، ومن كشف عن ساق حجابه
ادراك وهمه البشري لم ير الامر الا كذلك، في كل مقام بحسبه فافهم، وكان يقول الصلاة
من اذانها الى سلامها، صورة حال المريد من دعايه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه
فافهم، فالتكبير صورة الاخلاص، وهو مفتاح حرم المناجي، ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه، على لسان عبده، فاذا احبه فكان لسانه سقطت
الوسايط، فافهم، ولما رجع حجاب المناجي راى قيومية الرب فعبده، فكبر عاين المماثلة
بقيومية العبد، فركع معظما، فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم، ثم قام بحمد الفاتحة
بالحمد، وهو كليم وربه سميع، فلم يلبث اذ ادركته الغيرة، فافنت بقية حجابية قيامه فسجد
مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه، فكان سجوده مظهرا علوية
ربه في اقربيته، وقام متمهلا متحققا بربه، واخذ يرجع به الى حجبه، فاثبت انه مسلوب المقابر
في قيامه وسلامه، فقال التحيات، وهي التسليمات التي يبدا بها الداخل في حضراته الى رجع
اليها، ثم دخل حضرته النفسانية، الجامعة لكل الصور، فقال السلام عليك ورحمة الله
وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، يعني لكل عبد صالح، فن هوا ذن، ومنا لنبي
في شهوده، انظر ماذا ترى، وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسرا، فافهم، وكان يقول

ما حققت

ما حققت دايرة الخلق الا لتعرف الحق، بتفصيل اسمايه وصفاته ومظاهر اثاره،
كنت كنزا لا اعرف، فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني، وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون، اي ليعرفون، فكل من كان اعرف بحال الاثار، كان اعرف بمظاهر الا
والصفات، وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف، كان اعرف بمظاهر الحقايق
والصفات، وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف، كان اعرف بحقايق تلك المظاهر على
قدر معرفته بالحقايق الظاهرة، وكان رضي الله عنه يقول، كل نفس كلمة بالنسبة الى
جسمها، وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته، وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه، وكلمة الله هي العليا
فلكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فافهم، وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجريد
عنها، ابدل مكانها نفسا زكية، فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى، بل عن شهود
التنوية في الامر لها مع الله تعالى، فاذا تجردت عن ذلك، فقد تقرب العبد حينيذ الى الله
بنا فلته، فاحبه، فكان له بروحه، مكان ابنيته التي تجرد عنها، فاذا تجرد عن ذلك، فقد تقرب
العبد بشهود وحدة هويته، وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية، زكاة واقرب رحما فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، مهما حققه المحقق عندك، فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان
الذي تقبض به من ذلك، في ادراكك، تمثلا من تمثلاته، وذلك المحقق هو اجل ومنا جل حقايق
وجودك الذي قام بها في شهودك، فافهم، فان المريد عين من عيون وجود استاذه بالنسبة
الى استاذه، والاستاذ حقيقة وجود المريد، بالنسبة الى المريد، والوجود في الكل محيطا
ولذلك يتحقق المريد باستاذه، في مقام الكمال وجودا، ويتحقق المريد بمريده، في مدارك
المتعرفين شهودا، ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل، انت مني وانا منك يا علي فافهم
وكان يقول من كان لا يرى من استاذه الاوجه البشرية، فلا يزيده ما كشف له من الحق
المبين، الا اعراضا، وتكذيبا، ونفورا، ومن ثم، لا تجد عارفا محققا، يظهر لقوم الا من حيث
يشهدونه، وما دام في خلعة المماثلة لهم، لا يكلمهم الا بلسانهم، ولا يقابلهم الا بحسب
مبلغهم، ومن ثم، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعموم اصحابه، لا تفضلوني على موسى،
ثم بعد مفارقته، لبشريته، قال على لسان خواص اصحابه، انه افضل من جميع المرسلين والملايكة
المقربين، فقبل ذلك منه بشاشة، وتصديق خالص من لو قال ذلك، وهو في بشريته لذاب،
وهكذا الحكم في كل ولي في حال ظهوره بشرا، لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق، ويقبل ذلك منه
اذا تجرد عن بشريته، والقاه على لسان صديقه، فقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب
عن نفسه، عند اهل حجاب المماثلة، فافهم، وكان يقول ان قال لك قايل ما الذات، فقل الذات
والوجود، بديهتان، فلا يسال عنهما، ولا يطالبان، بالتحديد، فان اريدا لتنبيه، فقل له
الذات ما به قيام كل حاكم، وحكم، ومحكوم، فبها ادركته من هنا، فهو مما قابل الذات، لا الذات،

فقد نبهتك على عجزك، فان قال بين لي ما هو البديهي، فقل له الذات، بما هو الذات كما قد
سمعت معجوز عنه، وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات، لانه المقتضي لذاته
ان يقتضي وما ثم الا هو، فيقضي بنفسه لنفسه، وعليها قضايا لا تتناهي لوجوب قضا
له بذلك، وذلك على الطريقة التي يسميها علما البيان تجريدا بيانيا، فانت اذا اجردت
نفسك من نفسك صاليا ومطلوبا، وطلبا، وذاكرا لذلك، لا يمكنك تشابهها وتاسباله
لانها في منك ذكره السن يقوم عندك بهذه الاحكام صورا متقابلة لا يشغلك شي
منها عن شي، فانت حقيقا جميعها، وليست هي زايدة عليك بالحقيقة، وهي اعتبارك
ومتغايرك، هي في نفسها حكيها ومعاملتها حكما ومعاملة، فهكذا فافهم هذا
فالذات من هذه الحقيقة القضايية الذات الاقتضايية تسمى الذات الوجود هو
مطلقا وعامة، للفظي القريب من هذه الحيثية هو، وجهة ما هو الوجود المجرد
عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو هو، وجهة ما هو الوجود المحيط
تعينا بكل موجود، فهو ذات كل موجود، وكل موجود صفة وتعينه واسمه العلم الجلا
من غير مشتقة الحيثي اصلا، واطال في ذلك، بما لا تسعه العقول السليمة، فضلا عن غيرها
والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين، واذا احببتهم فكونهم في مدارك المدركين، فاذا احببته كنته، وقس على هذا
فافهم، انظر كيف لا يعبدون فالا الا من قال لهم بما يشتهون حالا، فافهم ما ضلك الاولك
ولا البك الا ومنك، اذ لم يكن وما يحكمون، **وسئل** عن الجود، والهبة، والسماحة والسما
فقال، الجود، هو سعة العطا، والهبة اثبات العطية، وانما هما على من اعطيها، والسما
سهولة العطا، والسما سرعة اعطا المحتاج، لتفرج ما به من العطية، فافهم وكان
يقول لما كان الوجود في دايرة الدلالة، يظهر بموجوده سمي الموجود مظهرا، والوجود
ظاهرا به، في كل مقام من هذه الدايرة بحسبه، وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث
ظهر، وكيف ظهر، ومما ظهر، الا من حيث هو وجودك، وانت لا تدرك ذلك، ولا انشا
منه، الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه، من حيث انه وجودك المدرك، ما ثم شي جلا
هذا، الا انه بكل شي محيط، فافهم، وكان يقول لما كان الحق تعالى، لا يغفر ان يشرك به
فكذا مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم، لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم، فهو هم
وهو قوامهم، وامورهم كلها اموره، فاذا رايت احدا منهم من يتقين عليه حبه وتعظيمه
ان يحب سواه، ويعظمه لحبه، وتعظيمه، فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك
به، ظهر به في مظهره، فافهم واعرف والزم، وكان يقول في معنى حديث قوله صلى الله
عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه، اعلم انه انما لم تصح التوبة من لم يعترف

بذنبه

وتاب تاب الله عليه الخ

198

بذنبه، اي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة، وشهادة زور
وتجهيل لمن اعتذرت اليه، وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين، انظر
كيف كذبوا على انفسهم، وهذا شي نجده في نفوسنا، وايضاح ذلك، ان المذنب اذا اعترف
بذنبه، وخضع رثيت له، وكرهت عقوبته، وتوبيخه، بعد ذلك، قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا وان كنا لخاطين، قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
والعكس بالعكس، فافهم، اين هذا الجواب من جواب قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل، حيث لم يعترفوا بان يوسف كان مظلوما، وكان يقول من ادعى ملك شي من الا
موال، دون سيده، في شي من الامور، فقد خان وافترى، وكان عليه فتنة، ومن اعترف
بان ما في يده كله لسيده، جعله عاملا فيه، فلا يستكثر ما في يده الا الجاهل وانما الانكار
وموضع الفتنة، والاستدراج، على من زعم ان ما في يده الجاهل، وانما الانكار له
وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض، وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله، واتسع على غيره، وكثر فضل الله عليه، وظهرت
فضيلته عند مولاه على غيره من العبيد، فافهم، فاضافة الاموال الى العبد كاضافة
الاقاليم الى العامل عليه والله اعلم، **وقال** في قوله تعالى، لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم، اي لانهم مع اعترافهم بانه الله، وصفوه بالنبوة لمريم
ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوف فيه، فان موصوفه بوصف الحق
المبين من حيث وجهه المحمدي، ولا ينسما في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به
منه نبيا، وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية العرفانية عيسى وسواه،
ولانهم وصفوه بالله، ولم يقوموا بمقتضى الايمان، بقوله، ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد، وقوله اعبدوا الله ربي وربكم، يعني الظاهر بوجهه المحمدي، فافهم واطال
في ذلك، وكان يقول لما كان الروح الخضري متوبا، رحمانيا، رحيما، من سريان سر
الاحدية في دايرته، ومقامه بحسب مرتبته، قال الذي الربانية الالهية في وقته، انك
لن تستطيع معي صبرا، كقوله بلسان حقيقته، لن تراني فانه منه واليه، بما ثم الا هذا
فافهم كيف يستطيع الصبر، ومقام معلوم لا يعرف، ولا يالف سواه، او ما انا شبه، مع
من لا مقام له، فهو كل ان في شان، الا ترى ان الذي لا يعهد له في النفس روعة، فاذا الف
واعتيد زالت، فافهم، وكان يقول ما دام الملوك مطيعة للاوليا الذين هم العلما بالحق
وامرهم بينهم قايم نافذ فامرهم فالح، ونظامهم صالح، ونورهم واضح، ومتى انعكس الامر
انتكسوا، لان الاوليا هم ورثة الانبيا على التحقيق، واما حملة العلم المولدون للمسايل على
وفق الاغراض، واتباع الاهوا، فليسوا من هذا الامر في شي، وانما هم كما وصفا الذين يحملون

فالصواب الانتفاع بمحصولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم
من تصرف اذ الحاصل للجهل والانتفاع لا لذات يحكم او يسمع او يطاع فافهم **قلت**
ولعل مراد الشيخ قوم ما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالمواصفين للحديث
نزوح البدعهم وليس المراد بهم هولاء الفقهاء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة
الشريعة والله اعلم وكان يقول ائمة الهدى في الحقيقة ارواح مقدسون بحجو لون
في بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم
وكان يقول ورثة النبي في كل زمان هم الانوار ازمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتحصين
لهم من سراجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين
فالنور شايع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا
عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهوا وارع له حقه
تدوم لك الانوار فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما
تشتهي الانفس البشرية الا ترى الى آدم عليه السلام ما اعطي الخلافة الا لما هاجر من
الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم
به بحرج ويهاجر بهمته عما يشتغل عنه فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر مقارفه الغريزة الالهية
الا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور
وان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة
عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم او السمع
الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما
احس بما فيها من السباع والوحوش اوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن
يتغنى به هناك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على انه حكيم او على انه خبر انسان
لا والله لانه لو تراءى لهم واسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفقهوا عنه
وسارعوا الى تمزيقه واكله وكان هو الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل
للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخا فق
بها فامره ان لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم والخفيه
عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته على الجاهلين المنكرين على
بطلان قراءته او يقدح في حقيقته ثم اذا تهيأت لهذا العارف اسباب اظهار امره بما
يقهر له المنكرون ويقرون له طوعا او كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا واقتدا
باظهار القرآن عند تهيأ اسباب اظهاره بكثرة انصاره وتمكينه كما ان الانسان لا يبقى

له مقابلة

له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له اسباب القهر لهم من قوة ومكنة واظهار
وانصار فان قال المعترض فلم يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور
حتى يتمكن ويقوى فيكون اسلم له فقل له ان ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يخالفون امره لان نورهم امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فما اخفى صلى الله عليه وسلم
ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى باظهار ما معه فكذ لك
ورثته وقل للمعترض ايضا ارايت لو انكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم ايتبعهم
له ان يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويترك عقله وبالقوة وهو يمكنه الفرار
منهم بعقله وقل له ايضا ارايت الانسان الكاين بين الكلاب الضواري اذا لم يرضوا
بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويقوى كعبهم ينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم وتا لقوة
وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على حقيقته الانسانية لا والله لا
ينبغي للقادر على الحيران ينسلخ منه ليرضي اهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله احق نا
ان يرضوه ان كانوا مومنين الى آخر النسق فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله فافهموا ايها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم ان يلبسوا عليكم
دينكم لجدالهم في الحق بعد تبين ومن عرف الحق فليلزم والله اعلم وكان رضي الله تعالى
عنه يقول اقل حال المريد مع استاذه في حياته ان يكون كالام لولدها يربيه بالراحة
وهي تتحمل عنه المشقات وتحنو عليه في جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنو ياته
فافهم فان امام هدايتك يهتم بامرك عند ربك اكثر من اهتمامك بنفسك فهل يرجع
هذا اب وما لوف بسواه وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها على
غنمي لم يقل اخبط بها حاجتي من الثمر وانما ذكر امورا عامة ذكر شكر في حضرة المنعم
وما قال اتوكا عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب اخرى انما اجمل ما له
فيها من المآرب كي لا يحصرها فامرتبة عددية فيكون ايرادها محصورا فهكذا اذا لم يعد ذلك
استاذك خدمك فاعلم انه اراد ان يخبرك عن لسر نقض الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول الحق هو
الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق اي الباطل هو حق ذلك بان
الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود
والخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وساير الاجسام الشافة كيف
هي صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام
ورفع لي كل حجاب اي خلصت من منع كل مانع وصورته الا الحجاب العزة التي يلي الرحمن وهو
مظهر حكم العبودية **قال** في الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال

من وراء الحجاب، صدق عبدي أنا اكبر، أنا اكبر، فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه، حتى عرف المتكلم من ورا الحجاب فتحقق قال، وما صاحبكم بمجنون اي ما هو بمحجوب فافهم والله اعلم، وكان يقول في حديث خزاين الله في الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي ياخذ منها كل فهم بوسعه، ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده، وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم، واما الاغيار فلم يروه الا في زليخا، واما زليخا فاظهر لها عند مشاهدته الا الحق، فقالت الآن حصحص الحق، اي ظهر وتجلى لها، عن معنى قول الملايكة لجده، عن جده اسحاق، بشرناك بالحق، بعد ما سموه غلاما عليما، والولد سر ابيه، وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه، وعلى آل يعقوب، ثم انه عرف بان الربوبية له من دايرة العليم الحكيم، فقال ان ربك عليم حكيم، فافهم، وكان يقول يوم من ايام الاستاذ عند ربه كالف سنة مما يعد المريدون عند ربهم، وكان يقول انوار المريدين رقايق انوار استاذيهم، وانوار الاستاذين حقايق انوار مريديهم، فكما انه ليس في مرآة البدور الا الشمس فيضي الليل كله كذلك، ليس في المريد الكامل الا استاذه فيفيد المدد الفتوحي كله فافهم واعرف والزم تغنم، وكان يقول ادنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السييات، واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عنا لمن وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الاحد عن روية سواه فافهم، وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجساد في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره، ومعنى كون الاجسام في ظلمة، انها مراتب ابهام وابهام فتشابها، من حيث جرمها الوهم البهيم، والنور المرشوش عليها هو الروح، فتاد الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله، كنقاب اسود مغبر على وجه منهج اقمر، فمن لم يرمن ذلك الا نقابه، لم يتبهج ولم يجد سرورا، وكذلك اوليا الله تعالى من ورا اجسامهم لم ينتفع بهم، بل لم تزده تلك الروية الا غفلة، واستغراقا في سو الظن بهم وقلة الادب معهم، وما ذاك الا انه حجب بروية الحجاب عن روية الاحباب، واطال في ذلك، وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه وسايله من حكمه واحكامه، فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده وانسانا وامامك ووليك بموجوده، فمن اي الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك، ولكل مقام مقال، وكان يقول اذا اجتلى سر الوجود بخصوص في زمان فقام به ناطقة، نادى منادي تخصيصه في ملا الارواح والمعاني ان الله تعالى قد بنى لكم نبيا الجود، فتاتي وفود المعاني والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتحيل بين يديه ويذكروا اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة الاهبة على ما رزقهم قبل ذلك، واطال ذلك، وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك، فمن راه زنديقا فكذلك الرأي هو الذي

سبق

200

سبق له في الغيب الازلي انه زنديق، لان المحقق مرآة الوجود، وان راى انه صديقا فهو الذي سبق له انه صديق، واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو في كماله او من هو محيط به، فافهم واعرف الحق لاهله، واشهده في مظاهره، والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم، والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى، ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الاولى، القلا البغض، والتوديع الانفرادي عدم قلا ربه لك، خير لك، من عدم توديعك لك، فاو عدك ربك، هي الاولى من هاتين الكلمتين وما قلى هي الاخرى منها، وانما كان كذلك، لان معنى البعد مع المحبة والرضى خير له من اوله فهو من يجري له نصيب من كنز، وللآخرة خير له من الاولى، واطال في ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، الذات شي واحد لا كثرة فيه، ولا تعدد بالحقيقة، وانما تتعدد الذات باعتبار تعلقها بالصفات تعددا اعتباريا فقط، والتعدد الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة، بالنظر لاصلها فافهم، وكان يقول في حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما، يدخل فيه من مشى مع ولي لوجه الله تعالى، وابتغا مرضاة الله فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة، اي ومنكم من يريدنا، لا من يريد سوانا، وفي الآية دليل على ان المومن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في اصل ايمانه، قال وكل من كان طلبه النعيم الجسماني بعد الموت، فهو يريد الدنيا، فاهل الله تعالى مجردون عن المقاصد، فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة، لتعلق هممهم بلا اين، وما يقبل الشركة والبين، لا ينقسم اثنين، لان الاحدية الفردية، امر ذاتي له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد، واطال في ذلك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، كما ان العبد من مولاه وجودا، فكذلك المولى من عبده شهودا، انت مني، وانا منك، فافهم واعرف والزم والله اعلم، وكان يقول المراد من العبد له الذي يظهر به عز ربه، ولذلك امر بالتعبد، فافهم، فاذا فعلت ما يريده منك ربك، فعل لك ما تريده منه، فاجعل مرادك منه هو، واعبد ربك حتى ياتيك اليقين، فافهم، وكان رضي الله عنه يقول، اذا ابقت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادي، فلا يخفى عنه شي من عيوبه، فان البايع اذا بين وصدق، بورك له في بيعه، واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه، والمشتري اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له ان يرد السلعة، واذا اشترى من غير بيان، كان له الرد، ومن ثم جا في الخبر الصحيح، من اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه فافهم، وكان رضي الله عنه يقول، متى رايت مظهرا من مظاهر الحق البين في وصف من الاوصاف، فتوجه اليه بقلبك، بوجه صدق ومحبة، واجعل نفسك له عبدا، خالصا له فان لسان الحال منه ينادي على اسماع الافهام في ذلك الوقت، قال الله هذا يوم ينفع

الصادق فبين صدقهم، وحسب الذي صار عبدا لله، ان العبد من مولاه، وكفى من كان محبا لله
ان المرء مع من احب، وكان رضي الله عنه يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت
مني وانا منك، اي من وجودك، فاني انا المتعين بك لنفسي، وانا منك شهودا، لانك الذي
توجهني عرفانا للموصين المتعرضين، وبذلك حصلت بينهما الاخوة، في افادة كل منهما
الاخر، فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة، اي في زمن ختم النبوات، وفي زمن ختم الولايات
وكان يقول عقل نفس المتعلم، انما هو تمثل عقل المعلم، الفعال في تلك النفس عند
ملاحظة مفيد ومستفيد، وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين،
يقول لكل مريد صادق تقرب الي حتى احبك، فاذا احببتك، رايتك اهلا لي فظهرت
فيك بما انت مستقبله، فافهم، وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذي به حق
الاعند استاذه الناطق بالحق المبين، فان تحقق المريد، باستاذه، كان حقا، فلا يزال
خلقا، فافهم، وكان يقول وهو في عام اربع وثمانمائة، لم اجد الان مريدا صادقا يتقرب
الي حقيقة حقه عندي بالنوافل حتى احبه، ولو وجدته لوافيته بحقه، فاحببته فكنته
فكيف بمريدي على المطابقة والتمام، وكان يقول في حديث ابي بكر مني بمنزلة السمع،
وعمر البصر، وبايع عن عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان، بيده الكريمة، وقال
اللهم هذا بد عثمان، فعثمان منه بمنزلة اليد، وقال لا يبلغ عني الا انا او علي، فعلي لسانه
واللسان اخص المراتب بالناطق، فلذلك قال علي رضي الله عنه، انا الصديق الاكبر، يعني
للحق المحمدي الصادق في قلبه لا يقولها بعدي الا كاذب، ولما كان اللسان باب مدينته
روح الكشف والبيان، جا في الخبر، انا مدينة العلم وعلي بابها، وهذا الخبر وان كان في
سنده مقال، فان شاهد الحال يشهد به، وهو الثقة الامين فافهم، وقال رضي الله تعالى عنه
في قوله تعالى، ونحفظ اخانا، اذا وجدت اخا في الحق فاحفظه، تزدد به ممن احببته من
اجله فافهم، وكان رضي الله عنه يقول، اذا جئت الى ايمة الهدى، فلا تاتهم الا لتهتدي بهم
ولا يحصل ذلك الا بان ترى نفسك على غواية، انت مضطر الى كشف غمتها، بنور روح الهداية
ام من يجيب المضطر اذا دعاه، وكان يقول من قام بروح القلم الحكم تمام القيام، فهو ادم
عباد الله تعالى في زمانه، فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم، ومن ثم
لم يسع الاقطاب، وايمة الهدى الان يعتزلوا الناس، وينقطعوا عنهم مدرجتهم وترشد
حلمتهم فحاشا مثلهم ان يضيع من يعول، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف،
ولولا اوجبت لهم الرحمة ذلك، والا فلم صبروا على ما كذبوا واوذوا، ولكن كتب ربكم على نفسه
الرحمة، فافهم، وكان يقول لو لم يتصر صدر ابي بكر من رق وهمه عتيقا لم يسع ما صبه القدر
المحمدي فيه من التحقيق، وهذا اصل التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق فافهم، وكان رضي الله عنه

يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود، دون سيده، فجزاوه الخفا، عكس ما قصد، ومن طلب
الخفا ليظهر مجد سيده، جوزي بالظهور، وتفرد الكلمة، فافهم، وقال في قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته، هي مرتبة الوجودية، فلا يمكن كائن ان يخرج عن حكم مرتبته
الوجودية، وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في الفنون
العلمية، وتبحر في الكشوفات النظرية، لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب
ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام، انفتح له فيها اعين
يبصر بها الحق، ويرى بها الصواب اما بالهام، او بفهم عن تعليم، وانظر من شاكلته
ضعة كيف يتكبر، فلا يزداد بتكبره في النفوس الا ضعة، وهو مذموم، موزون، وانظر من مرتبة
شاكلته، عز فلا يزيده التواضع الا عزا، وهو ممدوح ومأجور، فافهم، وكان رضي الله
عنه يقول، وجه الحق في لسانهم هو الوجه الذي تشهده من ذاتك فهو الوجه الذي تعرف
الحق به اليك، فافهم، وكان يقول اول من وصف بالحسد بغيا، والغرور حمقا، وسوء
الظن بربه، والتحكم على امر سيده، ومعارضته عليه، واختياره لهواه ووهمه، وهو ابليس
فما وقع ممن بعده شي من ذلك، فهو تربية ابليس، فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو
محفوظ منه، والا فهو مصروع معه، وكلما قلت قرانا السور كثرت القربا الكريمة فافهم،
وكان يقول المعاني ارواح الاعيان، فارواح الكلم الا ما تبين فيها من الاحكام والحكم
وعلى قدر علو هذه المعاني تكون حياة كل هذه المباني، فمن منع العارفين بانكاره لقصف
بان يبنوا في الحديث الكلامي، ما يأتون به من معنى لطيف، وروح شريف، فانه عذر ذلك الانكار
بجهله، يريدان يذره ميتا دارسا، وهو يحسب ان يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها الغا
اذا رايت من هذا شانه، فانزل له الى اللفظ الذي ليس عنده، من الحق سواه، وانت انت
بمواجيدك، وما احوج العارفين الى التعريض من اظهار معارفهم في مظاهر ظواهر
النصوص التي بيد المنكرين، من الحق سواها، فان نفوس غالب الناس كثيفة، ومشاهدة
الحق شريفة، ولا يؤذي الاستاذين بالانكار الا اصحاب النفوس الكثيفة، فافهم، وكان يقول رف
مدد امر الاستاذ حبة وضعها في ارض فؤاد تلميذه، وسقاها بتفهيمه وتاييده، فما ظهر
من التلميذ او عنه من ذلك، فهو من ثمرات تلك الحبة، ونتايج الحبة وثمراتها وان كثرت، انما هي
ملك لغارس الحبة في ارض يستحقها، فحملها للتلميذ من امر رشيد، فانما هو في الحقيقة حق للاستاذه
فلا يظن مريد انه ظفر بشي لم يظفر به استاذه، ومن ظن ذلك فهو جاهل، وكان يقول
انظر الى السبحات كيف تتفرق وتحط الجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا، يجد ملاذ
جعل نفسه بالرياسة سحابا، فافهم، وكان رضي الله عنه يقول، التراب محل الراحة، ومن
اياته ان خلقكم من تراب، وانظر الى الاشارة في تكنيته علي بابي تراب، تجد الفلق في التنزل من لم يطلع

نفسه في التراب لم يسترح، فافهم، وكان يقول في قوله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا، لولا وجد التجلي ما اندك، فاذا وجدت من خشع للحق جهرا، فاعلم انه
قد وجد الحق، فلذلك خشع، وان لم يشعر هو، واحفظ حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم،
وكان يقول من شهدات الامر كله واحدا، ما تم فعل غيره وايجاده، ومطابقه مفعوله
ومراده، لم ير في العالم الا ضدا، فامطابقا، فليس عنده في العالم الا الصدق لا ضده، فافهم،
وكان يقول من شهدات الوجود لا يقوم به نقيضه، ولا واسطة بينهما، لم
يشهد في الوجود الاخفاء، وان بطن شيا بعد ظهوره لشي او ظهر له بعد بطونه
عنه، ومتى تم لهذا شهوده وكمل له لم يشهد الا واحدا، وشاهده مشهوده، فافهم،
وكان يقول من حد عزد، ومن جرد وحد، ومن تمكن من التصرف بالحكمة في احكام الامر
اطلق وقيد، وذلك هو الحق المبين، فافهم، وكان يقول صور الخيرات ملكية، وصور
الشرور شيطانية، فاما صورة خير عرض لها ما به يكون حسنه، فانها شيطان اعان
الحق عليه فاسلم، فهو لا يامر صاحبه الا بالخير، مثال هذا، صورة الكذب شيطانية،
فان الكذب لاصلاح ذات البين، او لاقامة حق من حقوق الرب، او لحقن دم، او نصر
مظلوم، او لكف ظالم عن مظلمة، وما اشبه هذا، فتلك الصورة الشيطانية حينئذ
مسلم لا يامر الا بالخير، وقس على هذا، فافهم، وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف
احب ان يوافق، ومتى خولف فارق، فمن ثم لا تنعتب على موجود امره، الا كره منك ذلك، ولا
يقبل منك الا ان تسلم له، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه، فافهم، وكان يقول
الجنان درجات اعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن، الرب الاعلى، الذي يطعم ولا
يطعم، ومنه يأتي لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت، ولا اذن ذلك سمعت،
ولا خطر على قلب بشر من اوليك، فالفرش عنده ما لا يعلمه الا رجاله الحق المجرد، والفردوس
عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة الفرش، فلا يطلع عليه الا الفرش واهله، والجنة التي
سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوس، ما لا علمه ولا ادركه الا
اهل الفرش واهل الفردوس، وهكذا الى اخر الزمان، فادناها ادناها عطاء، واعلاها اعلاها
علاء، واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن، لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره
واطاد في ذلك، وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه، حججت فرايت البيت ولم ار رب
البيت، ثم حججت ثانية، فرايت البيت ورايت رب البيت، ثم حججت ثالثة، فرايت رب البيت ولم
ار البيت، انتهى، لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها، لانزل كل شي منزلته، ولم يغب عنه
ان الكل واحد، اذا راى بالفرد، ولا غاب عنه الفرد، اذا راى الواحد فافهم، وكان يقول في
قوله تعالى: رب المشارق، اي له في كل دايرة مشرق لا يعرف اهل تلك الدايرة، الامن ذلك

المشرف

202

المشرف، ولا تسجد له الا من تلك الجهة، فالفقها مشارق الربوبية للمحجوبين والصوفية
مشارق الربوبية للفقها، واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية،
وهكذا الى اعلا المشارق، وهم نواطق التحقيق، فلا يجاوز من عبد سجود الرب الا من
اتاه من مشرق دايرته، وهو للصورة الذي اذا اتاه فيها فوقها، قيل له اعوذ بالله
منك ما انت ربي، فان تحول له فيها، قال له انت ربي وخر ساجدا، لانه تحول له في
الصورة التي يعرفه بها وفيها فافهم، وكان رضي الله عنه يقول، قال بعضهم في حديث
ما تركت شيا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى الاخرة، فعلى هذا كل شي لا يوجد في الكتاب
والسنة، فليس بخير، وبؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد، **قلت** هذا صحيح
لو قام دليل على ان كل ما بينه صلى الله عليه وسلم دل عليه نقل عنه، وبلغنا لكن الصحابة
رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشيا، راوا المصلحة في اخفايه، وقع هذا
كيف يعرف ان من لا وجد ناله ذكرا فيما بلغنا من السنة، ليس مما بينه، وورد عليه الشرع
ولم يبلغنا، واذا لم تعرف ذلك، فكيف نحكم انه ليس بخير، لكن الحق ان ما وجدناله اصلا، ولا
مبطلا، فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى، وما وجدناله مبطلا، فالاصل بطلانه
بذلك، حتى ياتي ما يصححه، ولقل من قال بصحة العمل بالالهام، فيما ابطله بعض العمومات
او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام، وامثالها، ولقد انصف
من قال في اصحاب الاحوال، انما نسلم لهم احوالهم، ولا نقتدي بهم، حيث لم نجد ما يبطلها، ولا
ما يصححها، وكان يقول من توهم في نفسه الكبريا والعظمة، فلا فرق بينه وبين من قال
اني اله من دون الله، وكفى بذلك افترا، وكان يقول في الحديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي
اي اعوذ ان ينقلب من مرتبته على تحكمه، حتى يخرجني من تحكمه بالدخول في حدوده
فهذا هو الاغتيال من تحت، وهذا هو حقيقة قوله تعالى: فجعلنا عاليها سافلها، وكان
يقول من شرط المحقق المجرد المطلق، ان يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها، وكل شي عنده بمقداره
فيخاطب اهل الخبر بخبرهم، واهل النظر بنظرهم، واهل الذوق بذوقهم، وكان يقول علامة الذكر
بالحق ان يا تيك من الحق بما اذا ابيته لك، تجد في قلبك ثابتا، كانه لم يزل متحققا عندك، الا
انك نسيته بعارض، ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته، فذكر انما انت مذكر فافهم، وكان
يقول في قوله تعالى: ان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا، اي لان كمال التابع
بتحقق متبوعه، وطريق ذلك المحبة والتقطع، ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة
محبوبه، فلا يسبقه بقول ولا فعل، وايضا فان التابع اذا سال متبوعه عما لم يحدث له منه
ذكرا، فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا يجيب التابع عن ذلك، فان اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة،
وان لم يجبه فلا يامن من ثوران نفس التابع، فيكدر عليه صفا المودة، ويقطع عليه طريق المطلوب

وكان يقول ضيا ادري وفي نفسيه العظمة الخ

تنبيه، وكان يقول المحقق يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها لان
كل شي عنده بمقدار فلا يخاطب اهل الخبر بغير خبرهم
ولا اهل النظر بغير نظرهم ولا اهل الذوق بغير ذوقهم

من متبوعه، فافهم وكان رضي الله عنه يقول، الذكر اللسان وهو الاعم ذكر الله
ورحما في ذكر من الرحمن، وربا في ذكر من ربهم ورحمة، ذكر رحمة ربك، ولم يوصف
في لسان القران بالحدوث من هذا الاما دون ذكر الله تعالى، فانما ذكر وصف بالحدوث
فخوضت احذي تلك الدوائر، فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق
الا ما فهمت منه، وليس لك منه الا ما شهدته فيك، فاعمل على ان تتحقق باسنادك
فيقوم حقا لا خلقا، فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول، في قوله تعالى واذ
قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية، الكلام عليها من وجهين احدهما ما
يقتضيه ظاهر اللفظ، والثاني ما تقتضيه حقيقته، فاما الاول ففيه اسئلة الاول
ما الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام مع فضله على الذي مر القرية، وهي خاوية سال
ربه ان يريه كيف يحيي الموتى، ولذلك اري ذلك بلا واسطة سوال، فقيل له انظر وانظر
الى العظام الاية، والجواب ان الذي مر على القرية، حصل منه سوال من غير
تعيين مسئول منه، فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها، وذلك اما للغفلة او الجهلة
ان لم يكن نبيا، والا للشغله بالتعجب اذ كان نبيا، او غير عامد ولا جاهل، واراه الله
ما اراه بيانا وكشفا من حيث يظهر انه اجابه لسواله، واراه ذلك بعد اماتته مائة
عام ثم بعثه، فلم ير ذلك الا في حال بعث بعد الموت، واما ابراهيم عليه السلام فتوجه
بسواله الى الحق فصدق الكلام حضوره واعطي مسئوله اجابة لسواله على الفور كما
دل عليه فخذ، فاتى بالفا المقتضية للفور، تنويها بالاعتنا بامره واظهارا لكرامته وراه
قبل الموت والبعث منه ما اراه ذلك الا بعد البعث من الموت، فظهر فضله بذلك على الذي
مر على القرية، **السوال الثاني** مما وقع الاستدراك بقوله، ولكن ليطمئن قلبي، وما
المراد باطمينان القلب هنا، **الجواب** ان الاستدراك وقع من نفي كون السوال لعدم الا
يمان وتقريره، لكونه لاطمينان القلب فقط، والمراد بالاطمينان السكون من قلق التشوق
لحصول هذا المسئول والتشوف لقضا الوطرية لا السكون من قلق تردد وشك فيه
السوال الثالث ما وجه تقرير موجبه مقابلة سواله هذا، بان يقال له اولم تومن
وقد سبق الاخبار عنه، بانه المصطفى في الدنيا، وانه في الاخرة لمن الصالحين، **والجواب**
ان ارني تستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان، ليتحقق مع ذلك
بالعيان، وتستعمل ايضا هذا في الافهام والتعجيز لعدم اعتقاد صاحب ذلك الكيف وامكانه
كما يقول لضعيف ادعى حمل صخرة كبيرة وحده، ارني كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها
ولا يمكنه، وابراهيم لم يرد هذا الثاني بطريق توهمه، وانما اقتضت حكمة الرب بعباده، ان قال
لابراهيم، اولم تومن، قال بلى، حفظا لعباده المومنين بذلك عند سماع هذه الاية ان يخطر لهم

بذلك

بذلك الظن السو، فيجيب من اجاب الله، فيهلكوا ولا يشعرون، ويجوز ان تكون وقوع
هذا السوال قبل الاخبار بانه الاصطفا، والله تعالى اعلم، **السوال الرابع** ما الحكمة
في تعيين الاربعة دون غيرها من العدد، وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره
والجواب ان عدد الاربعة اجمع الاعداد، لانه مجموع من الفرد البسيط، وهو الواحد
والفرد المركب، وهو الثلاثة، والزوج البسيط، وهو الاثنان، والزوج المركب وهو الا ربعة،
فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم، مثنى وفرادى، مثنى اثنان بسيطان، واثنان مركبان
وفرادى فرد بسيط، وفرد مركب، وفيه تذكير باصناف المبعوثين ايضا، فمنهم كافر ومنهم
مومن ظالم لنفسه، او مقتصد مخلط، او سابق بالخيرات، وانما خص الطير لانه اشد الحيوا نات
نفورا، واقدرهم على الفرار، والتباعد عما ينفرون منه، فاذا دعي هذا الجنس واجابه واتاه
بسعي كان ما دونه اولى، وكان ذلك اعظم اية من غيره، والطير ايضا اقل رطوبة من
سائر الحيوانات، وميتته اسرع جفافا فيتيقن منه عدم الحياة الحيوانية منه باطنا وظا هرا،
السوال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله، ثم اجعل على كل جبل
منهن، هل الظاهر ارادة جميع الجبال، ام اربعة اجبل فقط، او غير ذلك، وما وجه كل واحد
من هذه، ان كان هو الظاهر، **والجواب** المراد جبال بعدد الاجزا التي يجزيها اليها
كانت كثيرة فكثيرة، او قليلة بقليلة، بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا، ولم
يامره بتقطيعهن، فحمل الامر على جميع الجبال، متعذر عادة، والظاهر ان المراد ان يجعل على كل
جبل جزا لا يقينه من كل واحد منهن، لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من روية ذلك الامر العجيب
السوال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن، وما الحكمة في تعلق اتيا نهن
اليه على دعايه اياهن، ولم يحيين فياتين من غير دعا له منه، وما الحكمة في اتيانهن ولم يكتف
بطيرانهن، حيث شئن او اتيانهن، وما الحكمة في اتيانهن، اليه ساعيات لا طايرات
ولا ماشيات على هون، اذ كان سعيا متعلق بهن وان كان متعلقا به هو، فالحكمة في حصو
ذلك منهن، وهو سعي او دعايه لهن، وهو سعي، **والجواب** انه اتى بثم، ليحصل بكونهن
على الجبال التي بلادا يرى الشمس التي كانت النمرودية يسجدون اليها، وتركها هناك برهة
حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها، حيث كونها مطلع ولم يحيين، ولما دعاهن داعي الحق جينه
واتينه سعيا، لكان قولا حسنا، واما تعليق اتيانهن اليه على دعايه لهن في الرشاد
الى ان احيا الموتى يكون بدعايهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون، لكن الدعا
من الله تعالى بالكلام النفساني اللايق به تعالى، يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال
المراد الى المدعو، فجعل الكلام اللساني من ابراهيم هنا مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى
في احيا الموتى بالدعا، ليتمكن من روية الاحيا برويته نفسه حين الكلام اذا كان مظهر

اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحيا الحسن فيحسن الاحيا باجناسه لانه مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في ان ذلك الاحيا غير ما ينسبونه اليه واما احيائهن ففيه تذكير بما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون اليه واما سعي الطاير في تحدره من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى اتم ما كن عليه وفيه تذكير بحال اذا كم تفوزون وتحشر المفوتين من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول من سياسة الداعي الى الله تعالى ان يولف الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتحقيق الماثورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شا وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده ويكسر اذا خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا اوجبت الهجرة من ارض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما هذه الاية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة الترقي تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في الارض للارض اقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السموات جهة لله لم تؤخر في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على الملك شي في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما يحسن ان يقال لا يخفى عليه شي في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كان للحق تعالى جهة لاقتضت هذه الاية ان تكون الارض جهته لكن الخلق كلهم متفقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والاية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السما فما فوقها ولا جهة غيرهما تليق به فلا جهة للحق اصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفنا فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقا والدوام فهو في مراتب البقا باقيا دايما فانسب لنفسك ايها العبد ما تحبه ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه شي اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره واما باطنه فعند ربه يقول الله تعالى في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك في حاجة ولم يجب فذلك لعدم صدقك في الاضطرار كما وجب وكان يقول يجب على ائمة الهدى ان لا يقطعوا مددهم وغذا حكمتهم عن العباد فانهم عياله والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم

لم تنبسط

خ
وكان يقول قوة الاعتقاد توجب قبول النصح والضعف يوجب الرد والله اعلم

لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها فارقت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد موجب للرد وكان يقول لا بد لكل امام حق من النواب اذ يقابله امام باطل من سلبه النيابة فادم قابله ابليس ونوح قابله حام وغيره وابراهيم قابله نمروذ وموسى قابله فرعون وداود قابله جالوت واضرابه وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته الاولى بخت نصر وفي حياته الثانية الدجال واما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالاحاطة الخفية كما قال تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس هو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو صلى الله عليه وسلم حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني لاعلم ان محمدا صادق قلت ووجه الاستدلال بقوله تعالى ان ربك احاط بالناس من جهة باب الاسناد خفي جدا فانه مفك كما هو ومحمد لذلك هو بقية الانبيا الا ان يحكم الخفا لا يلحظه غير اهله من حيث افراده الضمير هنا وفي قوله تعالى ان ربك هو الخلاق العليم فافهم فلم يعدوا ابا جهل واضرابه مقابلا لمحمد فافهم وكان رضي الله عنه يحث اصحابه على قراءة حزب العشا والصبح ويقول لا رخصة في تركها في حضر ولا سفر فانها صدقة الله على العباد فمن من عباده واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية وفي هذا القدر من عيون كلام سيدي على كفاية وبالجملة ففرطا لعت كثيرا وقليلا من كلام الاوليا فما رايت اكثر علما ولا ارفع مشهدا من كلام سيدي

علي رضي الله عنه ومنهم سيدي حسن الصايغ رضي الله تعالى عنه امين المدفون بناحية اخنا كان مقيما بطندتا فلما قرب مجي سيدي احمد من العراق صار يقول يا صاحب البلاد لها فمن شا دخل تحت حكمه ومن شا رحل فاما سيدي سالم المغربي فدخل تحت حكمه فسلم وهو مدفون قريبا من مقام سيدي احمد واما غيره فلم يسلم وسلب واما سيدي حسن هذا فرحل الى بلاده فتحا

نت

اقامته ببلده حتى مات رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ عبد العال رضي الله تعالى عنه خليفة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي احمد وهو صاحب البشت الاحمر الذي يلبسه الخليفة في المولد كل سنة وهو الذي بنا مقام سيدي احمد البدوي والمادنة وربا الشما

ط

والاشاير واصغر الحنز وهو من اكبر اصحاب السطح الذي صحبوا سيدي احمد البدوي وهو مقيم فوق السطح بدار ابن شحيط شيخ طندتا فانه رضي الله عنه اقام فوق السطح عشر سنين ولذلك سموا السطوحي وسمي اكابر اصحابه السطوحية وكان صورة صحبتهم له كما اخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنه ان سيدي عبد العال كان ياتي الى سيدي احمد البدوي

١٥ الذي يبول في ثيابه فينادي سيدي من فوق السطح فينظر الى ذلك الشخص نظرة واحدة فيملاه مد

لعله سيدي علي الصايغ

ثم تقول لسيدي عبد العال ارسله الي البلد الفلانية، فيكون بها مقامه الي ان يموت
سبب اجتماع سيدي عبد العال بسيدي احمد، ان سيدي احمد، قبل دخوله
الي طندتا، مر علي ناحية فيشا المنارة، وعيناه متورمتان، فطلب من سيدي عبد العال
بيضة من بيض الدجاج يجعلها في عينيه، وسيدي عبد العال صغير يلعب مع الصغار
فقال لسيدي احمد وتعطيني هذه الجريدة الخضرا الذي معك، فقال سيدي احمد نعم، فذهب
سيدي عبد العال الي امه، فقالت ما عندنا بيض، فرجع الي سيدي احمد، وقال ما وجدت شيا
لك يا عم، فقال سيدي احمد، ارجع تجد الصومعة كلها بيض، فرجع الي امه فاخبرها بذلك،
فنظرت الي الصومعة فوجدتها ملانة بيضا، فخرجت مع ولدها الي سيدي احمد، ورات ولد
تبعه لا يستطيع ان يمنع نفسه عن اتباعه، فقالت يا بدوي الشوم علينا، فقال قولي يا
بدوي السعادة، سيصير لولدك هذا شان عظيم، فقالت من اين عرفت ولدي، فقال من
يوم اخذه الثور في قرنه وشرد، فما اخذه من قرنه الا انا، فتذكرت انها كانت وضعت سيدي
عبد العال وهو في مقلف الثور لياكل، فدخلت قرون الثور في قماطه، فحمله وهج الثور، فلم
يستطع احد ان ينزله من قرونه، فمد يده سيدي احمد وهو في ناحية الدهنا قريبا من الينبوع
فخلصه ووضعه علي مسطبة هناك، فاعترفت امه بذلك واستغفرت، ومضى ولدها مع سيدي
احمد الي طندتا الي ان كان ما كان، رضي الله عنه، ومما شهدته من كراماته في سنة سبع
واربعين وتسعماية، ان شخصا راود امراة عن نفسها في قبته، فسمره وتيبس اعضاه فكان
يصيح حتى كاد ان يموت، فاخبروني به، فمضيت الي قبره، وامرت بعض الفقرا ان يسال سيدي عبد العال
في الصفح عنه، فقرا الفاتحة فانتشرت اعضاوه، وتاب الي الله من ذلك اليوم وصار من الفقرا
الملاح، وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده وبين الفقرا الاحمدية، وغيرهم رضي الله عنه قرات
بخط الشيخ جمال الدين سبط الحافظ ابن حجر رحمه الله ما نصه، لما مات سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه، في يوم الثلاثا ثاني عشر ربيع الاول، سنة خمس وسبعين وستماية، فخلف
بعده الشيخ الصالح المعمر عبد العال، فشيد اركان البيت ورتب الاشاير، وقصده الناس للزيا
من ساير الاقطار حتى توفي يوم السبت العشرين من ذي الحجة، سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية،
فخلف من بعده اخوه شقيقه الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن، فعمر البيت وقصده الناس
من كل ناحية للزيارة والتبرك بدعايه الصالح والنذور والشفاعات عند الحكام حتى توفي في الرابع والعشر
من شعبان سنة اربع وخمسين وسبعماية، فخلف عنه الشيخ نور الدين ابو محمد علي، شقيق الشيخ
عبد العال ايضا، فلم يزل قايما بشعاير المقام حتى توفي في ليلة الاحد سابع عشرين رجب سنة تسع
وثمانين وسبعماية، فخلف من بعده ولده المعمر محمد شمس الدين فجاد وساد وخضعت له رقاب
الولاة وغيرهم حتى توفي يوم الاربعا سادس عشرين رجب سنة اثنين واربعين وثمانماية ودفن بالمقام

فخلف

فخلف من بعده ولده احمد، فسار سيرة حسنة في المقام حتى توفي يوم الثلاثا الثاني والعشرين
من ذي الحجة سنة ست واربعين وثمانماية، فخلف من بعده ولد اخيه عبد الكريم ابن علي بن محمد
فلم يزل خادما للمقام حتى توفي مقتولا يوم الاربعا في صفر سنة اثنين وستين وثمانماية انتهى ما
رايته بخط الشيخ جمال الدين سبط الحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم زاد الشيخ زين العابدين السخا وي
علي ذلك قوله انه جلس بعد عبد الكريم الشيخ سالم قرابة الخواجا شمس الدين المعروف بابن
الزلبي صاحب المدارس والربط في مصر ومكة والمدينة وغيرها، ثم عزل سالم وجلس بعده ابوه
ثم عزل ابوه وتولي سالم بعده ثانيا حتى توفي، فجلس بعده ولده الاسمر، وكان سنه دون سن
التمييز، ثم عزل عنها باخيه الابيض، فاجلسوه وسنه دون العشر سنين، قال ولم اعرف اسم الاسمر
والابيض حتى اسميه، انتهى ما ذكره زين العابدين السخاوي سبط الحافظ السخاوي قلت
اسم الاسمر الشيخ ابراهيم والد الشيخ ابي البقا الموجود الآن، واسم الابيض الشيخ محمد والد الشيخ
عبد الكريم، وقد توفي الشيخ محمد هذا في حلب لما سافر مع السلطان الغوري في تجريدة قتال السلطان
سليم بن عثمان، وخلف بعده ولده الشيخ عبد الكريم، ومكث في الخلافة نحو خمسين سنة، وكان
كثير الاحتمال للاذي كثير الحيا لا يواجه احدا بمكروه، كثير التواضع مع الناس، الي ان توفي رابع
عشر رجب، سنة احدي وستين وتسعماية، ودفن في زاوية الشيخ يوسف بن ابي الطيب الاحمدي
بدرب الكافوري بمصر، تجاه المدرسة القادرية، ثم تخلف من بعده ولده الشيخ عبد المجيد
علي الاثر، وهو الخليفة الآن في سنة خمس وستين وتسعماية، فسار مع الفقرا الاحمدية سيرة
حسنة، ونشا عندنا في الزاوية، وقرا القرآن والعلم، وما راينا عليه سوا في دينه، وكان يتهجد عندنا
في غالب الليالي، ويسهر معنا ليلة الجمعة من صلاة العشا الي الصباح، ثم احتاج فقرا المقام في قحط
فاعطاهم سبعين اردبا من قمحه ولم ياخذ لها ثمنا، ولم تزل اخوته يخاصمونه، ويشكونه الي الحكام
ومع ذلك فيصبر علي اذاهم، فالله تعالي يزيده كرما وحلما وسعة في الرزق وصبرا علي الاذي فلو لم
يكن من مناقبه الا اختيار سيدي احمد البدوي له ان يكون خليفته في مقامه يلبس عمامته وقميصه
وآثاره لكان في ذلك كفاية في وجوب تعظيمه واحترامه والتبرك به، فان هذه خصوصية لم يشا ركه
فيها احد من خلفا الاشياخ، وقد كان سيدي الشيخ العارف بالله تعالي الشيخ محمد الشناوي
يقول كل من لبس اثر سيدي احمد البدوي كنا خداما له، رضي الله تعالي عنه ونفعنا ببركاته آمين

ومنهم الشيخ الصالح عبد المجيد رضي الله تعالي عنه

اخو سيدي عبد العال الخليفة الاعظم لسيدي احمد البدوي نشا هو واخوه في ناحية فيشا المنارة ووقع
له ولاخيه وقايع كثيرة مع سيدي احمد البدوي واول قدومه الي ناحية طندتا واجتمعا وقربهما واخبر
والدتهما ان الشيخ عبد العال هو الخليفة بعده في مقامه، وان الشيخ عبد المجيد يخلفه، فكان يتردد
علي سيدي احمد ايام وقوفه علي السطح ثم انقطع الي الله تعالي وصحب سيدي احمد البدوي مدة طويلة وتا دب

بأدابه وعرف اشاراته، وكان لا ينام الليل تبعاً لسيدي احمد، فاشتاق يوماً الى رؤية سيدي احمد، وكان سيدي احمد بطنتدا مبيت، لا يرى الناس منه الا عينيه، فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي رضيت، فكشف سيدي احمد له اللثام فخر ميتاً، هكذا اخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه

المدفون بناحية الجوهرية قريباً من محلة المرحوم، كان رضي الله عنه من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي وكان ياخذ العهد على المريدين وله نسك وعفة وزهد وورع، وكان كل من اراد منه ان ياخذ عليه العهد يقول له خذ هذا الوتد ودقه في حائط هذه الخلوة فان ثبت في الحائط اخذ عليه العهد وان خار يقول له اذهب الى حال سبيلك وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ فخر الدولة رضي الله تعالى عنه

هو من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي ولم يجالسه سوى ساعة فقط، وذلك انه كان عند السلطان محمد بن قلاوون، وكان مسافراً في وقت الحر، فطلع عند طنتدا يستريح في ظل شجرة فسمع ان سيدي احمد البدوي على الموت فطلع يزوره، فقال لسيدي فخر يا اخي سق لي هذه البطيخة لاشرب منها فان بي حرارة فسقها سيدي فخر واسقى سيدي احمد منها فقلبت المرة الصفرا على سيدي احمد فتقايا ها ثانياً في البطيخة فشرب فيه سيدي فخر الدولة ماء البطيخة كلها، فقال له سيدي احمد انت فخر هولاء، واشار الى اصحابه، ولكن اذهب الى ناحية نقيبا فاقم بها حتى تموت، ولا ترجع الى طندتا لا مقيماً ولا مقري، خوفاً عليه من سيدي عبد العال واصحابه فخرج سيدي فخر الدولة فجا سيدي عبد العال بعده فاخبروه الخبر وانه شرب في سيدي احمد فدبر ليدركه ياخذ الشربة منه غيرة على سيدي احمد ان ياخذه غيره، فلحق فخر الدولة تحت الكوم الذي فيه التربة المتقاصة عند البير، فركس سيدي فخر فرسه فغطس بها فيها، وزحف تحت الارض حتى طلع في بين ناحية نقيبا، فارسل سيدي احمد خلف سيدي عبد العال، وقال لا احد يتعرض له فرجعوا عنه، وله رضي الله عنه كرامات كثيرة حياً وميتاً، وعمامته ومضربته وقوسه وجبته معلقة في قبته فوق ضريحه، وله مقام عظيم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ وهيب بناحية برشوش الكبيرة

رضي الله تعالى عنه، هو من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي وكان من اصحاب السطح ارسله سيدي عبد العال الى ناحية برشوش بالقليوبية، وقال ان بها فبرك فلم يزل بها الى ان مات، وله كرامات كثيرة، واذا وقع ان احد من الظلمة او الاعدا اراد ان يكبس البلد وينهبها يأتي الناس بامتعتهم وحلى النسا والاموال فيصفونها في قبته، فلا يقدر احد يأخذها من الظلمة، فان اراد ان يدخل يبست اعضاؤه، وطلع الذيب مرة داره والثعلب لياخذ الدجاج، فسمرهما على الحائط حتى طلع النهار وامسكهما الناس، وسرق شخص مرة ثور واحد من اولاده من داره واخرجه ومشى به من بعد العشا الى الصبح فنظر فاذا هو دائر حول البلد لم يبعد عنها فمسكه الناس، وكراماته كثيرة

مشهورة

مشهورة يبذرها الناس بالنذور في الشدايد، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ يوسف

ابو سيدي اسماعيل الانبابي رضي الله عنه، كان من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي ايام السطح ارسله سيدي عبد العال الى ناحية منسوبة تجاه بولاق فاقام بها واشتهر وزارته الامرا والملوك فمن دونهم، وعملوا له الموالد العظام، وانفقوا عليه الاموال، وصار سماطه مثل سماط الملوك، فلما شاع ذلك قال الشيخ احمد ابو طرطور لبعض الاخوان امضوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله اليوم، فلما قدموا عليه قدم لهم طعاماً فاخراً من حلو وغيره، وقال كل يا ابا طرطور هذه الماوردية، واغسل بها عش البسلة والعدس الذي كنت تاكله في مقام سيدي احمد، فغضب الشيخ ابو طرطور، وامتنع من الاكل، وقال ما هو الا كذا تقول عش البسلة، مع انه لولا البسلة المذكورة ما وصلت الى ما وصلت، فصالحه فلم يصطلح كلية، وسافر الشيخ ابو طرطور الى سيدي عبد العال فاشتكاه له فقال لا بد ان خاطرك الا طيب نحن ناخذ الوديعة التي عنده فنعطيها لولده اسماعيل، فمن ذلك اليوم اختفى، واشتهر سيدي اسماعيل ولده وكلمته البهايم، وظهرت له الكرامات، وكان يقول رايت في اللوح المحفوظ كذا وكذا، فياتي الامر كما قال، فافتى بعض علما المالكية بتعزيره، فقال ومما رايت في اللوح المحفوظ ان هذا المالكي يموت غريقاً، فجا الى القاضي المالكي وزرم الفسقية المآ الذي كانت في قاعته، فقالوا للفقا اذا كنت تخربه بانه لا ينظر في اللوح المحفوظ، فليف زرمت الفسقية، فقال زرمتها احتياطاً فارسل ملك الفرنج يطلب من سلطان مصر عالماً يجادل قسانسيهم وتوعدوا بالاسلام ان قطعهم بالحج، فقالوا للسلطان ما في مصر مثل فلان المالكي، فارسلوه فغرق في بحر الغزاة، وكرامات سيدي اسماعيل كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهم الشيخ احمد المقلوف

رضي الله عنه، هو اجل المقاليف ببلاد القليوبية، وكان سيدي احمد يبا بسطه حتى لم يكن يدخل دار سيدي احمد ركابا غيره، وكراماته كثيرة مشهورة في بلاد القليوبية، وله اولاد على غير نفت استقامته، وكل من تعرض لهم ياذي جاته الدواهي، ولهم نذور، وكل من قطعها خربت دياره في تلك السنة من الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم، فيقول احدهم يا سيدي احمد، فيجيبه في الحال والله اعلم

ومنهم الشيخ علي البريدي

رحمه الله كان من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي، وهو الذي ارسله السلطان محمد بن قلاوون بريداً الى سيدي احمد بالسلام والهدية، وله كرامات كثيرة مشهورة، ودفن مقابل سيدي احمد رضي الله عنه يبذرونه بالنذورات، وكان يقول لما اجتمعت بسيدي احمد رايته في عيني اعظم حرمة من السلطان محمد بن قلاوون ولما نزل السلطان محمد لسيدي احمد يزوره وجدني اخدمه، فقال هنيا لك رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد العظيم الراعي

رضي الله عنه، كان يرعى بهايم سيدي احمد وغنمه، وكان اذا غاب يوصي الذيب على الغنم فيحرسها الذيب له حتى يحضر، وكان شارط الذيب على ان لهم منها ما يموت فقط، وكان كثيراً ما يرسل البهايم والغنم الى البرسيم من غير راع، فما كل من مارس سيدي احمد، ولا تتعدى الحاجز من البرسيم نحو خمس مرات،

وكانت تعرف فارس سيدي احمد بالالهام، وله اولاد يقضون للناس حوائجهم عند الحكام، ويطلقون
كل سنة باشارة عظيمة الى المولد لسيدي احمد رضي الله عنه، ومنهم الشيخ رمضان الاشعث
شيخ العقل المنابعة المدفون بمدينة منف، كان من اصحاب السطح وله كرامات ظاهرة وتاثيرات
غريبة في الكشاف ومشايخ العرب وكان يرسل عكازه الى الكاشف مع المظلوم فيقضي حاجته فرد
شفاعته مرة كاشف منف فطلعت له غدة في رقبته فصارت كالبطيخة فمات في الحال، والله اعلم
ومنهم الشيخ محمد الفران الذي كان يخبز لسيدي احمد رضي الله عنه، كان يحرك نار الفرن بيده ويخرج
الخبز من الفرن بيده، وكان يخبز الاردب بنحو قرحين من الوقيد، وكان يطبخ ايضا فاذا فرغ ما
للطعام يملي الابريق منا البير سيرجا او دهنا، فيجد الفقرا له لذة عظيمة، وكان يقرص جميع الخبز مع
صغره بيده لا يساعده فيه احد، وهي كرامة ظاهرة، فان الرغيف اصغر من بيضة الدجاجة، وكان
اذا شفع عند كبير لا يستطيع احد ان يرد شفاعته رحمه الله، ومنهم الشيخ عمر الشناوي
الاشعث رضي الله عنه، وهو جد شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي وله كرامات ظاهرة
في ناحية شنوان، ومولده عظيم يعمل له كل سنة قبل سيدي احمد بيومين، ويحصل فيه مدد عظيم ومن
كراماته ان يخرج من قبره راكبا فرسا ٢ قتله الطريق ويطرد العرب ثم يرجع الى قبره والله اعلم
ومنهم الشيخ خلف المدفون بقنطرة سنقر بمصر المحروسة، كان سيدي احمد يقول له يا خلف اخلفنا
في مصر، وكان لا يضع جنبه الارض ليلا ولا نهارا، وكان اذا استمع ملح الشمرة الكبيرة بيده رضي الله عنه
ومنهم سيدي محمد الكناس شيخ الكناسية الذين يلبسون المقام كل سنة في المولد، وكان
سيدي احمد يحبه محبة شديدة، وكان كل يوم يكنس مقام سيدي احمد، ومقام سيدي عبد القادر الجيلي ومقام سيدي
احمد الرفاعي، وعدة مقامات في بلاد المغرب وغيره ثم يرجع الى طندتا في ساعة رضي الله عنه ومنهم
الشيخ يوسف البرلسي المدفون ببلاد البرلس وغيرها، وله كرامات عظيمة ومشهد ببلاد
البرلس وغيرها، وذرية صالحة يقرون الضيف ويقضون حوائج الناس عند الحكام، وزاروه مرارا
عديدة وهو يطلع من القبر ويخلص من تعرض له قطاع الطريق، ونذر له مرة بدوي مهرا ثم رجع فيه
فبينما هو مار على جنب جبه، واذا بالمهر قد رمح حتى دخل قبر الشيخ فلم يقدر احد ان ذهب رضي الله عنه ومنهم
الشيخ جمال الدين البرلسي رضي الله عنه، له كرامات عظيمة وكان يركب الاسد ويدعو الطير
من جو السماء فتنزل اليه، ويدعو اسمك البحر المالح فيطلع له وكان صايم الدهر قايم الليل رضي الله عنه ومنهم
الشيخ علي ابو جنينة رضي الله عنه، المدفون بالقرب من جنينة المشتشي بركة القرع بمصر المحروسة
كان من اصحاب السطح وله كرامات عظيمة حيا وميتا، وسمعت مرة قايلا يقول لي صل العصر عند ابي جامع
ابي جنينة تري العجب فصليت فيه فرايت في قلبي انفساحا وانسا لم اجده الا في مقامات الائمة الكبار كالامام
الشافعي وذي النون المصري واضرابهما رضي الله عنه، ومنهم الشيخ علي البعلبكي رضي
الله عنه، وهو مدفون ببعلبك، وكان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة في بلاد بعلبك والشام

وغيرهما، وكان يركب الاسود ويدخل بها جهارا، وله كرامات كثيرة مشهورة في بلاده، رضي الله عنه،
ومنهم سيدي مبارك المنوفي رضي الله عنه، كان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة
منها انه راح بالملوخية الى بيته بقرقات، ومنها انه كان يخبر الناس بما يخطر في نفوسهم
وكان اذا ضاع لاحد شيء يقول لصاحبه اذهب الى المكان الفلاني تجد متاعك، فيذهب فيجده كما
قال، وكان سيده من اكابر منوف، وكان يقول لاولاده والعبد المذكور لا يجي ما يطلع اسمنا
الا هذا العبد، يعني بالشهرة بالصلاح، فكان الامر كما قال رضي الله عنه، ومنهم الشيخ
محمد الخرقاني رضي الله عنه، لما حضرته الوفاة، قال ائتوني بقوس فاخذه ورمى نشابة وقال ل
ادفنوني في موضع تقع فوقعت في الخرقانية بساحل البحر بقرب قليوب فنقلوه اليها رضي الله عنه،
ومنهم الشيخ محمد الشبشيري رضي الله عنه، صاحب الاشارة التي تطلع للمولد كل سنة وكان
ورعا زاهدا، وكان يكمم بهايمه اذا سرحتا الى المرعى بالكمايم خوفا ان تاكل من زرع احد، من
برسيم او قمح او فول، وكان عصا ياكل من تعرض له بسوء عطب، وكانت قلبيه يبكم
السنة ابشر للسنين، مكث سنين لا يضع جنبه الارض، وله ذرية صالحة، يقرون الضيف
ويشفعون عند الحكام، رضي الله عنه، وشفع مرة عند الكاشف في انسان فابى الكاشف وقا ل
له ان كنت شيخا انفخني فقال بسم الله، ونفخ في وجه الكاشف فانتفخ وتطرت يديه ورجليه
وصار يصيح فاعتذروا اليه، واستغفروا، فمسح بيده على بطنه فانفش ولم يزل مريد الشيخ
الى ان مات، رضي الله عنه، ومنهم الشيخ سعدون بناحية بلبيس رضي الله عنه
كان من اصحاب السطح وله كرامات مشهورة في بلبيس وغيرها، وسمم الذيب كذا كذا مرة
لما اراد ان ياكل دجاج خادمه، وكان مقيما في خرابة بناحية بلبيس الى ان مات بها، ولم يره احد
قط يضحك، وكان كاشف بلبيس اذا جلس عنده يرتعد من هيبته رضي الله عنه ومنهم
الشيخ خليل الشامي رضي الله عنه، هو من اصحاب السطح اقام بالشام باذن سيدي
احمد الى ان مات، ودفن بجنب دار السعادة، ووقع له كرامات مع نايب الشام فانجذب وتنبه
وترك الامره، رضي الله عنه، ومنهم الشيخ علي الزنكلوني رضي الله عنه، هو من اصحاب
السطح كما قيل وله مكاشفات عجيبة، كان اذا ضاع للانسان بقرة او حمارة يقول له اذهب الى
السوق الفلاني تجدها مع شخص صفته كذا يريد بيعها، او اذهب الى الجزار الفلاني تجده ذبحها وهو
يريد بيعها فيمضون الى ما قال، فيجدون الامر كما قال رضي الله عنه ومنهم الشيخ خلف
الحبيشي المدفون بمنية حبيش بالقرب من ناحية نفيا، كان من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة
في حياته وبعد مماته، وكان سيدي محمد الشناوي يسافر لزيارته ويقرا عنده ختمات رضي الله عنه
ومنهم الشيخ علي الكردواني رضي الله عنه، هو من اصحاب السطح وله كرامات كثيرة في
بلاد اليمن وغيرها، وكان يركب الوحوش، واذا قال لها لا تاكلي الحيوان الفلاني فيبيت ذلك الحيوان

عندها فلا تكسره، رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد الصنافيري شيخ سيدي عماد الدين
رضي الله عنه، كان له كرامات كثيرة، ومنهم الشيخ عماد الدين المدفون بالقرب
من بركة الناصرية من مصر، كان جمالا تتكلمه الجمال وغيرها من الحيوانات، وله كرامات
كثيرة في حياته وبعد مماته، دخل اللصوص الدرب الذي هو فيه، فسرقوا وأرادوا الخروج
فلم يجدوا بابا يخرجون منه، حتى طلع عليهم النهار، فمسكهم الوالي أجمعين بعلقهم، رضي الله عنه
ومنهم الشيخ سعد التكروري المدفون بحوران، رضي الله عنه، كان له مكاشفات غريبة
وهو من أصحاب السطح، وكان صائما متورعا لا يأكل طعام أحد من الولاة وحاشيتهم، وكان
لا يضع جنبه الأرض في صيف ولا شتا، وكانت الحيوانات المتعادية تجتمع عنده فلا يبغي
بعضها على بعض، كالقطا، والباز، والثعلب والدجاج، والذيب والغنم، وكان مكانه
حوله حيات وعقارب، لا يستطيع أحد أن يجلس عنده، رضي الله عنه، ومنهم الشيخ محمد
الزعفراني بناحية طرا، كان وليا عظيما، وله كرامات كثيرة، رضي الله عنه، ومنهم
الشيخ نفيه خفير صفد، كان من أصحاب السطح، وكان اللصوص لا يقدرون يسرقون
شيئا من صفد، خوفا من الشيخ أن يسمرهم حتى يأتي الوالي فيمسكهم، وكان يخرج من قبره فيطرد
اللصوص ويخلص متاع الناس منهم، وكراماته كثيرة مشهورة بصفد، رضي الله عنه، ومنهم
الشيخ عبد الله النوباني المدفون ببعلبك، رضي الله عنه، كان من أصحاب السطح
وله كرامات وخوارق في بعلبك ونواحيها، وكان يحرس البساتين وغيرها، ويأكل من كسبه
ولا يذوق من فاكهة البساتين، ويقول لبطنه يا بطن ما لك في الجنة ما هو أحسن من هذا
رضي الله عنه ومنهم الشيخ عز الدين الموصلي رضي الله عنه، كان أصله نائبا في طرابلس
فهاجر إلى سيدي أحمد، لما كان بالعراق فصحبه بالعراق وخرج عن الدنيا، وكان من أوائل أصحاب
سيدي أحمد بالموصل، رضي الله عنه، ومنهم الشيخ أحمد بن علوان اليمني بناحية ثغر
رضي الله عنه، له كرامات كثيرة، وتنزهه المراكب إذا أشرفت على الغرق فيخلصها من الغرق إلى الآن
وجاؤا إليه بالفيل إلى الزاوية، وطلبوا علفه فما وجدوا إلا قوت الفقرا من الأرز، فأرادوا أخذه
فمنعهم الشيخ فأبوا، فأشار إلى الفيل فغاصت قوائمه في الجبل خارج الزاوية، فقطعه ما يجف في
الحجر إلى الآن، يراه كل من يمر عليه، وهو من أصحاب سيدي أحمد بمكة، أول اجتماعه بمكة، قبل خروجه
إلى بلاد العراق، رضي الله عنه ومنهم الشيخ خوشم المصري المدفون بزبيد من بلاد اليمن
رضي الله عنه، كان من أصحاب السطح، وكان ورد على مصر، فزار سيدي أحمد بطندتا، وهو على السطح
فأشار عليه بالرجوع إلى زبيد، وقال أقم هناك تذكرنا من يزورلي، وما بقي بيننا اجتماع، وكان
له كرامات، منها أنه يطعم المائة من إناء طعام صغير، ومنها أنه كان يحلب ناقة الزكوة في البراري
فيخرج منها ما يشاء من اللبن والعسل أو السمن رضي الله عنه، ومنهم الشيخ محمد بطالة

بناحية

بناحية فيشا المنارة، كان من أصحاب السطح، وسمي بطالة، لأنه كان يقول جميع عبادة هذه
الخلائق بطالة بالنسبة إلى التحقيق، وكان رضي الله عنه، من أشد الناس ورعا، وكان يكلم
بهائمه إذا سرحت الغيط، وكانت شفاعته مقبولة عند الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم
وكان كثير الغضب لمن يرد شفاعته، إما أن يأتيه حربة من نار ويضيق عليه حتى يمنعه النوم
وإما بلية تنزل على بهائمه وأولاده، وبدنه من برص أو جذام، حتى لا يبقى بعد ذلك بها
رضي الله عنه ومنهم الشيخ شعيب المدفون قريبا من باب البحر خارج السور، وكان من
أصحاب السطح، وله كرامات كثيرة، منها أن الظلمة يبنوا على قطع النخلة التي في زاويته
فأتوها ليقطعوها فوجدوها ملتوية كالثعبان، فرجعوا عنها وهي إلى الآن ملوعة وله نذور كثيرة
رضي الله عنه ومنهم الشيخ أحمد أبو طرطور، رضي الله عنه، هو من أصحاب
السطح، وهو الذي كان تلبس سيدي يوسف أبو إسماعيل الانبابي بسببه، وخدامه يقال
أنهم لا يبدأن بلوخلافة سيدي أحمد، واسمهم الطراطرة، وهذا شيخهم وكان يملأ على البير
التي هي قريب من مقامه، بنواحي وسيم بالجيزة، وله كرامات كثيرة مع الحكام، وكان
يقول كل فقير لا يقتل عدد شعر رأسه من الظلمة، فليس هو بفقير، وكان له طرطور من
جلد، وأقام بالبرية إلى أن مات في مقامه الذي هو فيه الآن، رضي الله عنه، ومنهم الشيخ
أحمد الأباريقي المدفون بروضة المقياس له كرامات عظيمة مشهورة في الروضة وغيرها
وكان يكلم الملائكة الكرام الكاتبين، ويتحدث معهم في أحوال الملأ الأعلى وطبقات مراتبهم
وبت أنا عنده ليلة، فأتاني ملك من قبره، وقال لي اسمع مني هذا الكلام الجامع لكل كلام
فقلت له نعم، فقال ليس لعبد أن يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي أو تركه في المستقبل وإنما عليه
أن يعطي ما أبرزه الحق تعالى على يديه من الأعمال، فإن كان طاعة حمدنا عليه واستغفرنا
من تقصيره فيها، وإن كان معصية حمدنا تقديرها، فإنه حكيم عليم، واستغفرنا من حيث
ارتكابه ما يخالف أمرنا، وإن كان غفلة وسهوا فعل ما هو اللائق بمقامه، وقد قربنا لك
طريق الأدب معنا في كل ما يجريه على يديك والسلام، فاسررت عمري كله مثل سروري بهذا
الخطاب، ولم أر لذة تعادل سماع كلام ذلك الملك، فالحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلم
ومنهم الشيخ بشير المدفون بباب المعلا المشرفة رضي الله عنه، أرسله سيدي أحمد البدوي
من طندتا إلى باب المعلا عند زاوية والده وعمه، فأقام بها إلى أن مات، وقبره في باب المعلا في الزاوية
ظاهر يزار، رضي الله عنه ومنهم الشيخ بشير المدفون بدرب المنيري بمصر رضي الله عنه كان
حبشيا وله مكاشفات وأحوال وشطحات وزعقات، وامتحنه أهل حانوت مرة وذبحوا له حمارا
في كشك، فلما رأى الطعام قال للفقرا لا تأكلوا حمارا، ثم قال زر زر زر، فطار لحم الحمار من الزبادي
ووقع على الأرض رضي الله عنه، وقريبا منه سيدي بشير الشامي رضي الله تعالى عنه

هو أحمدي أيضا، فهؤلاء الذين بلغنا أنهم من أصحاب السطح، ما عدا الشيخ عماد الدين المتقدم
وأما غير أصحاب السطح من الأحمدية فكثير، كالفرغل بن أحمد بناحية أبو تيج بالصعيد، والصا
والشيخ علي المجذوب، والبلقيني، وسيدي إبراهيم المتبولي، والشيخ نور الدين الشوني، والشيخ
محمد بناحية أبو تيج بالصعيد، وسيدي علي زعنه، وسيدي علي القرياني، وسيدي علي المجذو
كان صاحب الجامع الذي هو الواسطي ينكر على سيدي أحمد أشد الإنكار، وكان من أكابر أهل
العلم، فسلبه سيدي أحمد فتاب وصار من جماعة سيدي أحمد، وكالشيخ عنبر المدفون بالقر
خارج باب زويلة، وسيدي علي الجيزي بباب القرافة، وسيدي علي أبو الظهور في طريق إمام
الليث، وسيدي سيف بالميدان، وسيدي علي باب الله، الذي دفن عنده الشيخ شهاب الدين
الرملي رحمه الله، وسيدي محمد التمار قريبا منه، وسيدي محمد المغربل بغيط الجزاوي بالأزبكية
وسيدي سيف بناحية تبسوس على شاطئ النيل، وسيدي عوث ببني عدي بالصعيد، وبالشام
منهم الدبلوني والجيلاني والفرابيلي، فهذا ما حضرني الآن من جماعة سيدي أحمد ٢ في البلاد
وإنما استقصيت ذكر أصحاب سيدي أحمد دون غيره، تأكيدا في مرضات شيخي الشيخ محمد الشناوي، فإنه
من أعيان أتباع سيدي أحمد البدوي، حتى سمعت سيدي أحمد يكلمه من ضريحه رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الكبير داود الأعزب رضي الله تعالى عنه

هو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود أبي العشاير المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه، وكان
رضي الله عنه كثير الكرامات والخوارق، وذبح له مرة كبشا يضيفوه به، فأتاه شخص وقال هذا الكبش
الذي ذبحوه لك كبش سرقوه من غنمي، فقال الشيخ للكبش قم لصاحبك بإذن الله تعالى، فقام الكبش
من الطعام كامل الأعضاء، وسلمه لصاحبه، وقال سامح الفقراء من أكل المرق فسامحهم رضي الله عنه
وكان في بعض الأوقات ينزل البحر بثيابه، فيمشي تحت الأرض حتى يصل إلى تلك البر ونفى إخوانه
وبنوا على قطع السدرة التي تجاهه في تلك البر في مقام الشيخ أبي قصيبة، فاستجاروا بسيدي داود
حين لم يجرها الشيخ أبو قصيبة، فمالت يمينا وشمالا ومشت على البحر حتى عدت، فلما جاءت إلى مقام سيدي
داود، طارت في الهوى حتى نزلت في صحن المقام، فهي فيه إلى الآن على وجه الأرض بلا عروق في الأرض
وتحتها عمود من رخام حاملا لبعضها، وورقها أخضر لم ييبس، وأخبرني أخي الشيخ إبراهيم الشند
أنه رأى هلاله يدور كما يدور حجر الطاحون، إذا نزل ببلده نازلة، قال ورأيت الماء خرج من ضريحه مرة
حتى عامت حصر الزاوية، وخرج الناس منها، ووقع لي أنا مرة أني كنت في دمياط فأرسيت المركب تجاه
سيدي داود، والريح خامد، فقلت له يا سيدي داود، ما أعرف دخولي مصر إذا أن المغرب في هذا اليوم
الأمثل، فأقلعنا فبينما نحن داخلون بولاق، وإذا بالمؤذن يؤذن المغرب، وذلك مع خمود الريح، مع أن
المركب لا تصل من بلده إلى بولاق إلا في يوم وليلة، مع قوة الريح، وأما كون فتيان النصارى وذريته
يدخلون إلى سيدي داود، ولا يمنعون، فهو أن قنيات النصارى كانت المعدية مشتركة بينه وبين

المسلمين

المسلمين لكل واحد يوما، فأخذ غلته إلى سيدي داود في يوم المسلمين، ومعه نحو أربعين نفسا، فقال
النصراني للمسلمين، لا تأخذوا من الشيخ شيئا فلم يرضوا، فقال للمسلمين احسبوا علي أجرة بكرة النهار
إلى آخره، فعدوا للشيخ، فلما وصل إلى البر الأول أميرا جاء من مصر لزيارة الشيخ ومعه مائة دينار
فقال له أعطها للنصراني فأعطاها له، فهذا اعتقاد النصارى المذكورين للشيخ إلى الآن، ولما حضرت
سيدي داود الوفاة طلب النقباء أن يحملوه إلى القرافة ليدفنوه عند شيخه أبي السعود فأبوا ودعا
عليهم، فشتتهم الله من بلد الشيخ إلى وقتنا هذا، وقال هؤلاء يريدون يحملوني كل الفقراء يحبون على الدنيا
رضي الله عنه

ومنهم شيخ سلسلة القوم بمصر سيدي يوسف العجمي الكوراني

المدفون بالقرافة رضي الله عنه، وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد أن درست بها
وكان ذا طريق عجيبة في الانقطاع والتسليك، وله التلامذة الكثيرة، والكلام الدقيق في علم
التوحيد، وعدة زوايا، مات في زاويته بالقرافة الصغرى، وذلك في يوم الأحد نصف جمادى
الأولى، سنة ثمان وستين وسبعمائة، وصلى عليه خلق لا يحصون، وكانت جنازته مشهودة
وله رسالة عظيمة في آداب الطريق، وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأ
صفهاني، وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري، وتلقن الذكر وهو لا إله إلا الله عليهما
رضي الله عنهما، وهي بسلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه، قالوا ولما ورد عليه وارد الحق يأمره
بالسفر من أرض العجم إلى مصر، فلم يلتفت إليه، فجاءه الوارد ثانيا، فلم يلتفت إليه، فجاءه ثالثا فقال
لقلبه وارد حق إن شاء الله تعالى، فقال اللهم إن كان هذا وارد حق فاقلب لي عين هذا النهر
لبنا حتى أشرب منه بقصعتي هذه، فانقلب النهر لبنا وشرب منه، ثم ذهب إلى مصر، وكان سيدي
حسن التستري رضي الله عنه، أقدم منه هجرة عند الشيخ، وكان يقاربه في المرتبة، وقيل إنه كان
أرقى منه درجة، فلحق بأرض مصر، وكان سيدي حسن يخرج من مصر، يتلقى كل قافلة وردت
لينظر هل فيها سيدي يوسف أم لا، عملا بالوفاء بحق الأخوة، وكان يعلم أنه لا بد من قدوم سيدي
يوسف إلى مصر، فلم يفتح له باب أخذ العهد على مريد حتى يقدم سيدي يوسف ويبايعه في ذلك، فما زال
يتلقى القوافل إلى أن ورد سيدي يوسف فأكرمه الشيخ حسن إكراما زائدا، فقال له سيدي يوسف
يا أخي الطريق لا تكون إلا لواحد، والباقي مساعد، فإما أن تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك،
وإما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمي، مساعدة من كل منا لصاحبه، فاستقر الأمر على أن يكون سيدي
يوسف هو الشيخ، فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه، وأبرز بمصر الكرامات والخوارق، وكانت
طريقته التجريد، وأن يخرج كل يوم فقير من الزاوية يسأل الناس إلى آخر النهار، فمهما جاء به يكون
قوت الفقراء ذلك اليوم، كائنا ما كان، وكان يوم الفقراء يأتي أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وجبنا
وفجلا ولحما، ويوم سيدي يوسف يأتي ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد، فسألوه عن
ذلك، فقال أنتم بشريتكم باقية، وبينكم وبين الخلق ارتباط فيعطونكم، وأما أنا ففنيت حتى لا يجا

يري بيني وبينكم وبين التجار والسوقة وابنا الدنيا كبير مجانسة، وكان صورة سؤال الشيخ وجماعته ان يقف احدهم على الحانوت او الباب ويقول الله، ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في المرتبة، وكان يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح الا للصلاة، وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اخرج فانظر من شقوق الباب فان كان معه شي من الفتوح للفقرا فافتح له والا فقل زيارات فشارات، فقال له انسان يوما في ذلك، فقال اعز ما عند الفقير وقته، واعز ما عند ارباب الدنيا مالهم فان بذلوا الينا مالهم بذلنا لهم وقتنا، وكان اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمرة تتوقد، فكل من وقع بصره عليه انقلب عينه ذهبا خالصا في الطريق، ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصاروا ان وقف وقفوا وان مشي مشوا، فاشتهر امر هولا الكلاب حتى صار القوم يبذرون لهم ذبح البقر والغنم، فبلغ ذلك سيدي يوسف فارسل خلف الكلب فاتي والكلاب حوله يمينا وشمالا فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له اخسا، فرجعت الكلاب نفضة حتى هرب منها، ووقع له مرة اخري انه خرج من خلوة الاربعين، فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يبذرونه في قضا حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن، فلما مات اظهروا البكا والعويل، والهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا، فهذه نظرة الى الكلب فعلت ما فعلت، فكان الشيخ يتاسف ويقول فكيف لو وقعت تلك النظرة على انسان لصار قدوة للناس في طريق الله عز وجل، وكان خادم قريب من مماليك السلطان حسن صاحب المدرسة بالرميلة يقيم عند الشيخ، فلا يقدر السلطان ان ياخذه الا باذن الشيخ، فوشي الناس بينه وبين السلطان بالكلام حتى ارسل السلطان يقول للشيخ انت تتلف مماليك السلطان، فقال انا ما اتلف ان شا الله تعالى وانما اصلح، فنزل اليه السلطان يزوره في القرافة، فاخرج له الشيخ مملوكا منهم وقال تعال سلم على سيدك فخرج من الخلوة، فراه السلطان فكاد ان يخرج من الملك، لما راي على وجه ذلك المملوك من النور والانس، فقال الشيخ للمملوك قل لهذا الحجر يكون ذهبا، فقال للحجر كن ذهبا، فكان ذهبا باذن الله تعالى، فقال هذا فساد ام اصلاح فاستغفر السلطان وقبل يد الشيخ، فاعطاه الشيخ الحجر الذهب وقال هذا اعذاؤك فوزنوه فجا قنطار ونصف من الذهب فعرض السلطان على الشيخ اما كن يوقفها على الفقرا، فقال له الشيخ ما لك لا تفهم الامر اذا كان تلامذتنا يقولون للحجر كن ذهبا فيصير ذهبا فكيف نحتاج الى مثل ذلك، ومع ذلك كان طريقه التجريد والسؤال كما مر مع قدرته على التكوين المذكور، ولما دخل مصر كان الشيخ يحيي الصنافيري صاحب مصر قبله،

فارسل

فارسل له سيدي يحيي يقول له اقم في مصر وليس لاحد قدرة في مقاومتك، ثم انشد هذه الابيات

الم تعلم باني صيرفي ... احك الاوليا على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من اجوزه بسبكي
وانت الخالص الذهب المصفي ... بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حسن التستري المدفون بقنطرة الموسكي رضي الله عنه

تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق، جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها، وقصده الناس من سائر الافاق، وكان ذا سمت بهي، وكمال في العلم والعمل، وانتهت اليه الرياسة في الطريق بمصر، وكان السلطان شعبان بن السلطان حسن ينزل الى زيارته، فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة وغيرهم يرمون بينه وبين السلطان حتى غيروا اعتقاده في الشيخ وهم بحبسه او نفيه من مصر، فارسل الوزير الى زاوية الشيخ ليسد بابها على الفقرا والشيخ، فوجد الشيخ هو والفقرا في المطرية ايام المشمش فسده، فرجع الفقرا فوجدوا باب الزاوية مسدودا، فقال الشيخ من سد هذا الباب، فقالوا سده الوزير فلان بامر السلطان، فقال ونحن نسد ابواب بدنه، فذهب الوزير وطرش وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط، فمات الوزير في الحال، فبلغ ذلك السلطان وقالوا له كانت هذه المسئلة التي حلها عنك الوزير، فنزل للشيخ وصالحه واستغفر وتاب الى الله وفتح له الباب، وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله تعالى عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعة الشيخ رضي الله تعالى عنه، فهرب للسلطان مملوك كان عزيزا عنده، فارسل يقول للشيخ ارسل المملوك الى طاعة استاذه، فقال الشيخ المملوك في طاعة رب استاذه، فقال السلطان هذا يفسد عسكر السلطان، فارسل الشيخ يقول للسلطان تعال انظر ما افسدناه، فنزل السلطان اليه فاخرج له المملوك، وقال له وسوي يبول حضرتنا على هذه الحجارة الرصاص فبال المملوك عليها فانقلبت كلها ذهبا خالصا، فقال الشيخ للسلطان هذا فسادنا، فاستغفر السلطان وتاب الى الله تعالى، وخرج الشيخ عن المملوك، واعطي الشيخ للسلطان ذلك الذهب فقدروه بنحو خمس قناطير، وقال خذ هذا في حق طريقك، فلم يزل السلطان منقادا مع الشيخ حتى مات، وجاءه مرة نصراني صائغ فقال له ان السلطان ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصفه له في خاتم خاتون، فطرقته فانكسر نصفين، وانا خائف منه من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار وما اعرف يا سيدي رد السلطان عن الامك، فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة، فحول باطن السلطان الى ان صار يطلب هو قسم الفص نصفين، وذلك ان سر بنته الخصيصة طلبت هذا الفص فيه لها جلة فصوص فلم ترض قسالا ان يكون الفص نصفين بينها، فارسل السلطان قاصده الي



الصايغ بذلك، فاخبره الجيران بما وقع للصايغ، وقالوا انه عند الشيخ، فذهب القاصد الى الشيخ، فاخبره بذلك، فاسلم الصايغ، ودفن في زاوية الشيخ، ومما وقع له من الكرامات بعد موته، ان ابن ابي الفرج صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة امير حسين، اراد ان ياخذ زاوية الشيخ يجعلها جنينه، يوسع بها جنينته، فقال للخادم، انقل الشيخ الى موضع اخر، وانا ابني لك فيه مقاما للشيخ، فعزم الخادم على ذلك، فجا الشيخ الى الخادم في نومه، وقال له قل لابن ابي الفرج، لا تنقلنا ننقلك، فاخبر الخادم بذلك ابن ابي الفرج، فقال هذه اضغاث احلام، فشرع في نقله، فلحقه شي في جنبه طلعت روحه في الحال، وتامل مدرسته تجدها ناقصة العمارة، وكذلك الربع الذي ورا شنه خارجة مات ولم يكمله، توفي الشيخ حسن رضي الله تعالى عنه، في سنة سبع وتسعين وسبعماية، ودفن بزاويته، في قنطرة الموسكي، على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله عنه،

ومنهم سيدي ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه

كان من الظرفا الاخيار، والعلما الراسخين الابرار، اعطى رضي الله تعالى عنه ناطقة تبدي على وفا، وعمل الموشحات الربانية، والف الكتب الفايقة اللدنية، وكان مقيما بالقرب من جامع الازهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال، فينزل يمشي وينام في جامع الازهر، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اعينهم حسنا وقبحا، وله كتاب القانون في علوم الطايفة، وهو كتاب بديع لم يولف مثله، يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق، وله مولف في حل سماع الغنا ذكر فيه جملة من قال باباحته من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المتاخرين، ثم قال واخر الامران ظاهر اقوال اهل المذاهب الاربع التحريم، فلا ينبغي سماعه، وكان اولاد ابي الوفا لا يقيمون له وزنا، لانه حاكى اوابيهم، وصار كلامه ينشد في المواليد والجماعات والمساجد على روس العلما والصالحين، فيتمايلوا طربا من حلاوته، وما خلي جسد من حسد، وكان هو مقيم في غاية الادب والرقة والحرمة، ومسكوه مرة وهو داخل يزور السادات، فضربوه حتى ادموا راسه وهو يتبسم، ويقول انتم اسيادي وانا عبدكم، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه، اذا اردت ان تهجر اخوان السوء، فاهجر اخلاقك السوء، قبل ان تهجرهم، فان نفسك اقرب اليك، والاقربون اولى بالمعروف، وكان يقول كان ابنا الدنيا يقبلون عليها وهم يرحلون عنها الى خلاف نفسا لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون، وكان يقول تفاخر الغنى والفقر، فقال الغنى انا وصف الرب الكبير، فمن انت يا فقير، فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك، ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك، وايضا فان وسمي وسم بذل العبودية، وان وصفك نازع اوصاف الربوبية، وكان يقول لا يكون الفقيه فقيها حتى يرتضع لبن حي الصدور، ودون ميت قد بدا السطور،

وكان

وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص، وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا، وكان يقول الفقرا يراوون بالاحوال، والفقها يراوون بالاقوال، وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس، فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم بهواه لا لله، وكان يقول العارف يهوا حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته، وكان يقول العارف كلما على به المقام صغر في اعين العوام، وانما الغيب من الغيون، وكان يقول لو ان الحلاج كل حقيقة الفنا التخلي مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو،

ادنيتني منك حتى ... ظننت انك اني

وكان يقول كم من يدخل مقام البقا قبل الفنا كم الارث للانبيا، وكل قليل ما هم ولذلك انكره غالب القوم، وكان يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهوا عن صرف العايقا وتفقل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز، فاذا فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشي من الامتعة عن الملك، بل احفل فضرك الملك لا عرفي يهبك خادم الاستخدام ان شا، فان لم يعطك الملك سر الخادم، فانما ذلك للقربة يريد اتخاذك جليسا له، وذلك اعظم من سر الخادم، فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام، ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا، لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفنا، واعطا سر التكوين، وان العبد يفعل ما يشا، يعني لو اعطي العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها، وبطل القول بالكسب، واختل النظام وقال رضي الله تعالى عنه، في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها، من باب ارحنا بها يا بلال، وقال في معنى قول عمر بن الفارض رضي الله عنه، وكل بلا ايوب بعض بليتي، اي لان بلا ايوب عليه السلام كان في جسده دون الروح، وبلا العارف فيهما معا، وقال في معنى قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ ... دون الرسول ودون الولي

يعني ان النبوة تعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله، ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما امر الله به للعباد، ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله، من الوجه الخاص، قال وهذه الحقايق الثلاثة كلها موجودة في من كان رسولا فافهم، ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة، وقال في معنى قول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه

توضا بما الغيب ان كنت ذا سر ... والا تيمم بالصعيد وبالصخر

وقدم اماما كنت انت امامه ... وصل صلاة الفجر في اول العصر

فهذي صلاة العارفين بربهم ... فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضو طهارة اعضا الصفات القلبية، من النجاسات المعنوية، وما الغيب هو خلوص التوحيد، فان لم تخلص لك بالعيان، فتطهر بصعيد البرهان، وقدم اماما كان في يوم

الخطاب، ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب، وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف
الشهود، بعد حجاب ظلمة الوجود، في اول العصر الذي هو اول زمان انفجار فجرك، ولا
تتأخر لآخره وركن، لان الحكم للوقت، والتأخير له مقت، فهذي صلاة العارفين بربهم
وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية، في جميع مشاهدات الربوبية، فان
كنت منهم فانضح، بعد فاغسل، بما بحر الحقيقة، ما تدنس بالغفلة عن بر الشريعة،
وقال في قولهم النبي مشروع للعموم، والولي مشروع للخصوص، مراده ان النبي مبعوث
للعوام برسالته، والولي مبين للخواص بولايته، لان الولي يشرع الاحكام الشرعية
فانه ليس للولي ذلك، وانما له تبيين الحقائق الكشفية، بطريق الوراثة النبوية، كما
ان الاولياء رضي الله تعالى عنهم تبين ما اجمل في السنة، والنبي يبين ما اجمل في القرآن، وقال
في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين، ان الخضر مقام الانسان لا انكار،
مراده ان الولي المخصوص بالمحبة، يعطى من الكرامات، كما كان للخضر من المعجزات،
وذلك عند الوراثة الخضرية، قبل الوراثة الموسوية، والوراثة بلا شك مقام فافهم
يا غلام، وقال في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار، لان المراد اخبرني
قلبي عن ربي من طريق الالهام، الذي هو وحي الاولياء، وهو دون وحي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام، ولا انكار ايضا على من قال كلمني الله تعالى، كما كلم موسى، ففرق بين اخبر وكلم
يا من انكر وتوهم، وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق، واثباتها بدليل آخر تدقيق،
والتعبير عنها بلائق العبارة ترقيق، ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها، قلت
والسلامة من اعتراض اهل الشرع فيها توفيق، وكان يقول اقسم الحي القدوس ان لا يدخل
حضرته احد من اهل النفوس، وكان يقول احذر ان تخرق سور الشرع، يا من لم تخرج عن
عادة الطبع، واياك ان تقول انا مطلوق من الحدود، لاني دخلت حضرة الشهود، فان الذي
دعاك هو الذي نهاك، وكان يقول اهل الخصوصية من عوّد فيهم ايام حياتهم، تأسف
الناس عليهم بعد مماتهم، وهناك يعرف الناس قدرهم، حين لا يجدون عند غيرهم من المعارف
والادب ما كانوا يرونه عندهم، وكان يقول لاصحابه، عليكم بالتسليم للفقراء فيما يدعونه من
المقامات والاحوال، وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية، وامحق وصفه بوصف
خرج من الاعتماد على علمه وعمله، وعن كل شيء من بقايا كونه وكينونته التي كان بها مع محبة ونحو
تدقيقا وتحقيقا، لا بباطل وهمه في اثبات وجوده فافهم، وكان يقول الاعتماد على العمل اول علائق
يعرض لاصحاب السلوك في بدايتهم، وذلك من غلبة الوهم على وجودهم، وتراكم الخيال على مرآة
عقولهم، فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف، بانه تعالى خالق لاعمالهم، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، قد ادعى قوم محوا آثار البشرية، فاخطأوا الطريق، فان الاكابر من الصحابة والتابعين

وصلوا الى محو الصفات البشرية، وما تركوا شيئا قط من الواجبات الدينية، علما منهم
انها اختبار الرب لهم، ودعوته لهم حين اذن بها اذ يأتون بها، ومن كان في امر سيده
كان بغير امر نفسه، فافهم معنى الفنا، يا من وقع في الفنا، وما يعقلها الا العالمون،
وكان يقول علامة الخروج عن الشيء تعسيره، وعلامة الدخول في الشيء تيسيره، فمن
صدق في خروجه عن الدنيا، تعسرت اسبابها عليه، فلا يتيسر له الا ما كان على اسم عزه،
وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك، وانت انما خلقت لربك،
فان طلبت ما خلق لك، وتركت ما انت مطلوب له، انعكس بك السير، وان اقبلت على ربك
طلبتك الاكوان بنفسها، وخدمك كل شيء فافهم، وقال صبي الخلق لسيدي احمد الرفاعي
في منامه ما تريد يا احمد، فقال اريد ما تريد، قال تعالى لك المراد، ولك مني كل يوم مائة حاجة
مقضية، وكان يقول اذا فتح الله على السالك فتح التفرق لا يبالي قل العمل او كثر،
وكان يقول لما علم اهل الله تعالى، ان كل نبات لا ينبت وينمو الا بجعله تحت الارض
تعلوه الارجل، جعلوا نفوسهم للكل ارضا، ليعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه حين
تواضعوا للعباد، وكان يقول وقوعهم في بعض المحرمات ليستتر بها عن اهل الزمان
قياسا على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر، قال الغزالي، واذا ساغ ذلك لاجل فوات حياة
بدنية، فاولى ما يفوت به حياة اخروية، لا يقال ارتكابهم ما يوقع الناس في سوء الظن
بهم حرام، لانا نقول من اخلاقهم العفو والصفح، وعدم المؤاخذة بل رحمة بين اظهر العباد،
قلت ولو سامح العبد لحق الله تعالى باق من حيث ان تعدي حدود الله تعالى في الاشياء
باق والله اعلم، وكان يقول قال علماؤنا لا تصح العزلة الا لمن تفقه في دينه، وقد كان
السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين، ثم يعتزلوا للاستفادة بالعزلة على العمل
بما علموا فافهم، وكان يقول دليلنا في القول بالخلوة عن الناس، ما صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يختلي في غار حراء، حتى جاءه الوحي، فدل ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي، ووسيلة
الى الحق، وظهور نور الله، وكان يقول من شرط الخلوة القطع، وله تأثير كبير، واختار القوم
الاربعين، لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة، ثم مضغة ثم صورة، وعدة
الدر وصدفه، وعدد ايام توبة داود عليه السلام، وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي
والخيالي انك اذا رأيت صورة حسن او فعلا من افعال الخلق تغمض عينيك، فان بقي لك الشيء
فهو خيالي، وان غاب عنك فهو حسي، فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رأيته، وكان
يقول اذا ورد عليك وارد الوقت فاقبله ولا تتعشق به، فان تعشقت به حجبت عن الترقي،
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه في تربية المريدين، فان اكثر
الشيوخ انما جهلوا طريق التربية للمريدين، بتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه،

وكان يقول من صدق في الزهد في الدنيا تعسر عليه تحصيلها
وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت الا لك وانت خلقت لربك فاذا طلبت ما خلق لك وتركت ما خلقت له انعكس بك السير واذا اقبلت على ربك الخ
وقد رأى سيدي احمد الرفاعي ربه عز وجل في المنام فقال له ماذا تريد يا احمد فقال اريد ما تريد يا رب فقال تعالى لك الخ
جعلوا نفوسهم ارضا للخلق
وكان يقول نقل عن الغزالي انه كان يقول يجوز التعاطي لبعضهم بعض المحرمات في ظاهر الشرع ليستتر بها عن اهل الزمان بقياس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر فانه اذا جاز ذلك خوفا من فوات حياة دنيوية فاولى ان يجوز لمن خاف فوت حياة اخروية قال الشيخ ابو المواهب وهو كلام غرره بعيد عن قواعد الشريعة يحرم تعاطي ما يسيء الناس به ظنهم ولو صفح المتعاطي وعفى فاعفو الله تعالى اعلم
كان يختلي في غار حراء حتى جاءه الوحي فدل ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي ووسيلة لجنى الحق وظهور نور الله
قال وانما اختار القوم شرط الجوع واقتداء به صلى الله عليه وسلم ولما جعلوا اقل الخلوة الاربعين يوما لانه في الاربعين نتاج النطفة علقة الخ
وكان يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت عن الترقي
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا رتبت فان اكثر الشيوخ انما اتى عليهم في التربية لتفريطهم فيما ذكرناه وزهدهم فيه والله اعلم

وكان يقول من المحال أن ينفتح باب الملك والملكوت والمعارف وفي القلب شهوة كما
ان من المحال ان ينفتح باب العلم من حيث المشاهدة وفي القلب لمحة للعالم باسره الملكي
والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك
وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول
لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب
اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع فاحرق هشيم الشهوات
وترآت له المغيبات وابصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق
انما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم انشد رضي الله تعالى عنه

مثل لنفسك بينا انت سائله ... من المرا وانت قطب مركزها
وقل له يا انا هل كنت قط انا ... فلا يجيبك الا انت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما
رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من
الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة المقدسة لعمى بصيرة قلبه فافهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اهل الطبيعة الدهرية القائلون بانه لا صانع للعالم
الا وجود الطبيعة واهل العلة هم الفلاسفة القائلين بقدم العالم وكلهم في ظلمات
بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك عليه فهو ظلمة
فتأمل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من اسمائه تعالى اي ان وجود الاشيا
كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وعطاء
ومنع الى غير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب
الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوجد
القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون
الغير حجابا على الحق فالغير منفي بهذا الاعتبار الله اكبر قد طلع النهار واضاءت الانوار على رغم انف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته ... تلاشى وجود الخلق حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد ... فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما اتاه من الكلام لم
يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة
على ما اعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا
وقد يكون تانيبا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد ان يجهد ان لا يخرج له نفس الا
بحضور ولاية فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا الشيء لا يجيء بالتفعل انما هي خلقة الهوية

بحاص

على من شاء والله اعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى اين
فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة
فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة الى الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه
بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كلما سوى الله تعالى فهو لعب ولهو ولو
اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام مقال وكذلك لما سمعت رابعة العدوية
رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
قالت فنحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله حيث لم تفرح بغير الله
وعلمت ان ما سواه من الموهبة والعطا كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول
نظر الحق تعالى بالبصر جائز ووقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ
ابي الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة
الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه السلام ان يسال ما كان مستحيلا وان
يعطل صفة من صفات ربه وان يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار في ضوء
النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول معنى قول موسى عليه السلام
رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ارني اي بالغيبة عني انظر قدسا تتكثر به صفا
اذ لا يراك سواك وامح عني الظلال ولا تحجبني بالخيال وكان يقول شهود حضرة الحق
لا بحسب الحاضر لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم
تعلم ان يكون تحقائق التجريد في مقامات التوحيد بحسب الراي لا بحسب المرئي في جميع طور
التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول لاصحابه احذروا ازخارف اقوال اهل الرضى
عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس
فانهم قد حرموا خير الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة واحوال مزرية لم يبق لهم
بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا احسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا
وقد قال الشيخ تاج الدين بن عطا الله رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى
عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم كما خبرناه فصح ان من اراد
قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله
تعالى مع من تعلق به اول مرة فاحمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين
على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون
لما التقمه الحوت فراى قارون نازلا فقال ليونس تعلق بربك يا يونس في اول امرك ينجيك
فقال له يونس فانت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا لما قيل عاتب الله
موسى وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وكان يقول احسن الظن بربك من

حيث يحبه جاله وجلاله، فان ذلك وصف له لا يتحول، ولا يحسن الظن به الا احسانه
اليك فربما قطع ذلك عنك فنسي الظن به، فليحذر السالك من علة هذا المقام، وكان يقول
غاية رحلة السايرين بالاشباح السير الي الله تعالي وبداية رحلة السايرين بالارواح في
الله، اي في التنزيه في عجايب قدرته، فافهم، فالاولون ينتهي سيرهم والاخرون لا ينتهي لهم
سير، وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله تعالي عنه، ما تقول في جماعة من ايمة
الزهاد من صدور هذه الامة، فلان وفلان وفلان فقال اوليك قوم خرجوا عن شهواتهم
الدنيوية، لاجل شهواتهم الاخروية، فاين الفنا بالله والبقا به، ولما سمع الشيخ قوله
تعالي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة، صاح صيحة عظيمة، وقال فاين الذين يريدون
الله تعالي وكان يقول في قوله تعالي كلوا واشربوا، وان كان ظاهرا انعام، فباطنه
انتقام، وابتلا واختبار، لينظر تعالي من هو معه، ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقايق
احكام الباطن، ولا تغتر برخص الظاهر، تكن من العارفين، اهل الفهم معه تعالي وكان
يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال، فعليك بصاحب القال، قال تعالي فان لم يصبها
وابل فطل، واياك وصحبة من لا قال له ولا حال، وكان يقول يجب علي الفقير اذا اخي والله
تعالي ان يشاطر اخاه في ماله، كما فعلت الانصار، مع المهاجرين، حين قدموا عليهم المدينة،
وهم فقرا، فكل من ادعي الاخوة لله فامتحنه بهذه الميزان، وكان يقول اخوك حقيقة
من وافق في الذوق ومد الافهام، لا من شارك في صورة النطفة في الارحام، وكان يقول
ما دار في احد مركز اعالي، الا قلت اشكاله المعنوية، وجلت نفايس حقايقه علي غالب الافهام
وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لجل العارفين، وكان يقول الادب ان لا تقول لفقير
فلان من اصحابي، الا ان كان دونه بدرجات، فان كان مساويا او فوقه، فليقل انا
خادمه او مريده، هكذا درج السلف وكان يقول ينبغي لمن خدم كبيرا عاملا ثم فقده
ان لا يخدم من دونه، الا اذا كان اجل منه، والا جعل صحبته مع الله تعالي، وكان يقول
ما نقل عن الاشياخ خدمة احد من الفقرا الا لعلة في قلب الخادم كمنها عنهم وهذه علة لا
يسلم منها الا من اتي الله بقلب سليم، ولو ان الخادم كان اطهر لهم تلك العلة لربما محوا
له داواها وشفعوا له فمحاها الله تعالي عنهم من اللوح، او سالوا النبي صلي الله عليه وسلم
في الشفاعة فيه، فيشفع له، الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له، وقد راي السيد عبد القادر
الجيلي لمريد له، انه يزني بامراة سبعين مرة، فقال يا رب اجعلها في النوم، فكان كذلك،
قلت وهذا من باب ترتب الاسباب علي مسبباتها في الدايرة السفلية، والا ما سبق به العلم
الالهي، انه يقع يقظة لا يمكن تغييره والله اعلم، وكان رضي الله تعالي عنه يقول مما اخذته
من اداب المصاحبة والمجالسة، انك اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بايديهم مع تعظيم الاخرة،

واذا جالست

واذا جالست اهل الاخرة، فحاضرهم بوعظ الكتاب واداب السنة، وتعظيم دار البقا،
واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة اهل العدل، وبسياسة العقل مع حفظ الادب معهم
والعفاف عما بايديهم، واذا جالست العلما، فحاضرهم بالروايات الصحيحة، والاقوال
المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوي والانصاف لهم في القول والفهم
المنكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمرا، والمظهر لحب العلو عليهم واذا جالست
الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية، ويقيم لهم الحجة علي المنكر عليهم مع ادب
الباطن قبل الظاهر، واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شيت فان لكل شي عندهم وجها
من وجوه المعرفة، لكن بشرط لين الكلام، وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صناعة
فالمعني الذي تدخل عليهم به، تخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم، ويلبسوك ما توجهت به
اليهم، ان خيرا فخير، وان شرا فشر، وكان رضي الله عنه يقول عليك بتكثير سواد القوم،
فان من كثر سواد قوم فهو منهم، وكان يقول سمعت شيخنا ابا عثمان المغربي رضي الله عنه
يقول اذا زار انسان قبر الولي، فان ذلك الولي يعرفه، واذا سلم عليه رد سلامه، واذا ذكر
الله علي قبره، ذكر معه، لا سيما ذكر لا اله الا الله، فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه،
ثم قال الشيخ ابو المواهب رضي الله تعالي عنه، وحاشا قلوب العارفين ان تخبر عن شي
بغير فهم، ومعلوم ان الاوليا انما ينتقلون من دار الي دار، فحرمتهم امواتا كحرمتهم احيا،
والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم، فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي علي
قبره برجليه، فلا تفاتشروا الاوليا الا بادب في حال الحياة، وفي حال الموت، قال واذا مات
الولي صلي عليه جميع ارواح الانبيا والاوليا، ثم قال وعلي هذا الذي ذكره شيخنا قول
صاحب الحقايق والدقايق حاشا الصوفي ان يموت، وكان يقول من الاوليا من ينفع
مريده الصادق بعد موته، اكثر ما ينفعه حال حياته، ومن العباد من تولي الله تعالي
تربيته بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم ومنهم من تولاه بواسطة بعض اوليايه
ولو ميتا في قبره، فيربي مريده وهو في قبره، ويسمع مريده صوته من القبر، ولله عباد
يتولي تربيتهم النبي صلي الله عليه وسلم بنفسه، من غير واسطة، بكثرة صلاتهم وتسليمهم
عليه صلي الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يقول، سمعت شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه
يقول في الدرس علي روس الاشهاد، لعن الله من انكر علي هذا الطريق ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه، وكان يقول من اعترض هذه الطريق لا يفلح ابدا، قال
وسمعته ايضا يقول، انما نزلت سورة الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة الي ان
من حدث بنعمة الله تعالي، فقد شرح الله تعالي له صدره، كانه تعالي يقول اذا حدثت بنعمتي
ونشرتها فقد شرحت لك صدرك، ثم قال اعقلوا في هذا الكلام، فانه لا يسمع الا من الربانيين،

خ
واذا جالست العلما فاذكر لهم الروايات الصحيحة
والاقوال المشهورة في مذاهبهم دون الغريبة
ولا تذكر لهم شيا من علوم الكشف الا ان توافقت نفوسهم
واذا جالست الصوفية فكن كيف شيت بشرط الادب
وعدم رويتك نفسك عليهم رضي الله تعالي عنهم

خ
وكان يقول سمعنا شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار شخصا
قبر احد من الاوليا فليعلم ان ذلك الولي يعرف زيارته ويرد
عليه سلامه ثم قال الشيخ ابو المواهب وحاشا قلوب
يذكر الله معه ان علم من يزوره فحرمته ميتا كحرمته حيا
العارفين ان تخبر بغير علم وانما ينتقل من دار الي دار
لا يموت واذا مات ولي الله تعالي صلت عليه ارواح جميع الانبيا
قال واذا كان يصلي عليهم كما صلي علي محمد صلي الله عليه وسلم ثم قال
ان كان ما قرره شيخنا ينزل من الاوليا صاحب الحقايق والدقايق حاشا
وعلي ما قرره شيخنا ينزل من الاوليا من ينتفع به مريده بعد
القول ان يموت وقوله حال حياته ومن المريدين من تولي
موته اكثر مما ينفعه من غير واسطة من الامة حتي لا يكون
الله تعالي تربيته من غير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض الاوليا
بواسطة عليه منة

خ
ولله عباد تولي تربيتهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
بنفسه من غير واسطة لكثرة صلاتهم عليه صلي الله عليه
وسلم وكان يقول سمعت شيخنا ابا عثمان يقول علي روس
الاشهاد في درسه لعن الله من انكر علي اهل الطريق او

خ
وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول انما جاءت الم نشرح عقب واما
بنعمة ربك فحدث اشارة الي ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله
تعالي صدره كانه تعالي يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها الخ

وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا له صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعزة الله وعظمته، من لم يؤمن بها او كذبك فيها لا يموت الا يهوديا او نصرانيا او
مجوسيا، هذا منقول من خط الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام سنة خمسة وخمسين
وثمانماية، فوضع صلى الله عليه وسلم يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام، الم تسمع
قول الله تعالى، ولا يغتب بعضكم بعضا، وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس
ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرا سورة الا
والمعوذتين، واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتنازلان ويتعاركان بين السما
والارض حتى يقضي الله بينهما بما شاء، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هات يدك ابايعك، فقلت يا رسول الله، لا قدرة لي اخاف
ان يقع مني معصية بعد المبايعة، فقال هات يدك وبايعني، ولا تضرك الغفلة والزلة
ان وقعت وتبت منها، وكانه يشير صلى الله عليه وسلم لي ان العبد قد يصلح الله تعالى
حاله بالوقوع في المعصية، ليسد بها عنه ثلمة تقع في دينه بعجب او كبر او نحوهما، وهذا ايضا
من خطه ايضا، رضي الله تعالى عنه، وكان يقول جاني مرة جماعة ياخذون علي الطريق،
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي هولاء الجماعة غير مومنين بك الا واحد بعض الايمان
وانه يراك بالعين الصغرا، وسيختم الله تعالى له بالموت على الاسلام، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، البسني النبي صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف، وكان يقول رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المدينة، فقال لي قل عند النوم، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا،
بسم الله الرحمن الرحيم خمسا، ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد، حالا وماَلا، فاذا قلتها عند
النوم، فاني اتي اليك من كل بد، ولا اتخلف عنك اصلا، ثم قال ما احسنها من رقية، وما
احسنها منه محبة لمن امن به، وهذا منقول من لفظه ايضا رضي الله تعالى عنه، وكان رضي
الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعي
فقال لا ندعك حتى ترد الكوثر وتشرب منه، لانك تقرا سورة الكوثر وتصلي علي، اما ثواب
الصلاة فقد وهبته لك، واما ثواب الكوثر فابقه لي، ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تدع
ان تقول، استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة
والمغفرة انه هو التواب الرحيم، مهما رايت عملك او عجبت بها ووقع خلل في كلامك، هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي انت تشفع لماية الف، فقلت له بما استوجبت ذلك يا رسول الله، فقال باعطا

لي ثواب

لي ثواب الصلاة علي، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، استعجلت مرة في صلاتي عليه
صلى الله عليه وسلم لاجل وردي وكان الفا، فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت
ان العجلة من الشيطان، ثم قال لي قل اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى ال سيدنا محمد،
بتامل، وتمهل، وترتيل، الا اذا ضاق الوقت، فلا عليك اذا عجلت ثم قال لي وهذا الذي
ذكرته لك على جهة الافضلية، والا فكيف ما صليت فهي صلاة، والاحسن ان تبدا بالصلاة
التامة اول صلاتك، ولو مرة واحدة، وكذلك في اخرها ثم بها، قال صلى الله عليه وسلم
والصلاة التامة، هي اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى ال سيدنا محمد كما صليت على سيدنا
ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى ال سيدنا محمد كما باركت على سيدنا
ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم، في العالمين انك حميد مجيد، السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته، هذا منقول من لفظ الشيخ ابي المواهب رضي الله تعالى عنه، وكان رضي الله تعالى
عنه يقول، رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك ابا سعيد الصفروي
يصلي علي الصلاة التامة ويكثر منها، فقل له اذا ختم الصلاة علي ان يحمد الله عز وجل، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة واردت
قضاها، فانذر للنفيسة الطاهرة ولو فلسا، فان حاجتك تقضى، وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لاصحابه، خذوا من مال السلطان دون حوائجه، فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرني ان اطلع الى السلطان جقمق، واساله من الدنيا شيا، فطلعت اليه فاعطاني
ماية دينار، واعتذر الي وقال لي ما عندي حاضر غيرها، وكان رضي الله عنه كثير البكا والحزن
قريب الخشية، قل من يسمعه يبكي الا ويبكي معه، وكان يقول رايت مرة امراة بمصر تدور على
الابواب، وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها،
فقال هي وليه كبيرة، ولكنها متسترة بذكر محبوبها، الا تراها لا تذكر في كلامها الا ايا، وكان
يقول قد وقع بيني وبين شخص من جامع الازهر، مجادلة، في قول صاحب البردة، رحمه الله تعالى،

فمبلغ العلم فيه انه بشر، وانه خير خلق الله كلهم

وقال لي هذا الشخص ليس لصاحب البردة دليل على ذلك، فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك، فلم
يرجع لقولي، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر، وهو جالس عند منبر جامع
الازهر، وقال لي مرحبا بحبيبنا، ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث اليوم، قالوا لا يا رسول الله
فقال ان فلانا النجس الذي لا يبحث يعتقد ان الملايكة افضل مني، فقالوا باجمعهم لا يا رسول
الله، ليس على وجه الارض احد افضل منك، فقال لهم فان فلانا النجس الذي لا يبحث وان
عاش عاش ذليلا مجهولا ممقوتا عليه خامل الذكر في الدنيا والاخرة، يعتقدان الاجماع لم يقم على
تفضيلي، اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح في الاجماع، قال رضي الله تعالى عنه

وراينه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله فول صاحب البردة البوصيري
فمبلغ العلم فيه انه بشر، مفناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك
بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم
صدقت وفقت مراكك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي ما احسن مجلسك فقد غفر الله تعالى لكل من حضره بذكركم الله تعالى عقب فراغ القاري
وكان يقول رايت مرة ان حنشا دخل بين ثيابي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسا
عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يوذيك ولولا خوفه منك
لعمل جهده في اذايك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان يقول كنا في سيدي يحيى
ابن ابي الوفا بابي عابد فرايت سيدي علي بن سيدي محمد وفا وقال لي هذه المكنية لا تصلح لك انما
تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك ابو حامد قال ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دايرة بني الوفا ومقامك كبير وانت
ولي لله، وكان رضي الله عنه يقول كنت اطلب من شيخي ابي سعيد الصفروي رضي الله عنه
ان اقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجي الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين
وثمانماية رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك ما وعدك به فاخذت
قدميه رضي الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك عندي
مثل حرمتك عندي حيا، وكان يقول قلت لسيدي وشيخي سعيد الصفروي هل اترك اصحابي
واعتزل عنهم خصوصا الذي يوذيني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسب الظاهر وجاملهم وانف
على ما انت عليه ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش
على طريقة شيخك، وكان رضي الله عنه يقول انقطعت في روية النبي صلى الله عليه وسلم مرة
فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي ليشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها انا فنظرت فلم اره فقلت ما رايته فقال عليه الصلاة
والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبين
جدال في احداهن حج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه ثم رايته فقلت يا رسول الله ان الفقه
من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى الادب مع الايمة، وكان رضي الله عنه يقول تفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يا رسول الله ما فايدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض
الا ويبرى من مرضه الا ان يكون اجله قد حضر، وكان رضي الله عنه يقول ايضا امتنعت
عني الروية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته فقلت له يا رسول الله ما ذنبي فقال
لانك لست الان اهلا لروينا لانك تطلع الناس على اسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخواني
بشي من الرويا فتبت الى الله تعالى فرايته بعد ذلك وكان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا لا نجتمع

انا لا نجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها، وكان يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض
ما لك تركت تلاوة القران وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القران لا تنقطع عن ذلك
اصلا بل اتلو كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم، قال بعض اصحاب الشيخ فما ترك
سيدي الشيخ ابو المواهب بعد ذلك تلاوة القران من ذلك اليوم يوما واحدا، وكان
يردد بعض الايات مرارا كثيرة ويبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته وثيابه حتى لا
يقدر احد ان يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكايه، وكان رضي الله عنه كثيرا
ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعدما يدعوا، وكان رضي الله عنه
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله قد وهبت لك ثواب
صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من اعمالي ان كان ذلك ما اردته بقولك للسايل الذي
قال لك افاجعل لك صلاتي كلها فقلت له اذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لي
صلى الله عليه وسلم نعم ذلك اردت ولكن ابق لنفسك الكذا والكذا فانى غني عنه وكان
رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمي وقال اقبل
هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال لي وما احسن قراءة انا اعطيناك
الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي يكون دعاوك اللهم فرج كربتنا اللهم اقل
عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين، وكان يقول لا باس في النصر فقط الا بعد حصول الذل قال الله تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة، وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في صلوات الله عشرا على من صلى عليك مرة واحدة
هل يشترط فيه حضور القلب فقال صلى الله عليه وسلم بل هو لكل من صلى علي ولو غافلا
ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الثواب بعد حروف تلك الصلاة وتصلي عليه الملايكة
وتستغفر له، واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله تعالى، وكان رضي
الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك، وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي كنا اصحابك كذا وكذا وانفذ لهم الكي
وكني فلانا ابا الطهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني
متطفل على علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرا كلام القوم فان المتطفل على هذا
العلم هو الولي واما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه

فانه النجم الذي لا يدرك

ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد لست
بميت، وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله تعالى، وأما من يفقه عن الله
تعالى فهو يراني وأراه، وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألته عن الحديث المشهور: اذكر الله حتى يقولوا مجنون، وفي صحيح ابن حبان
رضي الله عنه: أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون، فقال صلى الله عليه وسلم: صدق
ابن حبان في روايته، وصدق راوي اذكر الله، فإني قلتها مرتين، قلت هذا ومرة قلت
هذا، وكان يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد، فإنهم إن
كادوك فإن الله عز وجل يكيدهم، ألم تسمع قول الله عز وجل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا
فمهل الكافرين أمهلهم رويدا، وأخبرني سيدي الشيخ أبو المواهب أن الشيخ علي الشاذلي
المدفون خارج باب الشعرية من مصر، قال: رأى بعض العارفين رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا في مكان، فدخل الشيخ أبو المواهب فقام له رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقص هذه الرؤيا على سيدي أبي المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك مدة حياتي،
فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود، وما قام إلا لأجل الأقام له الوجود كله،
وكان رضي الله عنه يقول: من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا
ونهارا، مع محبته في السادة الأولياء، وإلا فباب الرؤية عنه مسدود، لأنهم سادات
الناس، وربنا يغضب لغضبهم، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله
عنه يقول: إن الأولياء يطلعون على أمور لم يطلع عليها الفقهاء، فلا يسع الجاهل في دينه
إلا الأدب والتسليم لهم، وكان يقول: عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن إلا أخذهم بيدك
يوم القيامة، مع ما تحملوه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والأحزان
وما يتلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والإكرام، وكان يقول: ينبغي للفقير
أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق منهما إلى حضرة الله تعالى أن يكون وسيلة لصاحبه
عند ربه عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: انظر إلى المؤمن لما أحب الحق تعالى من
حيث خلقه باسمه المؤمن، وأمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، كيف لا تقدر عليه النار،
وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي، وكان يقول: بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم
القيامة، فيقول له الله عز وجل: أما استحييت حين عصيتني وأنت سمي حبيبي محمد، ولكن
أنا أستحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي، اذهب فادخل الجنة، وكان يقول: صحبة المبتدي للمنتهي
الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة، لا سيما إن كان المنتهي حضر للمقام المبين
خلو عالم الملك والشهادة، فهو ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة، قال المحقق أبو عبد الله
المغربي: أوقفني الحق تعالى في التيه، ثم قال لي جملة كلام: أصحب المحجوب وفارق الموصول

وذلك

وذلك لأن صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب، لأنه يعمل على شاكلة
ما شاهده في الملكوت، وربما يكون ذلك غير مطابق في الملك، لأن حكم الغيب غير حكم الشهادة،
واعتبر أيها المنكر بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم،
وكان رضي الله عنه يقول: التسليم للقوم أسلم، لكن الاعتقاد فيهم غنيمة، فكم استغنى بصحبتهم
فقير، وجبر كسير، وارتفع وضيع، وتستر بها شنيع، ومات هوى، وأهلك ظالم، ورفعت
مظالم، وفيهم ورد الحديث: بهم ترزقون، وبهم تمطرون، وبهم ترحمون، وكان رضي الله عنه يقول:
قد غلط أكثر الناس في وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط، وليس الأمر كما ظنوا،
بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف، ودليل السمين قوله تعالى: وزاده بسطة
في العلم والجسم، وكان صلى الله عليه وسلم له تمكن من السمن، وكان علي بن أبي طالب رضي الله
عنه بدينا عظيم البطن، قال: وكذا ذكر الحافظ ابن حجر في صفة الأستاذ الكبير سيدي أحمد البدوي
رضي الله عنه أنه كان غليظ الساقين، عظيم البطن، وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير
في السنة المحمدية، وكان رضي الله عنه يقول: إذا صحبت القوم فاحفظ أسرارهم وإياك أن
تفشيها لمن ليس منهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم، فإن الله تعالى ربما مقتك على ذلك
فخسرت الدنيا والآخرة، قال: وللخواص إظهار السر كإظهار العورة، وقد حرم الشرع
كشفها والنظر إليها والتحدث بها، وورد من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة،
ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه، وهذا الأمر يقع فيه ممن يدخل في صحبة
الفقراء من غير صدق، ويفارقهم بغير جميل، وأنشد الشاعر:

تغير إخوان هذا الزمان ... فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة ... فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم ... فصرت أطالع باب البدل

وكان يقول: إذا نقل إليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا أنا من صحبتي في وده على
يقين، ومن كلامك على ظن، ولا أترك يقينا بالظن، وكان ينشد كثيرا قوله:

شاور أخاك إذا نابتك نائبة ... يوما وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وكان رضي الله تعالى عنه يقول: إياك وعثرات اللسان عند بعض الأصدقاء، فقد أصيب من
هذا الباب خلق كثير لثقتهم بأصدقائهم، وعلموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة
فإياك ثم إياك، وكان يقول: من صحب ظالما فهو ظالم، لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة
عن الله عز وجل، والرضى عن النفس، وتقفيه مجالسة الشيطان، وكان يقول: إياكم وصحبة
الأحداث والنساء والأمراء والسلاطين وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم، فإن ذلك أقوية للنفس

والأنبياء

وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا كثرت النيات كثر مع العمل وان كان مفرد الصورة
وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها اداء الفرض واحيا سنة الجماعة والاقتداء به في
ذلك واظهار ربقة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه
بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة جمعت عملا واحدا وكان
يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح وان كثرت فهي قليلة وانما
هي كثيرة في وهم صاحبها وانما هي صور بلا ارواح انما هي اشباح خالية ولهذا ترى كثيرا
من ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد
ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله تعالى مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء
اذا امسكته تغير ونتن وكذلك الدنيا اذا امسكتها تغير لذلك وتكون بلية وكان
يقول اعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية الا ما استثني شرعا
وكان يقول انما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لانه ينبغي من حين يحرم بها الى ان يسلم
منها لا يصح ان يدخلها معصية لانها لا تقبل غيرها وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر
من الصلاة لان الصلاة وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف
الذكر فانه لا يمنع منه في اعز الحالات التي يمنع فيها وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من
ذاق وحشة الغفلة وكان رضي الله تعالى عنه يقول اختلفوا ايما افضل الذكر جهرا او
سرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر
سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار اهل التعريف ذكر الله فقط
دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهة حتى ينفوها والذي اقول به
انه من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله انفع له ومن خلص من الاهوا فذكر
الجلالة انفع له وكان رضي الله تعالى عنه يقول كل عمل اتصل بك شهوده فهو
غير متقبل لقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا وداوم ذلك فعله عند
نفسه لم يبرح لا عند ربه ويؤيده قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا يعني ولا نفسه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده
طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول اكثر ما اخفى لطائف التعريف لبشر غيرة عن
حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه في رب لطيف وكان يقول سالت ربي تعالى ان
يلهمني حمدا احمده به فاطلق على لسان الوارد في الحال الحمد لله وبه الحمد بكل المحامد على كل
المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول
قه لبداية حمده غير حمده لحمده بحمده في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وهو
في جميع خبرات المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفضله على فضله وبفعله على فعله

والطالب

واطالب في ذلك في شرح الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان
يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك بالشكر ولهذا قال
تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق اهل المعرفة وكان رضي الله
تعالى عنه يقول مقام الفقر من كل شيء لله انتم من طلب المزيد وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ذكر اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت انا عليهم آية من كتاب
الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل واحد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ما شاء
الله لا قوة الا بالله وهي كانت حجر الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم
ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال لا جنة الرجل داره والله تعالى يقول
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل لسلمت
جنته من الافات وكان يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي
حقيقة الاستدراج وذلك ان يعطي عليهم حقائق الحق ويلقى في اوهامهم انهم على
صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على افعالهم نسال الله اللطف فمن اراد الولاية من
الاستدراج فليحقق عند ورود النعم عليه ان يشتغلها في غير ما وضعت له وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ربما منع المزيد من المزيد من اجل قوله لشيخه لم فانه ذنب
عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها ادب وتاديب فهم
يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء
الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس وكان
يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من اساء الادب معهم ومحي من ديوان
القرب وكان يقول من لم يؤدبه الصوفية فليس هو باديب وكان يقول الواردات
مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهي كالمطر على ارض فيها
انواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل
فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاته الاوراد في بدايته فقد حرم الوا
في نهايته فلا اعمال الا بوارد كما ان للعارف اسرار فعليك ايها السالك بالدوام على الاوراد
ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد ما المراد بهذا الاستعداد
فقال المراد به صقل مرآة قلبه بانواع المجاهدات التي بسببها يكون الجلاء الموجب لتجلي صور الحقائق
في القلب الصافي كما هو معلوم حسا هذا في المجتهدين واما المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة
اختصاصا الاهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلي عليك هو منك اليك
شاذ ذلك النواة اذا زرعت فكل شيء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة
كذلك انت ايها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا

ثم ظهر لك شهادة، لتعرف مقدار ما انعم الله عليك، ووراء ما اشرت اليه رموز ولغوز،
ضمنها كنوز، سفر من لها يجوز، وتحرها يجوز، وكان رضي الله عنه يقول، لا تطالب شيخك
بالجواب في كل ما سالته عنه، فانه ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا
شريعة، مع ان التعبير من كل ما يشهده الانسان غير ممكن، وذلك ان المشهود ما هو اوسع
ان يدخل في ضيق العبارة، والطف من ان تكشفه الاشارة، وذكر كل معلوم يدل على قلة
علم صاحبه، لان من المعلوم ما لا يدخل تحت دايرة الحصر، كالعلوم الملكوتية، المفاضة من
عوالم الغيوب، مما لا يفقهه العقل، ولا يدركه الوهم، ولا يسعه الحفظ، وهو في قلوب لها
به، يكون اولا مجملا، ثم يفصل لهم بحسب الوقايع، والحاجة اليه، ثم منه ما لا يكلفون الاخبار
في غيب، ومنه ما يكون غيبا في شهادة، ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد البتة، ومنه ما يؤذن
في افشائه لقوم دون قوم، واذا كان ذلك كذلك، فالجواب عن كل سوال، قال بعضهم لاح
له ما اشرنا اليه، الكون حالة الاخرى البشرية، في حضرة اشاهد فيها ملايكة يتكلمون
بعلوم لدنية، افقهها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية، فاذا عدت الى بشريتي نسيت
ما علمت، ولم اذكر شيا مما سمعت، وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف، ومن عالم الى عالم
وكل علم له عالم يوصف ذلك العالم يدرك حقايقه العالم، ولهذا كانت العلوم الكشفية
غير العلوم العقلية، والعقلية غير النقلية، وعلم العبارة غير علم الاشارة، فمن اراد ان ياخذ علم
الاشارة من العبارة، فقد طلب المحال، وانكر على الرجال، وحرم تمام الكمال، وكان يقول
الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة، والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة
قال الله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا، كما ان العمى هنا دليل على العمى في
الاخرة، قال الله تعالى، ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى، والمراد بهذا العمى هو عمى
البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق، نسال الله العافية، وكان رضي الله عنه يقول
من كان علمه متعلقا بالظواهر، فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر، ومن كان علمه
متعلقا بالبواطن، فله منزلة تناسب البواطن، ومن كان علمه متعلقا بدنيا، فله منازل
في الاخرة تناسب اعماله العلية، وكذلك القول فيمن كان عمله قلبيا او روحيا او سريا فلكل
حال مقام عند الله تعالى، وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق، وكان يقول احذروا من
قولكم، ذهب الاكابر والصادقون من الفقرا، فانهم ما ذهبوا حقيقة، وانما هم كنز صاحب
الجدار، وقد يعطي الله من جا في اخر الزمان، ما حجبه عن اهل العصر الاول، فان الله تعالى قد اعطى
محمدا صلى الله عليه وسلم، ما لم يعط الانبيا قبله، ثم قدمه في المدح عليهم، ومن البلية العجب من كثير
من المتفقهة، ينكرون ما اجمع عليه الاوليا، ويصدقون ما وصل اليهم على لسان فقيه واحد
وربما يكون اسناده في ذلك القول الى دليله قياس ضعيف، او الى شذوذ من القول، ما ذاك

والله

والله لا الغلبة الحرمان، نحو مع انكاره اذا اصابه هم او مصيبة يأتي الى قبورهم فيجلهم
الجلة، دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم، وكان الامر بالعكس فاياك يا
اخي ان تحرم احترام اصحاب الوقت، فتستوجب الطرد والمقت، فان من انكر على اهل زمانه
حرم بركة اوانه، وكان يقول من وقف مع عادته وعلومه، ولم يظن ان فوق علمه علوم
فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل مذهبه، ويسمى هذا بالجاهل المركب، فاياك
والبحث مع مثل هذا او الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما، وربما صار يستغني
عليك، ويتمسك الى امور انت منها بري حتى ينقض سترك، فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك
فان الجاهل لا ينصف المحقق ابدا، لعدم ذوقه لحاله، الا ان يتداركه الله تعالى بالتسليم
وامن ان فوق كل ذي علم عليم، وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يستكثر شيئا من الدنيا في
مقابلة عمل قليل اخروي يبقى، وقد اعطى الشيخ ابن ابي زيد القيرواني مؤدب ولده مائة دينار
حين اقراه حزبين من القران، فقال المؤدب هذا كثير، فاخرج ولده من عنده، وقال هذا يعظم
الدنيا، وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موادة اهل الله تعالى، فاعلم انك مطرود
عن باب الله تعالى، وكان يقول اذا رايت من رزق العلوم، وفتح له خزاين الفهوم، فلا تحاجه
بنقل الطروس، ولا تجادله بعزة النفوس، وتقول هذا لم نجده في الاسفار، حتى اجد من
الاخيار، فان المواهب تفوق المكاسب، وكان يقول من انكر ما لم يجده، حرم بركة ما
وجده، ومن كان كثير النكير، فهو فاقد للتنوير، وكان يقول تناولوا الجميل للرجل الجليل
وكان يقول من علامة من اذن له في الكلام قبول النازلة، وكان يقول من ادعى انه بر
فلا يؤذي الذر، وسئل عن قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى، مراده بالاذن
نور يقع في القلب يثلج له الصدر، وليس ذلك نحو لفقد العصمة، لا سيما ان كان على غير قانون
الشرع، فكل ما وافقه فللفقير حق، وكان يقول هذا الكون كبيت فيه الصدى، ما قلته فيه رده
عليك، ومراة يتجلى فيها ما بدا لك منك اليك، وكان يقول العابد في وهم وتقييد، والمقرب
في فرح وتابيد، وكان يقول تنزهت ابناء الازل، عن الوقوف مع العمل بالعلل، وكان يقول
لا تكن ممن تعبد ليعبد، ولا ممن يسود الجباه للجاه، بل اعبد ربك لا لغرض ولا لمرض، وكان
يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان، وعين اليقين يحصل بشهود العيان، وحق اليقين
تحقيق صورة العيان، مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم اليقين، والوقوف عين اليقين
والحلول به حق اليقين، وكان يقول الوارد مثل الطائش لا يرد اذا ورد، ولا يستجلب بحيلة، ولو
دفع كان غنا ونصب وعلة، وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة، وكان يقول احسن بذر الفلاح
ما بذره الفلاح، ثم ستره بعد بذره حتى نبت في بطن الارض، وافتحه ما نبت فوقها لانه لا نبات له
وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤوس، ومن اطلعه الله تعالى على دسايس نفسه

به

وكان يقول اياك والبحث مع الجاهل المركب الذي لا يدري
ويعتقد انه يدري فانك تخشى منه اتساع المجال ولم يرجع
اليك فارح نفسك منه والله تعالى اعلم بالصواب
خ

وكان يقول اياك ان تنقل العلم على من يحب الدنيا فانك كمن
شرق منه تلك الصفات شيئا ام ابيت والله تعالى اعلم
خ

وكان يقول اذا رايت نفسك غير موادة لاهل الله عز وجل
فاعلم انك مطرود عن باب الله والله تعالى اعلم
خ

وكان يقول اولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من
علامة من اذن له في الكلام تلذذ السامعين بكلامه
خ

مراده من الاذن نور يقع في القلب فيثلج له الصدر الخ
خ

وكان يقول كلما تفعله وتفعله في هذا الكون كنغمة
الصدى ما برز منك رد عليك مثله وكان يقول العارف
في وهم وتقييد والعارف بالله في فرح وتابيد والله اعلم
خ

بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض
خ

وكان يقول الوارد لا يستجلب ولا يدفع
فان دفع كان عنا ونصب وعلة والله اعلم

أمن من عكسه ونكسه، وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل، وعلامة فتح النفوس السآمة منه والملل، وكان رضي الله تعالى عنه يقول حقيقة الكشف أن ينظر الظلمة عين النور، ويشهد رفع الغطاء في الستور، وأعلا مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقدم والمستودع، ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية، وكان يقول من شهد باطن الأواني نال أسرار المعاني، وكان يقول ظهور الأخبار من غير اختبار، وكان يقول من علامة المعتني به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع، ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك الفناء والتعب ولا يقضى له أرب، وكان يقول إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب، بلحوقك بأهل الأعمال، لحديث المرء مع من أحب، ولما يلحق بهم ما دام المرء مع من أحب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة، لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق صورة، وذلك لأن محب الله مشهور، ومحبوب الله مستور، وقد يجمعها الله تعالى لواحد فقد كان صلى الله عليه وسلم مشهورا مستورا، وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب المقت، وكان يقول الإسرار بالذكر من شأن الخواص، لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير، والمراد وجد النور قبل الذكر، ومن العجب ذكر الحاضر القريب فإن بقي للذكر سلطان الإخفاء بسبيل التعليم، أو كان غيبة الذاكر عن المذكور، وكان يقول في قولهم قيل في الليلة البارحة كذا ونحو ذلك مثله فقال المراد بذلك إما هاتف الحقيقة أو سماع صوت الملك، من غير رؤية شخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية، أو مرادهم بما يسمعونه من نطق قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب أنهم في ذلك الوقت، وهذا الأخير خاص بالمريدين، وكان يقول من كان للخلق أرضى فهو للرب أرضى، ومن على الخلق تعالى لا يقال له تعالى، وكان يقول إذا رأيت في منامك شيئا من البشر فلا ترى عن نفسك حتى تعلم رضي الله تعالى عنها، وكان يقول رب شخص من حملة الزائر الأوزار وبالعكس فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر عليكم، وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد، فكأنه بال عليهم أو أورد، وكان يقول كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز القلبية، ليشهد الملائكة الملكوتية، ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكان النعوت، فأراه الحق بالإسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه، فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء، ليقوم بشكر جميع النعم الربانية فافهم، وكان يقول لا تستثقل بالعالم الفقير، ولا تنظر إليه بالتحقير، فربما تقدم على أهل الزمان، إذا جاء وقت الامتحان فافهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول شيخ الأمر طبل كبير، وشيخ الفقر عبد حقير، وشيخ السلطان أخو الشيطان، وكان يقول الأستاذ هو من حمل الدوائر، وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق، فكل أستاذ شيخ ولا عكس، وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التجريد، وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين، حين يستغرب أحد فقول الفقراء ::

:: تركنا البحار الزاخرات ورانا ، فمن أين يدري الناس أين توجهنا ::

وكان يقول كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام، إشارة لطلب تواضع الصغير للكبير، وإظهار الكرامة، بظهور صورته، ليتم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أن رأس آدم عليه السلام ميم، ويداه حاء، وسرته ميم، ورجلاه دال، وكذلك كان يكتب في الخط القديم **ملمحى** وإنما لم يظهر اليد الأخرى حتى يكون يمينا وشمالا لأهل **محمد** لأن الأول أعظم في المدح، لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيسير يسار الخلق يمينا، كذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار، وإنما يقال اليمين الأول، واليمين الثاني، ويمين وجهه، ويمين خلفه، وهناك قيمة، وهي خروج عدد المرسلين الثلاثمائة، والأربعة عشر من اسمه، وذلك أن اسمه محمد، فالميم الأول منه إذا نطقت بها، كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حا والفا والهمزة ساقط، لأنها ألف والميمان المدغمتان كذلك ستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام، فإن عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها، حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة، ويبقى واحد من العدد وهو لمقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وله صلى الله عليه وسلم فافهم، وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله تعالى عنه ونفعنا به، ودفن رضي الله عنه في تربة السادات الشاذلية، بالقرافة مع جملة أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه آمين، آمين، آمين والله تعالى أعلم

:: ومنهم الشيخ حسين الآدمي رضي الله تعالى عنه ::

تلميذ الشيخ حسن التستري وأحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه، وكان مقيما بمصر بناحية الحسينية بخط النقاد، وكان يقول للمطر انزل بإذن الله تعالى فينزل، وارتفع بإذن الله تعالى فيرتفع، قال سيدي أحمد الزاهد، كان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له أرض هناك يزرع ويرعى فيها غنمه، فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيمة مع النقيب يرعاها بمراكش ويأتيها مصر، قال سيدي أحمد رضي الله عنه، وكنت جالسا عند الشيخ يوما فجاء يهودي وقدم له رجله وهي في النعل، وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني، فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر، فصاح اليهودي بأعلا صوته، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله وقال لي يا أحمد إن عشت افعل كذا، وكان يقول إذا لم يكن الفقير على مراسم الشريعة فلا تقبلوا له وزنا، وارفضوه ولو أتاكم بكل كرامة، فإن ذلك من باب الاستدراج كما يقع مثل ذلك على يد الدجال فعوه واحذروا تلك، وتمسكوا بحبلها بالشريعة تفلحوا، مات سنة أحد عشر وثمانمائة رضي الله عنه

:: ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضي الله تعالى عنه ::

هو الشيخ الإمام العالم العامل الرباني شيخ الطريقة وفقيه أهلها ربي الرجال وأحيى
طريق القوم بعد اندراسها وكان رضي الله عنه عالما زاهدا طريقه التقشف والخمول
لا يكاد يعرف له مقاما ثم إنه اشتهر لما أخذ عنه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وانتهت إليه
الرياسة في تربية المريدين بمصر بعد سيدي حسن التستري وكان يقال هو جنيد القوم
وكان يتستر بالفقه لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف رسالة
في أمور الدين وكان يعظ النساء في المساجد ويخصهم دون الرجال ويعلمهم أحكام دينهم
وما عليهم من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان
يعظها لهم وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرون دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن
يعلمهن وقيل له مرة ما كان بدو أمرك فقال بينما أنا ذاهب إلى الفقيه في المكتب وأنا صبي
وإذا برجل من أولياء الله تعالى تعرض لي في الطريق أشعث أغبر فطلب مني غذائي فأعطيته له
وعزمت على الجوع ذلك النهار فأخذه مني وقال لي يا أحمد سوف تصير قدوة في مصر وتبني لك
جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله تعالى وتصير
المشار إليه في مصر وتربي على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك
اليوم **قلت** وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر لقصة يطول
شرحها وأما جمال الدين صاحب المدرسة الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حين
أرسل وراء التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة الشيخ وقال كأنه يعمر مسجدا كذلك حتى يعمر مسجدا
فأرسل له النقيب وقال الناس عليك كثير للكثرة ما لك الخلاف الفقراء فلم يرض فقال الشيخ كافيهم
لا يظهر له برهانا لا يحترم له جنابا ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال
الدين فأرسل السلطان خلفه ذلك اليوم ونقم عليه وأدخله الحبس ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال
الدين محبوسا مدة تسع شهور حتى فرغ الشيخ عمارة الجامع وقال للتراب انقل وقلبك مليء لا نطلقه
من الحبس حتى نفرغ وأنكر عليه قبل ذلك أيضا شيخ الإسلام الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في
إنكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقالوا يقول إنك تأخذ طوب المساجد
الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم إن الشيخ دخل جامع الأزهر بقصد البلقيني
ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسي
وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الخلق كلهم ولم يسأله أحد فلما
سري عنه قال من جاءني هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل
أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع فبلغ ذلك
البلقيني فجاءه واستغفر وكان رضي الله عنه إذا دعي إلى الشفاعة عند من لا يعرفه يقول
لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقني إلى بيت الرجل فقل لهم الشيخ جاءكم

فإذا قالوا

فإذا قالوا من هو الشيخ فقل سيدي أحمد الزاهد هذا رجل عظيم من أهل الصلاح والعلم والدين
فإذا رأيتني قد جئت فقم وامش لي وقبل يدي والناس ينظرون فإذا رأى الأمير وجماعته ذلك
عظموني وقضوا حاجتك بخلاف ما إذا دخلت للأمير وأنا مجهول الحال بين هؤلاء فإذا قال
لي من أنت فلا ينبغي أن أزكي نفسي ولو أني زكيت نفسي لسخروا بي والأعمال بالنيات
وكان رضي الله عنه إذا أراد أن يتكلم بشيء من علوم الكشف الذي كشف له يقول كشف
لبعضهم كذا ولا يضيفه لنفسه سترا لنفسه وكان يقول مكثت نحو ثلاثين سنة أرى
نفسي في ألواح السماء من الأشقياء فلم تتغير لذلك حتى محا الله اسمي من ديوان الأشقياء
وكان يقول ما دخل أحد إلى مسجدي هذا ثم صلى فيه ركعتين إلا أخذت بيده في عرصات القيامة
فإن الله تعالى شفعني في أهل عصري وأخطأ الشيخ مرة مريدا فرأى نفسه من أهل النار فتنكد
وخرج من الخلوة فقال له الشيخ يا ولدي القدر عبد ولقد وقع لي أني رأيت نفسي من أهل النار
كذا كذا سنة فما تغيرت ولا اعترضت ولا سألت الله في التغيير فتقلقت أنت من رؤيتك ساعة
واحدة ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن
المريد قبل أن يأخذ عليه العهد وكان إذا طلب أحد منه أن يأخذ عليه العهد لا يجيبه إلا بعد سنة
أو أكثر ويقول الطريق عزيزة وأخاف أن أدخله في العهد من غير صدق فيمقته الله عز وجل إذا خان
العهد ولما جاءه سيدي محمد الغمري ليأخذ عليه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب
الجامع فقال افتحوا لنا فقالوا للشيخ فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقالوا [illegible]
لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال ابن الشيخ فقال له الشيخ
ما تفعل به فقال أطلب الطريق إلى الله تعالى فقال ما أنت أهلا لها فقال ببركة الشيخ أكون إن شاء
الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الشيخ الذكر وجعله خادما في الميضأة ثم نقله إلى
البوابة ثم نقله إلى النقابة ثم نقله إلى الوقادة ومكث في الوقادة نحو عشر سنين فنام يوما على الوقود
في الحجر فخرج الشيخ فقال يا محمد قال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده هكذا وحلق على الجامع فأوقد
مما يجده كلها فقال له الشيخ اذهب إلى ناحية بلبيس فأقم بها أنفع الناس وما بقي لك عندنا إقامة
هنا فذهب إلى بلبيس فلم يستقم له فيها أمر فقال له امض إلى المحلة الكبرى فذهب إليها فلم يستقم له
فيها أمر فخرج إلى المحلة القديمة فأقام بها تسع شهور فأرسل له سيدي مدين وقال له وطن حالك في
المحلة الكبرى ولا ترجع حتى تأمن عليه فدخل به المحلة فمنعه أولاد الشيخ الطريني أن يقيم داخل المحلة
فسكن في مدرسة اسمها الشمسية قريبا من المشاهد وهي المسماة الآن بجامع السد فصارت اللصوص
تضرب أسواق المحلة فكلما دخلوا وجدوا سيدي محمد وجماعته يعارضونهم فاجتمع رأي اللصوص
ليلة على أنهم يقتلوا الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الزاوية أرادوا كسر باب الزاوية فقال الشيخ
لا أحد يخرج لهم غيري فخرج لهم الشيخ فأول ما وقع بصره عليهم تابوا كلهم ورموا سلاحهم ووافقوا

وقال لسيدي مدين يا مدين ان خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شي وقال لسيدي
عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن ان خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شي
فكان الامر كما قال فلم يزل في ذرية سيدي محمد الخير والصلاح وطلب العلم والقران ونقلهما
وتفرعت الطريق كلها من سيدي مدين لا من اخيه سيدي محمد الشيخ ٢ والمرصفي والحسيني
وغيرهم وليس من اولاده احد تصدر للطريق وان كانت فيهم البركة واما اولاد سيدي عبد
الرحمن فطلعوا كلهم جنابيه وكان رضي الله عنه يقول الطريق بالمواهب ولو
كانت بالاختيار كان ولدي احق بها وكان يقول يا من تربي لنا ولدنا ونربي له ولده
وكان سيدي احمد يخرج كل يوم في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المسافرين
ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول
اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار فقيل له لاي شي يا سيدي فقال الشيخ
من نكد الدنيا فان النكد تابع الاسم والشهرة وكان يعجبه الفقر الكثير وربما يامر الفقير
بالاقامة في الميضاة سنة كاملة واكثر فيهم حتى يطيب عليه الشيخ وكان اذا جاءه شخص
يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما لك معدن لذلك اذهب الى الجامع الازهر
وما كان ياذن للفقراء القاطنين عنده الا في تعلم فرايض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات
وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفضل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو
ذلك ويقول ابدوا بالاهم ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار والفقهاء قد قاموا
عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله تعالى وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هؤلاء
الفروع لئلا تدرس الشريعة رضي الله تعالى عنه **قلت** وقد سالت سيدي الشيخ محمد
الحريفيش الدنوشري وكان قد راى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته بالزاهد
وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال صنع
مرة الكيميا نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم امر بطرحها في سرابات
جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد فعلمت ان ذلك امر من الله تعالى
واخبرني الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري انه سمع هذه الحكاية من سيدي محمد الغمري ومناقبه
كثيرة مشهورة في حياته وبعد مماته مات رضي الله عنه في سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن
بجامعه وقبره به ظاهر يزار ويتبرك الناس به وعليه الجلالة والمهابة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي عمر الكردي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما ببركة قيدان خارج القاهرة وكان زاهدا ورعا وكان يغتسل للجمعة
صيفا وشتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر ياتون اليه بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
وكان لا ياكل لاحد شيئا فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما ادري

عنده وصاروا يكسروا اجرار الخمر اذا مرت عليهم وقوي شان الشيخ بالمحلة فاجتمع بها اولاد الشيخ الطر
وطابوا هم واياه وعملوا له مولدا واصرفوا عليه من مالهم ثم رجع سيدي مدين الى الشيخ بمصر واخبر
الخبر ففرح بذلك ودعا لسيدي مدين بان يكون طريقه كلها تتفرع منه في مصر وقراها فاستجاب
الله تعالى دعاه فجميع اشياخ مصر الان من فرع سيدي مدين ومن كان من غير طريقه انما هو كالتبع
الراحل وكان من شان سيدي احمد رضي الله تعالى عنه لا يدخل بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة
فكان يصلي ويدخل يمكث الى العصر فدخل يوما بعد صلاة الجمعة فراهم يضحكون وهم مبسوطون
فقال ما لكم فقال شخص يقال له عبد الرحمن بن بكتمر ارسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال
اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهداته
فوق الحد وقد رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاة سيدي احمد الزاهد رضي
الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من امره ما كان
واخي سيدي احمد بينه وبين سيدي مدين وسيدي محمد الغمري وكان هولاء الثلاثة اجل جماعته
بمصر فاما سيدي مدين وسيدي عبد الرحمن فعمر كل منهما له زاوية بالقرب من جامع سيدي
احمد واما سيدي محمد فعمر جامعه بخط سوق امير الجيوش بعيدا عنه وكان ذلك قبل ان
ينتقل الى المحلة الكبرى بالكلية ولما ان عمر جامعه تقدم موت شيخه استاذن في ذلك شخصي
من اولياء الله تعالى كان يبيع لبن المعزى وقال له شاور لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمارة هذا الجامع فقال له قف انتظرني بكرة النهار عند عتبة باب النصر فانتظره في الوقت
المذكور فقال له يقول لك عمر وتوكل على الله **قلت** ولعل سيدي محمد انما شاور النبي صلى الله
عليه وسلم بالواسطة حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان اذ ذاك لم يبلغ الى مقام
الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والله اعلم واما سيدي مدين فجاء الى سيدي
احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد واخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي
احمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفي الا مدين فانه جانا وسراجه موقود
فوبناه له وسافر سيدي محمد الغمري مرة الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة
شامية فتحرك الريح فجا فيها جبل الراجح فارماها في البحر فغرقت فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة
ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد اين هديتك قال يا سيدي رماها الراجح في البحر واخبره الخبر
فقال الشيخ للخادم ادخل الى الخلوة واعرض عليه هناك سقط الخبز فدخل فوجد العلبة الحلاوة
على الرف وهي تقطر ما فعرفها فقال له الشيخ يا محمد ما كان على اسمنا لا يضيع في الدنيا ولا
في الاخرة وقد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقرا للاذن له بالجلوس
في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي
فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد خيرك لذريتك ما لاصحابك منه شي يعني به الطريق الى الله تعالى

وقال

اعطيكم حمرا، وهو متبسم، لا تزيدوهم على ذلك، وكان عنده جماعة من النقبا القضا حوايج
الناس عند الامرا وغيرهم، وكان لا يمكنهم من الاكل من اطعمة الناس، ويقول لهم كلوا من
طعامي، فكانوا النقبا يتبرمون عليه ذلك، فجاه يوما مصلاتي بحلوي من خوند الخاص
بكية، فقال للنقبا املوا لكم طبقا من هذه الحلاوة، وغطوه ففعلوا، ثم قال لهم احملوه
واتبعوني فخرجوا معه الى الجزيرة التي وسط البركة، فجلس بهم وقال اكشفوا الطبق وكلوا
فلما كشفوا فوجدوه كله خنفسا يتمشى، فقال لهم كلوا، فقالوا هذا خنفس، فقال هكذا ابصر
في بطونكم، فكيف تتكدرون مني اذا منعتكم من اكله، فاستغفروا وتابوا وقبلوا رجله، هكذا اخبر
بذلك شيخنا الامام المحدث امين الدين امام جامع الغمري، وكان من اصحابه، قال الشيخ
امين الدين امام الغمري رضي الله تعالى عنه، ولما دفناه في تربة السلطان خشقدم، كان من
جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه، فقال وعزة ربي ما رايت اصبر منه على
فتنه، نازل في هذه البقعة التي هي قطعة من جهنم، وما فيه شعرة تتغير يعني من لونها عمارة
السلطان، مات رضي الله عنه سنة نيف وثمانماية، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين

ومنهم السيد الكبير سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه

كان من اهل الدايرة الولاية الكبرى كثير التصرف في مصر وقراها، واخذ طريق القوم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وهو شيخ شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه، وكان في بداية
امره يبيع الحمص المصلوق على باب زاويته، بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية
من القاهرة المحروسة، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كثيرا، فيخبر بذلك امه
فتقول له يا ولدي يا ابراهيم الناس يشاركونك في روية النبي في المنام، وانما الرجل من يجتمع
به في اليقظة، فلما صار يجتمع به في اليقظة، ويحادثه، ويشاوره، في اموره، كما يشاور
المريد شيخه، واشتهر بذلك بين الاوليا، قالت له الان قد شرعت في مقام الرجولية
وكان مما شاور عليه عمارة الزاوية، التي ببركة الحاج، فقال يا ابراهيم عمرها ها هنا
وان شا الله تكون ماوى المنقطعين من الحاج، والايتام، والمساكين، وغيرهم، وهي افقه
للبلاد الاتي من المشرق عن مصر، واجعل فيها سماطا، فما دامت عامرة فمصر عامرة، ولما شرع
في غرس النخل بالقرب من البركة، لم يصح له بير، فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
فقال له غدا ان شا الله تعالى، ارسل لك علي بن ابي طالب رضي الله عنه، يعلم لك على بير نبينا
شعيب التي كان يسقي منها غنمه، فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهي البير
القطبية بقيطه الى الان، واخبرنا الشيخ جمال الدين الكردي رضي الله تعالى عنه، ان
الغلا وقع في ايام السلطان قايتباي في عصر سيدي ابراهيم، حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية
نحو من خمسماية نفس، فكان كل يوم يعمل لهم خمسة ارادب ويطعمها لهم من غير ادام

فطلب

فطلبنا الناس منه ادما، فقال للخادم اذهب الى الخص الذي في النخل فارفع الحصير الحلو وخذ
حاجتك، فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة، من علو نازلة في السفل فاخذ
منها قبضة، فاشترى ذلك اليوم بها ادما، فقال له النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا
ذ تشنو رتوسع على الناس فقال ما تراه، فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة
فحفر فلم يجد شيئا، واخبرني ايضا، ان شخصا من الخوارج ببلاد المشرق وكان اسمه الجعجاع
وكان قد افسد في البلاد، وعجز السلطان عنه، فاخذ سيدي ابراهيم عسيبا من النخل وعمله
قوسا، وجعل له وترا، واخذ عودا من القرطم وجعل فيه سلاية من النخل، وقال لبعض الفقرا
اسحب هذا القوس وسم الله وانشبه، وقل اللهم اجعله في نحر الجعجاع، ففعل ورموا ذلك
فاتى الخبر بان الجعجاع اتاه سهم فيه سلاية، فوقع في نحره في الوقت الفلاني فمات، ولما سافر الى
القدس زار السيدة مريم بنت عمران عليها السلام، فقرا عندها ختما تلك الليلة، فراى بعض
الفقرا سيدنا عيسى عليه السلام، وهو يقول سلم لنا على الشيخ ابراهيم وقل له جزاك الله عنه
وعن والدته خيرا، واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا، قال اشتقت الى اهلي بحصن كيفا من بلاد
الاكراد، فشاورت الشيخ، وكان ذلك بعد العصر فقال لي ان شا الله يكون، فدخلت الخلوة
اقرا ورد العصر، فرايت نفسي داخل بلدي والناس تسلم علي وتسالوا الاعلام قدامي فدخلت داري
فسلمت على امي وابي، ومكثت عندهم اخطب في الجامع، واقرى اطفال المدة تسع شهور، فقوي
اشتياقي الى الشيخ فشاورت والدي فاذن لي، فخرجت الى موضع خارج البلد، فاذا انا في
خلوتي ببركة الحاج، فخرجت لاسلم على اخواني، فلم يسلموا علي، فاخبرتهم بسفري فقالوا ابو يوسف
حصل له جنون، فعلم الشيخ بذلك، فقال اكتم يا ولدي ما معك، ثم بعد ثلاث سنين جات
والدته بصحبة والده، وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجي السنة، فعلم الفقرا
ان تلك كانت كرامة لسيدي ابراهيم، **قلت** وهذه القصة من مسايل ذي النون المصري وهي
تشبه مسيلة الجوهري الذي غطس في البحر، فراى نفسه ببغداد فتزوج وجا باولاد ثم رفع راسه
فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر، فخرج في الحسما كان في عالم الخيال، وكان هذا الشيخ يوسف
من عباد الله الصالحين، وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا، وكانت لوايح الصدق
ظاهرة على وجهه، وكان يقرا القران بالسبع، وحدثني بهذه القصة في حال كماله وعقله
رضي الله تعالى عنه، ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته، خوفا من بني وايل ارسل الشيخ لبني
وايل قاصدا يامرهم بالصلح، فقالوا ايش للمتبولي في هذا الامر يروح يقعد في وصفاره
على الجبل، والله لا نرجع حتى نسقي خيلنا من جيضان المدينة، فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت
تقوم لبني وايل راس الى يوم القيامة، فهربوا وقتلهم اعداهم حلم بني حرام، وكان سيدي
ابراهيم رضي الله تعالى عنه، مبتلى بالانكار عليه، لكونه لم يتزوج، وكان رضي الله عنه يقول

ما في ظهري ولا حتى اتزوج بقصدهم، ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات، لم يغتسل قط من
جنابة، لانه لم يحتلم قط، وكان اذا جاه الانسان وشهوته ثايرة عليه، يقول له نطلب
لك مدة والادا تماما، فان قال اريد مدة حتى اقدر على مونة التزوج، يقول له خذ هذا الخيط فشد
به وسطك فما دام معك لا تتحرك لك شهوة، وان قال اريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح
على ظهره فلا تتحرك لك بشرة قط الى ان يموت، وكان يقول لمن يبلغه عن انكار ريا والاذي
انا ستر ساعة في الناس ولي، وكان يسال الفقرا القاطنين على احوالهم ويباسطهم، وراى
يوما شخصا اضعفه كثرة العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبين على اعتقاده، فقال يا ولدي
ما لي اراك كثير العبادة ناقصا في الدرجة، لعل والدك غير راضي عنك، فقال نعم، فقال ابوك في قبره، فقال
نعم، فقال اذهب بنا الى قبره، لعله يرضى، قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده
خرج من القبر ينفض التراب عن راسه، حتى ناداه الشيخ، فلما استوى قايما، قال الفقرا جاوا
شافعين تطيب على ولدك هذا، فقال اشهدوا علي باني قد رضيت عنه، فقال له الشيخ ارجع
مكانك فرجع، وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية، فمن ذلك اليوم حصل
لولده الخير، هكذا اخبرني الشيخ جمال الدين الكردي، وقال كنت رفيق الشيخ لما احيا الميت،
قال فلما رجعنا الى البركة اذا امراة تقول يا سيدي قف فوقف بالحمارة، فقال ما حاجتك، قالت
ابني اخذوه الفرنج، واريد منك ان تدعو الله لي ليرجع، فقال بسم الله فدعا، ثم قال ها هو ولدك
فوقع بصرها عليه، فلما اجتمعت به ذهبنا، فقال اشهدوا بان لله رجالا الى هذا العصر يجيب سوالهم
في الحال، واخبرني ايضا، قال كان الشيخ في وليمة على الخليج ايام النيل، فوقع ولد صاحب الوليمة
في الخليج فغرق، فتنكدوا لذلك، وقالوا للشيخ ما نعرفه الا منك، فقال اصبروا الى العصر فصبروا
فارسلهم الى الخليج خارج القاهرة، فوجدوه جالسا حيا فاخذوه، وكان يقبض على لحيته ويقول
يا ما تقاسي مصر بعد هذه اللحية، فانا امان لها ما دمت فيها، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
وعزة ربي لتتوزع احوالي على سبعين رجلا بعدي ولا يحملوا، وكان اذا ذهب الى احد من الاكابر
لا ياخذ معه احدا من الفقرا، ويقول لهم ارجعوا، فاني عازم على اكل السم ولم تطيقوه، وكان
يقول اذا كان طعام الامرا محشوا بالسم فكيف بطعام الملوك، يعني فانه كلما عظمت سطوة صاحب
الطعام كلما كثر الحرام فيه غالبا، وظلم ابن البقري رجلا واخذ بقرته التي يشرب اولاده لبنها، فجا
الى سيدي ابراهيم فركب معه الى ابن البقري، فوجده عند شيخه ابن الرفاعي بالقرب من الرميلة، فكلم
سيدي ابراهيم كلاما بعزة بحضرة شيخه، فقال سيدي ابراهيم ان شيخك هذا الذي تتصرف علينا به
كان ابوه قرادا في بلاده، فما قال الشيخ ذلك الا والقرد والدب والحمار والكلب في وسط داره
حتى شهدهم الحاضرين، تصديقا لكلام الشيخ، ثم غابوا عن اعين الناس، فاستغفر ابن البقري
وشيخه وقبلوا يدي سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه، وقضى الحاجة، وردوا للفقير البقرة،

وكان يقول

وكان يقول ما بيني وبين اهل الجدال عامر، فسالت الشيخ جمال الدين عن سبب
ذلك، فقال لكثرة انكارهم عليه بغير حق، ونام عنده جماعة من فقها الجامع الازهر
في بركة الحاج، فراوا عنده مملوكين امردين تهربوا من استاذهم خوف القتل ينام معهما
في الخلوة، فانكروا عليه، فقال انما احفظ هولا من مثلكما ممن لا يخاف الله تعالى،
فقالا لا تقدف في عرضنا، فقال الشيخ ما اخبرت الا بما يقع لكما، فكبسهما الوالي
بعد ليلة بامردين في جامع الازهر، فارسلا من بيت الوالي يسالانه الشفاعة،
وقالا تبنا الى الله تعالى، فصفح عنهما، ثم بعد ذلك استغنيا عليه في ذلك، فافتى العلما
بتعزير الشيخ، فطلباه برسول من بركة الحاج الى الصالحية، وادعيا عليه بين يدي
القاضي، فقبض الشيخ على لحيته، وقال اما تبتما في بيت الوالي، فقالا لا يقبل التوب عن
الامر بالمعروف، فزعق الشيخ في وجههما، فخرجا من الصالحية، فاختطفهما الرجال،
فوضعوهما في بلاد الفرنج، فارسلا يستغفران، ويقولان احدنا يرعى الخنزير والاخر
تنصر فتزوج بصبية احبها، ثم انقطع خبرهما، وكان سيدي ابراهيم يقول حكم
بعض اولاد الفلاحين الذين يقرون في جامع الازهر حكم من سافر ليتعلم الة الجهاد
في سبيل الله من الدقاف والمصارعة ورمي النشاب واللعب بالرمح، فلما صار استاذا
في ذلك سافر للجهاد، فوجد تاجرا معه مال وحريمه، فاعترضه ابليس وقال اقطع
الطريق على هذا وخذ حريمه وماله، لانك تعرف الان المحاربة، وقوة يديك فيها، فسمع
من ابليس وابطل الجهاد في سبيل الله، فكان ثمرة اشتغاله بالتعليم للجهاد كله حينئذ
معصية، وكذلك هولا المجادلون، اخذوا علمهم الة الحرب من يخاصمهم، ونسوا
ما شرع لاجله العلم من العمل والخشية والورع والزهد وغير ذلك، ورماه اهل بلده
منسوبا بولد كان يخدمه، فقال لعنك الله ذراري من ذكري ينسو، قال الشيخ
شمس الدين الطنبولي احد اصحابه، فذريته هولا الذين دعا عليهم الشيخ مهتوكون
الى الان، ذكورهم مخنثون، واناثهم بنات خطا، ورماه واحد من اهل بلده
ايضا بفاحشة، فقال اسال الله ان كنت كاذبا ان يسود الله نصف وجهك،
فصار له خد اسود كالزفت، ولذلك ذريته الى وقتنا هذا، وكان رضي الله تعالى عنه
يقول وعزة ربي ما رايت في الاوليا اكبر فتوة من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
ولذلك اخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال يا ابراهيم قد اخيت
بينك وبين رجل ما في الاوليا اكبر فتوة منه، ولو علمت ان في الاوليا من هو اكبر
منه فتوة لاخيت بينك وبينه، ومن هنا كان سيدي ابراهيم يقول لا تنكروا واخبرنا
على خبر سيدي احمد البدوي، واخبرني الشيخ احمد الغزاوي احد اصحابه، قال دخل

على سيدي ابراهيم رجل ومعه ولد اصفر فبكى فقال لولده هز هذه النبقة فهزها فنزل
منها ثلاث وثمانون حبة نبق فقال للولد كلها كلها فقال ان ولدك يتزوج من النسا
بعدد هذا النبق فعاش الولد حتى تزوج ثلاثا وثمانين امراة كما قال الشيخ وكان
سما نافذا على الولاة واذا تشوش من امير او وزير مات لوقته او في ليلته وتعرضوا
لجماعة خيطه واراد الوزير وكان يسمى غانم التاجر ان يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان
المتبولي شيخا ينفعني فقال الشيخ يا ولدي انا ما انفع وانما افوق سهمي فلا يرد فدخل
الوزير الخلا فانتظروه ليخرج فدخلوا فوجدوا الحية ووجهه في حلق الخلا وهو ملطخ
بالقذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته في امر من الامور وكان رضي
الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا غير احدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى في ازالته
ويتقلب اصحاب المنكر فيزيلون ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا
يوما في حصن منية فرعون بالمطرية فجا جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون
الخمر فقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير انا فوضع راسه
في طوقه فما كان باسرع من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والنفاد وكسروا
الجرار ثم جاوا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله فقال الشيخ هكذا
غيروا منكرات هذا الزمان فان من يفعل بقلبه لا ينسب اليه فعل عند الناس واخبرني الشيخ
محمد التامولي رحمه الله تعالى احد اصحابه قال كان الشيخ كثير التورع لا ياكل الا من
طعام قليل من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى عمارة الجامع الذي بناحية طندتا يقول
لنا ونحن في بركة الحاج العشا الليلة عند الشيخ علي بن الصعيدي بسافية ابي شعرة يعني
جدي الادنى لاجل حل طعامه وقد كان جدي رحمه الله تعالى قدم في الورع كما ساتي
في ترجمته ان شا الله تعالى وكان سيدي ابراهيم يحب الاكل من طعامه قال واعتز
اهل برشوم التين يطعموا الفقرا تينا فقال الشيخ التين عند الشيخ علي في تلك البر فقلنا في
انفسنا كيف نترك بلد التين ونطلبه في غيرها قال فاول ما لقينا جدك اخرج لنا قفة كبيرة
ملانة تينا وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس احد من
الاوليا له سماط بعد كل سنة فوق سد اسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم رضي الله عنه
ولا يتخلف احد من الانبيا والاوليا عن حضرته فان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في صدر
السماط والانبيا عن يمينه وشماله على تفاوت درجاتهم وكذلك الاوليا ونقبا ذلك السماط
المقداد بن الاسود رضي الله عنه وابو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من
سيدي عبد القادر قال وقد حضرته بسنين قال الشيخ جمال الدين وكان جماعة من
رعيان الغنم يرعوا بريسيمه في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ

رضي الله

رضي الله عنه يوما راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقرا
اذا ارسلوا عليه عشرة كلاب شوام باطواق الحديد ليعقروا الشيخ وجماعته
فلما وصلوا الى الشيخ تبصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجا اصحابهم اليهم
فرجعوا عليهم فعقروهم ثم رجعوا مصاحبين للشيخ الى بركة الحاج فكانوا
عنده في الغيط يحرسونه مدة حياة الشيخ وكانوا اكل قليل يسلون له الذباب
وكان رضي الله عنه اذا راى عند الفقرا ورث تقصير في الاعمال يخرج الى المطبخ ويضرب
الدست بالعصى ويقول انت الذي جمعت عندي هولا المناميد فلا يطلع النهار
حتى يتفرق ذلك اليوم كل من كان عنده كسل ويخرج من الزاوية من غير ان احدا اخرجه
قال الشيخ جمال الدين ودخل على الشيخ مرة رجل من ارباب الاحوال فجلس معه طويلا
فقال الرجل لسيدي ابراهيم ان الله اعطاني نفوذ البصر فانظر من مسيرة سنة ولا
تنزل قطرة من السما ولا يطلع نبات من الارض حتى اعلم به وذكر شيا كثيرا فقال سيدي
ابراهيم وعزة ربي هذا امر اعطيته وانا طفل فلم ارض به ثم توب الرجل من الوقوف مع
مثل ذلك فولى وهو يقول جزاك الله خيرا يا محل الرجال وكان رضي الله عنه لا يراه احد
يصلي الظهر في مصر ابدا فكان اذا دخل وقت الظهر دخل الخلوة او الغيط فيغيب ساعة
ثم يخرج وكان بعض الفقها ينكر عليه ذلك فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع
الابيض برملة لد يصلي فسلم عليه وسال قيم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم انما يصلي
الظهر هاهنا فقال نعم فرجع عن انكاره قال الشيخ يوسف الكردي وحضرت معه مرة
فقال لي سلم على الامام واساله الدعا فسلمت عليه ودعا لي ورايته شابا امرد نحيفا لونه
كلون الزعفران وكان جمعا كبيرا من الاوليا هناك انتهى ونبه سيدي ابراهيم على ذلك
سيدي علي الخواص فكان بعض الفقها الذين يقولون كان الله لم يفرض على هذا البرلسي
الظهر ابدا وكان سيدي ابراهيم يقول لمن راه من اصحابه كبير الدعوى يا ولدي لا تكبر
نقطة واخبرني سيدي علي الخواص قال امرني سيدي ابراهيم ان الم الحشيش الذي يقطعه
من مجاري الما في الغيط فصرت انظف القناة وراه فالتفت الي وقال يقول في المثل نظف
القناة تجري المياه وهكذا الفقير اذا نظف قلبه من مكروهات الحق تعالى جرى ما الايمان
في قلبه جداول وكان ينقل اصحابه عن الاخرمي المتصوفة من اهل زمانه المتقللين عن
احوال الخلق ويقول ان هولا يريدون ان يجعلوا شجر الشوك تفاحا او رطبا وكان
يقول عليكم بمن يسلككم وانتم في حرفكم فان الكامل من يسلك الناس وهم في حرفهم كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع من البقاعي وغيره الكلام في شان سيدي عمر بن الفارض
جاوا اليه وقالوا له مثل سلطان العارفين تتكلم فيه فقال لهم من سلطان العارفين

فقالوا لسيدي عمران الفارض فقال لهم سيدي ابراهيم هذا وامثاله ممن ملوا الارض
عباءا ما اعطي احدهم من سر الله عز وجل الا ما يعطي شارب ناموسة ولو انه
ذاق شيا من اسرار الله تعالى لكتمه عن غير اهله كما كتمه اوليا الله تعالى وكان
يحط على من يسلك برياضات الجوع والسهر ونحو ذلك وغيره ويقول وعزة ربي ان
عباد الاصنام احسن حالا من هولا فان الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهولا اتخذوا اسما الله العظيمة الشريفة
لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سوال لكان من الادب
ردها فكيف بمن يطلبها معتصرا بالتوجه والجوع ليلا ونهارا حتى خف دماغه وتفضهم
تحصل له الماخوليا والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان
له طليحة حمرا ويقول انا احمدي المقام وكان اذا راى انف انسان يطلعه الله تعالى
على ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امراة بولدها ليقرا عنده في
بركة الحاج فقال انا ما اجمع عندي احدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت المراة
استر الله حوالى ولدي فخرجت به فبات في الخانقاه فسرق فقطعت يده ثاني يوم وصدق
الشيخ وكان اذا جاءه عنده جبة او جوخة مثمنة يحزم عليها الجمل ويقري الغيط
وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة واخبرني الشيخ شمس الدين القباني
انه خرج مرة الى سيدي الشيخ مدين من غير مشاورة سيدي ابراهيم فاختلاه وصار
يذكر في الخلوة عنده فقال سيدي ابراهيم يا ولدي انا اريد ان اجعلك رجلا وانت
تريد تصير كالبومة العميا لا تنفع احدا قال فخرجت من عند سيدي مدين ورجعت الى
سيدي ابراهيم فلم افارقه حتى مات واخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان يقول
كل فقير لا يقتل بقدر شعر راسه من الظلمة فليس بفقير وعشق رجل امردا فهرب الامرد
منه الى سيدي ابراهيم فوضعه في خلوة فبلغ ذلك الرجل فغير صفته في صفة فقير وجا
الى سيدي ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد الخلوة فانكر بعض الناس عليه
فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدي انا تايب الى الله تعالى فقال لم ذا فقال يا
سيدي اخذتني الحمى الى الصباح حتى لم استطيع اجلس وقد تبت الى الله تعالى رضي الله عنه
وكان يعارض السلطان قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما اما انا في مصر
او انت فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا الى اين فقال الى
موضع تقف حمارتي فوقفت باسدود تجاه قبر سيدي سليمان الفارسي رضي الله عنه فمات
هناك فدفنوه عنده وعمروا عليه مسجدا وطاحونا للفقرا وعملوا له سماطا هناك وذلك
في سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدي سليمان رضي الله عنه الشهرة فانطفى

اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه والمشهور
بين الناس انه خرج في غيظه من قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل
لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لنزاهتهم بنية صالحة او
غير ذلك والله اعلم قال الشيخ احمد الغزالي اشتهينا على سيدي ابراهيم في طريق القدس
طعاما ما ورد به ودجاج في اواني صيني وكنا نزلنا في منزل فقال تطهروا وتعالوا
فوافقناه فتطهرنا ورجعنا فوجدنا سماطا عظيما فيه كل ما اشتهينا فاكلنا منه
ثم قال لنا لا ترفعوا شيا من الاواني فتركنا السماط في البرية كما هو ومناقبه كثيرة
شهيرة في بلاد مصر وغيرها وفي هذا القدر كفاية رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي الشيخ حسين المدفون بساحل بولاق رضي الله تعالى عنه

كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان من اكابر
الاوليا ارباب التصريف وكان كثير التطورات يدخل عليه الانسان فيجده سبعا ثم
يدخل عليه فيجده جنديا او فيلا او فلاحا او صبيا وهكذا ومكث نحو اربعين سنة في خلوة
في غيط خارج باب البحر لا ياكل ولا يشرب وباب الخلوة مسدود وليس له الا طاق يدخل منها
الهوا وكان اذا سأله احد ذهبا او فضة قبض من الهوى واعطاه ما طلب وكان
من لا يعرف احوال الفقرا يقول هذا كيماوي سيمياوي وانما كان معه حرف كن الذي
يعطيه الله لاوليائه ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسي في عمارة زاويته عمر له الزاوية
واصرف عليها ثلاثين الف دينار قال اعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيميا
الشيخ حسين فان ابن القنيش كان يبيع السمك القديد على راسه في شوارع مصر والحال
ان المصروف انما كان من عند الشيخ ولما اتسعت الدنيا على ابن القنيش وصارت مراكبه تسافر
الى الهند فبرطلوا عليه بعض الغياث ان يقتله فدخلوا على الشيخ حسين فقطعوه با
لسيوف واخذوه في تليس الى الكوم وحفروا له في الليل ودفنوه واخذوا على قتله الف دينار
ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضي الله عنه جالسا في الزاوية فقال لهم غركم القمر
فنبشوا من قتلوه فحفروا الكوم فلم يجدوا فيه احدا ولعله تطور لهم فقتلوا الصورة المنظورة
ولما مكث في الغيط اربعين سنة كاملة كانت اصحابه عنده في الغيط فكانوا ياخذون اولاد
التيوس والثعالب وهي صغيرة فيربونها فتصير تتبعهم حيث ما مشوا فسموا ابو مسيبة
وكان رضي الله عنه بريا من جميع ما فعل اصحابه من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة
وكان الشيخ عبيد احد اصحابه هو مدفون عنده الآن مقطوع اللسان وكان يامر السحاب
ان يمطر فيمطر في الوقت وكان كل من تعرض له يسوق قتله بسره في الحال وكان يتكلم في حق الملا
الاعلى بالكلمات التي تؤذن انهم تحت حكمه وتصريفه وطلع مرة الى ناحية الجعفرية فتبعه

صغارها يضحكون عليه، ويستهزون به، فقال يا عزرايل وعزة الله ان لم تقبض ارواح هولا بكرة النهار، لأعزلنك من ديوان الملايكة، فاصبحوا كلهم ميتين، وكانوا سبعا وخمسين، وقال له مرة قاضي اسكت يا كلب فقال اسكت انت، فخرس القاضي وبطل نصفه، وعمي وصم الى ان مات، واخبرني بعض الثقات، انه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت، فلم يستطع احد ان يزحزحها، فقال الشيخ عبيد اربطوها بخيط في بيضي وانا انزل اسحبها، ففعلوا، فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر، وكانت احواله غريبة، مات رضي الله عنه، سنة نيف وتسعين وثمانماية ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق، رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري رضي الله عنه

احد اعيان اصحاب سيدي احمد الزاهد، كان من العلما العاملين، والفقرا المحققين سار في الطريق سيرة صالحة، وكانت جماعته بالمحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الادب والاجتهاد، ولما اذن له سيدي احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان مقامك بها، عارضه الشيخ ابو بكر الطريني، فرده الى محلة ابي الهيثم مدة، ثم رجع الى مصر، فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب وطن اخاك في المحلة، فسافر معه سيدي مدين، ولم يجي حتى طاب الوقت بينه وبين الطرينية، وعملوا له مولدا واصرفوا عليه من مالهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول خدمت عند سيدي احمد رضي الله تعالى عنه في البوابة مدة، وفي الوقادة مدة، وفي النقابة مدة، وكان رضي الله عنه قد قسم الفقرا الذي ربى عنده ثلاثة اقسام، كهول وشباب واطفال، وجعل لكل قسم مكانا يخصه، لا يختلط بالآخر، فكان البالغون في الجامع، ومن دون البلوغ في المقصورة، والكهول في الرباط وحدهم، لا يجالس اهل قسم الاخر الا لضرورة، ولم يكن يدخل للاطفال غير مودبهم، واخبرني رحمه الله تعالى، ان الفقير كان يأتيه ابوه او اخوه من البلاد فيقع نظره عليه، فلا يقدر يسلم عليه، حتى يشاور النقيب، وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة، فيتنافسون فيها وقع بينهم في بقية الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان لا احدا يجيب عن نفسه، قط، بل يتقوا عن الظالم، او يشكوه الى الشيخ يفعل فيه ما يشا، من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ، وهم وصبا على اجسامهم فيتصرف فيها من حيث انها مضافة الى الحق، وما كان احد منهم يتكدر قط مما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع او نحو ذلك، بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن عمر عليهم في ذلك، لمكان صدقهم في طلب الادب وكان يقول كان سيدي احمد رضي الله عنه لا ياذن لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة، وكنت يمتحن الـ... فانشرت

الى القناديل

227

الى القناديل فانقدت كلها، واخبرنا الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخي ان الفقرا ارسلوه يوما الى البستان ياتي بشي من الرطب للفقرا، فقلبته النفس فاكل ثلاث رطبات، فاول ما راه النقيب قال هذا اكل من الرطب من ورا اخوانه فاخبرتهم باني اكلت ثلاث رطبات، فامر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما، ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيسي يوما الخلوة فراه جالسا في الهوى وله سبع عيون، فقال له الكامل من الرجال يسمى ابا العيون، قال ودخلت عليه مرة الخلوة فلم اره، فنظرت الى فوق فوجدته متربعا في الهوى تحت السقف وراه مرة ابنه مربدله ببلاد العجم وكان يطبخ خبزا للفقرا فدخل الشيخ منا الحايط وخلصها ممن يريد بها الفاحشة، وجا الخبزات سبعا خرج عليه ويده معجنة خبزا، فارخوا الحكاية فلم يخطا شيا، ووقع الغلا في سنة، فاخرج الشيخ جميع ما في المخزن فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس، وقال ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه، ولما اراد عمارة جامعه بمصر بسويقة امير الجيوش ارسل يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم على يد شخص يسمى المغربي في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له غدا اردلك الجواب فلما كان الغد، قال له عمر اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يحب المشي في الشفاعات مع قدرته على قضا الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضا الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه، ولما ارسل السلطان جقمق بجريدة خلف ابن عمر امير الصعيد، جاوا به في الحديد، فمر بجماعة رباع جماعة من فقرا سيدي محمد في الصعيد، فقال يا سيدي محمد يا غمري، فسمعه ابن عمر فقال من هذا، فقال بشيخي فقال وانا الاخر اقول يا سيدي محمد يا غمري لاحظني فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة، قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين ابن النجار فطلب الشيخ رضي الله عنه ثلاث حمير، وقال اركبوا، فركبنا مع الشيخ، وسافر الى القاهرة، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة، واذا بابن عمر صاعدين به في الحديد الى القلعة فقال لابن النجار، اطلع خلف هذا الرجل فان رايت السلطان قد اغلظ عليه او امر بتلافه فضع اصبعك السبابة على الابهام، وتحامل عليه فان كل من في الموكب تضيق نفسه وتخنق السلطان، فلما طلع وراى السلطان قد اغلظ عليه، فضع ما امر به الشيخ فصاح السلطان اطلقوه، واخلعوا عليه، فتلطخ جماعته بالزعفران، فنزل ابن النجار اخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة، ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة، ولا مجي الشيخ، ورجع الى المحلة، وقال المعاملة مع الله عز وجل، وما مع احد منكم ستور بتكلم بذلك حتى اموت، قال لي ابن النجار، فما اخبرت بها احدا قبلك، وكراماته رضي الله عنه،

وقف

كثيرة مشهورة في بلاده، قالوا وكان عقيما في الرجال، لم يجلس على يديه احد بعد شيخه،
وانما اشرقت طريقة القوم بعد الزاهد، عن سيدي مدين ومقام القطبية في بعض الرجال
فافهم، مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانماية ودفن بجامعه بالمحلة، رضي الله عنه،
ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين سيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه
كان من اجلاء سادات مصر، وسادات العارفين، وصدور المقربين، صاحب الكرامات
الظاهرة، والافعال الفاخرة، والاحوال الخارقة، والعزمات الصادقة، والمقامات
السنية، والهمم العلية، والمناظر البهية، والاشارات النورانية، والنفحات القدسية
والعلوم اللدنية، والاسرار الملكوتية، والمحاضرات الربانية، صاحب الفتح المونق والكشف
المخرق، والتصديق في مواطن القدس، والترقي في معارج المعارف، والتعالي في مراقي الحقائق
وكان له الباع الطويل، والتصريف النافذ، واليد البيضاء في احكام الولاية، والقدم
الراسخ في درجات النهاية، والمطور السامي في الثبات والتمكين، وهو احد من ملك
اسراره، وقهر احواله، وغلب على امره، وهو احد اركان هذه الطريقة، وصدور اوتادها
واكابر ائمتها، واعيان علمائها، علما وعملا، وحالا وقالا، وزهدا وتحقيقا، ومهابة،
وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود، وصرفه في الكون، ومكنه في الاحوال، وانطقه
بالمغيبات، وخرق له العوائد، وقلب له الاعيان، واظهر على يديه العجايب، واجرى على
لسانه الفوائد، ونصبه قدوة للطالبين، حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريقة وانتمى اليه
خلق من الاولياء والصلحاء، واعترفوا بفضله، واقروا بمكانته، وقصد بالزيارات
من ساير الاقطار، وحل مشكلات القوم، وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين في
مصر، وساير اقطار الارض، وخضع له الملوك فمن دونهم، وما سمعنا بولي قط خضعت له الملوك
وحصل له من طاعتهم مثل ما حصل لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه، وكان جميلا ظريفا في بدنه وثيابه
وكان الغالب عليه شهود الجمال، وكان رضي الله تعالى عنه من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه
توفي رضي الله تعالى عنه سنة سبع واربعين وثمانماية، ودفن بزاويته بسوق السباعين وعلى
قبره من الجلالة والمهابة ما هو اهله، وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف منهم الشيخ نور
الدين علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه، وقد طالعت مناقبه كلها فانبهر عقلي، وهي في مجلدين
ولم اطلع قط على احد من الاولياء مناقبه في مجلدين غيره، ولذلك قال شيخ الاسلام العيني في تاريخه
لم نجد احدا من الاولياء الكرامات من سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه، والحق انه لم تحط علما بمقام الشيخ
رضي الله عنه حتى نتكلم عليه، انما نرنقض امور على طريقة ارباب التواريخ، واهل الطبقات، بل لو رام
الولي بنفسه لا يقدر، كما هو مقرر في كلام اصحاب الدواير الكبرى، والله تعالى اعلم، ولكن نذكر لك
صالحا مما ذكره البتنوني لنتيطر به عليا، فنقول وبالله الهداية والتوفيق، اعلم انه رضي الله

تعالى

تعالى عنه، ربي يتيما من ابيه وامه، فربته خالته، وكان زوجها يريد يعلمه الصنعة
فمضى به الى الغرابلي فهرب الى الكتاب، ثم مضى به الى المناخلي فهرب الى الكتاب، فحفظ عنه
حفظ القرآن، وكان رفيقه في الكتاب، الحافظ ابن حجر، قال الشيخ ابو العباس المرسي
ولما اخرج الشيخ محمد من الكتاب، جلس يبيع الكتب في سوق الكتبيين فمر عليه بعض الرجال
فقال يا محمد، ما للدنيا خلقت، فنزل من الدكان، وترك جميع ما فيها للناس من القلة
والكتب فلم ياخذ شيا منه، ثم حبب اليه الخلوة، فاختلى سبع سنين، لم يخرج الا للجمعة والجماعة،
وكانت خلوته تحت الارض، وهي التي دفن فيها، وكان دخوله لها وهو ابن اربعة عشر سنة،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها، فانها ثابتة بالكتاب
والسنة، ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية، جايز عند اهل السنة والجماعة،
وقد دعا ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يوما، فنزلت عليه مايدة من السما من حيث لا
يعلم، قال الشيخ ابو العباس، وكنت اذا جيته وهو في الخلوة اقف على بابها، فان قال ادخل
دخلت وان سكت رجعت، فدخلت عليه يوما بلا استيذان سهوا، فوقع بصري على اسد
عظيم، فغشي علي، فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن،
قال الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى عنه، ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة،
حتى سمع هاتفا يقول، يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات، وقال له في الثالثة ان لم تخرج
سلبناك المقام، فقال وما بعد سلب المقام، الا القطيعة، فقال الشيخ، فقمت وخرجت الى الزاوية
فرايت على الفسقية، جماعة يتوضون، فمنهم من على راسه عمامة بيضا، ومنهم صفرا ومنهم
زرقا، ومنهم من وجهه وجه قرد، ومنهم من وجهه وجه خنزير، ومنهم من وجهه كالقمر،
فعلمت ان الله تعالى، اطلعني على عواقب هولاء الناس فرجعت الى خلوتي وتوجهت الى الله
تعالى، فستر عني ما كشف لي من احوال الناس، وصرت كاحاد الناس، وكان في خلوة الشيخ
نوتة مزروعة، فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه، فخطر لي ان ابا سطها، فقلت يا نوتة
حدثيني حدوثه، فنطقت بصوت جوهري، وقالت نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما
سقوني انتشت فلما انتشت فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت
اطعمت، قال الشيخ رضي الله تعالى عنه، فكان في كلام النوتة سلوك لي، وقد حصل لي بحمد
الله ما قالت النوتة، وكان رضي الله عنه يعظ الناس على غير موعد، فيجي الناس حتى يملوا
زاويته بقدرة الله تعالى، وكان الشيخ حسن الخباز الشاذلي المدفون بتربة الشاذلية
بالقرافة رضي الله تعالى عنه، اذا راى سيدي محمد وهو صغير يقول، سيكون لهذا الرجل شان
عظيم في مصر، ثم يقول، واخبرني بذلك ايضا ابن اللبان، عن ابن عطا الله، عن ياقوت
العرشي، عن ابي العباس المرسي، عن ابي الحسن الشاذلي، انه كان يقول، سيظهر بمصر رجل

يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم
وفي رواية اخرى عن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يظهر في مصر شاب يعرف بالشا
التاب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن قال ومن علامته ان يكون على خده الايمن
خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور ويربي بنتا فقيرا اخذ رضي
الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده
الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشي عن الشيخ ابي العباس المرسي
عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي فلذلك كان سيدي ابو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة
من بعدي قال ابو العباس رضي الله عنه وكان سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يامر
من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر
النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول
ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما الشيخ ابو العبا
المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول فانه انفق جميع ما له علي واما
الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي واما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر
قال الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى عنه قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى يا ابا العباس
ان يكون بدايتي نهايتك فقلت له رضيت وكان سيدي علي ابن وفا رضي الله تعالى عنه
يوما في وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجا اليه صاحب
الوليمة فدعاه فقال من هناك من المشايخ فقال سيدي علي وجماعته فقال لا ادخل الا ان
لي فان من ادب الفقير اذا دعي الى وليمة وكان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستاذن
فان اذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة واستاذن له فاذن له سيدي
علي فدخل فقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول
في رجل رحاة الوجود في يده يديرها كيف شا فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول
فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ونتنزه
عنها فقال سيدي محمد لجماعة سيدي علي سرا ودعوا اصحابكم سيدي علي فانه ينتقل
قريبا الى الله تعالى فكان الامر كذلك كما قال فامضت ليال حتى سمع سيدي محمد هاتفا
يقول له في الليل يا محمد قد وليناك ما كان بيد علي ابن وفا زيادة على ما بيدك فقال سيدي
محمد فعلمت انه انتقل الى الله تعالى لان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا
من الفقرا يسال عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فذهب فوجد الصياح والناس
يقولون مات سيدي علي رضي الله عنه وكان في زمنه شخص من العجم يدعي الولاية فا
شكل حاله على اهل مصر وكان يمد يده في الهوى فياتي بالذهب والفضة فبلغ سيدي محمد

فاحضره

فاحضره بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهوا
واعطاها لسيدي محمد رضي الله تعالى عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب
منه كذلك ثانيا وثالثا فهو يطيعه لكن دون الاول فقال له زدني فقبض
فلم يقع في يده شيا فقال له الشيخ ان خزاين الله لا تنفد واراك منفقا ثم
اخرج وضرب وسلب حاله من ذلك اليوم واخرجه من مصر فلم يعد اليها بعد وكان
الشريف النعماني رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي محمد رضي الله تعالى عنه يقول
رايت حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاوليا يجيئون فيسلمون
عليه واحدا بعد واحد وقايل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى
الله عليه وسلم حتى جاء كبكبة عظيمة وخلق كثيرة وقايل يقول هذا محمد الحنفي
فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب هذا الرجل الا ان عمامته فيها وفي رواية زعرا
واشار الى سيدي محمد فقال له ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي يا رسول الله ان
اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي
محمد وارخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها له انتهى فلما قصها على
سيدي محمد رضي الله عنه بكا وبكا الناس وارخى العذبة لعمامته من ذلك اليوم
وامر اصحابه بذلك مسارعة لمرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم فاساله لي في امارة يعلمها من اعمالي
تصدق تلك الرويا فراه صلى الله عليه وسلم بعد ايام وساله الامارة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم قل له بامارة الصلاة التي تصليها علي في الخلوة قبل غروب
الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت
وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدقت في ذلك وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ رضي الله عنه عمامته ونزعها وارخى لها عذبة
ونزع كل من في المجلس عمامته وادخلها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب
يرخي من عمامته العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات رضي الله
تعالى عنه ثم ان الشريف رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا
وقال له اني ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد بانه يعمل لعمامته
عذبة فوصل له الرجل الصعيدي بعد مدة واخبره بالرويا رضي الله تعالى عنه
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة واول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله
تعالى عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ

يعارضه، فارسل ورا الشيخ واغلظ عليه القول، وقال المملكة لي أم لك، فقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه، لا لي ولا لك، المملكة لله الواحد القهار، ثم قام الشيخ
متغير الخاطر، فحصل للسلطان عقب خروجه ورم في محاشمه فكاد يهلك
منه، فارسل خلف الاطبا فعالجوه، فعجزوا عن مداواته، فقال له خواصه لعل
يا مولانا السلطان، هذا من تغير الشيخ محمد الحنفي، فقال ارسلوا خلفه لاطيب
خاطره، فنزل اليه الامرا فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية، فاخبروه بطلب
السلطان له، فلم يجب الى الاجتماع به، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان
حتى رق له، وارسل له رغيفا مسوسا بزيت، وقال لهم قولوا له يأكل هذا يبرا ولا
يعد الى قلة الادب مع الفقرا يحفظوا ذاته، فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ رضي
الله تعالى عنه للناس للخاص والعام، وصار الناس تلك الايام يعضهم بعضا على امر
لم يفعله يقولون له، يقع بتغاير الحنفي، وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن،
قالوا ولما جا الاستادار الى الشيخ يدعوه الى السلطان، اغلظ على الشيخ القول، فدعا عليه
الشيخ، فاعلموا السلطان بذلك، فسجنه ثم ضرب عنقه، وارسل راسه الى الشيخ في
طبق، فولى الشيخ بوجهه عنه، وقال هذه من سطوات الحق تعالى عليه، وليس لي فيه حيلة،
وقال ارفعوها، وادفنوها مع جثته، وكان سيدي اسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي
الله تعالى عنه يقول، ان الشيخ رضي الله تعالى عنه، اقام في درجة القطبانية الكبرى
ستة واربعين سنة، وثلاثة اشهر، وبعض ايام، وهو القطب الغوث الفرد الجامع،
فلم يكن في هذه المدة قطب غيره، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، من الفقرا من يسلك
على يد رجل، ويفطر على يد غيره، بموت الشيخ الاول، او غير ذلك، وكان يشيخ بشيخه الشيخ
شهاب الدين بن المبلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مرة قلم كراسا كاملا، فسمع بذلك
الناس فتعجبوا من ذلك، واستبعدوا وقوعه، فامر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين، فكتب والناس ينظرون، وكان رضي
الله تعالى عنه يقول، كان الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول،
يا دهشة يا حيرة، يا حرف لا يقرا، وكان يقول وجدت مقام سيدي الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه، اعلا مقاما من مقام سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني
رضي الله تعالى عنهما، ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر، سئل يوما عن شيخه
فقال اما فيما مضى، فكان شيخي حماد الدباس، واما الآن، فاني اسقى من بين بحرين بحر
النبوة وبحر الفتوة، يعني بحر النبوة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه، واما سيدي
ابو الحسن رضي الله تعالى عنه، فقيل له من شيخك، فقال اما فيما مضى، فكان شيخي

سيدي

سيدي عبد السلام بن بشيش، واما الآن فاني اسقى من عشرة ابحر خمسة سماوية،
وخمسة ارضية، كما تقدم في ترجمته، وكان رضي الله تعالى عنه اذا وعظ الناس
في ترك الزنا يقول، اما تخشى الذي يشبك الكلب مع الكلبة، قادر يشبك الزاني مع
الزانية في حال زناه، ثم يقول هاه، هاه، فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم، وكان رضي
الله عنه يتكلم على خواطر القوم، ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله، وقال له
رجل مرة، بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه كان يعمل في بعض الاوقات
ميعادا سكوتيا لاصحابه، ونريد منك ان تعمل لنا ميعادا كذلك، فقال له نفعل ذلك غدا
ان شا الله تعالى، فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا، فاخذ كل من الحاضرين
مشروبه، وصار كل واحد يقول، القى الشيخ في قلبي كذا وكذا، فيقول له الشيخ صدقت،
فحصل الانتعاظ لكل الحاضرين، وكان ذلك من الكرامات، وكان اذا احضر احد من المنكرين
ميعاده، يصير المنكر يضطرب ويرتعد وينتفض، ويتقلب في الارض، ويقول والله ما هذا
سري، ثم يعتقده ويسأله في الصحبة، وجاه شخص فقال يا سيدي ادع الله تعالى
ان يرزقني شيا من محبته، فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه، لا اقول لك مثل ما قال بعض
العارفين، لمن ساله ذلك، عني لفنك، ولكن اقول لك احضر الميعاد يوم الاحد في زاويتنا،
فحضر الرجل يوما، فالقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى، فغشي على الرجل
وحمل مغشيا عليه، فلبث ثمانية ايام لا يفيق، ثم مات، فصلى عليه الشيخ رضي الله تعالى عنه
وقال للحاضرين، صلوا على شهيد المحبة، ثم دفنه في القرافة، وكان رضي الله تعالى عنه
يلبس الملابس المثمنة الفاخرة، فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاوليا،
وقال بعيد ان يكون الاوليا يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك، ثم قال
ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاري ابيعه وانفقه على عيالي، فلما فرغ الشيخ من
الميعاد نزعه، ثم قال اعطوه لفلان، يبيعه وينفق ثمنه على عياله، فاخذه الرجل وصار
يقول شي لله المدد، فباعه في السوق، فظفر به بعض المحبين، فقال هذا لا يصلح الا للسيد
الشيخ محمد الحنفي، فاشتراه واهداه للشيخ فلبسه، فجا المنكر في الميعاد الثاني، فوجد
السلاري على الشيخ فتاب واستغفر، وكان رضي الله تعالى عنه، لا ترد له شفاعة عند
السلطان فمن دونه، فكان يشفع عند من يعرفه، وعند من لا يعرفه، وقد ذكر شيخ
الاسلام العيني شارح البخاري في تاريخه الكبير، والله ما سمعنا ولا راينا، فيما حويناه
من كتبنا وكتب غيرنا، ولا فيما اطلعنا عليه، من اخبار الشيوخ والعباد والاستاذين، بعد
الصحابة الى يومنا، ان احدا اعطي من العز والجاه والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة
المقبولة، عند الملوك والامرا وارباب الدول والوزرا، عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل

خ ص
وكان يقول في وعظه للزناة ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة ان يشبك ذكره في فرج الزانية حال زناه او

خ ص
ويكثر صياحهم

خ
وقال له رجل مرة ان سيدي عبد القادر الجيلي كان يعمل ميعادا سكوتيا ونريد ان تعمل لنا ذلك الخ

خ ك
لكل احد

خ
وكان اذا احضر احد من المنكرين مجلسه يصير الخ

خ
ما هذا سري ثم يصحبه

خ
وجاه رجل فقال يا سيدي ادع الله لي ان يرزقني محبته

خ
فالقى الشيخ عليه بعض كلام في المحبة فغشي على الرجل فحمل مغشيا فلبث ثمانية ايام ثم مات وصلى الشيخ عليه وقال صلوا على قتيل المحبة ودفن في القرافة رضي الله تعالى عنه

خ
وكان يلبس الملابس الفاخرة التي لا يلبسها الا الملوك فامتحنه مرة شخص منكر عليه وقال ان اعطى هذا السلاري فاعطاه الشيخ له فباعه ثم جا الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ح ص
وكان شيخ الاسلام العيني يقول ما علمنا طبقات الصوفية والعلماء من عهد الصحابة الى عصرنا هذا فلم نر احدا اعطي مثل ما اعطي

ما أعطي سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي، ثم قال: وأبلغ من ذلك أنه لو طلب
السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه، لكان
ذلك اليوم أحب الأيام إليه، قال: ورأيت في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي
أن الخليفة قصد يوما زيارته، فلما قرب من زاويته، قام سيدي عبد القادر
من مجلسه، ودخل خلوته، ووقف خلف الباب، فلما دخل الخليفة خرج إليه فسلم
عليه وجلس، وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه حتى لا يقوم
للخليفة، وكان سيدي الشيخ محمد الحنفي لم يقم قط لأحد من الملوك، ولا من
الأمرا، ولا من الوزرا، ولا من القضاة الأربع، ولا غيرهم، ولم يغير قط قعدته
لدخول أحد منهم، وكان هولا إذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه
ولا يتربع بين يديه، بل يجلس جاثيا على ركبتيه، متأدبا خاضعا، لا يلتفت يمينا
ولا شمالا، وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد في طايفة الفقرا، وكان
يكره سيدي محمد، ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها، ويقول لمن
حوله: كلما أقول إني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة، لا أستطيع، بل أقبل شفاعته
قهرا علي، ولا أستطيع ردها، وأتعجب في نفسي من ذلك، ونزل إليه الملك المويد مرة
فجا إلى الزاوية، فوجد الشيخ فوق سطح البيت، فطلع إليه سيدي أبو العباس
وأخبره، فقال: قل له، قال إنه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت، فوضع السلطان يده
على رأسه، ورجع إلى القلعة، ولم يتغير من الشيخ، إجلالا له، رضي الله تعالى عنه،
وأرسل إليه الأمير يشبك بشكارة فضة، فوجده على الكرسي، فصار يقبض منها
ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد، كأنه يشير أن الفقرا في غنية عن
أموال الولاة، ولو أنهم احتاجوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس، ثم إن
الأمير بلغه ما وقع، فجا إلى الشيخ فقبل يديه، فقال له الشيخ: قم إلى هذا البير فاملا
منه هذه الفسقية للوضوء، فيصير ثواب ذلك في صحيفتك، فخلع الأمير ثيابه وملا
دلوا فوجده ثقيلا، فعالجه حتى طلع به، فوجده ذهبا، فأخبر الشيخ بذلك، فقال: صبه في
البير واملاه ما، ففعل ثانيا وثالثا، وهو يجده ذهبا، فأخبر الشيخ بذلك، فقال له: صبه
ثم قال: قل للبير إنما نحتاج ما، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ من شكارة الفضة
وطلب الفقرا بالوعة للميضاة، فقور الشيخ عكازه في الأرض وقال: هذه بالوعة،
فهي إلى الآن ينزل فيها ما الوضو، ولا يعرفون أين يذهب، وكان أمير كبير المشهور بططر
عند الملك المويد كلما جا إلى الشيخ يزوره يقوم يخلع ثيابه ويملا الفسقية للناس
بنفسه ثم يلبس ثيابه، ولما تسلطن بعد الملك أحمد المويد كان ينزل إلى زيارة الشيخ

كل يوم

كل يوم مرة أو ثلاثة، لا يستطيع أن يتخلف عنه، فيقول له الشيخ: أنت صرت سلطان
المسلمين، فالزم القلعة، فيقول: لا أستطيع أن أترك زيارتك، وكان يقبل يد
الشيخ، ويقول له: لا تقطع شفاعتك عنا، ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها،
ولما عزل شيخ الإسلام ابن حجر، أرسل الشيخ جاريته بركة إلى السلطان ططر وقال
لها: قولي له: رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته، فطلعت إليه بركة، وقالت له ذلك، فلبس
لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الإسلام ابن حجر، وأرسل له الخلعة، فكان شيخ
الإسلام ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك من الشيخ، وطلع الشيخ رضي الله تعالى عنه
مرة للسلطان ططر يعوده من مرض، فتسامع الناس أن الشيخ طلع للسلطان
فتزادفوا عليه أصحاب الحوايج، فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قصة، وسأل
الشيخ أن يعلم للناس على قصصهم بدل السلطان، فعلم على خمسة وثلاثين قصة،
فلما أراد الشيخ النزول، أخرج له السلطان فرسا بسرج مفرق وكنبوشا، وأمر بالقبة
والطير، أن يجعل على رأس الشيخ، وأمر الأمرا أن يركبوا مع الشيخ إلى الزاوية ففعلوا
ذلك، وكانت القبة والطير مع أمير كبير برسباي الدقاقي، ثم تولى بعد ذلك السلطنة
وكان هو الملك الأشرف برسباي، صاحب المدرسة بقرب الوراقين، وكان يراعي خاطر
الشيخ، ويخاف منه مدة مملكته، إلى أن توفي رحمة الله عليه، وجاء مرة شخص من علما
المالكية، يريد امتحان الشيخ، فعلم الشيخ بذلك أنه جا يمتحن، فقال: إن استطاع أن يسألني
ما عرفت أجلس على سجادة الفقرا، فلما جاء العالم بسالة، فقال: ما تقول في، وتوقف ولم
يحدثنا بقوله، فقال له الشيخ: نعم، فقال للشيخ ثانيا: ما تقول في، ووقف وسكت، فقال
الشيخ: نعم، ثم قال ذلك مرارا عديدة، فقال للعالم: ما تسأل، فقال العالم: كنت أريد أن أسألكم
عن سواد وقد نسيته، فتبسم الشيخ، ثم كشف العالم رأسه، وتاب واستغفر، وأخذ عليه الشيخ
العهد بعدم الإنكار على الفقرا، والاعتراض عليهم، وتكلم الشيخ على الكرسي في جامع الطريني
بالمحلة الكبرى يوما، فكان المجلس كله في معنى قولهم: يا فقيه فق فاقه، يا صريم الناقة
قلت له فم صلي، قام جري في الطاقة، فأبكى الناس كلهم وزعق بعضهم، وتخبط عقل بعضهم
وكان من جملة ما قال: معنى يا فقيه فق، أي علا أبناء جنسك، فاقه، أي ولو مرة في عمرك
وقولهم: يا صريم الناقة، أي يا زمام الناقة، التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير
وبها يمحوا من الشر، وقولهم: قلت له فم صلي، قام جري في الطاقة، فمعناه: أنه أمر بالصلاة
فقط، فزاد على ذلك طاقة من الأذكار، والصيام، والقيام، والإكثار من الجد، والاجتهاد في
والطاعة، ومعنى جري في الطاقة، أي أسرع وبادر وفعل ما أمر به، وزاد في الطاعة جهد
الاستطاعة، التي هي الطاقة، وليس المراد بها الكوة المثقوبة التي في الحايط، وكان

فقال له الشيخ ما كل مره تسلم الجره ودخل مصر رجل من اوليا الله تعالى من غير استيذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر لقه ثم جا الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفه يضع يده فيها كلما احتاج اليه يخرجه فصار يضع يده فيها فلا يجد شيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول والله لقد مرت بنا القطيعه ونحن شباب فلم نلتفت اليها و الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا انقطب تحمل هموم اهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان يتطور في بعض الاوقات حتى يملا الخلوه بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود لحالته المعهوده ولما علم الناس بذلك سدّ الطاقه التي كانت تشرف على خلوته رضي الله تعالى عنه وكان اذا انقبض من شخص يمزقه الله كل ممزق ولو كان مستندا لاكابر الاوليا لا يقدر يدفع عنه شيا من البلا النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ على الشيخ مره في شفاعه وكان مستندا للشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاوليا فقال سيدي محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه البسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار وازال نعمته فداره خراب الى الان وعزم بعض الامرا على سيدي محمد ووضع له طعاما في انا مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يمد احد يا كل معه في انايه فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاواني في اولاد الامير الاثنين فقاما من انا الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شي من السم وكان رضي الله تعالى عنه يتوضا يوما فورد عليه وارد فاخذ فروه فبقاه فرميها وهو داخل الخلوه في الجو فذهبت وليس في الخلوه طاق تخرج منها فقال لخادمه خذ هذه الفروه عندك حتى تاتيها اختها فبعد زمان جا بها رجل من الشام مع جملة هديه وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجات في صدره فانقلب مغشيا عليه ونجاني الله عز وجل منه ببركتك وشفع رضي الله تعالى عنه عند امير يسمى الناطح كان كلما نطحه كسر راسه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل للشيخ اقعد في زاويتك ولا تعارضنا والا كنت انطحك بكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد جوابا فلما دخل الليل كشف لك الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ ذلك الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي رضي الله تعالى عنه بلا شك وكانت له جاريه مباركة اسمها بركة اعتقها الشيخ وتزوجها وقال لا تخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها زوجي اقعدني في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسالنا الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لم يرد ولم تزل مقعدة الى ان ماتت

سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله تعالى اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قبل جميع الناس لا يقدم عليه احدا وقدم سيدي ابو بكر الطريني الى سيدي محمد الحنفي طعام خبيزه لما قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابا بكر هل اذن لكم اصحاب القبط ان تاخذ من خبيزتهم فقال لم استاذنهم فلم ياكل منها سيدي محمد ولم يزل سيدي ابو بكر الى ان مات وكان رضي الله تعالى عنه اذا نادى مريدا له في اقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال له تعالى الينا سافر اليه او افعل كذا فعله ونادى يوما ابا طاقيه من بلد قطور بالغربيه فسمع ندا الشيخ وجا الى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانه يفلس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانه وهي بفلس فصار يقول يا ملانه تقلبت يا ملانه تقلبت فقال لما صبرها رخيصه الا لكونها تقلبت ثم رجع وكان سبب تسميته ابو طاقيه ان سيدي محمد رضي الله عنه كان يخمر طينا فقال له يا اخي اخلع عمامتك وساعدنا في خمر هذا الطين ففعل فقيل له لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ اذا فرغت فالبسها فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقيه حتى مات وركب سيدي محمد مره الى الروضه على مكاري فاعطاه انسان عشرون دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها له وكان رضي الله عنه اذا دخل الحمام وحلق راسه تتقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده فيقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ سيدي محمد الحنفي فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم ان السلطان ارسل وكيله الى مصر ياخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان اهل المغرب يرسلون قصادهم الى مصر لياخذوا لهم ترابا من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكذا كان اهل الروم يكتبون اسمه على ابواب دورهم يتبركون بذلك وكانت رجال الطيران في الهوى تاتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيروا في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكات البحر ويدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة في قعر البحر ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة من بيته فراى في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يتقدم ويصلي بالناس فلما جا الوقت الثاني فعل كذلك الخمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب الى الله تعالى

فقال له

وكان رضي الله عنه يقري الجان في الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
فاشتغل يوما عنهم بامر فارسل صهره سيدي عمر فاقراهم في بيت الشيخ ذلك اليوم
وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد رضي الله
تعالى عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الار ض
فقال ملكهم لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك لوزيره صافح صهر الشيخ باليد
التي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمد رضي الله تعالى عنه
فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني واخبرني ان بيني
وبين مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذ ي
جئتي به منه وراه كاتب السر ابن البارزي يوما راكبا ومعه جماعة من الامرا فانكر
عليه وقال ما هذه طريقة الاوليا فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاوليا احوال
فقال لا بد ان ارسل اقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر بذلك سيدي محمد فقال له قل
لاستاذك انت معزول عزلا مؤبدا فارسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك
فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران وكانت ام سيدي محمود زوجة
الشيخ رضي الله تعالى عنه تقول اهدت لنا امراة ترنجة صفرا فوضعناها عندنا في طبق
فانقطع الجان الذين كانوا يقرون على سيدي محمد فلما اكلناها جاوا فقال لهم سيدي محمد
ما قطعكم عن المجي فقالوا لا نقدر على رايحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان
سيدي محمد يامر من نزل عنده من الجان بان يضع في بيته الاترج ويعمل منه سبحا
ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في عراوان الاترج ودخلت على الشيخ يوما امراة امير
فوجدت نسا الخاصكية فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري
فنظرت فرات وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهن
خرجن من القبور فقال لها والله ما انظر ابدا الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال
للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك
فقالت صدقت يا سيدي والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت
وتابت الى الله تعالى وارسل ابن كتيلة يشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة فقال ان كان
ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر
ابن كتيلة من ذلك فارسل اعلم بذلك سيدي محمد فقال هو الذي تتقطع مصارينه في بطنه
فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقرا وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم
ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا قيحا ودما ومصارينه تطلع
قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله تعالى عنه ياخذ القطعة البطيخ ويشق منها

حتى عملا

حتى عملا كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الاخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر
بطيخا اصفر وعكسه حتى يبهر عقول الحاضرين رضي الله تعالى عنه وسرقت
له رضي الله تعالى عنه نعجة من المواشي فمكثت غايبة ستة اشهر فقال الشيخ
رضي الله عنه يوما للغلام اذهب الى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا اخرج صاحب
الدار فقل له هات النعجة التي لها عندك ستة اشهر فلما قال له الغلام ذلك اخرجها
له فقال الشيخ هذه بضاعتنا ردت الينا وجاه مرة قاض فقال يا سيدي اهل بلدي
رفعوا في قصة الى استاذهم انني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك
اليوم فرسا حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على الارض
ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من اصحاب سيدي محمد فجا الى الشيخ يزوره ثاني يوم
فلحقه على ذلك القاضي فلبث له عناقه هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيا ينفقه
يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى بشي فاجتمع عليه ستون الفا
فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بلبس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر
فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين
فسالوا الشيخ عنه فقال هذا صيرفي القدرة ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا
وانشدوا بين يدي الشيخ شيا من كلام ابن الفارض رضي الله تعالى عنه فتمايل
الشيخ القارئ بالله تعالى سيدي شمس الدين بن كتيلة المحلي فلحظه الشيخ فغاب
عن احساسه فراى في منامه سيدي عمر رضي الله تعالى عنه واقفا على باب الزاوية
وفي فيه قصبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال
له الشيخ الذي رايته صحيح رايت بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان
عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت
على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فرات سيدي احمد البدوي
رضي الله تعالى عنه وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر
احمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني وتستغيثي بي وانت لا تدري انك في حماية
رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع احد من رجال الله تعالى
قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كانها لم يكن بها مرض
وكان الشيخ طلحة المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة
خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية ثلثمائة وستون على قدمي كلهم اعوان
الى الله عز وجل واصحابنا بارض المغرب كثير وبالشام كثير وبالروم اكثر واكثر اصحابنا
باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات اكثر واكثر قال الشيخ طلحة رضي الله عنه

خ ص
وقد حفظ عنده مرة سيدي عمر بن الفارض فقال له
كان عمر حيا ما وسعه الا الوقوف ببابنا والله اعلم
ومرضت زوجة الشيخ مرة فصارت تقول يا سيدي
احمد يا بدوي خاطرك معي فجاها سيدي احمد البدوي الخ

خ ص
وانت لا تعلمين انك في حماية رجل الخ

خ ك
وهو في موضع احد منا الرجال فقولي الخ

خ ك
واصحابنا بالقرب كثير الخ

وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رضي الله تعالى عنه، وقال سيدي محمد الحنفي رضي
الله تعالى عنه في مرض موته، من كانت له حاجة فليات الى قبري ويطلب حاجته
اقضيها له، فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع
من تراب فليس برجل، وكان رضي الله تعالى عنه يلقن الخايف من الظالم ويقول له
اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله
عز وجل، فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امراة
ما يقدمه للفقرا من الطعام القليل الوطي فقالت قلة هذا الطعام ولا هو، ثم ذهبت
وعملت له طعاما كثيرا فيه خراف واوز، وحملته الى الزاوية، فقال سيدي محمد رضي الله
تعالى عنه لسيدي يوسف القطوري تعال كل وحدك، فاكل طعامها كله وحده،
وشاب من الجوع، فاخذته الى بيتها، وقدموا له نحو ذلك الطعام والتر وهو يشكو الجوع
فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقرا الذي اوايتهم فاستغفرت وتابت، وكان اذا
تذكر احدا من اصحابه الغايبين عن السماط، ياكل الشيخ عنهم لقمة او لقمتين ويقول
في بطونهم في اي مكان كانوا، ثم يجيبون ويعترفون بذلك، وكان اذا سأله احد
من المنكرين عن مسالة اجابه، فان ساله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك
للسوال، فيقول الشيخ رضي الله تعالى عنه لذلك الشخص اما تسال، فلو سالتني شيا
لم يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ، وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله
يوما في الميعاد، فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقران، فقال والله قد طالعت اربعين
تفسيرا للقران، ما رايت فيها شيا من هذه الفوايد التي ذكرها سيدي الشيخ، وكذلك كان
بحضرة شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي
المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني بين عينيه، وقال له انت تقيمن
زمانا طويلا لان الله تعالى يقول، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان اذا
استغرق في الكلام، وخرج عن افهام الناس يقول، وهاهنا كلام لو ابديناه لكم
لخرجتم محاربين لنا نطويه عن غير اهله، وكان للشيخ صاحب في مكة، فلما بلغه وفاة
الشيخ رضي الله تعالى عنه سافر من مكة الى مصر لزيارة قبر الشيخ، ولم يكن له في مصر حاجة
غير ذلك، وجاءه مرة رجل فقال يا سيدي انا ذو عيال وفقير الحال، فعلمني الكيميا، فقال له الشيخ
رضي الله عنه اقم عندنا سنة كاملة، بشرط انك كلما احدثت توضات وصليت ركعتين،
فاقام عنده على ذلك الشرط، فلما بقي من المدة يوما جا الى الشيخ، فقال له غدا تقضى حاجتك
فلما جاءه قال له قم فاملا لنا من البير ما للوضو، فلما دلاه من البير فاذا هو مملوء ذهبا فقال
يا سيدي ما بقي في الان شعرة واحدة تشتهيه، فقال له الشيخ صبه في مكانه واذهب الى بلدك،

فانك قد

خ ص
صبه مكانه واذهب الى بلدك

فانك قد صرت كلك كيميا، فرجع الى بلاده، ودعى الناس الى الله تعالى، وحصل به نفع كثير،
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه، وكان سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه،
اذا صلى يصلي على يمينه ذا اربعة روحانية واربعة جسمانية، لا يراهم الا سيدي محمد
او خواص اصحابه، ووقعت له مرة ابنة ابن صغيرة من موضع عالي فظهر شخص وتلقاها
عن الارض فقلنا له من تكون، فقال من الجن من اصحاب الشيخ وقد اخذ علينا العهد
ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن، فنحن لا نخالف عهده، وكان سكان بحر النيل
يطلعون من البحر الى زيارته، وهو في داره بالروضة، والحاضرون ينظرون، قالت
ابنته ام المحاسن رضي الله تعالى عنها، ورايتهم مرة طلعوا من البحر وعليهم الطيالسة
والثياب النظيفة، وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت له يا
سيدي اما تبتل ثيابهم من الما فتبسم وقال هؤلا مساكنهم البحر، وجاءه مرة رجل في جوف
الليل، فوقف على دور القاعة، فقال الشيخ من، قال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل
شغلك، فقال يا سيدي تبت الى الله تعالى، فاني تسمرت، فقال له الشيخ ما عليك باس
فتاب وحسنت توبته، واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمه الله تعالى، وامر يوما
شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين
يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه، واظبوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى
حتى شاع ذلك في جميع البلد، ان الشيخ امر بذلك، فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ
وقال هذا ما هو للحنفي هذا لله عز وجل، فرجع الفقير واخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه
بما وقع فسكت، فخرج يوم الثالث ينادي، فمر على دكان الشهود، فقال له شاهد منهم
بشي لله يا سيدي محمد يا حنفي، مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال، فرجع الى الشيخ
واخبره بما قال، فقال لا تعد تنقل لاحد ما قلت لك، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، لنا
نقرا حزب سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، فكان بعض الناس يستطوله فالفت
الحزب الذي بين اصحابي الان، واخفيته ولم اظهره حتى جا الاذن من سيدي ابي الحسن اذنا
معه رضي الله تعالى عنه، ولعن شخص ابليس في حضرته، فقال له لا تعود لسانك الا خيرا
ولو كان ذلك جايزا، ولما تزوج شمس الدين بن كتيلة رضي الله تعالى عنه بنت سيدي محمد
رضي الله عنه، جلسا ياكلان، فجات الهرة خطفت قطعة لحم فقال الشيخ لعنك الله،
فقالت له بنت الشيخ تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك، وتفتي المسلمين فقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه لا اعود لمثلها، وتاب من كل لفظ قبيح، وظهر شخص بشعرة
في وسطه مبزر يذكر الله تعالى في زاوية في حارة قناطر السباع، فهرع الناس اليه من
الامرا والتجار وغيرهم، فارسل الشيخ وراه فحضر، فاصفر لونه وتغير، وقال للقاصد

خ ص
ما يقابل سيدي محمد يوما الا وعلى يمينه اربعة روحانيون
واربعة جسمانيون لا يراهم الا سيدي محمد الخ

ووقعت له ابنة صغيرة من سطوح عال فراها وتلقاها
من الهوى ثم وضعها على الارض برفق فقلنا لصاحب اليد
من تكون فقال من اصحاب الشيخ من الجن وقد اخذ علينا العهد الخ

وهو في بيته بالروضة والناس ينظرون الخ
خ

وزاروه مرة وعليهم الثياب النظيفة
فقلت لسيدي ما يمنع ثيابهم من البلل فقال ان البحر مسكنهم
خ

وكان اذا وقع نظره على حرامي او زاني تاب لوقته
وجلس عنده يتعبد الى ان يموت فارسل الشيخ مرة
فنادي في شوارع مصر يا معاشر المسلمين يقول لكم
سيدي محمد الحنفي واظبوا على الصلوات والصلاة
الوسطى فاعترض بعض الشهود وقال كذا فانكر على المنادي
الحنفي هذا لله ثم انه نادي ثالث يوم كذلك فجا بقية الشهود
شخص منا وليلة الشهود فضاله شي فاذ
واستغفروا من انكارهم الاول رضي الله تعالى عنه امين

خ ص
وكان اذا انظاهر احد بالصلاح يفتح حتى يسل وراه
فيساله عن الطريق وينهره فيتفرق الناس عنه
ويقول هذه مائدة لا يجلس عليها طفيلي والله اعلم

خزعه الفضة واعتقني من مقابلته، فقال له القاصد لابد، فلم يزل به حتى جابه الى
الشيخ، فلما نظر اليه الشيخ ذاب، وقال اخرج فخرج لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه
من ذلك اليوم، فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه، ما هي ما يدة يقعد عليها طفيلي
وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر، ثم تنتشر من
الحلقة على الجاعة، فكان الفقرا يمدون ايديهم في الحلقة، لعل ان يصيبهم شي من الرحمة
وسمع رضي الله عنه يوما امراة تقول، ما احسن السجود في السما بين الملايكة
فقال لها فجعة الله تعالى حرمت ذلك، وكان رضي الله عنه يامر اصحابه برفع اصو
بالذكر في الاسواق والشوارع المهجورة الخربه، ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الا
ماكن لتشهد لكم يوم القيامة، وتحرقوا ناموس طبع النفس، فانكم في حجاب ما لم تحرقوه
وكان اصحابه اذا سالوه، ان يمضي بهم الى المواضع المعدّه للفرج والنزهات في
بعض الاحيان، يقول اصبروا حتى يحضر لنا نية صالحة، ودعاه ابن البارزي كاتب السر
في ايام الملك المويد الى وليمة، وقال ان الايمة الاربعة قد طلبوا لها وفلان وفلان
فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد، قل له جر النية في حضور الفقرا وهم يحضرون
ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان، وتجعل الفقرا
حكاية، ثم قال رضي الله تعالى عنه، ما وطي حافر فرسي باب احد على هذا الوجه الا
خربت دياره، فرجع القاصد واخبره بذلك، فسكت، ولم يزل ممقوتا عند المويد حتى قتله
كما تقدم، وساله شخص يوما عن الحلاج، فقال هذا قولي انا، لكن ثم من يقول فيه خلاف
قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره، وكان رضي الله تعالى عنه اذا عطش وطلب
كوز الشراب، يقوم كل من في المجلس من كبير او امير او قاضي، فلم يزالوا وقوفا حتى يشار
في الجلوس فياذن لهم، وكانت ملوك اقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها ويكافي
عليها بالدعا لهم، فارسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوايم، مؤخرها على رجلين
وصدرها على واحدة، وكانت قدر الجدي الصغير، فاقامت عنده بستة اشهر ثم ماتت
واهدى له سلطان تونس الخضر مشطا لتسريح اللحية، اذا فرده صار كرسيا للمصحف
فاهداه الشيخ رضي الله تعالى عنه الى الملك الاشرف برسباي فاعجبه وفرح به، واهدى له
ملك الهند ثوب بعلبك في قصبة، وشاشا في جوزة هندي، ودخل عليه مرة فقير، فراى عليه
ثيابا لا تليق الا بالملوك، فقال له يا سيدي طريقكم هذه اخذ تموها عن من، فان من
شان الاوليا التقشف ولبس الخشن، فقال له ما مقصودك، قال تنزع هذه الثياب
السقا، وتلبس انت جبتي، ونذهب ما شيين الى القرافة، فاجابه الشيخ الى ذلك، وخرجا
ماشيين، فراى بعض الامرا الشيخ فعرفه، فنزل عن ظهر فرسه، وخلع على الشيخ السلاري

الذي كان

الذي كان عليه، واقسم بالله تعالى ان يقبله، ورجع هو وهما يبكيه مع الشيخ
وصار كل امير راه ينزل ويمشي حتى يشيعوه الى الزاوية، رضي الله تعالى عنه، فتعجب
الفقير من ذلك، فقال الشيخ لذلك الفقير يا ابني يا ولدي ايش كنا نحن لا نقدر الى مثل
ذلك مع احد غيري، والله لولا انت من اولاد الفقرا ما حصل لك خير، فتاب ذلك الفقير
واستغفر في حق الشيخ، وكشف راسه، وعلم ان الفقير ليس عنده شي من الحظوظ
النفسانية، ولم يزل يخدم الشيخ الى ان مات، وكان رضي الله تعالى عنه لا يشتري
قط ملبوسا، انما هو هدايا من المحبين، وكان رضي الله تعالى عنه اذا ركب بذكر الله
بين يديه جماعة، لطريقة مشايخ العجم، ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة
وحين نقوم من قبورنا، وكان يجعل من خلفه جماعة لذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة
فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد والدور، يخرجون ينظرون اليه فيدعوا
لهم، ومن لم يصل اليه بيده رمى رداه على الشيخ، ثم يمسح به وجهه، وكان يقول لاصحابه
اطلعوني على عدد اموالكم لادعو لكم فيها بالبركة، وكان اذا كتم احد عنه شيا من ماله يذهب
ذلك المال الذي كتمه كله، ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به، ودخل الحمام يوما مع
الفقرا، فاخذ ما من الحوض ورشه على اصحابه، وقال ان النار التي يعذب الله تعالى
بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الما في سخونته، ففرح الفقرا بذلك
اشد الفرح، وكان رضي الله عنه، اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور، فيرد ون عليه
السلام، بصوت يسمعه من معه، وكان له التصريف التام في مصر وقراها، وكان كل
من دخل مصر من غير استاذنه لا ينجح له امر، ولما طلع فقرا الصعيد، ومنهم الفرغل بن احمد
رضي الله تعالى عنه، في شفاعة في ابن عمر امير الصعيد، قال سيدي محمد رضي الله تعالى عنه
لا تقضي لهو لا حاجة، جاوا بغير اذن ولم يستاذنوا صاحب البلد، فكان الامر كما قال
ولم تقض لهم حاجة، ولما دخلوا بالفرغل على السلطان احمد حقيقا قال له انت مستعد البلد
فلم تجبه السلطان لكونه مجذوبا، وسمع رضي الله تعالى عنه بعض الفقرا في الزاوية يقول
لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية، فقال له قم انت، فما زالا يقولان ذلك ساعة، فخرج الشيخ
رضي الله تعالى عنه، وقال انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية، وامنعا الناس من
الدخول وانا اكنسها فنعلا، فخلع الشيخ ثيابه، وشد وسطه، وطوى الحصر ونفضهم
وكنسها، وافتتح القران يتلوه، فقرا من الفاتحة الى اخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس
رضي الله تعالى عنه، وكان امير كبير والمقدمين الالوف هم الذين يمدون سماطه في
المولد الكبير، ودخل يوما فراى الامرا يبنون في الكوانين، فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك
ان يبنوا الكوانين لفعلوا، فضلا من الله تعالى علينا، وكان من شانه اذا شتمه انسان

حص
ولولا انت من الفقرا ما حصل لك اليوم خير

خ ص
وكان اذا ركب قدم جماعة تمشي خلفه وقدم جماعة تمشي امامه
وهو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة ويامرهم برفع الصوت بالذكر ويقول
الذكر عرفوا ان الشيخ راكب فيحضرون فكان الناس اذا سمعوا
ويخرجون من حوانيتهم ومن لم يصل اليه رمى رداه على الشيخ
خ
وكان كل من كتمه شيا ذهب وربما يصير بعيد للدنيا الى
خ
ودخل مرة الحمام فقال لاصحابه فاخذ ما الخ
خ
مثل هذا الما في السخونة ففرح الفقرا الخ
خ
وكان اذا زار القرافة وسلم على احد في القبر يرد عليه
السلام بصوت يسمعه الحاضرون رضي الله عنه

ودخل الفرغل بن احمد وغالب فقرا الصعيد يشفعون في
ابن عمر امير الصعيد فقال الشيخ لا تقضي لهم الحاجة
لقدومهم بغير استيذان صاحب البلد فكان الامر كما قال الخ

خ ص
وكان رضي الله عنه يكنس الزاوية وحده وهو
يتلو القران اذا راى فيها ترابا رضي الله عنه

ح ص
وكان من مرتبته انه لا يمد سماطه في مولده الا الامرا مقدمون الالوف

تحمله ويدعو له بالصلاح، وكان شخص من التجار شديد الانكار على الشيخ، حتى
كان يجي الى باب الزاوية احيانا، ويصير يسب الشيخ ويشتمه، ويرفع صوته
بالالفاظ القبيحة في حق الشيخ، فدار عليه الزمان، ونفد ماله كله، وانكسر وركبته
الديون، فجا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه، بعد ذلك، فتلقاه بالترحيب واكرمه، وجمع
له من اصحابه مالا جزيلا، فلم يزل يتفقد الشيخ الى ان مات، ولم يعاتبه الشيخ رضي الله
تعالى عنه، وكان رضي الله تعالى عنه، ينهى اصحابه عن حضور الموالد التي فيها الات
اللهو، فدخل يوما يزور سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه، فراى المازروني عمالا
وآلات اللهو تضرب، فامره بالسكوت حتى يزور، فزار الشيخ رضي الله تعالى عنه، وعمل مجلس
الذكر، فلما خرج عاد المازروني الى حاله، ولم يتعرض الشيخ لكسر الآلة، ودخل مرة جامع
الازهر، فسمع بعض المدرسين من الحنفية يقول في درسه، الحكم في هذه المسئلة كذا
خلافا للشافعي، فزجره، وقال تقول خلافا للشافعي بقلة الادب، لم لا تقول رضي الله
تعالى عنه، او رحمه الله، فقال المدرس تبت الى الله تعالى، وكان رضي الله تعالى عنه،
اذا راى في جبهة فقير اثر السجود، يقول يا ولدي اخاف عليك، ان يكون هذا من جملة الريا،
وذكروا يوما عنده سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، فقال والله لو حضر عندنا
لتادب معنا، فاننا اسرار الوجود، وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى
حرونته، وكان يكره مشايخ العربان والقرى والمدركين للبلاد، ويقول انا لا اقوت
باسلامهم، وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يزره، كسيدي احمد البدوي او سيدي ابراهيم
الدسوقي او غيرهم، لا يصير بذلك مريدا له، انما هو محب، فان شيخ الانسان هو الذي
ياخذ العهد عنه، ويقتدي به، وكان يكره للفقير لبس الطيلسان الحمرا، ويقول الفقر
في الباطن لا في الظاهر، وكان رضي الله عنه، اذا راى من الفقرا المجاورين عورة سترها
عليهم، ويصير يساررهم حتى لا يشعرون، ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم، وكان
يكره للفقراء يكون عند شيخه، ولا يشاوره في اموره، ويقول والله ما عرف الجيلاني
وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ، وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه
عن الله عز وجل، وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت، وكان يقول الفقرا ما عندهم
عصي يضربون بها من اسا الادب في حقهم، وما عندهم الا تغيير خواطرهم، وسالوه مرة
ما تقول الساقية في غناها، فقال تقول، لا ترى ملآن الا طالع ولا فارغ الا نازل،
وراى مرة شابا امرد ابن تاجر في خلوة، فلم يفتش عليهما سترا، وصار يحكي الحكايات
المناسبة للتنفير عن مثل ذلك، حتى قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل خلوة
يقضي فيها حاجته، فوجد فيها حمارة، فراوده الشيطان عليها، فلما احس الشبلي رضي

الله تعالى

الله تعالى عنه بذلك، رفع صوته، وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقوني واخرجوا
عني هذه الحمارة، فاني اعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة، ثم قال
سيدي محمد رضي الله تعالى عنه، فاذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله تعالى عنه
في حمارة، فكيف بالصور الجميلة، فلحق بذلك الشابان، فتفرقا عن الاجتماع،
حتى كانهما لم يكونا عرفا بعضهما، وكانت الفضة لا تنقطع عن جيبه لاجل الفقرا،
فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده في جيبه، واعطاه من غير عدد، وكان الذي
يلاحظه طول النهار يقول، والله ان عطايا الشيخ كل يوم اكثر من عطايا السلطان،
وكان من هيبته، انه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امير كبير، او كاتب سر او ناظر
خاص، الا رجع معه يشيعه الى اي مكان اراد، وتلقاه رجل اعجمي فانشد هذا البيت،

نهاري نسيم كله اذ تبسمت ، اوايله منها برد تجنت

فقال الشيخ هذا الرجل صلى الصبح، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام
من النبي صلى الله عليه وسلم، فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصل النهار، فانه يقول
حصل لي الفتح في هذا اليوم، وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلس سيدي محمد، وراه مرارا عديدة
وكان يجلس عن يمين الشيخ، فاذا قام الشيخ قام، واذا اراد دخول الخلوة سبقه الى باب
الخلوة ورجع، وسئل يوما عن الصالح من هو، فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل،
ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا ان تخلى عن الكونين، وسئل عن الولي ايضا، فقال هو
من قال لا اله الا الله، وقام بشروطها، فقيل وما شروطها، فقال ان يوالي الله
ورسوله، بمعنى يوالي الله بشهادته له بالوحدانية، ويوالي رسوله بشهادته له
بالرسالة، وكان يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون، وعدم الامداد للزائرين،
فان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضا حاجة، فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب
الوقت، فيعطي للزائر من المدد على قدر مقام المزور، وقال بعضهم المزور في الحقيقة
هو الصفات لا الذوات، فانها تبلى وتفنى والصفات باقية، وكان الشيخ رضي الله عنه
يخرج في بعض الاوقات الى قبر رجل يقال له الابار يزوره، فقيل له في ذلك ان هذا القبر ما لا
نعرفه له، فقال بلغني انه كان يجري راس ماله في كل ابرة يبيعها، فلما علمت عناية الله
به اعتنيت به، وبزيارته، وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية لكراهتهم القيام لهم،
فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي اعارها قلوب اوليائه، ولا تقوموا لمن
علمتم انه يحب القيام له، وكان بالشيخ عدة امراض كل مرض منها يهد الجبل، وهو مع ذلك
راض منشرح، منها البلغم الحار والبلغم البارد، فلما اجتمع عنده الاطبا وقالوا ان النصف
الاعلى قد تحكم فيه البلغم الحار، والنصف الاسفل قد تحكم فيه البلغم البارد، فان داوينا الاعلى

غلب عليه الأسفل، وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى، فقال لهم خلوا بيني
وبين الله، يفعل في عبده ما يريد، وأقام رضي الله تعالى عنه بذلك المرض مدة
سبع سنين ملازمًا لفراشه، فلا تسمعه آخر يقول آه، إلى أن توفاه الله تعالى
إلى رضوانه وجنته، وكان مع وجود هذا البلاء العظيم، يتوضأ لكل صلاة قبل
دخول وقتها بخمس درج، والأذكار، والأحزاب تتلى حوله في كل صلاة، ولا يصلي
إلا مع الجماعة، قالوا ولما دنت وفاته بأيام، كان لا يفتر عن البكاء ليلًا ولا نهارًا
وغلبت عليه الذلة والمسكنة والخضوع لله عز وجل، حتى سأل الله عز وجل أن يبتليه
بالقمل والنوم قريبًا من الكلاب، والموت على قارعة الطريق فحصل له جميع ذلك قبل
موته، فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه، ودخل له كلب فنام معه على فراشه
ليلتين وشيئًا، وقضى نحبه على طريق خوبشه، والناس يمرون عليه في الشوارع، قالوا
وإنما تمنى ذلك ليكون له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين ماتوا بالجوع
والقمل، ويحصل له نصيب من إرثهم، فقد كان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
للحواريين، حق أقول لكم إن النوم مع الكلاب على المزابل لكثير على من يموت، ولما دنت
وفاته، قال لزوجته، لا تتزوجي أحدًا بعد موتي، فمن تزوج بك خرب الله دياره، ولا
أحب أن تكوني سببًا لخراب دار أحد، مات رضي الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة ودفن بزاويته
بسويقة السبعين، وعلى قبره من الجلالة والأنس ما يعرفه أرباب القلوب العامرة رضي الله عنه

ومنهم سيدي الشيخ مدين بن أحمد الأشموني خليفة سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه

آخر أصحاب سيدي أحمد الزاهد، وفتح عليه في ثلاثة أيام، كان من أكابر العارفين، وعاش
رضي الله عنه حتى ماتت أقرانه، وانتهت إليه تربية المريدين في مصر وقراها، ومنه تفرعت
السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد في مصر، فكانت الوراثة بعده لولد أخته
الشيخ محمد، فأخذ عنه شيخنا الشيخ محمد السروي والشيخ علي المرصفي والشيخ نور الدين
الحسني وخلائق، قالوا وكان رضاع سيدي مدين على يد سيدي أحمد الزاهد، وفطامه على
يد الشيخ محمد الحنفي السابق ذكره رضي الله عنه، فإنه لما توفي سيدي أحمد الزاهد جاء إلى سيدي
محمد الحنفي، وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختليًا في خلوة، ثم إنه طلب من سيدي محمد
إذنًا بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره، فأعطاه الشيخ إذنًا بذلك، فأقام مدة طويلة
سائحًا في الأرض لزيارة الصالحين، ثم رجع إلى مصر، فأقام بها واشتهر، وشاع أمره وانتشر
وقصده الناس وأخذوا عنه العهود، وكثرت أصحابه في إقليم مصر وغيرها، ولما بلغ أمره لسيدي
الشيخ أبي العباس المرسي، خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه، قال لا إله إلا الله، ظهر مدين
بعد هذه المدة الطويلة، والله لقد أقام عند سيدي محمد الحنفي في زاويته مختليًا أربعين يومًا

في خلوة

في خلوة، قلت هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر أصحابه الذين أخذوا
عنه، والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم أن فطام سيدي مدين
رضي الله تعالى عنه، كان على يد سيدي أحمد الزاهد، والله أعلم بما كان، وهو من
ذرية سيدي أبي مدين المغربي التلمساني رضي الله تعالى عنه، وجده الأدنى سيدي علي
مدفون في طبليه بالمنوفية، ووالده مدفون بأشمون جريس وكلهم أولياء صالحون
وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طبليه، فدخلها وهو فقير لا يملك شيئًا
فجاع جوعًا شديدًا، فمر به إنسان يقود بقرة حلابة، فقال له احلب لي شيئًا من اللبن
أشربه، فقال هذا ثور، مستهزئًا به، فصار في الحال ثورًا، ولم يزل ثورًا إلى أن مات
ووقع له كرامات كثيرة في طبليه، فلم يمكنوه أن يخرج منها إلى أن مات فيها، وأما والد
سيدي مدين فانتقل إلى أشمون، فولد له سيدي مدين، فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي
الناس، وأسلم على يده من أشمون، عدة بيوت من النصارى، منهم أولاد أسحاف
وأولاد الصدرتية، وأولاد المقامقة، والسماعنة، كما هو مشهور في أشمون، ثم تحرك
في خاطره طلب الطريق إلى الله عز وجل، واقتفاء آثار القوم، فقالوا له لا بد لك من شيخ
فخرج يطلب الشيخ في مصر، فوافق سيدي محمد الغمري حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب
سيدي مدين، فسألوا عن أحد يأخذون عليه من مشايخ مصر، فدلوهما على سيدي محمد الحنفي
رضي الله تعالى عنه، فبينما هما يتماشيان بين القصرين، وإذا بشخص من أرباب الأحوال
قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار، يعني سيدي محمد الحنفي، فإن الفتح
على غير يديه، فقالا إنما ذاك الزاهد، فإن فتحكما على يديه، فرجعا من بين القصرين إلى خط
المقسم يسألان عن الزاهد، فلما دخلا عليه الجامع تنكر عليهما زمانًا، ثم لقنهما وأخلاهما
ففتح على سيدي مدين في ثلاثة أيام، وأما سيدي محمد الغمري فأبطأ فتحه نحو خمسة عشر يومًا
ومما وقع من الكرامات لسيدي مدين أن منارة زاويته، الموجودة الآن، لما فرغ منها
البناء مالت، فخاف أهل الحارة منها، فأجمع المهندسون على هدمها إلى الأرض، فخرج لها الشيخ
يمشي على قبقابه، وقال اصبروا لا تهدموا شيئًا، ثم أسند ظهره إليها وهزها والناس
ينظرون، إليها فقعدت على الاستقامة إلى وقتنا هذا، ومن كراماته المشهورة أيضًا
أن يوسف ناظر الخاص بمصر طلب شخصًا من تجار الحجاز، كان مستندًا للشيخ عبد الكريم الحضرمي
رضي الله تعالى عنه، فسأل الشيخ في التوجه إلى الله تعالى فيه، فتوجه فيه تلك الليلة
فرأى يوسف في مقصورة من حديد، مكتوب عليها من خارج، مدين مدين مدين، فأصبح
وأخبر التاجر بذلك، فقال من هو مدين هذا، فقالوا شيخ مشايخ مصر، يعتقده يوسف
ناظر الخاص، فقال اذهب إلى مكان شيخه، لا طاقة لي به، ومن كراماته، أن الشيخ

محمد الحريفيش الدنوشري سافر الى بلاده في المركب ليقطع علايقه، ورجع الى الشيخ
بالكلية فاذن له، فباع بقرته، وبعض امتعته، وجعل ثمنهما في صرة، ووضعها في را
وسافر في المركب، فنفض الراجع عمامته بالصرة في بحر النيل ايام زيادته، فجا مكشوف الراس
فلما دخل الشيخ حكى له ما وقع، فادخله الشيخ الخلوة، ليغتديه النقيب، واذا بسيدي مدين
بيده عمامته تقطر ما، فوجد الصرة فيها، وكان رضي الله عنه، يامر جميع الفقرا بالزاوية امرا
جازما ان لا يتخلف منهم احد من مجلس الذكر، ومن ابا اخرجه، ولا يدعه مقيما عنده، فدخل
عليه يوما فقير فلم يحضر، فقال له سيدي مدين، ما منعك يا ولدي عن الحضور، فقال
الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى بغيره، وانا بحمد الله ليس عندي كسل
فاخرجه الشيخ من الزاوية، وقال مثل هذا يتلف الجماعة، فيصير كل واحد يدعي دعوه
فيختل نظام الزاوية وشعارها، وخرج فقير من الزاوية، فراى جرة خمر مع انسان فكسرها
فبلغ الشيخ ذلك، فامر باخراجه من الزاوية، فقالوا للشيخ انه ازال منكرا، فقال ما اخرجته
لاجل ازالة المنكر، وانما هو لاطلاق بصره حتى راى المنكر، فلو كان بصره لا يجاوز موضع قدميه
ما راى منكرا، وقد وقع لسيدي مدين، ان ثورا للساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقرا
فذبحه الشيخ، واطعمه لهم، وقال قد صار لحمه الذي علاه لوضوء الناس فيه شبهة، رضي الله
تعالى عنه، وجاته امراة، فقالت هذه ثلاثون دينارا تقبلها مني وتضمن لي على الله دخول الجنة
فقال الشيخ ما بسطالها ما يكفي، فقالت لا املك غيرها، فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت
فبلغ ذلك ورثتها، فاستغنوا على الشيخ، فقال الفقها ان الضمان في مثل ذلك لا يستحق به شيا
فجا الورثة يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ، وقالوا هذا الضمان لا يصح، فردها لهم وقا
لا ارجع في ضماني، فجات ورثتها في المنام، وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ، فاني دخلت الجنة
واعطوه الثلاثين فجاوا بها اليه، فردها عليهم، وحكى ان الشيخ كان يوما يتوضا في البالوعة
التي في رباط الزاوية، خلف المحراب فاخذ فردة قبقابه، وضرب بها نحو بلاد المشرق، فورخوا
الحكاية، فجا صاحب الواقعة من تلك البلاد، بعد سنة، ومعه هدية فيها فردة قبقاب
واخبر ان شخصا من العباق، يعبث بابنته في البرية، فقالت يا شيخ ابي لاحظني لا ابها لا تنور
ان اسمه مدين ذلك الوقت، واذا بفردة قبقاب وقعت في نحره فقتله منها، وتخلصت البنت
ورايت فردة القبقاب عند ذريته الى الان، حين تزوجت بابنة ابنه ابي السعود، رضي الله عنه
وكان الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية، ينكر على سيدي مدين كثيرا، رضي الله عنه
ويقول ايش هذه الطريق الذي يزعم هولا، نحن لا نعرف الا الشرع، فلما انقلب بعض اصحا
الشيخ عبادة الى سيدي مدين، وراه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة
فحضر، فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه، اذا جا الشيخ عبادة، فلا احد يتحرك له، ولا يقوم له

ولا يفسح له

ولا يفسح له، ففعلوا، فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية، يكاد يتمزق من الغيظ
ساعة طويلة، وجلس في طرف الناس وسيدي مدين يوهمه انه لم يره، ثم رفع
سيدي مدين راسه، وقال افسحوا للشيخ عبادة، فاجلسه بجانبه، وباسطه في
الكلام، الى ان طابت نفسه، ثم قال له سيدي مدين سوال محض، فقال له الشيخ
عبادة اسال، فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين، مع عدم الخوف من شرهم، فقال
لا، فقال سيدي مدين، الله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك احد، قال نعم، فقال
اما علمت ان ذلك حرام، فقال نعم، فقال كيف تامرنا ان نساعدك على الحرام، وكان
لسان حالك عظموني ووقروني كما تقوموا لله رب العالمين، وذلك كفر، فقال لو قال
لك انسان لا ارضى لك الا ان كنت تقطعني كما تقطع لك، ماذا تقول له، قال اقول له كفرت
فرايت فيه الكلمة، فنهض الشيخ عبادة قايما على روس الاشهاد، وقال الا اشهدوا على
اني اسلمت اسلاما جديدا على يد سيدي مدين رضي الله تعالى عنه، وهذا اول دخولي
في الاسلام، وطلب منه اخذ العهد، فاخذ عليه العهد، وترك الافتا والتدريس ولم
يزل في خدمة سيدي مدين الى ان مات رحمه الله تعالى، واوصى ان يدفن تحت عتبة تربته
لتطاه الفقرا بنعالهم، فهو الى الان تحت العتبة بتربة الشيخ في سوق الدريس، وكان
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري، قال لما مات شيخنا
سيدي محمد الغمري، لم يعجبنا احد بعده نجتمع عليه، فسالت بعض الفقرا، فقال عليك
بسيدي مدين، فسافرت اليه، فسافرت اليه، من المحلة الكبرى، فقالوا لي الشيخ يتوضى
في الرباط، فدخلت عليه، فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت
وبدرجتي واقف بالمنشفة، فقلت يا سيدي القاضي ابن الشيخ لكوني لم اجد عليه شيا من
ملابس الفقرا، انما لابسه لباس الاكابر، فاشار الي الفقرا انه هذا، فقال لي انا مدين فقلت
في نفسي من غير لفظ لا ذا ابو ذاك، ولا عتب على الزمن، بتحريك التا المثناة من فوق، لان عجز
سيدي محمد رضي الله عنه، يلبس الجبة والعمامة الغليظة، والتقشف الزايد، وليس يك
علم باحوال الرجال، فقال لي اصلح البيت لا ذا ابو ذاك ولا عتب على الزمن، بسكون التا
فقلت الله اكبر، فقال لي على نفسك الخبيثة، تسافر من بلادك الى هنا توزن على الفقرا
احوالك باوزان نفسك التي لم تسلم الى الان، قال الشيخ محمد تبت الى الله، ثم اخذ على العهد
وعلمنا ان في الاوليا من هو جمالي ومن هو جلالي، والمراد قلوبهم لا لباسهم وكنت اسمع
هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي يرويها عن سيدي محمد بن سيدي مدين عن سيدي
محمد الحريفيش هذا، فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعماية بدنوشر
حكاها لي، فرجعت الى القاهرة فاخبرت بها سيدي علي، وانا فرحان بذلك، فقال لي على وجه

ثم رفع راسه ونهض قايما فاجلسه بجنبه الخ خ
الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك حين فقال نعم الخ خ
فانتصب قايما وقال اشهدوا واعلى اني اسلمت على يد الخ خ
ولم يزل بخدمته الى ان مات ودفن بتربة الفقرا الخ خ
وحكى الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري انه ثلاث عشرة الخ خ
وتشفع به احد اصحاب سيدي محمد الغمري رضي الله عنه الخ خ
فارشدني شخص الى الاجتماع بسيدي مدين فسافرت اليه الخ خ
فوجدته يتوضى في الرباط فدخلت عليه فسالته عن نفسه الخ خ
فقلت في نفسي لا ان ذاك ولا عتب على الزمن بفتح التا الخ
من فوق فخاطبني بما في سري وقال ولا عتب بسكون التا الخ خ
تزن على الفقرا احوالك بميزانك الجانية الخ

المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند، وضاقت النفقة على السلطان جقمق
فارسل يا خذ خاطر سيدي مدين رضي الله تعالى عنه بالمساعدة على نفقة العسكر
فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر تحملها الجمالون الى القلعة، فوجدها معدن
ثاقل به الفضة، فباعها وجعلها في بيت المال، واتسع الحال بذلك على السلطان
فقال السلطان هولاهم السلاطين حقيقة، وجاءه مرة شخص قد طعن في السن
فقال يا سيدي مقصودي احفظ القرآن في مدة يسيرة، فقال له ادخل هذه الخلوة
واشتغل بذكر الله عز وجل تحفظه، فدخل تلك الليلة، فاصبح يحفظ القرآن كله عن ظهر
قلب، فتعجب الناس من ذلك، وكان رضي الله عنه اذا ساله احد عن مسئلة في الفقه لا يجيبه
ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عليها، وكان عيسى هذا اميا مقيما عنده في الزاوية
فجاءه جماعة من جامع الازهر، ممتحنون على وجه الامتحان، فقال لهم اذهبوا الى عيسى
فقالوا انما نطلب الجواب الا منك، فقال لهم الجواب عندكم في الكتاب الفلاني الذي عندكم
فوق الرف، فعدوا سابع سطر من عاشر ورقة من اوله تجدوا الجواب عندكم، فوجدوا الامر
كما قال، فاستغفروا الله وتابوا عن امتحان الفقراء، ووقايع سيدي مدين رضي الله
تعالى عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم، وكان سيدي مدين لا يخرج من بيته الا
لصلاة ٢ كل وما عدا هذين الوقتين فهو جالس في بيته، لا يخرج لاحد مطلقا
ولذلك ادركت سيدي على المرصفي على هذه الطريقة، وللفقراء اعذار، وقد ادركت من اصحابه
جماعة، منهم الشيخ محمد الدنوشري، والشيخ ابو الحمايل، والشيخ عبد الرحمن المغربي، واما سيدي
احمد الحلفاوي، وسيدي محمد الشويمي المدفونان تجاه قبره بجامعه فلم ادركهما، وكانا
وليين عظيمين، اما سيدي محمد الشويمي فكان من ارباب الاحوال العظيمة، وكان يعمل
هلالات المواذن، والقباب، ويعمل الصنبت، وكان يجلس بعيدا عن سيدي مدين، فكان من
مر على خاطره شيء فيقع بين يدي سيدي مدين، يسحب العصى وينزل فيه غني او فقير كبير او صغير
او امين لا يراعي في ذلك احدا، وكان من يعرف بحاله، لا يتجرى يجلس بين يدي سيدي مدين
ابدا، مادام الشويمي في الزاوية، وضرب مرة اميرا كبيرا خطر في باله انه يشرب الخمر
فكان لا يراعي في الضرب احدا، ومرض سيدي مدين مرة حتى اشرف على الموت، فوهبه من
عمره عشر سنين، ثم مات في غيبة الشويمي فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت، فقال وعزة
ربي لو ادركته شفعت فيه عند الله عشر سنين اخرى، ثم شرب ماء غسله كله، وكان نحو راوية
وكان يقول من طلب ان الله يقضي حوائجه بلا سؤال، فليلازم ذكر الله ليلا ونهارا، وجاءه
مرة شخص يحمله حمله امراة يحبها، ويريد يتزوجها وهي تابى، فقال له ادخل هذه الخلوة
واجعلها نصب عينيك، واشتغل باسمها ليلا ونهارا، فجاءته المراة برجليها ووقفت على

باب الخلوة

باب الخلوة، وقالت له افتح لي انا فلانة، فزهد فيها، فقال في نفسه اذا كان الامر هكذا
فاشتغالي بالله اولى، فاشتغل بالله تعالى، ففتح عليه في خامس يوم وتحول باطنه من
الدنيا وزينتها، فصارت المراة تسوق عليه الناس ان ياخذها فلم يرض رضي الله عنه
وكان الشويمي يدخل بيت الشيخ سيدي مدين يجسس على النسا بيده فيتكدرن لذلك
فكن يشكين لسيدي مدين، فيقول لهن سيدي مدين حصل لكم الخير لا تشوشوا، فانه
ما وضع يده على امراة الا وحفظت من الفواحش، وكان يخدم سيدي مدين، ويشتري
له حوائج الطعام، فاحتاج المطبخ يوما وهو في اشمون قلقاسا في جرافاته، فاعطوه
خرجا وحمارا، وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط، فخرج الى ناحية التربة التي في اشمون
وملا من الحلفة قلقاسا ملاء الخرج، ورجع بالفلوس فاعتقدوه الناس من ذلك اليوم
ولما مات سيدي مدين رضي الله تعالى عنه، وطلب ابن اخته رضي الله تعالى عنه المشيخة
في الزاوية بعد الشيخ، خرج لهم بالعصى، وقال ان لم ترجع يا محمد والا اشلفتك من ربك
وقرع له العصى على الحايط، وقال انا الشيخ اولى بالجلوس، ثم دخل فاخرج سيدي ابا
السعود ابن سيدي مدين، وهو ابن خمس سنين، فاجلسه على السجادة بعد ابيه
وقال اذكر بالجماعة، فرجع ابن اخت سيدي مدين، ولم يقدر يطلع الزاوية حتى مات
الشويمي رضي الله تعالى عنه، وكان الشويمي جمالا بناحية اشمون، وكان يحمل القمح
من الغيط ايام الحصاد، وكان لا يحمل الجمل الا فتة واحدة، فذكروا ذلك لشيخ العرب
فعذله في ذلك، فقال ان فتتي خمسة ارادب، فان شككتم في ذلك فدقوا فتتي وحمل غيري
فوجدوا فتته خمسة ارادب، فقال الجمل يحمل الكثير من خمسة ارادب، فناد بموافقة، وصار
الناس يتقاتلون عليه ان يكون جمالا عندهم، واخبرني اصحابه انه هو الذي زرع الثمرة
الخروب التي اشتهر بها وادي الخروبة، قريبا من تيه بني اسرائيل، في طريق الحجاز، حين
توضا سيدي مدين، وصب عليها من ماء وضوء سيدي مدين، لما سافر معه الى الحج، رضي
الله تعالى عنه، ووقايعه كثيرة مشهورة بين جماعته اصحاب سيدي مدين رضي الله عنه
واما الشيخ احمد الحلفاوي رضي الله تعالى عنه، فكان صالحا سليم الباطن، وكان يمشي بحلفا
بته بحضرة الشيخ في الزاوية، ويسلم له الشيخ حاله، وكان الشويمي ينكر منه لاجل ذلك
ويقول له انت قليل الادب، فغضب الشويمي منه يوما وهجره، فلما كان قبيل المغرب آخر
اليوم الثالث، جاء له الشويمي وصالحه، وقال ان الحق تعالى يغضب لغضبك يا اخي
ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك، فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله تعالى عنه
فقال انا رايته يمشي بحلفاته هذه في الجنة، رضي الله تعالى عنه، توفي سيدي مدين
سنة نيف وخمسين وثمانمائة، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به، امين امين امين

ومنهم سيدي محمد بن احمد الفرغل رضي الله عنه

المدفون بناحية ابي تيج بالصعيد، كان رضي الله تعالى عنه من اكابر الرجال المتمكنين اصحاب التصريف، وكان يشفع عند الملك الاشرف برسباي فلا يرد شفاعته وكان اذا اطلع للسلطان يقول له انت مشد هذا البلد، فيقول له السلطان نعم وقال له اول طلوعه لنا احسبك انك ذهب، وما كنت اعرف انك مثلنا، فتبسم السلطان واخبرني ولد نقيبه محمد، وكان اسمه الشيخ علي ان والده اخبره، ان امراة جاءت الى الشيخ وهي حبلى وقالت اشتهت نفسي جوزة من جوز الهند، وما وجدنا عند احد شيا، فقال للنقيب محمد يا محمد ادخل هذه الخلوة، واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة، فدخل فوجد شجرة جوز، فقطع منها خمس جوزات، ثم دخل بعد ذلك، فلم يجد شجرة ودخل مرة مصر في شفاعة لاولاد ابن عمر، حين عصوا امر السلطان، فقال للسلطان يا مولانا السلطان، اطلق ابن عمر، وارسله الى بلاد الكرك، وكان السلطان لا يرسل اليها الا من نفاه فقال السلطان بسم الله يا سيدي الشيخ، فتشوش جماعة ابن عمر وقالوا للشيخ انما جينا بك لتشفع فيه نرده الى بلاده، فقال وقد ارسلته بلاده التي فيها ترابه، فسافروا به الى الكرك فكان يوم الدخول فدفن بالكرك، ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر تحت الرميلة، والخلق يقبلون يديه ورجليه، فانكر ذلك عليهم فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وهذا رجل جاهل بالشريعة، فقال له قف يا قاضي، فتسمرت البغلة، فمسكه وصار يضربه ويجعفه على وجهه، ويقول بل اتخذني وعلمني، ثم اطلقه فعزله السلطان في ذلك اليوم، بانكاره على الشيخ، فجاء الى الشيخ حافيا، فقال وليتك، فذهب الى بيته، فوجد السلطان قد ارسل له الخلعة بالقضا، فرجع يشكر فضل الشيخ، فقال له الشيخ لولا حصل فيك شفاعة من كبير محمد الحنفي لدفنتك خلف جبل ق، ونفيتك من هذه الارض، قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وانا مما لا تعلم انت ولا امثالك، واخبرني الشيخ علي ولد النقيب ان والده اخبره، ان بعض الرهبان دخل على الشيخ، وقال ان نفسي قد اشتهت بطيخا اصفر، ولم يكن يومئذ بارض مصر بطيخ، فدخل الشيخ الخلوة، واخرج له بطيخة، وقال وعزة ربي ما وجدتها الا خلف جبل ق واخبرني ايضا ان التمساح خطف عمته وهي تملا من البحر، فجا ابيه والدي، وقال ان التمساح قد خطف اختي، فقال امش بالمحل تنادي في الموردة، معاشر التماسيح حسب ما رسم الفرغل بن احمد ان كل من خطف اختي ياتي بها، فاذا قد طلع تمساح ابرص كالمركب الصغير، ومشي والرجال والنسا والبنات ينظرون حتى وقف على باب زاوية الشيخ، فارسل الشيخ خلف الحداد، وقال اقلع انيابه فقلعها، والتمساح واقف يبكي ويخور كالثور، ثم القاها حية على باب الزاوية، لم ينصدع منها شيء، ثم ذبح الشيخ شاة واطعمها له، وقال استوصوا بالمحبين منا اليوم، فرجع التمساح والناس

حوله

حوله حتى نزل البحر، وكان اذا جاءه تاجر مكسور يطلب شيئا من الدنيا، يقول له اذهب الى الساقية الفلانية، فناد في البئر، يقول لك الفرغل املي قادوسا ذهبا، فيطلع له القادوس مملانا ذهبا، وكان كل قليل يقول، طلعت الى العرش ووقفت بين يدي الله تعالى، وقال لي كذا، وكذا في اليقظة، فقال له شخص من القضاة اخرس يا كلب، فقال اخرس انت، فخرس القاضي، وعمي، واقعد حتى مات، وكان الشيخ زمنا وكانوا يغيرون له كل يوم والثاني نعلا جديدا، ويجدون فيه حصى بلاد بعيدة وكان يتكلم على ما يقع في سائر اقاليم الارض، وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول زرت الفرغل بن احمد وانا شاب، فاخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية، وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد زيارتنا، وصار يقول، فلان وصل الى بلد كذا حتى قال قد وصل الى باب الزاوية، وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الفرنج، فنذرت ان عافا الله ولدها، ان تصنع للفرغل بساطا كبيرا، فكان يقول ها هم غزلوا صوف البساط ها هم دوروا الغزل على المواسير، ها هم شرعوا في نسجه، ها هم ارسلوه، ها هم نزلوه المركب، ها هم وصلوا الى المحل الفلاني الى ان قال، ها هم وصلوا على باب الزاوية، قم يا محمد خذ البساط من الرجل، وادخله اطعمه، واعطه حق طريقه، وامره ان يرجع الى النصرانية في هذه الساعة، فقال له النقيب غمض عينك ومشي به خطوات، وقال له افتح عينك فاذا هو ببلاد الروم، فاخبر النصرانية الخبر، فزادت في اعتقاده، وكان في بداية امره يحرس الجرن وهو صغير، في بني صف سميع، فاخذ قربا اخضر، وطلع فوق جرن القمح يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون قد حرق الجرن، فطلعوا اليه وضربوه، فقال انا قلت للنار لا تحرقي الا فريكي فقط، وانظروا انتم فنظروا فوجدوها لم تحرق الا فريكه، وقال مرة لرجل زوجني بنتك، فقال له مهرها غالي عليك، فقال له كم تريد، قال اربعماية دينار فقال اذهب الى الساقية الفلانية، وقل قال لك الفرغل املي قادوس ذهب وقادوس فضة فلان له قادوسين، فقال له الشيخ توسع بها، ولم يزل الرجل وذريته مستورين ببركة الشيخ الى وقتنا هذا، وجاءه شخص اسمه ابن الزرازيري، فقبل رجله، وقال يا سيدي انا رجل فقير، فقال له قد وليتك ميا الخلصية الى الملصية، فولاه السلطان كاشفا في اربع اقاليم الصعيد، قال النقيب محمد، وارسلني الشيخ مرة الى مصر، يشفع عند امير في شخص فقال الامير قل للشيخ انت زوكاري مالك بالامرا شغل، فرجع القاصد الى الشيخ واخبره فنقر الشيخ باصبعه في الارض، كهيئة الذي يحفر، فجا الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير، وامر بهدم داره، فهي خراب الى الان، ناحية جامع ابن طولون، ثم انه ضرب عنقه بعد ذلك، فقالوا للسلطان ما سبب هذا الامر فقال لا اعرف له سببا الا ان الله حركني لذلك

الا ان الله حركني لذلك

فقال لا اعرف له سببا الا

فقالوا له ما سبب ذلك الا

في الحبر للسلطان بما فعل مع الفرغل، فقال السلطان: شي لله يا فرغل، وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن، فأسقط بعض آيات، فقال له الشيخ: أنت تطيب بعض آيات، فقال له: يا سيدي من أعلمك بهذا، وأنت لا تحفظ القرآن، فقال: كنت أرى نورًا متصلًا صاعدًا إلى السما وأنت تقرأ، فانقطع النور، ولم يتصل بما بعده، فعلمت أنك تطيب، وكان يقول: إن الله جعلني من المتصرفين في قبورهم، فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبري فيقابله وجهي ويذكرها لي أقضيها له، ووقايعه رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر، توفي رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به، آمين

ومنهم الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه

كان شيخ سيدي عثمان الحطاب وكان من أكابر الأوليا أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تقلب له، وكان ينفق نفقة الملوك، من غير أن يكون له معلوم ظاهر، وحكى لي شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى، قال: أخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى، أنه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله تعالى عنه، سنة من السنين، فكان الشيخ يفرق طول الطريق الألف دينار فأفاد، ويهاجي بيدي فإذا طالبني الناس أجي فأخبره بذلك، فيقول: عد لك من هذا الحصى بقدر الدين، فكنت أعد الألف حصاه، والخمسمائة والمائة، والأربعين والثلاثين، وأذهب بها إلى الرجل، فيعدها فيجدها دنانير، قال: فلما دخلنا مكة، كان الشيخ رضي الله تعالى عنه، يصنع كل يوم وليمة صباحًا ومساءً فيسايه لا يمنع أحدًا دخل وأكل، مدة مجاورته بمكة، وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدي أبي بكر، قال سيدي عثمان: وكان للشيخ صاحب يصحن الحشيش بباب اللوق، فكان الشيخ يرسل له أصحاب الحوايج فيقضيها لهم، قال سيدي عثمان: فسألته يومًا عن ذلك، وقلت له: يا سيدي المعصية تخالف طريق الولاية، فقال: يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي، إنما هو جالس يقرب الناس في صورة شيخ الحشيش، فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدًا، هكذا أخبرني سيدي نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رضي الله تعالى عنه، قال الشيخ عثمان: ولما تجتمعه، طلبنا الاجتماع بالقطب، فقال لي: يا عثمان لا تستطيع رؤيته، فقلت له: لا بد، فقال لي: اجلس وغاب ساعة، فصرت أرتعد من هيبته ورأسي تتقلقل كادت لحيتي تلتوي على عاتقي، فأتى هو والقطب فجلسا يتحدثان ساعة، ثم قال القطب لشيخي: يا أبا بكر، استوص بعثمان خيرًا فإنه سيصير رجلًا، ثم لما أرادا الانصراف قرأ هو والشيخ الفاتحة، وسورة لإيلاف قريش، ثم انصرف الشيخ يشيع القطب، ورجع إلي، فصار يمرث في رقبتي ويمرجها، ويقول: يا عثمان هذا حالك وأنت لم تره، فكيف لو رأيته، والإيوان السفلي الذي في زاوية سيدي عثمان، هو زاوية شيخه الشيخ أبي بكر رضي الله عنه، وأما الإيوان العالي فهو عمارة سيدي عثمان رضي الله عنه

ومنهم

الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي النحوي المالكي رحمهما الله تعالى قالا: سمعنا سيدي عثمان يقول: لما جئت مع كثر ومضى لغائب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في رأسي فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتي بعاتقي فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام ثم ان حلت البركة علينا ثم قال الشيخ يوصي به فإنه يجيء منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرف ثم رجع سيدي رقبتي تلين شيئا فشيئا حتى رجعت كما كانت فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدي عثمان لا يريد الانصراف

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه

أحد من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي، كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين، وكان له فروة يلبسها صيفًا وشتاء، وهو محزّم بمنطقة من جلد، وكان أصله من الشطار، وكان شجاعًا يلقب اللبخة، فيغطسوا له عصي من الشوم في الزيت الطيب سنة كاملة، ثم يأخذها فيخرجوا له عشرة من الشطار، ويهجموا عليه بالضرب، فيمسك العصي من وسطها، ويرد ضرب الجميع، فلا يصيبه منهم أحد، هكذا أخبرني عن نفسه في صباه، ولذلك أخبرني بهذه الحكاية الشيخ نور الدين الشوني لما جاور عنده، قال الشيخ محمد الطنيخي: وكان رحيمًا بالأيتام والأرامل والمساكين وأصحاب العاهات، يأكل مع الأبرص والمجذوم اللين وغيره، قال: وقلت له يومًا: ما رأيت أرحم منك بالأيتام، فقال: يا محمد لأني ربيت يتيمًا وذقت ذل اليتم، ومرارة كسر خاطره، وكان مطرقًا على الدوام، قط لا يرفع رأسه إلى السما إلا لحاجة، أو لمخاطبة أحد، قال: وكنت لا تراه قط فارغًا من العمل في مصالح نفسه ومصالح الفقرا المقيمين عنده في الزاوية، إما يغربل لهم القمح، وإما ينقيه، وإما يعجنه ويخبزه، وإما يجمع لهم حوايج الطعام، وإما يطبخ لهم، لا يفتر عن ذلك يومًا واحدًا، وكان يقول: أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعباده، وكان يسأل للفقرا من الأغنيا الثياب والجبب والقلانس والنعال، ويعطيها لهم، وكان عنده الآلات التي يستعيرها الناس في خلوة، فكل من احتاج إلى حاجة أخذها ثم يردها إذا قضى حاجته منها، وكان عنده الملح والفلفل والبصل والثوم والبسلة والعدس والأرز والنعناع والحمص وغيرها كله للحسبة، وكان إذا فرغ حطب الفقرا خرج إلى البساتين فيحتطب لهم، ويجمع تحت الدست ويغسل لهم ماعون الطعام والأواني، ويحمل القفة إلى الطاحون، وكان يخيط للفقرا ثيابهم ويرقعها لهم، ويمهد لهم قبابهم، وكان كل من بار عنده شي من الخضر من اللفت أو الجزر أو الكرنب والرجلة والملوخية، يحفظه للشيخ عثمان ليطبخه للفقرا، قال الشيخ محمد الطنيخي: وبلغ الفقرا والعيال والأرامل عنده أكثر من مائة نفس، وليس له رزقة ولا وقف ولا معلوم ظاهر، وإنما كان على ما يفتح الله به عليه كل يوم، وكان إذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يسأله للفقرا، فيرسل له بالقمح والأرز والعدس والفول ونحو ذلك، فقال له السلطان يومًا: يا شيخ عثمان، ابتلاك بهؤلاء الناس كلهم، أطلقهم إلى سبيلهم تسترح منهم، فقال له: وأنت الآخر أطلق هؤلاء المماليك والعسكر سبيلهم تسترح من جوامكهم، فقال: هؤلاء عسكر الإسلام، فقال: وهؤلاء كذلك عسكر القرآن الذي هو أصل أحكام الإسلام، فقال السلطان: غلبتني يا شيخ عثمان، ولما شرع في بنا الإيوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا، وهو موضع الإيوان القبلي الآن، فطلع الشيخ عثمان

وكان يفرش جلد بقايا الضحايا من بقر وغنم وجاموس في صحن الزاوية ويجلس عليه
فدخل عليه مرة ابو البقا ابن الجيعان فصار يقفز برجله خوفا من التراب الذي على الجلد
فرفع الشيخ راسه وكان ينقي في الطين فقال يا مبارك الحال تخاف ان يتلوث رجلك من
تراب بيت الله عز وجل ان تراب المسجد شفا ثم قال له تعال نق مع الفقرا فجلس ينقي البحر
والطين كاحاد الفقرا ولما وقع فصل قايتباي طلع للسلطان يطلب منه شيا من مطرح
المماليك الذين ماتوا فامر له بحاصل فنقله الشيخ على حمير وصار يلبس منه العميان
والارامل والمساكين والبس الفقرا طواقي الكندس التي كان يلبسها المماليك فكانوا
يلبسون عليها التراب والرماد توفي رضي الله عنه بالقدس الشريف حين خرج يزور القدس
وودع الفقرا وقال ما بقي لنا اجتماع الا يوم القيامة فبكى جميع اصحابه فتوفي هناك
سنة نيف وثمانين وثمانماية وكراماته كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم الشيخ محمد الخضيري رضي الله تعالى عنه

المدفون بكوم ناجية بسهنا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا بلد كان
من الابدال وكان من اصحاب سيدي الشيخ علي الاتي ذكره اخر الباب وكان يتكلم بالعجايب
من دقايق العلوم والمعارف اذا كان صاحيا فاذا غلب عليه الحال تكلم بالفاظ لا
يطيق احد سماعها في حق الانبيا وغيرهم وكان يرى في الليلة الواحدة نايما في عدة بلاد
وكل بلد يقولون ان الشيخ محمد كان نايما عندنا الليلة الماضية وكان ملبسه كلابس
القضاة ومشيه دايما في قبقاب قال فربما تعرض له قطاع الطريق يريدون ان يسلبوه
ثيابه فيسمر ايديهم في جنوبهم ويرجع عليهم فيصير يضرب احدهم بالعصى حتى
يستغيثوا وبعضهم يقول انه عفريت وكان اذا غلب عليه الحال يضرب كل من يراه
على وجهه وكان السلطان قايتباي اذا راه داخلا نحوه يقوم فيدخل المخدع خوفا
ان يلطشه على وجهه بحضرة الناس ولا يستطيع احد ان يمد يده اليه بل يتسمر يداه
واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي انه جاءهم يوم الجمعة فسالوه الخطبة فقال بسم
الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده حتى كاد الخلق ان يندهشوا فغلب عليه
الحال عند الشهادتين فقال اشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام
فصاح عليه الناس كفرت فنزل لهم بالسيف فهربوا اهل الجامع كلهم فاغلق باب
وجلس عند المنبر حتى نظره من شقوق باب الجامع الى اذان العصر وما تجرا احد يدخل
الجامع ثم جا بعض اهل البلاد المجاورة فاخبروا اهل كل بلد بانه خطب وصلى بهم قال فعددنا
له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه تجاه الساعة عندنا في بلدنا فتعجب الناس منه لكن
وكان اذا امسك شخصا مسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبردوا

للسلطان قايتباي فقال يا مولانا السلطان هذا الربع كان مسجدا وهدموه
وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ وامر بهدم الربع وتمكن الشيخ من جعله
في الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلعوا للسلطان فقالوا يا مولانا السلطان
يبقى عليك اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان
ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر لهم محراب الجامع والعمودين الرخام بجانبيه
فارسل الشيخ اخبر بذلك السلطان فنزل السلطان وراى المحراب بعينيه وقال الحمد
لله الذي خلصنا منا وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال نساعدك في كب
التراب فقال لا نحن نمهده في الجامع فهذا كان سبب علو الايوان القبلي هذا العلو
العظيم وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ ابو بكر الدقدوسي رضي الله عنه
قال الشيخ شمس الدين الطنيخي وما رايت سيدي ابا العباس الغمري يقوم لاحد من فقرا مصر
غير الشيخ عثمان الحطاب كان اذا راه داخلا من باب جامعه يقوم له ويتلقاه ويجلسه بجنبه
قال وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل مع الشيخ عثمان وكان بينهما اخا عظيم وكان
يحبه ويعظمه وكان اصحاب هذا كانهم اصحاب هذا وكان كل منهما يجي لزيارة الاخر
وسمع مرة شخصا يقول وهو مار في البندقانيين قريبا من حارته ايش يتبه المذري يا شيخ
عثمان فقال له وما يدريك ان عثمان هذا حطب من حطب جهنم فل ايش نبه يا اوليا الله
واخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني قال لما كنت مجاورا عند الشيخ عثمان خرجت الى
الميضاة في ليلة باردة اتوضا فاذا بشخص ملفوفا في نخ حلفا في طريق الميضاة فحركته برجلي
وقلت له قم هذا ما هو موضع رقاد فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان اخرجتني ام
الاولاد وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وقالت ما اذنت لك تنام على
فرشي فخفت ان انام في ايوان الزاوية فيخرج حتى رخ وانا نايم قال الشيخ نور الدين الشوني
فاستغفرت الله من تحريكه برجلي قال وكانت ترفع صوتها عليه وتضربه على راسه واكتافه
ويصبر عليها ولذلك كانت امراة صاحبه الحافظ الشيخ عثمان الديمي كانت مسلطة عليه
وكانتا صاحبتين وكان كل من الشيخين يذهب الى بيت الاخر ويجلس مع عياله فلا يسي احدهما
ظنه بالاخر لان قلوبهما كانت مطهرة من الرذايل فاذا صح احدهما رذيلة يقيس صاحبه عليها
ومن جرب اجابة الدعا بين زاوية الشيخ عثمان الحطاب والشيخ عثمان الديمي التي في المشهد المعلق
تجاه الدرب المجاور لزاوية الشيخ عثمان الحطاب فيقرا صاحب الحاجة الفاتحة سبع مرات
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يقول اللهم اني اسالك بحق هذين الشيخين
ان تقضي حاجتي واخبرني شيخ الاسلام الطرابلسي وكذلك الشيخ شرف الدين المالكي ان كلا من
هذين الشيخين كان ينادي الاخر يا عثمان فقط من غير لفظ مشيخة او سيادة رضي الله عنهما

وكان

له اطلاقه، وكان يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يكون مقامه تحت قوايم العرش على الدوام، وتكون الارض كلها بين يديه كالاناء الذي ياكل منه، واجساد الخلايق كالبلور، يرى ما في بواطنها، قال الشيخ ابو الفضل المرسي، واخذ له مرة عسلا في صحن، فاراني الحوت الذي حامل الارضين في العسل، فرايته بعيني، ثم قال احرس العسل حتى ارجع، فخرج من عندي وهو يجري، فغاب نحو خمسة عشر درجة ثم جا وقال صلينا على المتبولي في اسدود، ودفناه، ثم اكل العسل وخرج الى الجامع، وكرامات كثيرة مشهورة في بلاده، توفي سنة تسع وتسعين وثمانماية، رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم سيدي عيسى ابن نجم رضي الله تعالى عنه

خفير بحر البرلس، كان رضي الله عنه من اكابر الاوليا، ومن العلما العاملين، وله المجاهدات الغالبة في الطريق، وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول، مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه، بوضوء واحد سبعة عشر سنة، فقلت يا سيدي كيف ذلك، فقال توضا يوما قبيل اذان العصر، واضطجع على سريره، وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي، فانجز احد يوقظه، والناس ينظرون النفس خارجا وداخلا كالنايم، فانتظروه هذه المدة كلها، فاستيقظ في ذلك الوقت الذي نام فيه، وعيناه كالدم الاحمر، فصلى العصر بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه، ولم يجدد وضوءا، وكان في وسطه حين اضطجع منطقة فلما استيقظ وحلها تناثر من تحتها الدود، رضي الله تعالى عنه، فقلت لسيدي علي، ما هذه الحالة، فقال حالة شهود حصل للشيخ، وحالة الشهود تمضي على المشاهد الف عام كلحظة، كما يعرفه من سلك احوال القوم، والى الاشارة بقول سيدي عمر رضي الله تعالى عنه

ايام اقباله كاليوم من قصر ... ويوم ادباره في الطول كالحجج

واخبرني سيدي علي الخواص البرلسي رحمه الله، ان شخصا من العرب نذر له، ان ولدت فرسي هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم، فولدت حصانا، فلما كبر اراد بيعه، وقال ايش يعمل سيدي عيسى في، فبينما هو مارا به ذات يوم، وقد صار تجاه سيدي عيسى، رمح منه صاحبه حتى دخل الزاوية، فرمح صاحبه وراه، فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه

احد اصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه، كان طريقه المجاهدة والتورع في ملبسه وماكله، ولم يكن له بيت يجلس عليه، وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين، وكان من شانه الاطراق على الدوام، لا تكاد تجده رافعا راسه الى ناحية السما ابدا، ولما مات سيدي مدين، جلس يقري الاطفال في مصر العتيق في مسجد بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر، ومكث عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى ان توفي لم يزف

لزاويته

لزاويته طعاما ولا شرب منها ماء، فقيل له في ذلك، فقال انا لم اكل الشيء طعاما خوفا ان اشرك في طلبي للشيخ شيا اخر، فاقيم عنده ليلة من الليل، وكان ياكل ويشرب من السوق رضي الله تعالى عنه، يقول، ذهب اهل الطريق وذهب عشاقها، وما بقي عند اهلها سوى كلام من غير تخلق، وصار احدهم يعجز عن جوابها، لما اعترض عليه معترض لفقد الذوق، بل صار بعض الفقها يعد طريق القوم من البدع في الاسلام، لعدم من يكشف لهم عنها، ولو انهم قالوا للمعترض ان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة تحرير الجوهر، وعدوا لهم افعال اهلها الصالحين لحجوها من المعترضين، ولكن ليسف يجيبون عن اهل الطريق الذين يزعمون انهم على طريقهم، وافعالهم تكذبهم من قلة زهدهم وورعهم، وعدم اشتغالهم بالله عز وجل، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وكان الغالب عليه رضي الله عنه، الخشوع والبكا، لا تكاد تجده الا باكيا، فاخبرني شيخي الشيخ نور الدين الشوني، شيخ مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، انه دخل يوما على الشيخ شهاب الدين، يطلب الطريق الى الله تعالى، فبكى وقال والله يا ولدي اني الى الان لم يصح لي كمال مقام الاسلام، فكيف تطلب مني ان ادخلك مقام الاحسان، فانه بداية الطريق من دخول حضرة الاخرة، قال الشيخ نور الدين، فلما رايته يبكي ويفحص في الارض كففت عنه، وخرجت من غير اخذ عهد عليه، قال الشيخ نور الدين ودخلت عليه مرة، فقلت يا سيدي ادع لي، فخر باكيا بوجهه في الارض، وصار يفحص كالطير المذبوح، وقال لنفسه، حتى يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك فيه الدعا وصار ينوح نفسه، فخرجت ولم يدع لي شيا، واخبرني الشيخ سليمان الخضيري فسح الله في اجله للمسلمين، ان الشيخ كان لا ياكل من خبز الاطفال، الذين يقرون عنده، ولا ياخذ منهم شيا، وانما كان كل من فضل منه شي من الخبز يضعه في ركن الزاوية للضيوف والمجاوريه، وكان كل من دخل عليه يقدم له كسيرات منه يصفها، وتارة يبلها بالما ويقدم لذلك الضيف، وكان النمل يدخل فيها، فدخل عليه ابو البقا ابن الجيعان، وناظر الخاص فقدم عليهم ان ياكلوا من تلك الكسيرات، فقالوا الحمد لله على الكفاية، ثم ركبوا فلحقهم القولنج فنزلوا من على ظهر الجبل، واضطجعوا على الارض، وصاروا يصيحون من الوجع، فصاروا يطلبون خاطر الشيخ، فقال خذوا لهم الكسر التي تكبروا عليها، وقولوا لهم كلوا منها تشفون، فكان الامر كذلك، فمن ذلك اليوم كان كل شي قدمه الشيخ لهم اكلوه، وكان رضي الله تعالى عنه، من اجل اصحابه، سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي، وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ سليمان الخضيري، والشيخ شرف الدين البوتيجي المدفون قريبا من جامع ابن طولون، رضي الله تعالى عنهم اجمعين، وكان سيدي محمد بن عنان

وكان صح

خ ك

وكان رضي الله تعالى عنه يقول ذهب الطريق وعشاقها وصار الكلام فيها مقدورا عنده من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الناس

خ ك

قال شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه زرته وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال والله يا اخي ما اعترف بتلبست من النفاق طرفة عين ولم ياخذ علي عهدا قال فلما اردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فقال النفسه

مها

خ ص

ومن اجل من اخذ عنه الشيخ ابو السعود الجارحي

رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان عندي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن اخت الشيخ مدين رضي الله عنه

وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، كان من أجل أصحاب سيدي مدين، وهو الذي أحيا الطريق بعد سيدي مدين في مصر وقراها، واشتهر بابن عنان لدوام المدين أم كانت مجاهدته فوق الحد، فظهر صدقه على تلامذته، فخرج من تحت تربيته الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحمايل السروي، والشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ نور الدين الحسني بن عين الغزال، وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين علي المرصفي، والشيخ يس البلبيسي وأبو علي ناظر الخواص، وخليل بن علي، والشيخ بركات بسوق أمير الجيوش وغيرهم، وأخذ عنه خلائق من العجم والعرب والترك وكان ذا سمت بهي ونظافة ونزاهة، أقبلت عليه الخلائق وأكابر مصر إقبالا زائدا، ولما اشتهر وأخذ عنه الجماعة وفتح الله عليهم على يديه، طرد الناس عنه بالقلب من فتح عليه ومن لم يفتح عليه حتى صار كأنه لم يعرف قط أحدا منهم، وترك اللباس الحسن والمآكل الفاخرة ورضي بالجبة والفروة الكباشي، وصار يخدم نفسه ويشتري حاجته من السوق بنفسه، ويحمل طبق الخبز على رأسه بنفسه إلى أن مات، ودفن على باب تربة سيدي مدين بسوق الدريس خارج باب النصر عملا بوصيته، فإنه قال إن منعني جماعة سيدي مدين أن أدفن داخل التربة فادفنوني خارجها على الباب، وكان رضي الله عنه يقول شيئا كلام وقال وقيل في هذه الدار، وما بقي إلا القدوم على الواحد الأحد، وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها، **قلت** وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه أن سيدي أبا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقفة التي كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين دون ولده سيدي أبي السعود، وقالوا له الطريق جاءتك من أبي الولد أحق، وهذا الداء يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم إلى عصرنا هذا، إلا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية، ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه، فركب جماعة من زاوية سيدي مدين، ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت سائحة، فقالوا لها إن عمرتي المدرسة يحصل لك الثواب والأجر إلا النقباء منكر أجر فقالت الأجر، فقالوا إن هذا الذي يسمي نفسه المديني أخذ الأجر والدعاء كله له، وما بقي يحصل لك شيء، فركبت بنفسها وجاءت إليه، وأخرجته من المدرسة، وقالت أنا ما عمرتها إلا طلبا للأجر، فتريد أنت تأخذ أجري وتضيع تعبي، فقال لها الشيخ أنا إن شاء الله أكثر لك الأ

جر

فلم يرسخ

فلم يرسخ عندها الا كلام المتعصبين، فأخرجته منها، فانتقل إلى مدرسة ابن البقري بباب النصر، وبها توفي رضي الله تعالى عنه، وأخبرني الشيخ شمس الدين الصفيدي المؤذن بمدرسة أم خوند، قال جاء مغربي إلى سيدي الشيخ محمد ابن أخت سيدي مدين فقال له يا سيدي أنت رجل فقير وعيال وفقراء كثير، وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي أعلمك صنعة الكيميا تنفق منها عليهم، فقال له جزاك الله خيرا، فقال له أعطني فلوسا أشتري بها الحوائج فأعطاه، فجاء بالحوائج، فقال الشيخ كمل عملك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا، فجاء بعدته، ودخل الخلوة، ثم قال الشيخ للفقراء هذا الرجل لا يعرف من أحوال الفقراء شيئا، إنما كيميا الفقراء يعطيهم الله تعالى قلب الأعيان بلفظ كن، ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية، فبعد لحظة دق الباب يقول افتحوا لي احترقت، فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجه واللحى، اذهب إلى حال سبيلك، قال الشيخ شمس الدين الصفيدي رحمه الله تعالى وإنما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للحرفة ليعلمه أن الفقراء في غنية عن ذلك وإن كنزهم القناعة في هذه الدار لا غير، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي المقيم بثغر رشيد رضي الله تعالى عنه

كان من رجال الله المعدودة، وكان من عباد الله الصالحين، سافر إلى زيارته الفقراء من أقطار الأرض، منهم الشيخ حسين أبو علي، والشيخ محمد بن عنان، والشيخ علي المحلاوي وابن داود وغيرهم، وكان صاحب عجائب وغرائب، وأخبرني الشيخ أحمد الكعكي أن الشيخ كان ربعة في الرجال، وله عمامة صوف كبيرة، أكثرها على أكتافه، وهو مشدود الوسط على ثيابه ويرفعها إلى الركبتين، وكان يخلط السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والياسمين والورد، والقثاء كوما واحدا ويبيعه، فلا يختلط طعم بطعم، ولا رائحة برائحة، وكان إذا أتاه فقير أو تاجر انكسر يسأله في شيء من الدنيا يستغني به، يقول له اذهب فأتني بما تقدر عليه من الرصاص، فإذا جاءه به أمره أن يذوبه على النار في إناء، فإذا أذابه أخذ الشيخ بإصبعه شيئا يسيرا من تراب معه في عمامته، ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم، ويقول حركه يقول، فيحركه، فيصير ذهبا لوقته، فيقول له اذهب فأنفق على نفسك وأوف دينك ولا تسرف، وكان رضي الله عنه إذا دخل على الفقهاء يقول:

يا معشر العلماء يا ملح البلد ... ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وطلب منه شخص أن يسافر إلى دمياط، وقال إن أهل دمياط كلهم يحبونك، فقال إن شاء الله نحضر إليهم هذه الساعة، فاستبعد السائل ذهابه من رشيد إلى دمياط في ساعة فقال له الشيخ انزل بنا هذه المركب، فنزل هو وإياه، فقال له غمض عينيك فغمضها ثم

قال له افتحها، فاذا هما بساحل دمياط، فطلع الشيخ يمشي في ساحل دمياط
وشوارعها، فازدحم الخلايق عليه يقبلون يديه، فانكر عليه ذلك قاضي المحكمة
وقال هذا رجل عامي لا يعرف له مذهب، ثم نادى يا شيخ ما مذهبك، فقال له حنبلي
فقال انظروا واصدقوا قولي، فانه لا يعرف اسم المذهب، فقال له قل حنفي، فقال
انما انا حنبلي، قال له كيف، قال انفخ عليك تموت، ثم نفخ على القاضي، فنزع لحمه من
على عظمه، فمات كالذي شرب رطلا من السم، فزاد اعتقاد اهل دمياط فيه، ثم نزل
في مركب بساحل دمياط، وقال لمن معه غمض عينيك، فاذا هو برشيد فحكى لاهل رشيد
الحكاية، فمنهم المصدق ومنهم المكذب، حتى جا الخبر من اهل دمياط بصحة الواقعة
وارسل اليه سيدي حسين ابو علي السلام، فقال القاصد من يعطيني حق طريقي، فقال
له هو يعطيك، فلما بلغه سلام سيدي حسين برشيد، قال له يا سيدي حق طريقي
فغرف له من البحر جواهر حتى ملا قفته، فقال القاصد ليس لي ولا للشيخ حاجة بهذه
الجواهر، فقال صبها في البحر فصبها، ثم قبض من الهوى شيا واعطاه له، فرمى الفقير
بزيت، وقال هذا بركة في رزقك، فلما عرض القاصد امر الجواهر على سيدي حسين، فقال له
اصبت في ردها اذا فيها، مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعماية، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه

المدفون على باب جامع سيدي احمد الزاهد، كان من ارباب الاحوال، دخل مرة بيت سيدي
مدين في مولده الكبير، فاكل طعام المولد كله، وما عشا الناس الا من السوق، وكان
ياكل في بعض السنين لحم بقرة كاملة، ويطوي بعدها سنة، وكان الشيخ امين الدين
يتحاما من المترددين اليه، فقال له يوما يا سيدي ان عشنا بعدك فمن نسال له في حوايجنا
ومهماتنا، فقال يا اخي من كان بينه وبين اخيه ذراعا من تراب فهو يسمع كلامه فاسالنا
عن جميع حوايجك، قال الشيخ امين الدين، فمرضت بنتي رحمة حتى اشرفت على الموت فوصفوا
لها البطيخ الصيفي، وكان عزيزا تلك السنة، قال فجيت اليه بين المغرب والعشا
وقلت له يا سيدي احتاج الى بطيخة صيفي، وذكرت له الوعد الذي كان وعدنا به، فرجعت
فوجدت في سلم البيت بعد صلاة العشا بطيخة عظيمة، لم نعرف احدا اتى بها، فعلمت انه ما اتى
بها الا الشيخ ابراهيم، ورايت مرة نعشا على باب جامع الزاهد، ارادوا ان يحملوا عليه ميتا، فقال
الناس هذا الميت لا يحمله الا مركب، فجاوا بمركب يسحبونها حتى وصلت الى باب الجامع، فوضعوا
الميت فيها واستيقظت فاخبرت بذلك الشيخ امين الدين، وكان استاذا في تعبير المنامات
فقال لي منامك صحيح، فان زين الدين الاستادار طلب ان ياخذ سيدي ابراهيم في تربته، فعجز
الناس ان يحركوا النعش فلم يقدروا، فصلوا عليه قبالة الجامع، ودفنوه في خد الجامع في

المكان

المكان الذي هو فيه الآن، وكان يقول هذا قبري قبل ذلك، ووقايعه كثيرة مشهورة،

ومنهم سيدي محمد بن صالح رضي الله تعالى عنه

كان من اجل اصحاب سيدي محمد الغمري، وكان مجذوبا، اخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله انه
كان من شانه انه كل من راى وجهه وحواجبه، ضحك قهرا عليه، وكان يحمل حملات
الناس ويقوم بها، وشاورته عن سفر الحج، فقال لي ان سافرت غرقت، فقلت له يا
سيدي كيف تغرقني وانا محبك، فقال تطلع على جزء فيق للبر، وتكون سنتك ابرك السنين
فكان الامر كما قال، فغرقت ونجاني الله على تجار مكة فكسوني واقاموا بي سنة واعطوني
هدية، اكثر مما غرق مني في البحر، واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان
سيدي ابا العباس، لما عمر جامعه بسوق امير الجيوش، حكمت تربيعة الجامع من الجانب
الشرقي على بيت امراة عجوز، فدفع لها سيدي ابو العباس مالا جزيلا اضعاف ثمنه فلم
ترض، فجا سيدي محمد بن صالح، فامر سيدي ابو العباس النقيب ان يدخل سيدي محمد الخلوة، ولا
يفتح له ليلة كاملة، فاغلق عليه الباب من المغرب، فبينما الشيخ يصلي الصبح واذا بالمراة
اتت بمكاتيب بيتها للشيخ، وقالت اشهدوا علي اني خرجت عنه لله تعالى يفعل في المسجد، فامر
الشيخ باخراج سيدي محمد واعطاه نصف فضة، وجا ابن عليبة مرة الى سيدي ابي العباس يحمله
حملة مراكبه في بحر الهند، فقال هذه ما هي لي وانما هي لمحمد بن صالح، فجا سيدي محمد فقال احمل حملة
مراكب الخواجا، فقال بشرط ان ياتيني في هذا الوقت ثلاثة انطاع جدد، فقال يا شيخ محمد
ما عندي سوى نطعين، فقال اشتري لنا نطعا، فقال له يا شيخ محمد انت طماع فجا الخبر
ان الثلاث مراكب غرقت، وان طيرا اتاهم بنطعين فسدوا الماء من مركبين وغرقت الثالثة
اصلا، فندم ابن عليبة الذي لم يكن اشترى له نطعا ثالثا، ووقايعه كثيرة مشهورة،
مات في سنة نيف وثمانين وثمانماية، ودفن بتربته تحت حص، بجوار تربة الجامع الازهر رضي الله عنه

ومنهم العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين جد والدي الادبي

كان اميا لا يكتب ولا يقرا، وكان يستدل بالآيات والحديث في الوقايع فيتعجب الناس
منه، وكان اذا خرج لحصاد زرعه ياخذ معه ابريقا للوضو، فنقا فله جماعة من العياق
وشربوا الابريق كله، وكفوه على الارض، وصاروا يرقبونه اذا جا يتوضا، واذا به قد
قلب الابريق فوجده ملانا فتوضا، فجاوا واستغفروا، وصار يقول لهم لو شربتموه
كله لم تجدوا فيه ماء، وكانوا يحلفون له انهم لم يتركوا فيه شيا في ذلك اليوم يا دبو
معه، ولما حضرته الوفاة، كان ولده على الاثر ذكره جملا فقال لمن حضره، قد جعلت الله
ولي ولدي، فكان الناس يقولون جميع ما كان فيه الشيخ علي ببركة وصية والده ربه
عليه، وكفى بالله وليا، توفي سنة ثمان وعشرين وثمانماية، رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي لأمي رضي الله عنه

كان من رفقة شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري شارح البهجة في الاشتغال بالعلم في الجامع الأزهر حال الشباب، وكان من المدققين في الورع، ويقول الأصل في الطريق إلى الله تعالى طيب المطعم، حفظ القرآن والمنهاج، والشاطبية، وجمع الجوامع، والألفية، والملحة، والجرومية، وأبي شجاع، وهو دون البلوغ، وشرحها على أشياخ جامع الأزهر، وأجازوه بالفتيا وهو ابن عشرين سنة، وكان لا يأكل الجامع الأزهر خبزا ولا يشرب له ماء، إنما كانت والدته ترسل له بقعكة تعملها له في الريف وترسله له، وكان يملأ جرته كل يوم والثانية من ساحل بولاق، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، ويقوم كل ليلة يتهجد بنصف القرآن، صيفا وشتاء حتى بعد موته، فسمعه بعض أهل الكشف وجيران قبره يقرأ من سورة مريم إلى آخر القرآن، بصوت حزين يخشع ولا يرون شخصه، وكان يقول مضى طريق أهل الله عز وجل على الجوع والأكل من الحلال، وكان إذا طحن في الطاحون يقلب الحجر، ويخرج من تحته دقيق الناس يضعه في باقي الطاحون، ثم يطحن قمحه، ويبقي للناس بقيته، ولم يأكل من أفراخ الحمام الذي في أبراج الريف إلى أن مات ويقول إنها تأكل من حب الناس أيام البدار، ويطيرونهم بالمقلاع، وكذلك يجعلون لهم أشياء تحفظهم في الجرن، ولو كان الناس يسمحون بما يأكله الحمام، ما عملوا له شيئا يحفظه، ولا أكروا له ناطورا، وكان والدي رحمه الله يأتيه بفتوى الشيخ جلال الدين المحلي والشيخ يحيى المناوي وأضرابهما بإباحة ذلك، فيقول يا ولدي هؤلاء يفتون بالرخص توسعة على أهل الضرورات، وأما نحن فليس لنا ضرورة إلى أكل مثل ذلك، ثم بالغ فتورع بعد ذلك عن أكل عسل النحل، حين سمع بعض أهل برشوم التين يقولون إن نحل ساقية أبي شعرة يعدي البحر يأكل زهر فواكهنا، وأتاه والدي بفتوى الشيخ يحيى المناوي بإباحة ذلك، لقوله تعالى: ثم كلي من كل الثمرات، وهو المالكي الحنفي، فلما رآها جدي رحمه الله تعالى، قال إن الله تعالى قد حرم علينا أن نأكل مال غيرنا بغير حق فالآية كالإطلاق في محل التفصيل، لأنه يحتمل أن يكون المراد كلي من كل الثمرات المباحة دون المملوكة، فسكت والدي، فقال له والدي رحمه الله تعالى إن كل تقييد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام، وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضا ثم تشرب من لبنها، فكشف والدي رحمه الله رأسه واستغفر، وقال مثلي لا يكون مثلها لك يا سيدي، ثم إن والدي رأى سيدي عبد العزيز الديريني في المنام، وقال له سلم لولدك فإنه في واد والناس في واد، فمن ذلك اليوم سلم له والدي، وعلم أن كل لبن وعسل تولد من غذاء حرام فهو حرام، وكان رضي الله عنه يقري الأطفال احتسابا لوجه الله تعالى

ولابد لي

246

ولابد لحوفه شيئا من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى في أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها، وكان عنده موهبة الجمعة معلقة في سقف الزاوية، كل من فضل من خبزه من الصغار شيء يضعه فيها، قال عمي الشيخ عبد الرحمن، فكانت تملأ كل يوم، وكان الأطفال لحومانية نفس فيرسل القرقاء تقفف صغارا بعد العشاء بفرقه على مساكين البلد، وأوقات يفرقها هو بنفسه وإذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التي ترمي من قلة الريح بساحل بلده، فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعها وجده، وكان لا يأكل قط طعاما من فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر بلد، ولا أحد من أعوان الظلمة من مندوح على نفسه وعزم عليه مرة فأبى في ساحل بولاق، فلم يأكل له طعاما، فقال يا سيدي هذا من كسبي الحلال، فإني لا أرث الآن حقا إن شاء الله تعالى، فقال لا آكل لأحد يمسك الميزان طعاما لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص، وعدم تفقدها بالمسح من الغبار وسمعت شيخنا شيخ الإسلام رضي الله عنه يقول، كان جدك من إخواني في جامع الأزهر، وكان يضرب به وبي المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار، وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة، وكان يفوقني في الورع، فإنه لم يأكل من طعام مصر قط، ويقول سمعت أخي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول، طعام مصر سم في الأبدان ما أكله أحد وأفلح في طريق الله عز وجل، وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على بدرة منا الجمال أبدا، بل كان يأخذ له جرة ويذهب إلى بحر النيل فيملأها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتغامز عليه ونحن شباب، فنشربها جميعا في الليل، ونقول حتى ننظر أي شيء يقول إذا عطش، فكان يجس الجرة بيده فيجدها فارغة، فيبتسم ويسكت، وكان رضي الله عنه نومه خفقات يخففها وهو جالس مدة إقامته في الجامع الخشيبين، وفرغ كعكه الذي كانت والدته ترسله له، فلم يأكل في مصر خبزا وسافر إلى والدته فتغدى عندها بعد أن طوى يومين، وأخبرني سيدي خضر الذي كفلني يتيما، قال كان جدك إذا جاء مصر في حاجة، يقعد أن أقام يزاويته في الريف بأبي بجرابه فيه الخبز، ومعه إبريق يملأه من بحر إلى المنجا فيشرب منه مدة إقامته في مصر، وأخبرني شيخ الإسلام زكريا رحمه الله أن سبب خروجه من مصر إلى الريف أن والدته جاءته بزاده من الكعك فنزلت عنده من بلاده، فأخذت قميصه تغسله له، فوجدت فيه أثر الاحتلام، فقالت له أنا أخاف عليك من أهل هذا البلد، فإن كنت في طاعتي فسافر معي في هذه المرة أزوجك في بلدي وتقعد عندي، فشاور، فقلت استخر ربك، فقال لا أستخير في طاعة والدتي، فسافر معها وتزوج، وكان خلق كثير يقرؤون عليه في القراآت السبع والأصول والفقه

وغير ذلك، فسألوا والدته ان تقيم عندهم حتى يفرغوا من قراءة هذه العلوم فأبت
وكان رحمه الله تعالى يأوي أبيها فأرباه الا والدته، قال وكانت امرأة طويلة لها
قوة الرجال، تحمل الاردب القمح وحدها وتضعه على ظهر الحمارة، قال لي حدثك
فطلقني امي وانا اخضر قبل ان ابلغ مبلغ الرجال، انتهى ما سمعته من شيخنا شيخ
الاسلام رضي الله تعالى عنه، واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى
قال كان والدي لا يمكن احدا من البلد يمسك شيئا مما يقذفه البحر من المراكب التي تغرق
من رمان، أو قصب أو بطيخ، ويقول يا اخوانا تشغلوا ذمتكم بشيء انتم في غنية عنه، وغرق
على رغم انف صحابه، ولو اخذتموه لا تعرفون له صاحبا حتى تستأذنوه في اكله، ودعا الله
تعالى ان لا يصبح في بيت احد منكم ذرية برج حمام، فبنوه مرارا وكنسوا له الحب ولم يفرخ شيئا
مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو عندهم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول مات ابي وانا صغير
فرباني الا امي فكنت ارعى للناس بهائمهم بالكرى وانقوت، وحفظت القرآن وانا ارعى
لدي البهائم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه في الغيط، فمر علي بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدي
اسمع مني وشاور والدتك، وسافر الى مصر تتعلم بها العلم، فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني
زوادة اكلتها في نحو اربع شهور، ثم صارت تتفقدني الى ان رجعت اليها، واخبرني والدي
ان والده رآه يوما ومعه فول اخضر، وهو داخل به الدار، فقال من اي مكان جئت به فقال
من الغيط الفلاني فاخذه ومضى به الى الغيط، فارسل خلف صاحبه وعطاه الفول، فقال يا
سيد والله خاطري طيب بذلك، فلم يسمع له، فقال له يا احمد مررت مرة على مارس قمح فاخذت
س سبلة منه وهي فريك، فاخذتها وفركتها، ثم تذكرت الحساب يوم القيامة، فرميتها في مارس
صاحبها، فرأيت تلك الليلة كأن القيامة قامت، ونادى المنادي ليقم ارباب الحقوق
في صاحب السبلة وادعى بين يدي الله عز وجل، وانا ارعد كالقصبة من الخوف فقلت يا رب اني
تذكرت هذا الموقف فرميتها في مارسه، فقال يا رب صدق، وصل الى القمح والجرين الجامعة
للبروج، وقلت يا ابني بئس المروج الذي طارق الهوى، قال فعرضت عليه عمالي الصالحة
فلم يرض، وقال لا اخذ الا ابني فاستيقظت حتى كدت اهلك، فمن ذلك اليوم ما اكلت فريكا
ولا فولا اخضر الا ان اعطاه لي شريكي بيده او يكون ذلك لي وحدي، وكان اذا زرع مارس قمح
يجعل بينه وبين مارس غيره خطا من فول، او زرع فول يجعل بينه وبين جاره خط قمح، او غيره
هكذا في سائر الحبوب، خوفا من ان يجيء من مارس جاره في زرعه ايام الحصاد، او حال
رعيته البهائم، وكان يجعل للبهائم كلها كمائم خوفا ان ترعى في مارس الغير، ولم ياكل ابن الجاموس
قط، لعدم ضبطهم على مارس صاحبه، واخبرني جماعة ممن قرأوا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة
قط، الى ان مات، وكذلك لم يضبطوا عليه قط مرة صحبتهم ساعة فراغ، فكان ان لم يكن في

عمل

عمل اخروي، كان في عمل ينفع الناس، قالوا وكانت طريقته ان يقوم بعد رقدة
من الليل، فيتوضأ ويصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي، ثم يثني ذيله في وسطه ويشد
وسطه بحزام، ثم يأخذ جرتين كبارا، ويبتدي في القراءة، فلا يزال يملأ من البحر الى ترب
الفجر، وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ في ليالي الشتاء الطوال، فكان يملأ السبيل
الذي في زاويته، والسبيل الذي في الجامع، والسبيل الذي في التربة، ثم يملأ زوج اولاده
الثلاثة، والدي ومحمد، وعبد الرحمن، اعمامي، كان يملأ لهم شيئا بأنفسهم حتى يملأ لهم
مسقاة الدجاج والكلاب، ولا يمكن احدا من اولاده ولا من عيالهم يملأ، ولا يخرج
من الدار الا لحاجة، ثم يرجع الى ميضأة الزاوية، فيملأ الفسقية، ويملأ احياضها
اخليتها وينظفها، ثم يصعد الى سطح الزاوية، فيسبح الله تعالى وينزهه ساعة
ثم يسلم ويؤذن، وينزل فيصلي الفجر، فيكون الاولاد الذين يقرؤون عنده قد حضروا
فيقرأ بهم سبعا ثلاثة احزاب ثم يصلي بالناس الصبح، ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس
فيجمع الاولاد في المكتب، فيشتغل الاولاد بحفظ الواحهم في القرآن والعلم، ثم لا يزال
في سماع الواحهم وماضيهم، وتعليمهم الكتابة، والتجويد للقرآن، الى اذان الظهر
فيملأ الميضأة او يكملها، ثم يصلي بالناس الظهر، ويفتح باب حانوته، ويصير يبيع الناس
حوائج الطعام الى نصف العصر، ثم يقفل باب حانوته، ويملأ الميضأة والبيوت الخلا
ثم يستغفر الله بالناس الى غروب الشمس فيؤذن بالناس ويصلي بهم المغرب ويجلس يقرأ
القرآن هو والاولاد الى صلاة العشاء، ثم يصلي العشاء، ويحلف بعد انصراف الناس لصلاة
الوتر الى ساعة من الليل فتارة يرجع الى الدار، وتارة يهجع في الزاوية هجعة، ثم يقوم
يتوضأ ويصلي، ثم يأخذ الجرار ويملأ الاسبلة، التي تقدم ذكرها، هذا كان عمله على الدوام
صيفا وشتاء، وكان كل طفل قرأ عليه يسهل الله عليه القراءة، وان كان ابله فيحفظ
القرآن في مدة يسيرة، واخبرني والدي انه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين
قال ولما ان ختمت وانا ابن سبع سنين، طلع والدي يحلني من فوق المنبر، حتى اقامني
في المحراب، وهو يبكي سرورا بي، وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي
اشتهي من الله ان ارى ليلة واحدة يا نام عندنا طول الليل كما يفعل الناس، فيقول لها
نحن ما دخلنا هذه الدار للنوم، وانما دخلناها للكد والتعب، وسوف ننام في القبور ان
شاء الله تعالى اذا متنا الى قيام الساعة، وكان رضي الله تعالى عنه اذا فوتب الشبهة
في شيء يبيعه، لا يأخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته، ويقول سامحك، فكان
يظن ان ذلك لمحبته له، وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله، على حسب مقام الجد رضي الله عنه
قلت قد حدثت بذلك الشيخ مجد الناموي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه،

فقال صحيح، كان هذا دابه مدة صحبتنا له، ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي يقول، ما في اصحابنا قط احد اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي، ثم قال
لي الشيخ محمد رضي الله تعالى عنه، وان شككت في قول سيدي ابراهيم فاعرض هذه
الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الان، لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه
الاعمال جمعة واحدة، ثم نظر الي وحولي الفقرا والمتجردين، وقال ان كنت تعمل فقير
فاتبع طريق جدك، والا فانت سكة وصورة، وشي ما في المقصورة، فقلت استغفر
الله العظيم، وكان رضي الله عنه اذا اقترض من احد شيا لا يعطيه قط الا الذي جابه
بنفسه، وكان يلقن الفقرا والارامل احتسابا بالله عز وجل، واخبرني الشيخ محمد انه كان
اذا نزل سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه منا البركة للريف يقول للفقرا الميعاد عند الشيخ
علي الشعراوي هذه الليلة، فتكون ليلة عظيمة، قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى، فنزلنا
ايام التين، فاعترضنا اهل الصالحية، واهل برشوب وقالوا يا سيدي انزل هنا شوية
نطعم الفقرا من التين، فقال لا ناكل التين الا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر،
فقال الفقرا نترك بلاد التين، وناكل التين في غير بلده، قال فاول ما خرج جدك وسلم على
الشيخ والفقرا، اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب التين، فقال الفقرا لسيدي ابراهيم رضي
الله عنه، نستغفر الله، وتابوا من اعتراضهم الباطن، واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن
رحمه الله، ان سبب عمارة بيوت الخلا في زاويته، مع كونها كانت خارج البلد، والفلاحون
غالبا لا يعتنون بالاخلية، ان شخصا يقال له الشيخ سراج الدين البلقيني فمر عليه
ضيفا فضيفه، وكانت عمامته كبيرة، فاحتاج الى البول، فجلس واطفال البلد ينظرون
اليه، فحصل عند والدي وجل عظيم، لاجل ضيفه، فقال والله اني اود ان الارض تبتلعني
ولا رايت الاطفال يتفرجون على الشيخ، فحفر تلك الليلة خمس بيوت خلا من شدة مروته
فامضى عليه جمعة حتى بناها، وكان اذا اشرح للحصاد ياخذ الابريق معه للوضو، وفي بعض
الاوقات يملا جرارا من الماء، ويدور على الحصادين وقت الصبح، يوضيهم ويصلي بهم الصبح
في الغيط، فكان شريكه ينكر لذلك، فيقول كل طعام التبس بالمعصية فلا ينبغي اكله
ومن ضيع الصلاة لاجل الحصاد فلا ينبغي الاكل من حبه، وكان يقول بلغني ان الارض لا
تاكل قط جسما نبت من حلال، وانما تاكل ما نبت من حرام وشبهات، فكان بعض فقها بلدنا
ينكر عليه قوله، ان الارض لا تاكل جسدا نبت من حلال، ويقول هذا خاص بالانبيا والشهدا،
فحضر ذلك الفقيه دفن جدي، ثم حضر دفن والدي، فلما اراد ان يضع والدي على جدي وجد
جدي طريا كما وضعوه، فقالوا للمنكر تعالى انظر بعينك صدق قوله رحمه الله، ان الارض
لا تاكل جسدا نبت من حلال، فاستغفر الله في حق جدي، وكان بين دفن والدي ودفن جدي

احدى

احدى وعشرون سنة، وبات سيدي الشيخ علي العباسي احد اصحاب سيدي ابي العباس
الغمري رضي الله تعالى عنه، وهو من ارباب القلوب ليلة في زاوية جدي
فسمع جدي يقرا القران في قبره، فابتدا من سورة مريم الى سورة الرحمن
فطلع الفجر، فسكت الصوت، فاخبر اهل بلده، فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى،
وكان رضي الله عنه يقول، لا تحملوا على قبري شاهدا، وادفنوني خلف جدار
هذه القبة التي في الزاوية، ففعلوا، فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا، واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن، رضي الله تعالى عنه، قال لما حضرت والدي الوفاة دعا لي
بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني، المسمى بطهارة القلوب، فقال لي اقرا لي في
احوال القوم، عند خروج ارواحهم، فقرات له فتنهد، وقال يسعفونا على خبولهم وبكى
في اثرهم على جميرد بره، وطلع النفاطات في لسانه حتى ترلع لسانه، فكانت جدتي رحمها
الله تقول، والله ما بسا هل هذا اللسان الطاهر، باطول ما ختم القران في الليل فيقول
تسلتوها، لو علمت ما اعلم في مناقشة الحساب، ما قالت ذلك، واخبرني والدي في
التربية سيدي خضر رحمه الله تعالى، قال كان جدك لا يجي قط الى القاهرة الا ويأتي
معه بالجراب الخبز، وابريق يملاه من النيل، فيشرب وياكل من ذلك الى ان يرجع، ولم يذق
في طعاما قط، وقال لي تعرف سبب معرفتي لجدك قلت لا، قال نزلنا سنة من السنين
مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جده، وسيدي ابا البقا ابن الجيعان، نتفرج في
بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة، فطاب لسيدي محمد الوقت، فشرع في زرلقات وبنا حواصل
ومصروف واسع، فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك، فقال جميع
الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه، فارسلوا وراه
فحضر، فقال انا لا اصلح لذلك، فقال له لابد، فاخذ مفاتيح الحواصل فلما حضر ابن عبد
الرحمن ثاني مرة الى البلد، ارسل خلف جدك يطلب منه قايمة المصروف فنظر فيها، ثم
خرج من الخيمة مكشوف الراس حافيا الى اقدام جدك يقبلها، ويبكي ويقول يا شيخ علي
اجعلني في حل، فاني والله ما عرفت مقامك، ثم صار يقول مثل هذا الرجل تكون امينا
ووكيلا عني، وكان من جملة ما راه في الحساب، ان الثور الفلاني ضعف في الوقت الفلاني
ففضل من علفه سدس قدح، فاضفناه لما علفه في الوقت الفلاني لما طاب، ومن
جملة ذلك، ان اليوم الفلاني طلع بطيخة او بطيختان مقطوبتان في التقليب لهما
في الحاصل، فنادينا عليهما حتى انتهت الرغبات، فبعتهما بقدحين وسدس قمح، وكانا
قبل القطب يساويان ثلاثة اقداح وسدس قدح، فعلى الكم قدح في البطيختين، ومن جملة
ذلك، ان الثور الفلاني مات، وقد امتنع من علفه يومين وبعض يوم، ففضل من علفه كذا

رضي الله عنه، انه كان يقرأ القرآن وهو يكتب كتب العلم لا يشغله احدهما عن
الاخر، ويخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك، واخبرني جماعة ممن كانوا يقرؤن
عليه، انه كان ياكل اللبن، والطعام المايع مع المجذومين ومن بهم برص وبثور
فضلتهم، توكلا على الله تعالى، ويقول ان هولا خاطرهم مكسور، وكان الذين
يقرون عليه يقولون ما راينا قط نايما في النهار، لا صيفا ولا شتا، ولا ترك قيام
الليل ابدا، نصف الليل او اكثر، وكان لا ينقص قط عن قيام ثلث الليل الاخير، وكان
رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم، ولما رجع من الحج وتلقاه الناس خارج البلد
وافق طلوعه البلد اذان العصر، فصار يقول الصلاة الصلاة، لا تلتهوا بالسلام
عن صلاتكم، ثم صعد سطح الزاوية، واذن، ونزل صلى بالناس، ثم نزل فنظف بيوت
الخلا وملا الميضاة قبل دخول الدار، ثم شرع تلك الليلة في ملي الاسبلة المتقدم ذكرها
على عادته على يديه، ولم يسترح كما يقع للحجاج، وصار الناس يقولون له انت تعبان
فيقول لهم ما خلقنا في هذه الدار الا للتعب والنصب، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
الوقت سيف، قالوا ولما رجع من الحج كثر بكاوه وحزنه على ما كان عليه قبل الحج، ولم
ير ضاحكا حتى مات، وكان اذا لبس القميص والعمامة لا ينزعها للغسل قط اذا اتسخت
ولو مكثت عليه سنة، حتى ينزعها عنه عياله، شغلا بما هو فيه من العبادة، وكانوا
يلبسونه في بعض الاوقات، فتصير كالوحل، ومع ذلك على ثيابه الخفر والنور يخفق
منها من نور الاعمال، وكانت عمامته من الصوف الابيض، وكان اشبه الناس
بالشيخ نور الدين الشوني، شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجامع الازهر وغيره، في وجهه ولحيته وهمته وجسمه، حتى ان الجماعة الذين قروا على
الشيخ كلهم مطبقون على ذلك، وكانوا يذهبون الى جامع الازهر لروية الشيخ
نور الدين الشوني لشبهه بجدي لا غير، ولما دفن سيدي نور الدين رضي الله عنه عندنا
رايته ثاني يوم، فقال لي ثاني يوم جاني جدك الى هنا هذه الليلة، وقال انت مكانك
واذا كان لك حاجة فنادني احضر اليك في الحال، ورايت بينهما الخاء اعظيما، ولذلك
جعلنا الشيخين مشتركين في الدعا لهما في قراة الاسباع والكراسي وغيرهما في الزاوية التي
دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى، كل واحد يدعو له بقرينة تخصه فان
كلا منهما والدي رضي الله تعالى عنهما، واطلع والدي على نسبتنا، فراها تنتهي الى محمد
ابن الحنفية، فصار يكتب كتبه فلان القرشي المطلبي، فنهاه جدي عن ذلك، وقال يا ولدي
لا تظهر شرف النسب حتى تجاوز الصراط يوم القيامة، وكانت ام والدي انصارية فكتب
الانصاري فنهاه كذلك، وكتبوا له مرة مستندا، ولقبوه بالشيخ نور الدين فضرب على ذلك

تلك الفرح، ومن جملة ذلك، ان السواق سافر وترك مكانه شخصا يسوق فغاب نحو
عشرة ايام، واستنابه بنصف المعلوم، فان شيتم تعطونه الاجرة كاملة، وان شيتم
تعطونه ما اعطاه لنايبه فقط، ومن جملة ذلك، ان القواديس تحملهم من عنده
الفخراني فعثرت دابتي فكسرت ثلاثة قواديس فعلي ثمنهم، لان الجارة لو كانت لا تعثر
ما انكسر شي، فانا المفرط الذي حملت القواديس لجارة تعثر، ثم انهم عرضوا على اجرة
معلومة في الكتابة فابى ان يقبله، وقال ما فعلت لكم ذلك الا لله عز وجل، ثم صار
سيدي ابو البقا ومحمد بن عبد الرحمن، يسموا الفلاحين، الذين لم يعلموهم بمقام الجد
رحمه الله، حتى كانوا لا يستعملونه في مثل ذلك، ثم فارقهم الجد رحمه الله، واخبرني عمي
الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه، قال اهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن هدية، ثلاثة
اطباق على روس ثلاثة من العبيد، في واحد اثواب صوف وشاشات، وثياب بعلبكي،
وفي الاخر حلاوة وسكر، وفي الاخر انواع من الطيب فرد القماش واخذ الحلوى والطيب
ففرق الطيب على صبيان البلد، والحلوى على الايتام، ولم يذق هو ولا اهل بيته منه
شيا، واراد عمي عبد الرحمن، ان ياخذ له اصبعا من اللبانيد فمنعه، وقال يا ولدي هذا
سم في الجسد، فانه نايب جده ويقبض المكوس انتهى، واخبرني ايضا وقد كان شرنجرك
وانا مباشر البلد الى ان مات، فرايته وضع يده في طعام الفلاحين، ولا اخذ على اشهادهم
في الخراج، والاجاير، وعقود الانكحة، ولا خطابته، ولا امامته، بعمرها واحدا،
قال وكان يقضي للفلاح على استاذه الدرهم الواحد، فيكتبه للفلاح لنا في سنة
ويقول لو امكنني تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك، واخبرني الجماعة
الذين كانوا يقرون عليه القرآن والعلم انهم صحبوه اربعين سنة ما ضبطوا عليه كلمة
يكتبها صاحب الشمال، وكان اذا بلغه ان احدا اغتابه، يقول اللهم تب عليه من قرض
اعراض الناس، ان كان ذلك صحيحا عنه، ثم يرسل له هدية، وفي اوقات يرسل وراه فيطعمه
الطعام الفاخر فيتحلل منه، ويتوب الى الله تعالى مما كان وقع فيه، ويقول له قد سا
محتك يا اخي فيما بلغني عنك، ان كان صحيحا، ولكن اسال من فضلك ان لا تقع في عرض جري
فان جميع ما معك من الاعمال الخالصة التي تنفعك يوم القيامة، ربما لا يرضى بها انسان في
غيبة واحدة اغتبته بها، ويحيله اهوال يوم القيامة، حتى ينصرف من عنده تايبا، وكان
اذا ضاق به الحال من جهة الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقي المضربة، وكان له
في قلب داله، كل واحدة بقطعة فيها الدينار الذهب ويقولون ان كل طاقية مرقية
بكلمة من القرآن، فانه كان اذا خاط يقرا مع ذلك القرآن، فكان يحسب راس ماله فيها
واجرة مونته وخياطته، ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين، ويلقى عنه

رضي الله

وقال اكتب علي بن احمد فقط، فاني لست بنور الدين، وكان يقول كم من ضريح
يزار، وصاحبه في النار، وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يعجبني كثرة العبارات
من العبد، وانما يعجبني كثرة خوفه من الله تعالى، ومناقشته لنفسه، فربما كانت
اعماله كالجبال ولا يحصل منها يوم القيامة مثقال ذرة، وكان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر وان عاد عليه ذلك بالضرر، ورافقه مرة في سفره من القاهرة الى
بلده رجل عليه آثار الفقرا فقال له جدي ما حرفتك، قال موذن في جزيرة الفيل،
فقال هل في مكانك نايبا، فقال له الامر سهل، فقال هذا فراق بيني وبينك وساق
وتركه، وكان رضي الله تعالى عنه لا يمكن احدا من فقرا البرهانية يفعل شيا في بلده
مما يفعلونه في غيرها من اكل النار ودخولها، وجر السيف على اللسان، وعلى الكفا
ويقول ان كنتم برهانية فاتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة، او من فعل
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، فان من كلام سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه لا يصح لاحد ان ينتسب الينا، الا ان حبس نفسه في فقه الشريعة، وختم عليها
بخاتم الحقيقة، واتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتصر جماعة من البلد
للفقرا على جدي وقالوا لا بد ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم، فاتاهم تلك
الليلة سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، وقال لهم اطيعوا الشيخ علي رضي
الله تعالى عنه، وانا بري من كل عمل يخالف هدي الخلفا الراشدين، والايمة المجتهدين،
فاصبحوا واستغفروا، ورجعوا عن ذلك الفعل، فقال لهم انا رجل برهاني ولو كنت اعلم
رضى سيدي ابراهيم بذلك لكنت اول فاعل له، لانه شيخي وقدوتي، رضي الله تعالى عنه امين
وكذلك وقع له مع فقرا الاحمدية، وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن وهب السطو
الاحمدي تلك الليلة وقال يا شيخ عبد الرحمن، ان كنت تطلع بلدنا، فاطلعها على الكتاب
والسنة، والا فانت مهجور، فدارت فيه الكلمة، ونادى باعلى صوته يا فقرا تفرقوا عني،
فاني رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة، ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة،
ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي الان متعلقة بالفقرا تجاه فم بحر الغيض، وصار يتعبد فيها،
والبحر محيط به، يزوره الناس في المراكب الى ان مات رحمه الله تعالى، وكان يقول هذا
ببركة الشيخ علي بن شهاب الدين، فانه انقذني من الضلالة، وظهرت للشيخ عبد الرحمن
رضي الله تعالى عنه كرامات عظيمة، منها انهم اخذوا امره حطبا بغير اذنه من جزيرته وسا
فانقلبت المركب بالقرب من بولاق، وغرق من فيها، ولم تزل محروزة الى ان ارست على
جزيرته، فقال هذه بضاعتنا ردت الينا، فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ تفرق المركب
كلها في حزمتين حطب، فقال هذا من سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه، ليس مني

وكان

وكان جدي رضي الله تعالى عنه اذا خرج من بيته للصلاة، لم يستطع احد تارك الصلاة
يفارقه حتى يصلي، هيبة له، ولا يمكنه ترك الصلاة من ذلك الوقت، وكان رضي الله عنه
اذا راى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا اولادي العمر يضيق عن مثل ذلك عن
قريب تندمون، وكان رضي الله تعالى عنه، ينتهي نسبه الى سلطان تلمسان، ابي
عبد الله في الجد الرابع، وبعده الى السيد محمد بن الحنفية، رضي الله تعالى عنه، وكان
لا يظهر ذلك، ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب،
ولا يعرف الانسان حقيقة الا عمله، ولو كان من اولاد اكابر الصحابة، وكان
يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سلمان الفارسي
وبلال كيف صاروا بطاعة الله ورسوله، واخبرني سيدي جلال الدين زوفا من اولاد عمنا
بنواحي البهنسا، ان جدنا الخامس سيدي موسى الملقب بابي العمران، رضي الله عنه
قال سيدي ابو مدين لمن تنتسب، قال الى مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان، فقال
فقر وشرف لا يجتمعان، فقال سيدي تركت الشرف، فقال الان تربيك، **قلت** وتبعه
على ذلك اعمامي ووالدي فلما حقق موت نسبتنا بالكلية، ذكرتها في مولفاتي، واخبرني
الشيخ جلال الدين المتقدم ذكره، ان نسبتنا القديمة، وجدوا عليها خطوط اوليا
المغرب وعلمايها، وقضاتها، فوقع بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي
فارتشى عليها من اخذها وغيبها، وقال ليس لنا اولاد عم ابدا، خوف انقراض بنيهم وضعفهم
فبعض اولاد عمنا الخلافة، ولهم في الشرفا احقية لذلك، وهم كثير في مصر، فالله يكثر منهم
ويعرفنا بمقدارهم، والقيام بخدمتهم امين، ومناقبه رضي الله عنه في بلادنا كثيرة مشهورة،
مات جدي رضي الله تعالى عنه، سنة احدى وتسعين وثمانماية، وله من العمر سبع وخمسون
سنة، ودفن بقنا زاويته بناحية ساقية ابي شعرة، بالمنوفية، ولنكتف بذلك اخر من ذكرناه من
اهل القرن التاسع وغيره، وتركنا جماعات كثيرة من اهل القرافتين، استغنا بكتب الزوار الموضوعة
لذلك، فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان اهل الطريق، وانهم كانوا على الكتاب
والسنة، فربما تكثر البدع من فقرا العصر زيادة على ما هي عليه الان، فيعتقد العامة ان السلف
الذين يزعم هولا انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع، فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من
المشايخ الا من له كلام في الطريق، وافعال تنشط المريدين هذه طريقة التاسي بالاشياخ،
واما الكرامات ونتايج الاعمال، فليست هذه الدار محلا لها، انما محلها الدار الاخرة، فلذلك لم نذكر
منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليوخذ كلامه بالقبول والاعتماد والله حسبي ونعم الوكيل،
ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة، فنقول وبالله التوفيق **خاتمة** في ذكر
مشايخ الذين ادركتهم في القرن العاشر، وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني
رضي الله تعالى عنه في منظومته، فقال في اولها، وهو لبيان حاجي ابتها، رضي الله تعالى عنه

الله ارجو البر غير الله ، والله حسب الطالب الأواه
ثم الصلاة والسلام النامي ، على النبي سيد الأنام
وآله وصحبه وعترته ، وكل من تابعه من أمته
وهذه أرجوزة وجيزة ، ضمنتها مقاصدا عزيزة
في ذكر من بالعلم والصلاح ، بدا عليه علم الفلاح
ممن صحبت لرجا النفع ، وللاجتماع الشمل يوم الجمع
أرجو بذكراهم بقا الذكر ، لهم وفوزي بجزيل الأجر
وكل عبد مع من أحبه ، بصادق الصحبة والمحبة
وحرمة السادات في الإفادة ، كحرمة الآباء في الولادة
والحر من يرعى وداد لحظه ، وينتمي لمن أفاد لفظه
وآن أن أذكر أهل المعرفه ، والصدق والحقائق المشرفه
مشايخي الأئمة الأبرارا ، وأخوتي الأحبة الأخيارا
لأنهم فازوا بأنس القرب ، سرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضره ، وجوههم في نضرة من نظره
وكل من والاه رب العزه ، فهو الذي بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر ، منهم فنحن في سناه نسري
شيخ الأنام أحمد الرفاعي ، حين أتانا من حماه داعي
فنحن بين أحمد وأحمد ، نسري في نور هدى ونهتدي
رسولنا نبينا محمد ، وشيخنا القطب الشريف أحمد
وشيخنا أبو الفتح الأسعد ، لنا به إلى الرفاعي مسند
صحبته نحو ثلاث عشره ، من السنين إذ أخذت أمره
ثم صحبت السادة الكبارا ، أصحابه المشايخ الأخيارا
الشيخ تاج الدين والسراجا ، واثنين أيضا شرفا بلتاجا
الشيخ عبد الله ذا الأحوال ، والصدق حقا والمقام العالي
قد كان في رؤيته ولحظه ، ما يملأ القلوب قبل لفظه
فإن بدت ألفاظه الخفيه ، فبالهام حاله سنيه
وإن بدا بالنطق في الحقائق ، فقد حوى بحر الدقائق
وإن سمعت نطقه في العلم ، جا بفتح فاق أهل الفهم
صحبته نحو ثلاثين سنه ، كأنها من طيبها كانت سنه

ثم أخاه

ثم أخاه في السلوك والسنن ، والهمة العليا هو أبو الحسن
ثم القليبي أبا المعالي ، عبد السلام الصادق الأقوال
ذا النفس الطاهر والفضائل ، في الخير كم أحيا بها من غافل
ثم أخاه البر إبراهيما ، كان محبا صادقا كريما
له مقام راسخ في الصدق ، في كل حال صادع بالحق
والشيخ ضرغام المسير الرضي ، قد كان ضرغاما وسيفا منتضى
والصادق الدقاق ذا الوفاء ، والخلق الرضي والحياء
وقد صحبت حسن الأنباري ، ذا الصدق والأحوال والأنوار
والفهم والعبارة الفصيحه ، والكشف والفراسة الصحيحه
والزهد والفتوة المعتبره ، وصحة التربية المطهره
في النطق بالحكمة والبيان ، نطق الحكيم العالم الرباني
قد نلت من صحبته مراما ، في الخير نحو أربعين عاما
كذا ابن عمه أبا علي ، ذو همة ومقصد علي
عبيد في و ٢ والفتوه ، والصدق والإحسان والمروه
وقد صحبت شيخنا الركابي ، يعقوب في عمر التقي العالي
عشرين عاما كان لي في رؤيته ، معنى كلقيا البحر عند صدمته
قبض وبسط معه اطراح ، وكان في بلتاج في ارتياح
والشيخ قاسم الذي اجتهاده ، مشتهر وقد بدا جهاده
تلميذ يعقوب العظيم القدر ، وكان في يمري لجبر الكسر
وقد صحبت العارف البستيا ، والشيخ مرزوق البرلسيا
ثم ليثا وأبا ماضي معا ، خادمي للرميلي اللذين انتفعا
ثم الرضا مرزوق والسكيا ، ثم الصعيدي قام ٢ المرضيا
ثم المليجي علي الصادقا ، ونجله التاج الأخ الموافقا
والعارف المحقق الدقاقا ، بشيخه على الرجال فاقا
هو الولي المرتضى أبو الحسن ، أخلاقه تجلو عن القلب الحزن
وقد صحبت العارف المغراوي ، وكان فوق ما يقول الراوي
وقد صحبت الأقطع المجاهدا ، محمدا وكان فردا واحدا
صحبته بالحرم الشريف ، ووصفه يجل عن تصنيف
والشيخ نصر جانا بالقاهره ، وقد أتانا بكشوف ظاهره

فإن أهل الطريق رضي الله عنهم هكذا كان شأنهم، وقد بلغني أنهم سألوه جماعة أن
يصنف لهم رسالة في طريق القوم، فقال أصف الطريق لمن، هاتوا لي صادقا في
طلب الطريق إذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك في مرضات الله يجيبني بسرعة، وأنا
أصف له الطريق فسكتوا، فقال والله لو كانت الدنيا بأسرها في يد شخص واحد، ثم
فقال له شيخه أعطني جميع ما بيدك، لا أعلمك أدبا واحدا من آداب أهل الطريق، لأن
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة لإجابه، وكان يقول جمع آداب الطريق كلها
لفظتان، سكتة، ولقمة، وقد وصل السالك إلى مقصوده، وكان إذا جاءه أحد من
الفقراء يقول خذ علينا العهد، فيقول يا أولادي روحوا عني واستعفوا البلاء، فإن هذه
طريق كلها بلاء، أنتم في طريقنا تأكلون ما تشتهون، وتلبسون ما تشتهون، والناس
يخافونكم، ويطلبون منكم الدعاء عنهم، وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها، ويطلق الناس
ألسنتهم فيكم، ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم، وإن لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهر
من مجردات الخام، خرجوا الناس عليكم، وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء، فيرجعون عن طلب
أخذ العهد عليهم، فيقول الشيخ صدقتم في دعوى الكذب، ولما جاء سيدي إبراهيم المواهبي
يطلب منه التربية، فقال له تريد تربية بيتية أو سوقية، فقال له يا سيدي ما معنى
ذلك، فقال أما التربية السوقية، فأعلمك كلمات هذيانات ككلام المتوسطين في البقاء
والفناء وأحوال القوم، وآذن لك بالجلوس على سجادة، وتصير تأخذ كلام وتنطق كلام من غير
ذوق ولا انتفاع، كما عليه مشايخ هذا الزمان، الذين برزوا بغير إذن، وأما التربية البيتية
فأن تجلس عندي، وتنفي اختيارك في اختياري حتى لا يبقى لك شهوة من شهوات الدنيا
والآخرة، إلا وقد وضعتك تحت رجليك، وتشارك جميع أهل البلاء في سائر أقطار الأرض
في بلائهم، ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور، وتسمع في حقك سائر ما يقال
في القوم الفاسقين، فلا تتغير فيك شعرة اتكالا بعلم الله تعالى فيك، وتصير كما صبر
من سبقك من أولي العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجادة، فقال يا سيدي هذا مقام
كبير، فقال هو من مقام إبليس، فإن الوجود العلوي والسفلي يلعنه ويسبه، ولا يتغير
منه شعرة لعلمه أنه ليس بيد الخلق حل ولا ربط مع الله، فكيف نستبعد مقاما أعطيه
انتهى، فقال سيدي إبراهيم يا سيدي أطلب التربية البيتية، فقال نعم لا يلقى لك مقام
بعدي إلا على يد الشيخ أبي المواهب، فكان الأمر على ذلك ولم يشتهر إلا بالمواهبي رضي الله عنه
ولما ألجؤوا النار على سيدي إبراهيم المواهبي رضي الله تعالى عنه، ويقرره في قوله تعالى وهو
معكم أينما كنتم، وعقدوا له مجلسا في جامع الأزهر، جاء سيدي محمد المغربي رضي الله عنه، وهم
في أثناء الكلام، فسكتوا كلهم، فقال تكلموا حتى نتكلم معكم، فلم يجرأ أحد ينطق، فقال الشيخ

وبعد إذا أربته على الصفا ، حتى إذا أضمرت لقياه أخفى
فهؤلاء أنجم دراري ، أنوارهم مضيئة للساري
لم يبق في الشيب والشبابه ، في الناس من أصحابه الأقربه
وإنني لفعلي أقلهم ، وقد تقضى منهم أجلهم
وكل شيخ زرته للبركه ، فقد وجدت ربح تلك الحركه
وكل شيخ نلت منه علما ، أو أدبا فهو أمامي حتما
وقد عددت منهم جماعه ، اشتهروا بالفضل والبراعه
وما سكت عن سواهم صدا ، ولم أطق حصر الجميع عدا
وإنما ذكرت قوما درجوا ، ومن مصيف سنهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسهم سلوان ، وما نسيت ذكرهم إذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا ، مخلفا عن رفقتي وحيدا
أقطع الأوقات بالرجا ، لنحضر الوفاة بالوفاء
فأسأل الله لهم رضاه ، فإنه من يرضه يرضاه
وأن يحقق الذي ذكرته ، في ذكرهم بنيل ما أملته
وإن يمنني على الإيمان ، فذاك رأس المال والأماني
وفي الزمان منهم بقيته ، قليلة صالحة مرضيه
فقل لهم إذا أقاموا بعدنا ، يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا
والحمد لله العظيم القادر ، المنعم البر الرحيم الغافر
ثم الصلاة والسلام السرمدي ، على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الأبرار ، السادة الأئمة الأخيار

انتهى ما لخصناه من أرجوزة الشيخ عبد العزيز، وسيأتي في الباب الذي يليه ما لخصناه منها
بالنسبة لمشايخنا في الفقه، فالحمد لله رب العالمين، إذا علمت ذلك، فلنشرع في ذكر مشايخنا
في التصوف فنقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق، فمن مشايخي رضي الله عنهم

الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم، أخذ الطريق عن سيدي الشيخ أبي العباس السر يسي
تلميذ الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنهم، ذكروا أنه أقام في القطبية الكبرى ثلاث
سنين، وإنما اشتهر بالمغربي لكون أمه تزوجت مغربيا، وكان الغالب عليه الاستتا ف
وكان رضي الله عنه يجيد الكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها، لعدم أهلية
غالب الناس لسماع كلام أهلها، وذلك من أعظم دليل على صدقه، وعلو شأنه، فإن

أهل

خ ص
واطلب طريق السادات وان قلوا الخ

خ ص
كما يجب طلب علم الشريعة ليتلازمهما وان لم يشعر بذلك كما هو الخ

وكان رضي الله عنه يقول، من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب
العبادة والاحكام في هذه الدار، وان كان ذلك من سيئات المقربين، الذين
استغرقهم الانوار، واستهلك عندهم السوي كما استهلك الليل والنهار، وكان يقول

اطلب طريق ساداتك وان قلوا، واياك وطريق غيرهم وان جلوا،

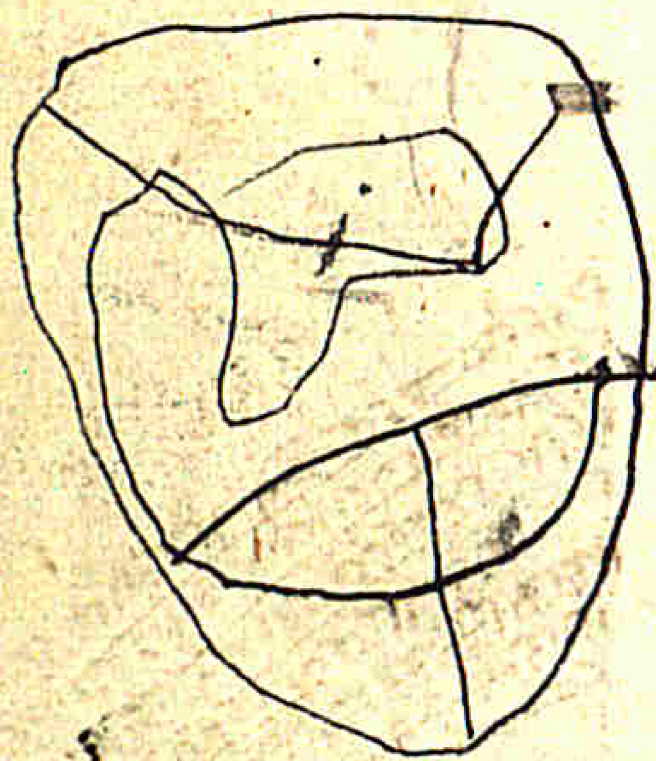
ولقد شرفنا بعلم القوم، قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام، هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا، قال وهذا من اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما
يجب طلب علم الشريعة، وكان يقول ان الشريعة ناظرة بعين الحكم الظاهر، ونسبة
فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب، وترتب الاحكام عليهم، والله خلقكم وما تعملون،
وان الحقيقة ناظرة بعين الحكمة الباطنة، ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار
وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة من امرهم، سبحان الله وتعالى عما
يشركون، فاذا كان ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق، وادب
الحقيقة مبنيا على فناء الخلق في شهود الحق، وتباين الامران نفيت اظهار الامر الظاهر
وكتم ابطان الامر الباطن، خشية المعارضة والتعليل، هذا سبب عدم بناء الحكم في الظا
على الحكمة الباطنة، اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما، وافضى بنا
الى الحرج والتشديد الى شقاق بعيد، وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض

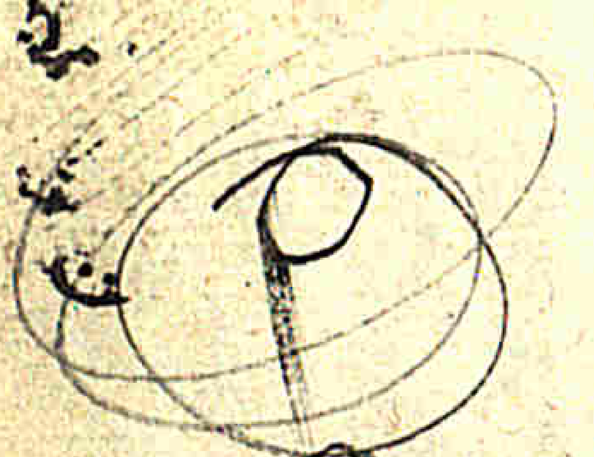
والسنة الاكوان ان كنت واعيا، شهود بتوحيدي بحال فصيحة،

يريد بقوله شهود بتوحيدي، توحيد كل العالم، اي التوحيد القهري الحالي المدخل
للطبائع والكافر والفاجر، في حكم العبادة بالحال، وقوله بحال فصيحة، اخرج التوحيد
بالمقال، فلم يتعرض له ولا لاهله، لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين، وليس
هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت، وهي قوله تعالى، وان من شيء
الا يسبح بحمده، فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجامد
فكان الحق تعالى يقول، كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت، كما جاء في الاخبار في كل حجة،
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم، سواي وان لم يظهروا عقد نيتي

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار اليه في الاية بقوله، ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اي هذا التوحيد الباطن، فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه يحتاج الى الفهم، وهو موضع
العلم الباطن الرباني، ولولا انه تعالى رحم الامة ورفع عنهم الحرج توجه عليهم لهذا
النقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد، انه كان حليما غفورا، ومن شواهد توحيد الحال
هذه الظلال، في قوله تعالى، وظلالهم بالغدو والاصال، فكل الوجود وجد لبلا





نحن احق بتربية الحق منكم معاشر الفقهاء، ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز لي اتكلم
معه فسكتوا، فاخذ بيد سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه، وقام فلم يتبعه احد، وكان
الذي تولى جمع الناس وشنع الغارة عليه العلا الحنفي، وقال هذا يتكلم في الماهية
وذلك لا يجوز، ثم ان الفقهاء خفوا سيدي محمد رضي الله عنه يترضوا خاطره، فقال لهم
الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق ذوق، فمن اراد منكم الذوق فليات اخليه
واجوعه في اقطع قلبه، وارضيه في ذوق، والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم
سم قاتل، وكان رضي الله عنه يقول، السالكون على ثلاثة اصناف، جلالي وهو الى
الشريعة اميل، وجمالي وهو الى الحقيقة اميل، وكمالي جامع للمقامين وهو افضلها
واكمل، وكان رضي الله عنه يقول، حد الصفات مشتمل على النفي والاثبات على حد
كلمتي الشهادة بين سوا فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طريق النفي
قلت ليست هي هو كلا اله، وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طريق الاثبات
قلت ولا غيره كالا الله، فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله
لا اله حذرا في الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى، وفي الثاني حذرا
من النفي المحض لذات الله تعالى، هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى، وذلك ان الكلمات
المنطبقة على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره، فلا يجوز
التكلم على بعض منها دون بعض، لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلم جزء
الكلام معنى آخر، وهذا مما يفسد نظام الكلام ويخرجه عن سبيل الاستقامة، وكان
رضي الله تعالى عنه يقول، انما وجه العالم اجساما وجواهرا واعراضا نقيض ما هو مو
به، ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه، وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع
الكون بعلمه وصفاته، قلت وفي قوله وبذاته نظر، فان الذات لا يصح في حقها استوا
كما اجمع عليه المحققون، وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم
بذلك الاستوا جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مقيدة بغاية كرحمة امهال الكفار
بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول في معنى قول حجة
الاسلام، ليس في الامكان ابدع مما كان، اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم
بحكم ما عقلنا، بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته خاصة به فهو
اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده، فلو كان هذا العالم يدخله
نقص لنقص كمال الوجود، وهو كامل باجماع لانه لا يتصور منا الكامل الا كاملا، قال
تعالى، والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون، والارض فرشناها فنعم الماهدون، ومعلوم
ان الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية، والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول،

وكان

على موجبه فلا يكون بعضه غير دليل على المخالف بدلالة وجوده، ومخالفته على ايديهم راكع
ساجد انا ام ابي فالقول بان كل جاحد في الظاهر هو موجود في الباطن جائز بين قوم
يفقهون كلام الله تعالى مواضع اشاراته، لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به من اسراره
وبيانه، ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين، وحديث الفراغ
من جفوف الاقلام، فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار فافهم،
وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه ابيات،

ولو خطرت لي في سواك ارادة، على خاطري سهوا قضيت بردتي

مراده الردة النسبية، لا الدينية، لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى
حسنات الابرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم، وذلك لان من لازم حسنات
الابرار شهود الاغيار، المعارض للفناء، ويسمى الشرك الاصغر، وكان رضي الله
تعالى عنه يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، المراد برؤيته كذلك
يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية، لان من بالغ في كمال الاستعداد
والتقرب صار محبوبا للحق، واذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال
اليقظة لغيره، وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه
المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقاد بانتقاد ذاته الشريفة، ومجيئها من
البرزخ، الى مكان هذا الرائي، لكرامتها ونزاهتها عن كلفة المجي والرواح، هذا هو
الحق الصراح، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، انما حل قتل الكلب المعلم للصيد
ذكاة لا يتماره بامر سيده وانتهائه بزجره، فهو كالمذبح بيد مولاه، ولو كان مع
نفسه وهواه حرم اكل صيده، والله اعلم هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة اليه بين
اصحابه، وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه
على ولي يؤذيه، وكان رضي الله تعالى عنه، ينفق نفقة الملوك من كنز صغير في
عمامته، وتوفي منه الديون عن اصحابه، وعن المحتاجين، وكان رحمة بين العباد،
وكان مع وسع عطايه للناس يفت الرغيف اليابس في الماء ويأكله، وينشد،

اقنع بلقمة وشربة ما، ولبس الخيش، وقل لنفسك ملوك الارض حوابيش،

ولما دخل له السلطان الملك الاشرف قايتباي يزوره، ارسل له بالف دينار، فردها وانشده
هذا البيت، فبكى السلطان حتى بل منديله، وقال له فرقها على المحتاجين، فقال من تعب في
تحصيلها فهو اولى بتفريقها، ثم قال من كانت الحقيقة تتصرف فيه، فلا اختيار له مع الله
تعالى، فلا يقال ان اخذها لها وتفريقها انفع لجهة الفقراء، مات رضي الله تعالى عنه في سنة
نيف وتسعمائة، ودفن قريبا من باب القرافة، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه

ومنهم

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه
كان من الزهاد والعباد، وما كتبت امثلة واحواله وانا اصغر الابطال وس
اليماني، او سفيان الثوري، وما راينا في عصره مثله، وكان مشايخ العصر اذا
حضروا عنده، صاروا كالاطفال في حجر مرتبتهم، وكان على قدم العبادة والصيام
وقيام الليل صيفا وشتاء من حين البلوغ، وكان الفقراء يضربون به المثل في قيام
الليل، وفي العفة والصيانة، وفي حفظ الاوقات عن التضييع، ولما بلغ خبره الى
الشيخ كمال الدين امام الكاملية، فسافر اليه الشيخ الى البلاد الشرقية، بقصد رؤيته
فقط، فلما اجتمع به احبه حبا شديدا، فاخذ عليه العهد، وسافر به الى المحلة فآخى
بينه وبين سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه، وكان له رضي الله تعالى عنه
كرامات عظيمة، منها انه اطعم نحو خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق، حتى
شبعوا كلهم، وذلك ان فقراء بلده اجتمعوا هذا القدر، وطلعوا بلده على غفلة،
وكان قد عجن طحينه على العادة، اول ما حط عارضه، فقال لو الدته غطي هذه
القوطة وغطي بها القصعة وفرقي، فقطعت منها الخبز حتى ملات البيت ونحوه
ونصف الدار خبزا، فقال لها اكشفي القصعة بكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيا من العجين
فقال وعزة ربي لو تركت لملات البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى، ومنها
ان شخصا كان مرما في جامع اسكندرية، وكان من شانه، ان كل من غضب عليه
قال يا فيل اذهب الى فلان، فيمشي ثياب ذلك الشخص فلا يزال حتى يكاد يهلكه، فبلغ ذلك
سيدي محمد وهو في زيارة يوم الافراح، فقال اجمعوني على هذا، فجمعوه عليه، فقال له انت
ما عرفت من طريق الله تعالى الا الفيل، ثم اخذ بيده ورماه في الهوى، فغاب عن اعين الناس
من ذلك اليوم، فلم يعرف احد الى اين رماه الشيخ، وحكى على الامبري فقيه الفقراء عنده، ان
سيدي محمدا ارسل النقيب من برهمتوش الى سيدي ابي العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال
لا تجي الصبح يوم الا وانت عندي، فمضى يوسل ورجع، فقال له الشيخ عديت من اي
المعادي، فقال يا سيدي ما دريت بالبحر، ولا علمت به، فقال الشيخ ستر الاصحاب يطوى
البحر بعينه وعزمه فلم يجده في طريقه، ومنها ما اخبرني به الشيخ العالم الفاضل المحدث
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري، قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري،
وسيدي محمد بن عنان، فاشتد الحر علينا، فنزل الشيخان وطرحا على حمارتيهما بردة من
الحر، وجلسا في ظلها، فعطش سيدي ابو العباس الغمري، فلم نجد معنا ما نشربه، فاخذ سيدي
محمد طاسة، وغرف بها ماء باردا من الارض اليابسة، وقدمه لسيدي ابي العباس فلم يشرب
منه، وقال يا شيخ محمد الظهور في هذه الايام يقطع الظهور، فقال سيدي محمد لولا خوف

خ
وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده كالاطفال
بين يديه مع مرتبتهم وكان ملازما على قيام الليل من
حين كان صغيرا وكان يضرب به المثل حتى بلغ خبره
الشيخ كمال الدين امام الكاملية فسافر الى البلاد الشرقية
بقصد رؤيته فقط فاخذ عليه العهد وسافر به الى
القباس والغمري بالمحلة فآخى بينه وبينه واحبه حبا
شديدا واخبرنا الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله انه
طايفة الفقرا وردوا على سيدي محمد بن عنان على غفلة
وهم شاب وكانوا نحو خمسمائة فقير فاشتغلوا من
عجين امه وكان نصف وتيبة وذلك انه غطى وقال
العجين بردائه وقال لامه قرصي منه ولا تكشفيه فلم
تجد فيه شيا من العجين واخبرنا الشيخ على الامبري
جاعية قال كان شخص مرضا في جامع اسكندرية
وكان كل من تشوش منه قال يا فيل روح اليه فيمتلي
ذلك الرجل قملا حتى يكاد يهلك ويعجز عن تنقيته
فمضى اليه سيدي محمد وقال انت ما رايت تعلم الا شيل القمل
فاخذ بيده ورماه في الهوى فلم يعرف احد من اهل الاسكندرية
خبره الى الان واخبرنا الشيخ على ايضا انه
كان يرسل قاصده الى سيدي ابي العباس من الشرقية
الى المحلة في الحاجة فيقول له الشيخ من اي المعادي عديت
فيقول ما رايت في طريقي بحرا فيقول الشيخ طوى
البحر بهمته واخبرنا الشيخ امين الدين امام
جامع الغمري رحمه الله تعالى قال كنت في سفر مع سيدي
ابي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا
ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين فلم نجد ما نشرب
فعطش سيدي ابو العباس فاخذ سيدي
محمد طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي
ابي العباس فلم يشرب وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع
الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها
بركة يشرب منها البهائم الى يوم القيامة والله اعلم

[illegible]

الطهور، لسألت الله أن يجعلها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة
وذلك ببلاد الشرقية بنواحي منضبط، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضي الله
تعالى عنه بلفظه، وكان من العارفين، وحكى لي الشيخ الصالح العالم العامل نور
الدين المشتولي رحمه الله تعالى، قال سمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي
يقول، أن الشيخ محمد بن عنان، يعرف طبقات السموات وأزقتها وملائكتها هكذا قال
وأخبرني الشيخ محمد الزاهد، عن طباخ الشيخ محمد بن عنان، أن شخصا من أركان الدولة
بمصر أرسل للشيخ ثمانين جرة عسل تطبخ في الوقت، فانصبت كلها على الأرض، وصار الو
عن شرا العسل من السوق، فخرج الشيخ إلى الخليج وقال ائتوني بالجرار، فملأها كلها
من الخليج، فوجدوها قطرا فطبخوها، وقال الشيخ الحمد لله الذي نجانا من عسل الولا
انتهى، وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطيني صهر سيدي محمد بن عنان، أن شخصا
أكولا نزل مع الشيخ رضي الله عنه في مركب وهم مسافرون نحو دمياط، فأخبروا سيدي محمد
رضي الله عنه، أنه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ، ونحو قفة تمر، فدعاه سيدي
محمد رضي الله عنه، وقال له اجلس، وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم
فشبع من نصف الرغيف، ثم لم تزل تلك أكلته، لم يزد على نصف الرغيف حتى مات، فجاء أهله
وقالوا للشيخ جزاك الله خيرا خففت عنا، وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين إمام الغمري
رحمه الله تعالى أيضا، أن شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب
إلى الصباح فأخبروا سيدي محمد رضي الله تعالى عنه بخبره فمشى إلى المقبرة وقرأ عليه سورة
تبارك الذي بيده الملك، ودعا الله تعالى أن يغفر له، فمن تلك الليلة ما سمع أحد له صياحا
فقال الناس شفع فيه الشيخ، وكان رضي الله تعالى عنه وقته مضبوطا، لا يضيع له وقتا
في غير طاعة، وكان لا يصغي قط لشيء من كلام اللغو، ولا لشيء من أخبار الناس، ولا يسأل قط
عن من تولى، ولا عن من عزل، وكان يقول كل نفس يقوم على بينة، وكان متهيئا للاستعداد
لقيام الليل من صلاة العصر، فلا يستطيع أحد أن يخاطبه إلى أن يصلي الوتر بعد العشاء، فإذا
قام للتهجد من الليل لا يتجرأ أحد أن يكلمه حتى يصلي الضحى، وكان هذا دأبه ليلا ونهارا،
شتاء وصيفا، وغضب مرة من أهل بلاده حين لم يسمعوا منه ما يأمرهم به من المعروف
فجاء إلى مصر وسكن فوق سطوح جامع الغمري بمصر، فكنا نراه ونحن شباب يقوم يتهجد
في ليالي الشتاء الباردة فوق السطوح إلى أن يصلي الصبح، وكان أحدنا لا يستطيع أن يخرج
يده من شدة البرد، وكنا نحفظ الألواح في العلم، ونقرأ ما صلينا، ونكتب في الليل وننام وهو
واقف يصلي، على سطح جامع الغمري، ثم نقوم فنجده قائما يصلي، وهو متلفع بإحرامه فنقول
هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب والناس تحت اللحف من شدة البرد، لا يستطيعون خروج شيء من أعضا

وسمعت

وسمعت سيدي محمد السروي، يعني الشيخ الشناوي يقول، ما رأت عيني أعبد من ابن عنان،
وكان رضي الله عنه يحب الإقامة في أسطحة المساجد، كل مسجد أقام فيه لا يجلس
إلا على سطوحه، في بلاد الريف وفي مصر، وتارة يعمل له فوق سطحه خصا، وتارة
خيمة، وأخبرني رضي الله عنه، أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو
ابن العاص، وفي سطح جامع طولون سنة، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجماعة، أو
وقت حضور درس سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي، وكان جامعا
بين طريقي الفقهاء والصوفية، وكذلك كان يحضره جماعة من الأولياء، كسيدي محمد
السروي، وسيدي محمد بن أخت سيدي مدين، وأضرابهما، قال وسخر الله تعالى لي الدنيا
مدة إقامتي على سطح جامع عمرو، في صورة امرأة عجوز، فكانت تأتيني كل ليلة بإناء فيه
طعام ورغيفين، قال وما خاطبتها قط ولا خاطبتني، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا، وقال
لي مرة، حفظت القرآن وأنا رجل كبير، فقرأت النصف الأول أولا على الشيخ ناصر الدين
الاخطابي، والنصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر، وكان رضي الله تعالى عنه، إذا نزل في
مكان فكأن الشمس حلت في ذلك المكان، لا أكاد أشهد غير ذلك، هذا وأنا صغير لا أفصح
عن مقامات الرجال، ووالله إنه ليقع لي في الليلة الباردة، أو الليلة القصيرة في الصيف
أن أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة، فأنظر بقلبي في أهل عصري كلهم، فلا أجد حال أحد
منهم ينشطني إلا حال الشيخ محمد، رضي الله عنه، فإني أعرض هذا الحال، وأقول في نفسي
لو قام الشيخ محمد في مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير وضوء وصلاة، فيزول
عني الكسل بمجرد ذكر حاله، ولقد سمعته يقول منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوس
بلا طهارة قط، ولقد كانت تعتريني الجنابة في الليالي الباردة، فلا أجد ماء للغسل إلا بركة
كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء، فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج، فأفرجه يمينا
وشمالا، ثم أغطس فأجد ألما من شدة الهمة، كأنه مسخن بالنار، ووالله لقد رأيته
يعني يستنجي في الخلاء، فيبطئ عليه ماء الوضوء، فيضرب بيده بالحائط ويتيمم حتى يجد الماء،
ولا يجلس على غير طهارة لحظة، وكان يقول من ادعى مجالسة الله وهو يمكث على حدث لحظة
واحدة فهو قليل الأدب، وكان يستند في صحة هذا التيمم بأنه صلى الله عليه وسلم
سلم عليه شخص، فضرب بيده على الأرض، ثم قال عليك السلام، فقيل له في ذلك، فقال
السلام اسم من أسماء الله تعالى، فكرهت ذكره وأنا محدث، ومما وقع لي مع سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله، أني طلبت ليلة من الليالي، أن أمد رجلي للنوم، فكل ناحية أردت أن
أمد رجلي فيها أجدها في ناحية قبر ولي من أولياء الله تعالى، فأردت أن أمدها ناحية سيدي
محمد بباب البحر فوجدتها تجاه قبره، فضممت رجلي، وتمت جالسا، فجاءني ومسك رجلي ومدها

تاجنبه، وقال مد رجلك تاجيني البساط أحمدي فافقت ونفوقه بيده في رجلي رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يضع بين يديه شيئا من الدنيا، ولو من زرعه وماله أو
يفرقه على الفقرا، ويقول ما وجدت احدا يفرق وسخا في البلد غيري، واخبرني الشيخ عبد
الدايم ولد اخيه رضي الله تعالى عنه، قال بعث مركب قلقاس من زرع عمه وجبنه من ثمنها
باربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار، فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير
تصبحنا بالدنيا، فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان، وكان رضي الله عنه اذا دعاه احد
الى طعامه، وعرف ان في طعامه شبهة يجيبه، ولكن يأخذ في كمه رغيفا يأكله على السفرة
ذلك الرجل مسارقة من غير أن يشعر به احد، هكذا رأيته، وكان حاضرا الشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عنهما، فأرادا أن يفعلا مثل فعله، فقال كلا
انتما لا تخرج عليكما، وكان رضي الله عنه اذا سأله احد في جملة يتوزنها، ولما طلب الغوري
الشريف بركات سلطان الحجاز، ورأى منه الغدر، جاء الى سيدي محمد رضي الله تعالى عنه بعد
صلاة العصر، ونحن جلوس بين يديه، فقال له يا سيدي انا شريف وانا في جوارك تجيرني
من الغوري، فقام له الشيخ واعتنقه، فقال له اني اريد اهرب هذا الوقت، وخاطرك معي لا
يلحق بي جماعة الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد، فان النوق تنتظرني بنواحي بركة الحاج،
فقال الشيخ يا شريف ان شاء الله ما احد منهم يلحقك، فدخل سيدي محمد الخلوة، فانتظره الشر
يف فلم يخرج، والوقت ضاق، فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه، استعجلا الى الشيخ ففتحنا باب
الخلوة فلم نجد الشيخ فيها، مع أنها خلوة ضيقة، ورددنا الباب، فبعد ساعة خرج وعيناه كالـ
دم الأحمر، وقال اركب يا شريف لا يلحقك احد، فما شعر به الغوري الا بعد ثلاثة أيام،
فتخلص الى بلاد الحجاز، فارسل في طلبه، فلم يجدوه، واخبرني ولد بنت شيخنا ابو اللطف الشا
انه دخل وهو صغير على سيدي محمد الخلوة بغير اذن، فوجد الشيخ جالسا ورأسه في طوقه
فحركه فلم يجد في ثيابه احدا، فاخبر بذلك جده الشيخ أمين الدين، فقال يا ولدي لا تفعل
مثل ذلك، وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول، أنا ما عرفت مقام سيدي محمد
ابن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه، كنت وانا عنده أبيع الجميز في غيطه
في بركة الحاج، أسمعه يقول، وعزة ربي لو نزع حملي يقصوني على سبعين رجلا ليعجزون
عنها، فقال له الشيخ يوسف الكردي يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم، فقال
شخص يقال له محمد بن عنان، سيظهر في بلاد الشرقية، فقال سيدي علي الخواص، فلم ازل اسأل
عنه بعد موت سيدي ابراهيم المتبولي حتى عرفته، وكان رضي الله عنه يقول، الفقير ما رأس ماله
في هذه الدار الا قلبه، فليس له أن يدخل على قلبه شي من أمور الدنيا يكدره، والله لقد رأيته وهو
في جامع المقسم بباب البحر وأوائل صحبته من بلاد الريف، جاءه شخص وقال يا سيدي ان جماعة يقولون

ان هذه

خ
وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يصحبه بشي من
الدنيا ليفرق على الفقرا وأتاه ولد أخيه عبد الدايم
يوما بصرة فيها نحو أربعين دينارا بعد صلاة
الصبح فزجره وقال لا صبحك الله بخير تصبحنا بالدنيا

خ
وكان اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن
يأخذ في كمه رغيفا يأكل منه على السماط خافيا ولا يشعر
أحد بلحظه به الا من كان فطنا رضي الله تعالى عنه

خ
وجاءه الشريف بركات سلطان الحجاز وهو مختفي في سطوح
جامع الغمري فقال يا سيدي أنا شريف وأنا في جوارك تجيرني
من الغوري فاني عازم على الهرب والنوق تنتظرني في
تربة العادل وأخاف أن يلحقني جماعة الغوري ثم دخل
الشيخ الخلوة والشريف ينتظر خروجه وكان الوقت
نصف عصر فلما طال عليه قال انظروا الى الشيخ ففتحنا
الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فما كان الا يسيرا وفتح الشيخ وخرج
وعينيه كالدم الأحمر فقال سافر يا شريف فما علم به الغوري
الا بعد يومين فارسل خلفه فلم يدركه وكان فوق عشاريا

خ
وأخبرني سيدي علي الخواص يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان
الا من سيدي ابراهيم المتبولي كان يقول وعزة ربي ليحملن حملي
من بعدي سبعون رجلا ويعجزوا فقال له شخص فمن تكون
خدامة الحجرة النبوية من بعدك فقال هو محمد ابن عنان فيظهر
في أي البلاد فقال شاب يظهر في بلاد الشرقية الخ

خ
وسمعت سيدي محمد بن عنان مرة يقول ليس للفقير في هذه
الدار رأس مال الا قلبه فكلما دخل على قلبه شي يكدره
من الدنيا خاف عليه من دينه فقلت له فما هو الذي يكدر الفقير
فقال يكون في زاويته مثلا فيأتي شخص ينازعه فيها
فمن الأدب تركها وكذلك البيت والرزقة اذا واحد تلا
مدة وغير ذلك انتهى والله تعالى أعلم بالصواب

256

ان هذه الخلاوي التي فيها الفقرا لنا، وكان ذلك يوم الوقف، فخرج وأمر بنقل سوق
الطعام الى الساحة، لجوار سيدي محمد الجيروني رضي الله تعالى عنه، وجعل طبخ الطعام
هناك، وقال الفقير رأس ماله قلبه، وأخبرني سيدي الشيخ العالم الصالح، شمس الدين
اللقاني المالكي رحمه الله تعالى، قال دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه
وأنا في ألم شديد من خبث الوسواس في الوضوء والصلاة، فشكوت ذلك اليه، فقال
عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها، فلم يبق عندي بمجرد قوله من
ذلك شيئا من الوسواس ببركته، وكان رضي الله تعالى عنه لا يعجبه احد يصلح للطريق
في زمانه، ويقول هؤلاء يستهزؤون بطريق الله تعالى، ولم يلقن احدا الذكر غير الشيخ أحمد
البحيري، فانه جاءه بالمصحف، وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر،
فخشي عليه من قسمه عليه بالله عز وجل، ثم لقنه، وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا
انما هي باتباع الكتاب والسنة، وبلغنا انه لقن شخصين آخرين، وجاءه مرة شخص
لابس زي الفقرا، فقال يا سيدي لم تنقسم الخواطر، فقطب الشيخ وجهه، ولم يلتفت اليه،
فلما ذهب، قال الشيخ لا اله الا الله، ما كنت أظن اني أعيش الى زمان تصير الطريق
الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل، وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين
في مكان واحد، بل كل جمعة في جامع، وكثيرا ما كان يصلي الجمعة في جامع عمرو، وتارة
في جامع محمود، وتارة في جامع القرا بالقرافة، وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من
جامع الأزهر، فقال هذا مجمع الناس، وأنا أستحي من دخولي فيه، وصلى في مسجد خارجه،
وكان لا يفتر عن زيارة القرافة كل جمعة، ويختم زيارته بالامام الشافعي رضي الله عنه،
ويقول ان الأدب مع الامام أن لا نزور واحدا بعده، وأخبرني الشيخ موسى الدماصي،
انه لم يعرف سيدي محمد بن عنان، الا من ساحل رودس، فقيل كيف ذلك، فقال كنت أذهب
مع الفقرا في الغزوات في الليل، فكنت أجده دائما امام الناس، فأعجبني حاله، فسألت عنه
فقالوا هذا من بلادك، واسمه محمد بن عنان، فتعرفت به من هناك، قال والفقرا في كل غزوة
لا يكادون يتركون الغزو في بلاد الفرنج ليلة واحدة في السنة، وكان رضي الله عنه يزور
الفقرا الصادقين أحيا وأمواتا، لا يترك زيارتهم الا من مرض، ويكره الفقرا المتسلقين
على الطريق بالشعرة والعذبة ولبس الصوف مع نومهم الليل، ويقول ما بيني وبين هؤلاء
ود، ولا اخا، لكذبهم في الطريق، وكان اذا زار احدا، علق الناس عليه من حين زيارته، ويقولون
لولا أن فيه رائحة الخير ما زاره الشيخ، وكان اذا مر وهو راكب على سيدي علي الخواص وهو في
حانوته يقف بالحمارة ويقرأ الفاتحة، وكذلك اذا مر على الشيخ أحمد المغلوث بباب الخرق، وهو
أحد مشايخي، وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى، ورأى معه مرة شخصا خارج باب القرافة،

خ ص
وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني قال كان عندي
وسواس عظيم فشكوت ذلك لسيدي محمد بن عنان فقال
يقولون ان المالكية ليس عندهم وسواس فبمجرد قوله
ليس عندهم وسواس لم يبق عندي شي من الوسواس

خ ص
وكان رضي الله عنه اذا سأله احد في أحكام الطريق
يزجره ويقول قد فقدنا الاشياخ واقتدي بهم بطل المقال
على الطريق فقد ذكر وقال فان الطريق ما هي بكلام وكان لا
يلقن احدا الذكر ويقول هؤلاء كالمستهزئين بها ودخل عليه مرة
لا يصلح للطريق على غفلة وقال يا سيدي انا قد بلغت
الشيخ أحمد البحيري وقال ما حملتني على ذلك الا تعلقي بالله
الذكر فتغير وجهه وقال يا سيدي لم تنقسم
ولقنه وجاءه مرة شخص من الفقرا فقال انا نقسم
الخواطر فزجره وقال والله ما كنا نظن ان نعيش الى
زمان تصير طريق الله فيه كلاما من غير عمل وكان اذا
أقام بمصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في جامع واحد بل
تارة في جامع عمرو وفي جامع محمود وفي جامع القرا
بالقرافة وحضرت صلاة العصر ونحن مارون على باب
جامع الأزهر فقالوا له نصلي في الجامع فقال هذا
مكان مجمع الناس فلم يدخل وصلى في مسجد خارجه

فقبل سيدي محمد رجله، وصار يقول له آنست بلادنا يا محمد، والشيخ محمد بين يديه كالطفل،
وكان شيخا لابسا قلنسوة بلا عمامة، وهو جالس على تخت، فكنت أقول لولا عظمة ذلك
الشيخ ما قبل سيدي محمد رجله، فإنه ما كان يعجبه أحد لعلو همته، وكان يديم
السبحة كثيرا في يده وهو يقرأ القرآن، فيعتقد الناس أنه يسبح، وكان رضي الله عنه
يكره للفقراء يغتسل عريانا ولو في خلوة، ويشدد في ذلك، ويقول طريق الله ما
تنبت إلا على الأدب مع الله، وكل من ترخص فيها لا يصلح لها، قال سيدي أبو العباس
الحريثي ورآني مرة اغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي، وقال بدن الفقير
كله عورة، كبدن المخدرات، لولا اغتسلت في قميص، وكان رضي الله عنه إذا دخل على
مريض من إخوانه المنافقين للناس يتحمل عنه المرض ويضطجع، فيقوم ذلك المريض في
الحال كأنه لم يكن به مرض، أخبرني بذلك الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري، قال
وفعل ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري، فقام في الحال بعد أن أشرف على الموت، ومرض
سيدي محمد بحو أربعين يوما، ولعلها المدة التي كانت بقية من مرض سيدي أبي العباس انتهى،
وحضرته أنا مرة دخل على الشيخ علي البليلي المغربي في جامع الأزهر، فوجدهم يشيلون من
تحته، فتحمل المرض عنه، وقام البليلي في الحال وحمل مرة حملة مريض فقام المريض وحمل
الشيخ على حمارته إلى جامع الغمري، فمكث مدة وهو مريض، وكان يكره للفقير حب الشهرة
أو تعاطي أسبابها، وكان رضي الله عنه يحفظ وداد أخيه حيا وميتا، ودعي مرة إلى وليمة،
فلما جاء إلى باب الدار قال من حضر ههنا من الفقراء، فقالوا له سيدي علي المرصفي، فرجع ولم
يدخل، فقال بعض الناس إنه يكرهه، وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي
محمد رضي الله تعالى عنه، فقال ليس بيني وبينه شيء، وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور
الدين الحسني رضي الله عنه وقفة، فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه يعتقدني في
الصحبة، وكان رضي الله عنه يكره أن يتبعه جماعة إذا ركب، ويقول ارجعوا من خلفي،
وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والدقة والإبريق، ويقول
من شرط الفقير خفة مؤنته، وكان يقول على الخبز نعم الرفيق، وقيل له مرة إن المكان الذي
تقصدونه قريب فلا حاجة أن تحملوا معكم خبزا، فقال قد يطول الزمن وإن النفس إذا جاعت
استشرفت للأكل، فإذا وجدته أكلته باستشراف نفس، وقد نهى الشارع صلى الله عليه
وسلم عن ذلك، وكان رضي الله عنه لا ينام على طراحة، ويقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء
منه شيء في الطريق لأن من ينام على طراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين
وبراقهم، ثم يقول لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مسدية طاقين
فنام عن ورده تلك الليلة، فقال لعائشة رضي الله عنها رديها إلى حالها الأول فإن

لينها

لينها ووطئها منعني قيام الليل، وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري،
رضي الله تعالى عنه، قال كان شخص من أرباب الأحوال بناحية شانشلمون، بأم
الشرقية، جالس في البرية، وقد حلق على نفسه بزرب شوك، وكان أسود بدوي،
وعنده داخل هذه الحلقة، من الحيوانات التي بينها وبين بعضها عداوة، كالقط والفار،
والأوز، والحمام، والدجاج، والخرفان، والذئاب والحيات، والعقارب والثعابين،
والثعالب وغير ذلك، وكان عنده جرار كثيرة فيها الشعير والقمح، وعنده رحاة، فإذا
جاء ضيف يقول مرحبا بضيف الله، ثم يقوم يأخذ على يده قمحا أو شعيرا، فيطحنه على الرحا
ثم يضعه في ماء على النار ويحركه، فإذا استوى وضعه بين يدي الضيف فمنهم من يأكل ومنهم
من تنفر نفسه من ذلك، فيقول رح ما حصل لك شيء، وكان لا يستطيع أحد أن يجلس قريبا
منه، خوفا من الحيات والثعابين، وكان إذا سأله أحد في حاجة، يخاطب الثعابين، ويقول
يا ملوك الله، اقضوا حاجته، فتنقضي، وكان يلتقط القمح والشعير الذي يسقط في الطريق
أيام الحصاد، فزاره الشيخ محمد بن عنان مرة، فقال له أهلا بالجنيدي ثم زاره مرة أخرى فقال
له أهلا بالأمير، ثم زاره مرة أخرى فقال له أهلا بالسلطان، ثم زاره مرة أخرى فقال له
أهلا براعي الصهب فكانت تلك آخر لقيته له، ونزل السلطان قايتباي لزيارة الشيخ فرح هذا،
فقال له ادع لي، فقال رح قلعتك، ايش تطلب بعد السلطنة، فقال عفو الله، فقال قد عفي
عنك، **قلت** ومناقب الشيخ سيدي محمد كثيرة لا تحصر، وفي هذا القدر كفاية، والله تعالى أعلم،
ولما حضرته الوفاة، فوق سطوح جامع باب البحر بخط المقسم، ومات نصفه الأسفل،
حضرت صلاة العصر، فأحرم جالسا خلف الإمام، لا يستطيع السجود، فلما فرغ من صلاته
أشار أن أضجعوني فأضجعناه، فما زال يهمهم بشفتيه، والسبحة في يده يحركها فكانت
آخر حركة يده آخر حركة لسانه، فوجدناه ميتا، وكان ذلك بحضرة الشيخ حسن الحديدي،
والشيخ أمين الدين، والشيخ أبي الحسن الغمري وجماعة كثيرة، ودخل علينا السلطان
طومان باي، الذي تولى السلطنة بعد الغوري، وصار يقبل بطون أقدام الشيخ،
ويمرغ وجهه على بطون أقدامه، ويقول طالما وقفتم بين يدي الله في الظلام، وجر
دته من ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي، وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة، عن مائة وعشرين، ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر، وصلى عليه
الأئمة، والسلطان طومان باي، وكان يوما في مصر مشهودا، وبني عليه ولده الشيخ
أبو الصفا قبة عظيمة، وزاوية، وفيها فقراء ومجاورون، رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو العباس الغمري الواسطي رضي الله عنه

كان رجلا جبلا راسيا، وكنزا مطلسما، كان ذو هيبة على الملوك فمن دونهم بنظرة الإنسان

فيرعد من هيبته، وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة عنه، منها أنه وقع من جما
صرة فيها فضة، أيام النيل، والمراكب منحدرة نواحي سمانود، فلم يشعروا بها إلا بعد
أن انحدروا إلى كذا بلد، فأوقفوا الشيخ المركب، وقال روحوا إلى المكان الفلاني وارموا
الشبكة تجدوها ففعلوا، فوجدوها، ومنها ما حكاه ولده سيدي أبو الحسن، قال
كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا إلى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل
واحد، فساق الشيخ الجمل الآخر فمشى على الهوى بالعمود، ومنها أنه أراد أن يعدي
من منية عمر إلى زفتا فلم يجد المعدية، فركب على ظهر تمساح وعدى عليه، ومنها ما أخبرني
به الشيخ أمين الدين إمام جامعه بمصر، أنهم لما أرادوا أن يقيموا عمد الجامع، تبتوا
على الناس تساعدوهم، فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد، فأصبحوا فرأوهم
واقفين، وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله تعالى، قال نزل عندنا سيدي أبو
العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب، فقطعوا الجميزة، وحملوها في المر
فغاصت في الوحل، فقالوا يا سيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها، وكانت
المراكب ممتنعة من دخول بحر المحلة من قلة مائه، فلبث الشيخ رضي الله تعالى عنه إلى
العصر، فبينما هو يصلي إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم، فنبهه سيدي أبو العباس
فقام، فقال من جاء بي ها هنا، فإني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي،
فقالوا له جابك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه، فحملوا الخشب في المركبين
وساروا، وكان سيدي الشيخ الصالح محمد الفقي كاتب الربعة العظيمة التي بجامعه
بمصر يقول، والله لو أدرك الجنيد رضي الله عنه أبا العباس لأخذ عنه الطريق، وكان
رضي الله تعالى عنه، لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير، ورأى مرة صبيا يمزح رجلا كبيرا
فأخرجهما من الجامع وزجرهما جميعا، وكان لا يمكن أمرد يؤذن في جامعه أبدا حتى
يلتحي، وعمر رضي الله تعالى عنه نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها، وكان السلطان
قايتباي يتمنى لقاه فلم يأذن له، وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة بزورة
فلما ولى، قال أخذنا على غفلة، وأحواله مشهورة في بلاد الريف وغيرها، وقد رأيته
مرة واحدة حين نزل إلى بلدنا ساقية أبي شعرة في حاجة في سنة أربع وتسعمائة وعمري
نحو ثمان سنين، فحملني والدي عليه فدعا لي، ثم إني لما جئت إلى مصر لم تقسم لي الإقامة إلا في
جامعه، فأقمت فيه سبعة عشر سنة، فحفظت فيه العلم وشرحت فيه الكتب، ورتبت فيه
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وكنت
إذا أرقت الليل وقلت الجماعة أجد الشيخ جالسا عن يميني، فيمكث حتى تستيقظ الجماعة الذين
ناموا، فإذا قرأوا الجماعة وكثروا، اختفى عني، وحصل لي في جامعه البركة ببركته، مات

رضي الله

رضي الله عنه، في رابع عشر صفر سنة خمس وتسعمائة، ودفن بآخر بابا الجامع بمصر المحروسة
رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ نور الدين الحسني المديني** رضي الله تعالى عنه
أحد أصحاب سيدي محمد بن أخت سيدي مدين، كان رضي الله تعالى عنه من العارفين بالله
عز وجل، كان مقيما في مدرسة السلطان حسن، وكان جميل الأخلاق، إذا جلس عنده أحد
لا يكاد يحب مفارقته، ورأيته وأنا صغير، وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد
أن مات سيدي محمد بن أخت سيدي مدين، وكلاهما كان أخذ عنه، وسمع يوما شخصا يبيع
خشب الشبوح التي تسرج بها النساء الكتان وهو يقول يا قفة شبوح بعثماني،
فأخذ منها معي، وقال قد رخصت الطريق، فلم يلق أحدا بعدها حتى مات، وكان
رضي الله عنه، مرصدا لقضاء الحوائج للناس عند الأمراء والحكام، وكان بينه وبين
سيدي محمد بن عنان ود عظيم، ومواخاة، رضي الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما، آمين،
ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي بن الجمال النبتيتي رضي الله تعالى عنه
أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري، وكان سيدي أبو العباس يجله ويعظمه ويصفه بالر
جولية، وكان من الرجال المعدودة في الشدائد، وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه
في قضاء حاجة الفقراء، وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام الغمري، أن سيدي أبا العباس الغمري
رضي الله عنه، أودع عنده قفصا من الدجاج وهو في الريف ليرسله له القاهرة، فتحزم
وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت إلى القاهرة، ولم يكن أحد يحمله على حمار، ويقول ليس م
منا الاعتبار بأمر الشيخ إذا أحملوه بقفة على حمار، إلا إن عجزت عن حملها، وكان رضي الله عنه
يبتاع في كل سنة الجملة بالقمح والحبوب والصدقات والخيرات، فينفق على نفسه القليل
من التجارة، والباقي يفرقه على المحتاجين بطريق خفية، لا يكاد أحد يشعر بها، وذلك أنه
يصب القمح في المسقف ويجلس يبيع ويسوم بالغالي فوق الناس بزيادة، فكل من ركن إلى
الشراء بزيادة يعطيه ما طلب من غير ثمن، ويقول لولا شدة حاجته ما ركن إلى الشراء بزيادة
فإذا بلغه أنه تكلم للناس بذلك، أرسل إليه بالثمن وقال القمح ليس هو لي وإنما أنا وكيل
في بيعه، فلا يصير يخبر بذلك أحدا، وكان يفرق كل سنة الثياب على الأرامل، ويفرق عليهم
السكر وكذلك على أهل المدينة، فكل من أخبر الناس بذلك، يسترد منه ما أعطاه، ويقول
يا أخي أنا غلطت فيك هذا ما هو لك، وكان سيدي علي النبتيتي رضي الله عنه، إذا فرق شيئا
على الفقراء للناس لا بد أن يخلط عليه شيئا من ماله ويفرقه، حتى لا يكاد أحد ينسبه إليه شيئا
وحج مرة مع سيدي أبي العباس الغمري، هو وجماعة أشياخ العصر، وكانوا نحو أربعة عشر
شيخا، منهم سيدي محمد بن عنان، والشيخ محمد المنير، والشيخ محمد بن داود، والشيخ محمد السروي،
والشيخ محمد العدل، والشيخ محمد الشناوي، والشيخ أبو بكر الحديدي، وكان في سنة واحدة،

يجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبوي، فقال سيدي أبو بكر الحديدي: لا أحد يأكل التمر منكم، فبقيت
وكانت ليلة لا قمر فيها، فلما فرغوا قال: عدوا نواكم فعدوه، فلم يزد واحد على الآخر بتمرة
واحدة، وطلبوا من سيدي أبي العباس الغمري أن يأذن لهم في المجاورة، فقال: من كان منكم
يستطيع الأدب مع الله ورسوله فليجاور، فما استطاع منهم أحد أن يقوم بذلك الأدب،
ورجعوا كلهم تلك السنة، وكان الشيخ أبو بكر الحديدي جالسا إذ جاءته امرأة من بقايا
مكة، فقالت له: تبغي؟ فقال: لا، ولكن زوجي لذلك الرجل الذي في الجبهة، وأشار إلى سيدي محمد
ابن عنان، وهو يصلي الضحى، فلما فرغ قالت له: تبغي؟ فقال: ما مرادك؟ فقالت: تفعل ما يفعله
الرجال بامرأته، فأخذ الشيخ العصا وهرول وراءها فهربت، فضحك الجماعة، فقال الشيخ:
من أرسلها إلي؟ فقالوا له: الشيخ أبو بكر، فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: قصدت أن تنظر إليها
نظرة لعلها أن تتوب مما هي فيه، والله أعلم. توفي رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة، ودفن
ببلده بنبيت في زاويته، ولم أجتمع به غير مرة واحدة، فدعا لي بأن الله يسترني بين يديه في اللقاء،
فأسأل الله تعالى أن يبلغ لك، وأن يميتنا على كلمة الإيمان، آمين آمين آمين.

ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى

صحبته نحو سبع سنين على وجه الحرمة، وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار، إن كان
يحرث أو يحصد أو يمشي، لأن ورده كان القرآن فقط، لأنه ورد الأكابر العارفين بالله تعالى،
وكذلك حث الأشياخ أن تكون أورادهم من القرآن، ليجلوا بين تلاوة القرآن والذكر فيثابوا
من جهتين، وكان سيدي الشيخ محمد بن عنان أخوه يقول: إن أخي الشيخ عبد القادر بن عنان عمارة
الدار والبلاد، وكان الغالب عليه الصفا والاستغراق عن أحوال الناس، لا تكاد تحدثه شيئا
من أمور الناس إلا وتجده مشغولا عنك لا يصغي لك أبدا، وكان كثير الشفاعات عند الحكام ومشايخ
العرب، وطريقه ما يشبه، وكل من خالفه عطب، وكان يقول: كل فقير لا يقتل بعد سنة رأسه
من هؤلاء الظلمة فما هو فقير، فقيل له: الصفح من أخلاق الرجال، فقال: الصفح عمن يرجى خيره
وهؤلاء سداهم ولحمتهم أذى الناس. مات على رأس العشرين والتسعمائة، ودفن ببلاده بنا
برهمتوش ببلاد الشرقية، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، آمين.

ومنهم الشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عنه

صحبته نحو خمس سنين، وكان ذا سمت حسن، وقبول تام بين الخاص والعام، وكان أصله
من جماعة سيدي علي الدويب، وكان أخلاه سنة كاملة، لا يحضر جماعة ولا جمعة، فبلغ سيدي محمد
ابن عنان ذلك، فجمع له فقراء القصر، وكتبوا له كتابا، وقالوا له: نحن ما نعرف طريقا إلى الله
إلا طريق أهل السنة والجماعة، وإن لم تخرج وإلا فأنت مهجور، فخرج من الخلوة، وصحب سيدي
محمد بن عنان، واجتمع بسيدي محمد بن داود، وسيدي أبو العباس الغمري، وغيرهم من أهل الطريق، وشاع

أمره

أمره بين الناس، وهجر شيخه الدويب، وذلك أن شيخه كان من أرباب الأحوال الذين
لا يقتدى بأحوالهم، وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل أن يكون من المقتدى به،
وأخبرني الشيخ شمس الدين الدواخلي قال: وأصل تسميته بالعدل أن شيخا رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال له: قل لمحمد العدل المناخي يتبع سنتي ويطيع محمد بن
عنان، ويقضي حوائج الناس، فقال: سمعا وطاعة، فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم.
مات رضي الله عنه ببلده، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به، آمين.

ومنهم الشيخ الصالح المحمدي السني الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رضي الله عنه

كان يستعمل السنة في أقواله وأفعاله، واجتمعت به مرات عديدة في مصر، ودعا لي
بالبركة في العمر، وذلك أن سيدي خضر الذي كفلني وأنا يتيم، أخذ بيدي وجاء إلى سيدي
محمد بن عنان، وكان عنده الشيخ محمد العدل، والشيخ محمد بن داود، والشيخ أبو بكر
الحديدي، والشيخ محمد المنير، والشيخ محمد الشناوي، وكانوا قد اجتمعوا في مصر للشفاعة
في ابن الصندلي عند الغوري لما اتهم بالزغل، فقال والدي: يقدران أوقفني بين أيديهم
أسأل من كل واحد منكم دعوة لهذا الولد، فدعا لي كل واحد منهم دعوة، ووجدت بركة
دعائهم لي وفي هذا، وأمروا والدي أن يلبسني الجبب الحمر والسود، فمن ذلك الوقت
لم يزل الجبب عندي، وكان سيدي محمد بن داود لبس له بشيخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وصنف رسالة سماها طريقة الفقراء المحمدي، ضبط فيها أقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وأفعاله وأحواله التي ظهرت للأمة، وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع
الكتاب والسنة، هو والشيخ محمد بن عنان، والشيخ أبو بكر الحديدي، وكان رضي الله عنه
يخدم الفقراء والمنقطعين عنده، وينظف ما تحتهم من البول والغائط، ويشتم الضيف
ويحكم فيه وهو راض متبسم، وكان لا يختص نفسه عن الفقراء المجاورين عنده أو الضيوف
بشيء من المأكل والمشرب والملبس، وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة، فلا تظهره عليها
حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده، ويتبرك بها نفسه، فيأخذها ويخرج إلى الزاوية، ويتنبه
الفقراء من النوم، ويفرقها عليهم شبرة شبرة، وبلغني أن سيدي إبراهيم المتبولي أرسل له نحو
عشرة أرادب قمحا في الغلاء ففرقها كلها على باب الدار، فحصل له منها نحو خمسة أقداح، ومناقبه
وأحواله في بلاد المنزلة كثيرة مشهورة، وخلف من أولاده على طريقته الشيخ شهاب الدين
ولده، فأحيا السنة بعد والده في البلاد، وكان سيدي محمد بن عنان يحبه محبة شديدة، وما
رأيت بعد الأشياخ في عصرنا هذا أكثر اتباعا للسنة منه، ومن الشيخ يوسف الحريثي، كانت
أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله نصب أعينهما، وسيأتي إفراده بترجمة إن شاء الله تعالى.
مات الشيخ محمد المذكور في بلده الغنيمية، قرية في بلاد المنزلة، ودفن بجوار الزاوية، وقبره

بها ظاهر برار، ورايت ولده يدعو له باسمه على المنبر فلا ينكر عليه، واخبرني الحاج محمد المنزلاوي ان الشيخ محمد كان اذا جاءه الضيف بعد العشا ولم يجد ما يطبخه علق الدست بالما واوقد عليه، فتارة يجدونه ارز بحلوا، وتارة ارز بلبن، وتارة شوربة دجاج او لحم هكذا قال لي، واحتاج مرة الى شيرج للطعام وزاويته على ساحل البحر فكان يرسل النقيب يملا له الابريق من البحر ويصبه على الطعام فيجدونه شيرجا رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه

المشهور بابن ابي الحمايل احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة، وهو شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوي وشيخ الشيخ ابي بكر الحديدي والشيخ علي الحديدي وشيخ محمد العدل والشيخ عبد الحليم وغيرهم، وكان رضي الله عنه عالي الهمة، كثير الطيران من بلاد الى بلاد، وربما طار من العشا فلا ياتي الى الفجر كما اخبرتني بذلك زوجته ام شهاب الدين قالت وكان يغلب عليه الحال في الليل فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية، وتارة يقول قاق قاق طول الليل، وتارة يزعق طول الليل ويخاطب اناسا لا نراهم جليسه، واخبرني الشيخ محمد الدمياطي، قال بينما سيدي محمد السروي جالس في البرج بدمياط، واذا بالامير سعوت دخل فحصل للشيخ حال، فركب فرس الامير ورمحها على ظهر البحر ثم غاب ثم رجع وثيابه محرقة ملطخة من الدم وفيه كذا كذا طعنة، فقالوا ما هذا الحال، فقال شخص من التجار من اخواننا خرج عليه سبع مراكب من الفرنج، فاخذوا مركبه، فذهبت فخلصته منهم وضربت بحافر الفرس في مقادم المراكب ففرقت كلها، وكان له وصلة بسيدي احمد البدوي، وكان يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر مولد سيدي احمد كل سنة، وكان اذا فاته المولد لمرض ونحوه يقول احملوني الى طريق الذين حضروا الى المولد لاتبرك بثيابهم فكان يلمس ثيابهم ويمسح بها على وجهه ويقول لعلي اراهم او ارى من يراهم، ونزل مرة من مصر لمولد سيدي احمد البدوي في المراكب فوقع خاتمه في البحر فقال يا سيدي احمد ما اعرف خاتمي الا منك، فلما وصل الى طندتا نفض كمه فوقع الخاتم منه، رضي الله عنه، واخبرتني زوجته ام شهاب الدين قالت خرج الشيخ بعد العشا من الدار في ناحية فارسكور ونزل ثيابه وعمامته في دركة الباب فطار هو وجماعته، ثم رجع بعد الفجر فلبس ثيابه فقلت له اين كنت فقال رايت جماعة خرجوا على المسلمين في البحر فاستغاثوا بنا فاغثناهم، وكان اذا قال قولا لا في غلبة حال ينفذه الله تعالى، وجاءه مرة ناس من شرق اطفيح فقالوا له قد اكل الفار القطن والسمسم والعصفر ببلدنا، فقال لصاحبنا الحاج محمد القاصد رح يا فلان تمعه، فناد في الغيط معاشر الفيران حسب ما رسم محمد بن ابي الحمايل انكم ترحلوا من هذا الغيط، وكل من قعد بعد الليلة يشنق بلا معاودة، فخرجت الفيران كلهم الا سبع فيران، فوجدوهم مشنوقين في عيدان العصفر، ثم ان تلك البلد التي انتقل الفيران لها جاوا وشكوا للشيخ وقالوا له ارسل معنا احدا

بنادي

ينادي لنا مثل تلك البلد، فقال يا اولادي ذهب ذلك الحال، فقالوا لا بد، فارسل معهم شخصا فنادي فلم يرحل شي من الفيران، وكان رضي الله عنه مبتلي بالاذى مع زوجته ام شهاب الدين يخاف منها اشد الخوف مع قدرته على هلاكها بقوة اليد، ولكنه كان يصبر عليها، وربما ادخل الفقير الخلوة فيجي فيخرجه قبل تمام المدة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم، وكان رضي الله عنه لا يقرب احدا الا بعد طول امتحانه بما يناسبه، وجاءه سيدي الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق، فراه ملتفتا الى نظافة ثيابه، فقال ان كنت تطلب الطريق فخل ثيابك ممسحة لايدي الفقرا، فكان كل من اكل سمكا او زفرا يمسح في ثوبه مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين او السماكين، وكان فقيها موسوسا، فلما راى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق، واخذ عنه تلامذة كثيرة، وسمعته يحكي فاد بينما انا في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر عليه جماعة من الطيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي، فسقطت في بحر دمياط، فلولا اني كنت قريبا من البر، والا كنت غرقت، وساروا وتركوني فلذلك كان رضي الله عنه يقول احذروا غوايل النفوس فان الفقير يوخذ من مقامه اذا اعجب بنفسه، واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال دخلت مرة فارسكور فوجدت الشيخ في مجلس الذكر، فكان يقوم فياخذ الرجلين بيد واحدة ويصير يحركهما يمينا وشمالا ثم انه حمل النبعار الكبير الما وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على اليد الاخرى وصار يتواجد ويجري به في الجامع ولم يكب شيا من الماء، وقد اجتمعت به مرة عديدة وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة ثم زاوية الشيخ ابراهيم المواهبي وبها توفي، ولقنني الذكر ولما دخل مصر نزل بنواحي جامع الغمري، فكنت اقبل يده فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي، واخبرني الشيخ شهاب الدين الطندتاي خادمه، قال دعزم امير على الشيخ واجلسه في مقعده فنظر الشيخ الى سقف المقعد، وقال هذا يصلح لزاويتنا، وكان اذ ذاك لم يشرع في عمارتها، قال ثم الشيخ شهاب الدين فلما تمت عمارة الزاوية، ارسلنا الشيخ رحمه الله تعالى نشتري لها سقفا، فوجدنا سقف ذلك المقعد بعينه فاشتريناه، فهو سقف زاويته الان فصح كشف الشيخ رحمه الله تعالى، واخبرني الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل فما عرفني منهم احد غير محمد الشناوي، وكان يكره للمريدين قراءة احزاب الشاذلية، واحزاب غيرهم ويقول ما راينا قط احدا وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة، وكان يقول مثال ارباب الاحوال مثال شخص من اسافل الناس اشتغل بالله ليلا ونهارا، ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وهو على دناءته، وصار يقول للسلطان، اعطني بنتك واجعلني جليسك وهو لا يعرف شيا من اداب حضرة الملك، ودخل مرة على جماعة الشيخ ابراهيم الشاذلي وهم يقرون الحزب ويقولون

اللهم اجعلنا كذا، وافعل بنا كذا، ولم يتفرس في احدهم القبول لما طلب فزجرهم واقامهم
وصار يقول لاحدهم على وجه التوبيخ اجعلني واعمل لي واصطفيني، واجعلني من خواص
حضرتك، ثم يقول والله انتم لم تصلحوا لخدمة الخلق فكيف تصلحوا لخدمة الحق وكم
مرة اخرى شخصا منهم يقول اللهم اجعلني من خيار اهل حضرتك، فصفعه في قفاه وقال
خيار اهل الحضرة الانبيا والملائكة، وكان يقول كيف تلبسون على الله بلبس الصوف
والشعر، وتنامون طول الليل انتم والله من المنافقين، وسمعته مرة يحكي قال كنت
يوما جالسا عند الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة وقت القيلولة
اقرا عليه في الاصول، فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو اسود
كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام، فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب
كلها، فقال لا كشف عن المسائل فقال ما تحفظها، فقال له الشيخ لا، فقال انا احفظ
جميع ما فيها، فقال له الشيخ كيف ذلك، فقال انا اعرف ان كل حرف منها يقول لك لن
رجلا جيدا، ثم خرج فلحقنا منه بهتة فخرجنا خلفه فلم نجد احدا، فسالنا الشيخ عن كبر بطنه
فقال يا ولدي هذا اشارة الى ان السيئة تضيع فيها لوسعها، فلما بوا اخر احد الجلا فقال
يا ولدي بطوننا ضيقة اي شي يظهر فيها، وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يجتمع بشيخ
وعنده التفات الى فقير او عالم اخر، وكان يقول اذا لم يكن الفقير يرى ان شيخه يكفيه
فلم يتلمذ له، وكان رضي الله تعالى عنه يغير على اصحابه ان يجتمع بهم احد من اهل عصره
ويقول الذي يا بنيه تهدموه عند غيري، ولما حج رضي الله تعالى عنه اجتمع عليه الناس في مكة
من تجار وغيرهم، فقال لخادمه نحن جينا نحج والا جينا نتجرد للعبادة في هذه البلدة، والا
نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هولا الجماعة الذين يا تونا البنا
وقل لهم الشيخ يسلم عليكم، ومحتاج لالف دينار، وقل لكل واحد منهم بمفرده، وكل من لقيته قل
له هكذا، فلما قال هكذا فلم يات منهم احد تلك الليلة، وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال
الحمد لله رب العالمين، لقنني الذكر وانا صغير في سنة اثني عشر وتسعمائة وهو بالزاوية الحمرا
ووقايعه كثيرة مشهورة بين اصحاب شيخنا الشناوي وبين اهل دمياط، وفارسكور
وطندتا رضي الله عنه، ومات رحمه الله بمصر، وصلي عليه بالجامع الازهر، ودفن بزاويته
تحت بين السورين في سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ نور الدين سيدي علي المرصفي رضي الله عنه

كان من الايمة الراسخين في العلم وله المولفات النافعة في الطريق واختصر رسالة
القشيري رضي الله تعالى عنه، وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراتها على الشيخ
زكريا رحمه الله تعالى، فكنت اعرض عليه ما نسمعه من شرحه لها فيقره ويمدحه ويقول

كان

كان الشيخ زكريا من العارفين، ولكنه تستر بالفقه، وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات في
اوقات متفرقة، بين الاولى والثانية سبعة عشر سنة، وذلك اني دخلت عليه اول مرة
وانا شاب امرد، وكنت اطالع في رسايل الفقرا كثيرا حتى حفظت غالب كلامهم وما راي يحصل
عندي شي من احوالهم وكنت احسب ان طريق القوم طريق نقل كلام كغيرها، فلما جلست
بين يديه بعد صلاة العصر، فقلت له يا سيدي لقني الذكر بحال قوي، وما كنت اعرف ما في ذلك
من سو الادب فان مقام الشيخ فوق مقام اصحاب الاحوال، فقال بسم الله يا ولدي
واطرق ساعة، وقال قل لا اله الا الله، فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما
استيقظت الا بعد صلاة المغرب، ولم اجد احدا حولي فخرجت ومكثت السبعة عشر سنة لم اقدر
على مقابلته، لقوة الحال الذي وقع منه الا بتكلف اذ الكامل لا حالة له، والمرة الثانية
لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات، ثم حصل لي غيبة لذلك، فرايت تلك الليلة كان
الشيخ بيده ثلاث مبادر، فغرزها في خدي الى اخرها، فلما افقت ذكرت له ذلك، فقال الحمد لله
هذا دليل على تاثير التلقين فيك، الثالثة لقنني حين لقنا الشيخ ابو العباس الحريثي لما قدم
من بلاد الشرقية، وما عرفت مقدار الشيخ الا هو لكونه كان اكبر مني سنا، وانور مني قلبا
واعرف بمقام الرجال، ثم لازلنا نحضر عنده كل يوم من العصر الى المغرب نقرا عليه في مختصر
لرسالة القشيري، الى ان مات رضي الله تعالى عنه، وذكر لي سيدي ابو العباس الحريثي رضي
الله تعالى عنه، انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات، فقال الشيخ يا ولدي انا قرات مرة
حال سلوكي ثلاثمائة وستين الف ختمة في كل يوم وليلة، كل درجة الف ختمة، وكان رضي
الله تعالى عنه يقول، اذا وقع من المريد شي مذموم عند شيخه، وهو محمود عند غيره،
فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره، واذا قام
للمريد كلام شيخه معارضا لكلام العلما ودليلهم فالرجوع الى كلام شيخه اولى
اذا كان من الراسخين في العلم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا اخرج المريد من
حكم شيخه، وصار يقدح فيه وفي اصحابه، فلا يجوز لاحد تصديقه، لانه في حال تهمة
لارتداده عن طريق شيخه، وهذا الامر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه، لانه لضعفه
يخاف من تجريحه وتنقيصه عند الناس حين يرون ان شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا
فلا يجد له مخلصا الا القدح في شيخه، بنحو قوله، لو راينا فيه، بقي الشيخ خيرا ما فارقناه
فيزكي نفسه ويجرح في شيخه، ويقول ما يقول، ويترك يستحكم المقت فيه، لا سيما ان
اجتمع بعد شيخه على من يبغض شيخه، ويزدريه، ويطلعه فيه المعايب فانه يهلك بالكلية
ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا، جمعه عند غضب شيخه عليه على من يحب شيخه ويعظمه فا
المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اذا اخرج

المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه، فان كان سبب ذلك الحيا من الشيخ، او من جاعنه لزلة وقع فيها، او فترة حصلت منه، فهو كالطلاق الرجعي، فللشيخ ان يقبله اذا رجع، لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا بينهما والمريد احوج الى الشيخ حال اعوجاجه، فينبغي للشيخ واصحابه التلطف بهذا المريد، وعدم الغلظة عليه والهجر له، الان وبعد توبته، لقوة العهد الذي بينه وبين الشيخ، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس للشيخ ان يبالغ في التكبر على المريد، لان ذلك ينفره، وكذلك لا ينبغي للمريد ان يسال شيخه عن سبب غيظه عليه او هجره له، بل يعد ذلك من سو الادب، لانه ربما اقام المريد الحجة على شيخه بذلك فيترقى في سو الادب، الى ان يقيم الحجة على ربه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق اذا وصفه شيخه بانه قليل الادب في عبادته او غيرها، ان يجيب عن نفسه ابدا، لان الشيخ يعرف من المريد ما لا يعرف المريد من نفسه كالبيطار الذي فانه يعرف من امراض الدابة ما لا يعرف صاحبها، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يود اليه امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه، لان المريد اذا حصل معه صورة ذلك في نفسه، وتكرر شهوده له، ربما ادعى الفتح، وباطنه معرى عن ذلك، اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى، وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال، لعلمه بصورة الفتح علما لا ذوقا، وقد كما يظهر المنافق صورة المومن في العمل الظاهر، وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل، وكان رضي الله تعالى عنه اذا دخل احد من الفقها وهو يتكلم في دقايق الطريق يرمي عن ذلك الى المسايل الفقهية، الى ان يقوم من كان حاضرا، ويقول ذكر الكلام بين غير اهله عورة، فاذا خرج عاد الى الكلام الاول، وقال لي والله مرة لم لا تجعلوا الكلام في الطريق في جامع الازهر، فقال ليس ذلك من اخلاق القوم، انما كان الجنيد ومن بعده يدرسون علم القوم في قعر بيوتهم، خوفا ان يسمع احد من غير القوم كلاما لا يفقهه فيقع فيهم فيهلك، وكان رضي الله تعالى عنه في بداية امره اميا واجتمع بسيدي مدين رضي الله تعالى عنه مع والده وهو ابن ثمان سنين، ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك منه، فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد رضي الله تعالى عنه، واخذ عنه الطريق، واجتمعت عليه الفقرا في مصر، وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه، وكلامه رضي الله تعالى عنه غالبه سطرته في رسالة الانوار القدسية، وغيرها من مولفاتي، ومن وصيته لي قال واياك ان تسكن في جامع او زاوية لها وقف ومستحقون، فيتعب خاطرك، وتتلف حالتك، كما وقع لي ذلك في الخانقاه، ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها، لان الفقرا لا ينبغي لهم ان يعاشروا الا من كان محترفهم، وغيرة الضد تكدر نفوسهم، وكذلك اوصاني سيدي علي الخواص، وقد جرى على المقدور، فقاسيت في ذلك غاية المشقة، ولولا ان الموت قريب لخرجت من الزاوية

فالله

فالله يجمع الامر بخير، مات رضي الله تعالى عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية، ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين بمصر، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه وجهه يضي، كانه قطعة شمس او قمر من النور الذي يسطع من قلبه على وجهه، وذلك من نور الاعمال المرضية، والاخلاق الحسنة، وكان ذا سمت حسن وشيم مجربة، تكاد كل جارحة منه تنطق وتقول صاحبي ولي الله عز وجل، وكانت تلامذته في غاية الجلال والكمال والسمت الحسن، وكان رضي الله تعالى عنه يفرش زاويته بالالباد الاسود، لئلا يسمع الفقرا الذين في الخلوة وقع اقدام الفقرا اذا مشوا، وكان يقول حضرة الفقرا في حضرة الحق لعلو قلوبهم على حضرته، ولا ينبغي ان يكون في حضرة الحق علو صوت ولا حركة قوية لها حس، وكان رضي الله تعالى عنه له التلامذة الكثيرة من الامرا وغيرهم، والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام، وكان كثير الشفاعات عند السلطان والامرا، وكان رضي الله عنه يمكث السبعة ايام بوضو واحد، كما اخبرني بذلك خادمه، الشيخ عبد الباسط الطحاوي وكان احد العشرة الذين اذن لهم، قال وانتهى امره انه كان في اخر عمره يتوضا كل احد عشر يوما وضوا واحدا، وهذا امر ما ظهر عن احد من اشياخنا غيره، الا ان يكون الشيخ ابو السعود الجارحي، فانه بلغنا انه كان يمكث رمضان كاملا بوضو واحد، قال وعزم عليه جماعة في جامع طيلون، ليمتحنوه في ذلك، فدعوه الى ناحية الجيزة، في ايام الربيع، وصاروا يطعموا له الخراف والدجاج والارز باللبن والقشطة وغير ذلك، وهو ياكل معهم من ذلك كله، ثم لا يرونه يتوضا لا ليلا ولا نهارا، مدة تسعة ايام، فقيل للشيخ انك في امتحانة مع هولا فتشوش منهم، وجا الى البحر يعدي، فعدى في مركب، والجماعة الممتحنون في مركب، فغرقت بهم فاخبروا الشيخ بذلك، فقال ما تم غرق، وانما هو تاديب، فكان الامر كذلك، ابتلت ثيابهم فقط، ثم ان الشيخ تدارك نفسه في دعايه عليهم، وقال ما وقفت لي مع احد قبل ذلك قط، ولكن لا بد لي من المواخذة، قال الشيخ عبد الباسط، فكث ضعيفا بسبب تلك الدعوة نحو سبعة وارتفعت يوما، واخبرني الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي الواعظ احد تلامذته رحمه الله، قال دخلنا على سيدي الشيخ تاج الدين في مرض موته، فقال اخبركم بشي من احوالي على سبيل التحدث بالنعمة، ولعل احدا منكم ان يقتدي بي في ذلك، فقالوا له نعم، فقال لي ابقون سنة اصلي الصبح بوضو العشا وقد طوبت سجادتي من بعدي، واخبرني ايضا، ان الشيخ اخبره انه له خمسا وعشرين سنة، لم يضع جنبه الارض على طراحة، انما ينام جالسا على حصير، وكان يقول ليس القناعة ان ياكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم، انما القناعة ان يجد الاكل ولا ياكل الا كل ثلاثة ايام لقيمات يقمن صلبه، واكثرها سبع لقيمات، ولما حضرته

الوفاة، قالوا له يا سيدي من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه، فقال اذنت لفلان وفلان ونحو عشرة من اصحابه، ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق نعرف اهلها، ولو هربوا منها نتبعهم ونخبر اهلها ان يتبعوها فتبعت منهم وكان من العشرة سيدي شهاب الدين الوفائي، وسيدي الشيخ ابراهيم، وسيدي عبد البا وهو اجل من اخذ عنه، فسال الله ان يفسح في اجلهم للمسلمين، وكان يقول لا تنفع الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه، واتحد به اتحاد الدم في العروق، ومناقبه كثيرة مشهورة، صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين، مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته، قريبا من حمام الدود خارج باب زويلة، وكانت جنازته مشهورة، حين سافر الغوري لقتال ابن عثمان، وكان قد طلب الشيخ يسافر معه، وجميع اشياخ البلد، فابوا ان يخرجوا معه، فتوعدهم بالقتل، فقال الشيخ تاج الدين، ما بقي بيننا وبينه اجتماع، هو لا يرجع ونحن نموت، فكان الامر كما قال، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه

كان من اصحاب الهمم العالية، وهو اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي، وعن سيدي مدين عن الزاهد، وكانت له في مصر الكرامات الخارقة، والتلامذة الكثيرة، والقبول التام عند الخاص والعام، والملوك والوزرا والامرا وغيرهم، وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين، فلا ياذن لهم بالجلوس، وعملوا بايديهم في عمارة زاويته، في حمل الطوب والطين والحجر، وكان كثير المجاهدات، ولم يبلغنا عن احد من مشايخ عصره ما بلغنا عن مجاهداته، ومكث عشرين سنة صائما ولا يدري بذلك اهله، ومع ذلك كان يصلي بالقران في كل ركعة، وكان يعيش مدة العشرين سنة، وانتهى اكله الى لوزة ثم ترك اللوزة، وذلك قبل اجتماعه بسيدي احمد المرحومي، كما اخبر بذلك عن نفسه، فلما اجتمع به لقنه الذكر وامره بالخلوة في بيته سنة، فاختلى في غرفة فوق الجارح ثم خرج وابدى العجايب والغرايب، وكان مدة العشرين سنة المتقدمة يبيت وحده في المدرسة الرسلانية بالقرب من قصر باب جره، فكان ياخذ عشاه من البيت كل ليلة فيعطيه للفقرا ثم يدخل بيته فيصلي الى الصباح، ثم يخرج للدكان يبيع فيه العطر الى العصر، هكذا كان شانه في بدايته، ومع ذلك كان يحلف ويقول والله اني ما بلغت الى الان مقام المريد، ولكن الله تعالى يستر من يشا، وكان ينزل في سرب تحت الارض من اول ليلة من رمضان، فلا يخرج الا بعد العيد بستة ايام، وذلك بوضوء واحد من غير اكل، واما الما فكان يشرب منه كل ليلة قدر اوقية، وكان اذا سمع كلاما ياخذ منه ما شا الله من الاعتبار، وسمع مرة شخصا يقول، يا سيدي فسدت المعاملة، ونودي على الفلوس انها بطالة، فصاح وسقط على وجهه، ونتف لحيته، ومكث يصيح يوما كاملا، وكان ذلك في بداية

أمره

أمره، وجاه مريد من بلبيس، يريد يجتمع به، فلم ياذن له الشيخ، فقال في نفسه جيتك من مكان بعيد، فقال له من على تجيبك من موضع بعيد، ثم قال له اذهب لا تاتني الا بعد ثلاث سنين، ولم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين، ثم قال الشيخ كان المريد في الزمن الماضي يسافر ثلاثة شهور، في طلب مسالة واحدة في الطريق، وترى تلك السفرة قليلة الزمان، وكان رضي الله تعالى عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم احد الا بعد سنة كاملة، وكان يلقي حاله على الفقير فيمزق لوقته، واخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري اجل اصحابه رضي الله تعالى عنه، قال لم يزل الشيخ يمتحنا الى ان مات، واراني ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوي التي كان يدعيها علي عند الحكام وكنت اعترف عند الحكام، ايثارا لجناب الشيخ رضي الله تعالى عنه، ان يرد قوله، فاذا قال هذا زني بجاريتي، اقول نعم، او قال اراد الليلة ان يقتلني، اقول نعم، او يقول هذا سرق مالي اقول له نعم، رضي الله تعالى عنه، وكان رضي الله عنه يتنكر علينا اوقاتا فلا نكاد نعرفه، وهرب منا الى مكة ونحن في الحبس، فلم نشعر به الى ان وصل الى مكة، فخرجت انا وابو الفضل المالكي في اوان الحج، فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما، فلما وصلنا الى مكة، اختفى منا واشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة، فخرج الينا خارج زبيد، وقال ان شيخكم في مكة في هذا اليوم فرجعنا، فلما بقي بيننا وبين مكة يوم وليلة، خرج الينا، وقال ان شيخكم باليمن، فارجعوا اليه وقال لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان، فرجعنا الى اليمن فخرج الينا، وقال ان شيخكم بمكة، فلم نزل كذلك ثلاث سنين، حتى ظهر لنا انه بمكة، فاقمنا معه، فادعى علينا دعاوي وضربونا وحبسونا، ولم نر منه يوما كلمة طيبة، وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس لي اصحاب

قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر، لي سبعة وثلاثون سنة، ما جاني قط احد يطلب الطريق الى الله تعالى بصدق، ولا يسال عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شي يقربه الى الله، وانما يقول اسيادي ظلمني، زوجتي تناكدني، جاريتي هربت، جاري يوذيني، شريكي خانني، وكلت نفسي من ذلك، وحننت الى الوحدة، وما كان في حجرة الا، فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد، وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس في وسطه شي، وجاه مرة امير بقفص موز ورمان فرده عليه، فقال هذا لله تعالى، فقال الشيخ ان كان لله فاطعمه للفقرا، فاخذه الامير ورجع الى بيته، فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا، وقال الحقاه وقولا له يا امير اعطنا شيا لله من هذا الموز والرمان، فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له ذلك فنهرهما ولم يعطهما شيا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما، فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقرا وتنهر من يقول لك اعطنا شيا لله، فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم ابدا، فحصل له الفزل ولحقته الافات في بدنه، ومات على اسوا حال، وكانت مكاشفاته كثيرة، وكان

يتكلم على الخاطر من غير أن يعلم به صاحبه، ورأيته في المنام قبل اجتماعي عليه وهو
يتوضأ وفي يده شعر نحو شبر، فأول ما اجتمعت به بدأني وقال طول الشعر للفقير
يدل على زيادة الدين، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم، وسمعته مرة يقول إذا ذكر
اسم ربكم فلا تتفوهوا به إلا مع التعظيم والخشية، فقد كان شخص يطير في الهوى
ويمشي على الماء، فدخل على فقير يعوده وهو مريض فقال للمريض قل يا لطيف فسلب
تلك الكرامة، فتاب واستغفر فلم تعد إليه الكرامة حتى مات، وسمعته مرة يقول لفقير
اسمع يا أخي لا تجعل لك قط مريدا، ولا رسالة، ولا زاوية، وفر من الناس فإن هذا زمان
الفرار، وسمعته مرة يقول لفقيه من جامع الأزهر متى تصير فقيرا وكررها، أي فقيرا،
وطلب شخص من علماء الأزهر الاجتماع بالشيخ فأرسل يستأذن، فأذن له الشيخ، وقال
للحاضرين هذا ليس له عقيدة في شيخ، فنصبة نوديه، ونصبة نجيبه، فلما جلس قال الشيخ
يظن الناس بي خيرا وأنا أشر الناس إن لم تعف عني بنصب الناس، فقام الفقيه وقال هذا عالم
ولم يلتفت للشيخ، فلقيه الشيخ بعد شهور، وقال يظن الناس بي خيرا بغير السنين من الناس
فقبل العالم يد الشيخ، وقال أنا أقول أستغفر الله، فقال الشيخ من أبعد نه نصبة وردته رفقه
لا يصلح لخدمة الفقراء، وأخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري، قال لما حضرت الشيخ الوفاة أرسل
إلى شيخ الإسلام الحنفي وجماعة، وقال أشهدكم علي بأني لم أذنت لأحد من أصحابي في السلوك
فإن منهم أحد شم رائحة الطريق، ولا ذاق مذاق القوم، وتبرأ منهم ثم قال اللهم اشهد، فبرز
بعده شخص يسمى الشيخ علي المسلمي، وقال من جاءني باعتقاد أوصلته إلى الله تعالى في ثلاثة
أيام، فأخبرت بذلك الشيخ شمس الدين المذكور، فأتاه إلى جامع الأزهر، وقال أنت الذي تقول
إنك توصل الناس إلى حضرة الله تعالى في ثلاثة أيام، فقال نعم، فقال اللهم إن كان كاذبا فاء
قصمه عاجلا، هذا وبعد يوم هذا وقع يحتضر، وكان رضي الله تعالى عنه له شطحات عظيمة
وكان كثير العطب، فكان عطبه للناس يحبه، وما رأيت كان أسرع كشفا منه وحصل لي منه
دعوات وجدت بركتها، مات الشيخ أبو السعود رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته بكوم الجارح، خارج مصر العتيقة بالقرب من جامع عمرو، في السرداب الذي كان يتعبد
فيه والله أعلم ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى والدال عليه سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه
أحد أصحاب سيدي الشيخ إبراهيم المتبولي، والشيخ كمال الدين إمام الكاملية بمصر المحروسة،
وبلغنا أنه كان يأتي كل يوم من المكان الذي هو فيه اليوم مدفونا إلى الكاملية، فيحضر
درس الشيخ ويرجع ينام في موضعه لأجل السقاية مدة ثلاث سنين، وذلك قريبا من
مرحلتين ذهابا وإيابا، وأخبرني ولده سيدي علي نفع الله به، أن سبب إقامة الشيخ في الجبل
في هذا المكان، أنه كان معهما في بلبيس فأخبروه أن امرأة عطشت في هذا المكان ومعها ولدها

فمات

فمات من العطش، فقال أروني ذلك المكان، فأروه له، فحفر فيه بئرا وجلس يسقي عليها وبنى
له قريبا منها خصا، ونقل زوجته فيه، وصار يسقي بإناء صانها هو وزوجته حتى اجتمع
به بعض الفقراء فعمروا حوله بقعة وبراني، حتى صارت قرية، وكان يحج كل سنة ويقدس
يفدات يصل إلى مصر ويقيم شهرا، وأخبرني رضي الله عنه قبل موته، أنه حج سبعة وستين
حجة متوالية، هذا القطب لي بجامع الأزهر، وكان يعتكف رمضان كل سنة في جامع الأزهر،
يختمون حوله كل يوم ختما ويحصل على يديه بركة كثيرة للفقراء وصدقات وخيرات، وبلغني أنه
مكث في بداية أمره نحو ثلاثين سنة يقرأ في النهار ختما وفي الليل ختما، وكان يكره الكلام في
الطريق من غير سلوك ولا عمل، ويقول هذا كله بطالة، وكانت عمامته صوف أبيض،
وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر، ويقول أنا رجل أحمدي تبعا لسيدي إبراهيم المتبولي رضي
الله تعالى عنه، وترددت إليه في حياته نحو العشرين سنة، وحججت معه الحجة الأولى سنة
خمسة عشر وتسعمائة، وكان رضي الله تعالى عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا، وكان لا
يركب إلا نادرا، وكان يحمل على كتفه الركوة، يسقي الناس منها، وكان رضي الله تعالى عنه يطوي
الأكل والشرب في الطريق وفي مدة إقامته بمكة والمدينة، خوف التفريط في تلك الأماكن،
وكان له شعرة بيضا لا يحلقها إلا في الحاج في كل سنة، وكان عليه القبول التام من الخاص
والعام، وكان رضي الله عنه يحمل لأهل مكة والمدينة كل سنة غالب ما يحتاجونه إليه الفقراء من
الزاد والثياب والسكر والصابون، والخيط، والإبر، والكحل لكل فقير وفقيرة عنده نصيب،
فكانوا فقراء مكة والمدينة، يخرجون يتلقونه من نحو مرحلة، وكان رضي الله عنه يحمل الفقراء
إذا انقطعوا على جماله ويمشي هو رضي الله عنه، وأخبرني سيدي علي الخواص أن الشيخ كان سريع
العطب لمن ينكر عليه، وما آذاه أحد إلا قصمه الله من غير دعاء عليه قال وهو الذي قتل الشيخ
محمد بن عراق، فقلت وما ذاك، فقال كان سيدي محمد ينكر عليه قبول الصدقات للفقراء من الأمراء
ويقول هذا يحمل الفقراء الشبهات، فبلغ ذلك الشيخ محمد، فمضى إليه حافيا وكشف رأسه، وأخذ
عمامته وجعلها تحت إبطه، فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة، ووقف غاضا
طرفه، وقال يا سيدي أنا خادمكم محمد المنير، فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا، فكرر عليه القول فلم
يرد عليه شيئا، فرجع الشيخ محمد منكسر الخاطر فاشتكاه للنبي صلى الله عليه وسلم فمرض من
ذلك الوقت، فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما، فلما حكيت هذه
الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري، قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه
ما ذهب لفقير قط على هذه الحالة إلا وقتله الله تعالى بسببه، وبلغنا أنه كان يحفظ ثياب الروضة
على ظهر قلبه، قلت ولما بلغني أنه حضرته الوفاة خرجت أنا وسيدي أبا العباس الحريثي، وأخي الشيخ
أبا العباس الغمري، فقال لوانسا إليه نعوده، فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه ينتظره في باب النصر،

فزهبت، فقال لي البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة، ثم ساروا الخوطر بق الخانكة،
فظننت انه الشيخ ابو العباس فرجعت خلفه فرافقني فقير هيبة أهل اليمن، وقال ابن قاصد
فلت المنير، فقال وانا كذلك، وكان تحتي حمار اعرج، وكان ذلك في ايام الشتا، وكان أقصر
الأيام، فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلين على المنير، فدخلت فوجدت الشيخ محتضر له ثلاثة
أيام لم ينطق، فقال من أنت، قلت عبد الوهاب، فقال يا أخي كلفت خاطرك من مصر الى هنا،
فقلت ما حصل الا الخير، فدعا لي دعوات، أسال الله أن يبشرك بسترة الجميل في الدنيا
والآخرة، ثم ودعته بعد الظهر وافيت بالخانكاة، ثم دخل سيدي ابو العباس فاعتقد
اني ما رحت الى الشيخ الى الآن، فقال اركب، فقلت اني رحت للشيخ وسلمت عليه، وبالامارة
تحت راسه مخدة مصبوغة حمرا، فهذه كرامة للشيخ، فان المدى بعيد من مصر لا يصل
المسافر في العادة اليه الا اواخر النهار، مات رحمه الله تعالى، سنة نيف وثلاثين
وتسعماية، ودفن بزاويته، وقبره بها ظاهر يزار، وعلى مكانه الوارد وتكبير، وجعل
الله في ذريته البركة، لا يخلوا موضعهم من فقير يكون ضيفا فيه، دون كل من ورد م
ويطعمونه ويدفئونه أيام الشتا، وهي من اكثر الزوايا نفعا، لانها على الدرب السلطاني
كل من سافر الى غزة، او القدس او الشام، او رجع الى مصر، فلا بد ان ياكل في الغالب من
سماط الشيخ ويشرب من زاويته، من الامرا فمن دونهم، وبلغني ان سيدي محمد المنير لما وقف
عليه ملك الامرا خاير بك الرزقة المفيدة للسماط، راى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد، لا ينبغي احد في اخراج هذه الرزقة عن زاويتك الا اهلكه الله تعالى ومناقبه كثيرة مشهورة،
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي ابو بكر الحديدي** رضي الله عنه
كان رفيق الشيخ محمد المنير في الحج كل سنة، مدة اربعين سنة، وكان من اكرم الناس واحسنهم
خلقا واشدهم ملازمة للسنة، وكان اذا دعا احدا الى طعامه ولم يجبه يصير يتدخل عليه وهو
مكشوف الراس، وعمامته في يده، ويمشي خلفه حتى يجيبه، وكان يفعل ذلك مع كل مركب مرت
على زاويته في البحر الصغير، فلا يزال مكشوف الراس، وعمامته في يده، حتى تجيبه المركب الى البر،
فيأتيهم بالخبز والادم، وكان من اجل اصحاب سيدي احمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد
الحليم، وكان من طريقته سوال الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره، وكان
رضي الله تعالى عنه، يحمل لاهل مكة الثياب والقماش والسكر والصابون وغير ذلك مما هم
يحتاجون اليه، وهو الذي اشار على بلبس الجبب الصوف الاحمر والاسود، من حين كنت صغيرا
وقال لا تقطع لبسها ابدا، وذلك بحضرة سيدي محمد بن عنان، والشيخ محمد بن داود، والشيخ
محمد العدل الطناحي رضي الله عنه وعن الجميع، وكان به حصر البول، وكان يصيح كما
تصيح النفسا لما يبول، وكان يفر على السنة المحمدية، ولا يسامح احدا في ترك شي من ادابها ولو

على

على رتبته، وقد راى الشيخ محمد العدل يجس بطن امراة أجنبية ليرقيها من المرض
الذي بها، فصاح عليه، واديناه، وامحمداه، الله اكبر عليك يا عدل، فقال يا شيخ
أبا بكر والله ما قصدت بها شهوة، فقال هل انت معصوم، فقال لا، فقال قف عند
الحدود، نحن ما نعرف الا ظاهر السنة، وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي نخرج معه
الى سوق أمير الجيوش، فصار يأخذ من هذا نصف وهذا عثماني وهذا درهم، فما خرج
من السوق الا ومعه نحو اربعين نصفا، فلقي شخصا معه طبق خبز فاعطاه ثمنه
وصار يفرق على الفقرا والمساكين، وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقرا
من هولا التجار على رغم انفهم، ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما الى ان فرغوا، وكان
معه مقص يقص به كل شارب راه، فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول واديناه، وا
إسلاماه، وامحمداه، الى ان يقصه غصبا، وكان رضي الله عنه، الغالب عليه البسط
والانشراح، وكان رضي الله تعالى عنه، بمجرد ما يراه الشخص يتبسم، ولما حج هو والشيخ ابو
العباس الغمري، والشيخ محمد بن عنان، والشيخ محمد المنير، والشيخ علي بن الجمال، نزلوا بباب
المعلى، فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امراة من البغايا، فقال لها الشيخ ما تبغي، فقالت ما
يفعله الرجل بالمراة، فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان، فجاءت له فقال
لها ما تبغي، فقالت ما يفعله الرجل بالمراة، فاخذ العكاز وقام لها فهربت فضحكوا الجماعة،
فقال من ارسل الى هذه، فقالوا له الشيخ ابو بكر، فقال ما حملك على هذا، قال حتى تنظر اليها
نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك، فلم يفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان، وقال لا واخذ
الله بذلك، ومناقبه كثيرة مشهورة في البحر الصغير، وفي مكة والمدينة وغيرهما، توفي رضي الله عنه
بالمدينة النبوية، على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم، سنة خمس وعشرين وتسعماية،
ودفن بالبقيع وقبره ظاهر مشهور، رحمه الله تعالى ورحمنا اذا عدنا اليه امين امين امين،
ومنهم شيخي ووقد وفي الى الله تعالى الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى
كان رضي الله عنه من السنة المطهرة على جانب عظيم، وكان من الاوليا الراسخين، أهل
الانصاف والادب مع الناس لا سيما اولاد الفقرا، وما رات عيني اكثر تعظيما لاولاد الفقرا منه
وفقد ذلك كله بعد ابن الشناوي واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة،
قال سمعت الشيخ ابا العباس الغمري يقول، يموت الادب في اولاد الفقرا بعد الشيخ محمد الشناوي،
وكان رضي الله عنه يعظم الشيخ محمد على شيخه السروي، ومصداق ذلك انه كان يتلقاه من
باب الجامع اذا جا، ولا يتلقى شيخه المذكور انتهى، وسمعت شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول،
ما دخلت على فقير قط الا واري نفسي دونه، وما امتحنت قط فقيرا، وما فتحت كلاما في الطريق من
غير سوالي، وما دخلت قط على فقير او عالم الا وخرجت بفايدة، ومن كان كذلك فلا تحصى اشياخه وكا

يقول ما ادعى احد قط مقاما فوق النبوة وكذبته، لان غايته انه ادعى ممكنا، وسمعته
رضي الله عنه يقول، ينبغي للفقير ان لا يطلب الظهور في هذه الدار، عند الامرا والملوك،
الا ان كان يقدر على اظهار كرامة تدل على صدقه، والا فالستر له اولى، وسمعته مرة
اخرى يقول من علامة خوف الفقير للطريق ان لا يرى احدا ممن انتسب اليه، يلوح
ويكرمه على باب الكبرا الامرا، وكان يقول راى سيدي عبد الرحيم القناوي مرة خرقة صوف
في عنق كلب، فقام للكلب اجلالا للخرقة الصوف، وكان رضي الله عنه قد اقامه الله
تعالى في قضا حوايج الناس ليلا ونهارا، وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر الى بلده ولا يتمكن
من الطلوع لها، وهو في حاجة الشخص، ولكثرة الخلق المكبين عليه السايلين له اذ يز
ارهم ليتبركوا به، وكان اهل بلاد الغربية لا يزوج احدا ولده الا بحضوره، ولا يختن
الا بحضوره، وكان يلقن الرجال والنسا والاطفال، كلمة لا اله الا الله، في كل بلد
طلعها، وكان يرتب مجالس الذكر للرجال والنسا صباحا ومسا، ويقول يا فلان اذكر باصحابك
يا فلانة اذكري باهل حارتك، ويا فلانة اذكري باخواتك، فجميع مجالس الذكر التي ببلاد الغربية
الان ترتيبه، رضي الله عنه، وكان رضي الله تعالى عنه يقول، اشعلنا نار التوحيد
في هذه الاقطار، فلا تطفى ان شا الله تعالى الى يوم القيامة، ومن مناقبه رضي الله تعالى
عنه، انه ابطل نار الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف، لانه كان يموت فيه خلق كثير،
لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما، وكان ملتزما بتلك البلاد، وكان يلتزم بتعليق
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير، وكان لا يقدر احد ابطالها عليه، وكان ياخذ
الناس غصبا من جميع البلاد، حتى يموتوا من القطش، فتعرض له الشيخ محمد الشناوي شفقة
على الفقرا والمساكين، فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقفون في الشعير، ويقول له
اعتق الفقرا لئلا يموتوا، فتحمل منه ابن يوسف في الباطن، وظن انه يبطل عادته من
البلاد، فاتى اليه بطعام فيه سم، فقدمه للشيخ وجماعته، فلما جلسوا ياكلوا صار دودا،
ببركة الشيخ، فتعقب منه الشيخ، وقال لابد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا
يهلك الخلق، وكانت محبتي الشيخ يتفقدونه بالما والطعام وهو يقلع في الشعير، فكان
حماد الذي بمحلة دبيه لم يقطع الطعام عن الشيخ، وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا
له الشيخ، بالمال والولد، فهو الى الان في بركة دعا الشيخ، هو واولاده، وعزم الشيخ على السفر
لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك، في ليلة من الليالي، فاتاه سيدي احمد البدوي، فقال يا محمد لا
تخرج الى السفر، فان جميع اوليا الغربية معك، ولا بد ان يوقفوا العرض من مصر الى السلطان بن عثمان
بسبب ذلك، فراه السلطان سليمان في داره ليلا، وهو راكب حمارته السودا، وقال له ابطل
الشعير الذي ببلاد مصر في درك بن يوسف، فقال للوزير ذلك عند الصباح، فكاتبوا نايب

مصر

مصر قاسم كرك، فارسل لهم ان الخبر صحيح، وان الذي راه السلطان محمد الشناوي،
فارسل السلطان بابطال الشعير، فهو الى الان بطال، ببركة الشيخ رحمه الله تعالى،
وكانت امواله كلها من بهايم وحبوب وغيرها، كلها على اسم المجاورين، لا يختص
منها بشي، وكان لا يقبل شيا من هدايا العمال والمباشرين، ولا ارباب الدولة، ويقول
من شرط الداعي الى الله، ان يطعم الناس، ولا يطعمونه، واهدى له نايب مصر، وهو
قاسم كرك اصوافا وقماشات وبعض مال فرده عليه، وقال للقاصد الفقرا اغنيا
محتاجين الى هذا، ثم التفت الى حاضريه، وقال وعزة ربي عندي جلة البهايم
خير من هديتك، وقال للقاصد لا تعد تاتيني بشي، وكان رضي الله عنه، لم يزل
في مقاعده حبابير القطن ملصوقة من كثرة الركوب في حوايج الناس ليلا ونهارا
وما رايت عيني في مشايخ العصر احدا اوسع خلقا منه، ولا اكرم نفسا، وكان يقول
الطريق كلها اخلاق لا اقوال ودعاوي، وكان اذا جلس اليه احد الناس عنده لا
يقوم من مجلسه، حتى يتفقد انه اغراض اصحابه، او اقاربه، من حسن اقباله عليه، وطلع
مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر، ولقن جواريها، وفتح بهن مجلس الذكر فذكروا
حتى وقفت عصابتهن من كثرة الاضطراب في الذكر، فلما نزل، قال الحمد لله الذي ما كان
هناك احد من المنكرين على هذه الطايفة، وكان اكثر تربيته بالنظر دون الكلام فينظر
الى قاطع الطريق، وهو صايح عليه، فيسمعه في الحال، لا يستطيع ان يرد نفسه عن الشيخ،
ورايت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته، وكان رضي الله عنه وقته عامرا ليلا
ونهارا بالذكر وتلاوة القران، وكان رضي الله عنه اذا افتتح المجلس بالفقرا يقدم
العشا الاخيرة في الغالب الى مع الفجر، فاذا صلى الفجر افتتحه الى ضحوة النهار، ثم افتتح القران
الى العشا، هكذا كان في غالب احواله، واخبرني الشيخ شمس الدين السنجيدي عن خواص
اصحابه، قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا في ابتدا امره في ناحية الحصة، لا نرجع الا ضعاف من
كثرة السهر، فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم
بحضرته لا ليلا ولا نهارا، فان قراة القران عنده دايما، فاذا فرغ من القران افتتح
الذكر، فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقران، وكان هذا دابه الى ان مات رحمه الله تعالى،
وكان رضي الله عنه له مقام عند سيدي احمد البدوي كانه ولده لصلبه، وكان عنده جماعة
سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه بمكان، وسمعته مرة يشاور سيدي احمد البدوي
على حاجة في مصر، فقال له الشيخ من داخل القبر سافر وتوكل على الله، وهو الذي ابطل البدع
التي كان الناس تطلع بها في مولد سيدي احمد البدوي من نهب امتعة الناس واكل اموالهم
بغير طيبة نفس، ويحصل بذلك مفاسد كثيرة، فاعلمهم ان ذلك حرام، وكانوا يعتقدون ان

كل شي أخذوه من الغربية حلال، ويقولون هذه بلاد سيدي أحمد ونحن من فقرائه، وكانوا يطلعون المولد بالدف والمزمار، فأبطل ذلك وجعل بدله مجلس الذكر، فيفتتح الذكر من نواحي قافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الله إلى أن يدخلوا مقام سيدي أحمد، ويحصل للناس برؤيتهم خشوع وبكاء ورقة، كل ذلك ببركته، ومناقبه كثيرة بين الناس، وأذن رضي الله تعالى عنه بتلقين الذكر لجماعة قبيل وفاته، وأنشد هذا البيت

أهيم بليلى ما حييت وإن أمت ... أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ولما دنت وفاته أذن لجماعة بتلقين الذكر على سبيل التشبه بالقوم، منهم الشيخ عبد الرحمن المناوي، ومنهم الشيخ شهاب الدين السبكي، ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثي، ومنهم الشيخ تاج الدين السفطي، ومنهم الشيخ عبد القادر الشبراوي، ومنهم الفقير عبد الوهاب الشعراوي مؤلف هذا الكتاب رضي الله تعالى عنهم، وقال قد صار معكم الإذن إذا فتح الله عليكم، وأما الآن فتلقنوا كلمة لا إله إلا الله، تشبيها وتبركا بطريق القوم، وكان ذلك في ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، وفيها مات ودفن بزاويته في محلة روح، وقبره بها ظاهر يزار، وزاويته معمورة بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس، فسح الله في مدته للمسلمين، وسماطه موضوع صباحا ومساء للمجاورين والمترددين، ولما زار قبر شيخه سيدي محمد أبي الحمائل بمصر ودعته وقبلت يده وكان ضعيفا، فقال لي ليس هذا آخر الاجتماع، فلا بد من اجتماعنا مرة وأخرى، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الأمر وارد ورد علي، قال اذهب إلى محلة روح، فلم أستطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه، تصديقا لقوله لا بد منا الاجتماع مرة وأخرى، فلما دخلت عليه وجدته محتضرا، ففتح عينيه، وقال الحمد لله صدق الله القول، ثم دعا لي بدعوات منها اللهم إني أسألك أن لا تخلي ولدي هذا من نظرك، ولا من رعايتك طرفة عين، وأن تستره بين يديك في الدنيا والآخرة، ثم قال لي ارجع إلى مصر، ففارقته فمات تلك الليلة، ودفن في غفلة من الناس خوفا أن يجتمع عليه أهل الغربية كاملا فتعجز أهل بلده عن قراهم، فإنه لا يكاد أحد منهم يتخلف عن حضوره دفنه، وقد قتل الناس على نفسه من شدة الوجد الذي حصل لهم عليه، وذهلت عقول بعض أصحابه لعظم المصيبة به لكونه كان معد المفرج كربهم، وساع في إرشادهم لمصالح دنياهم وآخرتهم، وكان كالشمس في بلاد الغربية، وما رأت عيني كثرة الإقبال على أحد من مشايخ العصر بصدق المحبة الخالصة رضي الله عنه، كان لا ينفعل قط في استجلاب أحد إلى محبته، بل كان الناس ينحصرون إليه قهرا على نفوسهم لا يستطيعون ردها عنه، ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاده، وفي هذا القدر كفاية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه

كان

كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم، وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه في كل فعل ناقص، وجاء مرة شخص يطلب الطريق إلى الله تعالى، فقال يا سيدي خذ علي العهد بالتوبة، فقال له يا أخي أنا إلى الآن ما تبت والنجاسة لا تطهر غيرها، وجاء مرة شخص بجبة صوف، فقال له يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها، فأبى الشيخ أن يقبلها، وقال لا أقدر ألبس شيئا مسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا أن يقع مني معصية وأنا لابسها، فأخطئ طريق الأدب معه صلى الله عليه وسلم ولكن نتبرك بها من غير لبس، فمسح بيده عليها ومسح على وجهه وردها على صاحبها، وكان رضي الله تعالى عنه يربي من عنده دعوى بالمشارفة، فيقرئ عليه شيئا من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الأسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك المريد أنه هو الشيخ والشيخ هو المريد، وجاء شخص من اليمن، فقال أنا مأذون في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحديثة الذي جاءك الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء إلى عندنا، فتلقن على اليماني ولم يكن بذلك، وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم إلى أن جعله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجله، ويقول صرنا محسوبين عليكم، وكان رضي الله عنه في بداية أمره فقيها يقرئ الأطفال ولا يأخذ لهم شيئا ولا يأكل لهم طعاما ولا يقبل من أحد شيئا، فاشتهر بالصلاح في بلاد المنزلة فلقيه شخص من أرباب الأحوال اسمه العبيدي وكان مشهورا بالكرامات، فقال يا عبد الحليم لا تكون صالحا إلا إن صرت تنفق من الغيب ثم قال اطلب مني شيئا آتيك به، فقال ما أنا محتاج إلى شيء، فمد العبيدي يده في الهوى فأتى بدينار، فأثرت تلك الكلمة في الشيخ عبد الحليم فأخذ في الاختلاء فمكث سنة كاملة يصوم النهار ويقرأ في الليل ختمة وفي النهار ختمة، فجاء العبيدي وقال الآن صلح لك اسم الصلاح، فمد يدك هات لي دينارا، فمد يده في الهوى فأتاه بدينار ففارقه، واشتهر الشيخ عبد الحليم بعد ذلك شهرة عظيمة، وعمر عدة جوامع في المنزلة وغيرها، وأوقف على شعائرها الأوقاف، وله في جامع المنزلة سماط عظيم لكل وارد، وبنى مارستانا للضعفاء قريبا من الجامع، وكان الإنسان إذا رآه لا يعلم منه ولا يكاد يقدر يفارقه، بل يجذب قلبه معه جلب المغناطيس للحديد، وكانت نفقته واسعة من غير أن يكون له معلوما ظاهرا، وأقعد عنه في زاويته نحو ستة وخمسين يوما، فما رأيت أحدا سأله شيئا من النفقة إلا ويخرج له ما طلب من كيس صغير في رأسه نحو ثلاثة عقد أصابع، ولما سافرت معه إلى دمياط أنفق منه نحو من خمسين دينارا، وأخبرني الشيخ يوسف الشلاوي أن الشيخ عبد الحليم دخل ضيفا عند شخص هو والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود، وكان في الدار

بقد الهنا بحين مقلي وعسل وخبز، فقال كل فاكل ثم اخرجه من الخلوة،
وقال طريقه مباركة، واحذر ان يراك فيحبسك عند الحكام، فخرج فلم يره
احد، فقالوا له في ذلك، فقال والله لو كانت الدنيا في يدي وسرقها ما
حسبته ولا زعنته، وكان رضي الله عنه يحبني محبة شديدة حتى صرح بذلك
في مجلسه، وقال لا احب احدا في مصر مثل فلان، ومناقبه كثيرة مشهورة في
بلاد المنزلة ودمياط، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن
بمقبرة بلده الخرابة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه امين،

ومنهم الشيخ الامام القدوة العالم الرباني سيدي عمر البجائي المغربي رضي الله عنه

قدم الى مصر في ايام دولة السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر
وغيرهم ولما اقام بجامع محمود، انشد فيه الشيخ شمس الدين الدمياطي ابياتا،

سالتني ايها المولى عن عمر ، وما به جمعت اوصافه الغرر
مكمل في معانيه وصورته ، جل الذي زانه لا النقص والقصر
مطهر القلب لا غل يدنسه ، والله قد فيه عم التقى وطر
فهو بجامع محمود بساكنه ، فانه الآن محمود ومفتخر
وقل له فيك بحر ما الغايته ، حد فبالك بحر كله درر
وللقرافة عادات بمثلك قد ، حل فيها وانت المنتظر المعطر

الى الحرما قال، وكان كثير الكشف يخبر بالوقايع الآتية في مستقبل الزمان للولاة،
وغيرهم فيقع كما يخبر به لا يخطي، واخبر بزوال مملكة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان
وان الدولة للسلطان سليم، فكان كما قال، ومر على المعمار وهو يعمر القبة الزرقا
للغوري تجاه مدرسته فقال ليس هذا قبره، فقالوا له واين قبره، فقال يقتل في
المعركة ولا يعرف له قبر، وكان كما قال، وكان وجهه كانه كوكب دري من
النور، وكان شابا طويلا جميل الصورة، طيب الرايحة على الدوام، حفظ المدونة
الكبرى للامام مالك، وسمع الحديث الكثير، وكان صايم الدهر، غالب قوته
الزبيب، ولم يكن على راسه عمامة، انما كان له ملاة عريضة، يطرحها على راسه
وظهره، وعليه جبة واسعة الاكمام على جسده من تحت الشال، وكان الشيخ
محمد بن عنان يعظمه ويجله ويحبه محبة شديدة ويذهب الى زيارته، اقام بجامع
آل ملك بالحسينية مدة، ثم انتقل الى جامع محمود بالقرافة، فربما من تسبب عمر
ابن الفارض فانقلبت الامرا والاكابر على زيارته هناك، فغار بعض فقرا القرافة
منه، فبلغه ذلك، فانتقل الى قبة الملك المنصور تحت بين القصرين، فمكث بها

(في الهامش:) خ وقال لي رضي الله عنه شديد المحبة لي في يوم تالد يشبه لا احبابنا في مصر مثلك ابدا رضي الله تعالى عنه وارضاه ورحمنا به امين امين

(في الهامش:) خ وكان وجهه كانه قنديل يتوقد وهو رجل طوال ليس على راسه عمامة انما يطرح ملاة على عرقيته رضي الله تعالى عنه

(في الهامش:) خ فنازعه اهل القرافة فرجع الى قبة المارستان تحت بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات

امراة قد عميت من مدة سنة، فاخذ الشيخ شيا من الما ورقاه هو والجماعة ثم نفخوه
على وجهها فابصرت في الحال، ولم تزل تبصر حتى ماتت رضي الله عنه، وكان الشيخ
عبد الحليم لا يساله فقير شيا قط من ملبوسه الا نفراه له في الحال، فاذا قال له انما قصدت
امتحانك، ولبساله به حاجة، يلبسه لمن يراه عنده ولا يعود يلبسه، وساله مرة فقير
وهو خارج لصلاة الجمعة جميع ثيابه التي عليه، فخلعها له، وصلى الجمعة في فوطة في
وسطه، ولم يرجع الى البيت ليلبس غيرها، وكان لا يختص نفسه بشي من الهدايا
الواصلة اليه، بل يوثر الفقرا بذلك، او يشاركهم فيه، اسوة واحد منهم، واجتمع عنده
في سنة الغلا في الزاوية اكثر من مايه نفس، فاقاموا عنده سنة كاملة، على اشتغال
كثير في العلم والذكر والقرآن، حتى ان بعض الناس تراهنوا على انهم يجدوا الزاوية
ساكنة في ليل او نهار فلم يجدوا، وكان لا يبخل على المحاويج بشي يحتاجون اليه، بل
يطعمهم ويكسوهم، ويعمر لهم قباقيبهم، ويخصف لهم نعالاتهم، ويشيل القذر
من تحت مرضاهم، ويغسل لهم ثيابهم، ويملا لهم ما طهارتهم، حتى يحصل لهم الشفا،
ولما جا الى مصر قلت له ايش حالكم اليوم مع الفقرا، فقال تعسرت عليهم تلك
الامور، وما بقوا يجدون لقمة، فقلت له لماذا، فقال وقف علينا بعض الاكابر بعض
رزق، فالوا بقلوبهم الى ذلك الوقف، فنزع الله البركة من رزقهم، وقلت لهم ردوا
ذلك الوقف على اصحابه وتوجهوا الى الله تعالى يدر البركة عليكم، فلم
يسهل عليهم ذلك، فهم الآن في اضيق العيش، وكثر تنازعهم في الدنيا، وقل اشتغالهم
بالله، وصاروا ليلا ونهارا ما شغلهم الا الخراج، الاكل الهني، الفلاح الغلاف،
وقد انتقلت عنهم من الزاوية الخرابة وسكنت في المنزلة، وكانت الالوف دينار
كالبعرة، لا يبقي نفسه شيا قط يعطيه لفقير ولا لغيره، وجاه مرة شخص
نصاب، وقال يا سيدي انا من نواحي قطية، وعندنا برية قفرة معطشة،
ومقصودي انك تساعدني في بناء بير وحوض هناك للواردين، فاخذ له من شيخ
العرب رميح اربعماية دينار، فاعطاها له، فغاب النصاب بخويصته، وجاه
بابريق ما حلو من بحر ابي المنجا، وقال هذا ما البير، ففرح الشيخ بذلك، وصار
يسقي الناس منه، ثم ان شخصا جا من بلاد قطية، فساله الشيخ عن البير فقال
لم يكن هناك بير، فقال ان فلانا جا بابريق من مايها وشربنا منه، فقال ان
فلان نصاب تزوج بها عدة نسا، فارسلوا خلفه، فاعترف انه نصاب وقد
ضيع الفلوس، فاراد جماعة الشيخ ان يحبسوه في المنزلة، فقال الشيخ انا
احبسه عندي في هذه الخلوة، فادخله الشيخ الخلوة، فلما تفرق الناس اتاه الشيخ

بعد

(في الهامش:) خ وكان رضي الله تعالى عنه لا يساله فقير شيا الا اعطاه اياه حتى انه يخرج بجبته وعمامته فيرجع بالفوطة في وسطه وكان لا يختص نفسه بشي من الهدايا الواصلة اليه بل بالشونة ... واجتمع عنده في زاويته نحو ... وهو يقوم باطعامهم وكسوتهم ... على ما يفتح الله عز وجل ... وقف الناس عليه الاوقاف ... على الفقرا وقال ... الفقرا الى المعلوم من طريق معينة وكانوا ... ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون

(في الهامش:) فهم الآن في اضيق العيش

(في الهامش:) خ ومن مناقبه انه نصب عليه مرة شخص واخذ منه اربعماية دينار يبني بها بيرا في طريق غزة وقال ... الناس محتاجون الى ذلك فاخذ الدراهم ... الشيخ ... للتجارة فلما استقى ... للشيخ ... فقال لهم هذا من ما البير ... فقالوا ما راينا هناك بيرا ... للشيخ الماء الذي ارسلته لك في الابريق ... انه من البير فانه كلام لا حقيقة له ... الشيخ بالفلوس فاراد الفقرا ... وقال الدنيا ... رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

الى ان مات، وذلك في سنة عشرين وتسعماية، ودفن بالقرافة في حوش عبد الله
ابن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار، وصلى عليه جماهير العلما والاكابر وكانت
جنازته حافلة، صحبته نحو ثلاث سنين مدة اقامته بمصر، ودعا لي بدعوات
وجدت بركتها، واوصاني بان لا اقبل ممن اشفع له هدية، ولا اكل له
طعاما ولا اشفع عند الحكام، الا برسالة من غير التفات الى بيوتهم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح مربي المريدين بالنظر سيدي علي الشرنوبي رضي الله عنه

احد اصحاب الشيخ شعبان الشاذلي وكان رضي الله عنه طريقه الصلحا
والغالب عليه الاستغراق، وكان اكثر اوقاته ماشيا في مصر وبولاق والقرا
وغيرها، وعليه ثياب حسنة، كلبس القاضي، وكانت له الموشحات النفيسة
في التوحيد، صحبته نحو عشر سنين وقال لي يا اكيلاني زماني وكان كثيرا ما يحدث
الناس بكراماته، فيظن من لا معرفة له به انه مدعي، وانما كان الشيخ يرى
ذلك من جملة التحدث بالنعم عليه، لان من عرف الله تعالى لا ينبغي ان يكون عنده ريا
لاحد من الخلق، واخبرتني زوجته، قالت بينما نحن يوما في جوف الليل، واذا بشخص
نازل من الهوى في دور القاعة، فاشار عليه الشيخ بيده، فالتصق بالحايط
فقال التوبة، فقال ارجع وان عدت من الباب، قالت فسالت الشيخ عن ذلك من
هو من الاوليا، فقال هذا الدشطوطي الشيخ عبد القادر، ومناقبه كثيرة
مشهورة عند اكابر الدولة بمصر، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية
ودفن بالقرافة قريبا من الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم سيدي احمد الزواوي اخو الشرنوبي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه على قدم عظيم، وهو مدفون بدمنهور الوحش بالجيزة،
صحبته مدة اقامته بمصر، كلما جا من بلده اليها، وهو اخو الشيخ علي الشرنوبي
في الطريق، وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة، واربعون الف صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم، كما اخبرني عن ذلك هو بلفظه، وسمعته يقول طريقنا
ان نشتغل بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسه
على الكشف والشهود، ونسال عن احكام ديننا، وما لم يبلغ الشخص عندنا هذه
الدرجة، فليس هو معدود من اهل طريقنا، فليس لنا شيخ الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جا الى القاهرة، وقال
جيت لارد ابن عثمان عن دخول مصر، فعارضوه اوليا مصر، فلحقه البطن
فاشرف على الموت، فقال احملوني الى دمنهور، فمات في الطريق، وكانت له كرا مات

كثيرة

كثيرة، اجتمعت به مرات عديدة، ودعا لي بدعوات، وهو من جملة من اخذ علي
العهد بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم الرباني سيدي احمد البهلول رضي الله عنه

كان من اخوة الزواوي في الطريق على الشيخ شعبان، وكان سيدي محمد
ابن عنان يزوره كثيرا، وطالما مر عليه يقرا الفاتحة، وكان يعظمه ويجله كثيرا،
وكان رضي الله عنه جالسا في دكان باب الخرق، بالقرب من جامع بطيخة، فكان
يجلس عنده دواة وورق، فتاتي المراة اليه، فتقول يا سيدي اشهد على اني
خلفت نفقتي او كسوتي من زوجي فلان، فيكتب لها ذلك بجديد نقرة، فان اعطته المراة
اكثر من جديد لم ياخذه، وكانت له ابنتان جالستان عنده في الدكان، بطول
النهار يقرا فقيه اقراهما القران العظيم، وحفظ كل واحدة كتابا في العلم، واحدة
مالكية، والاخرى شافعية، صحبته نحو تسعة ايام ومات، فاول ما اجتمعت به
قال لي تشتغل باي علم فقلت له حفظت كتاب الروض مختصر الروضة الى باب القضا
على الغايب، وحفظت قبله عدة كتب منها المنهاج للنووي فقال ما معك دستور
تحفظ شيا في الروض يكفيك كتاب المنهاج، فان صاحبه من اوليا الله تعالى، فمن
ذلك اليوم ما قدرت احفظ من الروض شيا، فكابرته فحصل لي رمي دم، من حصر نفسي
في الحفظ فتركته، وقال لي وجهك ما هو وجه قاضي، حتى تحفظ الروض، ثم قال لي هل تزوجت
شيا، فقلت لا، فقال تزوج، فقلت ما معي شي، وانا متجرد، فقال تزوج ورزق الزوجة
على الله تعالى، ثم دعا انسانا مارا في الشارع، فقال تعال فجا، فقال اشهد ان الله تعالى
هو الرزاق فقال قد شهدت لك اربع شهود على الله تعالى بانه هو الرزاق وما بقي لك عذر،
ثم سكت ساعة، وقال زوجك زينب ابنة الشيخ خليل القصبي واعطيتك البيت وفرشت
عند المهر ثلاثين دينارا قد قبلت، فقلت له قد قبلت ذلك، فقال الحمد لله، ثم قرا قوله تعالى
فرحين بما اتاهم الله من فضله، ثم قال تعال بطبيخ الحلو، فلما اكل منه قال قوموني فاذا اجلي
قد قرب، ففارقته، فلما جلست في خلوتي في جامع الغمري واذا بشخص يدق الباب فقلت
من هذا، فقال خليل القصبي فقلت له وما حاجتك، فقال افتح لي، ففتحت له، فقال عندي
ابنة اسمها زينب بلغت، وعندنا بيت لها وحدها، ومقصودي تاخذها، وتجعل مهرها
ثلاثين دينارا، فقلت له انا رجل متجرد، فقال انا اشهد على نفسي اني قبضتها، فبينما نحن
كذلك، اذ جا شخص من اصحابي ومعه ثلاثين دينارا، فقبضها له، فكتبنا كتابها تلك
الليلة، وشرعنا في الطعام ثاني يوم، وكان طعاما واسعا بسهولة، فارسلت للشيخ
بسطل من الحلو، فارسل يقول لي لا بد من الاجتماع قبل الموت، فعجل بالحضور فذهبت اليه

فوجدته ضعيفا، فعاش بعد دخولي اليه ستة ايام، وتوفي الى رحمة الله
تعالى، وكان اهل حارته قد طلبوا ان يدفنوه في جامع بطيخة فابى، وقال
ادفنوني خارج باب القرافة، من ناحية عرب اليسار، فعجز الناس ان يحركوا
تابوته الى جامع بطيخة فلم يقدروا، فلما عزموا على باب القرافة خف عليهم
فدفنوه في وسط الشارع على يسار الخارج من باب القرافة، واوصى ان لا
يجعلوا على قبره بناء ولا تابوتا، وقال خلوا الدواب تمشي علي وارحموني من التعب
فاني ما خرجت من دار التعب وفي عيني قطرة، واذا جعلتم علي تابوتا وتشما بشيخ
فكل من دخل يخبط ذلك التابوت، فلا يتركوني استريح في قبري، رضي الله عنه
وقال لي لما رجعت اليه بعد ان زوجني ابنة الشيخ خليل، اعلم يا ولدي اني صحي بسند
بتيسير الرزق، اخذته عن الشيخ ابي الخير الكليباني، وقال اذا ضاق عليك الرزق،
فنم متوجها الى الله تعالى فكل شيء طلبته لعيالك تجده عندك اذا استيقظت فما لي
ما اقوم من النوم، فاجد سلة العنب والبطيخ او الخبز، او الثياب لا ادري من جاء
بها من الخلق، وقد خلعت عليك ذلك، ولكن ارجوا من الله تعالى ان يتسع رزقك
فوق ذلك، ولا تحتاج الى توجه، ثم قال لي وصيتك اذا احد لك فقير بشيء فصدقه
فاني رأيتك ذلك اليوم، وانا اقبض عنك ثلاثين دينارا في الهوى، تظن ان ذلك ليس
لك لا حقيقة، فقلت نعم، فقال والله ما زوجتكها الا بعد ان اطلعني الله تعالى على
جميع ما يتعلق بها، وعلى مدة اقامتها معك، ولم يكن لي بها اجتماع في الحس ولا كنت اعرف
اباها، ثم قال لي قد وقع لي نظير ما قلته لك مع الشيخ ابي الخير الكليباني، وذلك اني
قلت لشيخي بضميري، مرادي احدا ازوره اذا قدمت مصر، فنظر الي نظرة غضب
وما عرفت ما في ذلك من سوء الادب، فسكت عن جوابي بخشونة، ثم قال اذا قدمت
مصر فاسأل عن الشيخ ابي الخير الكليباني واجتمع به، ومهما اعطاك فاقبله، وقال
لي اذا طلعت من المركب سوف تجد الشيخ خروف المجذوب قريبا من الجامع الاخضر،
والبول قد اخذ من افخاذه طرقا، واظفاره وشواربه طويلة، فاياك والاعتراض،
فطلعت من المركب فوجدت الشيخ خروف كما قال، وخطر لي الاعتراض فهدده الى قلبي،
وقال هل البازي الا مخاليب، ثم قال لولا شيخك قطعت معاليق قلبك، فحصل لي منه
رعب عظيم، ثم دخلت الى مصر فسألت عن الشيخ ابي الخير الكليباني فدلوني عليه في ميضاة
جامع الحاكم، فوجدته في بيت الخلا واضعا وجهه داخل الملا في مدة ثلاثة ايام، فرفع
راسه، وقال ايش حال من وراك، فقلت يسلم عليك، فقال تعال وراي، فاخذني واتى
بي الى هذا الدكان، وقال اعطيتكها وخلعت عليك الرزق الذي قسمه الله لك فيأتيك

بلا تعب

وكان رضي الله عنه يقول لا تدفنوني الا خارج باب القرافة في الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ونحو البهايم والبغال تمشي علي واحذروا ان تجعلوا على قبري تابوتا وستر ايبقى كل من مر علي يدق تابوتي فيمنعني ان استريح في القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا بجامع بطيخة فقال ان قدرتم تحملوني فافعلوا فعجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه الى جهة القرافة خف عليهم رضي الله تعالى عنه امين

بيان تنام وتقوم

بلا تعب تنام وتقوم فتجد جميع ما تحتاج اليه، فما اخذت بكلامه ذلك الوقت ولا هو
اعطيت، فقلت هذا مجذوب، فاياك يا ولدي ان تكذب فقيرا قط، فانهم لا يخبرون
الا بما يشهدون، بخلاف غيرهم يتكلم على الظن، قال ثم دخل علي صباحا، فقال اعرف ماجور
طعاما واحمله لهذا الفقيه، فحملني الماجور، وقال تعال وراءه، فاراد يمشي لي كيمان الازبكية
قبل ان يعمرها الامير ازبك رحمه الله تعالى، فقال ضع الماجور، ونادى يا جيعان، فجاءت
الكلاب من كل جانب، فقال احلقة عسكرية، فحلقت الكلاب واجلسوني بينهم وصار
يفرق لكل واحد على الارض، وغرف لي كذلك، فاكلت خوفا من الشيخ الى ان فرغوا، فقال انصر
فوا الى انصرفوا، فلما انصرف الشيخ نزلت بثيابي في بركة هناك وعكرت ماها، وصرت اغطس
نيفا فرجع الشيخ فقال يا ولدي هؤلاء اخوانك من الجن ما هم كلاب، قد مضى حكايته لي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الامام القدوة سيدي ابو الفتح الغمري رضي الله عنه

وهو اخو الشيخ ابو الحسن، كان رضي الله عنه على قدم عظيم صحبته نحو ثلاث سنين
ثم مات، وكان له الكشف التام والتصريف في القول والولاية بالمحلة الكبرى، وكان
الناس يقولون انه قطب ثلاثة ايام، مات رضي الله عنه في سنة اربعة عشر وتسعمائة
ودفن في جامع السد بالمحلة وقبره ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه امين امين امين،

ومنهم الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت اليه الرياسة بمصر في علو السند با
لكتب الستة وغيرها، وكان يقرأ القرآن بالاربعة عشر رواية للقرآن، وكان اذا قرأ في
المحراب يخر الناس الى الارض من الخشوع قهرا عليهم، وكان جيران جامع الازهر واهل
بولاق يأتون اليه في صلاة العشاء والصبح ليصلون خلفه من حسن صوته وتاديته
واجمع الناس انه ليس في مصر احد يقرأ القرآن مثله، ولما دخل ابن السلطان قرقط اخو
السلطان سليم ايام الغوري، اقام ببولاق، فطلب من الغوري اماما، فقال الغوري
انظروا لنا اماما يناسبه، فقال الناس كلهم ما في مصر احد مثل الشيخ امين الدين،
فكان يصلي به الجمعة الى ان سافر الى بلاد الروم، مكث اماما بجامع الغمري نيفا وخمسين
سنة، ما ضبطوا عليه قط انه وقف او دخل عليه وهو بلا وضوء، وكان لا يترك قيام الليل
لا صيفا ولا شتاء، وكان منامه بعد الوتر لحظة، ثم يتردد من بيته الى الجامع فيتوضأ
ويصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي، الباقي نحو سبعين او ثمانين درجة الى الجرم ثم يصعد
الكرسي فيقرأ في المصحف قبل الفجر سبعة عشر حزبا فاذا اذن الصبح قرأ جهرا، قراءة يكاد
يأخذ القلوب عن اماكنها من حلاوة تلاوته، وتصير الناس سكوت، وسمعه نصراني
من مباشري السلطان، وهو طالع القلعة، فترك دابته وصعد الى الجامع، فصغى

ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى العالم العامل المحدث المقرئ المواظب على العبادة والمدمن للعبادة ليلا ونهارا الشيخ امين الدين بن النجار المالكي ثم المصري رضي الله تعالى عنه امين البدراني رضي الله عنه يقرأ بالسبع ... وكان اذا قرأ في المحراب لم يسمع الناس ... ويأتون الى الصلاة خلفه وصلاة الصبح ... نواحي جامع الازهر ... خ

ولما دخل ابن عثمان الى مصر طلب له اماما يخطب السلطان ... كاملا على الشيخ امين الدين فاجمع رأي اهل مصر به اليه وكان الله اعلم رضي الله عنه فصار يؤمهم ... خ

ثم ينزل الى الجامع فيتوضأ ويتهجد ثم يصعد الكرسي فيتلو القرآن بعد اذان الصبح ... ثم نصراني من مباشري القلعة ... فاسلم على يد الشيخ وهو يبكي ورآه يصلي خلفه الى ان مات قلبه ... وصار ... اسلامه

الي قراة الشيخ، فرق قلبه، ثم رمي عمامته واسلم، وحسن اسلامه، وصار يكي
وعلمه الشيخ الصلاة، وصلي معه الصبح، ولم يزل يصلي خلفه الي ان مات، وكان
سيدي ابو العباس الغمري رضي الله عنه يقول، الشيخ امين الدين روح الجامع
ومصداق ذلك اني كنت وانا صغير اري اهل الجامع يخرجون لروية المحمل او لكسر البحر
فلا يبقي في ذلك الجامع احدا الا الشيخ امين الدين، فلما اجده جالسا علي باب خلوته
كان الجامع لم يخرج منه احد، واذا نسافر الشيخ يصير كان ما فيه احد، هذا امر
كنت اراه وانا صغير، وكان جامعا بين الطريقين، فلذلك ذكرته مع الفقها
ومع الصوفية، وكان اوليا مصر وفقراها اذا دخلوا مصر يحبونه ويجلونه
مثل الشيخ محمد بن عنان، والشيخ محمد المنير، والشيخ ابو بكر الحديدي، والشيخ
محمد العدل، والشيخ محمد بن داود، والشيخ عبد الحليم، وكان مع الفقرا كام
النحل مع اولادها، ويقري ويضيف كل وارد، وكانت هيبته عظيمة، يكاد
من لا يعرفه ان يرعد من هيبته، وكان يخدم نفسه، ويحمل الخبز علي راسه
في الفرن، ويحمل حوايج الطعام، ولا يمكن احدا يحمل ذلك، وكان لا يراه كثير من
ارباب الدولة الا وينزل من دابته يقبل يداه، وكان الله تعالي قد سخر له تجار
مصر في اخذ الزكاة، فكان يصير عنده اواني كثيرة ملانة ذهبا وفضة فيجعلها
في صريرات ويكتب اسم صاحب كل صرة عليها، حتي انه كان يرسل لاهل الصريرات
في الريف من غير علمي، وما علمت بذلك الا بعد موته، وقالوا كان الشيخ يا مرنا با
لكتمان، وكان يكره الفقير اذا راه يدخل الحمام كثيرا من غير حاجة، ويكره من يصقل
ثيابه وينظر الي ظاهره، او يجلس علي باب الجامع او في شباكه المطل علي الشارع، ثم
يقول حكم ذلك كالجالس في السوق، وكان اذا صفت انسان لا يفلح بعده ابدا، مقت
نحو من سبعة عشر انسانا، فهم الي الان في اسوا حال لا دنيا ولا اخرة، وكان يقول،
كلما اعظم الخير كلما كثرت عليه الموانع، فاياك يا فلان، ان يتحزب عليك احد في
ذكر مجلس الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم، فتشتغل بنفسك بهم، بل اقبل علي عبا
ربك، فان بيده الحل والربط، وانما يسلط علي العبد بالاذي ليفر من الناس ولا
يركن اليهم، وذلك ليصطفيه الله تعالي فانه لا يصطفي عبدا من عبيده حتي يزهد في حمد
الناس عليه، ويصير لا يركن لاحد منهم، فهناك يصطفيه، وكانت عمامته قطنا
مقصورا، وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود، ومما وقع من كراماته، انني
كنت اقابل معه في شرح البخاري للقسطلاني، فمر علي باب جزا الصيد، فقال وفي
النيل عنز، فقلت له ما صفة النيل، فقال ستراه قريبا، فلما قرب انصرافنا من

المقابلة

المقابلة، واذا بالنيل قد خرج من حايط المحراب فوقف علي الني، فرايته دون الحمار
وفوق تيس المعز، وله لحية صغيرة، فقال ها هو، ثم دخل الحايط، فقبلت
رجله، فقال اكتم حتي اموت، فعلمت انها كرامة من الشيخ، ورايته مرة اقسم علي
خشبة ان تاتي اليه، فرجعت حتي وصلت الي ركبته، ورايته يقدمونه بسنين
فروي لي حديثا بسنده بالسرياني، ومتنه بالعربي، ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال، من ادمن النوم بعد صلاة الصبح، ابتلاه الله تعالي بوجع الجنب،
وفي رواية، ابتلاه الله بالبغي، فقلت له وما هو البغي، فقال وجع الجنب، وكان
جنبي لم يزل موجوعا، لكوني كنت انام عقب صلاة الجمعة، لكونها ليلة سهري في
مجلس الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم، فتركت النوم، فزال الوجع، وصرت
لا انام الا بعد طلوع الشمس، عند الحاجة اليه والله اعلم، وليلة موته كان مريضا
فزحف الي ميضاة الجامع، فوقع بثيابه فيها، فطلع والناس يحاذونه، فصلي بالناس
المغرب، وثيابه تخر ماء، وبقي معه العزم الي ان مات، مات رضي الله عنه، سنة تسع
وعشرين وتسعماية، ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدي ابرهيم الجعبري

ومنهم سيدي ابو الحسن الغمري بن سيدي ابي العباس رضي الله تعالي عنه

كان من الصفا والصلاح علي جانب عظيم، ما رايت احدا من اهل العصر علي طريقته
من اهل التواضع والزهد وخفض الجناح، ولم يدخر قط شيا من الدنيا، وكان يقول اذا
سمعت احدا يعد ذهبا يضيق صدري، وكان لا يبيت علي دينار ولا درهم، ويعطي لنا
ما وجده حتي قميصه الذي عليه، وكان يعرف لي تربية طعام، فيحملها مع جلالة قدره
ويا تيني بها الي الخلوة بحضرة اكابر الناس، وكان جميل المعاشرة، لا سيما في الاسفار،
وكان لا يختص بشي عن الفقرا ابدا، ولما مات والده راي شيخنا الشيخ محمد
الشناوي كان نخلة في جامع الغمري قطعت راسها، فطلعت لها راس مكانها في الحال
قال شيخنا فاولت ذلك بسيدي الشيخ ابي الحسن، وكان سيدي محمد بن عنان يقول ما
رايت عيني في اولاد الفقرا اكرم نفسا من الشيخ ابي الحسن الغمري، والشيخ عبد الحليم بن مصلح
وكان من اخلاقه رضي الله عنه، انه ما دام في البيت يخدم مع الخدام، ويغرف العجين
ويغسل الاواني، ويجيب تحت القدر، ويكنس البيت، ويفرق للفقرا بنفسه، وكنا نتعشي
معه في البيت، نحو من سبعة عشر نفسا، من اولاده واولاد اخيه، وكان يغرف لنا الطعام
في صحن منشيه وسطا، وكنا نشبع منه كلنا، وهي كرامة ظاهرة، وكان لا يخرج من
البيت الا وقت الصلوات، وقراة الحزب، وتلاوة القران، او حاجة ضرورية، وما عدا ذلك
جالس في بيته، لا تجده قط في لغو ولا مزح خارج عن السنة لا وحده ولا مع الناس، وكان

خ
ابتلاه الله في جنبه بالبغي
خ
وفي مجلس الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم

خ
ومنهم الشيخ الصالح الورع الناسك المقيم
المتبتل بجلوسه بين الناس من شدة الحيا سيدي
ابو الحسن بن الشيخ ابي العباس الغمري رضي الله عنه

خ
وكان سيدي محمد بن عنان يقول قد كان فاقام
اصليهما في اللوم والحيا ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح
وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يخدم مع الخدام
ويغسل الاواني ويجعل قد تحت الدست ويقرص العجين

خ
وكان رضي الله عنه لا تجالسنا حدا الا وقت الصلاة
او الذكر او تلاوة القران او لما بد له من المصالح الا

يستحيي أن يركب حمارا أو غيره في مصر إذا خرج لحاجة ضرورية، ويقول أستحيي أن أمر
على الناس في حوانيتهم وأنا راكب، وإذا كانت الحاجة بعيدة كبولاق ومصر العتيقة
يركب ويطلب الأماكن القليلة الناس الذين لا يعرفونه، وكان رضي الله عنه
إذا دعي إلى وليمة وأجاب فلما جلس بين الناس صار يعرق جبينه ويغشيه كالـ
عذراء في خدرها، وكان إذا سافر من مصر إلى المحلة ونحوها يترك الأكل والشرب
حتى لا يحتاج إلى البراز سواء كان على حمارة أو في مركب، ويقول إن لم أجلس في بيت معد
لقضاء الحاجة لا أستطيع أن يخرج مني بول ولا غائط، وأقول في نفسي ربما أحد
ينظر إليك وأنت جالس ولو على بعد، وكان لا ينام مع أحد قط في فراش واحد، ولا
ينام بحضرة أحد أبدا لا في ليل ولا في نهار، ويقول إني أخاف أن يخرج مني ريح
وأنا نائم، وكان كثير التحمل للبلايا ولا يشتكي بذلك البلاء لأحد، فنزلت
في بطنه دبلة قدر البطيخة فانفجرت على المغتسل، وصحبته نحو الثلاثين سنة
إلى أن مات ما رأيته تغير علي يوما واحدا، وكان ذلك من فضل الله علي، ولما تحولت
من الجامع إلى مدرسة أم خوند لرؤية رآها الشيخ أحمد الطهطاوي الضرير صار
يتردد إلي في الليل في مدرسة أم خوند التي انتقلت إليها، فإذا أذن من
الجامع مشى إلي فيقول أنا أشتاق إليك، وذلك أن جماعة من الجامع آذوني
كثيرا بغير إذن الشيخ، وحلفوا على مصحف أنهم لا يحضرون مع مجلس الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا يضربون كل من جلس عندي من
المجاورين، ولم يبق معي في السهر سوى اثنان غربا، فرأى الشيخ أحمد المذكور النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قل لفلان ينتقل إلى مدرسة أم خوند خط بين السورين
فإنها مباركة، فعزمت على التحول بذلك، فجاءني سيدي الشيخ أبو العباس الغمري
وقال لا ترحل وأنا أسهر معك، فجلس معي ليلة الجمعة واستظهره للعمود الذي
يستقبل يمين الداخل للجامع من الباب الكبير فجلس معي نحو عشرة درج، وكان به
صداع، فانصرف رضي الله عنه، ثم إن جماعة ممن آذوني اجتمعوا ودعوا أناسا
وأوقدوا قناديل كثيرة، وجلسوا تجاهنا يرفعون أصواتهم علينا بما نحن فيه لما
نتقلنا وجلسنا في مجلسهم، وقلت لهم كلنا في الخير سوا فمنعونا، فقلت لهم اخفضوا
أصواتكم فلم يرضوا، فألقى الله عليهم النوم فجعل لم يستطع أحد منهم يسهر درجة
وناموا كلهم بعد إليها بعشرة درجة إلى الصباح حتى على الناس الصبح، فضحك الناس
عليهم، ثم إنهم راحوا إلى عبد الله ابن نفر(؟) وطلبوا منه أن يعمل مولد في الجامع ليلة
الجمعة يقصد التشويش علينا، فأتى المقرئون والوعاظ، فخفضنا أصواتنا بالصلاة

على

خ
ودعوه مرة إلى وليمة وحضر يعرق
ويصير يمسح العرق حياء من الناس
وكنا إذا سافرنا معه إلى ناحية مثل
عمرو إلى المحلة لا يأكل ولا يشرب في المر
كب حياء من الناس ويقول لا يخرج مني
قط بول واحد ينظر إلي ولو على بعد
وكان لا ينام مع أحد في فراش ولا بحضرة
أحد ويقول أخاف أن يخرج مني ريح وأنا
نائم صحبته نحو ثلاثين سنة إلى أن مات
ما أنكر الله تغير علي يوما واحدا والله أعلم

على النبي صلى الله عليه وسلم ولم نبطل المجلس، فجاء واحد منهم وشوش علينا لما
رآنا لم نبطل المجلس مع أن أصواتنا لا تشوش على أحد من السامعين للمو
فجاء وقف على رأسي وقال أنت يا عبد الجاهل لم تسكت، فشتمني أنا وعبده بالجهاد(؟)
فنزل الناس فيه بالصك والضرب فقالوا والله كفرت، فاجتمعوا وضربوا الرأي
وقالوا بكرة النهار يضربون رقبة صاحبنا، فاجتمع رأيهم على أن يمضوا به إلى القاضي
يحقن دمه، فمضوا به في الليل إلى القاضي بحيلة فحقن دمه، وبطل مولدهم تلك الليلة وتفرق
المقرئون والوعاظ، وكان هذا الذي وقع في الكفر هو الذي تولى أمر المولد، فأصبحت
منتقلا إلى مدرسة أم خوند فحصل لي فيها راحة عظيمة، وكان الشيخ بعد أن خرجت
يطلب مفارقة الجامع، ويقول انظروا لي موضعا ولو في ربع أسكن فيه من شدة
الأذى من الجماعة الذين كانوا يحربون علي، والحمد لله رب العالمين، مات رضي الله عنه
في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، ودفن عند والده في المقصورة آخرا بالمسجد رضي الله عنه
ومنهم سيدي عبيد الزنجاوي ثم البلقيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين
هو من أجل أصحاب الشيخ محمد الكواكبي صحبته نحو عشر سنين، وكان رضي الله عنه من
أرباب الكشف إذا أخبر عن شيء يأتي كفلق الصبح، دخل مصر من الشام في زمان السلطان
قايتباي فكان يعتقده أشد الاعتقاد، ودخل مصر حافيا لجذبة وهو عريان، ما
عدا سراويل من جلد، وطرطور من جلد، ومكث طاويا عن الخبز سنين، ولما جاءه
الإذن بالسفر إلى الصعيد أعطاه السلطان مرسوما بالإذن له بالعزل لجميع كشاف
الصعيد وقضاته ومشايخ العرب إذا شاء، فأقام في الصعيد مدة، ثم رجع إلى مصر
فسكن في بلقينة وعمر بها زاوية، وأقبلت الناس عليه من سائر الآفاق، ونزل السلطان
إلى زيارته، ومكث مدة هناك، ثم جاءه الإذن بأن يسكن مصر فسكن في الزاوية الحلاوية
فرآها خربة، فعمرها له السلطان الغوري، وكان ينزل هو وولده إليه، وعمل الأمراء
فيما فعلا، كالدوادار الكبير ومن دونه، ثم ترك لباس الجلد، وصار يلبس الملابس
الفاخرة مثل ملابس الملوك، ويقول لنفسه انظري حلاوة المجاهدة، فلولا مجاهدتي
ما حلاك الله بهذه الملابس الفاخرة، وأعطاه السلطان الغوري تربة من
ترابيه، وكان له سبع نقباء مرصدين لقضاء حوائج الناس عند السلطان والأمراء
وغيرهم، ولما يرسل السلطان الغوري يشفع في إنسان فيرسل فيخلصه منه، وكان
مع نفاسة ملابسه من الجوخ والغز السمور والوشق وغيرها، له عمامة صوف
أبيض، وكان إذا سمع أحدا ينشد من كلام سيدي عمر بن الفارض وغيره يصير كالجمل
الهائج، لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد باختياره، وما منع سائلا قط حتى إن

خ
ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضي الله عنه

خ
ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى صاحب
الكشوفات الظاهرة والمجاهدات الكثيرة الشيخ
عبيد البلقيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

خ
وكان السلطان قايتباي يتردد لزيارته في بلقينة
فلما انتقل إلى القاهرة كان يتردد إليه وكذلك
السلطان قانصوه الغوري رضي الله تعالى عنه

خ
وكان رضي الله عنه إذا سمع كلام سيدي عمر بن الفارض
أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن
يقعده حتى يقعد بنفسه رضي الله تعالى عنه آمين

السائل يطلب منه النصف الواحد، فيخلع له جوخة تساوي خمسين دينارا، وكان
اذا ارسل له احد من الاكابر صرة ذهب او فضة، ولو خمسماية دينار، يفرقها
في المجلس على الحاضرين والنقبا، ما عدى نفقة ذلك اليوم، وكان فيه جراح
في قفاه، لم يزل الدود ينساقط منه، فربما اكله فيضع يده ويحك فتطلع الجلدة
تغلي دودا، فينزع الدود ويحطه في طين رطب عنده، وكان له اثر في كاهله من
كثرت ما خدم شيخه الكواكبي في حمل الماء على ظهره وكتفه، ولم يكن يحضر مع اصحاب
شيخه اوراده قط، انما كان مشغولا بالخدمة، فلما حضرت الشيخ الوفاة،
وتطاول اصحاب الجذابات والقدبات للاذن لم يلتفت الشيخ الى احد منهم وقال
هاتوا عبيد، فاذن له بحضرتهم، فغاروا منه حتى كادوا يقتلوه، فسافر الى
مصر، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين اصحابه واولاده، وفقد
ولده في حال حياته، وهو والد اخينا الشيخ الصالح زين العابدين، وكان شابا
نحيفا جميلا عابدا زاهدا، سمع شخصا انشد في المحبة فخرج هايما فلم يدر اين
ذهب الى وقتنا هذا، فلم يتاثر عليه الشيخ عبيد، وقال نحن قوم كيلانية، ما ولد
لنا مولود قط الا واخرجناه من قلبنا، فنسوا علينا مكث عندنا او فارقنا على حد
سوا، مات في جماد الاولى سنة خمس وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته وقبره
بها ظاهر يزار، وعليه هيبة، وجلالة ووقار، رضي الله عنه ونفعنا به امين

ومنهم الشيخ العارف بالله والداعي اليه سيدنا ومولانا الشيخ ابراهيم الشاذلي

اجل جماعة سيدي محمد المغربي وسيدي ابي المواهب، وكان رضي الله عنه ينفق نفقة
الملوك، ويلبس لبسهم، ولا يدري احد له جهة معينة ياتيه منها الدنيا، وكان
ينفق من غيب الله تعالى، وسافر مكة المشرفة، فعمل كل ليلة سماطا عظيما، فقلقت
الناس عليه، فاتى وقت يتفرغ فيه للطواف فقال لبعض اصحابه مرادي نفرح
هولاء على طريقة اعرفها، فكتب قايمة واعطاها للنقيب على فلان الف دينار وعلى
فلان خمسماية دينار وعلى فلان ماية دينار، وقال لهم يقول لكم الشيخ كل من لا يا
في صلاة الصبح بدراهمه لا يجالس الشيخ، فلم ياتي ثاني يوم احد منهم وفارقوه، فقال
الحمد لله رب العالمين، واخبرني ولده الشيخ الصالح سيدي محمود، ان اباه ما اتى الطريق
الا بعدما لحقه الشيب، فاتى الى سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي
في الطريق رحمهما الله تعالى، فقال يا ابراهيم تريد مشيخة بيتية والا سوقية، فقال له
بيتية، فقال فيه غلاما اخدم البيت والبغلة وحش للفرس، ومهد تحتها الزبل وكب التراب،
فقال سمعا وطاعة، فلم يزل يخدم الشيخ الى ان مات، فاجتمع على سيدي ابو المواهب،

فاخرف

وكان يجالي المقام ويلبس النفيس ويا اكل اللذيذ ويتعلله بنيته فترزقنا يخلع الجوخة او الصوف النفيس يعطيه للسايل وحصل له جذب في اواخر عمره فمكث نحو الجذبة عشرين سنة بلباس جلد مكشوف الراس والبدن ولا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل اثره ظاهر في ناحية قفاه وعمر رضي الله عنه زمانا طويلا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته التي انشاها بالغرب من جامع الازهر المشهورة بالجداوية رضي الله عنه خ

بيان
مولود قط

فاعرف الابه، وكان الشيخ محمد يقول له، رضا عنك مني، وقطاماك على يد ابي
المواهب، وكان الامر كذلك، ولم يكن يجتمع على الفقرا في قراة حزب ولا غيره
في حضرت سيدي ابي المواهب الوفاة، فتطاول الشيخ احمد القسطنطيني
وغيره للاذن، فقال الشيخ هاتوا ابراهيم فجا، فقال افرشوا له السجادة فجلس
عليها، وقال تكلم على اخوانك في الطريق، فابدى الغرايب والعجايب نظما
ونثرا وموشحات، فاذعنوا له كلهم، واوصى لي بالعيون التي كان ينظر بها
فهي عندي الى الان، ووصل لي ديوانه وموشحاته، وشرحه للحكم بخطه، ودعا لي
بدعوات وجدت بركتها، صحبته نحو ثلاث سنين، ثم توفي رضي الله عنه في سنة
اربع عشر وتسعماية، ودخل عليه سيدي محمد المغربي وهو في النزع، فقال ما تشهد
قال وحدة مطلقة، فقال هنيالك، فطلعت روحه، رضي الله عنه، ودفن بزاويته
بالغرب من قنطرة سنقر، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه وارضاه،

ومنهم سيدي الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه

كان على قدم عظيم، في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القران، وكان يميل الخفاء من
العباد اين جهده، ويقول لا ينبغي لضعيف مثلي ان يعتد بشي من اعماله الخفية فضلا
عن اعماله الظاهرة، واخبرني رضي الله عنه، انه لما تزوج ام ابي العباس ولده مكث
يقرا كل ليلة ختما مدة عشرين سنة، وقال ما اظن انها شعرت بذلك في ليلة من الليالي،
وكان اكثر اشتغاله في تعليم الناس القران، حتى صار الناس كذا كذا وزامين
تلامذته في جامع الازهر والريف وعمر نحو التسعين سنة، وكان الناس يقولون
الطريق الحقيقة في بلاد الشرقية، للشيخ محمد بن عنان وجماعته، هكذا سمعته من الشيخ
عبد الحليم بن مصلح رحمه الله تعالى، وكان رحمه الله يحبني محبة عظيمة ولده ابي العباس
ويقول لي لما اراك ينشرح صدري، وكان يقول للناس احب من الدنيا ثلاثة انفس اثنان
في مصر، وهما عبد الرحمن الاجهوري المالكي، وعبد الوهاب، وواحد في الشرقية، وهو يونس
البلاوي، وكانت صحبتي له بمصر حين انتقل من بلاد الشرقية، فهو والشيخ محمد بن عنان
فاقام في جامع باب البحر حتى مات الشيخ محمد بن عنان، فنقله ابن الجيعان جامع البشري
بركة الرطلي ونقله اليه، فلم يزل فيه والناس تقصده للزيارة من سائر الافاق الى
ان مات، ودفن بالجامع، ولما حضرته انا واخي الشيخ عبد الرحمن الاجهوري ليلة الوفاة
فقال لنا في قلبي غم، من عدم معرفتي بكيفية تخليل اللحية، كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلل بحديث صحيح، قال وقد سالت عن ذلك الحافظين الشيخ عثمان الديمي
والشيخ جلال الدين السيوطي، فما اشفيا غليلي، فقلنا له يكفي في مثل ذلك العمل بالحديث

خ
ومنهم الشيخ الصالح الزاهد العابد التقي الحريثي احد اشياخ الفضايل الشيخ يوسف الحريثي صاحب الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

خ
واخبرني رضي الله عنه قال لما تزوجت ام ابي العباس مكثت اقرا في حضنتها كل ليلة ختما مدة عشرين سنين ما اظن انها شعرت بي في ليلة واحدة رضي الله عنه

خ
وكان رضي الله تعالى عنه يعتقد انا احب في مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهوري المالكي وفيه يتقيد م البلاوي وعبد الوهاب رضي الله عنهم

خ
واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي تعالى اخرجت من الدنيا وما عرفت اتوضى فعلت كيف قال لم يثبت عندي من العلماء الحفاظ احد منهم عرفني كيف تخليل اللحية في الوضوء كيف كان تخليله صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

ولو ضعيفا، فقال يا ولدي من قوي دليله قوي إيمانه، وبالعكس، فقيل له أنت خير
فقال وما خير من خرج من الدنيا وهو جاهل بكيفية الوضوء على وجه السنة، انتهى
فانظر يا أخي ما فطنته على السنة، وإخباره بأن في قلبه غم بسبب كيفية تخليل اللحية
الذي هو مستحب لا واجب، وهذا التأثير ما رأيناه على مثل ذلك في أحد ممن صحبناه
ولما حصل الإذن لولده الشيخ أبي العباس من سيدي علي المرصفي بأنه يلقن
الذكر ويربي المريدين تشوش غاية التشويش، وقال يا ولدي ليس لنا حاجة
بهذا الباب، وكان يقول لي حط على أخيك حتى يترك هذا الباب، فإني نسيت ولا تقل
إني قلت لك، فإن فتح الطريق في هذا الزمان قليلة النفع، وعيلة للفقير
وما معه رأس مال يحمي نفسه لا من أهل الظاهر ولا من أهل الباطن، فقلت ذلك
لأخي أبي العباس فقال أنا عبد مأمور، وخالف ونزل بلاد الغربية، فبينما هو في
جامع ناحية أمطيها، وإذا به قد حصل له غم وضيق حتى كاد يهلك، فقال
ابتوني يوما، فقالوا حيا وذما، وما عرف هذا الأمر من أين أتاه، وإذا بفقير
نايم في الجامع مغطى بملاة مزعفرة، كشف عن وجهه، وقال لولا أنك غريب
لقطعت معاليق قلبك، تدخل بلاد الناس من غير شور، فقبل يده واستغفر
فأنا الخبر، فقال الشيخ يوسف ما قلت لك، يا ولدي ما ترك حال لحمي من تظاهر با
لطريق، ثم قال لي يا ولدي لا أحسد إلا من كان خاملا في الناس، وهو على سنة إلى أن
يأتيه أجله، وأخبرني الشيخ عبد الباسط بن الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد ... أنه أمره أن يخرج للعيا
قيا الطحين في قفة، فلك يخرج منه يشين يوما من ملء القفة، وكان يعظم نفسه
على الدوام، ويقول إنما المدار على أننا ما صح لنا مقام الإسلام فضلا عن الإيمان
فضلا عن الولاية الخاصة، لأن في البخاري ومسلم مرفوعا، المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده، والله لا يسلم المسلمون لا من لساني ولا من يدي، مات رضي الله تعالى عنه
سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيري، وقبره به ظاهر يزار، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الرازق التراب رضي الله تعالى عنه

أحد أصحاب سيدي علي النبتيتي، والشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الترابي المدفون
بالقرب من جامع شرف الدين بالحسينية، رضي الله عنهما، صحبته نحو ثلاث سنين
وكان على قدم عظيم من العبادة والتقشف والزهد والورع، وأقبل عليه الناس بالاعتقاد
بعد موت شيخه سيدي علي النبتيتي ثم انتقل إلى ناحية الجيزة، واعتقده الناس وأقبلوا عليه
وصنف رسايل في الطريق، وكان له النظم الشايع في طريق القوم، ثم انتقل من الريف إلى
مصر فأقام في زاوية شيخه الشيخ أحمد الترابي، ثم انتقل إلى قرية في الجيزة، فأقام بها إلى أن مات بها

وطلع

خ وكان رضي الله عنه يكره لولده أبي العباس
تلقينه الناس الذكر ويقول يا ولدي لم
ابتلانا بهذه الطريق رضي الله عنه

وكان دائم هضم النفس كما رضي الله تعالى عنه

خ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ عبد الرازق
الترابي أحد تلامذة سيدي علي النبتيتي الضرير رضي
الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة
والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدي علي رضي
الله عنه ثم انتقل إلى ناحية الجيزة واعتقده الناس
وأقبلوا عليه وألف رسايل في الطريق وكان رضي الله
عنه له النظم الرايق في أحوال القوم رضي الله عنه

وطلع في شفاعته للأمير خاير بك أمير الأمراء بمصر، فأغلظ الأمير على الشيخ
ورسم عليه، فطلع له بجمرة تلك الليلة، فقال أطلقوا الشيخ، وقولوا له إلا
من يطلب منك الفتوة، فقال نفذ السهم، فلم يلبث خاير بك بها إلى أن مات
بعد سبعة أيام، مات الشيخ عبد الرازق بسانية مكة بالجيزة، وقبره بها ظاهر
يزار، في سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، وكانت رؤيته وجهه تنشط للعمل للآخرة

ومنهم الشيخ مخلص الابشيهي رضي الله تعالى عنه

أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الخير بن نصر ببلاد الغربية، كان من الفقراء الصا
دقين، وكان مقيما بناحية ابشيه الملق، صحبته نحو ثلاث سنين بعد موت
شيخي الشيخ محمد الشناوي، وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي يجله ويعظمه ويوقره
ويكرمه، حضرت أنا وإياه وفاة سيدي محمد الشناوي، وحصل لي منه دعوات صالحة
رجوت بركتها، وأوصاني بإيثار الخمول على الظهور، وعدم التعرف بأركان الدولة
إلا أن يعرفوك من غير تعرف منك، وكان على قدم الفقراء الأول من كثرة الصوم
وقيام الليل وتلاوة القرآن، والإعراض عن الدنيا وأهلها، مات رضي الله تعالى عنه
سنة أربعين وتسعمائة، ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ صدر الدين البكري رضي الله تعالى عنه

أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي والشيخ أبي العباس الغمري، كان رضي الله عنه
ذا سمت حسن، قليل الكلام، لا يكاد ينطق بالكلمة إلا بعد تثبت، وهو مطرق
في الأرض لا يكاد يرفع بصره إلى السماء ليلا ونهارا، صحبته نحو عشرين سنة، وكان
يدعو لي بدعوات صالحة فوجدت بركتها، وأوصاني بأن لا أعطي قلبي لما للشرع عليه اعتراض
ولو سففت التراب من الجوع، ولما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه، مات رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشرة
وتسعمائة، ودفن بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام رضي الله عنه

ومنهم سيدي الشيخ مرداش المحمدي رضي الله عنه

أجل أصحاب سيدي الشيخ أحمد بن عقبة المغربي المدفون في حوش السلطان برقوق بظاهر
مصر المحروسة، فلما مات شيخه المذكور ساح في البلاد إلى أن وصل إلى توريز العجم
فصحب العارف بالله تعالى صاحب الكشوفات والمعارف سيدي عمر روشني، فأقام عنده
مدة، ثم رجع إلى مصر، فنزل بالتربة خارج الحسينية، فسأل من السلطان قايتباي
أن يأذن له في أن يبني زاوية وأرض الغيط النخل، فأذن له، فأقام بفرس وسبعين
نفسا بسبب زهوه في خص هو وزوجته، أم سيدي أحمد ومصطفى، فغرس النخل، فلم
يخرج منها واحدة، وليس في مصر أحلى ثمرة منه في الجناين، حتى إن بعض السوقة يخلط منه

خ وطلع رضي الله عنه لنائب مصر في شفاعة فأغلظ
عليه فاقتحم أنه لا ينزل من جامع القلعة إلا أن مات
خيربك، فطلعت فيه جمرة فمات بعد يوم الثالث من نزول
الشيخ، ومات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن بسانية مكة بالجيزة، وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله عنه

خ ومنهم الشيخ الصالح الزاهد العابد مخلص
ببلاد الغربية بعقبة صحبة شيخه أبي الخير بن نصر
بمحلة منوف الشيخ مخلص رضي الله تعالى عنه
اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه دعوات
وجدت بركتها ولم يزل على العبادة وكثرة
المجاهدة والتقشف على طريقة الفقراء
الأول إلى أن مات رضي الله عنه آمين

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الورع
الزاهد الشيخ صدر الدين البكري رضي الله عنه
صحبته نحو سبع سنين وكان من أجل
أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي وسيدي أبي العباس
الغمري وكان كثير الصمت يجلس اليوم والليلة
والثلاثة لا يتكلم إلا بكلام الله أحدا

خ ولما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

خ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد
صاحب المجاهدات الكثيرة والأكل من عمل يده
الشيخ مرداش المحمدي رضي الله عنه أحد
جماعة سيدي عمر روشني العجمي
وكان على قدم تام في التقشف والعمل الصالح من الأكل من عمل
يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المباركة
إليه والحسنة فأقام هو
لزاويته خارج مصر فيه نحو سبع
وزوجته في خص من ولا واحدة لأنه زرعه
وقد أكلت منه ولما كان للمساكين وأبناء السبيل
على أيام الفقراء

على ابله ويبيع على حسبه من شدة حلاوته، وقال لي يا عبد الوهاب ما غرست
نخلة قط الا على اسم الفقرا والمساكين الذين انا من جملتهم، وذكرت لسيدي
ابراهيم المتبولي هو الذي اشار عليه بذلك، وقال له يا دمرداش كل من عمل يدك،
واياك والاكل من صدقات الناس فانهم يبتغا سمون حسناتك في الاخرة،
وقد وقف رضي الله عنه ما ملكه من الغيطان، وقسمه ثلاثة اثلاث، ثلث يرد
على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقرا والمساكين القاطنين والواردين،
وجعل على القاطنين كل يوم ختما يقرونه ويهدونه للنبي صلى الله عليه وسلم
وللشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه، كل طايفة يقرون عشرين حزبا،
ثم يختمون قبيل المغرب صحبته نحو خمس سنين، وبت عنده ليالي كثيرة، فكان رضي
الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا، وغالب لياليه يمشي حول الزاوية والغيط وهو
يتلو القران الي الفجر الي ان عمل السور المحيط على الزاوية، فكان يجلس طول الليل
في الخلوة ولا ينام في بيته الا في النادر، وارانى مرة خشونة يده، وقال انظر موضع
الفاس، وكان رجلا مهابا، وامره كله جد، لا تكاد تجده في ليل او نهار في غير عمل صالح
اما يجر السواقي بيده، واما يجر النوارج، واما يعزق حول النخل، واما يبذر الفواح
واما ينقل الطواحين، واما يدرس، واما يطحن، واما ينقي الطحين من البحر والطين
واما يكب التراب، واما يقلم النخل، واما يقرص العجين، اقام عنده الفقرا الصادقون
وانتفعوا به، واستخلف منهم جماعة، واذن لهم بالتسليك في مصر، منهم الشيخ حسن
الجركسي، والشيخ محمد الحانوتي، والشيخ كريم الدين بن الزيات، وهو الذي احيا طريقة شيخه
بعده، وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقرا، وليس في مصر زاوية يأكل
فقراوها حلالا مثلها، لان وقفها من عمل الشيخ بيده، لا منة لاحد فيه على الفقرا ولا رياء
فيه ولا سمعة، بل عمل ولي عارف بالله تعالى، وقل ان يقع لشيخ في عصر من الاعصار
انما يأكل فقرا زاوية ذلك الشيخ من اوقاف الناس من الولاة وغيرهم، وكان رضي الله عنه
اذا غلب عليه الحال يأكل نحو اردب من الارز المفلفل، وعمل له مرة الامير افبردي الدوادار
سماطا، وارسل للشيخ يقول له ايت بجميع اصحابك، فلم يات الشيخ معه باحد فجلس على السماط
ذكروا انه كان يكفي خمسماية نفس، فقال الامير اما تنتظر الجماعة، فقال انا اسد عنهم،
فصار يأكل من الالوان ويلحسه حتى اكله كاملا، وقال له لم اشبع فاتوه بكسر يابسة وبقية
الطعام الذي غرفوه على اسم الغز والعيال فاكله، فاستغفر الامير للشيخ، فقيل للشيخ
كيف اكلتم ذلك، فقال رايته بشبهات، فحضرت بطايفة من الجن فاكلوه وحبت الفقراء
منه، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية، ودفن بزاويته، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم

خ
وليس في مصر غلتها عمرة الجامع من ثمرة غيطه
وقسم وقفه ثلاثة اقسام ثلث يرد على مصالح
الغيط وثلث للذرية وثلث للفقرا القاطنين
بزاويته ورتب عليهم ختما كل يوم يقراونه
ويهدون ذلك في صحايف الشيخ محي الدين بن العربي
ومت عنده ليالي فكنت اراه لا ينام من الليل الا
يسيرا ثم يقوم يتوضا ويصلي ثم يتلو القران
فربما يختم الختم كاملا قبل الفجر رضي الله عنه
خ
وكان رضي الله تعالى عنه امره كله جد

ومنهم الشيخ ابراهيم اخوه في الطريق رضي الله عنه

كانت له المجاهدات فوق الحد، اجتمعت به انا وسيدي ابو العباس الحريثي مرارا
كثيرة، ورايناه على قدم عظيم الا انه امي اغلق الشان، لا يكاد يفصح عن
المقصود، وهو اخو الشيخ دمرداش في الطريق، واخو الشيخ شاهين في
الطريق، على سيدي عمر روشني بتوريز العجم، دخل مصر في دولة بني عثمان،
واقام بباب زويلة، في المدرسة المؤيدية، فاخذ عنه خلق كثير من العجم، ومن
عسكر السلطان، وحصل له الاقبال العظيم، والخضوع العظيم، من التلامذة
وغيرهم، وكان يفسر القران، ويقرى في رسايل القوم مدة طويلة، وبنى له
تكية، مقابل المؤيدية، وجعل له فيها مدفنا، وبنى حوله خلاوي للفقرا وجعل
لكل واحد فقيرا في خلوته، ترددت اليه مرارا كثيرة، فقال لي ليس في مشايخ مصر
احد على قدم اهل الطريق، انما هم مشايخ قال او عيش، وما لهم حال يوثر في مريدهم
الخير، وكان له اليد الطولى في علم الكلام والمعقولات، ونظم تايية طويلة،
جمع فيها معالم مقامات اهل الطريق، ولما كثر اقبال عسكر السلطان عليه حتى صاروا
يقتتلون على شرب ماء غسيله في الحمام، خافت الدولة من اخذه مصر، فكاتبوا عليه
السلطان، فنفاه الى بلاد الروم مدة، ثم رجع الى مصر، فاقام بها حتى مات في
سنة اربعين وتسعماية، وطرد عن الجند السلطاني عنه، امتثالا لامر السلطان
وكان لا يمكن احدا من فقرايه يحج حتى يعرف الله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم
ويقول لهم حجوا الي اولا حتى تعرفوا رب البيت قبل البيت، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الشيخ ابراهيم المشهور بمرسليد رضي الله تعالى عنه

كان قادري الخرقة، وكان يطوي الايام والليالي، واخبرني انه مكث اربعين سنة
صايما لا ياكل عند الافطار الا زبيبة واحدة او لوزة او تمرة حتى لصق جلد بطنه
على اضلاعه، وكان يحبك السدود وغيرها ويتقوت به، اجتمعت به كثيرا وكان يخبر
كل وارد بما وقع له من الكرامات، ويرى ذلك من باب التحدث بالنعم، واخبرني بامره
كله من مبتداه الى ذلك الوقت، ويبقي على امور في الباطن كنت محتاجا اليها، وحصل
لي منه مدد، وقال كانت الاولى لست مصاحبا لي من صغري الى هذا الوقت، واخبرني
انه اقام في خربة مدة عشر سنين لا يجتمع باحد، وسخر الله له الدنيا تاتيه كل ليلة
برغيف وطعام، قال وكنت اعلم انها الدنيا، ولا اكلمها ولا تكلمني، ثم حصل
لي منه دعوات وجدت بركتها، وقال لي يا فلان، ان طلبت طاعة الخلق لك
فاطع الله تعالى بظاهر القلب، ولا تجعل لك سريرة فتختشي من ظهورها الا في

خ
ودخل رضي الله عنه الى مصر واعطا القعود التام
في دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر اقبالا تاما
وازداد بنيه لذلك فجمع نفسه وعمل له فيه زاوية
خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل من اصحابه
الخلاوي المحيطة بنفسه فجعل بقعد اصحابه
على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا
زايدا الحق بقعوده انه من مشايخ الخير فكان لا
يعجبه الا المجاهدات منه فيقيل زاوية الفقر

خ
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب
المجاهدات ابراهيم القادري سيدي ابراهيم
مرشد رضي الله تعالى عنه القاسم يحفظه امينه
بلغني انه مكث اربعين سنة باكل كل يوم
زبيبة حتى لصق بطنه بظهره حتى تمرة
من مبتدا امره الى انتهايه في ذلك الوقت
وكان يتقوت من حبك الاوزبة وجامع ابن طولون

الدنيا ولا في الآخرة، فقلت بمدحكم ان شاء الله، وكان له مجلس عظيم في جامع الأ زهر
بعد صلاة الجمعة، يحضر فيه فقراء كثيرة من الأحمدية وغيرها، واجتمع عليه آخر
عمره طائفة السودان واعتقدوه اعتقاداً زائداً، مات رضي الله عنه سنة
نيف وأربعين وتسعمائة، ودفن بباب الوزير، من قلعة الجبل بمصر، وله من
العمر ثلاثة عشرة ومائة سنة، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو الغنائم الزفتاوي رحمه الله

كان مقيماً بالنحارية، وبنى بها زاوية وبستاناً ومات بها، وكان الناس
يقصدونه من سائر الآفاق بالزيارة، وكان عبداً صالحاً، وكانت خرقته
أحمدية، وكان بينه وبين شيخنا الشيخ نور الدين الشوني ود عظيم وإخاء
من صغره إلى أن مات، وكان يتعمم بنحو ثلاث برد صوف غليظة حمرة وسودة
حتى انه من قلة افتقادها ولد فيها فار ولم يدر به حتى دب في أذنه، فقال انظروا
ما هذا فوجدوها فارة ولدت ثلاث فيران، وكان لسانه لهجاً بذكر الله تعالى
وتلاوة القرآن، صحبته نحو عشر سنين، وحصل لي منه نفحات وآداب، ودعا لي
بدعوات، منها اللهم اجعل أخي هذا زاهداً في الدنيا لا يطلب في الدارين سواك، مات
رضي الله تعالى عنه بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه، صاحب كشف عظيم واجتهاد وقيام وصيام وطي، وكان
يخبر بما يقع للولاة وغيرهم في مستقبل الزمان، دخل مصر في أيام السلطان الغوري
فأقام بها إلى أن مات، وكان يطوي الأربعين وأكثر، وبلغ السلطان الغوري أمره،
فحبسه في بيت وأغلق عليه الباب، ولم يجعل عنده طعاماً ولا ماء، فمكث الأربعين يوماً
ثم خرج وصلى بالوضوء الذي دخل به، فاعتقده السلطان اعتقاداً عظيماً، صحبته
نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه
في تربة القاضي شرف الدين الصغير، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ورحمنا به آمين

ومنهم سيدنا الشيخ أبو القاسم المغربي الفاسي القصير رضي الله عنه

قدم مصر سنة سبعة عشر وتسعمائة في زمن السلطان الغوري فأقام نحو ثلاثة أشهر
ثم خرج للسفر فلم أفارقه إلا قليلاً، وكان ذا سمت حسن وخلق حسن وحلم وكرم عظيم على
خلاف أخلاق المغاربة، فقلت له يا سيدي هذه أخلاق غريبة في المغاربة، فقال وهو
متبسم أخلاقنا صورية لا حقيقة لها، فإن الغالب علينا الماء والطين، ثم لما سافر رجع
من الحج صحبته إلى أن سافر إلى مدينة فاس، وأرسل إلي منها عدة كتب لما وصل وأوصاني

فيها

فيها بعدة وصايا، وحصل لي به نفع عظيم، منها أنه قال لي يا فلان إياك أن تأ
كل مال الولاة أو تقبل لهم هدية، ومنها لا تشتغل قط بمن يؤذيك، واشتغل
بالله يرده عنك، فإنه هو الذي حركه عليك ليختبر دعواك في الصدق، قال
وقد غلط في هذا الأمر خلق كثير، فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم، فدام
الأذى مع الإثم، ولو أنهم رجعوا إلى الله لرد الله عنهم وكفاهم أمرهم،
ومنها إياك أن تترك قيام الليل، فإن عجزت عن القيام صل قاعداً، وإن عجزت
عن القعود صل مضطجعاً، ولا تفوتن موكباً من المواكب فإن لله تعالى
كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين، ومنها مشاركة
الناس في همومهم بقلبك، ولما ورد مصر دخل معه خمسمائة فقير، فلم يسعهم
جامع، فأقاموا في خرابة آل أحمدي، وأخبرني أن الجهاد عندهم في الغرب دائماً
طول السنة، لم يزالوا في غزوات، مات في سنة ست وخمسين وتسعمائة، ودفن
بمدينة فاس، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ومنهم سيدي علي البليلي المغربي رضي الله تعالى عنه

وبليل قبيلة من عرب المغرب، وكان ذا سمت حسن، وخلق حسن، وعلم وافر،
وكان على قدم عظيم من العبادة وكثرة الصيام، كان يقيم في جامع الأزهر تارة
وفي القدس وفي مكة أخرى، دخل رضي الله عنه أيام الغوري مصر للحج، فقال
دخلت مصر وعلى بطني سبع دنانير على اسم الحج، فكنت أسأل الناس وآكل فد
خلت يوماً سوق الجلون، فقال لي فقير ولد كان بفتح الله، وثان قد كان كذلك،
فوقفت على تاجر فتالك دكان، فقال لي اصرف لك ديناراً من السبعة التي على
بطنك، ورزقك على الله، قال فنزعتهم من على بطني ورميت بهم في الشارع،
فمن ذلك اليوم ما ربطت على بطني ديناراً، رضي الله عنه، وكان سيدي محمد
ابن عنان، والشيخ نور الدين الشوني وغيرهم، يجلونه ويعظمونه، ومرض مرة
في جامع الأزهر، فأشرف على الموت، فأرسل ورا الشيخ محمد بن عنان فحضر فحمل
الشيخ محمد عنه المرض، وقام سيدي علي نشيطاً، كأن لم يكن به مرض، وحمل الشيخ إلى
بيته، فمكث سيدي محمد بن عنان مريضاً نحو أربعين يوماً وسيدي علي يخدمه، ثم
ومن وصيته لي، إياك وورع المتقطعين، فتحكم بالتحريم والشبهة على طعام إنسان
بسوء ظنك وتردده، بل اعمل على خلاف ظنك، حتى تعرف الحرام في نفس الأمر، فقد يكون
ما في يد الصالح حراماً، وما في يد الظالم حلالاً، وكان يقول إذا لم تصل إلى هذا المقام
فاسلك ميزان الشريعة وطابق بين الدارين، وانظر كل شيء عرفت بالتورع إذ الله

تعالى بما لديه عنه هناك، مات رضي الله عنه في المقدس سنة بضع وعشرين وتسعمائة، وقبره ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به آمين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري رضي الله عنه

احد الاوليا المسلمين، كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح في العلم والزهد والورع والتقوى ورثاثة الثياب والبكا والخوف من مواقف القيامة لا يكاد يغيب شي من احوال يوم القيامة عنه، كانه ينظر راي العين من هذه الدار ليلا ونهارا، صحبته نحو عشرين سنة، وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره، وكنت اذا رايته وسمعته تذكرت باحواله احوال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه، المنقولة عنه، وكان اكثر اقامته في قرى الريف يدرس الناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب واحكام الدين ويرشدهم الى طريق التقوى، وكان الانسان اذا جالسه لا يكاد يحب ان يفارقه ولو طال الزمان، لما هو عليه من السمت الحسن والخلق الرضي والزهد والايثار والفتوة وهضم النفس، ويذكر احوال الاخرة، واخذ العلم عن جماعة من العلما العاملين منهم الشيخ العارف بالله تعالى، الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع البرلسي ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه، وهو اكثر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى ان مات، واخبرني بعض الفقرا الصادقين انه سمع بعض الناس يقول، ان سيدي علي البحيري رضي الله عنه اخذ الاربعين فما نكر ذلك، فنام تحت دكة المؤذنين بجامع الازهر، فراى الاربعين في منامه وراى سيدي على بصابعهم، واستغفر لهم وذكر له القصة، فانتحب سيدي علي بالبكاء، وقال يا ولدي ربما يكون الذين رايتهم شياطين ارسلوك تفتن علينا في ديننا، وكان اذا مشى له احد من الفقرا او العلما ليزوره، يصير يشهق ويوبخ نفسه بذلك ويقول يزور مثل فلان وفلان، يا فضيحتك بين يدي الله تعالى، وكان اذا سال له احد الدعا يقول كلنا نقول استغفر الله من كل ذنب عملناه الى وقتنا هذا، ثم يدعو ويقول ان الله تعالى لا يستجيب دعا عبد مصر على معصية ابدا، وكانوا اذا لاموه على كثرة البكا يقول وهل خلق الله النار الا للمثلي، وكان يقول والله ما كنا نظن بانفسنا اننا نعيش الى زمان صار العلما فيه في عمره فضلا عن غيرهم، وما كان الخلق الا جاوزوا الصراط ونسوا يوما يفطر فيه الحصاد دما ويشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال، وكان اذا مر على الاطفال يقبلهم ويسلم عليهم ويسالهم الدعا له وللمسلمين، وكان يحكي عن شيخه سيدي علي النبتيتي انه كان يبكي في الليل حتى يصير كالطير المذبوح، ويقول يا نفس توبي الى الله

تعالى

تعالى قبل ان تموتي، وكان رضي الله عنه يقول، ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقولون، كل شي نزل بهذه البلاد الذي حولنا فهو بسبب افعالنا، ولو خرجنا عنهم لخف عنهم البلا، مات رضي الله عنه في شوال، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاوية سيدي محمد المنير، رحمه الله، خارج الخانقاه، السرياقوسية، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم اخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو القاسم العريني رضي الله عنه

صحبته نحو ثلاثين سنة، فما رايته ساعة واحدة مدبرا عن الله تعالى، ونشا رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراة القران بالسبع، وقرا الفقه، والحديث والقراات، على والده، ثم على الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري، وكتب من مولفاته كثيرا، وقرا كتاب المواهب اللدنية في المنح المحمدية، هو والشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي رحمهما الله تعالى، ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه، فزوجه ابنته وقربه اشد من اصحابه، ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه وكان فطامه على يديه، واذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد، فالوا ولم يقع من الشيخ الاذن لغيره، لعزة مقامهم ومعرفته بشروط الطريق، وبرع رحمه الله تعالى في الطريق، وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى، ووقع لي معه كرامات كثيرة ووقايع غريبة لا تحصى، فمنها ما اعلم انه يحب كتمانه فكتمته، ومنها ما سكت عنه فذكرته، منها انه جلس عندي في رمضان فقرا قبل اذان العشا خمس ختمات، ومنها انه طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له، فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى في صلاة العصر، فسلم منها فلا تجد لها اثرا، فصليت العصر ونظرت فلم ار لها اثرا فقطعت الامر كما قال رضي الله عنه، وكان له القبول التام عند الخاص والعام حتى كان الناس يقتتلون على شرب غسالة يديه من زفرة السمك وغيره، وعمر عدة مساجد وجوامع في دمياط والمحلة وغيرها، واقام الشعاير فيها، وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة، بطي الغضب كثير التبسم زاهد في الدنيا كثير الوحدة في الليل، وانوار الصلاح ظاهرة على وجهه حتى انه اذا راه من لم يره قط يشهد بانه ولي لله تعالى، وكان في الليل لا يكاد يجتمع باحد الى صلاة الصبح، وطوى الاربعين يوما في الخلوة، وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب، ووقع لي مرة اني النوم معه في منارة جامع البشري،

فجلست معه من بعد صلاة العشا فبطلع الفجر ونحن في مجلس واحد، فكانت
تلك الليلة من حلاوة منطقه كانها ثلاث درج، وكان رضي الله عنه كثير
التحمل للهموم الخلف حتى صار جسمه وجلده كالشن البالي، وما سمعته قط ابعد
نفسه من اهل الطريق، وكثيرا ما كان يقول، اذا نسمع شيا من اهل الطريق
استراحت الفقرا بامن شر الصادقون، وكان فتحه بعد وفاة شيخه رضي الله عنه
فدخل الخلوة مرارا، وما خرج حتى سمع الهواتف تامره بذلك، فخرج ودعي الناس
الي طريق الله تعالى، ولقن رضي الله عنه في مصر وقراها نحو العشرة الاف مريد،
ولم يزل على طريقة الحسنى لم يتغير حتى مات، وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقرا
المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقرا الارياف، وليس في طريقهم ترقي
لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق، ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو
لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه الطريق، ولم تعلق فيهم صبابة، وذلك لان
غضب الكامل على انسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم، وسبق
سيدي ابو العباس الي ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما، فكانوا
كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم،
ولقد قصدته في حاجة وانا فوق سطوح مدرسة ام خوند بمصر، فرايته خرج
من قبره يمشي من دمياط وانا انظره الى ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع
فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله تعالى عنه، ولما حضرته الوفاة قال
لسيدي احمد بن محي الدين الغمري وللحاضرين، خرجنا من الدنيا ولم يصح مقاصنا
في الطريق، قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه، فقيل له ان
من اصحابك فلان وفلان، فقال رضي الله عنه هولاء من معارفنا، انما صاحبك
من شرب من حالك، توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس واربعين وثمانمائة
ودفن في زاوية الشيخ شمس الدين الدبروطي الواعظ وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه،

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه

وهو اطول اشياخي خدمة، خدمته خمسا وثلاثين سنة، ما اظن انه وجد الله تغير
علي يوما واحدا، وشوني بلدة بنواحي طندتا، بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه،
ربي بها صغيرا، ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي فاقام فيه مجلس الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها، قال وكنا كثيرا ما نجلس من صلاة
العشا الى الصبح، ثم من الصبح حتى نخرج الى صلاة الجمعة، فاذا صلينا الجمعة صلينا
على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الى العصر، ومن العصر الى المغرب، قال ومكثنا

على

على ذلك عشرين سنة، ثم اني خرجت مودعا شخصا من اصحابي في المراكب ايام
النيل كان مسافرا الي مصر، فقامت المركب فما رضي الريس يرجع بنا فدخلت
مصر، فاقمت في تربة البرقوقية بالصحرا، وكنت اتي جامع الازهر للصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع علي خلق كثير، ومماليك من مماليك
السلطان قايتباي، فنازعني مجاوروا الازهر، وكتبوا في فتاوي ابطال
المجلس، فلم التفت اليهم، وقدموا فيه سوالا لشيخ الاسلام، الشيخ برهان الدين
ابن ابي شريف الشافعي فقطعه، فاستفتوا علي في كثرة الشموع والقناديل
التي توقد في المجلس، وقالوا فعل المجوس، فافتى الشيخ برهان الدين انه ما دام
النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل فهو جائز، ولا يحرم الا ان وصل
الى حد لا يرد اذا الناس فيه ضوا، قال ووافق شخص من المالكية باذهرا
السهر مكروه، لان الله تعالى جعل الليل سكنا، وانا لم اجعله سكنا، فقطعها
الشيخ برهان الدين، ثم انتصر لي الشيخ شهاب الدين القسطلاني، وصنف
كتابا في الرد على من انكر، وحث الناس على حضور المجلس وصار يحضر، ولما
شرح البخاري كان ياتي بالشرح، فيضعه وسط الحلقة الى الصباح، رجاء
القبول، فوقعت فتنة بين الذين تحزبوا علي، فتفرقوا كلهم لكن بعد نحو عشر
سنين، وانا في نزاع، وهم يريدون ابطال المجلس هذه حكايته لي رضي الله عنه
قال وكان انشا المجلس في جامع الازهر سنة سبع وتسعين وثمانمائة، فله من
ابتدائه الى ان مات الشيخ احد وخمسون سنة، وكان رضي الله تعالى عنه يقوم من
التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع، فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته
نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية بها، فكان يسقي الناس طول النهار، فاقام
بها سنين عديدة، ثم دخل الى مصر وتزوج بها، وله من العمر سبعون سنة، وكان
لم يتزوج قط، ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر بن الفارض رضي
الله عنه مع شيخه البقال ما وقع، فاقام بها الى ان مات، واخبرني رضي الله عنه من
حين صغيرا ارعى البهائم في شوني، وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وكنت ادفع غداي الى الصغار، واقول لهم كلوه وصلوا انا واياكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، واخبرني رضي الله عنه، ان ورده في الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة الاف في الليل وعشرة الاف في النهار، قلت ولما دخلت مصر في
سنة احد عشر وتسعمائة، لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه،

المدفون في مصر القديمة، فقال أنت ابن الشوني أبشر حالا أبوك، فقلت له إن أبي مات
فقال لا، أبوك بقي، فقلت من هو، فقال الشوني، وكنت لا أعرف قط من هو الشو
فلما كان الأخوين، فأخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني
من الصالحين في تربة العادلية، امض بنا نزوره، فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر
من أصحابي، وقال ايش حال الشيخ شهاب الدين فأخبرته، فقال هو صاحب
اطلاع وإن شاء الله تعالى يحصل لك من جهتنا نصيب، فلزمت أحضر معه المجلس
فشرعت فيه نحو سبع سنين، فلما كانت سنة تسع عشر وتسعمائة قال لي مقصودي
نجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه فلعل يحصل هناك أحد يوافقك ويحيي ليلة
الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس، فقلت
نعم، فشرعت فيه في السنة المذكورة فاجتمع عندنا في ثاني جمعة خلائق كثيرة وأوقدوا
شموعا وقناديل كثيرة، ففرح الشيخ بذلك، فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة إلى
وقتنا هذا، ثم إنه خطر لي ليلة من الليالي أن أقرئ الجماعة إنا أعطيناك الكوثر
نحو ألف مرة، قبل قراءة قل هو الله أحد، فقرأناها، فرأى جماعة بكثرة نبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرت الشيخ بذلك، فقال إن شاء الله نفعلها في مجلسنا
فنفعلها في مجلس جامع الأزهر، ثم إن جماعتنا كرروا عند ختام القراءة قوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، ساعة طويلة، فحصل لهم بذلك بسط عظيم
فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته، وهذا كان أصل
قراءة إنا أعطيناك الكوثر، وتكرار هذه الآية، ثم إنا نسهر في العشر الأخير من
رمضان متواليا، وكان الشيخ لا يسهر إلا ليالي الوتر فقط، فقلت له في ذلك فا
نشرح صدره لسهر العشر كله، وقال إن ليلة القدر واحدة لا تتعدد، وربما
يكون مطلع الهلال مختلفا، وربما جاءت في الإشفاع بالنظر لمطلع بلادنا، فهذا
كان سبب سهر العشر كاملا في الأزهر، واعلم يا أخي أن الشيخ أول من سن الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة، ولم يبلغنا قط أن أحدا فعله من عهد النبي
أو عصره، إنما كان الناس يصلون فرادى، ولم يبلغنا في أوراد المشايخ أن أحدا منهم
له ورد يشتغل به الفقراء جماعة إلى الصباح ويستغرق الليل كاملا سوى ورد الشيخ
نور الدين الشوني رضي الله عنه، إنما أوراد المشايخ حزب يقرأ ومجلس ذكر ساعة بعد
العشاء وينامون، ورأيت مرة في واقعة أني أمشي خلفه في أرض بلور أبيض وعليها
سور شاهق يقرب من السماء، وحصل لي بسط عظيم في تلك الأرض كدت أن أسكر
منه، فبينما نحن نمشي إذ نزل من السماء سلسلة من فضة وفيها قربة بيضاء فيها ماء

أبيض

خ
ولازمته رضي الله عنه في السهر معه في جامع
الأزهر نحو خمس سنين ثم قال إن قلبي يحب
لك جماعة في جامع الغمري وتسهر بهم
وذلك في سنة تسع عشرة وتسعمائة فعملت
ذلك بإشارته فانشرح صدري لقراءة إنا
أعطيناك الكوثر ليلة الجمعة ألف مرة قبل
قراءة قل هو الله أحد فرأى جماعة كثيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت بذلك الشيخ
ففعلها بمجلسه بجامع الأزهر ثم إنا كررنا
قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو
خمس درج فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرت
بها الشيخ ففعلها في مجلسه رضي الله عنه

خ
وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على
وجه الأرض الآن في الحجاز والشام ومصر
والصعيد والمحلة الكبرى والسكندرية
وبلاد الغرب وبلاد التكرور ولا
نعلم أحدا عقدها قبله إنما كان للناس أوراد
في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرادى في أنفسهم وأما اجتماع الناس
على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه في أحد
من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبيض من اللبن وأحلى من العسل، فنزلت إلى أن صار الإنسان يصل إليها بيده فشرب
الشيخ رضي الله عنه وأعطاني الفضلة فشربتها، ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن
الشيخ فنزلت لي سلسلة من ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في الشبر، وفيها ثلاث
عيون مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله، وعلى الوسطى مستمد
هذه العين من العرش، وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي، فألهمني الله
تعالى أن أشرب من عين العرش فشربت منها ماء حلوا باردا أحلى من العسل وأبرد
من الثلج وأطيب رائحة من المسك، ثم استيقظت ومضيت إلى الشيخ وأخبرته بما
رأيت وكان عنده الشيخ شهاب الدين معبر المنامات الهرامزي، فقال لا أعبر
هذا المنام إلا بدينار، فأعطاه الشيخ دينارا، فقال لي تحصل لك وصلة عظيمة
واستمداد من الشيخ ثم تعيش بعده زمانا، وأما شربك من عين العرش فإنك
تتخلق بالرحمة على جميع العالم، وسر الشيخ بذلك سرورا عظيما، ثم قال لي صدق
كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم، لأن الله تعالى ما ذكر الاستواء على العرش
إلا باسمه الرحمن انتهى، وكان رضي الله عنه حسن العشرة، جميل الخلق كريم النفس
حسن السمت كثير التبسم صافي القلب، لا نكاد نسمع منه قط كلمة فيها رائحة
دعوى، لمعرفته بشيء من الطريق، وكان قلبه من الصفا لا يظن أحدا يكذب أبدا
وكان باطنه ممسوحا كباطن الطفل وهذه الصفة من صفات الخليل، لا غل
فيه ولا حقد ولا خديعة ولا رياء ولا عجب ولا كبر ولا حسد ولا غير ذلك، بل جبله الله
تعالى على الأخلاق المحمدية، رضي الله عنه، وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا
يقر له قرار ولا يضحك حتى ينجلي عنهم، وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع أن مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤية له صلى الله عليه وسلم وإنما
كان يقول، رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا ولا
يصف لنفسه شيئا من ذلك، ورأيته عن تبار النبي صلى الله عليه وسلم في وقائع لا
أحصيها، فكنت أذكر له ذلك، فيقول تشبهت بي ولا يعترف بذلك، وكان الناس
يرونه في عرفات مرارا لا أحصي، ويرونه في الطواف، ويرسلون يخبرون أهل مصر،
ويقولون سلمنا عليه في الموضع الفلاني فينكر ذلك ويقول شبهوا بي، فحلف شخص
بالطلاق الثلاث أنه رآه في عرفات، فقال الشيخ أنا ما برحت عن مصر أبدا في هذه
السنة، وغرقت مركب في البحر الملح، فرأى بعضهم الشيخ نور الدين الشوني وهو يأخذ
بيد الناس ويوصلهم إلى البر يقظة وحلفوا بالطلاق، فصار الشيخ يتعجب من حلفهم
ويقول أنا ما علمت بغرقهم ولا بهم، فكيف هذا الحال، فقلت له يا سيدي هذا من شدة اعتقادهم

خ
وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار
حتى يرتفع وكان الناس يشهدون بكثرة رؤيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكت وكان
إذا ذكر وارد يقول رأى بعضهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا ولا يصف
لنفسه شيئا من ذلك ورأيته مجالسا للنبي صلى الله
عليه وسلم فيقول تشبهت بي ولم يعترف بذلك
وري في عرفات في الموقف مرارا لا أحصيها وحلف
شخص بالطلاق أنه رآه وسلم عليه فيه وهو لم
يفتر ويقول أنا ما فارقت من مصر موضعا

بيان

يغرقهم لا منهم

فيك، فيعشى الله تعالى من قوة توجههم لبدن شخصا على صورتك يقضي حوائجهم
قال الان زال ما عندي، ومما وقع لي ايضا اني سمعت في المنام قايلا يقول
لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصر، وهو جالس عند الشيخ نور الدين
الشوني في المدرسة السيوفية قريبا من الحريرين فخرجت قاصدا للزيارة فوجدت
السيد ابا هريرة واقفا على بابها الاول، فسلمت عليه، ثم دخلت فوجدت المقداد
ابن الاسود، واقفا على الباب الثاني فسلمت عليه، ثم دخلت لباب صحن المدرسة
فوجدت السيد علي بن ابي طالب، فسلمت عليه، ثم وقفت على باب خلوة الشيخ وانا
ساكت اتامل النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ فلم اجده، فقال لي مالك وامعنت
النظر في وجه الشيخ، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في جسم الشيخ، كالما الابيض
الشفاف يجري في بدن الشيخ، من جبهته الى قدمه، فصار جسم الشيخ يخفى ويظهر
جسم النبي صلى الله عليه وسلم حتى غاب جسم الشيخ جملة وظهر جسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، ورحب بي واوصاني بامور وردت في سنته
فاكد فيها علي، ثم استيقظت، فمضينا الى الشيخ، وحكيت له الرويا ففرح بذلك، ثم
قال والله ما سررت بشي من احوالي طول عمري كله مثلما فرحت بهذه الرويا،
وصار يبكي حتى بل لحيته بالدموع، ثم قال لي يا فلان نعد ابدا لي الا اتحاد العظيم،
بالنبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين، ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله
عنه، فقال انا عاتب عليك في قلة الزيارة، وعلى الشيخ نور الدين الشوني وعلى
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي، وكنت تلك الليلة نايما بالروضة عند سادات
بني الوفا، فقلت للامام ان شا الله تعالى بكرة النهار نزورك، فقال لا هذا الوقت
قم معي لاضيفك، فذهبت معه الى قبته، فصعد بي من ظهرها من ناحية
جامع عمرو، حتى وصلنا الى المركب النحاس التي في الهلال، ففرش لي حصيرة جديدة
هناك، وقدم لي بطيخة عبد اللاوي وخبزا لينا وجبنا ازرار، وقال لي كل يا عبد
الوهاب هذه الغدوة في مكان ما نالت ملوك الدنيا ولم ياكلوا فيه غدوة،
فاكلت معه ثم استيقظت، فعديت من الروضة فزرته، ثم مضيت الى شيخ
الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي في زاوية الحطاب فاخبرته، فطلب البغلة
وركب في الحال للزيارة الامام، ثم خرجت الى الشيخ نور الدين الشوني فقلت له
فقال ان شا الله نزوره غدا، ووجدت عنده الشريف عرعر، وزير الشريف بركات
سلطان مكة، فاستبعد ذلك وقال هذه اباطيل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه
يعتب على مثلكم في الزيارة فسكت الشيخ، فبينما الشريف عرعر نايما اذ راى الامام لنا
فقال

فقال عبد الوهاب صادق في رؤياه، نعم انا عاتب على الثلاثة، فجا الى
الشيخ بكرة النهار واخبره الخبر وركب هو واياه لزيارة الامام الشافعي
وارسل الشريف يعتذر الي ويقول ما كنت احسب الانصاب نطلب تيامن
الشيخ، فلما زار الامام الشافعي، راه الشريف تلك الليلة وهو يقول له لولا
وجود الشوني ومجلسه لهوى باهل مصر ما هوى، ولما مرض رضي الله تعالى عنه
مرض الموت، مكث سبعا وخمسين يوما على جنب واحد، لم يتقلب حتى ذاب لحم ظهره
وصار النمل يدخل جسده ويخرج، فلما مات ما ضمنا لحم ظهره الا بالقطن وورق
الموز، ولم يتاوه قط ولم يان في ذلك المرض، ولما توفي رضي الله عنه، رايته في قبره
وقد اتسع مد البصر، وهو مغطى بلحاف حرير اخضر، مساحته قدر فدان من الارض
ثم اني رايته بعد سنتين وشي، وهو يقول لي غطني بملايتك فاني عريان، فلم
اعرف ما المراد بذلك، فمات ولدي محمد تلك الليلة، فنزلنا به ندفنه بجانبه في
الفسقية فوجدنا الشيخ عريانا على الرمل الابيض، لم يبق من كفنه ولا خيط واحد
ووجدناه طريا لحم ظهره كما مثل ما دفناه، سوا لم يتغير من جسده شي فغطيته
بملايتي كما قال، وقلت له هذه وديعة عندك، فاذا انت من قبرك والبس الخلعة
ارسل لي ملايتي، فبقي عليه ان شا الله تعالى الى الان، وهذا من ادل دليل على ان الشيخ
كان اتحد بالنبي صلى الله عليه وسلم اتحادا كليا بالجسم كما مر في الرؤية السابقة
وعلى انه من شهدا المحبة، فان الارض لم تاكل من جسده شيا بعد سنتين وشي
ولا انتفخ ولا نتن له لحم ثم اني ارسلت ورا البنا فبنيت عليه حايطا وجعلت فيها
طاقة عالية لا يستطيع احد ان يدخل منها بعد ذلك فيا ماجرمته، فليس معه
احد مدفونا سوى ولدي محمد الاول، واخوه عبد الرحمن، فانهما دفنا قبله بسنتين
ومكانهما تحت المسطبة التي في الدركاه، والشيخ تحت الشباك لا تحت التابوت ولم
يكن على بال الشيخ الدفن عندنا سوى مرض موته، فكنت كلما ازوره يقول لي
الفسقية التي فيها اولادك تسع احدا فاقول له نعم، فلما حضرته الوفاة طلب
اكابر الدولة ان يدفنوه عندهم، فقال اذا مت فادفنوني عند عبد الوهاب،
رضي الله تعالى عنه، ما كان اكثر محبته لنا حيا وميتا، ولما دفن رضي الله تعالى
عنه، رايته في المنام، فقلت يا سيدي كيف حالكم، فقال قد جعلوني بواب البرزخ
فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي، وما دخل البرزخ عمل اضوء ولا انور من عمل
اصحابنا، وذلك لانه تلاوة قران وذكر وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اني رايته بعد موته بسنتين، وهو يقول لي علمني صلاة الشيخ عبد الله العيدروسي

فانى وجدت ثوابها فى الاخرة تعدل المرة منها عشرة الاف من غيرها، وقد فاتنى
فى دار الدنيا، وهى اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا، وانمى بركاتك سرمدا،
الى اخرها، فعلمت ان الشيخ انما يريد بقوله علمنى هذه الصلاة لاصلى انا
بها، فلذلك جعلتها اخر كيفيات الشيخ التى كان يصلى بها فى حياته رضى الله
عنه، لان الشيخ قد صار بتكليف عليه، ومناقبه كثيرة وان شاء الله تعالى
نفردها بالتاليف اذ كان فى الاجل فسحة والله تعالى اعلم، مات الشيخ رضى
الله عنه، سنة اربع واربعين وتسعمائة، ودفن بزاوية بجانب التوريز
وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين امين امين،

ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدى على الكازوانى رضى الله عنه

احد اصحاب سيدى على بن ميمون، وشيخ سيدى الشيخ محمد بن عراق رضى الله عنه
وكان رضى الله عنه كثير الرياضة والمجاهدة، اخبرنى من لفظه، انه كان
فى بداية امره، يمكث الخمسة شهور طاويا، ولا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا
نهارا ولا ايام الاجاليا، صحبته مدة اقامتى بمكة المشرفة نحو عشرين يوما
سنة سبع واربعين وتسعمائة، وكذلك فى حجتى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة
مدة الموسم وانتفعت بكلامه ولحظه واشاراته، ومواعظه، ورقايقه
فى علم التوحيد، وله رسائل نافعة فى الطريق، اطلعنى على بعضها، واعطانى
رسالة من رسائله، فقال انظر هذه من اولها الى اخرها، فطالعتها كلها،
وكان رضى الله تعالى عنه ذو تمكين ومحبة، يستر مقامه بين الناس حتى ان
اهل مكة غالبهم ينكر عليه، ويقول هذا رجل محب للدنيا، وسبب ذلك ما اسره
الى وقال لى هذه بلد الله، وحضرته الخاصة، وكرامة تظاهر فيها بصلاح
اقبل على الناس وشغلونى عن ربى عز وجل، فلما دخلت مكة على حالى الذى كنت
عليه فى الشام اعتقدونى واقبلوا، فتظاهرت بحب الدنيا ونسبوا الى الهم من الصد
فنفروا عنى واسترحت رضى الله تعالى عنه، ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الارشاد
على ثلاثة اقسام، ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود
والاحكام من فروض العين والكفاية، وما لا بد منه من السنن المؤكدة،
وارشاد الخواص الى معرفة النفس، وهو معرفة الداء والدواء، بما يرد على
النفس وعلى الضماير والخواطر كلها، وارشاد خواص الخواص، وهو معرفة ما
يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، وتنزيه صفاته واسمايه وذاته وافعاله
عن النقايص، وكان رضى الله تعالى عنه يقول، الطريق الى الله تعالى كمال

الشهود

الشهود ولزوم الحدود، وسمعته يقول، لا يؤذن فى الكلام الا لمن ثبتت استقامته
فى افعاله واقواله واحواله، والا فهو فتنة على الناس، وسمعته يقول، الوقوف
مع المظاهر حجاب ظاهر، والترقى عن المظاهر كشف ظاهر، وسمعته يقول، من
صدق بما يقال فيه من المذموم، فقد سلك، ومن صدق بما يقال فيه من المحمود
فقد هلك، وسمعته يقول، من كان مجاهدا، فسوف يكون مشاهدا، وقال من
صدق فى طلب الله لا يبالى بترك ما سواه، ومن بالغ فى مدح نفسه، فقد بالغ
فى ذم غيره، ومن بالغ فى ذم غيره، فقد بالغ فى مدح نفسه، وكان يقول، ينبغى
العارف ونهايته، ان يتوسع فى ماكله وملبسه ويتنعم نفسه بالمباحات الزايدة
عن الضرورة، وكان يقول، الذكر على اقسام، ذكر منك اليه، وذكر منه اليك، وذكر
منه اليك لا منك ولا اليك، وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير آداب الشريعة
فلا برهان له، ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة من السنة والكتاب
فلا برهان له، وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب، وكان يقول
اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر ولا وجد لا اثر
وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية، قطع حجب العنصر النارى، ومن ترقى
عن الخواطر النفسانية، قطع حجب العنصر الترابى، ومن عرف الله فى كل شى وبكل شى
وعند كل شى ولم يقف مع شى، قطع حجب العنصر الهوائى، ومن ادى الطاعة واخلص فيها
ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها، قطع حجب العنصر المائى، ومن ترقى عن الحجب النورانية
فقد ترقى عن ملاحظة زوجه القايم بصورته الجثمانية، وسمعته يقول، قال
الامام مالك، من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد
تزندق، ومن تفقه وتصوف فقد تحقق، وكان يقول كلما اخفى عن المظاهر ظهر
اشراقه فى الباطن، وكان يقول كلما تجاهل العارف كلما قوى فى الاخلاص وسلم
من القواطع، وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له من الخلق، ومن غلبته نفسه
غلبه كل احد، فاياك ايها الفقير ان تاكل الشهوات وتطلب نعوت الفحول فان
ذلك محال، وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى، والجمع المجرد جحود جلى، والشهود
الجمع فى الفرق كمال على، وكان يقول البعيد منا فى عين القرب، والقريب منا فى عين
البعد، واجرى على هذا القياس والله يعصمك من الناس، وكان يقول فى باطن
الزهد طمع، وفى باطن الطمع زهد، وفى باطن الكبر تواضع، وفى باطن التواضع
كبر، وفى باطن الفقر غنى، وفى باطن الغنى فقر، وفى باطن العز ذل، وفى باطن الذل
عز، وفى باطن الايمان بالله تعالى كفر بغيره، وفى باطن الكفر بغيره ايمان به، واجرى

على هذا القياس، والله يقصمك من الناس فكن كافرا وكن مومنا ولا كافر ولا مومن، وكن باطنا وكن ظاهرا، ولا باطن ولا ظاهر، وكن اولا وكن آخرا ولا اول ولا آخر، وكن حامدا وكن شاكرا، ولا حامد ولا شاكر **قلت** معناه الغنى عن شهود الحالات على سبيل الافتخار والله اعلم **وقال**

القصد رمز فكن ذكيا ، والرسم ستر على الاشاير ،
فلا تقف مع حروف رسمي ، كل المطالب لنا ستاير ،

وكان يقول: كل مقام او كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومنع الا الباس ان يتباعد عن ذلك المقام، او يكرر فيه النظر الفكري، فاذا اراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية، وكان يقول: الهوى اذا مر على الجيفة حمل رايحتها، واذا مر على المسك حمل رايحته، وكذلك الماء يجتنب قبحه بواسطة مقره او ممره فافهم، وكان يقول: انما خلق الانسان في احسن تقويم، لانه كان عند الفطرة بلا شهوة، فلما ابتلي بالشهوة رد الى اسفل سافلين، وكان يقول: من نظر بعين الجمع كانت له الحقايق والاسرار افلاكا، ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا، ومن عرف الواجد عند كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم، وكان يقول: الحجاب بصور الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو قدر نفس واحد جحود خفي، واجري القياس على ساير الحواس، وكان يقول: الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي، والاعراض عن الشيء من كل وجه جحود خفي، فانف ولا تنف، واثبت ولا تثبت، آه آه آه آه، وكان يقول: الحال في شهود الجمع هو اعطا كل ذي حق حقه في مقام الفرق، وكان يقول: كل ذرة من الوجود معراج، والمرتقي جبريل السالك، انتهى كلامه فهذا ما سمعته منه بمكة في الحجين، وكان بدو امره بمدينة حلب، وبني له الناس تكية عظيمة، واجتمع عليه خلايق لا يحصون، فوقعت فتنة في حلب، فقتل الدفتردار قاضي العسكر فقال الناس ان ذلك باشارة الشيخ، فاخرجوه من حلب ونفوه الى رودس فاقام بها ثلاث سنين، ثم راته ام خوند الخاصكية وهو يقول لها اريد ان اقيم بمكة والا ارجع الى حلب، فقالت من تكون، فقال الكازروني فكلمت السلطان سليمان، فارسل له مرسوما بانه يسافر الى مكة ويقيم بها، وعمرت له خوندها كاتكية، وفيها سماط، فزاحمه اهل مكة فتركها، وسكن في بيت عند الصفا الى ان مات، واقبل على ولدي عبد الرحمن بالمحبة، ودعا له بدعوات شريفة وكان يتكلم هو واياه بالاشارة في الطريق وهو ابن ثلاث سنين ونصف في

الجنة

خ

وكان يقول: ما تعسر مقام او معنى غامض على السالك الا من بقية في وجوده فمن طلب الوصول الى مقام او معنى فليجتهد في ازالة تلك البقية ولا يقف يشتغل في الفتح فان ذلك من التلبس في الله تعالى والله اعلم بالصواب وكان يقول: اذا مر الهوى على الجيفة حمل رايحتها واذا مر على المسك حمل رايحته كذلك الماء يكتسب في مقره او ممره ا هـ والله تعالى اعلم هـ

خ

وكان يقول: فلما ابتلي بالشهوات رد الى اسفل سافلين

خ

وكان يقول: من نفى السوى فقد اثبت ومن اثبت فقد نفى والكامل من اثبت ونفى امتثالا لاوامر الله مع علمه بما الامر عليه والله اعلم

الجنة الاولى ويعجب به، وقال ادبني ولدك بكلمات، فلما كانت الجنة الثانية قال له قل لوالدك يجاور بمكة هذه السنة، فقال له ولدي بكلمات انه ليس معنا شي يقوم بنا، فقال الرزق على الله تعالى، فقال له الولد، ان كنت تريد الاقامة على التجريد، فشاركنا في ذلك، فقال وكيف اشاركم، فقال تخرج جميع ما عندك من النقد والطعام لهولا الفقرا الزايلة حتى لا يبقى عندك في البيت شي مثلنا، ونحن نعم معك، لانك حينيذ قد وثقنا، ونصير نتشبه بك، فارسل يقول لي قطعني ولدك بالحجة، رضي الله عنه، واخبرني بانه لما دخل مكة انقلب اليه اهلها رجا ان يتوسط لهم في الارزاق عند السلطان، لكون الخاصكية تعتقده، قال فتنكد على وقتي بذلك، فتظاهرت بالرغبة في الدنيا، وصرت كلما يأتي مكة صدقة ارسل قاصدا اسالهم ان يعطوني، فاذا اعطوني قلت هذا يسير وردته عليهم، فانكروا علي ولم يصير احدا منهم يقف لي على باب فاسترحت بذلك، وراق وقتي للطواف والعبادة، قال فانا بحمد الله لا احتاج الى صدقة احد، فان عندي ما يكفيني ويكفي عيالي من صرر ومسموح وغير ذلك، هذا لفظه لي رضي الله عنه، مات رضي الله عنه بمكة في سنة خمس وخمسين وتسعماية، رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به امين،

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي رضي الله تعالى عنه امين

كان يعظ الناس بجامع الازهر، ايام السلطان قانصوه الغوري، وصاحب برج في دمياط، المهندم الان، كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامرا ومن دونهم، زاهدا ورعا صايما قايما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، مجاهدا في سبيل الله مرابطا في ثغر دمياط، ليلا ونهارا، والمكحلة منصوبة في طاقة بيته على بحر النيل على الدوام، وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم، وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات، فرايته مجلسا تقبض فيه القلوب، وكان اذا تكلم على الكرسي في جامع الازهر، يصيح الناس ويتناحبون بالبكا والعويل، حتى كانهم يشاهدون اهوال يوم القيامة، وكان يحضره اكابر الدولة والامرا، فكان كل واحد يقوم من مجلسه منخطفا صفيرا ذليلا، رضي الله عنه، وما رات عيني احدا حصل له من القبول عند الخاص والعام مثله، كنت لا تراه ماشيا قط وحده، وانما الناس يتبعونه، وكان اذا مر في شوارع مصر تتزاحم الناس على روييته، وكان من لم يحصل له نوبة رمى برداية من بعيد على ثيابه، ثم ياخذ رداه فيمسح به على وجهه وكان رضي الله عنه يختفي اذا شاء في بيته او غيره، فيكون يتحدث مع الناس فلا يجدونه، ثم يلتفتوا وجدهم فيجدونه

خ د

ومنهم الشيخ الكامل الامام الربيع الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعي اليه والعالم الرباني الفرقاني العيان ذو المولفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع ومن تكلل لسان وصفه في بيان امانته وصفاته تشرفت البقاع ومن بجلة وتبيينه المرضية آوصافه الزكية الشيخ محمد الجاولي رضي الله تعالى عنه صحبته رضي الله عنه مدة فما رايت من علمه شيا يشينه في دينه تريت في حجره الاوليا على وجه اللطف والدلال كلامه قال الاستاذ تستدي على ابد وقار رضي الله عنه فما عرفنا ولا الفنا سوى الوفاة وفي المصاف مات رضي الله عنه بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالى عنه وارضاه امين

خ ص

وكان اذا تكلم الفقرا تصنعوا باحوالهم

وكان اذا تكلم الامرا يحضروا ونه الى

بينهم، وحكى ولده السري نفع الله به عن جدته أم الشيخ أنها كانت كثيرا ما تصنع له في المحل الذي كان يجلس فيه ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه، وإنما تسمع كلامه فقط، وكان إذا تكلم في علم من العلوم تنصت العلماء له، ويقولون ما سمعنا بهذا العلم قط من أحد ويعترفون بفضيلته، وكان شجاعا مقداما في أمور المسلمين، وتدبير مصالحهم، وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط، وكان الآخر في مركب فخاف أهل المركب، فقال لهم الشيخ لا تخافوا، ثم أشار إليها فوقفت وتسمرت في الماء، وبعد الشيخ عنها نحو ميل، وهم لم يقدروا يحركوها، ثم أشار إليها فجرت، فاستغفروا وتابوا، وقالوا للرئيس من معك، فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي، فقال أخبروه أن يدعو لنا إلى الله تعالى، فقال ميلوا إلى جانب البر وأنتم تخلصون، فمالوا فخلصوا رضي الله عنه، ثم بعد ذلك جاء اللصوص إلى الشيخ وتابوا وصاروا من أصحابه، وحط مرة على السلطان الغوري في تركه الجهاد على الكرسي، فبلغه ذلك فأرسل إليه فحضر، فلما وصل إلى مجلسه، قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلم يرد عليه، فقال له إن لم ترد السلام فسقت وعزلت، فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم قال له ما حملك أن تذكرنا بالنقائص بين العوام، فقال حملني على ذلك نصرة الدين، فقال ما عندنا مراكب معدة للجهاد، فقال عندك المال الذي تعمر به، عمر لك مراكب أو استأجر، فطال بينهما الكلام، وأغلظ على السلطان الغوري القول، فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان، فقال وما هي، فقال قد كنت كافرا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد، ثم من الله عليك بالإسلام، وكنت رقيقا فمن الله عليك بالعتق، ثم جعلك أميرا ورقاك إلى أن صرت سلطانا على الخلق، وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب، ثم تموت وتكفن ويحفروا لك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك في هذا التراب، ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا، ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادي المنادي عليك يوم القيامة من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله، فيا طول نفسك هناك، فتغير وجه السلطان من كلامه، فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله، فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان، فلاذ أنوبي بالشيخ فلما حضر قبل السلطان وقال لا تقطعنا، فقال لولا أن الله أمر بطاعتك ما طلعت لك، فأعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على عمارة البرج الذي في دمياط ثغرها

عليه

خ وكان شجاعا مقداما في كل أمورهم وخرج عليه مرة لصوص في مركب وكان الآخر في مركب فخاف أهل المركب فقال لا تخافوا الخ

خ فأرسل خلفه الخ

خ فقال الشيخ للسلطان ما نوعي تشكرها أنعم الله عليك فقال فيما ذا فقال أما تذكر حين كنت نصرانيا فمن الله عليك بالإسلام ثم جعلك أميرا ثم سلطانا ثم عن قريب يميتك ويجعلون أنفك في التراب وينادي عليك يوم القيامة من له حق على الغوري الخ

خ فاصفر لون السلطان منه الخ

خ وقال أمر له بقبضة الالف دينار فردها وقال أنا رجل تاجر لا أحتاج إلا ما أذن فقال يعمر بها البرج فقال لا أحتاج عشرة آلاف ... فقال أنا أعطيك وأصبر عليك ... الكلام والله تعالى أعلم

عليه، وقال أنا رجل تاجر وصاحب مال لا أحتاج إلى مساعدة أحد، ولكن إن كنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك، فأروي أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه، هكذا كانت العلماء العاملون، وقد أصرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار، ولم يساعده فيها أحد، إنما كان يعقد الأشربة ويتاجر في الخيار شنبر ونحوه، ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء، وكان يتعفف طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويقول إنها تسود قلوبهم، وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم يتصدر مع ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك، ولقد رأيته مرة نزل عن دابته في ثغر دمياط، وقبل يد رجل رث الهيئة أعمى يقوده ابنته، فقلت له يا سيدي من هذا، فقال هذا أقرأني وأنا صغير حزبين من القرآن، فما أقدر أمر عليه وأنا راكب أبدا، وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا، وأنه يأتيه مدفع فيطير رأسه معه، فكان الأمر كما قال، فأتاه مدفع من الفرنج في ليلة وهو في طاق البيت مرابط فطارت رأسه، وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك، ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت في تلك الرقدة، فقالت له من أين لك علم ذلك، فقال لها أخبرني بذلك الخضر عليه السلام، فكان كما قال، وكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ، وأخبرني ولده السري فسح الله في أجله أن والدته أخبرته أنها رأت الشيخ بعد موته في المنام، فقالت له كيف كان حالك مع منكر ونكير، فقال كلموني بكلام مليح، وأجبتهم بلسان فصيح، وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه، وشرح الستين مسألة لسيدي أحمد الزاهد، وكتاب القاموس في الفقه، وقطعة من شرح الإرشاد لابن المقري، وكان سيدي محمد بن عنان يحبه أشد المحبة، ويقيم عنده في البرج في دمياط الشهر والأكثر، توفي رضي الله عنه في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وله من العمر نيف وخمسون سنة، ودفن بزاويته بدمياط، وقبره بها ظاهر يزار، ودفن عنده الأخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله عنهما،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي المجاور رحمه الله تعالى

كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة، لا يمل منها، أحب إليه ما يجلس في المساجد المهجورة الخراب، اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الذويب بالبحر الصغير نواحي دمياط وحصل له منه نفحات،

خ وكان الشيخ يتاجر في طبخ الأشربة والخيار شنبر وكان لا يأكل من الصدقات ويخبر أنها تسود القلب وكان متواضعا لا يتعاظم على أحد من العلم ولا يرى لنفسه ومن ذلك أنه رأى رجلا أعمى فنزل عن دابته وقبل يده فقلت له من هذا فقال أقرأني حزبين من القرآن وأنا صغير فلا أقدر أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولده حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه معه فكان كما قال

خ ولما مرض أخبر والدته أنه يموت في تلك المرضة فقالت له يا ولدي من أين لك علم ذلك فقال أخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال وكانت والدته تقول لما حملت به رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاني كتابا فأولته بولدي هذا وأخبر ولده سري بعد وفاته أن والدته رأت الشيخ بعد موته فقالت له ما فعل بك منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بلسان فصيح وله مصنفات شرح المنهاج للنووي في الفقه وشرح الستين مسألة وكتاب القاموس في الفقه وقطعة من شرح الإرشاد لابن المقري مات رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط ثم دفن عنده أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنهما

وكساه جبته، وقال يا محمد ما فرح بذلك قط احد غيرك، وكان له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها، وكان يقول لها [illegible] الله تعالى والميعاد بيننا في الآخرة، ليقطع طمعها عنه، ومكث رضي الله عنه سنين عديدة على التجريد ما يلبس حافيا لا يسأل احدا شيئا ولا يقبله منه، وكان الغالب عليه السذاجة في امور الدنيا والحذق في امور الدين، وكان كثير التوجه الى الله تعالى، قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين، واسع الاخلاق لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه ما فعل، اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضي الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة ما رايت عليه شيئا يشينه في دينه، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية، ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد المعمر الشريف يوسف العجمي رضي الله عنه

قدم مصر في سنة خمس وخمسين وتسعماية، واخبرني ان عمره ثلاث ماية سنة وشيء وكان كثير الصوم والعبادة، اقام بالجبل المقطم مدة في زمان السلطان الغوري ثم سافر الى بلاد الروم، ثم حج، ثم رجع الى مصر، وكان اذا دخل شهر رمضان لا يكلم احدا مطلقا حتى ينقضي شهر رمضان، وكان رضي الله عنه حسن الخلق كريم النفس خفيف اللحم ولحيته سودا مع هذا العمر الطويل، لبس من ثيابي ولبست من ثيابه، واقام عندي مدة، ثم سافر الى مدينة اسكندرية فمات بها سنة سبع وخمسين وتسعماية،

ومنهم الشيخ الصالح العابد المنفرد عن الناس بالجبل المقطم شاهين المحمدي رضي الله عنه

اخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي احمد بن عقبة اليمني المدفون بحوش السلطان برقوق فلما مات صحب نحو ستين شيخا، منهم الشيخ العارف بالله تعالى حسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش، وكان من اجل جماعة سيدي العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه، وكان الشيخ شاهين من مماليك السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله تعالى، وكان مقربا عنده، فسأل السلطان ان يتركه ويخليه لعبادة ربه، ففعل واعتقه، فساح الى بلاد العجم وغيرها واخذ عن شيخه المذكور، ثم رجع الى مصر فاقام بالجبل الذي دفن فيه، وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا، ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر الا لضرورة شديدة، ثم انقطع لا ينزل من الجبل نحو سبعة واربعين سنة، وكانت له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة الجراكسة وبني عثمان، تتردد اليه الامرا والوزرا الى زيارته وكانت نواب مصر وقضاتها وعساكرها واكابرها ومشايخها يزورونه ويتبركون به ولم يقع مثل ذلك لاحد من امثال الشيخ، من مشايخ مصر الذين ادركناهم غيره،

وكان

غ ك
كان رضي الله عنه من جند السلطان قايتباي

غ ك
ثم رجع مصر فسكن الجبل المقطم رحمه الله

غ ك
لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة رحمه الله

غ ك
ولم يتفق ذلك في مصر لاحد في زمنه رحمه الله

وكان كثير المكاشفة، كثير الصمت، قليل الكلام جدا، نجلس عنده اليوم كاملا لا نكاد نسمع منه كلمة، وكان كثير السهر والجوع، متقشفا في الملبس، مفترا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى، وكان يكره التردد اليه، ويقول للشيخ جمال الدين يا ولدي انما سكنا في هذا الجبل لاجل قلة الناس، وكان يغتسل لكل صلاة، وبلغنا انه قام للوضو في الليل فلم يجد ما، فبينما هو واقف واذا بشخص طاير في الهوى وفي عنقه قربة ماء، فافرغها له في الخابية، ثم رجع طايرا نحو بحر النيل، وهذا من صدق الشيخ شاهين حيث سخر الله له من ياتيه بالما، ولا يتهجد بغير وضو، ولا يكتفي بالتيمم، صحبته في دولة الجراكسة وانا صبي امرد، واوصاني بالبعد عن الناس جهدي، الا لفايدة شرعية، وقال لي مرة عليك باركان الطريق فان من ضيع الاركان فطريقه باطلة، كمن ترك الصلاة سوا، فقلت له وما اركان الطريق فقال الجوع والسهر والعزلة والصمت، مات رضي الله عنه في رابع شوال سنة اربع وخمسين وتسعماية، ودفن بزاويته بالجبل وقبره بها ظاهر يزار، وبنى عليه السلطان قبة واوقف على مكانه اوقافا

ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ احمد الروفي المقيم بمصر القديمة تجاه بحر

مقياس النيل رضي الله عنه، كان وقته معمورا بقراة القرآن والذكر ومطالعة كتب التفسير وغير ذلك، صحبته نحو عشر سنين، وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني ان له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله، اشتغالا بالله تعالى، وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا الاولاد كثير وحصل المقصود، وكان رضي الله عنه حسن السمت علي الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفا، ويقول ما بقي للظهور الآن فايدة، لان الفقير لا يشغله الظهور الا لمصلحة الناس من اخذهم الطريق عنه، او قبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامرا، وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد، ولا عند احد من الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل، وكان له كل يوم من الجوالي ونحوها نحو كذا وكذا دينار، فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا، ويقول نظهر الشح على اركان الدولة صيانة للطريقة عن الانتهاك جهدنا وكان محققا في علوم النظر غواصا في علوم الطريق وبحار التوحيد، هينا لينا شوقا مشغوفا، غالب الايام صايما، وكان كثيرا ما يطوي الاربعين يوما ويكتفي بزبيبة عند الافطار، حجنا بصحبته سنة ثلاث وخمسين وتسعماية، فما رايت احسن خلقا منه ولا اكرم نفسا، كان لا يرد سايلا، وما رايته جالسا في المجمع الا وهو متوجه الى القبلة مراقب لله تعالى، مات رضي الله عنه مستهل رمضان سنة سبع وخمسين

وكان يكره تردد الناس اليه ويقول للشيخ الخ

غ ص
ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ احمد الرومي رضي الله عنه المقيم بمصر العتيقة واخبرنا انه نحو ثلاثين سنة لم يقرب من النسا وكان يحب العزلة والخمول وياخذ في اسباب الخفا ويقول من الخفا العظيم للفقير في هذا الزمان تسفيه على الدنيا والتظاهر بمحبتها فان الناس تقل اعتقادهم فيه فيفرون منه فيستريح ويدرك لان الظهور لا يحتاجون اليه الا لاجل شيء اما لمن تطلب الطريق واما للشفاعة عند الحكام وهذا امر قد تنوع منه ما بقينا الدنيا رضي الله عنه

غ ك
هنيا لنا اشبعنا غالب ايامه صايما وربما طوى الاربعين يوما لا ياكل طعاما الا تمرة او زبيبة

ونسعماية، ودفن قريبا من سيدي محمد ساكن البحر بمصر العتيقة رحمه الله تعالى،
ورأى الحفارون في قبره الذي دفن فيه قدرة ذهب فاخبروا بها نايب مصر علي باشا، فقال
ردوها على الفقرا الحاضرين جنازته، ففرقوها، وقالوا هذه كرامة للشيخ
وسع بها على من صلى عليه، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ونفعنا به آمين آمين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر السبكي احد رجال

الله تعالى من اصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله تعالى عنه، كان كثير التلاوة
للقرآن، كثير الشطح، لا يصبر على معاشرته الا اكابر الفقرا، وكان كثير التعنت
لمن عرف منه انه يعتقده، وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة
عن اطلاعه على ما يفعله الانسان في تعريبته(?)، وكان ليله كله تارة يبكي وتارة
يضحك، وتارة يكلم نفسه الى الصباح، وكان اذا ذهب الى السوق يشتري اقراص(?)
الحارة في قصاع وجفن(?) فيقسمها لهم على اتم الوجوه، وكان له في خرجه وعاء
واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المايعات، فكان يضع فيه الشيرج
والعسل والزيت الحار وغير ذلك، ثم يرجع فيعطي من الاناء لكل احد حاجته من غير
اختلاط، وكان له حمارة يجعل لها ولاولادها براقع على وجوهها ويقول انما افعل ذلك
خوف العين، وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيها البحر يركبها ويسوقها على وجه
الما الى ذلك البر، وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا، وخطب مرة عروسة
فرآها فاعجبته، فتعرى لها بحضرة ابويها، وقال انظري انت الاخرى حتى لا تقولي
بعد ذلك بدنه خشن او فيه برص او غير ذلك، ثم مسك ذكره وقال انظري هل
يكفيك هذا، والا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا احتمله او يكون صغيرا لا يكفيك،
فتشتكي مني وتطلبي زوجا اكبر آلة مني، وكان له بنت يحملها على ظهره اي موضع
ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد الزنا، وكان ربما ذهب
ليغسل لها ثوبها في البركة فيجعلها في الارض ويردم التراب حتى ينشف ثوبها، وركب
آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامرا ووضع الريش في عمامته كالشاويش
فكان كل من رآه يعتقد انه جاويش، وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، وكذلك
الدفتردار، وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع، وربما ادعى على بعض المنكرين عليه
دعاوى باطلة في ظاهر الشرع ويحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا
عليهم، واخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه لكونه كان كثير الغضب، مات رضي
الله عنه سنة نيف وخمسين وتسعماية رضي الله تعالى عنه، ودفن

ومنهم الشيخ احمد الكعكي رضي الله تعالى عنه

كان

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ احمد الكعكي رحمه الله كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم الخ خ

كان يتكلم في مشكلات التوحيد بلسان غريب، لا يكاد يفهمه الا اكابر العلما
فضلا عن غيرهم، وحصل له في بداية امره جذب فاقام عريانا بضعة عشر سنة
ينام في حوض الما في الشتا وينام في الفرن في الصيف، ثم افاق من الجذب ولبس العما[مة]
والثياب الحسنة، وكان كريم النفس جدا، كثير الافتقاد بالحسنة لاصحابه لا
سيما اذا سافروا، فلا يزال يفتقد اولادهم بالفواكه وغيرها، رضي الله تعالى عنه،
وكان اول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس،
وكان ورده في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واثني عشر الف تسبيحة واحزاب واسما، ويقول ان ذلك كان ورد ابي هريرة
رضي الله عنه، وكان كثيرا ما يدخل في ورده من اصفرار الشمس بعد العصر
فلا يفرغ منه للفجر او ضحوة النهار، وكان وجهه كانه كوكب دري، ورايته
مرة وقد خرج من وجهه نور، فكاد شعاعه ان يمنع من روية وجهه، وكان
يقع له هذا كثيرا عقب فراغه من ورده، فكانت اوراده تشعشع نورا من كثرة
الاخلاص فيها، وكانت له سبحة الف حبة كبار، فسرق انسان منها سبع حبات،
فراى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا احمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات،
ولكن خذ انت يوما تصلي علي بالقصاع عن العدد، فذهب الى ذلك الفقير فاخبره،
فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واخرجها له من راسه فردها الى
السبحة، وما رايت قط سبحة انور منها، تكاد تضي من النور من كثرة الاوراد
عليها، وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد، فلا اعلم
هل ذلك لكونها صارت حية، او ان الملايكة تحركها، او احد من صالحي الجن، وكان كثير
التشطح تبعا للشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاوية بالقرب من سيدي
سارية، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الغالب عليه محبة الخمول
وعدم الشهرة، وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى
عن سكنى الزوايا والربط، ويقول ما بقي اهل القرن العاشر يقدرون على القيام
بحق الظهور، صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة، وكان يخبرني بما
يقع لي في بيتي وما يخطر لي، وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشقيقه(?)
قولا وفعلا تسترا بالحالة، وكان لا يمزح الا الاصدقا، وكان يتحمل حملات الولاة
وياخذ منهم المال ويراه حلالا، ويقول هذا كسبي خاطرت فيه بروحي، وكان
يواخذ صاحبه بما يخطر على باله، فكان غالب الناس لا يقدر على صحبته، مات رضي
الله عنه خامس عشر شهر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعماية، ودفن بتولاف(?)

مة

وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس [illegible] منه الى ضحوة النهار رحمه الله رحمة واسعة خ ى

وكان يتستر بالشطح في بعض الاوقات لينفر منه الناس لما [illegible] لا يعتقدون رضي الله عنه خ ص

وكان يخبرني كثيرا [illegible] خ ص

[illegible] خ د

حتى كاد لا يقدر على صحبته احد رضي الله عنه

فى مقام شيخه العارف بالله تعالى سيدى حسين ابى على رضى الله تعالى عنه آمين،
ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الخلندى نزيل مكة المشرفة رضى الله تعالى عنه
اجتمعت به فى مكة سنة تسع واربعين وتسعمائه، بعدما قامت بها للحج وانتفعت برؤ بينه
ولحظه، وترددت اليه وتردد الى، وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا يكاد يجد
عليه اوقية لحم من الجوع، وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا الصلاة
الجمعة فى الحرم، فيصلى فى اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة، وادخلنى داره فرايت
عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص متو جه
فيه الى الله تعالى، منهم التالى، ومنهم الذاكر، ومنهم المراقب، ومنهم المطالع، ما
اعجبنى فى مكة احدا مثلهم، واعطانى الشيخ نصف فضة، وقال هذه ضيافتك لكن
المقدرة فى هذه البلد، فانا قوم متجردون غربا فلا تواخذونا، فوسع الله على
فى الرحلة ببركته، حتى انفقت مالا اعطيتها من حيث لا احتسب، ولم يكن معى شئ لكلفة
الرحلة، فاعطت فيها اربعين دينارا فى مكة فلم ارض، وقالوا ما فرح منه بهذا
احد غيرك، فلما وقفت تجاه قبر النبى صلى الله عليه وسلم، تجاسمت ومدحت النبى صلى
الله عليه وسلم بقصيدة فاعطيتها له، ورايت له عدة مؤلفات، منها ترتيب
ابواب الجامع الصغير للحافظ السيوطى رحمه الله فرتبها كلها على ابواب الفقه
واحاديث الكتاب انما هى على حروف المعجم، فلا يكاد الانسان يجد حديثا وبابا من
الابواب الا ان طالع الكتاب كاملا، فبوب لكل نوع بابا، ورتب الاحاديث اليه
واختصر نهاية ابن الاثير فى غريب الحديث، واطلعنى على مصحف بخطه، كل سطر ربع جزء
فى ورقة واحدة، ودعا لى بدعوات حول البيت، وقال اللهم اجعل حركاته وسكناته
كلها مرضية عندك يا ارحم الراحمين، فلما حججت سنة اثنين وخمسين وجدته رجع
الى بلاد الهند، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وببركاته آمين آمين آمين،
ومنهم الشيخ الصالح الزاهد المفنن فى العلوم الشيخ عبد القادر رحمه الله
وهو اخى وشقيقى الذى كفلنى بعد موت والدى كان على قدم عظيم من الزهد والورع
وترك الدنيا ومع ذلك كان يقرى الضيوف مع اختلاف طبقاتهم ويقوم بالارامل
والايتام والمساكين ويكسوهم ويطعمهم ويغسل الموتى ويكفنهم من عنده، وكان
ليلا ونهارا فى عبادة، وكان لا يبيت على دينار ولا درهم، وحججت معه سنة بلوغى الحلم
وذلك فى سنة اربع عشرة وتسعمائة، فما رايت اوسع خلقا منه، وكان معنا ثلاث جمال
فحصل لهم امر فى وادى المنصرف فتركوا الثلاثة فنضى الحج كله، ودخل علينا وقت الغدا
وهو يضحك، ويقول لى ولزوجته لا تخافوا فان معكما اعلما ازاد، فاذا فرغ جلس الانسان

مستقبل

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى
على الهندى اجتمعت به فى سنة تسع واربعين
بمكة المشرفة رضى الله عنه وكان قليل اللحم
بل هو جلد على عظم وكان كثير الصمت والعبادة
هو وجماعته دخلت عليهم فى حوش قريبا من
دار الشريف بركات فوجدت اصحابه نحو خمسين
نفسا كل واحد محجر عليه بانزاوية منعوجدهم
يتعبدون لا يخرجون الا للصلاة فى الحرم ثم
يرجعون لا يجالس احد منهم صاحبه الا لضرورة
باذن الشيخ فاعجبنى حالهم رضى الله تعالى عنه
فوسع الله على فى الحج ببركته حتى انفقت مالا اذ

ولـه عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للجلال
السيوطى ومنها مختصر النهاية فى الفقه رحمه الله

واطلعنى على مصحف ورقة ستين سطرا كل
سطر جزءا ودعا لى بدعوات وجدت بركتها الى

286
مستقبل القبلة، ومات كما مات الصالحون، فبينما نحن كذلك اذ جاءنا بدوى، فقال لا
تخافوا وجود الجمال الناس على جماله وساق جمالنا عرايا، يشتد الى العقبة فاعطى الجمال شيئا
فلم يرض، وقال ما حملتكم الا لله تعالى، فبرك منا جمل آخر بعد ذلك، فرفد فنضى الحج
فاعطونا فيه دينارا فابيت، فبينما انا كذلك اذ جاءنا البدوى الاول، فقال كم اعطو
فيه، فقلنا دينارا، فقال على بذلك، فاعطاه له الاخ، فطاب الجمل الى يوم وحمله
حملا من النهار، فاتى البدوى به، وقال يا سيدى حملك طاب فخذه، فلم يرض الاخ
فساق عليه العرب، وقال ما طاب الجمل الا كرامة منك، فلما وصل الى مصر باعه بثلاثين
دينارا، واخبرنى الشيخ احمد بن الشيخ حسن، وكان رجلا صالحا، قال ذهبت انا والشيخ
عبد القادر نفتح مطلبا، وقلت يا شيخ عبد القادر، اقرا انت العزيمة لكونى لا اعرف
الخط، ونحن اذ ذاك شباب مرد، فلما قربنا من المطلب بعد المغرب ضحك الخدام،
وقالوا اين الزكيبة التى معك للذهب، ثم قالوا للشيخ عبد القادر، انا عادة يا شيخ
عبد القادر نحب الدنيا، فخجل الشيخ عبد القادر، ورجع، فما قدرت عليه يقرا لى
العزيمة انتهى، فانظر شهادة الخدام له من الجن بانه لا يحب الدنيا، وهى
منقبة عظيمة له، وكان اذا زرع يخرج التقاوى لشريكه، ومن ذلك الوقت
لا يعرفه حتى يدخل الدار، وقالوا له مرة اين جرنك، فقال والله ما ادرى فى اى
ناحية هو، وكان يقول ما قسمه الله لنا لا يقدر الشريك ان ياخذ منه حبة،
وارسلت له مرة اقول له، انظر للهفات البطيخ حارسا حتى ترسل لك المراكب نوسق
فيها، فقال قد وصل الينا خطابك وفهمناه، والذى نعلم به الاخ، ان ما قسمه
الله للفقرا فى مصر، لا يقدر احد من اهل الريف يدوق منه شيئا، وما قسمه الله لاهل
الريف، لا يقدر احد من اهل المدينة ياخذ منه شيئا، فلا حاجة للحارس، وكانت
داره كانها مارستان، كل امراة مرضت وعجزت يرسلها الناس له، وكذلك الايتام
والارامل، وكان ينفق على الكل ويكسوهم، ولا يعلم احد من اين ينفق، ومن اين ياتيه
الاكل والدجاج والارز والغنم، مع انه لا ثور له ولا بقرة ولا تجارة، وكل شئ عنده بالمكيال
لكل، ويقرى الضيوف الواردة ولو كثروا، واخبرنى انسان، قال اصبت فى السعر فدخلت
لونى على دار الشيخ عبد القادر، فوجدت الزقاق ملآنا رجالا وبهائم، وما وجدت لهم
موضعا ادخل حمارتى فيه، فاقرى الكل فى تلك الليلة، وقالوا له مرة لم لا تشترى
لك بهائم، فقال اذا اشتهت النفس شيئا من ذلك، وقفت على كوم البلد وقت رجوع
البهائم من المرعى، فاقول لها كل ذلك لك، فانه لا فرق عندى بين كون تلك البهائم فى
دارى او عند الناس، لانى لا ارى لى مكانا لشئ مع الله تعالى، وكان اكثر اعماله بسريته،

وكان جميل الأخلاق حسن المعاشرة بشوشا، ولا تكاد تراه مقبوض الخاطر أبدا، وكان
إذا شعر شخص بأحواله الذي يمدح عليها يتعاطى بحضرته أفعالا تزدريه في ذلك
المدح، وما رأيته قط يدعي شيئا من الكمالات وإنما الناس يصفونه بها، وربما
كان لا يشعر هو بحاله، ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، طلب مني الإ
خوان الذين كنا بصحبتهم أن يجتمعوا بأحد من أولياء الله الذين يحضرون الموسم
كل سنة، فقلت لهم اقرءوا لنا الفاتحة سبعا، فقرأناها سبعا، ونحن في الحجر تحت الميزاب
وقلت لهم قولوا اللهم اجمعنا في هذه الليلة على أحد من أوليائك أو اطلعنا على أحد ممن
اصطفيته لحضرتك من أهل بلادنا ولا يشعر هو بنفسه، فبينما نحن بين النائمين
واليقظانين، إذ رأى جماعة منهم الفقير قائلا يقول وهو داخل من فتحة الحجر بين
المصلى في الحجر هؤلاء ممن اصطفاهم الله تعالى لمجالسته في هذا الزمان، فنظرت فإذا هم
خلفه اثنا عشر رجلا، فعرفت منهم أخي الشيخ عبد القادر رهدا، وعرفت منهم القاضي أبا
البقا ابن جبيلات، صاحب محكمة بيت الوالي، خارج باب زويلة، والشيخ حسن الحديدي
الفقيه بجامع الأزهر، والشيخ مبارك التاجر بباب اللوق البرلسي، فهؤلاء الذين
عرفتهم، وقد تتبعت صفات هؤلاء الأربعة فوجدتهم متقاربين في اخفاء الأحوال، فلا
يكاد أحد يلحق بأنهم من الصالحين، إلا إن كان من أهل الكشف على مقامات الرجال، وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء، وأخبرني الأمير يوسف من جند السلطان سليمان، قال دخلت
بلاد حلب والروم والشام والعجم ومصر وزرت فقراءها، فما رأيت أحدا على قدم أخي
الشيخ عبد القادر في الأخلاق التي أعطاها الله له، ثم قال لي والله لو وضع الشيخ عبد
القادر في كفة، ووضع جميع مشايخ مصر الذين نعرفهم في كفة، لرجحته عليهم رضي الله
عنه، وكان الله تعالى ألقى محبته في سائر القلوب فلا تجد أحدا يبغضه، بل يثنون عليه
حتى النصارى واليهود والظلمة الذين يردون عليه، رضي الله عنه، وطلب أخوه أحمد
أن يتزوج زوجته بعده، فقلت له لا تفعل احتراما له، فخالف وعقد عقده عليها، فجاءه في
النوم بحربة، وقال له لولا أنت أخي لطعنتك بهذه الحربة فقتلتك، ونخسه بها في ذراعه فا
ستيقظ وأثرها في ذراعه فلم ترجع، فلم يزالا في خصام وهي تمنعه من نفسها إلى أن طلقها
ثلاثا، ثم ماتت عقب الطلاق، رضي الله عنه، مات رضي الله عنه في ثالث عشر صفر الخير
سنة ست وخمسين وتسعمائة، ودفن بمقبرة بلده، رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين،

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى المعتزل عن بجامع آل ملك إبراهيم

كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة في خربة
حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا، وكانت الأكابر تتردد إليه تتبرك به، وكان

يلبس

يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، صحبته نحو ثلاثين سنة، مات
رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصوفي نزيل مدينة الفيوم رحمه الله تعالى

كان رضي الله عنه من أكابر العارفين، يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها، ولا يقبل
من أحد شيئا، وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بأفصح عبارة، ومن
كلامه رضي الله عنه، اعلم أن السير في الطريق سيران، سير إلى الله تعالى فإذا
قطع أكرة الوجود، صار إلى المعبود، ولم تكن هذه المرتبة إلا من طريق الأسما
كما أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه بقوله

على سمة الأسما تجري أمورهم ... وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففي البداية أنت أنت، والاسم الاسم، وفي وسط الطريق تارة أنت، وتارة الاسم،
وفي النهاية أنت والاسم، فإن المتحقق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا
يرى منك إلا فعل الاسم، فالمربي أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين، وأما الناقد
البصير فهو يعرف قوة الاسم، يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة، ولا
بعد مسافة ولا قربها، قال وثم مقام يدخل به العبد حضرة ربه من غير واسطة (إلى حضرة الرب)
أسمائه، وأطال في ذلك بكلام يدق على العقول، وكان رضي الله عنه يقول في أهل
المعاني مجاز أهل العالم الأكبر، وفي المحسوسات مجاز أهل العالم الأصغر،
وكان يقول الصفات وإن كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف
على بعض، توقف ظهور لا توقف إيجاد، لأنها زمام الباطن، من حيث الظا
هر والباطن زمام لها، من حيث أن الفيض لها لا يكون إلا منه، وانظر كم شخص
يقول لا إله إلا الله، فلا يحصل له فتوح أهلها، وكان يخبر أنه يجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت أراده، وهو صادق لأن النبي صلى الله عليه
وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته، وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ
حجابهم، صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة، وانتفعت بكلامه وإشاراته ولحظه
مات رضي الله تعالى عنه سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتي رضي الله عنه

مكث نحو من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث
بالنعم، وكان أكثر إقامته بالمساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا، وكا
نت ثيابه تارة كثياب القضاة والتجار، ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزي، وتارة أصفر
منحولا، وتارة تجده أسمن ما يكون، وتارة أهزل ما يكون، وكان يخبر بوقائع

في الليل واحدة واحدة، كأنه جالس معي، وكان يحب الخمول وعدم الشهرة، فكان كل
مكان عرف فيه انتقل منه، وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة تجده في الزرابية
وتارة في الجزيرة الوسطانية، وكان لا يدخل مصر أبدا، إنما هو حولها يتنقل من
ناحية إلى ناحية، وبنى خصه بالطوب من غير طين، فكان كل ساعة ينهدم
ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا، ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين، مات رضي الله عنه سنة
وتسعمائة ودفن ... رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين،

ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رحمه الله

كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة، ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان
والشيخ يوسف الحريثي أضبط لأفعال السنة منه، وكان يقول من أراد ضبط أفعال
السنة فليعمل بها ولا يكتف بالحفظ فإنها تتقيد عند العبد بالعمل ولا يكاد ينساها،
وكان محدثا فقيها صوفيا كثيرا ما سمعنا يخدم الفقراء بنفسه كما كان والده، وكان يدرس
العلم ويقري كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط وتنيس، وكان موردا للضيوف الواردين
من دمياط والصادرين، وأخبرني رحمه الله تعالى أنه كثيرا ما يعلق الدست للضيف
في الليلة ثلاث مرات، وقال لي طالما علقنا الدست بالماء والأرز فقط، فيجعل الله فيه
الدسم تارة لبنا وتارة مرقا، فيقول الضيوف ما رأينا ألذ من هذا الأرز باللبن والمرق
فيقول الشيخ سبحان الستار، وقال لي طالما ملأت الإبريق من البئر شيرجا
أو عسلا للضيوف وستر الله تعالى معهم، صحبته نحوا من أربعين سنة، وأقمت
عنده نحوا من شهر فما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله حتى مات، ولبس من
ثيابي ولبست من ثيابه، وماتت السنة بعد موته من بلاد المنزلة، وكذلك إزالة
المنكر، فما كان أحد بعده يتظاهر فيها بمعصية ولا ترك صلاة خوفا منه أن
يضربه بالعصي، وكانت له هيبة عظيمة على الحكام، مات سنة إحدى وخمسين
وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة، ودفن عند والده في زاويته بالتنيسية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى الشيخ بدر الدين النوزي رحمه الله

كان من أولياء الله المستورين الذين كان جليسهم لا يميزه عن العامة، لأنه إن
جلس مع فقيه صار فقيها أو مع فقير كان فقيرا أو مع عامي كان عاميا أو مع
عارف كان عارفا، وكان له خلوة فوق سطح جامع الحاكم لا يدخلها إلا في الليل
أحد غيره إلا ولده، وكان فيها عمامة وشرموط ومرقعة بالية يلبسها إذا دخل فلا
يزال يتضرع ويبكي وهم يسمعونه إلى الفجر ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج للصلاة،
وكان أكابر الدولة كلهم يعظمونه ويجلونه ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا

فيفرقها

خ ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد محيي السنة المحمدية في بلاد دمياط والمنزلة الشيخ شهاب الدين بن داود رحمه الله ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تتقيد عنده ولا ينساها وكان موردا للضيوف الخ

خ ك وربما لم يجد شيئا للضيف غير الأرز فيعلق الدست ويضع عليه الماء فيغليه ويطعمه للضيف فيقولون له ما أطيب لبن هذا الأرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحو أربعين سنة الخ

خ ص ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب القدم الراسخ في العبادة مع إخفائها الشيخ بدر الدين النوزي رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

فيفرقها على المحاويج ولا يأكل منها شيئا، وكانوا يسمعون أن الشيخ يعرف علم
الكيميا الصحيحة، وكان يعرف منهم أنهم لا يعظمونه إلا لأجل ذلك ليعلمهم
الصنعة، وخدمه الأمير تغري بردي الأستادار خدمة طويلة، فقال له
يا تغري بردي لا تحلوا الأمر، إما أن يأذن الله لك في العمل فتنصح معك فيقتلك
السلطان، وإما أن لا تنصح معك فتكون زغلي فيقتلك السلطان كذلك ويسلب
نعمتك، فاستغفر عن ذلك الخاطر وتاب إلى الله تعالى، وكان للشيخ صدقات
عظيمة لا يقدر أحد من الأمراء أن يقوم بها فضلا عن آحاد الناس، وكان
رضي الله عنه يغسل الأولياء فلا يموت ولي إلا ويوصي أنه لا يغسله إلا الشيخ
بدر الدين يتبركون بيده، فغسل سيدي أبا العباس الغمري، وغسل الشيخ نور الدين
الحسني، وغسل الشيخ يس، وغسل ابن أخت سيدي مدين، وغسل الشيخ أبا السعود
الجارحي، وغسل الشيخ محمدا السروي، وغسل الشيخ محمد بن عنان، وغيرهم، ومن وصيته
لي يا فلان من مد يده للأخذ من مال الولاة قصرت يده عندهم في الشفاعات
وكان يقول لي كثيرا لا تصطلح مع نفسك أبدا تنقطع عن حضرة ربك قهرا عليك،
مات رضي الله عنه يوم الاثنين خامس عشري الحجة سنة ثلاثين وتسعمائة، ودفن
قريبا من تربة يشبك، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله رحمة واسعة آمين،

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المنياوي شيخ السوقاجي بنواحي الصعيد رحمه الله تعالى

كان رضي الله عنه مجهول الحال عند غالب الناس كل أعماله قلبية، وملبسه الثياب
الرفيعة، ومأكله الأطعمة الفاخرة، وكان لا يصحب أحدا في الطريق إلا بعد طول
امتحانه، فإذا طلب منه إنسان الصحبة يقول له هات لي ما لك كله وينظر فإن سمح
بذلك فهو يصلح للطريق، وإن لم يسمح يقول له اذهب وإلا يمقتك الله، ثم يقول
يبيع أحدهم حضرة ربه بأقل من جناح بعوضة ويقدمها على ربه ويطلب ينصب
على الفقراء وعلى ربه، وكان كثيرا ما يغلب عليه الاستغراق اليومين والثلاثة،
فإذا أفاق يقضي الصلاة، وكان كثيرا ما يعطب كل من أنكر عليه، لا بد أن يحصل له
نكد، إما مرض وإما سرقة مال، وإما موت من يحبه، وإما إخراج عن وطن، وإما حبس،
وإما غير ذلك، ولو لم يكن من أصحابه الدالين على مقامه إلا الشيخ أبو النجا السوها
رضي الله عنه لكان في التنويه بمقامه كفاية، رأيته مرة في عمري واحدة، ولم يقع
بيني وبينه كلام، إنما أخبرني أصحابه بحاله، مات رضي الله عنه في شهر ربيع الأول
ودفن ببر صباط، سنة سبع وأربعين وتسعمائة، رحمه الله رحمة واسعة آمين،

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ أحمد المغربي الزفتاوي رحمه الله

بيان مقلة

رأيته في عمري مرة واحدة الخ

عجبا

خ ومنهم الشيخ الصالح المجاهد المرابط قوام الليل صوام النهار الشيخ أحمد المغربي الزفتاوي

كان من أجل أصحاب سيدي محمد المغربي المدفون بالمحلة الكبرى، صحبته نحو
ثلاث سنين، وأول ما اجتمعت به، قال لي ثلاث سنين اسأل الله أن يجمعني بك
قبل الموت، مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته بزفتا بالغربية رحمه الله

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابراهيم المرحي رضي الله تعالى عنه

صحبته نحو أربعين سنة نجيء وأروح إليه، وكان مجهول الولاية عند أكثر الناس
لكونه كان يسأل الناس للفقراء المقيمين عنده، الدرهم، والطعام، والثياب، والزيت
والسيرج، وسائر ما يحتاجون إليه، فيقولون لو كان هذا من الأولياء ما سأل الناس
ويقيسونه على مشايخ الناموس، ولو كشف الله عن بصيرتهم لرأوا كل يوم الشيخ
ابراهيم في هذا الحال، أكثر من عبادة المنقطع في خلوة سنة، وقد كانت هذه طريقة
سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فكان يسأل الحضرتية في كل شيء بارز عندهم من السلق
والرجلة، والجزر، والكزبرة، وغير ذلك، ويطبخه للفقراء، وإذا احتاجوا إلى فتح أو هم
بسلة أو كسوة، طلع للسلطان قايتباي فيأمر له بجميع ما يحتاج إليه، ولما وقع
الفصل في المماليك رسم له بثيابهم فجعلها على الجير، وصار يلبسها للفقراء على طواحينهم
الكلس ويحملون عليها التراب، وقال له السلطان يوما أيش تعمل بجنس هؤلاء الفقراء
عندك، فقال للسلطان وأيش تعمل أنت بهؤلاء المماليك كلها عندك، فقال هؤلاء عسكر
السلطان، فقال وأخوانا عسكر القرآن انتهى، وكان للشيخ ابراهيم السياحات الكثيرة
ساح سبعة عشر سنة في جبال الشام وغيرها، واجتمع بمشايخ لا يحصون، ثم دخل إلى مصر
فاجتمع بسيدي أبي السعود الجارحي، فأجلسه في باب جامع الأزهر، وقال له كل من رأيته
من العميان أو أصحاب العاهات جا يطلب القرآن ورده أهل الجامع فلم يقبلوه فاسأل
الناس وأعط فقيها الجامكية وهو يقرئهم رغم لحيتهم، وكان يخدم كل من مرض في
الجامع بنفسه، ويبني المقعد من تحته، ويعمل له المزاور وغيرها حتى يشفى أو يموت، فيغسله
ويكفنه احتسابا لوجه الله تعالى، وكان سيدي محمد بن عنان يحبه أشد المحبة، وكان يأتي إلى
وقت الشيخ محمد بقدرة كبيرة، فيقول لهم الشيخ املؤها للشيخ ابراهيم، وكان الشيخ ابراهيم
غالب الحوائج التي يحتاج إليها الفقراء من سور القباقيب ومساميرها، والصفر، والملح،
والغربال، والمنخل، والرحا، والبصل، كل من احتاج شيئا يقول له ادخل خذ حاجتك، ولبس
من ثيابي ولبست من ثيابه، وكان إذا جاءته هدية يفرقها على الفقراء أولا بأول لا يختص منها بشيء
ولم تكن له حرمة على الفقراء المقيمين عنده، بل كانوا يسبونه ويستهزئون به ويشكونه
في بعض الأوقات للحكام ولا يؤاخذهم، ويقول معاملتي يا أولادي ما هي معكم، وإنما هي مع
الله تعالى، ثم يرتب في الأحيان إلى من يشتمه ويؤذيه، حتى يظن من لا معرفة له بحال الشيخ

انه

انه إنما يفعل ذلك معه خوفا من لسانه وليس كذلك، وكان كثيرا ما يقول يا
أولادي إنما أنا خادمكم، وأنتم مخدومون، والخادم لا يتعالى على المخدوم، وتربوا
على حفظ القرآن والعلم، وأنا لا أطالع في علم، ولا تفلت في القرآن، فأنتم أحسن
حالا مني، وسمعته يقول حين مدحته، والله يا أخي ودي أن أخرج من الدنيا لا
علي ولا لي، فما تيسر ذلك لي، بل الليلة علي الترمس الذي لي، فيا فضيحتي يوم القيامة
وسمعته يقول لا تشتغل قط بمكافأة الخلق على ما أحسنوا به على الفقراء فإن الله
تعالى يكافيهم عن الفقراء، وكان كثير الامتحان للصبيان المقيمين عنده خوفا
عليهم من الفواحش، فكان كل من أصابه على قلة دين نوبه أو أخرجه ويقول
يا أولادي المساجد بيوت الله، ولا يجلس فيها إلا المطهرون، مات رضي الله عنه في
أواخر شوال سنة أربع وخمسين وتسعمائة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين،

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أبو بكر الابياري رضي الله عنه

كان فقيها عابدا زاهدا متفننا في العلوم، محدثا صوفيا فقيها مقرئا نحويا أصوليا لغويا عالما بعلم
الهيئة، وكان يقري الأطفال احتسابا ولم يتبنا ولا لهم قط خبزا ولا أكل لأهلهم
طعاما، وما قرأ عليه أحد إلا وانتفع، وكان أصل ذلك أنه رأى وهو صغير
أنه يزرع شجر التين فزرع سبع شجرات، فلم تخب منهن واحدة، فعرض ذلك
على سيدي الشيخ أبي الحيران نصر شيخ مشايخ بلاد الغربية قبل سيدي محمد الشناوي فقال له
تفسير ذلك أنه لا يقرأ عليك أحد إلا انتفع، فكان الأمر كما قال، وكان رضي
الله عنه موردا للفقراء والواردين على بلده، لا تنقطع عنه الضيوف ليلة واحدة
ولم يكن له معلوم ولا رزقة، إنما كان ينفق من حيث لا يحتسب إلى أن مات، وكان
أوسع الخلق، وما رأيت أصبر منه على البلايا والجوع والمحن، وكان يخدم المرضى ويزيل
عنهم القذر، ومرض عنده مرة فقير وصار موضعه لا يقدر أحد على القرب منه، لخبث
رائحته، فسد أنفه وصار يخدمه إلى أن مات، ويقال إنه لم ير قط غضبانا على أحد
آذاه، أخذ الطريق عن سيدي محمد الشناوي وغيره، وأذن له في تربية المريدين فلم
يفعل احتقارا بنفسه، وكان يقول أنا إلى الآن لم تصح لي توبة فكيف أتوجه رضي الله
عنه

ومنهم الأخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الرحمن المناوي

أحد تلامذة شيخنا سيدي محمد الشناوي، والمأذون له في تربية المريدين، وهو من
أوائل من أذن لهم الشيخ في تلقين المريدين وتربيتهم، أقام في طندتا مدة، ثم انتقل
إلى جامع الأزهر، فأقام فيه مدة، وانتفع به خلائق، ثم رجع إلى بلده المناوات
فمات بها وقبره بها ظاهر يزار، وكان جميل الأخلاق حسن المعاشرة كريم النفس

ومنهم الأخ الصالح العالم العابد الورع
الزاهد القانع الشيخ عبد الرحمن المناوي

تمالا للاذى صابرا على البلا كثير الصمت كثير الحيا غاضا لطرف لا يكاد يرفع
بصره الى السما ولا الى جليسه ولو طال به المجلس وكنت كلما رايته اتذكر حال
الى الشيخ ابي العباس الحريثي وكان شبيها له في الخلق والخلق اخذ عنه الطريق جماعة
منهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ احمد القلتاوي المالكي وانتفع به خلايق
وكانت اوقاته كلها معمورة بالعبادات ليلا ونهارا الى ان مات على نعت الاستقامة رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح العابد الخاشع الشيخ احمد المنير ابو طاقية رضي الله عنه

والد الشيخ عناب والشيخ عبد القادر صحب رضي الله عنه الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه وساح معه الى بلاد العجم وغيرها مدة اربعة وعشرين
سنة ولما دخل الى مصر لم يزل في صحبته الى ان مات الشيخ عبد القادر وكان الشيخ
احمد يقري الاطفال احتسابا لله تعالى باذن سيدي عبد القادر وكان ياتي باطفاله
كل يوم قبل العصر فيختمون عنده القران فيحصل للشيخ تواجد عظيم عند سماعهم
وما رايت عند سيدي عبد القادر احدا اجل من الشيخ احمد كان موضع اسراره
ولم يكن له عمامة انما كان يلبس طاقية بيضا مضربة على شعر راسه الطويل وكان
سبب وفاته انه حضر يوما جمع من الفقرا في زاوية الشيخ عبد القادر خارج باب
الشعرية فقام شخص وضرب راس نفسه بطبر حديد فانكر عليه الشيخ احمد
فقال الشيخ بدر الدين السروي الاحمدي لا تنكر يا شيخ احمد فقال بل انكر عليه
ذلك قال فوقع بينهما معارضة فوجه كل واحد سهمه الى صاحبه فقتله بالحال
وذلك ان الشيخ بدر الدين سافر الى سيدي احمد البدوي يشتكي الشيخ احمد فمات في الطريق
ثم مات الشيخ احمد ثالث يوم رضي الله عنهما وغفر لهما ما فعله كل منهما صحبته
رضي الله عنه نحو من عشرين سنة فما رايته انحرف عن طريق الشريعة في وقت من الاوقات
وكان مهيب المنظر كثير التواجد عند سماع القران وكلام القوم وربما حمل الرجلين
واكثر ودار بهم في السماع رضي الله عنه مات الشيخ احمد سنة احد وثلاثين وتسعماية
ودفن بزاويته بخط المقسم بجوار سيدي الشيخ مدين وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ شهاب الدين السبكي رحمه الله

احد اصحاب سيدي محمد الشناوي الماذون لهم في تربية المريدين رضي الله تعالى عنه
صحبته نحو اربعين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة ولا ذكر
احدا بسو وكان الناس عنده من الاوليا وكان ياكل من كسب يده بالحياكة ونحوها
وما كنت اشبهه الا بالسلف الصالح كسيدي عبد العزيز الديريني او سيدي علي المليجي اقام بمصر
اواخر عمره حتى مات في سنة ثمانية وخمسين وتسعماية ودفن بتربة الفقرا بجوار الجعبري رحمه الله

ومنهم

ومنهم الشيخ المعمر الشيخ علي النجار المقيم بباب الخرق رضي الله تعالى عنه

صحبته ساعة واحدة وذلك في سنة ثلاث واربعين وتسعماية وذلك اني كنت
مارا في الخليج الحاكمي ايام الصيف فوجدته نايما تحت قنطرة سنقر وتحت راسه
حجر فقلت له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ومغفرته ثم قال لي ما اسمك فقلت له اسمي عبد الوهاب
فقال لي ثلاث سنين اسال الله تعالى ان اجتمع بك اجلس فجلست عنده فقبض على
اصابع يدي كاد يلصقها ببعضها فقال لي ما تقول في هذه القوة فقلت شديدة
فقال هذه من لقيمات الزمان الذي ادركناه حال الصبا من الكسب الحلال واما
لقمة هذا الزمان فانها تجعل الجسم كالنخالة من خبث الكسب ثم قال لي يا ولدي
عمري الان ماية وخمسا وثلاثين سنة تغير حال الناس في هذه الثلاث سنين
الاخيرة اكثر ما تغير في عمري كله قد صار ولدك واخوك كانه ما هو احبك
وجارك كانه عدوك وصار الانسان اذا نزلت به مصيبة لا يجد احدا من الخلق
يشكوها له لان الناس قسمان لا ثالث لهما احدهما شامت والاخر قلبه فارغ
وصار الموت تحفة لكل مسلم كما ورد ثم قال لي وانا اوضح لك ذلك وهو ان
اصلح اهل زماننا من كان زاهدا في الدنيا معمور الاوقات بذكر الله تعالى وفعل
الخيرات ليلا ونهارا وهو مع ذلك لا يقدر على منع نفسه من سو الظن والحقد
واذا اراد احد من اعدايه فلو وزنت عبادته ليلا ونهارا او وضعت في كفة والحقد
او سو الظن في كفة لرجح على العبادات المذكورة كلها فاذا كان اصلح الصالحين
لا تنفع اعماله كلها بسو ظن بمسلم فليقس بغير الصالحين ثم دعا لي بدعوات وجدت
بركتها في تلك الجمعة ولم ادر الان هل هو حي او ميت رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح العابد الزاهد الجامع بين الطريقين **الشيخ**
شمس الدين الابوصيري والشيخ الفاضل ابو الفضل المالكي **احد اصحاب الشيخ**
ابي السعود الجارحي واما ابو الفضل فكان عالما بمذهب الامام مالك ثم اخذ عن
سيدي ابي السعود طريق القوم فازداد علما ونورا وهديا وله عدة مولفات جليلة في
الطريق وله كتاب عظيم في الرد على النصارى واليهود والفرق الهالكة وله
نظم بديع في احوال القوم ومنه استهدت ها نبذ المشاهد والجمر في الجار واحذ الى اخر
واما الشيخ شمس الدين الابوصيري فكان عالما بمذهب الامام الشافعي
محدثا اصوليا مفسرا مقريا وله النظم البديع الشايع والصبر العظيم على تعريبات
الشيخ ابي السعود عليه وكان يفتي على الاربع مذاهب وكان ياتيني كثيرا في البيت وكان

له المجاهدات العظيمة، فربما مكث الخمس شهور لا يشرب الماء ولا يأكل الطعام
ولا يضع جنبه إلى الأرض، وحصل له جذب فتعرى عن اللباس مدة، ثم لبس حين
رجع إلى إحساسه، وما بلغني عن أحد من المريدين أنه صبر مع شيخه كما صبر الشيخ
شمس الدين هذا، والشيخ أبو الفضل، فإن الشيخ امتحنهما بالصد وعدة سنين
وأمرهما أن لا يدخلا الزاوية، فأقاما خارجها سنين، وهما مكشوفان الرأس،
ولما سافر الشيخ أبو السعود إلى مكة المشرفة من غير علمهما فتبعاه في أيام الحج فخرجا
من مصر بغير زاد ولا راحلة، فوصلا مكة في خمسة عشر يوما مشاة من غير أكل ولا
شرب، فلما قربا من مكة تراءى لهما الشيخ قريبا من مكة، وقال اقصدا اليمن فإني مقيم
بزبيد، فسافرا إلى زبيد، فلما قربا منها تراءى الشيخ لهما قبل أن يدخلا زبيد، وقال هو
الذي رأيتماه قبل دخول مكة الشيطان، وأنا مقيم بمكة، فارجعا فرجعا، فتراءى لهما
ثانيا قبل دخول مكة، وقال أنا في زبيد، والذي تراءى لكما الشيطان، فما زالا كذلك
سنين عديدة، فلما اجتمعا عليه بمكة أكبا عليه يأكلانه من المحبة، فلما أقاموهما
الناس عن الشيخ إلا بجهد عظيم فحبسهما في بيمارستان مكة، ثم رجع الشيخ إلى مصر
فتبعاه بعد أشهر كما فعلا أول مرة، فلما دخلا مصر أدخلهما البيمارستان، فصارا
ينطقان موشحات تطرب المجانين، فصارت المجانين يرقصون، فذكروا ذلك للشيخ
وشكى قيم المجانين منهما، وقال أتلفا علينا المجانين فأخرجهما، وجنزرهما في شجرة
توت عظيمة في حوش الأمير علان، فلحقا الجذ ورقها، وكان الشيخ كل قليل يدعو
عليهما بأنهما أفسدا جاريته يعني الدنيا وتلفاها فيقعان بذلك عند الحاكم فيضربان
ضربا مبرحا، ورأيت جوانبهما كالمقارع، صحبتهما نحو ثلاثين سنة، لما رأيت لهما بها
نظيرا في جماعة الأشياخ الذين أدركناهم، وكانا يكاشفان الناس بما يفعلونه
في قعر بيوتهم رضي الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما، وبأسرارهما، وبعلومهما آمين

ومنهم الشيخ إبراهيم المغربي المقبور بالمقسم بباب الخرق رضي الله تعالى عنه

عمر مائة وخمسا وأربعين سنة، وكان من أقران الشيخ عرفة، صحبته نحو عشرين سنة،
وكان يحبني أشد المحبة، وكان كثيرا ما يأتيني إلى بيتي ماشيا، يمشي قليلا ويجلس
فربما لم يصل إلى داري إلا بعد العصر، وكان يشق علي ذلك، فأقبل رجله حياء منه،
فيقول الشوق يقلب، وكان مغربيا فقيها لغويا أصوليا مفسرا، وذكر لي أنه ساح
في طلب من يدله في الطريق نحو ثلاثين سنة حتى وجد الشيخ أبا المواهب الشاذلي،
وسيدي محمد المغربي، فأخذ عنهما طريق القوم، وأقام في مصر إلى أن توفي، وكان له مكاشفات
غريبة، وصبر شديد على البلايا، وعلى الجوع، وكان يقول أوصاني شيخي أن لا أسأل ولا أرد

ولا

ولا آخر، وكان يقول الطريق كلها ترجع إلى شيئين، علم وعمل، وفي ذلك تفا وت
المتفاوتون، فكل من زاد في العلم والعمل كان أفضل، وسمعته مرات يقول إذا
تبرأ عن أولياء الله تعالى الأولياء إذا عملوا علموا، وكان ينكر على الفقير الذي
ينقطع في الكهوف والزوايا، ويقبل معلوما من مال السلطان أو غيره، ويقول شرط
العابد الفار من الخلق إلى الحق، ومن جعل له معلوما عند الخلق احتاج ضرورة
إلى ملاطفتهم وإلى مداهنتهم وإلى ترضي خاطرهم، وكان يقول من ادعى أنه
من المنقطعين إلى الله تعالى، ولو أنه كان صادقا لم يشتهه لقاء الناس بل
كان يفرح بنسيانهم له انتهى، والله تعالى أعلم.

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ حسن الجركسي رضي الله عنه

كان من أجل خلفاء سيدي الشيخ دمرداش، صحبته نحو ثلاثين سنة، وكان
يحبني كثيرا، ورأيته مرة وقد دخل بي بيته وكشف عياله واطلعني عليهم، وهذه
عندي لصحة الاتحاد في المحبة، مات رضي الله عنه، في ثامن عشرين شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمائة، ودفن بمنزله داخل القنطرة، رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي علي العباسي رضي الله عنه

كان من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي العباس الغمري، وسيدي إبراهيم المتبولي وغيرهما،
مكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض إلا من مرض شديد
ولم يكن له قط مخدة ولا فروة يجلس عليها إنما ينام جالسا يخفق رأسه تنقض
خفقات، ويكتفي بها عن النوم، صحبته نحو خمس وأربعين سنة، ما رأيته نقص
من أوراده شيئا، وكان إذا قرأ القرآن يردده ويبكي إلى الصباح، فلا يزيد على خمسة
أحزاب أو ثلاثة، ويقرأ أحدنا الختم، ورأيته مرة افتتح سورة طه من بعد العشاء
فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يمسك
بيده لا دينارا ولا درهما، وكان القمل لم يزل يتناثر من رأسه ولحيته وثيابه لا يتبع
لتقليبها، وعمامته يغسلها من العيد إلى العيد، وكان شيخنا أمين الدين، يجله
ويكرمه ويعتقده اعتقادا زائدا، ويقول سمعت الشيخ محمد بن أبي الحمايل يقول ما
رأت عيني أعبد من الشيخ محمد بن عنان، وأنا أقول هذا أعبد من الشيخ محمد بن عنان، وكا
نت أوراده ما بين صلاة وتلاوة قرآن وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وتسبيح، وكان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه، فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان
يذكران، وأول اجتماعي عليه سمعته يذكر في الليل فاعتقدت أنهما اثنان فقربت
منه فوجدته واحدا، وكان كثيرا ما يرى إبليس فيضربه بالعصا فيروغ منه وفا

خ
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب المجاهدات الكثيرة والرياضة وأكثر أيامه الشيخ حسن الجركسي رحمة الله تعالى ونفعنا به آمين

خ
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الخاشع المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا أصيافا وشتاء ... الشيخ علي العباسي رحمه الله ... أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه مكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض إلا لعلة وما رئي له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة إلا رحمه الله

خ ك
ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بتدبر وتكرار رضي الله تعالى عنه وأرضاه

خ ك
وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا في قراءة القرآن والذكر والصلاة وكان ينظر بالبصيرة ... بالقضاة فقال له ... إنما أخاف من القضاة وإنما أخاف من نور القلب ...

له مرة يا علي لست أخاف من العصي، وإنما أخاف من النور الذي في القلب، وجلس
معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة، فأخذ عصاة
وضرب بها اثنان في المجلس، فقالا لم ضربتني، فقال إنما ضربت الشيطان الذي
رأيته راكبا على عنقه ورجلاه مدليتان على صدره، وكان يعرف أحوال الموتى
من معذب ومرحوم، ونام مرة عند قبر جدي في زاويتنا ببلاد الريف، فقرأ هو
وجدي من سورة مريم إلى آخر القرآن، مع أن قبر جدي مطوي لا يحضر له
عملا بوصيته، وأخبرني بصفة لحية جدي وهو في القبر، فلم يخطئ من صفته
مع أنه ما اجتمع به قط في حال حياته، وكانت الأموات من الأولياء والملائكة يزورونه
لا سيما ذا النون المصري والإمام الشافعي، ويقول جاء قبل الإمام رضي الله عنه
فأقول له يقظة فيقول يقظة، وكنا ونحن شباب في جامع الغمري نقوم من الليل
فنجده قائما يصلي، فنحفظ ألواحنا ونقرأ ماضينا وننام ونقوم، فنجده قائما يصلي
هكذا على الدوام، ثم ننام ونقوم في ليالي الشتاء الطوال وهو واقف يصلي من العشاء إلى
الصباح، كان الليل والنهار عنده سواء، ويقول كله محسوب من العمر، وكأني
ذهب فارغا راح، وكف بصره أواخر عمره، وأقام عندي في الزاوية نحو أربع شهور،
ومرض مرضا شديدا فلم ينقص من أوراده شيئا، وكان إذا أبطأ عليه ما الوضو
يتوجه لأولياء القرافة فيأتونه بالما ويوضئونه، لموضع صدقه في محبة قيام
الليل والوقوف بين يدي ربه في الظلام، فيقول وضأني الليلة الإمام
الشافعي، فحلت منه غاية الخجل، ووضأني فلان ووضأني فلان ويصلي بذلك الوضو
وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا من يوضئه، فيقولوا هذا خرف عقله،
ثم حمل مريضا من الزاوية إلى دمياط، وقال أسافر لقبري فمات عقب وصوله
وذلك في سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه،

ومنهم شيخي وأستاذي الكامل الراسخ الأمي المحمدي سيدي علي الخواص رضي الله عنه

كان رضي الله عنه صاحب الكشوفات التي لا تخطي وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ إلا
من لوح قلبه، وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا
تحير فيه العلما، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ من المحو، كما أخبر به الشيخ محمد بن
عنان، فكان إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال، صحبته رضي الله عنه
عشر سنين فما كأنها كانت لحظة، وكان كثيرا ما يطلع على خواطر الناس،
وكثيرا ما كنت أرسل له الإخوان يشاورونه على الأمور، فما كان قط يحوجهم إلى
كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم، مثلا أو يشاركه

أو

خ صح

وجلس معنا في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقام بحزام من ريش وفتح شخصا من
المقارنة على كتفه كان يسهر معنا فقام المقر
بي في فتح الشيخ علي وقال تضربني على ماذا
فقال إنما ضربت إبليس رأيته راكبا عنقك
وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيرا
لا سيما الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه
فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة
لا نوما رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين
وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده
قائما يصلي فننام ثم نقوم فنجده قائما يصلي
هكذا على الدوام ولم يزل على ذلك إلى أن كف
بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده
شيئا وكان إذا لم يجد من يوضئه نائبه
الأولياء فيوضئونه فيقول وضأني الإمام
الشافعي هذا الوقت ووضأني فلان
ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس
يقول هذا خرف عقله مات رضي الله عنه
سنة ... وتسعمائة ودفن

خ البرلسي صح

كان رضي الله عنه أميا لا يقرأ ولا يكتب
وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاما
نفيسا وكان مطلع بصره اللوح المحفوظ
عن المحو وكنت أرسل له الناس يشاورونه
عن أحوالهم فأول ما يقع عليه أحد
يقول له سافر أو لا تسافر تزوج أو لا
تتزوج مات رحمه الله الشيخ في الكلام
يقول له معصوم صحابة فينفعنا
الوقت رحمه الله رحمة واسعة آمين

أو يفارقه أو اصبر أو سافر أو لا تسافر أو تزوج أو لا تتزوج، فيتحير الشخص ويقول
من أعلم هذا بأمري، وكان إذا وضع الحزمة الخوص التي يضفر عليها البرد يضفر
منها خوصات ثم يقف، فإن شعر به أحد وخاف أن يخبر الناس بذلك يقول له
الثم الكل فعل الله، وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقا والجذام
والفالج والأمراض المزمنة التي عجزت الحكماء عن دوائها، فكل شيء أشار باستعما
له يكون الشفا فيه، فطلب بعض أصحابه أن يدون ذلك في كتاب، فقال يا
ولدي إنما هي أمور بحسب الإذن، فلو استعملها أحد بلا إذن لا يحصل له
الشفا، وكان يعرف الأمراض التي لا يعرف الحكما تشخيصها بالكشف من
غير أن يسأل المريض عن مرضه، وأطعمت مرة ابنة شخص من أصحابنا والدها
سمكا في فطير من حيث لا يشعر، فصار ريالة سائلا، وطلع في بدنه قروح حتى
ذاب جلده، فدخل المارستان فما عرف أحد مرضه على التعيين، فجاء فأرسلته
إلى الشيخ فأول ما وقف عليه، قال ابنته تجازيها بما فعلت، فقال له من هي، فقال
ابنتك أطعمتك سمكا في فطير، فقال أي والله كان ذلك، أطعمتني زلابية بفطير
أمس، ثم إنها اعترفت بذلك، ثم قال له أعط صاحب شجر النارنج نصفا
وادخل فكل منه بشبعك ما تقدر عليه من على أمه فعمل فكان الشفا، وجاءت
نا امرأة من ناحية أبيار، وبطنها كالطبل المنفوخ من الاستسقا، فقال
لها أختها المارستان، هذا أمر استحكم فما ينفع فيه دواء، فردت مكسورة الخا طرا
طر، فأرسلتها للشيخ، فقال افطري على عرقسوس وتجلس سبعة أيام يذهب ذلك،
ففعلت فكان ذلك، ومرض ولدي محمد حتى أشرف على الموت، فحملته إليه، فقال خذوا
له ورقة من الشجرة التي في حمام الترجمان، وعلقوها عليه يبرأ، فكان ذلك، وقد
سمعت سيدي محمد بن عنان يقول قبل موت الشيخ على خمسة عشر سنة، قد أعطى الشيخ
علي البرلسي المتصرف في ثلاثة أرباع مصر وقراها، وكان إذا أراد أن يشفع
عند أحد من الظلمة الكبار يدخل له بهيبة مرد ربه ويغلظ على الظالم في
القول، فبمجرد ما يزدري الشيخ ينفذ فيه السهم بالعزل أو الموت، وكان إذا
شفع عند عادل يلبس له الثياب الحسنة رفقا به ورحمة، وسمعته مرة أخرى
يقول لا يقدر أحد من أرباب الأحوال يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علي رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولى
منهم ساعة ولايته، ومن عزل ساعة عزله، ولم أر هذا العلم لأحد غيره من مشايخ
مصر إلى وقتي هذا، وكان له اطلاع عظيم إلى قلوب الفقرا، وكان يقول فلان زاد

فتوحه اليوم كذا كذا فيقة، وفلان نقص اليوم كذا كذا، وفلان فتح عليه بفتوح بدوم
الى اخر عمره، وفلان يدوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الامر كذلك، ومر
عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر
على ذلك الفقير شخص من ارباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات، فراح ذلك
الشخص الى ذلك الفقير وازاله نعله، فسلبه ذلك الفتوح، فقال له الشيخ يا ولدي
قلة الادب لا يمكث معها فتوح، ولم يزل مسلوبا الى ان مات، وكان يعظم ارباب
الحرف النافعة في الدنيا، كالسقا والزبال والطباخ والفخراني ومقدم امير الحج والمقر
الموالي والمداوي والحامي والطوافين على روسهم بالبضاعة ويدعوا لهم ويبركهم
وكان يعظم الفقرا ولو لم يعملوا بعلمهم، وارباب الدولة ويقوم لهم ويقبل ايديهم
ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار، ويعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا
الى دار الاخرة، فان لكل دار ادبا، وكان لا يمكن احدا من اركان الدولة يذهب الى زيا
ابدا بالحال والمقال، واذا بلغه عن احد منهم انه عازم على زيارته يذهب هو اليه
يزوره في بيته، قبل ان ياتي، ويقول كل فقير مكن احدا من اركان الدولة يمشي اليه فهو
قليل الدين، فان عمله في ذلك اليوم لا يجي حق طريقه، فقيل له فكيف تذهب انت اليهم
فقال انا اذهب واسال الله تعالى ان لا ينقص رجتهم، فان اجري على الله لا عليهم
وكان رضي الله عنه يبيع الجبن وهو شاب عند سيدي ابراهيم المتبولي في بركة الحاج
ثم اذن له الشيخ ان يفتح دكان زيات، فمكث فيها نحو اربعين سنة، ثم ترك ذلك
واشتغل بضفر الخوص الى ان مات، وكان لا ياكل من كسب احد، الا ان علم ورعه وخوفه
من الله تعالى، وكان لا ياكل شيا من طعام الظلمة واعوانهم، ولا يتصرف في شي من
دراهمهم في مصالح نفسه او عياله، انما يضعه عنده للنسا الارامل والشيوخ والعميان
والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون، فيعطيهم من ذلك، ويقول ينبغي
للفقير ان يكون كالبنا، يعرف موضع كل طوبة يضعها فيه، وورمت عيناه مرة
ورما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم، وقال يا سيدي
انفقها اليوم واسترح حتى تطيب عينك فردها، وقال يا اخي انا باضفر الخوص في هذا الحا
ولا تطيب نفسي بكسب نفسي، فكيف بكسب غيري، فقال يا سيدي خاطري طيب بذلك، فقال
الشيخ انا خاطري ما هو طيب، وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم
لا على حسب ما في وجوههم، ومر عليه مرة شخص والنور يخفق من وجهه فنظر اليه
الشيخ، وقال اللهم الطف السو، ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر
جسده كاحاد الناس، واذا اراد به سوا اظهر ما في قلبه على وجهه، وجعل قلبه مظلما،

وكان

293

وكان يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم
احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة، وكان يكنس المقياس كل سنة يوم
ياتي نزول النقطة، وكان يرتل وردا ويقول تعالوا ازوروا محل نزول الرحمة
لاهل مصر، وياامرنا ان لا نخرج في الروضة ريحا ولا نبول فيها، ويقول من كان
له حاجة الى البراز فليفعل ذلك في ساحل مصر، ولا تنطلقوا الروضة الا على
طهارة، وكان ياخذ معه ذلك النهار الاموال الجزيلة، من ذهب وفضة
وفلوس مخلوطة، وكان يقف على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة، وكان
يقبض من عنده الدراهم ويعطيها فيفرق على من راه من الفقرا المستحقين من
حين يخرج الى ان يرجع، ويرد عنهم اجرة المعدية وهم نحو مائة نفس ويعطي
خدام المقياس، ويعطي كل من راه يملا الحوض ثم يفرق السكر والحشلبا
والكعك الذي يكون عنده من ايام العيد على اهل المقياس وجيرانه، فيحمل معه منه
على راسه فرخا كبيرا او يرمي منه للسمك، وكنا نفقده يوم عيد ثم ينزل فيلف
راسه ويتوضا من المقياس فيصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح
ثم يطلع يصلي ركعتين، ويامر كل احد من اصحابه ان ينزل، ثم يكنس السلم
بمقشط جديد، ويخرج من الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه
وكانوا يقولون ان خدمة النيل كانت عليه، وامر طلوع النيل ونزوله
وري البلاد وختام الزرع، كل ذلك كان يتوجه الى الله تعالى، وكان اوليا
عصره يقرون له بذلك، وكان رضي الله عنه من دعائه مادام البحر زايدا، اللهم
طيب قلوبنا بوفا النيل وان كنا لا نستحق ذلك، فانت ذو الفضل علينا وعلى
العباد، فاذا انتهى يقول، اللهم من علينا بري البلاد، فاذا زرعوا يقول اللهم
من علينا وعلى الانام بختام الزرع، ولا تفدنا بالغلا يا ارحم الراحمين، ويقول
بالتلفة صلاح الوجود، وكان لا يدخل مصر نايب الا باشارته، فاذا قال نخرج
فلان عنا يخرج عن قريب، ولما دخل ابن عثمان الى مصر، قال لا في فضل الدين اذهب فانظر
من دخل معه من اصحاب النوبة، فلقيه وهو داخل من باب النصر ورجع، وقال
معه تسعة انفس فقال والله مغفر يرجع ان شا الله الى بلاده سالما من
فقرا مصر، وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه، اذا جاوه اهل الحوايج الشديدة
كشخص يرسم السلطان بشنقه او مسكه الوالي يزغل او حرام او نحو ذلك، يرسل
اصحاب الحاجة الى سيدي علي الخواص، ويقول نحن ما معنا تصريف في هذه البلد ليرسل
للشيخ علي الخواص، ثم توجه اليه تقضى حاجته، وجات امراة الى سيد محمد بن عنان،

وقد مسك السلطان الغوري ولدها وامر بشنقه فرفعت ذيل الشيخ على راسها فصاح
الشيخ باعلا صوته ماهي وظيفتي هذه وظيفة سيدي علي الخواص اذهبي اليه فذهبت
فقال لها روحي فطرزة الحاجب فاذا جاؤا بولدك للشنق فقولي للوالي امهلني على
ولدي قبل موتي فانك ما تفرغي من معانقته الا وقاصد السلطان وصل بالشفاعة
فيه فكان الامر لذلك فعملت للشيخ قفة كعك فقبلها منها وفرقها على الجارة
واخبرني الشيخ الصالح عبد الدايم بن عنان قال رايت الشيخ محمد بن عنان بلاء عظيما
نازلا على اهل مصر وهو يصلي الصبح فقال يا عبد الدايم رح الى الشيخ على الخواص
فقل له ايش هذا فقال شي نزل وتسير يسل الله له من يحمله فبينما الشيخ محمد بن عنان
يصلي الظهر راى البلا قد ارتفع فقال يا عبد الدايم رح انظر ايش جرا للشيخ على الخوا
فراح فوجده مضروبا محروما في انفه وكتفه وذلك ان جان بلاط المعثر المحتسب بمصر
مر على الشيخ وهو زيات وقال له مبرانك غير صحيحة فضربه مقترحا وخرمه في انفه
وكتفه وطاف به مصر وبولاق ومصر العتيق فما رجع الشيخ حتى كاد يموت وكان
الشاكي له شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي وكان في جارته
ولكن كان لا يعرف مقامه فلما اخبرته بمقامه ندم كل الندم واستغفر قال
الشيخ عبد الدايم فلما رجعنا الى الجمع واخبرته خر ساجدا لله تعالى عز وجل وقال
الحمد لله الذي جعلني في زمان رجل يحمل بلا مصر كاملا وحده رضي الله عنه
وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء يصير صامتا لا يكلم احدا ولا يضحك ولا ياكل
ولا يشرب ولا ينام حتى يكشفه الله تعالى ورايته مرة يصفر لونه وهو ينفي
ضحوة النهار على خلاف عادته فقلت له ما لك فقال الليلة كان نوء وجرت
عادة الله تعالى ان زهر الفواكه والقثا تقع منه فتحسر اصحاب الفواكه
واصحاب الفلوس الذين يعطون على ذلك قبل بدو صلاحه فما زال النوم
حتى طلع الفجر فخرجت للصبح فما لحقت انام تبا وكان اذا سال الله تعالى في
رفع بلاء يكشف راسه من العرقية ويقف منكس الراس حافيا يبكي ويتضرع الى
الله تعالى وكان لا يغفل عن ملء فقاوي الكلاب التي في حارته وغيرها وكان
لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان
فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر
واخبر الخادم انه دايما يصلي الظهر عندهم وكان شخص من العلما في حارته ينكر عليه
ويقول كان الله تعالى لم يفرض عليك الظهر ابدا فسكت الشيخ وكانت مدة
صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس عال في الطريق

رفيت

رفيت غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه نحو
عنه فحول العلما حتى تعجب من كتب عليه من العلما كسيدي الشيخ شهاب
الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي الشيخ شهاب الدين
الشلبي الحنفي وسيدي الشيخ ناصر الدين المالكي والشيخ شهاب الدين
الرملي الشافعي رضي الله عنهم قال الشيخ شهاب الدين الفتوحي لي
سبعون سنة اخدم العلم فما اظن انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب
من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير
على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر
الصابون لغيرنا من الفقرا وكان اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجم الذ
ناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به
الحنطة والارز هذا كان لحمه ويقول ان الاذناب لا يصيبها العيون ولا
احد ينظر اليها وكان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا من كان علمه
غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون خضري المقام واما غير هذا فانما هو
حامل لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر العالم والله لا يضيع
اجر المحسنين ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه
فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو
عليه واظن لا ينبغي الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها
ومنسوخها خاصها وعامها ومتى جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال
فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال
نعم انما هولا يرشدون الناس الى بعض امور دينهم واما المسلك فهو من لو نوزع
في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فيما يطلبونه وكان يقول في معنى
كلام الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حين راى رب العزة جل جلاله في منامه فقال
يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم او بغير
فهم قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلما الشريعة وبغير فهم ما
يتعلق بعلما الحقيقة فان العلما ما لهم آلة الى فهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر
واما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى فهم فقيل له
فما تقول فيمن يقراه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فحكم
قوله وبغير فهم مشتملات والله اعلم وكان يقول اذا احتفت العناية الالهية عبدا صار
كل ذرة من عمره تقاوم الفتنة من عمر غيره واذا تخلفت عن عبد العناية صار كل الفتنة

من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره، وكان يقول ونحن في سنة احدى واربعين وتسعمائة
جميع ابواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الآن مفتوحا سوى باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم، وكان يقول
لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في
كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن
فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة، وكان يقول لو شهد المعتزل
من الناس ان الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم
من اخلاقهم، وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق من
يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير،
وكان يقول من ادب الزائر ان لا يشغل المزور عن الله بدخوله عليه اما لقوة
حال المزور واما ان يكون وقته فراغ قلت ويقاس بذلك تعطيله عن الحرفة
التي تكفيه عن سؤال الناس، وكان يقول ايضا من ادب الزائر ان لا يزور
احدا الا ان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب،
والا فترك الزيارة اولى، وكان يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول
زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا
ازداد مرارة، وكان يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي لان المراد
بالحبر العالم، وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيئا في
عصره يسمن به، وكان يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه
وما يذكر الا اولوا الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر
ابي بكر، فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل، وكان يرى
محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الحكم فيها حكم المريد مع شيخه، اذ كل حال المر
وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم، فانه ثبت وخطب الناس
وخفف عنهم ولم يظهر عليه تأثر كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة،
وكان يقول ليس للفقير ان يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك
قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب، فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر
لان سبب ذلك انما هو شيء في الطبيعة، فان اطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر
رزق قوم آخرين لا يصل اليهم الا على يديه فلا ينبغي له امساكه، فان اطلعه الله
تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه في كل في زمان معين فهو بالخيار ان شاء
امسكه الى ذلك الوقت وان شاء اخرجه عن يده فانه ما هو خازن ولا امره الحق
بامساكه

بامساكه الى ذلك الوقت المعين، فان الحق تعالى يبرزه الى يده حتى يوصله الى
صاحبه قلت وهذا اولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار،
لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق، وكان يقول لا تبدؤا احدا بهدية الا ان
كان فقيرا محتاجا او لا يتطلع للمكافأة، فان من بدأ من يكافئه اساء في حقه
لانه عرضه لكلفة المكافأة، وكان يقول لا تقوموا للاحد من الاخوان وغيرهم
الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام، فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه
بغير حق، واساء في حقه بحيث لا يشعر، وكان يقول يلقى الفقير في هذه الايام حجة
الاسلام، ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من نسبة الناس عليه
لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع او عجز عن المشي
ونحو ذلك، لان الله تعالى شرط الاستطاعة في ذلك نفله وفرضه، وكان
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر،
يدخل فيه العالم والسالك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه، ولكن افتى ودل الناس
على طريق الله عز وجل، وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول
عمرهما، فلما قرب وفاتهما مالا الى الدنيا واحباها وجمعا المال من غير حله فيموتا على
ذلك، فيحشرا مع الفجار الخارجين عن العلماء العاملين، وكان يقول انما كان
مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق
اعتقاد الفقراء في اشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي
وخاطبه مشافهة، وكان يقول جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار
انما اوجدها بالاصالة ليسبح بحمده، واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية،
ومن قال غير ذلك فهو مكر واستدراج، وكان يقول منع القوم التفكر للمبتدي
وهو كلام من لا تحقيق عنده، والحق انه ينفع المبتدي لان القلب والنفس او الروح
او السر او غيرها من المعاني الباطنة يا تقوت صفاتهم الباطنة، فاذا الف التفكر
ولد وهما والوهم ولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا، فلا يزال العبد
المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال، فاذا كمل اخذ ما كان يدركه
بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر، ولو انه اراد التفكر
لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف
ما لا يعلم ولا يوصف، وكان يقول ليس للفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم،
بل من شأن الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الا لم
لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن

ومن قال بغير ذلك فهو مكر واستدراج صح

لا سيما واطبا القلوب قليل، ومواطن التهم وان كنت بريا فانها تخلع عليك
كما تخلع الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي برية من النور والحر،
وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة باقاضة فضله
ومسامحته قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته
لانه اولى من وفي بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به، وكان يقول عداوتنا
لا فعال من امرنا الحق تعالى بعداوته عداوة شرعية، وعداوتنا لذاته
عداوة طبيعية، والسماحة في الشرعية لا في الطبيعية، وكان يقول كما لم
يجب الحق تعالى عبده اذا سأله في كل ما سأله، كذلك العبد لم يطعه في كل ما
امره، جزاء وفاقا، وكان يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه (طلبا)
وان كانت قبيحة، ليدله على طريق شفائه منها، وان لم يفعل وترك ذلك حياء
طبع فربما مات بدائه، لان حياء الطبع مذمومة لكونه الافصاح عن المرض فيه
زوال رياستها ودوامها، ووقع للشيخ روزبهان، المدفون بالقرافة بالقرب من
سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه، انه كان يصفق في حب الله تعالى فتضع الحوامل
ما في بطونها من صفقته، فحول الله ذلك الحب امراة من البغايا، فجا الى الصوفية
ورمى لهم الخرقة، وقال لا احب ان اكذب في الطريق ان واردي تحول الحب فلانة ثم
صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد الى حضرة الحق بعد
عشر شهور، فجا الى الصوفية وقال البسوني الخرقة فان واردي رجع عن محبة فلانة
فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت، وكان يقول كل ما جاءك من الحق
تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سؤال او بسؤال عن اذن الاهي فهو منة من
الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من هذين
الطريقين، وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة
لها لعدم معصيتها، وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته وفي غير ما تشتهي
او لا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب ابدانها لا سيما في شدة
الحر والبرد، واما في الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات باكلن ويشربن بشره
وحرص اكثر مما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب فيتولد من ابدانها اخلاطا
غليظة متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفا(لهن)
اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج وغيره،
والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة، ثم قال ومن الاداب
السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي من لون

واحد

واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط في الحركة او السكون
وكان يقول في حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته
لانه لا يمكنه ان يبكي الا بوجه واحد، وذلك ان له وجهان وجه يمد به العصاة فلا
يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلوا عن عاص في كل لمحة،
ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في امضا
قبضة الشقا، وكان يقول في قوله تعالى، واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة، مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول
فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم
الحق تجليا مثاليا كتجليه في الاخرة بالصورة المختلفة كما نطق به حديث التحول وان
كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها كالكلام النفسي فيكون
قول الله للملائكة هذا القاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في
الارض، وقولهم يكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشي من احتجا(بهم)
برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على
نقائصهم دون كماله، ثم قال ومن امعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم
كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم في مرتبة ومعنى قائم
به في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ويعبر عنه بها في عالم المثال
والحس، وكان يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورتهم التي خلقهم
الله تعالى عليها واذا اراد الحق تعالى ان يطلع احدا من عباده على رويتهم من
غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائي فيراهم، وقد امر الله تعالى
الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأي العين، ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون
على صورهم في انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر او غيرها، فان لهم التشكل
في اي صورة شاؤا، كالملائكة وقد اخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا
كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا، قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا
من كل وجه بل هي مختلفة، وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف
الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لينطقهم
بما الحروف لا لحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الاصلية، واما اذا دخلوا
في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من انسان او بهيمة او غير ذلك، وكان يقول لم
من تحقق كنز الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تأكل من علم
2 كيف سمعت عذاب الموتى، وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم

لعله من عالم التعبير

بعلمه خاطرك ما هو، والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين، فربما يكون
سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر، وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى في
حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه وانت فقير ذليل، فان غناك وعزتك
يمنعان الاجابة وان كانا بالله تعالى، لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول
بهما على الله تعالى ابدا، لان حضرة الحق تعالى لا دانية لهما، فلا تقبل عزيزا ولا غنيا،
وهذا امر من ذاقه لا يمكنه ان ينكره من نفسه، وكان يقول آفة العقل الحذر، وآفة الايمان
٢ وآفة الاسلام الجهل، وآفة العمل الملل، وآفة العلم النفس، وآفة الحا
الامن، وآفة العارف الظهور، وآفة القول الجور، وآفة المحبة الشهوة، وآفة
التواضع الذلة، وآفة الصبر الشكوى، وآفة التسليم التفريط، وآفة الفقر البطر،
وآفة الكرم السرف الزائد، وآفة البطالة الفقر، وآفة الكشف التكلم، وآفة الاتباع الثنا
وآفة الادب التفسير، وآفة الصحبة المنازعة، وآفة الفهم الجدال، وآفة المريد التسلق
على المقام، وآفة الانقطاع التسلف، وآفة الفتح الالتفات، وآفة الفقيه الكشف، وآفة
السلوك التوهم، وآفة الدنيا شدة الطلب، وآفة الآخرة الاعراض، وآفة الكرامات الا
ستدراج، وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة، وآفة الظلم الانتشار، وآفة
العدل الانتقام، وآفة التقييد الوسوسة، وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود،
وآفة الحديث النقص، وكان يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل
يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا لما هو اقوى منه، واذا اراد الله تعالى
ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من امر الدنيا والا
خرة، فاذا ا ٢ . بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا، وانما فعل الحق
تعالى ذلك بعبده ليتنبه العبد على ان جميع حركاته مفعولة له، وربما زهى العبد
بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى له، فاذا زهى قال له الحق ما جذبتك لتدعي
ميل منك لي، وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة، فلولا وجود الحلا
وة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك، فلنفسك سعيت لا الي، وكان يقول اياك والفرار
من حال اقامك الله فيه، فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك، وتامل السيد عيسى
عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه واطروه، كيف عبد من دون
الله، فوقع في حال اشد مما فر منه، ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن
العبد انه مخلوق لنفسه، والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى، فلا يعطي تعالى
لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى، وكان يقول من علامة العلم الالهي ان تمجه
العقول والافكار، ولا تقبله الا بالايمان فقط، وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر

الذي

الذي هو موت النفوس، والنفس تنفر من الموت، لانه يلحقها بالعدم،
وكان يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط وجلاله الصرف، وانما
تجلى في جلال جماله، وكان يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب
الغوث في كل زمان، فاذا فارق هيكله النور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد
الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط في زمان واحد، قال
وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا اهل الله تعالى خاصة،
قلت ورايت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه ايضا، قال وأما
خلوة غير القطب فلا يكون بالله، وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عن من يشغله
عن الطاعات من المخلوقين لا غير، وكان يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب
عنده كالشهادة في عدم الريب، ويسري منه الامان في نفس العالم كله فيأمنو
نه على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة، وكان
يقول اكمل الايمان ما كان عن تجلي الهي، لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم
الصلاة والسلام، لا يكون عن دليل لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حقيقة ايمانه، وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها، وان الرسل عليهم
الصلاة والسلام مع الحق في التوجه التام لنحن معهم، اذ هم مامورون كما نحن مامو رون
اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم، وكان يقول من تحقق برتبة الايمان علم ان
جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان، كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية
اذ هو اصلها الذي تنبت عليه فروعها وثمارها، وكان يقول لا يوصف الملأ الاعلى والا
رواح العلا بانهم اولياء والانبياء كصالحي الانس والجن، لانهم لو كانوا انبياء او اولياء ما جهلوا
الاسماء، وكان يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان، لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن
التعبير عنه، واما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى
التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة
ولذلك لم يسأل احد من الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه
الالفاظ ولا ناقشوا اصحابها، بل اجروا احكامهم على الظاهر، ووكلوا امر سرائرهم الى الله تعالى
لعله للعوام٢ هذا بالنظر الى ٢القوام، والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه،
وكان يقول اذا سئل احدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه، ولا يقل كنت صاحبه، فان مقام
الصحبة عزيز، وكان يقول اذا كمل توحيد العبد لم يصح له ان يتراس على احد من المخلوقين
لانه يرى الوجود لله، وكان يقول حقيقة القول بالكسب في مسألة خلق الافعال انه
يعني الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسمي ذلك كسبا

للعمل بمعنى أنه كسب الانتفاع به بقدر احتياجه إليه، ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية
فلينظر في المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مادة أبداً، ويتأمل هل هناك أحد يسند إليه الفعل غير
الله تعالى يزول إشكاله، فإنه لا يصح وجود كون هناك يسند إليه الفعل، فسقط قول من قال
لا يوجد لنا فعل إنما الفعل لله تعالى وحده، لا بد من مشاركة الكون فتأمل. قلت وذكر نحو ذلك الشيخ محيي
الدين بن العربي في الفتوحات، وكان يقول من كمال الرجل أن يحسن إلى أعدائه وهم لا يشعر ون
تخلقاً بأخلاق الله عز وجل، فإن الله تعالى دائم الإحسان إلى من يسميهم أعداءه، وكان يقول
من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق
الهدى، وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له وإنما هي لله وحده،
ولا يعجب أحد بعمل غيره ولا يتزين به، وكان يقول لا يصحب كمال الإسلام اعتراض،
ولا يصحب كمال الإيمان تأويل، ولا يصحب الإحسان سوء أدب، ولا يصحب المعرفة
همة، ولا يصحب الإخلاص في العمل لذة، ولا يصحب العلم جهل، وكان يقول من ملكته
نفسه عذب بنار التدبير، ومن ملكها لله عذب بنار الاختيار، ومن تحقق بالعجز
ذوقه الله تعالى حلاوة الإيمان، وكان يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير
في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شأن، وكان يقول الطلب لمن
هو موجود بالمعية لا يصح إذ الطلب لا يتعلق بالمعدوم، وكان يقول من علامة
فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من أمور الدنيا والآخرة، وكان يقول
خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس، لكن الأول مبتلى بالله تعالى والثاني
مبتلى بنفسه، وكان يقول الإيمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الآخرة،
وكان يقول لم تثبت السيادة إلا لله ولا تثبت العبودية إلا لك، فالسيد لا يملك
والعبد لا يملك، وكان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه شيء فإن وفى خرج من رق سيده
ودخل في رق نفسه، وإن لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة، وكان يقول العبد
محمول إليه رزقه وهو في رق سيد واحد، والمكاتب يسعى في رزقه وهو في رق ثلاثة، سيده
ودينه ونفسه، وسمعته يقول من طلب دليلاً على الوحدانية كان الحمار أعرف بالله
تعالى منه، وكان يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يبالي بك، إلا أن أعطاك الله تعالى
إحدى مرتبتين، أما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا إثبات، وأما الإلقاء في الروع،
لأن القصد من استشارة الفقير إنما هو الكشف التام عن حقيقة الشيء الثابت لا غير،
وكان يقول الرزق في طلب المرزوق دائر، والمرزوق في طلب رزقه حائر، وبسكون
أحدهما يتحرك الآخر، وكان يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك،
إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب، وكان يقول يحتاج العارف في هذا الزمان

أن يجيء

ب

أن يحمي نفسه وإخوانه بالجدال ولو مرة، فإن كان ذلك نقصاً في الأدب فهو كمال في العلم،
وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الأوامر الإلهية، وأخلاق كل المؤمنين اجتناب
المناهي، وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك، وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك
كله، فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم عمله فإن الثواب يدل على لابسه، وكان يقول
العلوم الإلهية لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة، ثم أنشد لبعضهم

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

وكان يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح، وليس الاستعداد إلا العمل، ولا
الروح إلا المعرفة، وكان يقول إذا كثرت مناقر الدار كثر ضوءها وأمنها، وكان يقول
القفل على الباب، والمفتاح عند صاحب الدار، وصاحب الدار فيها، فمن طلب المفتاح وصل
إلى صاحب الدار وإلى المفتاح، ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا إلى
صاحب الدار، وسمعته يقول الفرائض مفتاح، والسنن أسنان، فإن نقص أسنان
المفتاح ضر، وما زاد فحكمه كذلك، إلا أن قلع لم يضر، وسمعته يقول إذا جاء وقت
غروب الشمس تأهب الناس إلى ديارهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لأولي
الألباب، وسمعته يقول لا يعلم بأن الحق تعالى مع كل شيء إلا الإنسان خاصة، وكان
يقول إنما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق
الأول، لأن ظهورهم هنا كان على التدريج كظهورهم هناك على غير هذه الصفة
كوناً وزماناً والوجود واحد، فمن كان موجوداً عند أهل الميثاق الأول آمن بجميع ما آمن به
نبيه، ومن لم يكن موجوداً آمن ببعض ولم يؤمن ببعض، قال وكان أخذ العهد على الموجودات
حال كونها مجسدة روحانية، ولولا الروحانية ما حصل لها التعلق والإجابة ببلى،
فالإجابة منها حقيقة إلا الأرواح لا الأجسام، لأن الموجودات في الأولية عبارة عن
أشباح تتعلق بها أرواح، ولكن الروح ظاهر عن الشبح، لا ظهور للشبح معه، وسمعته
يقول ما ثم في الفرق الإسلامية أسوأ حالاً من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر،
فإن الله عز وجل قد تنزه في جميع عزته أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلاً
كان أو علماً أو روحاً كان أو سراً، وذلك لأن الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة
والباطنة طريقاً إلا إلى معرفة المحسوسات لا غير، والعقل لا شك منها فلا
يدرك الحق تعالى به لأن الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول، وكان يقول
الأفلاك تدور بدوران القلوب، والقلوب تدور بالأرواح، والأرواح بالأشباح
والأشباح بالأعمال، والأعمال بالقلوب، فرجع الآخر للأول، وكان يقول إياكم
والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من إبليس، فإن إبليس يتبرأ منكم في مكان

يصدق فيه الكذوب، وذلك حين يخطب في النار، ويقول في خطبته فلا تلوموني
ولوموا أنفسكم، يعني ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم إلى الوقوع في المعاصي، يعني قبل أن
تبلوا، ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي، ما أقيمت الحجة عليهم
فافهم، وكان يقول العارفون يعرفون بالأبصار ما تعرفه الناس بالبصائر، ما لا
يدركه أحد غيرهم، ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم، وكان
يقول ما في القلب يظهر على الوجه، وما في النفس يظهر في الملبوس، وما في العقل يظهر
في العين، وما في السر يظهر في القول، وما في الصورة كلها يظهر على الحركة، وكان
يقول إذا لم تقدر على العدل بين النساء تفضحت، فكيف تقدر على العدل بين
الرجال مع كمالهم، وكان يقول أرباب الأحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد
البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم، وسمعته مرة أخرى
يقول أرباب الأحوال كالسفن مسرعين يسايرون في الهوى، إن سكنت سكنوا،
وإن سارت ساروا، والعارفون كالجبال، وسمعته يقول ما دامت العلوم في معادنها
فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا، فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها
ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات، وكان يقول شهود الكثرة
في الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما، وكان يقول لا تنازع أحدا في طبعه، فإنه
مملوك لنفسه أو للكون، وإن كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه، وكان يقول
العلم والمعرفة والإدراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل، والسمع والبصر والحاسة
والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس، والتذكر والمحبة
والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح، والفطرة والإيمان
والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر، والعقل والنفس
والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالإنسان وهي حقيقة واحدة
غير متميزة، وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا المتحرك المتميز، والجميع روح
صورة هذا القالب، والمجموع من الجميع روح جميع العالم، قلت وهذا كلام
ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا في كتاب، وهو دليل على علو مقام
شيخنا رضي الله عنه في المعرفة، وكان يقول العبادات كالحلوى المعجونة
بالسم، فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم، كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها
فتغنم، وكان يقول أشد العذاب سلب الروح، وأكمل النعيم سلب النفس، وألذ
العلوم معرفة الحق، وأفضل الأعمال الأدب، وبداية الإسلام، وبداية الإيمان
الرضى، وكان يقول الإيمان يتلون بحسب الجسد، والجسد بحسب المضغة، والمضغة

بحسب

بحسب إصلاح الطعمة، ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق، وكان يقول
علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكينا عند السلب، لأنه مع الحق بما أحب لا مع
نفسه بما أحب، فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة
وحضورا، وكان يقول من شرط التواضع أن يغيب عن شهود التواضع، وكان
يقول الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب، ولكن إذا استمر توجه القلب إلى
الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود، ولا بد ما دام المبتدئ متو جها
في المدد فياض، ويوشك أن يؤهل صاحبه لمراتب الكمال، وكان يقول ينبغي للعبد
أن يميل بنفسه إلى خرق العوائد، ويألف النعمة دون المنعم، فإن الله تعالى ما أعطى
عبده النعم إلا ليرجع إليه بها ابتداء لا ليكون له ربا كفيلا، فانظر بأي شيء اشتبه لت
ربك تعالى، أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ثم
قال رضي الله عنه، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، أي لأجل اختيارهم مع الله تعالى ثم
قال رضي الله عنه، الميل إلى كل شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى وما
موراته، فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى، باستبدال كل شيء غير الحق مجهول معدوم
إلا الحق فإنه معروف موجود، فمن ابتلي للعيان بالفناء أو نزل إلى الجهل والعدم دون
المعرفة والوجود، فقال رضي الله عنه، الجهل والعدم أصل الظهور لنا، والمعرفة والوجود
أصل لظهور الحق، وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود فتفضل منه ورحمة،
وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونقمة، ولا يظلم ربك أحدا، ثم إلى ربهم
يحشرون، فافهم، وسئل رضي الله تعالى عنه، عن الأكل من الأطعمة المرسلة من بيوت
الأصحاب الذين لا يتورعون، فقال رضي الله عنه، العبد لا ينبغي له أن يكون له مع الله
اختيار مع وجود المختار، فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار، ولكن إن كنت جائعا
صادقا فكل بقدر حاجتك، وادفع ما بقي بعد ذلك لمن شاء الله تعالى، ولا تدبر لنفسك حا لا
محمودا، تخرج عن رتبة التحقيق، واسأله أن يسترك في الدنيا بالدين وفي الآخرة بالعفو والكرم
وقال له بعض الإخوان دستور يا سيدي إذا مت أدفنك في المكان الفلاني وأجعل
لك تابوتا، فقال رضي الله عنه، نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة
فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت، وكان يقول الألم والجزع في مواطن الا
متحان يمحق الحق بأشد من ذلك، فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر
لا يصح إلا عند حصول الاستعداد، ومن لا استعداد له كيف يصبر، فقال رضي
الله عنه، لا تقيد على الحق فإن الطرق إليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه
وصفاته، والاستعداد طريق واحد، وكان يقول لا يكمل الفقير حتى يجهل كله

عن شيخه، فإن من رمى أثقاله على شيخه فهو سيئ الأدب، مع أنه إذا نفور
ذلك الفتى ذلك نفسه، فينقص استعداده، فإذا جاءته صدمة هدت جداره
وشيخه ليس بمغنم له، وكان يقول الميزان التي توزن بها الرجال واحدة كميزان
الحق تعالى، وإنما جمعت لتفاوت الموزونات، وكان يقول إذا لازمت الأحوال
صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص، وكلما حق الحال وأبطا وجوده كان
في حق صاحبه خيراً كثيراً، وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم، وقد
حكى أن الشبلي قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من إناء واحد، فبلغ ذلك
الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت، فقدم الأشياخ كلام الشيخ
لصحوه على كلام الحلاج، وكان يقول في تفسير قوله تعالى، إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا، المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء
والمراد بقوله ثم استقاموا محمداً صلى الله عليه وسلم، والمراد في تتنزل
عليهم الملائكة عامة النبيين، وبالذين لا تخافوا كمل الأولياء، وبالذين لا
تحزنوا عامة الأولياء، وبالذين يقال لهم أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلباً للثواب، وسئل رضي الله عنه عن
القطب الغوث هل هو دائماً مقيم بمكة كما قيل، فقال رضي الله تعالى عنه قلب
القطب دائماً طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت، فهو رضي
الله عنه، يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه
من كل وجهة، إذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه
على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله تعالى من الأرض، ثم قال رضي الله تعالى عنه
واعلموا أن أكمل البلاد البلد الحرام، وأكمل البيوت البيت الحرام، لقوله تعالى يجبى
إليه ثمرات كل شيء، وأكمل الخلق في كل عصر القطب، فالبلد نظير جسده والبيت نظير
قلبه، وسئل رضي الله تعالى عنه، عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل
بين عالم الحس، والبرزخ المطلق في حال اتصال المشاهدة بها، فقال رضي الله عنه،
والتفت الساق بالساق، كالتفاف لا ٢ ثم قال إيضاحه من سعة إلى الضيق
ثم خط في الأرض بعصا كان يخط بها الالتفاف صورة لا في الأرض، وقال انظروا
إلى هذا الحرف فإنه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كذا التفاف الخلق على الحق
وعكسه فافهم، وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين، فقال رضي الله تعالى عنه، لون وستر والحق صدق شاهد،
فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى تم الجواب، وكان يقول ليس للمجاذيب

في جنة الأعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون إليه، ولا قدم في مأكل ولا ملبس
ولا نكاح ولا غير ذلك، ما عدا المشاهدة فقط للحق، فإنهم يشتركون مع أهل
الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة، ثم قال رضي الله تعالى عنه، إن السوقة وأهل
الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله، وأنفع من المجاذيب لقيامهم في الأسباب،
ولكثرة خوفهم من الله تعالى، وأهل الفقر والخلطة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم
ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الأربع، التي هي جنة الفردوس، وجنة المأوى، وجنة
النعيم، وجنة عدن، وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة، وكان يقول
المجاذيب والأطفال في الحالة سواء، لأن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في
الجنة كما ورد أنهم ٢ أي غواصون فيها، وكان يقول نشأة أهل
الجنة مخالفة لنشأة الدنيا، وهي النشأة التي نحن عليها الآن صورة ومعنى، كما
أشار إليه حديث إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر،
وإيضاح ذلك أن حجاب البشرية ما دام موجوداً في الشخص، فلا يعلم أحوال الجنة،
لأن الجنة نشأة شهود وإطلاق لا حجاب وتقييد، ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصاً
بالعارفين، ثم قال رضي الله عنه، واعلموا يا إخواني أن الحق تعالى جعل السمع والبصر والشم ها
والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكماً ومحلاً مع اتحادها
في الباطن، لأن الإدراك ليس إلا للنفس وهي حقيقة واحدة، بما هي مخصوصة وإنما
تنوعت آثار هذه الحقائق بتنوع محالها، فإذا علمت ذلك، فاعلم أن هذه الصفات
المتغايرة هنا حكماً ومحلاً يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكماً ومحلاً، فيسمع بما به يبصر ويبصر
بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم، وكذلك الحال في الضدية غير تضاد فيبصر
سائر جسده، ويسمع لذلك ويأكل لذلك وينكح لذلك ويشم لذلك وينطق كذلك ويدرك
لذلك، ثم قال رضي الله تعالى عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة يصح وجوده
في العقل، لأنه محال في عقل من يسمع ذلك، فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك، (لعله فكيف بغير القدر)
قال ولم أر أحداً تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه، في تائيته
فراجعها، وكان يقول في معنى حديث إن الجنة تشتاق إلى أربع، عمار بن ياسر، وعلي،
وسلمان، وبلال، وإنما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة لأنهم أرواح الجنان
وأسماؤهم تشير مناسبة للجنة، لأن عماراً رضي الله عنه من العمارة، وعلي رضي الله عنه من
العلو، وسلمان رضي الله عنه من السلامة، وبلال رضي الله عنه من البلال الذي هو الرحمة،
قال وهؤلاء الأربعة هم الموكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن، فيغرفون
منها بحسب حيطة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده، وكان يقول كانت الشجرة

التي اكل منها آدم عليه السلام علة مظهر لافعال المقابلة لما عليه كمل الانبيا
الذين هم فوقه في الدرجة، وسئل رضي الله عنه عن طايفة المسلكين كسيدي
احمد الزاهد، وسيدي مدين، وامثالهما، هل كانوا اقطابا، فقال رضي الله عنه
وانما هم كالحجاب في الملك، فلا يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم وعليهم فهم
يعلمون الناس الاداب الشرعية والحقيقة، وما يظهر عليهم من الكرامات والا
حوال، فانما هو لصفا نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم، واما
القطابة فمحال ان يلمح مقامها الحوط غير من اتصف بها، قال وقد بينها الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والاخرة عا
واحد من هذه العوالم، فقيل له فالتصريف الذي يظهر على ايدي هولاء المسلكين
هل هو لهم اصالة كالقطب ام لا، فقال رضي الله عنه هو لهم اصالة، وانما هو حكم
الاضافة عليهم من الدواير التي هي فوقهم الى القطب، وايضاح ذلك ان الله تعالى
اذا اراد انزال بلاء شديد مثلا، اول ما يتلقى ذلك القطب، فيتلقاه بالقبول
والخوف، ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في الواح المحو والاثبات المخصوصين بالا
طلاق والسراح، فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة
اهل التسليك الذين هم صدقة ذاته، فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر
مضاف عليهم، وان ظهر له الثبوت دفعه الى اقرب عدد ونسبة منه وهم الامامان
فيتحملان به، ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى اقرب نسبة منهما، كذلك حتى يتنازل الى
اصحاب دايرته جميعا، فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم
العارفين حتى يرفعه الله تعالى عز وجل بتحملهم، ولولا تحمل هولاء ذلك في العالم
لتلاشى في طرفة عين، قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض، وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها، اشارة الى القطب الذي هو
العمد المعنوي الماسك للسموات، ففيه اشارة الى خفائه في العالم، وسئل رضي الله عنه
عن كلام بعض العارفين، وهو انه ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين
مجتمعين في محل واحد، وانه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام، فانه رحب به وفرح به،
ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره، وفرحه بهذا العارف، فقال رضي الله عنه
اما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها، واما فرحه فلان البرزخ قبل الانبياء عليهم الصلاة
والسلام، بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم، فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ
لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم، فان اجسامهم مقيدة تحت الارض،
وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا، فكان فرحه عليه السلام بهذا

العارف

العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية، للاستبشارة بانقضا مدة البرزخ، لانه
هذه الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم، وقد اخبر هذا العارف عن نفسه، بانه احد
الختمين اللذين ختم الله باحدهما الولاية الخصوصية وبالاخر الولاية العموم، وفرح هود
عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته، فانه لما راى احد الختمين علم قرب انتقا
ل الى الاخروي وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الاخرة، **قلت** وهذا الذي اشار اليه
السائل ببعض العارفين، هو الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه، وسئل
عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها، فقال الهاكم التكاثر فافهم، وسأله
ابي افضل الدين رحمه الله تعالى، هل اكتب ما اجده في نفسي من العلوم، فقال ان صحبك
ذلك عند انفصام تنزله فاكتب، وان عجزت عن التعبير عنه، فلا تتكلف له عبارة، وكان
يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة وهو في الترقي، فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا
يحتاج الواسطة، ثم قال رضي الله عنه، وايضاح ذلك، ان الداعي الى الله عز وجل من نبي
او ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى، لا الى نفسه، فاذا وقع
الايمان الذي هو مراد الله عز وجل من عباده، ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب
حينئذ وصار الحق اقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله، وما بقي للرسول الحكم الا فيما
على العبد من جانب التشريع والاتباع، ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد
صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان، فاضاف
عباده اليه تعالى، واخبر انه اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله
واسطة بيننا وبينه، مع انه تعالى مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من
الكمالات، ثم انه تعالى قال ليس لك من الامر شيء، فاخرجه من الخلق ونفاه،
واثبته معه فافهم، وسئل رضي الله تعالى عنه هل يصح تعلق الذات بصفا
فقال لا، فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من
الخلق، كان الله ولا شيء معه، فاظهر الصفات الا بوجود الخلق، فقيل له فهل
يصح تعلق الذات بالعلم، فقال رضي الله عنه، العلم من لوازمها وهو لا يخبط الا با
لصفات اذ هو من جملتها، وكان يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فلسوله
الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم، فان روحك اقرب اليك ممن تنقل
عنه، وهذا امر لا يعرف الا بالذوق، وكان يقول من علامة المتعلق على مقامات
العارفين انه يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره، ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع
الذكر وحكم ذلك كالرطب المهول يتغير بسرعة، وساله سيدي افضل الدين عن
القساوة التي يجدها في قلبه، فقال رضي الله عنه، اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك،

للكون له عبدا صرفا لا عبد خشوعك وحضورك، فقال وانا ان شاء الله تعالى
عبدا له صرفا مع ذلك ومع غيره، فقال صحيح، لكن الامتحان آفاته كثيرة،
والمحبوب عند الله تعالى من ادخر له ما وعده به على اعماله الى الدار الآخرة وخرج
من الدنيا براس ماله كاملا من غير خسارة، ثم قال رضي الله تعالى عنه اياك وكل
شيء الفته نفسك فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له
الا النفس، وانظر الى قوله تعالى لآدم وحوى، ولا تقربا هذه الشجرة، مع علمه
بالاسماء، فلما اراد الله تعالى نفوذ قدرته التي بينه وبين من كان سببا في اكله
وليست الا النفسية التي حوى مظهرها فانزل به البلا الا منه وبه، وكان
يقول اذا انظرت الوجود فرشي فلا تفتري شي لان التقيد يفصل، وشكا
اليه اخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم، فقال
رضي الله عنه، لا تلتفت الى شيء دون الله تعالى، فان من وقف مع الاسباب اشرك
مع الحق، وفيه تقع المصلحة، فقال له ويقع لي ايضا كثرة السهر والقلق في
بعض الاوقات، فقال ان كان في فكر في المصالح فهذه وخركيه، وان كان السهر
آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وتبريا بها، والشمس آية على دلالتها
على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها، وكان يقول اياكم والطواف بال
ليل، فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوف ليلا فقال
هم معذورون، ولكن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال لنا وكان
يقول اذا كنت مومنا وسمعت الله يمدح المومنين فلا تبادر الى كونك مومنا،
وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله به المومنين من الصفات التي مدحهم
عليها ام لا، ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك ام لا، فان علمت انك تموت
على ذلك فقد امنت مكر الله، ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون، وان علمت انك
تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله، ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون، فكن بين الخوف والرجا فانه الصراط المستقيم، وسمعته مرة
يقول، كل وصف ونعت محمود باطنه ذم وتخويف، وكل وصف ونعت مذموم با
طنه
مدح ورجا لمن استبصر، هكذا حكمة الله تعالى في الادب فافهم، وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله، النفس اقرب خليل اليك فانظر كيف
تكونه، فان من هنا جا البلاء والخوف، فلا حول ولا قوة الا بالله، وكان يقول
لا تاكل قط طعام احد الا ان كنت وليه بالتربية، او من اهل آية، ليس عليكم
جناح

ها
جناح ان تاكلوا من بيوتكم، فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدر
واسترقتك لصاحب تلك اللقمة، وكان يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها لصا
حبها فاض منها على الكون، لكن اكثر النفع للعامل، والافعال المذمومة اذا وقفت
رجع جزاوها عليها وان لوانه رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وساعته، فلذلك
وزعه الله على المومنين، وفتح للعاصي باب التوبة ببقا روحه، ثم قال وقد
ينقل الله تعالى البلا على العاصي حتى يرجع عما هو عليه ولتذهب به بدا الشقا
حيث اراد الله عز وجل، وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ
لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار، فقال انما كان كثيفا لان نوره
اعمال الجوارح في الدنيا كثيفا، وايضا فان الانوار تصير في محل الظلمة لتبقه
لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة بالنور الشفاف، وكان يقول
من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا
لرسوله صلى الله عليه وسلم، فيجمع كل ما شا بمن شا من اصحابه وغيرهم،
واما من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الرديه، فان شا الله تعالى
اطلقه وان شا قيده، فلا يصح له الاجتماع بمن يريد، وكان يقول الا
فعال والاحوال المحمودة هي المدبرة للفلك، ثم ان الامداد تنزل على الخلق
بحسب رتبهم وكثرة نصحهم، فمن كانت افعاله متقنة كاملة كان دوران
الفلك في حقه اسرع، ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع، ومن كان تاركا
للاسباب دار الفلك بنصيب غيره، ولم يحصل له من الامداد لانه لم يفعل، ومن لا عمل
له لا اجرة له، ثم قال رضي الله عنه، لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه
في القطع من عنده لبرائه عن ان ينفصل منه شي لنا، او يتصل به شي منا، وانما الا
مر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد، ومن هنا كان عتب الخضر على موسى
عليه الصلاة والسلام حين اقام الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الامر، فاراد الخضر
ان يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب، فلهذا قال تعا
لى عبدنا خضر اعلم منك، وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول الغاية في مصاحبة الجهل
مجهولة، لان رتبة الحقانية اقامه الحق فيها فهي للحق لا للعبد، والعبد لا تفرض عنده
على سيده في شي فهو لا يشفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى محو
واتى له بذلك، والرسالة فذا نقطعت، فان امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع
واعطى ومنع، والا فهو مع الله تعالى دايما على قدم الخوف لنظره الى عالمي المحو والاثبا
وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف، وايضاح ذلك ما ذكرناه ان المصاحبة

تقتضي الميل الى الصاحب، والميل اما اثبات او نفي، وكلاهما ممتنع في حق الكامل، وكان
يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ ان يرثه ذلك التلميذ، لان التربية حقيقة
بيد الله تعالى يورثها من يشا من عباده، وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع
بين الضدين من غير ضدية، فانها قبلت التسمي بالرحمن، كما قبلت التسمي بالمنتقم
وليست الالوهية اولى باسم المنتقم مثلا من غيره، كما ان امره تعالى ليس اولى من
نهيه في النفوذ، انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون، ولذلك تحكم العكس
فهو يقول يا عبدي افعل ذلك عبدا مامورا موجودا، ولا تشهد الفعل لك، فان الفعل
لي، وانا محدث متردد بين العدم والوجود، وانا الفعال لما اريد، بفعلك لي وفعلك
لك لا لي غني عنك وعن فعلي فيك، ولك ربك، فان شهدت الفعل لك فانت مشرك،
وان لم تفعل فانت كافر، فاحذرني وافعل كلما امرتك به، ولا تثبت لنفسك قولا
ولا فعلا وانا الخلاق العليم، وسئل رضي الله تعالى عنه، عن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم، بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة ايهما اولى في حقه صلى الله
عليه وسلم، وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته صلى الله عليه وسلم مطلق
عند التمام لا، وهل التقييد الذي يتبرا منه المصلي هو مقيد عند الله او مطلق، فقال
رضي الله تعالى عنه للسائل لا تشغل نفسك في شي من حيث نظرك الى اطلاقه او
تقييده، فان الاطلاق غاية التقييد، كما ان التقييد غاية الاطلاق
مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى
وصفنا لهما مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق تعالى احدا
لها تتميز به عن غيرها، ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه
من الصفات المقتضية لذلك ولغيره، وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه
بالموجود، وذلك خصيص بالجناب الالهي، ام كيف نحكم على الصفات التي هي
اعراض تفنى بها زمانين في غير محلها، فكيف نفنيها معاني جوهر واحد، فاذا قال
المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد
ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله، فقد استغرق هذا اللفظ هذا العدد،
والمعدود حسا ومعنى، واستغرق ايضا الزمن المطلق باقسامه، واستغرق
جميع المتعلقات المضافات الى القدرة والعلم، واذا كان المصلي لا انسا وي رتبته
هذا العموم والشمول لصيغته وحصره وتقييده، فكيف يظهر عندنا الاطلاق
والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر
ابيه، فمن علم ما ذكرناه وحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة ولا
وصف

نهاهم

وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت، وبحسب رتبته في التو حيد،
اطلاقا وتقييدا سوا كان ذلك مطلقا او مقيدا، فلا تتعب نفسك يا اخي في شي
وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا مخلصا امرك ربك
بشي امتثلت امره، وليكن هذا شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية، وكان
يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع
الانسان بحدها كل شي، والقلب وعا الكل، واصلاح المضغة اصل ذلكم
وغيره، فان الانا اذا كان شفافا كالزجاج والبلور والياقوت ظهر ما فيه على صورة
الانا ولونه من استدارة وتربيع ونحو ذلك، واذا كان الانا غير شفاف كا
لخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة
ثم ان هذه الآلة اذا اصطبغ فيها الخير والشر تمكن ودام ما لم تتغير النشاة من
اصلها وطبعها، وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل، ولان القدرة انما تتعلق
بتغيير الصور قبل كمال تكوينها، قال وهذا سر من لم يشهده ولم يعرفه، فعلم
ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك، لان القلب دائما له الحكم على
الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح المضغة، ومن هنا
قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله، الا وهي القلب، فتامل كيف اتى بلفظة كل التي تقتضي العموم والشمول
تعرف ما ذكرناه، ومن كلام سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه، اذا صلح القلب كان بيت
الله ومهبط الوحي والانوار، واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى
فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم، وكما ان الاحرف وعا للمعاني، فلذلك القلب
وعا للحق والشرع والنور، وكما ان الحرف اذا تغير بعض صورته او نقطه فسد المعنى
كذلك القلب اذا تغير بعض صورته فسد ما فيه، وساله اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في الصورة قبل ان توجد في النفس هل
هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس، فقال رضي الله عنه اذا كان
القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره، فقال له اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى الغيب اوسع من عالم الشهادة، فقال هو اوسع غيبا، واما الشهادة فهو اوسع
سع حسا، والحكم لا يفترق عن الغيب، كما لا يفترق لا اله الا الله، محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فقال له المذكور، فالحكم في الافاضة على النفس، قال الشيخ رضي الله
تعالى عنه، هو بحكم استعدادها وقوتها من عالمها الاول، او بحكم تقييدها وعدم
استعدادها وبعدها عن عالمها، فقال له اخي المذكور، لا بينت الفرق، فقال الشيخ

بيان وكما ان الاحرف وعا للمعاني

رضي الله عنه، فرق بلا فرق لخطاب قلبك لنفسك، وأنت أنت وهما عين
آنيتك فافهم، وسئل رضي الله عنه، عن العلوم المتولدة عن الفكر هل
هي مستقيمة في نفسها أم لا، فقال رضي الله تعالى عنه، الحكم في ذلك للو
فهو علم الوقت يذهب بذهابه، والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه،
فقال له أبي أفضل الدين رضي الله عنه، وكان حاضرا، فهذا إذا كان الفكر
فكره هو، أما إذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك إلهام، فقال
بشرطه انتهى، ومعنى قوله بشرطه، أن يخرج صاحب الإلهام عن مواطن
التلبيس والله أعلم، وسئل رضي الله عنه، عن بقاء العلوم في لوح النفس
وعن إدراكها مع كثرة، واردات العلوم الفياضة على القلب، فقال رضي الله عنه
بقاء العلوم محفوظا في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو انفعالا
في الإدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق، وسأله أبي أفضل
الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر، عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون
علما، فقال رضي الله عنه، أما كون العلم حجابا، فلأن العلم صفة وركونك إليه
صفة، والصفة مع أختها لا توجب فنتيجة حكم الأنثى إذا اجتمعت مع الأنثى، وأما كون
الجهل علما، فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها، فسمي جهلك بها لكل
علما، ومن هنا قال الأشياخ، سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به، وذلك
لعدم الإحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به، وسئل وأنا حاضر
عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره، فقال رضي الله عنه، الأمر راجع إلى قوة
الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه، وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى
أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا، هل هذا الرزق لكل
من دخل مكة، أم هو خاص بقوم دون آخرين، فقال رضي الله عنه، الرزق عام
لكل من دخل من المسلمين بحسب استعداده، لكن لا يصح تنزل هذه الأمداد على
قلب إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته، كما أشار إليه خبر من حج ولم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فيولد الداخل هناك ولادة ثانية، ومن
تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الأكمل، فقال
له أبي أفضل الدين رحمه الله تعالى وكان حاضرا، التجرد عن السيئات قد عرفنا أن
محله جبل عرفة، فأين يكون التجرد عن الحسنات، فقال رضي الله عنه بحسب المراتب،
ولا أظنه إلا في باب الملك، فقال له أبي أفضل الدين رحمه الله تعالى، إن غالب الحجاج
لا يتجردون بما ذكر، فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون
وذلك

وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله
عليه وسلم، فقال له أبي المذكور، كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة، فقال
رضي الله تعالى عنه هذا لا يقع إلا للأصحاب الدعاوي الذين يظنون بأنفسهم الحال
وأنهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال، ومن غيرهم نسأل الله العافية، ومثل هذا هو
المراد بقولهم، إذا حج جارك فحول باب دارك، للمقت الذي حصل له هناك، ثم قد
يتفضل عليه الحق تعالى، ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه
أو بواسطة دعاء والديه وإخوانه ونحو ذلك، وسئل رضي الله عنه، عن القطب
الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الأرض ونحوها، فقال رضي الله تعالى عنه
قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك، وإذا أحكمت المرتبة على كامل شيء فلا تؤثر في حاله
سواء كان قطبا أو غيره، وكان يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى نشأت
من إصلاح الجسد بواسطة القلب، وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة
وإصلاح الطعمة يكون بالتسبب في الكون مع التوكل على الله عز وجل، والتو كل
حقيقة هو المراقبة، وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية
اكتسابا، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم، أفلا أكون عبدا شكورا، ولم يقل
شاكرا، إذ هو بتحققه بالشكر يكون شاكرا، ولا يكون شكورا إلا بتخلقه بالفعل
وفرق كبير ما بينهما، وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول، التجريد عن رؤية
الأسباب خاص بعالم الخيال، ولذلك أفاد العلم، والتجريد عن الاكتساب خاص
بعالم الشهادة، لأنه أفاد العمل، وحقيقة العمل هو صورة العلم لا غير،
فقال له أبي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه، فإذا كان الأمر كذلك فما الفرق
قال لتعلمن ما علمت بالله كل شيء، وأنا وأنت غير محتاجين إلى البيان والقلوب لا
تمسك مثل ذلك، لأنه غير مألوف، وفي الحديث أن من البيان لسحرا، والله لا يحتمي
عباده المستترين فاحفظ حفظ الله تعالى، وسمعته مرة يقول، كما حكمت الذات
على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق، قال
ومن هنا يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية، وبين العبد وعجزه، وبين الرب
وقدرته، ويعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد، والفرق بين أكابر الرجال
وتوحيدهم غيرهم، وهو من أوضح الفروق وأجلاها، وسأله أبي أفضل الدين رحمه
الله تعالى وأنا حاضر، فقال رأيت أني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت، ثم حملت
نصفي الأسفل، وأنت يا سيدي حملت النصف الأعلى، ثم سألت تعبيره عن الملكين فقال
الشيخ رضي الله تعالى عنه أنت مقصر لم تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال له

عن نفسك بالمدافعة وتشغلك بساعدك ان شا الله تعالى، وتأمل في حديث
أعني على نفسك بكثرة السجود، واما سوالك نفسك عن صاحب الملكين فهو
مبتنى، فان السوال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك، لانك لم ترهم
تسولهما على ما كنت عليه، وكان يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف له عن
حقيقة ما هو عليه، ويتساوى مع اهل الكشف، انما هو تقديم وتأخير، ثم
قال رضي الله تعالى عنه، واما نحن فلا كشف لنا مخصوص ولا حس معقود ولا
عقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان الفارق في الدليل بالمدلول،
وسأله اخي رضي الله تعالى عنه وانا حاضر، فقال له اذا كان العبد على يقين
من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر، فقال رضي الله عنه، الخوف من لازم
كل مقرب، لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه، ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى فيما
يحكم فيه، فاذن ما علم الآحاد نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده،
وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه، ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل، بل ولو
كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تأمنه، فانه واسع عليم
كل يوم هو في شان، ولولا الادب لقلنا كل تعين له شوق، ان كنت قلته فقد
علمته، وهو على كل شيء رقيب، وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة في
التوحيد، فقال له هو عدم، فقال له اخي بل هو وجود، فقال هو وجود، فقال له
فاذن العدم وجود، والوجود عدم، فقال رضي الله عنه نعم، فقال له اخي فالعدم
عدم، لانه عدم، والعدم لا كلام فيه، ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن
على ما عليه كان، فقال رضي الله عنه، انا لله وانا اليه راجعون، فهو تعالى الموجد
نفسه بنفسه لنفسه حقيقة، والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير، وسأله في
وانا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى، فقال رضي الله عنه المعنى
لا يقوم الا بالحرف، والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى، كما اشار اليه حديث
قوله سبحانه وتعالى، يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد، ثم
قال رضي الله عنه، ولا اعلم الآن احدا في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل
حال، وسمعته مرة يقول اذا صاحب احدكم احدا من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة
فلا تستعينوا عليه الا بالله او برسول الله، فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا، ولا
تخرجوا قط عن سور بلدكم الى حاجة حتى تستاذنوهم بقلوبكم، فانهم يحبون من
يراعي الادب معهم، وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم، فيحصل له الخراب في

باطنه

باطنه حتى يكاد ان يهلك لا يهتدي احد من الاطبا الى دوايه كما جربنا ذلك، وسمعته
رضي الله يقول لاخي افضل الدين رحمه الله تعالى، يقول اذ ترق لمن افقره الله
تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه الثرمين قوت يومه، فان الله تعالى ما افقره
الا لحلية بالغنى، وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك، كما نقلت بنفسك ما اراده الله
تعالى لذلك العبد فتتقلق، فانه لا يثبت مع الحق اذا انقله مما يحبه ويرضاه الى
ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون، ثم انه تعالى اذا اعفى عنك ولم
يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد، فلا تعلم انه استدراج ام لا، فان كان استدراجا
هلكت مع الهالكين، والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك
الا من موجود تقع فيه، وما يعقلها الا العالمون، وسأله اخي افضل الدين رحمه
الله تعالى مرة، عن المسببات، هل هي اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا، فقال
له ما مذهبك انت، فقال مذهبي ان الاسباب كالمرآة المجلوة القابلة لظهور الصور
والمرآة الواحدة تعطي للصور حقها من الظهور، وتقبل كلما ظهر فيها من لطيف
وكثيف، والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة
في الحقيقة، وانما هي انطباع اسما المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من غيره
قال تعالى، وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه، فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي
وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير
اذا الشمس كورت، فقال رضي الله عنه، اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان
باللسان المألوف، فقال له اخي قولوا ما تيسر، فقال رضي الله عنه، اكتب في ورقة
اذا الشمس كورت بطنت، وباسمه الباطن ظهرت، ولم تظهر ولم تبطن الا لكم
لعلى خلق عظيم، وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانقسمت مظهر المعدود والنجوم
اذا تلاها، ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتحدت واتصلت، والنجم اذا هوى ثم
تنوعت بالاسما واتحدت بالمسمى وظهرت من اعلا عليين الى اسفل سافلين،
ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وبالجبال سكن ميدها ومبدها هو فسادها، ثم اتصفت وتقربت بما وصفت مما
به اتصفت، وما اتصفت الا بما خلقت، والحرف حشرت، وباعمالها الحشر ولوحو
الحدث كل ميسر لما خلق، قل كل يعمل على شاكلته، ثم نعم التقييد بوجود الاطلاق
والحرف الجاد وتفصلت للانبات وتطلبا القلوب ظهور المحبوب تبلون معها كما
كان، يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام، واذا النفوس زوجت بزوجها تعلقت،
ولحبتها تشوقت، وبحقيقتها اتصلت، وبمظاهرها تعددت، وبها تنعمت، والتقى

الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق، واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والروح
لم تقتل لانها حية، وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت هو محييها لقتلها
ومميتها، والموت عدم العلم والعلم عند الله، لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه
جزاوه عليه ورجوعه اليه، قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم، واذا الصحف
نشرت، الصحف هي الحاوية للاعمال، والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح،
فالعمل صورتها كما انه روحها الصورته فلا نشر لصحفه، وسيرى الله عملكم
ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو العلم والله يرى عملكم لانه لقا
حقيقة، وقد تنزه تعالى عن الروية بالابصار والقلوب المقيدة بغير حتى
المرئي من خليله، واذا السما كشطت لا اطيق التعبير عن معناه، واذا الجحيم
سعرت، نار الخلاف اشتعلت، والاعمال المظلمة عذبت، انما يريد الله ان يعذبهم
ببعض ذنوبهم فاعذبهم لا ابهم وما رحمهم لابه، والواحد ليس من العدد، ولان
الواحد موجود مستور، والعدد معدوم مشهود، واذا الجنة ازلفت لا استطيع
النطق بمعناها، انه لقول رسول كريم، مستو بنبوته على عرش ولايته، وهم
العيون الاربعة، تسقى بما واحد، لان الحكم في ذلك اليوم لله باسمه تعالى لا
باسمه، لان حكم الله يعم، وحكم الرب يخص، ثم الى ربهم يرجعون، ولا وجود لصفة
مع ذاتها، ذي قوة عند ذي العرش مكين، المراد به العرش المطلق، لذلك اليوم
المطلق يتجلى المعبود المطلق، على العابد المطلق، الذي هو اطلاق المقيدات،
كما بدانا اول خلق نعيده، مطاع ثم امين، الى اخر السورة، صفات ونعوت
واسما الموصوف المنعوت بالاسما انتهى قلت وهذا اللسان لا اعرف له معنى
على مراد قايله وانما ذكرته تبركا والله اعلم، وكان يقول الرجل كالشجرة،
واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذي
يثمر على حد سوا، في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها، وكان يقول الرجل
ولو ارتقت رتبته في الطريق لا يقدر يجعل شجرة الشوك تفاحا ابدا، ولو اخذ
المريد مدى الدهر فان الحقايق لا تتبدل، وسمعته مرة يقول البرزخ كله
عالم خيال لا حقيقة له ثابتة، اذ لو كانت حقيقة ما صح لاهله الانتقال عنه
الى الدار الاخرة، وهو محل تجلي الصفات الالهية، كما ان الجنة محل لتجلي الذات
الغنية عن العالمين، انكم لترون ربكم الحديث، وسمعته يقول لي ابي فضل الدين
رحمه الله تعالى، مظاهر العوالم ثلاثة افراد، آدم، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه
وسلم، فادم عليه السلام خصيص بالاسما، وعيسى عليه السلام خصيص بالصفا

فانه

له معنى على مراد قايله

306

فانه لرتق المسميات والمقيدات وصورة الاسما، وعيسى عليه السلام
فانه لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات، ومحمد عليه الصلاة
والسلام، فانه لرتق الذات، ورتق لسر الاسما والصفات، اذ الخصيص
بالمظهر الادمي الاثار الكونية، ولذلك ظهرت عجايبه، وتنوعت حقايقه
ودقايقه، والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية، والكشوفات
البرزخية، والتنوعات الملكية، والنفثات الروحية، والخصيص بالمظهر
المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات والحدود، لعدم انحصاره
لخفيفه او تلبسه بقيد، فان سره جامع، ومظهره لامع، وقد ولج هولا الافراد
الثلاثة كل واحد في عالمه المختص به في هيكله الذي عليه الان، ولم يكن ذلك
لغيرهم، فان ادم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا قبل نزوله الى هذا العالم
وعيسى كذلك، والى هذا الان في المحل الذي ولجه ادم عليه السلام، مع ما اختص به
عليه من الصفات، واحاط بها مع علو الاسما، ولذلك طال مكثه، ضعف ما
مكثه ادم عليه السلام في جنته، واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم
الثلاثة، اذ هو مظهر سر الجمع والوجود، حيث اسري به من عالم الاسما الذي
اوله مركز الارض واخره السما الدنيا، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السما الدنيا الى
انتها السابعة، ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن
نهايته، ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم
المطلق الذي لا يسعه غيره، ثم اطال الكلام بما لا تسعه العقول، فتركته لدقته
وغموضه، وبنا به على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل، وفي هذا القدر كفاية في
التنبيه على علو شانه رضي الله عنه، وجميع ما ذكرته عنه، لا يوجد عند احد من اصحابه
غير اخي الكامل الراسخ الشيخ افضل الدين رضي الله عنه، فانه كاتم سره، وهذا الامر
الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ، فبمجرد ما اصحبهم على وجه الاقتدا ومحو الرسوم
منحوني اسرارا لا توجد عند احد من اصحابهم، ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم
ينكرها ويقول هذا شي ما سمعناه من شيخنا قط، وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه، فا
لحمد لله رب العالمين، مات رضي الله عنه في جمادى الاخر سنة تسع وثلاثين وتسعماية،
ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الصارم بمحروسة مصر رضي الله عنه

ومنهم اخي وصاحبي سيدي الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله تعالى عنه

صاحب الكشوفات الربانية، والافاضات السماوية، والمواهب اللدنية، وقد سمعت
الهواتف تقول لي في الاسحار، ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل، ولا تصحب، فاخبرته بذلك

ومنهم اخي وصاحبي الكامل الراسخ في تاييد العلم والتلا
للخلق اليها ... الشيخ ابو الفضل الاحمدي
على الخواص والشيخ بركات وغيرهما من الاولياء رضي الله عنه
خ ص

وقد سمعت الهواتف تقول لي في آخر الليل ما صحبت مثل ابي الفضل
خ ص

فبكى واضطجع على الأرض وصار يفحص بيده ورجليه كالطير المذبوح ويقول
من أين لك أن تتكلم في الهواتف انتهى، وكان رحمه الله من أكابر أولياء الله
تعالى الراسخين في الطريق صاحب كشف عظيم، يرى بواطن الخلق وما فيها
كما يرى ما في داخل الإناء البلور، وكان ينظر إلى أنف الإنسان فيعرف جميع ما
وقع فيه من الزلات، وكان كالخضر عليه السلام في كونه لا يستطيع متشرع يصاحبه
أبدا لدقة مداركه وخفاء منازعه في الأحكام، وكان كل من أنكر عليه عطب
فأقول له الحلم مليح، فيقول والله إنما ذلك من الحق تعالى لا بواسطة توجهي
وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة، ويعرف غيب
كل صنعة فيأتيه الخياط فيتعلم منه، والمعمار فيتعلم منه والآدمي فيتعلم منه
والطباخ فيتعلم منه، ويقول له إذا لم تجد الحاجة الفلانية من حوائج الطعام فضع
فيه القشر الفلاني يقوم مقامها، وكان ذلك نفوذ البصر في كل شيء لو أخذ يتكلم
في أفراد الوجود لضاقت الدفاتر، صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة
ووقع بيني وبينه اتحاد عظيم، لم يقع لي قط مع أحد من الأشياخ، وكنت إذا جالسته
وسرى وهمي إلى مكان أو كلام، يقول ارجع بقلبك من الشيء الفلاني فيعرف ما
سرح قلبي إليه، وكنت إذا ورد علي شيء من الحقائق في ليل أو نهار، وأردت أن أسرع
لأقول له، يقول لي قف لا تخبرني حتى أسمعك ما ورد على أنا الآخر، فيقول لي ما ورد
علي حرفا بحرف، وتارة يأتيني بورقة في عمامته، فيقول هذا كلام ورد علي الليلة فقرره
بذ على مصطلح النحاة، فإني لا أعرف أنطق بالنحو، وورد علي مرة كلام في الليل فكتبته في
الظلام، فبينما أنا أقرأه للفقراء إذ دخل رضي الله عنه، فقال اسمعوا هذه الورقة
فقابلنا ما عليها فلم تخط حرفا واحدا، وربما كان يظن من لا معرفة له بأحوال الفقراء
أن أحدنا ألبس ورقته من الآخر، وكان رضي الله عنه يدرك ببصره تطورات الأعمال
الليلية والنهارية، ويرى صورها ومعارجها، وهذا أمر ما رأيته قط
لأحد من المشايخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات، وقد سألني
مرة الأمير محيي الدين بن أبي الأصبع دفتردار مصر، أسبغ الله عليه نعم الدارين
أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان، فسألت الله تعالى له في الأسحار
فجاءني سيدي أبو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعائك لابن أبي الأصبع
في الخلاص من السجن، وقد بقي له من المدة خمس شهور وسبعة أيام، فلو كنت
شاطر مصر ما قدرت على إخراجه حتى تنقضي تلك المدة، قال ورأيت دعاءك وهو
يصعد إلى السماء نحو قامة ويرجع إليك، وهذا الأمر ما رأيته لأحد ممن اطلعت

على

على طبقاتهم من الأولياء الذين اجتمعت بهم، وكان كثيرا ما يخبرني بما وقع مني في الليل
من النوم على حدث، أو على طهارة، أو قراءة ورد، أو تركه، حتى بمقدار ما نمت من الدرج،
وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار جلدا على عظم، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لي منذ سنين وأنا أحس بلحمي كأنه في صحن نحاس على النار يطشطش لا أكاد أرى نفسي
خالية من تلك الألم، وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمة جميع إخوانه
وتعديل نعالهم للبس وتنقية الماء لطهارتهم، وملء بيوت الخلاء، وتنظيف الملاقي،
وملء فعاوي الكلاب، وكنا إذا خرجنا للتنزه إلى أهرام الجيزة أو غيرها من المتنزهات يحمل
نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه، ومن أبى يقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من نعله
وشكوت له مرة مرضا نزل بي، فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أني في
صحن نحاس على النار من غير ما يطشطش فيه، فخط مرضك بجنب هذا تجده كلا شيء،
وكان لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج من غير زيادة صيفا وشتاء، وكان من أكثر الناس
تعظيما للمساجد، لا يجسر قط أن يدخل مسجدا إلا لنفع الغير، فكان يمكث واقفا على باب
المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في داره، وكذلك كان يشدد على الخواص وكان يقول مثلنا لا
ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المؤمنين لعجزنا عن القيام بآدابها، ورأيت مرة
في ثوبه أثرا، فقلت له دعني أغسله لك، فقال أنت ما تعرف حالي، والله إني لأستحي من
لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة، وكان يقول أعطاني الله تعالى أني لا أنظر قط
إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا، ولو مكث ألف عام، وجربنا
ذلك في مخزن الحنطة الذي كان يسوس عندنا، وكان يعرف أصحاب النوبة في
سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولى تلك اليوم ومن عزل، وهذا أمر ما رأيته في
أحد من فقراء مصر غيره، وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم، وحج
رضي الله عنه ثلاث حجات على التجريد، فلما كان آخر حجة كان ضعيفا، فقلت له في
هذه الحالة تسافر، فقال إنما أسافر لترابي لا للحج، فإن نطفتي مرعوفة في تربة الشهداء
ببدر عند مسجد الغمام، فكان الأمر كما قال، فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيوم
ثم توفي ودفن ببدر رضي الله عنه، ولما حججت سنة سبع وأربعين لم أجد أحدا
يدلني على قبره، فقلت له أقسمت عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر وعرفتني
بقبرك، فناداني تعالى أنا هنا، فعرفته بتعريفه لي، وهو بجانب قبر الشيخ أحمد
البدريني وعليه صخرة من الحجر، رضي الله عنه، وكان يقول كل فقير يتهاون
بالأكل من طعام الناس الذين لا يتورعون، فلا ترجوا له خيرا، ومرضت له
مرة بعض الفقراء، فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة، فقال

سيدي أفضل الدين رحمه الله يا هو بهيبة فتخبط ذلك الفقير من صياحه
قلبه حتى كاد يذهل فقال سيدي أفضل الدين وعزة ربي لولا الشفقة عليه
لتشقق قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه
يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودق عليه الكلام
حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا شيخوخة
متخيلا وصوته ضعيف في الذكر فقال أخرج هذا الفقير وأطعمه والإمام دخل
النار فقال الفقير هذا من شروط الخلوة فقال له سيدي أبو الفضل ما أبطلت
بالخلوة هذه فإن المبتدئ إذا كان وليا لله فلا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان
غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة الشيطان لا تثمر ثمرا بالعلاج فلما
خرج سيدي أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج وما وعدك به الله يحصل إن شاء
الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك بالموت فمات بعد يوم وليلة فقالوا للشيخ صلوا
على فلان فقال سيدي أبو الفضل والله لا أصلي عليه قد مات عاصيا يقتله نفسه بالجوع
والسهر الذي لم يأمره الله به وكان يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى
ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان إذا احترق قلبه من إنسان يذوب ذلك الإنسان
ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا والآخرة وكان يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره
ويقول هذا ما هو باختياري وسألت الله تعالى رفع الحجاب فلم يجبني ولله تعالى في
ذلك حكم وأسرار وأنا في شدة من ذلك وكان له كلام عالي في الطريق والمقامات
وأحوال الكمل وكان يقول أنا من ورثة أبينا إبراهيم الخليل في الدين وفسر القرآن من
سورة الفتح إلى آخر سورة الناس بلسان غريب لا يكاد يفهم منه شيء ووضع
رسالة على لسان السيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكان يقول اعلم يا أخي أن المراد
من الإيجاد الإلهي للإنسان والتكوين الطبيعي للباري ليس إلا معرفة الربوبية بأوصافها
والعبودية وأخلاقها فأما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل إليك علمه إلهاما
وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق
العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الألوهية
طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف غالبا ومن هذا المقام كان استغفاره
صلى الله عليه وسلم لكل عن مقامه بتنزل وعن ما وصف به ببرزخ وكان يقول من نظر
إلى ثواب في أعماله عاجلا وآجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه لطف
وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله تعالى

لا يأذن

لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم أحسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق
الله على التعيين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختم لك وله ولا
تسب أحدا إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل
المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في شجرة الثوم إنها شجرة أكره ريحها
فلم يقل أكرهها وإنما أكره ريحها الذي هو بعض صفاتها وكان يقول لا يخلو
المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال لأنه إما أن يرى نفسه أفضل منهم
فهو حينئذ أسوأ حالا كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام وإما أنه لا يرى
نفسه مثلهم فيا أنكر الأعلى حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا
يليق به تنقيص من هو خير منه وسمعته يقول مرة هؤلاء المنقصون لأعرا
ضنا فلا حرج لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لأنهم ينقلون في صحا
ئفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها إلا كلام الناس في
عرض الإنسان وكان يقول عليكم بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله
تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فإنكم لم تربطوا قلوبكم إلا مع الله
تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من كل عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان
يقول كونوا عبيدا لله تعالى لا عبيدا لأنفسكم ولا عبيدا لدنياكم ولا دراهمكم فإن
كل ما تعلق به خاطركم من محبوب أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وإنكم
لم تخلقوا للكون ولا للأنفس بل خلقتم له فلا تقربوا منه فإنه حرام على أنفسكم
فكيف لا تحرموا على غيركم وكان يقول كفوا غضبكم عن من يسيء إليكم لأنه مسلط عليكم
بإرادة ربكم فإن غضبتم عليه زاد في التسلط عليكم وكان يقول افعلوا كما أمركم
به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث ستره وعينه والأمر به لا من حيث علة أخرى
واتركوا العلل كلها في جميع أعمالكم وأحوالكم واقطعوا الكل بقوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وكان يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان
حقا في نفسه وكان يقول لا تركن إلى شيء ولا تأمن بنفسك في شيء ولا تأمن مكر الله
في شيء ولا لغير شيء ولا تختر قط لنفسك حالة تكون عليها مع الله بل سلم له الأمر طوعا
قبل أن تراه له كرها ثم بتقدير أنك تختار لك حالة تكون عليها مع الله فلا تدري
هل تصل إلى ما اخترته أم لا ثم إذا وصلت إليه فلا تدري الملك في ذلك خير أم لا ثم إن منعك
الحق شيئا فاشكره على ذلك المنع فإنه تعالى ما منعك عن بخل وإنما منعك لحكمة وكان
يقول إذا اختار لك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تتفق مع شيء ولا ترى لنفسك
معه شيئا واحذر أن تحزن على فوات شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما فاتك ولا تفرح

فطلبما حصل لك من امور الدنيا والآخرة دون الله تعالى، فان ما سوى الله عدم، وكان يقول اذا نقل اليكم احد كلاما في عرضكم عن احد فازجروه ولو كان من اعز اخوانكم في العادة، وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فانت ومن نقلت عنه سوا، بل انت اسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته لنا، وان كنت تعتقد ان ذلك الامر فينا حقا وتقيدنا ان تقع في مثله فما فائدة نقله لنا، وكان يقول لا تتكلموا قط مع من في التوحيد فانه مقلوب وكلوه لخشية الله تعالى، ولا تشتغلوا بالانكار من مطالعة كتب التوحيد فانها تو... عن ما انتم مخلوقون له، فكل يتكلم بحسب علمه وذوقه، وكان يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل الشرع، فانهم نواب حضرة الاسما والصفات، وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على احد من الاولياء، فانهم نواب حضرات الذات، واياكم والانتقاد على عقايد اولياء الله تعالى بما علمتموه من اقوال المتكلمين بافكارهم، فان عقايد الاولياء مطلقة متجددة في كل آن بحسب الشوون الالهية، والمتكلمون ربطوا عقايدهم بامر واحد على الدوام، والحق تعالى مع الاولياء بدليل نسخ الاحكام وضلال من قال بعدم النسخ، وكان يقول لا تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة لهم فيمقتون على الامر القليل، وينفذ الله تعالى مرادهم فيكم، وكان يقول اذا صحبتم كاملا فلا تقولون له كلاما الا غير مفهوم منه الظاهر، فان الكمل لا يستوون لهم كلاما ولا حالا الا اذا التدبير من بقايا تدبير النفس وحظها، وكان يقول اذا نزل بكم بلا فبادروا الى سوال الله تعالى العفو والعافية والحو عليه ولو كان احدكم صبورا، اظهارا للضعف، وكان يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها، فكل كفة حصل لك ميل اليها لست من اهلها وان ملت اليها لست بحكيم الزمان، وكان يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد والكبر والعجب ونحو ذلك، فان الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكنها الحق تعالى، قال الله تعالى يا داود طهر لي بيتا اسكنه، وكان يقول عليكم باخراج كلما علقت به نفسكم ولم تسمح باظهاره، من علم وحال او غيرهما، ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وشتموكم، وكان يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها الاساس الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع اعمالكم الصالحة، فان كنتم متجردين من الاسباب فاقبلوا كلما ارسله الحق اليكم من غير سوال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة، فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كما كان يعرف كل طوبة بصفتها، وكان يقول اذا اغضب شيخكم على احد من الادب اظهار الغضب

عليه

عليه تبعا للشيخ، ولكن مع الرحمة له بالباطن، فان علمت ان غضب الشيخ عليه لحظ نفس كما يقع لمثل هذا القاصرين من المتشبهين بالجدود وبانفسهم، فاياكم ان تغضبوا عليه، وكان يقول اذا فاجاك في حال الذكر شيء من حال او غيره فلا تدفعه عن نفسك، ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتغفلك فان ذلك سوء ادب واحذر ان تظهر لك حالا او وصفا دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختيارك، وكان يقول لا تانفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضيلة كاينا من كان، لا سيما اهل الحرف النافعة، فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوصي الناس، وكان يقول احذروا من قربه تعالى لكم ان يغنيكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه، واذا علم احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب، فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد بذلك في القرب الابعد، ولا في العلم الا الجهلا، ولا في النواظر الا البرا، فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب، ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون، وكان يقول احذروا من الاغترار بصحبتنا لكم ان يشتد رحمكم بحالكم له فيشغلكم بكم عنه، واذا انكشف لكم في حقايقكم حسبتم انكم هو، ومن هنا يقع الاستدراج والاخلاص لكم الا ان تشهدوه به تعالى، وسيل رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية، هل يدخل في ذلك الركون الى النفس، فقال رضي الله تعالى عنه نعم، ثم قال وايضاح ذلك ان هذه الآية ايضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضا لمعرفة اقرب الطرق الى الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة، وذلك ان الارض صفة من صفات النفس والظلم ايضا من صفاتها، وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها الاعتماد عليها بنفسها ودعواها بانها افضل واعلم من غيرها، ولو لم تعلم ذلك هي من نفسها ولما انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها فعل ولا امر قبيح، وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم لربه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع في الآخرة، وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام، متحررا التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم، فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه متعرض الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته، قال الله تعالى افرايت

من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وإنما وصف هنا بالعلم لأنه لم
يتخذ إلهًا خارجًا عنه، وبعيدًا منه، فالإله من شأنه القرب، وما ثم
أقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه، لأن هواه المعبود، عالم بما يظهر
في سره ونجواه، بخلاف الإله المجهول في الظاهر، فإنه غير عالم بمصالح تلك
النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه، ومن هنا قال ألطف الأوثان الهوى
وأكثفها الحجارة، وأيضًا فالنفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا، فإن
صفاتها عابدة لذاتها، ولذلك وقع علينا التوبيخ الإلهي في قوله وفي أنفسكم
أفلا تبصرون، وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه، فإن المعرفة هنا تكررت
وهي لم تقبل تكرارًا، والنفس والرب فأفاد التكرار، فاعلم ما حققته تصب التحقيق
إن شاء الله تعالى، وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد، وكان يقول
ثلاث مراتب لثلاث رجال، زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق، وهي تلقين
الذكر للمريدين، وإلباسهم الخرقة، وإدخالهم لهم العزلة، فأما تلقين الذكر
فشرطه عندي، أن يعطيه الله من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله له
لا إله إلا الله، جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله، فلا
يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعلم شيء من الشرائع، كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
حين كان يقول، عندي من العلم الذي أسره إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ليس عند جبريل ولا ميكائيل، فيقول ابن عباس كيف، فيقول إن جبريل عليه السلام
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسرى، وقال وما منا إلا له مقام
معلوم، فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، فهذا هو التلقين
الحقيقي، ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو، وأما إلباس الخرقة، فشرطه
عندي أيضًا، أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له
اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلًا، جميع الأخلاق المذمومة، فينقطع عن استعمال شيء منها
إلى أن يموت ذلك المريد، ثم يخلع على المريد مع إلباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق المحمودة
التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل، فلا يحتاج ذلك المريد بعد إلباس شيخه
له الخرقة إلى علاج خلق من الأخلاق، فمن لم يعطه الله تعالى ذلك، فعمله كالاستهزاء
بطريق العارفين، ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه
من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود، وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ،
وأما إدخالها العزلة، فشرطه عندي أيضًا، أن يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد
حال إدخالها له سر النمو والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد، وتنظر إليه لتكون تلك

الزيادة

الزيادة المرجاة من العامة علامة وإشارة إلى التحقق بتلك المرتبة من باب التحدث
بالنعم، ولما أدخلها معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي تسقف بيتًا له فقصرت
خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت، ومن قال من متصوفة الزمان ليس
ما قلناه في هذه الثلاثة أمور شرطًا لكونه فهو عار عن تلك الشروط، فهذا سيئ الأدب
ومكذب بكرامات السلف الصالح، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان يقول في
قوله تعالى ثم قضى أجلًا وأجل مسمى عنده، الأجل الأول هو الجسم بموته في الحياة الدنيا
والأجل المسمى عنده، هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الأجسام بألفي عام، فإنها تستمر
الحياة إلى الصعقة الأخرى التي تصعق الأرواح فيها، وذلك أي خمودها هو حظها
من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث، فلا يبقى روح على وجه الأرض، ولا في البرزخ
إلا مات يعني خمدت، فقلت له، فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل
مسمى كذلك يخصهم، فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبدًا، لأن الله تعالى استثناهم
على حقائق لا تقبل الموت، والذي نذهب إليه أنهم يموتون، لكنهم اشتغلوا بحضرة
الشهود عن سماع النفخة، فلم يدركهم حس النفخة، فلم يصعقوا إذ ذاك، ثم إنهم
يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقًا للوعد وتمييز الصفة القدم عن الحدث، فالدليل عليه
نحو قوله تعالى لمن الملك اليوم، فلا يجيبه أحد، وعلى ما ذهب إليه غيرنا يخص عدم الإ
جابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق، ويكون الاستثناء منقطعًا، وما
ذهبنا إليه أولى، فقلت له، فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه، فقال المراد به الحضرة
البرزخية التي ننتقل إليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها، وهو المسمى أيضًا بالناقور
وإنما اختلفت عليه الأسماء لاختلاف الصفات، فصارت أسماؤه لمعنى يجمع أرواح
الأجسام الطبيعية العنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صور جسدية في مجموع
الصور المكنى عنه بالقرن، وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور
إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن، وكان يقول كل رؤيا تقع صادقة
وإذا أخطأت الرؤيا، فالمراد أن من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه، إن
الشيطان ليعبث بك، وما قال له خيالك فاسد، فالخيال كله صحيح عند المحققين لا
وكان يقول من صفى جوهر نفسه علم أن الحياة إنما هي لعين الجوهر، وعلم أن الموت
إنما هو لتبدل الصور، وحينئذ يشهد موته كلا موت، والشهيد المقتول في
سبيل الله ينقله الله تعالى إلى البرزخ لا عن موت، فهو مقتول لا ميت، ومن هنا
قالوا العارفون لا يموتون، وإنما ينقلون من دار إلى دار، لأنهم أماتوا نفوسهم

في دار الدنيا بالمجاهدة، وكان يقول من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر الصديق، وكان يقول لا بد للمؤمن من الموت لأنه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة، ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن والمتولي لقبض روحه الحياة الأبدية إلى مظهرها يحيى عليه السلام، كما ورد أن الموت يمثل في صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لأهل الجنة بالحياة الأبدية التي لا موت بعدها، وكان يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر لو أهل الدنيا، لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا، فهي لتمثل الأعمال ليسوا فا الأعمال في الدنيا أعراض، وفي الآخرة تكون أشخاصا، وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش، ولم يقل يؤتى به كبش، لأن الحقائق لا تنقلب، فإذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم الظاهرة دون الباطنة، لأن الأعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل، وهو الميزان الحكمي المعنوي، فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله، وآخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله، ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان، وأما كلمة لا إله إلا الله تملأ الزمان كالحمد لله، لأن كل عمل خير له مقا من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته، ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك، ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد، بخلاف المعاصي غير الشرك، إذ المعاصي لم تخرج عن الإسلام بمعصيته، وإيضاح ما قلناه أن الإنسان إذا كان يقول لا إله إلا الله معتقدا لها فما أشرك، وإن أشرك فما اعتقد لا إله إلا الله، فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا إله إلا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الأخرى، وإنما دخلت لا إله إلا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات، لأن صاحب السجلات كان يقول لا إله إلا الله معتقدا لها، إلا أنه لم يعمل معها خيرا قط، فكان وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات، فلا يثقل مع اسم الله شيء، وكان يقول لا نور للصراط في نفسه لأنه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة، وإنما النور الذي يكون على الصراط من نور الماشين عليه، قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم، وكان يقول كم من تشتاق إليه الجنة كما يشتاق إليها وهم المطيعون، وكم من لا تشتاق إليه الجنة وهم مشتاقون إليها وهم عصاة المؤمنين، وثم من تشتاق إليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الأحوال، وثم من لا تشتاق إليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم المكذبون

بيوم

بيوم الدين، والمقابلون بنعيم الجنة المحسوسة، وكان يقول يقع التمني في الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد النعيم وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه كان التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه إلا حصل له بحسب ما توهمه، إن توهمه معنى كان معنى، وإن توهمه حسا كان محسوسا، وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو أنها لا تنقطع حال القطف، فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة تؤكل من غير قطع، فهي لا مقطوعة ولا ممنوعة، أنها لا تنقطع حال القطف، بل ينعطف الإنسان ويأكل منها من غير قطع، فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة، هذا ما أعطاه الكشف، فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله تعالى أعلم، وكان يقول الذي عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون الأرواح ظروفا للأجسام، بعكس ما كانت في الدنيا، فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم، ولهذا يتحولون في أي صورة شاؤوا، كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الأرواح، وكان يقول يتناسل أهل الجنة فيها إذا شاؤوا، فيجامع الرجل زوجته الآدمية والحوراء، فيوجد الله تعالى عن كل دفعة ولدا، وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الإنساني غير متناهي الأشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده، وكان يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقا لا للرجل ولا للمرأة، لأن الله تعالى إنما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك، إنما يخرج الأكل والشرب رشحا من أبدانهم، ولولا أن ذكر الرجل وفرج المرأة يحتاج إليهما في جماع أهل الجنة ما كانا وجدا في الجنة، وكان يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من المني إذ لا مني هناك، فيخرج من كلا الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم فيتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته بين الدفقتين، فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المرأة، ويشاهد الأبوان كل من ولدهما من ذلك النكاح في كل دفعة، ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود إليهم أبدا، كالملائكة المنطورين من ناس بني آدم في دار الدنيا، وكالملائكة يدخلون البيت المعمور، ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي، إنما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا، وكان يقول تتوالد الأرواح مع الأزواج في الجنة، فينكح من حيث روحه زوجته من حيث روحها، فيتولد بينهما الأولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات، وكان يقول شجرة طوبى في منزل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبى، وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة رضي الله عنها، وكان يقول في قوله تعالى أكلها دائم معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم بحجاب ذلك الفرع

مني طلبوه لا انهم ياكلون دايما، فالدوام في الاكل هو عين التنعم بما به يكون
الغذا للجسم، فاذا اكل الانسان حتى تشبع فليس ذلك بغذا ولا باكل على الحقيقة، وانما
هو كالجابي الجامع للمال في خزانته، والمعدة جامعة لما تجمعه هذا الاكل من الاطعمة
والاشربة، فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده، فحينيذ تتولاه الطبيعة بالتد
وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال، ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء
دايم، ولولا الطبع الجابي لحصل ما يملو قابه، وهكذا على الدوام، هذا معنى اكلها
دايم، وسمعته يقول، الناس في روية ربهم سبحانه وتعالى على اقسام منهم من
يراه بباصر العين فقط، ومنهم من يراه بكلها، ومنهم من يراه بجميع وجهه، ومنهم
من يراه بجميع جسده، وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام، ومن ورثهم جعلنا الله
منهم بمنه وكرمه آمين، وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه وقد بسطنا
الكلام على احواله في كتاب الاخلاق فراجعه، والحمد لله رب العالمين، مات رضي الله
عنه سنة اثنين واربعين وتسعماية، ودفن عند شهداء بدر، والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثاني في ذكر جماعة من ارباب الاحوال، ممن لهم النظرة تغني المريد
عن المجاهدة، وهم كثير رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة

فمنهم الشيخ الصالح المكاشف بن الشيخ محمد الشربيني رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه شيخ طايفة الفقرا الشربينية، وكان من ارباب الاحوال والمكا
شفات ومن اصحاب الخطوة، اجتمعت به مرة واحدة، واخبرني بعض السواح ان له ذرية بة
بارض المغرب من بنت سلطان مدينة مراكش وذرية في بلاد العجم وذرية في بلاد
الهند، وذرية في بلاد التكرور، فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه
البلاد ويقضي حوايجهم، وكل اهل بلد يقولون انه مقيم عندنا ليلا ونهارا، واخبرني
ولده الشيخ احمد ان ولده من بنت سلطان مراكش جا بهدية الى شربين، واقام عنده
نحو شهر وسافر الى والدته، وحكت عنه صورة خطبتها، وقالت كانت صورة خطبتي
من والدي انه ورد على ابي فصلى معه الجمعة، وعليه مرقعة، فقال له زوجني ابنتك،
فاستعظم الناس من الشيخ ذلك، احتقارا له فقال والدي بسم الله ولكن لي بك اجتماعه
في البيت، فلما اتى به البيت ارايي له، وقال للشيخ اجبتك، فقال نعم فقال اعطنا المهر
فقال وما هو، فقال عشر جواهر، كل جوهرة بالف دينار، فقال امهلني الى الفجر فاتا
الفجر وبيده ثلاثون جوهرة، فكتب والدي كتابي عليه، واراد والدي ان يغير
ثيابه ويلبسه ثيابا تناسب صهر السلطان فابى، وقال قولوا لها ان كانت ترضى
بمرقعتي كان، والا فغيرتها بملابس تناسب بنت السلطان، قالت فاخترت دخوله على بالمرقعة

فنام

كتاب المنن والاخلاق

خ ك
ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمه الله تعالى آمين
شيخ طايفة الفقرا بالشرقية كان من ارباب الا
حوال والمكاشفات وكان يتكلم على تبابة انفطار
الارض كانه شيب فيها ورايته مرة وهو لابس
بشاش لبف وعمامة من ليف رضي الله عنه
فلما ضعف ولده الشيخ احمد ولاشرو على المونيفة عزرايل القبض
روحه فقال له الشيخ ارجع الى ربك راجعه فان الامر
فسخ ورجع عزرايل وشفي ولده من تلك الضعفة وعاش
بعد ذلك ثلاثين عاما وكان يقول للعصاة التي كان يرسلها
تمشي معه كوني انسانا فتكلم انسانا وكان يخرج من
تقضي الحوايج ثم تعود كما كانت وكان لا يرجع الى الفجر
بلده شربين كل ليلة من المغرب رضي الله تعالى عنه
لا يعلمون الذي يذهب اصحابه وغيره من الاوليا
وكان ذا الامير قاسب ابن كبير وعمر له زاوية عظيمة
يعتقدونه اعتقادا زايدا انه باسم مريده بالشهادة
وكان من نظر نفسه دايما في بلده وتعهدوه بشيء من امتياط
على الانقياد والسعود والجبال الى الآخرة
البرد الحمر

فنام معي ليلة، فجاءت بك يا ولدي، واسم الولد سيدي ابراهيم، واخبرني بعض
السواح، انه راى زاوية عظيمة، وفيها قبة عظيمة، وفقرا مقيمون، وفي
هلال لها جوهرة باني عليها المسافرون في الليل من نحو ميل مفروشة ببسط
نفيسة، وستر عظيم على التابوت، مرصع بالفصوص والمعادن، مكتوب عليه
هذا ضريح سيدي محمد الشربيني المصري، واخبر انه يذبح في الزاوية كل يوم عشر
رؤوس من الغنم وسماط عظيم، وله ذرية هناك، وكبيرهم اسمه سيدي احمد، واخته
بنت فاطمة، على زهد وعبادة وصدقات وخير، واخبرني ولده الشيخ احمد، انه لما
حج نام قريبا من سيدي مرزوق الكفافي من المغرب الى الصباح، فما قام الا وبينه
وبين الحاج مرحلة، فبينما هو حاير لا يدري اين يتوجه، واذا هو بوالده تحت شجرة
يقول له يا احمد هذه نومة طويلة، ثم اخرج له حلا مشويا، ورقاقا سخنا، وقال
والدتك تسلم عليك، وذبحت لك الخروف المسمن، وقالت ما تطيب نفسي ان آكل
منه الا ان اكل منه ولدي، قال فتغديت مع الوالد، ثم اخرج لي صره فضة، وقال
انفق هذه، ثم قال لي اركب وغمض عينيك ثلاثين خطوة، ثم افتح عينيك ففعلت، فاذا انا
بالحاج نازل، وما صدقت امي باني اكلت منه حتى رجعت من الحج، واخبرتها بذلك، قال الحاج
على القاصد، وتنازع اثنان في جزيرة عند الشيخ، فقال لهما الشيخ اقسما ها نصفين فلم
يرضيا ذلك، فهددهما وقال انا انقلها من تلك الارض، فذهبا فلم يجدا لها اثرا الى يومنا
هذا، قال وقد وقع ان بعض الفقها بناحية شربين انكروا على الشيخ عدم صلاة الجمعة
في شربين، وارسلوا يقولون له الجمعة فرض من تركها كفر، فقال يا ولدي انا ما انا الله
نصلي عندهم هذه الجمعة، فبينما هو خارج للجامع اذ قال لي يا احمد خذ هذه الخمسة دنانير
وغمض عينيك ولا تفتحهما حتى اقول لك، ومتى فتحتهما قبل ان اقول لك اخذتهم منك، فمشينا
خطوات، ثم قال لي افتح عينيك، فوجدت نفسي عند الحجر الاسود، فطفنا قبل صلاة الجمعة اسبوعا
وشربنا من ماء زمزم، وصلينا الجمعة خلف الامام، وغاب عني والدي فلم اجده، فصرت حايرا
في مكة، هل اقعد حتى الحاج ام ارجع في البحر، فبينما انا كذلك، اذ رايت مثلي والدي بين
يديه، فقال لي اخرج لي عن الخمسة دنانير التي في فمك، وانا اوصلك الى امك هذا الوقت
فاعطيتهم له، فقال غمض عينيك، فدفعني فاذا انا بشربين، فقال يا احمد اياك ان تخبر الفقهاء
بشيء انكاره علينا ويضربك علقه، فقال لي الفقيه كيف تترك الجمعة انت وابوك فسكت،
فضربني علقة وانا ساكت، وقال لا شك انك ووالدك مرتد، واخبرني ولده الشيخ احمد ايضا،
وصدقه على ذلك الشيخ العالم العلامة الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي قال مرضت
مرة حتى اشرفت على الموت، وحضرني عزرايل، ورايته جالسا عند فمي روحي، فدخل على والدي

312

بيان
بحص

خ ك
وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم
صلاته الجمعة مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف
طريقا نقرب الا الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة
والتابعون وغيرهم وكان يغضب من القهوجي كل شهر يأتيه بحجون
اليه للنبت ومعهم قبل ان يقطعه القهر وافتى بخروج
السلطان من عنان الحافين الى نجا فقوله بتشتيت وكانت
يقعد انقل لم بحلقين الذي كانت الناس عليه تستحكمون
لقعود التلمين انقلى اصحو في مدة بنيت ما كان رحمه الله
احد فطن التقليل العشرين وتسعماية ودفن بزاوية رضي الله تعالى عنه
تعالى قبل وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه
بشربين

فقال لعزرائيل راجع ربك فان ذلك الامر نفيق فخرج عزرائيل وانا اعيش الى الآن، والحكاية
لها الترمن ثلاثين سنة، واخبرني الشيخ شهاب الدين البهوتي نفع الله به ان الشيخ
كان كثيرا ما يقول لنا يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة تسع وعشرين
فكل من اخذ من ماء غسله شيئا ووضعه عنده في قنينة، وقسم منه الابرص والاجذم
او الاعمى والمريض يشفى من مرضه او عماه، قال فما عرفنا انه يعني نفسه الا يوم مات
فلم يقع من ماء غسله نقطة واحدة الى الارض، قال وكان الشيخ يقول لعصاة كوني
صورة انسان من الشجعان، فتتطور في الحال انسانا، ويرسلها تقضي الحوائج
ثم تعود عصا، واخبرني الشيخ محمد السروي قال هرب فقير مني الى الشربيني ثم جاء
فقلت اين كنت، قال عند الشربيني، فقلت له لاضربنك حتى يجي الشربيني يخلصك
فعلقته للضرب واذا بالشربيني واقف على رأسه، فقال شفاعة، فتركته واخفي
الشيخ، وكان من شأنه عدم النوم في الليل فيجلس مع خواص اصحابه يتحدثون في
الطريق ومقاماتها، واحوال الفقراء المقيمين في اقطار الارض الى الفجر ثم يدخل الخلوة
ويغلق بابها، فلا يتجرأ احد يكلمه من الهيبة، وربما مكثنا لا نرى له نوما في الخلوة
لا يخرج، وكانت خلوته كلها نقابين وحيات، يدخلون من ذيله ويخرجون
تارة من طوقه، وتارة من جيبه فيهرب الناس، وقال لي ولده الشيخ احمد دخلت
عليه مرة، فاذا الحية لها رأسان خارجة من قفاه، فقال لي اسحبها واخرجها فوجد
فلط يدي فوضع لها فتات خبز، وقال انها الى الآن ما نفدت، وكان لا يجد احد مكانا
لقدمه في خلوته من النقابين والحيات، وكان السلطان الغوري والامراء يعتقدونه
اعتقادا زائدا، وكان اذا ارسل يشفع عند امير كبير ولم يقبل شفاعته نفخ حتى تكاد بطنه
تتمزق فيصيح اقضوا حاجة الشيخ غصبا عليه، وكان اذا اتى للمعدية تعدي يقول لصاحب المعد
هات كراء حمارتك، فيقول عديها لله يا فقير فيعديها، فاتى يوما وقال زمقنا بحمارتك
فقال هات الله، فعاطا الابريق فاخذ ماء البحر كله فيه، ووقفت المعدية على الارض
فتاب المعداوي واستغفر فصب الابريق في البحر فرجع الماء كما كان، وكان قط لا
يشتري شيئا للطعام، انما يقول للنقيب خذ هذا الابريق املاه من البحر فيملاه
من البحر فيجده شيرجا، وتارة يملاه عسلا للضعيف وتارة لبنا، وكان يقول اللهم
اجعلنا ممن تزهد فيه الدنيا ولا تجعلنا ممن نزهد نحن فيها الا ان تسلمتنا يا رب من
الفلل، واخبرني ولده الشيخ احمد قال كان سبب اعتقاد امير كبير قرقماس فيه انه
جلس في برج الشام حتى اكله الدود والبق والقمل، فقال يوما يا شربيني انا في بركتك
فمد الشيخ يده فاخرجه من طاقة عالية في البرج، فما شعر وابه الا وهو في مصر، فجاء الا وقد

وجد

بيان
أنا فقيرك

وجد الشيخ قد طلبت عليه خاطر السلطان، فهذا كان سبب اعتقاده وبنايه الزا ويه له
ولكنها لم تكمل، واخبرني ولده الشيخ احمد قال تركت والدي في شربين وسافرت
الحجاز، فدخلت مكة فوجدت والدي هناك معتما، وفقراء مكة يخطون عليه
ويضربونه وهو ساكت، فاشار الي ان اسكت حتى فرغوا يصكونه، فقال يا احمد
مرج لي رقبتي، فاني احسبها وارمة قدر البردعة، فعقدوا لوالدي عقد مجلس
واتفق اصحاب الحديث ان كل من جلس والخطيب يخطب ولم يحتج الى الخروج من
الحرم فهو شيخ مكة، فجلس الفقير الذي كان حزب على والدي الناس والخطيب يخطب
فراى نفسه قد احتلم وخرج للغسل، فقال الفقراء كلهم البلد للشربيني، ووقع له
مرة اخرى نحو ذلك مع خطيب مكة، وكان ينكر على الشيخ، فمد الشيخ يده للخطيب
فوجد كم الشيخ كالزقاق، فوجد مطهرة فتطهر وخرج من كم الشيخ، فزال انكار
الخطيب واعتقده، واخبرني ولده الشيخ احمد قال وجدت جرابا في طريق الحجاز فيه
ذهب كثير فحملته ولم افتحه الى ان وصلت الى البلاد، فارسل والدي الى تاجر من مصر
فقال له كيف تخرج للفقراء الف دينار وترجع فيها ابني بها، فقال يا سيد
فقد وقع مني مالي كله في طريق الحجاز، فقال ان رجع نعطينا الالف منه، فقال نعم
فقال يا احمد هات الجراب الذي عندك فاخرجته فوالله ما فتحته، فاول ما راه قال
هذا جرابي، وفيه عشرة آلاف ذهبا، فعدوها فوجدوها كما قال، فاعطى الشيخ الف
دينار واخذ الباقي وجه الكرامة ان الشيخ حفظ عليه ماله مع ولده حتى خلص ذمه
النادر، ووقائعه وكراماته رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين فقرائه، توفي رضي الله
عنه في ثامن صفر سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته بشربين والله اعلم

ومنهم صاحبه العارف بالله تعالى الشيخ علي ابو خوذة رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من ارباب الاحوال ومن الملامتية، وكان يتعاطى اسباب الانكار
عليه قصدا، فاذا انكر عليه احد عطبه، وكانت على راسه خوذة حديد، صيفا
وشتاء وزنها قنطار وثلث، وكان رجلا اسمر قصيرا وعينيه كالجمر الاحمر وهو
مشمر الى ركبتيه، ومعه شعبة في يده لها راسان، كل من ضربه بها صرعه،
وكان له نحو عشر عبيد نحو حديد، وكل عبد على حمار وتحته خرج يدور البلاد وبلاد
الناس وكل ما حصله يفرقه على المحاويج، وما رئي ضاحكا ولا مصليا، وكان اهل
الحسينية ينكرون عليه اشد الانكار، وكان يامر عبيده بان يجلو الناس ان
الشيخ يفعل فيها الفاحشة، فيزدادون عليه انكارا، ثم يعطب كل من انكر، ولما اشتغف
دابرته، واعطي درك بحر الروم، عارضه الفقرا فقتلوه بالحادين اجتمعوا عليه

وكانت خوذته تشتمل على صفيح حديد وزنها قنطار
وثلث لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان يشتهيها
استمد القصير وكانت عصاه تمتد لها شعبتين
كل من راحه ضربه بها وكان يهوى العبيد
السود والحشام لم يزل عنده نحو العشرة يلبسهم
الخود ولكل واحد منهم حمار يليه فكان نواهم
جماعة ابشر يركبون معه ونيارات احد
يتطلع مع الناس الا وحده وكان اذا راى
امرأة او امرد كان اشار عن نفسه ونزل وتستر
مقصدته سقاها وعنده الى الناس وكان
بحضرة والده او غيره لا يلتفت
عليه من احد وكان اذا احضر السماع يحمل
الشد ويجري به كالحصان رضي الله عنه

[illegible]

29

فكان الشربيني يقول يا نقب الناس في بلاد الروم، ويا طول جهاد ابن عثمان، ثم يقول
فرطنا فيه فاحتجنا له، فما سد أحد في دركه بعده، بدليل كثرة التجاريد بعد موته
خلاف أيام حياته، ما كان ابن عثمان يجاهد إلا في حين، وكان يقول أنا غفير الروم
والشربيني غفير بحر الهند، ولما حضرته الوفاة أنشد يقول،

يا سعد قل لأصحاب الأدراك يرضوا، لا دراكهم أحيانا بقينا عواجز،

وأخبرني الشيخ أحمد الكلعي رحمه الله تعالى، قال بينما أنا ماشي مع أبي خوذة خارج باب
الشعرية، فمر بنا الشيخ عبد القادر الدشطوطي، فقال أبو خوذة مقصودي
أخا هراه في رجليه، ثم وضع رأسه في طوقه، فكركبت بطن الشيخ عبد القادر الدشطوطي
فقال انظروا من هو مار، لأنه كان ضريرا، فقالوا له أبو خوذة، فقال الله لا
يجوله كسر ايش عملنا له، وكان إذا رأى امرأة أو أمردا، حسس بيده على مقعدتها
ولو كانت امرأة أمير أو ولده، لا يرى أحدا، ثم إذا أنكروا عليه عطبهم، وكان إذا
حضر فوال الفقراء يحمل الفوال على لنفه ويصير يرمح به كأنه عصفور، وأخبرني الشيخ
يوسف الحريري، قال كنت في دمياط، فأراد السفر في مركب فرأى يوسف ولم يبق فيها
مكان لأحد، فقالوا للريس، إن أخذت هذا غرقت المركب، لأنه يفعل في المركب
الفاحشة، فأخرجه الريس منها، فلما أخرجوه منها، قال يا مركب تسمري، فلم يقدر
أحد يسيرها بريح ولا بغيره، وطلع جميع من فيها ولم يسير، وأخبرني أيضا أنه نزل
معه في مركب مرة أخرى، ثم قلبها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح، فنزل هو
وعبيده يمشون على الماء حتى وصلوا إلى شربين والناس ينظرون، وكان رضي
الله عنه يخرج خلفه على قرقماس أمير كبير في أيام الغوري، فيضربه بحضرة جنده،
فإذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه، فإذا أقفل عليه الباب خلفه، فلا يستطيع أحد
أن يرده حتى يرجع هو باختياره، اجتمعت به مرات عديدة، فقلت له مرة أوصني بوصية
فقال إياك أن تنيكك أمك، فقلت لبعض من عبيده، ما معنى كلام الشيخ، قال يحذرك
أن يدخل حب الدنيا في قلبك، لأن الدنيا هي أمك، وأخبرني بعض الثقات، أنه دخل
يوما على بعض أصحابه، فتركه صاحبه وانصرف، ثم دخل فوجده يقبل زوجته
فرجع فأخبر الناس، فقال له الشيخ خنافة يا خذ روحك، فطلقت له الخنافة
فقال له الخادم اذهب بنا، فقال في خشبة فنه فدفنه ثم انصرف، وكان يجي
الفراخ من البلاد من النساء، فامتنعت منهم واحدة أن تعطيه عادته، فلما
بات الشيخ بالدجاج عوى عليه الذئب، فقال لا تعوي علينا، واذهب إلى فلانة
فكل دجاجها، فنقلها الذئب كلها تلك الليلة، وأخبرني الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الشربيني

أن أبا خوذة

وأخبرني الشيخ يوسف الحريري قال كنت في دمياط
فنزلنا المركب للسفر للقاهرة وإذا بأبي خوذة
جاء هو وعبيده فقال لنا [illegible] هذا الكلب
غرقت المركب فأخرجه الريس من المركب فخرج بها
بالعصا وقال تسمرت [illegible] شهور [illegible] فأما
فيها وصارت في البر المدة المذكورة قال ونزل
لنا معه في مركب مرة أخرى فوحلت المركب في
وسط البحر فضربها فلم تخرج فنزل هو وعبيده
يمشون على الماء ووصلوا إلى البر والناس ينظرون
وكان يضرب أميرا كبيرا في أيام الغوري بعكازه بحضرة [illegible]
مرارا فإذا آلمه الضرب هرب منه [illegible]
يجري وراءه فإذا قفل الباب خلفه [illegible]
[illegible] ولو [illegible]
اجتمعت به مرات [illegible] فقال لي مرة احذر أن تنيكك
أمك فقلت لبعض من عبيده ما معنى هذا فقال
يقول لك احذر أن تميل إلى الدنيا فتحكم عليك
بالخنوثة بين الرجال رضي الله تعالى عنه

٣٢

314

أن أبا خوذة جاء يوما لزيارة والده، فقال يا أحمد انظر أبوك، فقلت له
أنا رايح الكتاب، قال فدفعني فوجدت نفسي في مكة، فطفت بالبيت، وإذا
أنا بجارية أبي تطوف، وكانت مجاورة مع الوالدة، فقلت لها أين الوالدة،
قالت الوالدة تبخرت من ساعة ودخلت بيت ناس غرب، فقلت لها أريني البيت،
فذهبت معها إليه، فدخلت معها، فوجدتها جالسة على سرير وهي وأبي، فنظر
إلي نظر الغضب، وقال يا أحمد تطت السور بأمك، فقلت التوبة، ثم خرج الوالد
فلم أجده في مكة، فعرفت أنه رجع إلى شربين، فخرجت أمشي في المسعى، فوجدت
شخصا مثلي فزاحمته بكتفي، فدفعني فوجدت نفسي واقفا على باب دارنا في شربين،
والشيخ أبو خوذة واقفا على الباب، فقال لي ادخل استأذن والدك، فدخلت فوجدته
جالسا يفت للتعابين والحيات الخبز ويطعمهم، فخرج والدي، فقلت له الله هذه
الواقفة وقفت لك، فقال والله وقفت لي، مات الشيخ أبو خوذة في طريق المحلة
الكبرى، كما أخبرني الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الشربيني، قال وأخبرنا بكرة النهار بأنه
يموت ذلك النهار، فقلنا كيف نحملك إلى مصر، فقال على جمل، فبينما هو سائر إذ ارتفع
بجارته إلى السماء حتى صرنا نراه كالطير الحمام، ثم هبط إلى الأرض بالجارة، ومات هو
والجارة، قال فحملناه على جمل إلى مصر كما قال، وذلك في سنة نيف وعشرين وتسعمائة
ودفن بزاويته بالحسينية، قريبا من جامع الأمير شرف الدين الكردي، رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة سيدي علي الذويب
بنواحي البحر الصغير، كان رضي الله عنه من الملامتية الأكابر، وأرسل إلي السلام
مرات، ولم أجتمع به إلا في النوم، وذلك أني سمعت قائلا يقول لي في المنام، الشيخ علي
الذويب قطب الشرقية، وما كنت سمعت باسمه أبدا، فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان
فأخبروني به، فقالوا لي هذا رجل من أولياء الله تعالى له وجود، وهو أول مشايخ الشيخ
محمد العدل الطناحي، وكان يلبس لباس الجمالين تارة، والقواسين تارة، وعمر الثمانماية
سنة، وكان مقيما في البرية لا يدخل بلده إلا ليلا ويخرج قبل الفجر، وكان يمشي كثيرا
على الماء فإذا أبصره أحد اختفى، وما رآه أحد قط نزل في مركب، وجاء إلى مصر أقام بها عشرين
سنة، وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء
وهو متلثم، وبيده عصاة من شوك، ثم تحول إلى الريف، وظهرت له كرامات خارقة
للعادة، وكان يقول مات فلان في الهند أو في الشام أو في الحجاز، فنعتمده يأتي الخبر كما قال
الشيخ، ولما مات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار، وما علموا أصل ذلك لأنه كان متجردا من
الدنيا، فأخذها السلطان، وأخبرني السيد الشريف البلقيني أنه قال لسيدي علي ما هذه البطن

ومنهم الشيخ علي الذويب بالبحر الصغير كان من
الملامتية اجتمعت به مرة واحدة عقب منام رأيته
وذلك أني سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله علي الذويب
قطب الشرقية ولم أكن سمعت به أنا فسألت الناس
عنه فقالوا له وجود فهو شيخ الشيخ محمد العدل
الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين [illegible]

وكان يقيم في النهار في البرية ولا يدخل البلد إلا
ليلا وكان يمشي على الماء في البحر رضي الله تعالى عنه

وأخبرني الشيخ محمد بن
عنان أنه [illegible] الدنيا [illegible] مقيم بمصر عشرين سنة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رضي الله عنه

الكبيرة، فقال يا شريف هذه أحسن من البطن الضيقة لأن كل كلمة قبيحة تخلت البطن الواسعة تغيب فيها ولا تظهر بخلاف مثل بطنك الضيقة كل كلمة واحدة تكدر منا أولها إلى آخرها، وكان يرى كل سنة بعرفات، ويخفى من الناس إذا عرفوه، مات رضي الله عنه بالقباب بالشرقية، ودفن في داره رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به،

ومنهم الشيخ الصالح الجميل الأخلاق واليتيم الصائم الدهر الشيخ احمد السطيحي م

كان من الرجال الراسخين، صحبته نحو عشرين سنة، وأقام عندي بمصر الأيام والجمع، وكان يجيء كثيرا، وكان في قدم الشيخ محمد الفرغل فلبسه كل جمعة مركوب جديد يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك، فكان الناس يتعجبون من ذلك، وكان يتكلم على الخاطر ويقضي حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور، وطريقته مجلاة بلا معارض، وكل من رد شفاعته فلا بد أن يحصل له تلك الجمعة ضرورة، ووقعت له الكرامات الكثيرة، منها أن أم زوجته تسلطت عليه ليلة فرأته قد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أن ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء، وكان لكفه لين العجين خفي الصوت لا يتكلم إلا همسا، وكان كثير المباسطة لأصحابه، خفيف الذات كريم النفس، ولما وردت عليه من بلد تشتا احمد البدوي قال معك كم نفر، قلت سبعة، قال بيت الوالي، ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة، وكان على زاويته الوارد كثير بعث ويتقلق على أهلها وله زرع كثير، والناس يقصدونه بالهدايا والنذور من سائر البلاد، وكان يحضنه خادم على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل، وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبة الحمراء، وكانت آثار الولاية لائحة عليه، إذا رآه الإنسان يأخذ بمجامع قلبه فلا يكاد يفارقه، وسخر به إنسان من ناحية نطا بالغربية ووضع على رأسه طرطور جلد، وركب على فرس في حضن إنسان، وصار يحاكي الشيخ فحصل له في رقبته وجع وورم حتى كاد يهلك، فقال اذهبوا إلى الشيخ السطيحة وإلا مت، فذهبوا به إليه فضحك الشيخ، وقال له تراحمني على الكساح، تب إلى الله عز وجل يصح رقبتك، فتاب واستغفر فأخذ الشيخ شيئا من الزيت وبصق فيه، وقال ادهنوا به رقبته، وكانت وارمة كخلاية النحل، فدهنوها بالزيت، فصارت تنفش شيئا فشيئا، إلى أن زال الورم، ونزع الطرطور، وصار يخدم الشيخ إلى أن مات، وأراد يسافر في مركب من بولاق فنزل هو وجماعته في غيبة الريس، فجاء الريس، فقال اطلعوا، أنا لا أحمل فقراء، فقال له نعطيك أجرتك، ولم يعرف قيمة الشيخ، فطلع الشيخ، فانفتح في المركب فورا وغرقت

حوايج

حوايج الركاب، ولولا تسارع الناس للبر لغرقوا كلهم، فترضوا خاطره ليرجع فأبى الشيخ، وقال لهم سدوا أمر لكم وسافروا، ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين تسخر بطرطوره وأكل شوك الملاح، فوقفت شوكة في حلقه م فمات في الحال، وخطب مرة بنتا بكرا فأبت، وقالت أنا أضاقت علي الدنيا حتى أتزوج سطيحة، فأخذها الفالج في الحال فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت، وطلبته بنت بنفسها، فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها، فلم تلتفت لهن فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها، وسال الدم حتى ملأ ثيابها، ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار، لينظره الناس وحصل لها خير عظيم، وكانت أحب نسائه إليه، وبارت جميع البنات اللاتي عايرنها، فلم يخطبهن أحد، ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجزوا الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين، فدخل الشيخ عليها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوا، فقامت صحيحة في الحال بحضرة الناس، فقال بعض الناس في سره كنت عملت ذلك لنفسك، فقال أنا ما أعتقد نفسي، وأيضا فإني مع الإذن من ربي لا مع ما تشتهيه نفسي، وشفع مرة عند كاشف منف في شخص فقبل شفاعته نفاقا، فلما خرج الشيخ رد في شفاعته، وحبس الرجل ثانيا، فطلعت في عنقه غدة في عنقه فمات الكاشف من يومه، وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق، فطعنه فقير عجمي تحت إبطه، فقال طعنني العجمي، فقال اقرؤوا الفاتحة واسألوا الله أن يأخذ لنا حقنا منه فأصبح العجمي مشنوقا ميتا على حائط لا يدرون من شنقه، ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشاه فقال يكون خاطرك معنا في هذه الساعة، فأخذتني حالة فرأيت نفسي على باب الكعبة فقال يا هذا أبعدت عنا، وكان رضي الله تعالى عنه يعرف سريان القلوب، وأخبرونا أنه من حين ميز وهو صائم الدهر، توفي رضي الله عنه سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة بالغربية في قبة ترى من بعيد، وقبره بها ظاهر يزار وكان يدعوا عليها وعلى أهلها الذين ينكرون عليه، فوقع بينهم القتال وخربوا وهي خراب إلى وقتنا هذا، فقلت له الفقير يعمر بلده ولا يخربها، فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين، فنسأل الله تعالى أن يخلصنا من الشيطان والجدبة وحده

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكشوفات والخوارق بتربهتا الدنيا المجذوب القادري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من أكابر العارفين، وكان كشفه لا يخطئ، وكان رضي الله تعالى عنه أولا خطيبا في جامع الميدان، وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول ها نوا النار جاؤوا الشهود، فصاح وخرج هائما على وجهه، فمكث ثلاثة أيام

وقال لي أمور أخر لم يأذن لي في إفشائها، وكان من صفاته رضي الله عنه
أنه صاحٍ لأمور الدنيا والآخرة، وكان ملبسه وهيئته هيئة المجاذيب رضي
الله تعالى عنه، وكان مكشوف الرأس حافي، وللمأكل صار يلبس جبة حمراء
وعليه جبة أخرى، فإذا اتسخت تعمم على رأسه بالأخرى، وكان يسمى بين
الأولياء صاحب مصر، فوقف البحر يوماً في أيام الوفاء نحو ثلاثة أذرع
فأتى الناس إليه، فذهب إلى شاطئ النيل فخاض فيه، وقال اطلع بإذن الله تعالى
فطلع البحر وأوفى ذلك الوقت، فجاء الناس يتهافتون عليه يتبركون به
واتفق الناس على أنه ما رئي قط في معدية في البحر، إنما كانوا يرونه في مصر وفي
الجيزة، وحج رضي الله عنه ماشياً حافياً طاوياً، وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام
جامع الغمري رحمه الله تعالى، أنه لما وصل إلى مكة المشرفة، وضع خده على عتبة
باب السلام ثلاثة أيام حتى أفاق، ثم دخل للطواف والسعي، ولما زار النبي صلى الله
عليه وسلم وضع خده على باب السلام مستغرقاً إلى أن رحل الحاج، ولم يدخل
المسجد، وكانوا يرونه أمام الدليل تارة، وفي ساقة الحج تارة، وكان يظهر
إذا شاء ويختفي إذا شاء، وعمر عدة جوامع في مصر وقراها، وأوقف الناس عليها
الأوقاف الكثيرة، وكان له القبول التام عند الخاص والعام، من الملوك فمن دونهم
وكان مقبول الشفاعة لا يخالفه أحد من الولاة، وأخبرنا الشيخ أبو الطيب نقيبه
قال دخلنا الميدان في شفاعة عند السلطان الغوري، وهو جالس، والأمراء المقدمون
والعساكر بين يديه، فهرع الناس إلى الشيخ يقبلون يديه حتى لم يبق عند السلطان
أحد، فقال الغوري هذا هو السلطان، واحتقر نفسه، فقام الأخر ومشى له وقبل يده
وقبل شفاعته، وكان السلطان قايتباي إذا رآه يمرغ وجهه على أقدامه، ولما اشتهر
كثر اعتقاد السلطان فيه، ومن مناقبه أنهم زوروا الشياطين على السلطان برجل
كان يشبهه، فأجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلاً، وراحوا إلى السلطان
وقالوا له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة، فنزل إليه وصار
يقبل أقدامه، فقال له ذلك الرجل، الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار في هذا الوقت
فقال السلطان بسم الله ومضى، ثم أرسلها له، فاشتاع الخبر بذلك، فبلغ الشيخ عبد
القادر، فأرسل يقول للسلطان نصبوا عليك، فأرسل السلطان وراء ذلك الفقير
وضربه حتى أشرف على الهلاك، وقال ما شيخي من شيبي، وأنا أمرغها على أقدامك
القدرة، وقيل إنه مات من الضرب، وكان من شأنه التطور، وحلف اثنان أن الشيخ
نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين، فأفتى شيخ الإسلام الشيخ

لا يأكل ولا يشرب، ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية، وكان رضي الله تعالى عنه يحفظ البهجة
لابن الوردي، فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها، وذلك أنه كان إذا جذب القمر عليها
يستمر فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعاً، حتى إن من المجاذيب من تراه مقبوضاً
على الدوام، لكونه جذب على حاله قبض، ومنهم من تراه مبسوطاً وهكذا، وكان
الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه، لم يزل يقول عندك رزقة فيها فراخ ودجاج
وفلاحين، لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك، وزمن المجذوب من حين يجذب إلى
أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه، ورأيت ابن البحائي رضي الله عنه
لم يزل يقول الفاعل مرفوع، والمخفوض مجرور، وهكذا، لأنه جذب وهو يقرأ في النحو
ورأيت القاضي بن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء
وغيره، ولا حقاً ولا استحقاقاً ولا دعوى ولا طلبة، ولا عزة لك، ومن وقائعه رضي
الله عنه، أننا حضرنا يوماً معه وليمة فنظر الفقهاء في البيت فرعق فيهم وقال لهم
كفرتم بكلام الله، ثم حذفهم بقلة مما كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف
ثم نزلت، فقال فقيه منهم كسر القلة، فقال له كذبت، فوقعت على الأرض صحيحة
كما كانت، فبعد خمسة عشر سنة رأى الفقيه، فقال أهلاً بشاهد الزور الذي يشهد
أن القلة انكسرت، وكان إذا قال للأمير عزلناك يعزل في يومه وجمعته، أو قال
ولبناك البلد الفلاني تولاه عن قريب، وكانت مكاشفاته مع الأكابر لا تحصى،
صحبته نحو ثلاث عشرة سنة، وأوصاني بتحمل الأذى من جميع الخلق إكراماً لرسول
الله صلى الله عليه وسلم، توفي رضي الله عنه، سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن
بزاويته قريباً من باب الشعرية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين آمين آمين

ومنهم الشيخ الصالح الراسخ ذو المكاشفات الكثيرة **الشيخ عبد القادر الدشطوطي**
رحمه الله تعالى، كان من أكابر العلماء وكان مشهوراً بالكرامات والخوارق، صحبته
رضي الله عنه نحو عشرين سنة، وكان يقبل علي إقبالاً كثيراً إذا وردت عليه وحصل لي
منه نفحات وجدت بركتها، وأول ما اجتمعت عليه وأنا شاب أمرد، أوصاني بوصايا
وقال لي أنا أعرف أن عقلك الآن ما يحمل هذا الكلام، ولكن هات الدواة والقلم واكتبها
فأتيته بالدواة فكتبها، وقال احفظ هذه الوصية حتى تكبر وتعرف معناها، وتدعو
لمن علمك من تلك الوصايا، أوصيك بعدم الالتفات لغير الله تعالى في شيء من أمور
الدنيا والآخرة، فإن جميع الأمور لا تبرز إلا بأمره، فارجع في الأمور إلى من قدرها، ثم
قال يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة، يا عبدي لو أنفقت لك ذخائر الكونين
فنظرت بقلبك إليها طرفة عين، فأنت مشغول عنا لا بنا، فحفظتها، فهذه بركتها،

وقال لي

جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق، وأخبرني الأمير يوسف بن أبي الأصبع
رحمه الله، أن السلطان قايتباي لما أراد السفر لنواحي الفرات، استأذن سيدي
عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له، قال: فلما سافرنا مع السلطان كنا نجده
ماشيا قدام السلطان في البرية، وبيننا وبينه نحو عشرة أذرع، فإذا نزلنا نسلم
عليه اختفى، فلما دخلنا حلب وجدنا زحمة على باب زاوية، فقلنا من هذا، فقالوا
سيدي عبد القادر الدشطوطي له هنا خمس شهور ضعيف في هذه الزاوية، فقلنا
نحن فارقناه في مصر من نحو خمسة وعشرين يوما، وكنا نراه أمامنا في الطريق،
فدخلنا فوجدناه ضعيفا كما قالوا وتحيرنا في أمره، ودخلت عليه مرة وأنا شاب
أعزب، فقال لي مبادرة تزوج واتكل على الله، خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية
قابلة، فقلت له ما معي شيء من الدنيا، قال بلى، قل معي شرفي، قل معي أشرفين، قل ثلاثة،
قل أربعة، قل خمسة، فتذكرت أن لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه
الشيخ وكنت أنا ناسيه، فتعجبت من صحة كشفه لحالي، ثم أذن الظهر على جامع المقارن
فاضطجع وتغطى الشيخ بالملاية ومكث ساعة ثم تحرك، ثم قال الناس صعد وروت
يقولون عبد القادر ما يصلي، والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ جذبت، ولكن
لنا أماكن نصلي فيها، فقلت للشيخ محمد بن عنان، فقال صدق، فإني أراه يصلي
في الجامع الأبيض برملة لد، ودخلت مرة على سيدي عبد القادر، فقال يا ولدي كل
من قال إن سعادته بيده كذب، وأذكر لك بداية أمري، فقلت نعم، فقال كنت في
دشطوط لا أفهم من الشيء في الدنيا، وأنا راكب على ظهر الفرس من الغيط إلى السو
إلى المقدمة، وكان المثل يضرب بي في الجهل في الدنيا، فبينما أنا راكب يوما فرسي وأنا ذا
هب إلى الغيط، فحصل لي جاذب إلهي، فصرت أغيب عن إحساسي اليومين والثلا
ثم أفيق فأجد الناس حولي، وأنا في بلد أخرى غير بلدي، ثم صرت أغيب من الجمعة إلى
الجمعة، ثم من الشهر إلى الشهر لا آكل ولا أشرب، فأفقت يوما فقلت اللهم إن
كان هذا وارد حق منك فاقطع علائقي من الدنيا، فرجعت إلى بلدي بعد تسعة
أشهر فوجدت الأولاد والبهائم والعيال كلهم ماتوا، فقلت للناس هل وقع فصل
في البلد، فقالوا لا، إنما وقع ذلك في دارك فقط، فعلمت أنه وارد حق، فأخذت في
السياحة إلى يومي هذا، ليس لي علاقة من الدنيا سوى هذين الجبتين اللتين علي،
هذه حكايته لي بلفظه، وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين
وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمكشفين الركب، وكان أبي بكر وقد جاء البلد
بساق فلان وفلان، اجعل لنا وظيفة فيخرب المكان، وكان عالما بأحوال الزمان

وما الناس

وما الناس عليه، وأخبرني الشيخ أبو الطيب نقيبه، أن الشيخ كان ينام
عند شخص نصراني بباب البحر ويخصه بالنوم عنده، ويسأله جاره القا
ضي أن ينام عنده فلا يرضى، فإذا قيل له في أمر النصراني يقول هذا ما هو
نصراني، إنما هو مسلم، فأسلم النصراني عن قريب وحسن إسلامه كما قال الشيخ
فكان يخبر عن عاقبة أمره، وحضرت مرة عنده، والشيخ شمس الدين البهنسي
عنده، فقال يا سيدي بقي عمر طويل نجتمع بعد لم على من، وذكر له مشايخ العصر
فقال يا ولدي اجتمع بفلان الفلاني في باب اللوق، ولا تجتمع بهؤلاء المتظاهرين
بالصلاح في الزوايا الجالسين بفرادين من الأشياخ، فإنهم والله لم يشموا العر
ف البراني للطريق فضلا عن اللب، ولما دنت وفاته أكثر من البكا والتضرع، وكان
يقول للبنا الذي يبني في القبة عجل في البنا فإن الوقت قد قرب، فمات وبقي منها يوم
فكملت بعده، ودفن في قبره، وأوصى أن لا يدفن عليه أحد، وأن يعمل فوقه نحو
نبه جنادل حتى لا يسع أحدا يدفن معه، ومناقبه وأحواله وكراماته كثيرة
مشهورة في البلاد التي كان يمر فيها، كنومه في مكانين وأكثر من العشا إلى الصباح
وقد صنف في ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي مصنفا وسماه تنطور الولي، مات رضي الله
عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية، وصلى عليه خاير بك ملك الأمرا نايب مصر وأركان
الدولة والقضاة وأكابر مصر والعامة، وكانت جنازته حافلة، ودفن خارج باب الشعرية
بزاويته بمصر المحروسة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ونفعنا الله به في الدارين آمين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رضي الله تعالى عنه

المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري، ترددت إليه
مع الشيخ أبي العباس الحريثي، وقال أريد أحكي لك حكايتي من مبتدا أمري إلى وقتي هذا كأ
نك كنت رفيقي من الصغر، فقلت له نعم، فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا، وكنا
نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما وقلت ما لهذا
خلقت، فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوني فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أمية فوجدت
شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي وخروجه عليه السلام، فاشتقت
إلى لقائه، فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه، فمكثت نحو سنة
وأنا أدعو، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي السنة في الجامع، وإذا بشخص جلس خلفي
وحسس بيده على كتفي، وقال قد استجاب الله دعاءك يا ولدي، ما لك بالاجتماع علي، فقلت
له من أنت، فقال أنا المهدي، فقبلت يده، فقلت له تذهب معي إلى الدار، فقال نعم، فذهب
معي، فقال أخل لي مكانا أنفرد فيه، لا يدخل علي فيه أحد غيرك، فأخليت له مكانا، فأقام

عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم ان شا الله تعالى، تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسماية ركعة، فقلت نعم فكنت اصلي خلفه كل ليلة الخمسماية ركعة، وكنت شابا امرد احسن الصورة، فكان يقول لي لا تجلس قط الا ورائي فكنت افعل، وكانت عمامته كعمايم العجم وعليه جبة من وبر الجمال، فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته، فقال لي يا حسن ما وقع لي مع احد قط ما وقع لي معك، يا حسن لا تجتمع باحد بعدي، ويكفيك ما حصل لك مني فانه ما هو دون ما وصل اليك من قبلي فلا تتحمل منة لاحد بلا فايدة، فقدم علي ورد كتي بحر فانك ستعمر عمرا طويلا، فقلت سمعا وطاعة، انتهى كلام المهدي فقال فعمري الان ماية وتسعة وعشرين سنة، قال فلما فارقني المهدي عليه السلام فاقمت على ذلك سنين عديدة، ثم شرعت في السياحة فخرجت الى مكة، ورحت الى اليمن ثم الى الهند، ثم الى السند، ثم الى بلاد الصين، ثم رجعت الى بلاد العجم ثم سافرت الى بلاد الروم، ثم غربت الى الغرب حتى وصلت الى البحر المحيط، ثم رجعت الى بلاد التكرور والتكوت، ثم رجعت الى مصر، وكانت عدة سياحتي تسعا وخمسين سنة، فلما اردت الدخول اليها منعوني من ذلك، وكان المشار اليه فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فاستاذنته في الدخول فلم ياذن لي، وقال اسكن في القرافة لا تجتمع باحد فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين، وسخر الله لي الدنيا تخدمني في صورة امراة عجوز تاتيني كل يوم برغيف وانا فيه طعام، فما كلمتها قط ولا كلمتني ابدا، ثم اذن لي في دخول مصر فجاورني بعض الفقرا، فاشار علي بعض الاخوان بسكنى الحسينية خارج باب الشعرية، فاقمت فيها في دكان سقا سبع سنين، ثم جا الشيخ عبد القادر الدشطوطي بربيبة عمر له جامعا عليه بركة الفرع، فجاورني في الاقامة هناك، فقلت له يوما ما لك ولي انا ما احد يعتقدني من الامرا ولا من غيرهم فما لك ولي، فلم ازل انا واياه في نزاع، فقلت لنفسي يا حسن ابعد عنه، فطلعت هذا الكوم، فسكنت فيه سبع سنين، فبينا انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم، فقلت لا انزل، فخرجت النفس مني ومنه، فدعا علي بالتمساح فتمسحت، ودعيت عليه بالعمى فعمي فهو كان لطويته الان هناك، وها انا ربما في هذا الموضع، وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم احدا قط بنفسك، وان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك او دارك فاخرج واجرك على الله تعالى، فان الدنيا ما هي دار اقامة، هذه حكايته لي بلفظه انتهى، قال وسالت المهدي عن عمره، فقال يا ولدي عمري الان ستماية سنة وعشرين سنة، ولي عنه الان ماية سنة، فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي،

رضي الله

رضي الله عنهما، وكان رضي الله تعالى عنه، اذا اتاه شخص بجوخة او ثوب صوف ياخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا، ثم يخيطها بخيط ازرج ومسلة، ويقول ان نفسي تميل الى الاشيا الجديدة، فاذا قطعها لم يبق عندها ميل، توفي رضي الله عنه، سنة نيف وثلاثين وتسعماية، ودفن في القبة التي فوق الكوم المذكور، رضي الله تعالى عنه،

ومنهم الشيخ المجذوب سيدي ابراهيم عصيفير رضي الله تعالى عنه

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري، وكان من اهل الكشف الكامل، وكان كثير الغضب لمن يوذيه وكان اصله من نواحي البحر الصغير، وظهرت له كرامات وهو صغير، منها انه كان ينام في الغيط وياتي البلد وهو راكب الذيب والضبع، ومنها انه كان يمشي على الما لا يحتاج الى مركب، وكان ينام في الكنايس مع الرهبان، فقالوا له في ذلك، فقال نمت مرة في الجامع الازهر، فسرقوا عمامتي ونعلي، وهولا الرهبان لي مدة عشر سنين انام عندهم ما سرقوا لي شيا، وكان بوله يرى دايما كاللبن الحليب ابيض، وكان اذا غلب عليه الحال يدور يغلق على اهل الحارة ابوابهم ويقول نمنعهم من اذى بعضهم بعضا، وكان يتشوش من قول المؤذن الله اكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا، وما ضبطت عليه كشفا اخرم به قط، ومزح معه شخص في الحمام، فقال له اسكت والا كسرت رجل ثور ساقية الحمام، فقال ما اسكت، فزلق ثور ساقية الحمام فوقع في بير الترس فانكسر فخذه، فجا الحمامي اليه، فقال يا سيدي ايش ذنب الثور، فقال اشتري له بطيخة واسقها له يبرا، ففعل ذلك فبرى في الحال، ومزح معه مرة شخص يسمى القلي كان غالبه الفول الحار الدقاق فقال الله يرزقك البعيد في رجله بلا، لا يخرج منه الا بالموت فحصل له ورم في رجله حتى صار اذا ركب يحط كل رجل في خرج، وتغفن كل رجل فصار يخرج فيها الشراميط والمنافد، ولا يقدر قط يستنجي فكانت ثيابه ملطخة عذرة، ولم يقدر ان يصلي ركعة بعد الدعا عليه الى ان مات على اسوا حال، وليلة حرقت منارة المدرسة التي هي سكننا بين السورين، اخذ من انسان نصفين، واعطاهما للسقا، وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة، فقال الناس للسقا اللهم ان هذا مجذوب ما عليه، نصب الما على الارض خسارة، فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجيب في حايطها وكانت خشبا ونسيها ونزل فاحترقت تلك الليلة ووقف الثلاثة ادوار، كان انسان نزعها وحملها ووضعها ممدودة في

الشارع لم تصب احدا من الجيران، وكان يقول حاكم ابن عثمان حاكم بن عثمان فكان
عز الغوري يسخرون به، وكان يقول انا ما عندي يصوم حقيقة الا من لا
ياكل اللحم الضاني ايام الصوم كالنصارى، واما المسلمون الذين ياكلون
اللحم والدجاج حال صومهم فصومهم عندي باطل، وكان يقول لخادمه
اوصيك ان لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بشر وحرب انت، ومر على الا
مير سودون امير طبر، وهو يعمر في جدار المدرسة المتعلقة بنا قبل بنائها مدرسة
رسته لبعله قطر له، فرجمه وقال انتم فرغت مدتكم ما بقيتم تلحقوا تسكنوا فكان
الامر كذلك، فسافر الغوري لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم
واشترينا تلك الخراب فجعلناها مسجدا، ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره
فقال تروح وتجي سالما، ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك
وان قعدت قطعوا رقبتك، فرجع الى الشيخ عمسيقير فقال تروح وتجي سالما،
فكان الامر كذلك، فسافر تلك المرة ورجع سالما، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك
فصدق الشيخان، ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد الصعيد ارسل الى عياله
بعض ما ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل، فجا الخبر بانهم قتلوه واتوا
به في سحليه فصبوه عليه كما قال الشيخ، وقال له شخص مرة ادع لي بان يتيسر فقال
الله يبليك بالعما في حارة اليهود، فعمي كما قال في حارتهم، وقال له شخص ومعه
بنته حاملها ادع لبنتي فقال الله يقدم اجلها، فماتت بعد يومين، وكان
يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا، وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل، وكان
اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي امامها معهم ويجمع الاطفال ويقول
زلابية هريسة زلابية هريسة، واحواله غريبة، وكان يحبني وكنت في بركته الى ان
مات، ومر عليه مرة شخص باناء فيه لبن فرماه منه فانكسر فوجدوا فيه حية ميتة
وكراماته ومكاشفاته كثيرا، وكان له جار يصلي في المسجد فقال لا تقعد تصلي باه
خذوا حوايجك من الحانوت، فبينما هو يصلي الجمعة اذ خرج من الصلاة فوجد اللصوص
لم يخلوا في دكانه شيئا، وكان يقول انا اكره من يصلي وهو ياكل الحرام، مات
رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته خط بين السورين
تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل الشيخ الشناوي رحمه الله تعالى، ورايته رحمه الله تعالى
بعد موته فالبسني طاقيته وعمامته، واخذ طاقيتي فلبسها والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب النشيلي رضي الله تعالى عنه

كان من اولاد الشيخ خليل النشيلي احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه

ورأيته

ورأيته وهو في اوايل الجذب والحروز والهياكل معلقة على راسه، وكان
اهله يعتقدون انه من الجان، ولم ازل اوده ويتودد لي الى ان مات، واول
ما لقيته وانا شاب امرد سلم علي، وقال اهلا بابن الشوني، وكنت لا اعرف
الشوني قط، ولا سمعت به، فكان الامر كما قال، فبعد عشر سنين حصل الاجتماع
بالشوني، فاخبرته بقول الشيخ شهاب الدين، فقال صدق انت ولدي وان
شاء الله تعالى يحصل لك على يدنا خيرا، وكان رضي الله تعالى عنه ياتيني وانا
في مدرسة ام خوند ساكن، فيقول اقلي لي بيضا في قرصات فاقلي له ذلك، فياكل
البيض اولا ثم الخبز بعده ثانيا، وكان رضي الله تعالى عنه اذا اراد يتكلم
يتكلم بشبه كلام الانبيا في الادب مع الله تعالى ومع خلقه، وراى مرة وهو مار
من عندنا قاضيا طالع الجامع فضربه ورمى عمامته، وقال رح الحمام، فتامل القاضي
فاذا هو جنب، وسمعت سيدي علي الخواص يقول تولى الشيخ شهاب الدين من اصحاب
النوبة في مصر سبع سنين، ثم عزل بولد البجاي، وكان رضي الله عنه يحب دخول الحمام
الى ان مات لا يزال فيه، وكان يدعو الخادم وهو في الصلاة، فان ابى الخادم اخرجه من
الصلاة غصبا، ونزل مرة شخص من فوق بغلته فلطمه على وجهه بالنعل، وقال يا
كلب تفعل في عبدك الفاحشة، فاعترف الشخص بذلك واستغفر وافتضح بين الناس
وكان يقول انا اعرف رايحة العاصي والطايع، مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين
وتسعمائة، ودفن بزاويته بمصر العتيقة قريبا من سوق السلطان، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح الكامل سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه

كان من الاولياء الاكابر، وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما رايت قط احدا من ارباب
الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب، وكان مقطوع الذكر
قطعه بيده اوايل جذبه لما افتتنت به امراة، وكان جالسا في خلوة يفرشها من الرمل
صيفا وشتا، وكان اذا جاع او عطش يقول اطعموه اسقوه، وكان يمكث ثلاثة اشهر
يتكلم وثلاثة يسكت، وكان يتكلم كثيرا بالسريانية، وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ما ثقلت نفسي اذا جلست عند الشيخ عبد الرحمن الا كان لفظ عند الشيخ، وكان يرسل
لي السلام ويخبر خادمه بوقايع في الليل بالتفصيل واحدة واحدة، فيخبرني بها فكنت
اتعجب من قوة اطلاعه، وحصل لي نوبة وارد، طفشت على قبة نار، فنزعت ثيابي ومررت
عليه في زقاق سويقة اللبن، قبل اللقا، فصار يقول لخادمه من داخل الدار الحق هو
فيها، اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطيه بها، فما اخبرني الخادم الا بعد
ايام، وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلنا هذا مجذوب، واستبعدنا كونك متعرى

ومكث مقعدا نحو خمس وعشرين سنة اقعده الفقرا، وكان يخبر بوقايع الناس
في ساير اقطار الارض وعن اقواتهم واحوالهم رضي الله تعالى عنه، مات سنة
اربع واربعين وتسعماية، ودفن بزاويته قريبا من جامع الملك الظاهر بالحسينية
وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا به امين امين امين

ومنهم الشيخ المجذوب سيدي محمد الروبحل رضي الله تعالى عنه امين

كان من ارباب الكشف التام، رايته مرة من بعيد وبيني وبينه نحو ماية قصبة
فقال لي رفيقي يا ترى هل يحس باحد اذا ضربته، فلما وصلنا اليه التفت الى رفيقي وقال
تضربني يا ابن، وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وهو جمر فلا يحرقه، واخبرني
شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه، قال اصل ما حصل لي من المحن
والفتوى بمصر من دعوة الشيخ محمد الروبحل، فانه دخل علي في بيتي وقت القايلة الى ان
وقف على راسي، وقال الله يفتح عليك ثم خرج، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين
مقتولا قتله عسكر بن عثمان حين دخل مصر، واخبرني عن قطع رقبته يوم موته
وصار يقول ابش عمل الروبحل حتى يقطعوا رقبته، ووقف على شباك ضريح سيد
محمد بن عنان رضي الله عنه، وصار يكلم الشيخ في الضريح، ويقول ابش عمل الروبحل
يا سيدي حتى يقطعوا راسه، ثم خرج من جامع باب البحر، فقطعوا راسه في طريق
بولاق، ودفن في مقبرة الجبرة، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه كثير القطب للناس وكان سيدي علي الخواص يحذر الناس
من القرب منه، ويقول انه حية نقطة، خلقه الله تعالى لهلاك قوم، وكان
اذا راه يقول اللهم اكفنا السو خوفا ان يخطر في باله شي فيواخذ عليه، وكان
مبتلا بالانكار عليه، يمزح معه الصغار وغيرهم، ويعطيهم وليس له كرامة الا في
اذى الناس، فلا يخفى عنه شيا، وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي
قبض عظيم ولم ازل ذلك النهار جميعه في تنكد، فلما مات قال سيدي الخواص الحمد لله
على ذلك، مات في سنة نيف وعشرين وتسعماية، ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب
من بركة القرع، خارج باب الشعرية في الجنينة، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح الزاهد المجذوب سيدي فرج رضي الله تعالى عنه

كان له الكشف التام والكرامات الخارقة، ووقع لي معه كرامات منها انه كان
يطلب الفلوس من الناس، فاذا اجتمعت اعطاها للمحاويج والارامل، وكثيرا ما كان
يدفنها في جدار حايط بحضرة الناس، ويذهب ويخليها فياخذها كل من كان له فيها

نصيب، واخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي
الله تعالى عنه، قال خرجنا الى الحمام، فراني الشيخ فرج رضي الله تعالى عنه فقال لي
هات نصف فاعطيته، فقال هات اخر، ولم يزل الى تسعة وثلاثين نصفا فقال
هات اخر، فقلت له بقي نصف للحمام، فقال كتبت لك وصولا على شمول اليهودي
وفارقته، فلما رجعت من الحمام جاني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا، فقال ان
والدك اقرضني اربعين دينارا، وما بيني وبينه الا الله تعالى، ولكني ما قدرت
الا على التسعة وثلاثين فاقبضها لي، ووقايعه كثيرة، وانقطع اخر عمره في المارستان
حتى مات، ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب الشهير بابن خركطي رضي الله تعالى عنه

كان كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين، وقال طبلوا لي وزمروا لي، ولم يزل
يقول يا ابراهيم رح للتوبة، وسمعت سيدي علي الخواص يخبر انه كان من اصحاب
النوبة والتصريف بمصر، وكان سيدي علي الخواص اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه
فتنقضي، وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته، فان ضيقه جدا حتى يخنق
حصل للناس شدة عظيمة، وان وسعه حصل للناس الفرج، وكان سيدي علي الخواص
اذا شك في امر نزل بالمسلمين يقول انظروا طوق الشيخ ابراهيم، فيعرف ذلك الامر من
طوقه، صحبته نحو سبع سنين، وكان كل ما راني يتبسم وشهرته الشيخ ابراهيم النوبة
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن في خارج باب الفتوح في زاويته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشيخ احمد المشهور بحب رمانة رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه لا يلبس الا قميص الخز لا يلبس غيرها، وعليه قبع طويل حرير، وكان يحنو
على الناس يراه الناس في اماكن مختلفة في وقت واحد، وكان يستخرج من الناس المال الكثير
فيعطيه للمحاويج والعيال وارباب الديون، وكان اذا لم يعطه احد شيا يقف على راسه
ويصيح باعلا صوته يا مالي وما للسلطان عند هذا، فان لم يعطه شيا اخذه الولاة
وسلبوا نعمته، صحبته نحو عشرين سنة، وكانت له كرامات كثيرة، مات رضي الله عنه
سنة نيف وعشرين وتسعماية، ودفن بباب اللوق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضي الله تعالى عنه

كان من اصحاب سيدي محمد الشناوي، ثم حصل له جذب فتعرى من الثياب جملة، وكان
ياتيني الى البيت فيطلب ما ياكل وما يشرب، وكان محبوبا للناس لا تجد احدا الا وهو يحبه
ويعتقده، وكان اذا دخل حارة او بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا ويذكرهم باسما
يهم حتى كانه تربى بينهم، وكان كل جامع دخله يطلع المنبر ويخطب عريانا ما عدى شد على رقبته

فقطا، فيخطب الناس ويذكر لهم الوقايع المستقبلة في تلك الجمعة أو الشهر فيقع الامر كما قال، وكان اذا اصحى من الجذب، يتكلم بكلام حلو حتى لا يكاد الشخص يفارقه، طلع لنا الزاوية مرارا عديدة وسلم على باسمي واسم ابي ثم قال للذي بجنبه أبيش اسم هذا، وكان يخرج المزح بحضرة الاكابر، ثم يقول هذه طرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه، وكانوا يغلقون عليه الباب فيجدونه خارجه، وكان له مكاشفات كثيرة، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية، ودفن بالروضة، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه،

ومنهم الشيخ الصالح محيسن البرلسي المجذوب رضي الله عنه

كان من اصحاب الكشف التام، وكان اول امره ببولاق، ثم انتقل الى الرميلة وكان كثيرا ما يربط عنده العنز والديك في حبل، وكان يوقد النار عنده فيعرف اصحاب الحديث من الاوليا، انه لابد من وقوع فتنة، وكان اذا صب عليها الماء انطفت، وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه، اذا شك في نزول بلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى الشيخ محيسن، فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة او منطفية، وحصل في مصر رخا ونعمة، وكان الناس في غاية الراحة، فاوقد الشيخ محيسن النار، فقال الشيخ، انه لا يبشره بخير، فاصبح الناس في شدة عظيمة في مسكهم لبلاد الهند، وحصل لهم غاية الضيق، وسمعت سيدي علي الخواص يقول، ان الشيخ محيسن معه درك بحر الهند، بعد سيدي محمد الشربيني، وكنت عنده مرة فجا انسان ومزح معه، وكان به آكلة من اصحاب النوبة، لم يزل تدور الى ان مات، فقال له ذلك الانسان الذي حصل في هذه الرجل الاكلة، فادران يحملها في الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنا بامراة جاره، فخجل ذلك الانسان، فقلت له ما لك، فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط، من منذ خمسين سنة، فقلت له الذي يطلع على هذا من معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة احد الا الله عز وجل، وكان رضي الله تعالى عنه يجي ويرسل يخبرني بالوقايع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة، وكان رضي الله تعالى عنه، اذا راى ولدا من الريف في بولاق، يريد يعلمه ابوه القران، يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب، فارسل لي كذا كذا ولد، وحصل لهم الخير، ووقع في مرة سوادب فارسل اعلمني به، وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول، فكتبت له كتابا لاصحاب النوبة بنواحي العجم والروم، بالوصية به، وطواه ووضعه في راسه وخرج، فارسل لي في الحال يقول الناس في عينيك كالفش، ما بقي احد في البلد له شوارب الا انت، تكاتب اصحاب النوبة من فيرادن من اصحاب البلد، فاستغفرت في نفسي، فارسل يقول اذا سالك احد في شي يتعلق

بالولاة

بالولاة بمصر بشاور نقيبك أصحاب النوبة بها، اعطا لحقهم من الادب معهم، ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج، لانهم لا يحبون من يقل ادبه معهم، مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية، ودفن في تربة الامير جانم المجاورة لقبة الامام الشافعي رحمه الله

ومنهم سيدي الشيخ ابو الخير الكليباتي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه لا تفارقه الكلاب، في اي محل جلس حتى في جامع الحاكم وانكر عليه بعض القضاة ذلك، فقال هم اولى بالجلوس في المسجد منك، فانهم لا ياكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يستغيبون احدا ولا يدخرون عندهم شيا من الدنيا ولا ياكلون الرحم التي تضر راجيها بالناس، واخبرني سيدي علي الخواص انهم لم يكونوا كلابا حقيقة، وانما كانوا جنا سخرهم الله تعالى له يقضون حوايج الناس، فكان كل من راح له بقلة او بقرة او جارية او غير ذلك، وحمل الشيخ الحيلة بقول له اشتري لهذا الكلب رطل لحم شوربة او شوا وهو يدلك على ضايعك، فاذا اكل ذلك ذهب وصاحب الحاجة وراه حتى يقف على المكان الذي فيه الضايع فيجده، وكان لم يزل خاطر على نفسه، وربما جلس في بيت الخلا من ميضاة جامع الحاكم الايام المتتابعة لا يرفع راسه من الملاقي، ويقول لنفسه تستاهلي يا خبيثة، واخبرني الشيخ محمد الغزاوي ان امراة اشتهت مامونية حموي وما راى زوجها في مصر شيا ذلك الوقت، قال فاتيت الشيخ ابا الخير فاخبرته بذلك، فقال ايتني بصحن فاتاه به فولاه ظهره وتغوط له مامونية سخنة بقلب لحم، قال فاكلنا منها واطعمنا الجيران واستحلفته على ذلك، فحلف ان ذلك حق وانكر عليه شخص من جامع الازهر، اذ جالسه الكلاب في الجامع، فقال رح والا احرسوك على ثور، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه حاير مصر على ثور كما قال، وكان صفة الشيخ انه رجل قصير يعرج باحدى رجليه وله عصا فيها خلق، ونشاعن الشيخ صحبته اول دخولي مصر سنة احدى وتسعماية، فمات بعد سنة ودفن في الدير الذي كان يجلس فيه قريبا من زيادة جامع الحاكم وبنوا عليه زاوية واقيمت بها الشعاير رحمه الله تعالى، وله مكاشفات غريبة مع اركان الدولة دعا لي رحمه الله تعالى بدعوات، منها انه يصبرك على ما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي بن مسعود رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما بسويقة المزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن وكان من اهل الكشف الكامل، اجتمعت به وصحبته من اول جذبه الى ان مات، وكان ملازما من اول جذبه كلب اصفر كبير يقاربا لسبع العظيم وكان لم يزل واقفا عند كتفيه وكان يرسل السلام مرات، وجاني مرات، ونزددت اليه كثيرا، فكنت كلما ازور القرافة اطلع له، وكان يخبرني وقايع اقاليم الارض كلها، يقول مات اليوم فلان، تولى اليوم فلان، فجاني

على قال، وله وقايع مشهورة في أهل حارته، مات رحمه الله تعالى سنة أربعين وتسعماية
ودفن بالزاوية التي بناها له الباشا سليمان رحمه الله تعالى وجعل له قبة خضراء رضي الله عنه،

ومنهم سيدي الشيخ سويدان رضي الله تعالى عنه

أقام مدة طويلة بالخانقاه السرياقوسية وبنوا له هناك زاوية خارج الخانقاه،
مما يلي مصر، ثم انتقل أيام السلطان الغوري إلى المدرسة الزمنية برصيف بولاق
عمارة الخواجا ابن الزمن، ولازمته فيها ملازمة طويلة بالأيام والليالي، وكانت تحمل
لحلاوات الناس وهموم منهم، من أركان الدولة وغيرهم، وكان كل من حمله حملة يحطها في بيته
حمصة يتذكر بها حملته، فربما امتلا فيه حبات حمص، ومكث في فيه نحو شهر حتى تقضى تلك
الحوايج، وكانوا يرونه بمكة تارة، وبمصر أخرى، وأخبر بموت أمه يوم ماتت بمصر
وهو بمكة، ودخل زمزم بكفنها فغسله منها ورماه لهم في مصر مبلولا وهم يغسلونها
وما عرف الناس من رماه حتى جاء الخادم من مكة، وأخبر الناس بذلك، وكان مكشوف
الرأس على الدوام، وله شعر طويل، ملبد فروتا من قلة التسريح، وكان كث
اللحية ضربه الشيب، وكان له كل سنة جوخة حمرا يبعثها له خوند امرأة السلطان
فيخلع العتيقة فيأخذها النقبا ويلبسونه الجديدة، وكان أكثر كلامه إشارات
لا يفقهها عنه إلا الفقراء الصادقون، وكانوا يدخلون عليه تارة يجدونه
سبعا وتارة فيلا وتارة أميرا وتارة فقيرا، فكان كثير التطور رضي الله عنه، مات
رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعماية، ودفن بزاويته بالخانقاه السريا
قوسية، وقبره خارج البلد ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به،

ومنهم الشيخ الصالح سيدي أحمد البجاي رضي الله تعالى عنه

جذب رضي الله عنه وهو يقرأ في علم النحو، فكان إذا تماجده يعرب الكلام وكان
الله قد أطلعه على مقاصد العباد، فكان كل من لقيه من القضاة يبصق في وجهه
وأعطى ترك حرالهند، وكان كل ما مر على سيدي علي الخواص يقول، سبحان من أعطى
على هذا الحال الذي هو فيه، ومكاشفاته كثيرة، مات رضي الله عنه سنة خمس
وأربعين وتسعماية ودفن بسويقة اللبن في زاوية والد الشيخ أفضل الدين الأ
حمدي، رضي الله عنه وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله تعالى ونفعنا به أمين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد المجذوب رضي الله تعالى عنه

ابن القاضي الذي كان يجلس على دكان ... مكشوف الرأس، كان الغالب
عليه الصمت، صحبته حال صحوه، وأعطاني جزوا من حيا بالأحيا أول جذبه، وكان
كثير الكرامات، مات رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وتسعماية، رضي الله عنه،

ومنهم

322

ومنهم الشيخ الكامل سيدي بركات الخياط رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من الملامتية، وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان
الصايغ الذي بنى له الزاوية، وكان يلبس الشاش المخطط بالأزرق كعمامة
النصارى، فيقول الناس له حاشاك يا نصراني، وكان عليه جبة كأنها جبة سماك،
وكان يخيط المضربات المثمنة، ويقول لمن يخيط له هات معك فوطة أضعها على
ركبتي حتى أخيط لك، ولا ينسخ قماشك من ثيابي، وكان دكانه منتنا قذرا لأنه كل
كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع
أحد أن يجلس عنده من تلك الرايحة، وكان فقراء مصر يحملونه حملا بهم في تشييع
المرضى، رأيته حمله حملة ابن كان غريب لما كتبوا اسمه مع المتوجهين إلى
اصطنبول لما دخل ابن عثمان سليم إلى مصر، فقال لسيدي علي أنا مالي تصريف ثم أخذ
حجرا وحمله في وصفه على دكان الشيخ بركات، فلما جا الشيخ عرف الحملة ومنجا بالحجر
فقال الاسم لطوب، والفقراء لا مشيئة، يأكلون هدايا الناس، ويحملونهم من
مريديهم وإن الحقهم بلا يحملوا البركات، أيش كل بركات في حمل، فقال له أخي أفضل
الدين هذا رجل عظيم وإذا نفسه وحاكم، فلا تحبسوا ظن مريده فيه، فقال باسم الله،
فنسيته جماعة السلطان من ذلك اليوم، ولم يطلبوه للسفر مع أنه مكتوب عندهم
في أسماء من ينفوه من مصر رضي الله عنه، وأخبرني الشيخ عبد الواحد أحد أصحاب سيدي
أبي السعود الجارحي، قال اشتبت على الشيخ بركات بحضرة الشيخ جمال الدين الصاني
المفتي بجامع الأزهر، فقال لا بد أن يجيء عليه أزوره، وكان يوم جمعة فجئته عليه
فلما الشيخ أذن بالجمعة، فما وجدنا بالشيخ صلاة، فقال يا سيدي ما تخرجوا لصلاة الجمعة
فقال الشيخ بركات، ما لي عادة بذلك، ولكن لأجلكم أصلي هنا اليوم، فقال له الشيخ
جمال الدين أنتم متوضيون، فقال عمري ما توضأت فقلبي، فأتوا بالما وصار الشيخ جمال الدين
يعلمه حتى فرغ، ثم خرجوا للجامع المارداني، يصلون الجمعة، فوجد الشيخ شحاح حمار فأزاحه
بيده عن الطريق، فقال الشيخ جمال الدين إغسلوا أيديكم، فأدخلها في قهوة من قهاوي
الكلاب، فأنكر عليه الشيخ جمال الدين، وسب الشيخ عبد الواحد، ويقول أنت ما وجدت
إلا هذا المنكر تأتي به إلي، ثم قال ما تركت صلاة الجمعة قط، وإنما وريت له في الكلام وشحاح
الحمار الذي رآه صورة اعتقاده، وقهاوي الكلاب إنما هي مطعمه ومشربه انتهى، فكان
غالب الناس لا يقدر على صحبته، ووقع لي أني زرته بعد موته، فأخرج لي الخادم طعاما فيه
أعضا آدمي، ذراعه ورجلاه، فنفرت نفسي من أكله، فقال لي الشيخ ما بسطك، فصار
النقيب يأكل من ذلك الآدمي، ويقول هذا لحم ضاني، وأنا أرى منظر رجل الطفل وأصابعه

وذراعه وبدنه، فقلت ذلك لأخي أفضل الدين فقال هكذا كان حاله في حال
حياته كنا نأكل معه مرة طيور حمام فيقلبها في الحال سمكا، ثم يقلبها دجاجا
ونحن نرى، وربما ذبح خروفا فوضعوه في الدست فصار كلبا فيأكله وحده ولا
يطعم أحدا منه شيئا، وأخبرني أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما أنا مع
الشيخ بركات خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي وإذا هو بشخص تاجر مغربي
من تجار جامع طولون راكبا بغلة ومعه عبد حبشي وإذا بالشيخ بركات مسكه
من طوقه وقال أنا وإياك بيت الوالي يا حرامي سرقت لي عشرة آلاف دينار
فما قدر أحد يطلقه منه حتى دخل به للوالي فادعى عليه بالعشرة آلاف دينار
وقال عاقبه وإن مات أنا أزن ديته، فجرد الوالي ذلك المغربي من ثيابه وضربه
مقارع وكسارات حتى كاد يهلك، والمغربي يقول تحلل لك من الله فيقول الشيخ نعم
فلما حضروا رأس المغربي جاء الشيخ ونظر في وجه المغربي وقال للوالي يا سيدنا أنا غلطت
في المغربي هذا ما هو الذي سرق فلوسي، وذلك بعد أن علم الشيخ أن العقوبة أخذت
حدها، فضرب الوالي الشيخ بركات بالجريد على رأسه، فخرج الشيخ فقام على عتبة باب
الوالي وقال والله ما أقوم الآن عزل الوالي، فأرسل السلطان فعزله في الساعة
فقال له سيدي أفضل الدين أيش هذا الحال فقال إن هذا المغربي ادعى على شخص
باطلا أنه أخذ ماله فما قتله الوالي ظلما فأخذت له حقه، وأما الوالي فإن القاتل
أن يحلم وهو سكران، فلا يصلح للولاية انتهى، وأخبر بدخول ابن عثمان وأخذه مصر
في الوقت الذي دخلها فيه وهو آخر يوم من سنة اثنين وعشرين وتسعمائة، فكان
الأمر كما قال، وله وقائع كثيرة مشهورة، وكان له كلام عال في الطريق لا يفهمه
غالب فقراء مصر، وحلف لي سيدي أفضل الدين أن مشايخ مصر لا يصلحون أن يكونوا مريدين
له، لأن شرط المريد أن يفهم كلام شيخه وكان يعد نهايات مشايخ زمانه بدايات
للطريق، مات ثالث شهر من دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة
ودفن بالزاوية التي عمرها له الشيخ رمضان تلميذه، ودفن عنده عدة أشياخ منهم
سيدي علي الخواص والشيخ ناصر الدين النحاس والشيخ عبد القادر الظاهري والشيخ
عبد الرحمن المجذوب وغيره رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا به آمين.

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي سيدي خالد رضي الله عنه

كان مقيما في القلعة، ثم لما قرب دولة ابن عثمان قال للغوري قم من تحت القلعة
ثم نزل إلى أن مات رضي الله تعالى عنه، ومنهم سيدي إبراهيم أبو لحاف
كان رحمه الله تعالى من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه أبدا ولو

فعل

ح ط
مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر
وهي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن با
القرب من حوض الصادم بالحسينية رحمه الله

ح ك
ومنهم الشيخ إبراهيم أبو لحاف المجذوب رضي
الله عنه

فعل معه ما فعل، وكان أول جذبه مقيما في البرج الأحمر من قلعة الجبل نحو عشرين
سنة، فلما قرب زوال دولة الجراكسة، أرسل يقول للغوري قم تحول وأعطي مفاتيح
القلعة لأصحابها، فلم يلتفت الغوري إلى كلامه بالا، وقال هذا مجذوب، فنزل الشيخ إلى
مصر، فزالت دولة الجراكسة بعد سنة، ولم يزل في مصر إلى أن مات ودفن في قنطرة السد
بالقرب من مصر العتيقة بالحوش الذي هناك، وكان يقيم عندنا في الزاوية الشهر وأكثر
فلست أراه لا ينام شيئا من الليل إلى قبيل الفجر، وكان رضي الله تعالى عنه يقول
طول ليله، الله، الله، الله، لا يفتر، وكان حافيا مكشوف الرأس ضلحفا أملا
حمرا وبيده عصاة غليظة لم تزل في حطبه ويقول احتاج الزمان إلى هذا، ولما مد
للتوسط في أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل إنه محبوس
عندي وقف عند رأسي، وقال لا تخف ما عليك غدا تقضى الحاجة إذا أن الظهر فلما
كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل إذا أن الظهر كما قال وكنت لم أزل
أسمعه يقول هذه الكلمات، سبحان من خلق الخلق احتياطا علم خبر فقط، وكان
رضي الله عنه، ينظر ما ينزل من البلايا على الإنسان في المستقبل فيأتي إلى ذلك الشخص
ويقول يا زلد عليك كذا في الوقت الفلاني هات عشرة ذهب وإلا نزل عليك، فإن
أعطاه تحول البلاء، وكثيرا ما كان يأخذ العبد من الإنسان إذا لم يجد عنده غيره
فيعطي القبر للطباخ، ويصير يستغرفه طبيخا إلى أن يفرغ ثمنه، وكان يضبط على الا
نسان القول لإنسانه، وإن أعطاه شيئا يأتي إليه في مثل ذلك الوقت من السنة الآتية
ويقول أنت لست أعطيتني في السنة الماضية كذا وكذا نهايته، مات رضي الله عنه سنة
أربعين وتسعمائة، ودفن بقنطرة السد في طريق مصر العتيقة في الشباك المجاور للسبيل الفاني.

ومنهم الشيخ الصالح ذو المكاشفات والأحوال سيدي محمد بن زرعة رضي الله عنه

أحد أصحاب سيدي حسين أبو علي، وسيدي إبراهيم المتبولي، كان رضي الله عنه مزمنا أقعده
الفقر في قنطرة قديدار، وكان لم يزل جالسا في الشباك الذي دفن الآن فيه، وكان
يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان في نفسه زرته
مرات ودعا لي بدعوات، منها الله يجعلك من رؤوس حزب محمد صلى الله عليه وسلم، وسمعت
بعض الفقراء الصادقين يقول، كان سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي من سقاه
سيدي محمد بن زرعة، فكان يطوف قدام روحه إذا جالت في الأرض، مات رضي الله عنه
سنة ثلاثة عشرة وتسعمائة، ودفن ببيته قريبا من القنطرة المذكورة رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي سيدي وحيش رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال، أقام بمصر أيام السلطان الغوري

خ ص
وكان يقيم عندي الشهر والشهرين ولا ينام في الليل أبدا
بل يجلس يهمهم بالذكر إلى الفجر وكان حافيا مكشوف
الرأس وأكثر إقامته في بيوت الأكابر وكان من تسبيحه
سبحان من خلق الخلق احتياطا علم خبر فقط رضي الله عنه

خ
زرته مرات ودعا لي بدعوات قال اللهم اجعل هذا الولد
من حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان
سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه من سقاة
سيدي محمد بن زرعة إذا جالت روحه في الأرض مات
رضي الله تعالى عنه سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن
بالشباك الذي كان يقعد فيه في بيته رضي الله عنه

ثم انتقل إلى المحلة الكبرى، فأقام بها مدة، وله كرامات وخوارق اجتمعت به يوما
في خط بين القصرين، فقال لي: ودّيني للزلباني فودّيته فدعا لي، وقال: الله بصير
على ما بين يديك من البلوى، وأخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى أن الشيخ
وحيش كان لابسا للثياب دائما، وإنما الناس كانوا يرونه عريانا، لأن بدنه بخور
حتى صار كالمرآة، وكان جالسا عند الشيخ العلامة الشيخ شهاب الدين المسيري
المفتي بجامع الأزهر، فقال: يا سيد هذا أمر خالف الحق، فقال: أنا وضعته في رسالة
فقال: أروها لي، فضرب الشيخ شهاب الدين على ذلك فهو إلى الآن مضروب عليه في النسخة
التي بخط الشيخ يوسف الحريثي، وكان الشيخ محمد ذكر أن من شأن المجاذيب أنك ترى
أحدهم ماشيا وهو راكب، وتراه يأكل في رمضان وهو صايم لم يفطر، وأخبرني الشيخ
محمد الطنيخي أن الشيخ محمد وحيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا، وكان كل من
خرج يقول له قف اشفع فيك عند الله تعالى قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان يحبس بعضهم
اليوم واليومين ولا يمكنه يخرج حتى يجاب في شفاعته، وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا
فإن الخان رايح يطبق عليكن فما سمع منه إلا واحدة فخرجت فسلمت، ووقع على الباقي فماتوا
كلهن، وهو موضع جامع التوبة الآن بالمحلة الكبرى عمره سيدي أبو العباس الغمري رضي
الله عنه، وأخبرني أيضا أنه طلع ناحية نمري فوجد شخصا يبيع فاكهة في ظل المادنة
فقال: قوموا وإلا وقعت عليكم رأس المادنة فلم يسمعوا، فوقعت عليهم في الحال، فمات
منهم جماعة، وهي إلى الآن بلا رأس، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة
ويقول: امسك لي رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمّر في الأرض لا يستطيع يمشي
خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه، وكان له أحوال غريبة،
وقد أخبرت به سيدي محمد بن عنان، فقال: هؤلاء يخيلوا للناس هذه الأفعال وليس لها
حقيقة، مات رحمه الله تعالى بالغارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ بركات المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان يقيم في الأخلية، وكان أكثر إقامته في ميضأة الكاملية، وميضأة الجارية، وكان
يري الناس أمورا لا حقيقة لها، وسأل عليه شخص سيفا، وقال: كيف أنت شيخ وتأكل
حشيشة، فقال: هذا ما هو حشيشة، وأعطاها للجندي فوجدها مأمونية سخنة،
وله كرامات كثيرة صحبته نحو سبع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشريف هاشم رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري، وكان له كشف وقباد
قلات للناس الذين ينكرون عليه، وكان أصحاب النوبة بمصر يجلونه ويعظمونه

وكان يحلق

وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه، ويدهن بالسمن أو الشيرج، وعلى رأسه
قبع من غير عمامة، وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان جهارا، ويقول: أنا معتوق
أعتقني ربي، وكان كل من أنكر عليه يعطبه، وأرسل إلى عمرة رغيفا مع إنسان وقال
قل له يأكل هذا، وطوى فيه مرض تسعة وخمسين يوما، فأكله القاصد فمرض
تسعة وخمسين يوما، فقال للقاصد: لا تخف إن شاء الله أصطاده في عمرة أخرى
فلم يقدر على ذلك، وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجد وهي يوما
حلاوة، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار، وكان
أصله جمالا عند الأمراء ثم حصل له الجذب، وكان سيدي علي الخواص يرسل له الجلات الثقال
فيقوم بها، وله وقايع غريبة، ومكاشفات عجيبة، مع الأكابر وغيرهم، ولما طعن أصحاب
النوبة سيدي علي الخواص جاء الشريف ورد عنه الطعنة، وقال: لم يجيء أحد في مصر غير
الشريف، فكان لا ينساها له، ويقول: لولا الشريف هاشم قتلت، ثم إنهم طعنوه مرة أخرى
فأصابته، وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص أيام السلطان ابن عثمان، وكان
أصحاب النوبة بمصر عجما، فكانوا لم يزالوا يقبلوا رضوه ويعارضهم، فطعنوه بخنجر في مشمره
ولم يزل إلى أن مات بعد ثلاثين يوما، رحمه الله تعالى، مات رضي الله عنه ببلده القيعه
ودفن بها سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، وقبره ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه آمين

ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي الدميري رضي الله تعالى عنه آمين

كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان يبيع الرقاق تجاه حمام المارستان، وكان رضي
الله عنه لا يتكلم إلا نادرا كلمات خفيفات، وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تقطع
يبدلونها له بأخرى، أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة، فكان كل من يراه يعتقد أنه أعمى
وذكروا أنه لا يدخل الخلاء إلا كل ثلاثة أشهر مرة، وكان كلما رآني يبتسم، مات رضي الله
عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة، ودفن بالمسجد المقابل لباب ابن حاجبك بخط بين
القصرين، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به وببركاته آمين

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه صاحبا عند الشيخ أبي النجا النحاس، وكان يأكل من عمل يده، ومهما فضل
من نفقته تصدق به، وسافر الشيخ أبو النجا لاصطنبول يطلب له جوالي فخرج الشيخ
ناصر الدين النحاس من عنده وهجره إلى أن مات، صحبته نحو خمسة عشر سنة ثم مات،
وكان من رجال الله المستورين، وكان على قدم التقشف لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة
وكان يذهب كل يوم إلى المذبح فيأتي بكروش البهائم وطحالاتها ويغسلها في قفة ويحملها
على رأسه فيطعمها للكلاب والقطاط والحداي والغربان، وكانت داره

ما واهم في غالب الاوقات، ورأيت حدابة عجوز مقيمة في داره يوم موته، فلما غسلناه
وحملناه خرجت حقة طايرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي
الله تعالى عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة، وسافر على التجريد من مصر ماشيا
من غير مال ولا زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من احد، فطوى من مصر الى مكة، فرآه
هناك فذهب اليه سيدي علي الخواص ليلا بقشطة ودبس ورغيف من مصر فاطعمه
ومسح عليه فطاب، فلما حضر الى مصر اخبر بذلك، فقال سيدي علي الخواص الانسان اذا اضعفه
خرف، واخبرني بموت اخي افضل الدين يوم مات، فقال مات اخونا افضل الدين هذا
اليوم وغدا يدفن ببدر، فلما جا الحجاج اخبرونا انه مات قبل دخول مكة بمرحلة وحمل
الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهدا، وكراماته كثيرة وكلنا تركنا ذكرها
لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة، مات رحمه الله سنة خمس واربعين وتسعماية
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ المجذوب الصادق الشيخ شقبات** رضي الله تعالى عنه
كان من اهل التصريف بمصر المحروسة، واقعد آخر عمره في زاويته بسويقة اللبن الى ان مات
وكان رضي الله عنه يخبر بوقايع الزمان في المستقبل، وكان سيدي علي الخواص يقول
ان الله تعالى يطلع الشيخ شقبات على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها، فكان اذا
رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد، وكان يفتح كالالى البيمارستان بين
الكحالين، وبين يديه كوم حجر وفلفل ومرود قدر وتد الثور، ويقول هذا يقطع
عرق السبل والجرب من العين، فمن اطاعه وكحله زال ما في عينيه، ومن ابى خسر
وقلعوا عينيه بالفولاذ، وكان سيدي علي الخواص اذا شك في امر يحدث في تلك السنة
ارسل يستفهم منه، وقالوا مرة لسيدي علي الخواص اول يوم في السنة انه لبس جلد بقر
فقال الشيخ في هذه سنة تموت فيها البهايم فكان الامر كذلك، ومرة لبس جلد معز
فمات المعز تلك السنة، ومرة جلد غنم فمات الغنم، ومرة لبس شكة جمال من الليف
فانفتح على الجمال السخرة السوس، ومرة اوقد نارا فقال الشيخ لابد من فتنة تقع في
مصر، فوقعت فتنة السلطان احمد باشا، وكان يطلع على ما في ضماير الخلق، وكان
رضي الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عن احوالي الواقعة في الليل، وجاتني مرة امراة
باتت عندي وما اعرف حاجتها، فارسل الشيخ يقول لي مع النقيب لا تفرق بين راسين
في الحلال، فما اعرف معنى ذلك، فلما طلع النهار قالت لي تلك المراة لي بنت وكتب شخص
كتابه عليها وله مدة ثلاث سنين غايب، ومقصودي ان ترسلوا احدا معي الى القاضي
يفسخ عليه فان مصالحها ضاعت، فتذكرت قول الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال
فقلت لها اذا بعض الفقرا يقول لك اصبري فان زوجها ياتي عن قريب، فسافرت المراة
الى

الى البلاد، فبعد شهر جا زوج البنت، فانظر يا اخي اطلاعه على ما في ضمير المراة التي
باتت عندي، وكان رضي الله عنه يقرا سورا غير السور التي في القرآن على كراسي
المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه، وكان العامي يظن انها من القرآن
لشبهها بالآيات في الفواصل، وسمعته مرة يقرا على باب داره على طريقة الفقها
الذين يقرؤون في البيوت وصغيت الى ما يقول، فسمعته يقول وما انتم بتصديق
هود بصادقين، ولقد ارسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا وياخذون اموالنا
وما لنا من ناصرين، ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قراناه من كلام العزيز في صحايف
فلان وفلان الى اخر ما قال، وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد او بساط
او حصير او لباد، ويغطي دبره وقبله فقط، وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام
في الاجتناب، وكانت الخلايق تعتقده اعتقادا زايدا، لم اسمع قط احدا ينكر عليه
شيا من احواله بل يعدون رؤيته عندهم نجيبا من الله تعالى، صحبته نحو خمس
وثلاثين سنة، وارسل لي السلام مع النقيب مرات، وقال ما في فقرا مصر كلها اكثر
نفسا من عبد الوهاب، هذا ساكن على بركة الدم من حملات الناس، ومصداق ذلك ان
الما الذي تحت بستان الخليج يصير من حملات الناس كل سنة كالمصبغة الاحمر حتى يعتقد
الناس انه خارج من المصبغة ويتكابرون في ذلك، مع ان الخليج فيه اماكن كثيرة
فيها الما ولا يحمر ابدا، وسالت اهل بين السورين عن احمرار الما، هل كان يحمر قبل سكننا
هناك ام ذلك خاص بمدة ايامنا، فقالوا كلهم هذا خاص بايامكم، مات رضي الله عنه
رابع شهر شعبان سنة سبع وخمسين وتسعماية، ودفن بزاويته في درب الابزاريين
بالقرب من سويقة اللبن، وكانت جنازته حافلة، وعقر عليها جند السلطان خوفا ان
الناس يتقاتلون على دفنهم له، فكل جماعة يقولون ندفنه في حارتنا بركاته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه له الكرامات والمكاشفات، وكان عريانا مكشوف الراس ما عليه
ملاة يستر بها عورته، ومسواكه مربوط فيها، والابريق معه دايما للوضوء
وكان الخلق كلهم مقبلين على الاعتقاد، ولما دنت وفاته جاني الى الزاوية، وقال الفقرا
يريدون ان يموتوا في قليوب، فبعد جمعة جالنا الخبر انه مات في مدينة قليوب وعملوا
له هناك ضريحا وقبة تزار، قريبا من القنطرة، وكان محافظا على الوضوء والصلاة
مع الجذب، وكانت صلاته بخشوع وخضوع حتى كانه جذع نخلة، وكانوا يرونه كثيرا
في عرفات ايام الموسم، وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده غيرة
ويبكون، وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر، وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ما

ويمر على الناس في شوارع مصر يسقيهم، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رحمه الله

ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضي الله تعالى عنه

أصله من قرية يقال لها المنيتين قريبة من مليج وشبشير وكان عريانا، ولم يزل
بالمنيتين الى سنة سبع وأربعين وتسعمائة، فانتقل الى شبشير، فلما سافرنا اليها
لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما في البقعة التي عملنا الجامع فيها، وأخبرنا أهل شبشير
أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع، فكان الناس
لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع، ولما وصلنا في المركب الى ساحل
البحر خرج من شبشير وتلقانا وهو يضحك، وأظهر السرور، ولم يزل حولنا حتى عمرنا
وظهرت له كرامات وخوارق وكشوفات صادقة، وكان له طوبس سافيه لم
يزل في عنقه ليلا ونهارا، وكان يطوف بلده طول النهار ويزغرط، وتارة يصيح
وتارة يصمت، ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده، فقلت في سري يا ترى
هل هو أحمدي أو برهامي، فصاح يا دايم يا دايم اشارة الى أنه برهامي، مات رضي
الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن في بلده شبشير رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عامر المجذوب البيجوري رضي الله تعالى عنه آمين ٢

أصله من قرية يقال لها البيجور، ثم انتقل الى ناحية سوس ومنوف، وكان شأنه
الصمت ليلا ونهارا، وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال، ومعه طوق حجر
طاحون يحركه بين رجليه وهما مفترقتان، وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد
أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان، وقد أخبرني الشيخ أحمد
السطيحة أنه لما سافر الصعيد وعارضه فقرا الصعيد بالحال، فتوجه الى أشياخ مصر
فما أجابه أحد غير الشيخ عامر هذا، وكان لا يأكل الا ان وضع أحد له طعاما، فان لم يضع
أحد له طعاما لا يأكل ولو مكث شهرا، صحبته سنين عديدة، وكانت له خلوة مملوءة
شراميط، فدخل رجل يقال له الزلابية يأخذ من شراميطه شيئا فوجدها كلها ثعابين، مات
رضي الله عنه في بلده البيجور سنة ست وخمسين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة، وكان كثير المكاشفات
ومن جملة ما وقع لي معه أنني لما سافر السلطان قانصوه الغوري الى مرج دابق في
مقاتلة ابن عثمان، قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر، فقال نعم، ويمر
من هذا المكان، وهذا موضع حافر حصانه، فخططنا عليه ذلك الوقت حتى دخل السلطان
سليم مصر، فوقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه، وكان يخبر

خ ك
ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه
خ ص
كان اكثر أوقاته في مدينة منف وفي سرس
الليانة وكانت على رأسه عمامة منهمرة
القماش لا يقدر الرجل الشديد يحملها من
الأرض لا يعرف وكان يلبسها ويدورها
البلاد وأوقاتا يأخذ حجرا كبيرا يربطه بحبل
ويعلقه فوق الكوم يحركه يمينا وشمالا [...]
[...] الفقراء فأقام الا رضي رضي الله عنه

خ ك
وقد أخبرني الشيخ الصالح أحمد السطيحة أنه
لما سافر الى الصعيد حضر عارضه فقرا الصعيد
من أهل الباطن وانه استنجد بالأولياء
فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا
وكان لا يأكل الا اذا وضع له الأكل وان لم
يطعمه أحد يصبر ولو شهرا مات رضي الله
تعالى عنه سنة [...]
ودفن [...] وتسعمائة ٢

بالمغيبات

بالمغيبات من الأمور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت،
وكان اذا نام لا يضع رأسه الى الأرض الى الصباح، وكان ليله كله سهران،
وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب، وكان على رأسه عرقية بيضا فقط،
من غير قلنسوة ولا عمامة، صحبته نحو ثلاثين سنة، مات رضي الله تعالى عنه سنة
وتسعمائة ودفن رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشيخ مروان رضي الله تعالى عنه

كان رحمه الله تعالى قاطع طريق في بلاد الشرقية، وكان مشهورا بالفروسية
فلما جذب دخل مصر، فكان طول نهاره دايرا في الأسواق بمرجوش والوراقين
وباب الشعرية، وكان ينام دايما في مدرسة ابن مزهر بسويقة اللبن وكان
كثير الكرامات والخوارق كثير العطب لمن أساء به الظن، وكان اذا لقي أحدا فعل معه
ذلك النهار يصير يصكه حتى يفرغ خاطره، فان أراد أحد أن يرده عنه شلت يداه، وأخبر
الشاطر علي المداقف قال شتمني الشيخ مروان بحضرة مشايخ فعزمت على ضربه في
فلقيته عند قناطر الاوز، فقلت اليوم أضربه حتى أشبع منه، فلما قربت منه سبعة
أذرع التفت الي وقال أنت هنا، فقلت نعم فيبست يدي في جنبي وصار يصكني في عنقي حتى
شبع، ثم بعد ذلك ما لقيني قط الا وصكني الى وقتي هذا، وكان بدنه لم يزل فيه الطلوعات
تنتثر منها الدود وهو صابر، وكان الله قد سخر له الخلق فلا يطلب ثيابا أو دراهم الا
أعطوه، فوجدوا بعده حاصلا ملآن قماشا وجببا وثيابا، وكان له كل يوم نعل جديد
يشترى له ويبيع النعل الذي بات عنده، فيأخذ النعل بعشرة أنصاف، ويبيعه تارة بجديد بد،
وتارة بعثماني، وكان كل من طلب منه شيئا ومنعه فلا بد له من بلية في تلك الجمعة، فكان
الناس يخافون من مخالفته، وسمعت سيدي علي الخواص يقول، ان الشيخ مروان لا تفوته
غزوة في الكفار ولا يوما واحدا، فان للفقراء الصادقين كل ليلة غزوة بعد العشاء في بلاد
الفرنج، وتلك الجروح التي به انما هي من الكفار، وحضر رودس وكان له الصيت بين الغزاة
فيما فعله في الكفار، أيام دولة السلطان سليمان بن عثمان، وأرسل الي مرة يطلب مني جبة
سودا، وأرسل لي مع النقيب صرة فيها فضة وفلوس، فأرسلت له الجبة ورددت عليه
الفلوس، فضحك وعرف أني عرفت منه أن نحملها عن الناس، وكان مرة عندي ضحى يشهد
على رف داخل البيت، فأرسل يقول لي القصعة التي على الرف، فرآها وهو في مكانه وكانت
شفاعته كثيرة بين أهل مصر، مات رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وتسعمائة، ودفن في جامع
البهاوي خارج باب الفتوح، وقبره به ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الشيخ أحمد الشيبيني رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه مجذوبا غارقا لا يصحو إلا وقت الوضو والصلاة، وكان يود في
ويسافر من بلده إلى مصر بقصد زيارتي، وكل من رآه لا يزورني يعتب عليه، وكان له
كل سنة جبة وفوطة ونعل وزنطا أبيض وشدا لا يبدله في كل سنة يبدلهم، وكان
لا يصلي صلاة إلا ويؤذن لها برفع الصوت، وكان إذا دخل لنا مجذوب لا يصلي
يقول هذا قليل الدين ما هو مجذوب على الصحة، إلا الذي مثلي لا يعرف سوى الما والمر
والأذان، ووقع من المنارة العالية من مدينة منف إلى الأرض فما انكسر من أعضا
شيء ونزل واقفا ومشى على الأثر، صحبته نحو عشرين سنة، فما أظن كاتب الشمال
كتب عليه كلمة واحدة، وكان محبوبا لجميع الناس، وكان إذا دخل لنا أحد فيه
ريبة من المجاورين، يقول أخرجوا هذا فإنه مشؤوم، فيظهر الأمر بعده كما قال
ويخرج بريبة يقع فيها، مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بناحية شبشير
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ المجذوب الصالح الشيخ نصر** الذي كان يركب الفيل
في مصر أيام السلطان الغوري، كان رضي الله عنه من الملامتية، وكان عريانا دائما
ليس عليه إلا سراويل من جلد، وطرطور من جلد، وهو محلوق اللحية، وكان زفر
اللسان مع السلطان فمن دونه، يشتم ويسب، وكل من أنكر عليه عطبه، وقد ينطق
بالخطا في الكشف عمدا حتى لا يعتقده أحد، صحبته نحو سنة ثم مات، سنة اثنتين وعشرين
وتسعمائة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ المجذوب بكر** رضي الله تعالى عنه آمين
كان رضي الله عنه محلوق الرأس واللحية ويركب الجريدة، فيطوف الشرق ويرجع
في لحظة، وكان يكاشف كل من مر عليه بما يفعله في غيبته، وكان يلبس الثياب
بحاشية الحرير، صحبته نحو ثلاث سنين ثم قتله جماعة السلطان سليم لما فتح مصر
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بمصر، وأخبر بقتله قبل موته بساعة، وقتل
عسكر ابن عثمان عدة مجاذيب لما دخلوا مصر، فقال الشيخ علي الخواص قد طاب الرحيل من
هذا البلد، ولولا خشية الإطالة لذكرتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب عبد الله رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يبيع الحشيش في خرايب الأزبكية، وكل من أخذها منه يتوب
من وقته، فلا يعود لها أبدا، وكان من الراسخين، وكان سيدي علي الخواص يرسل
له الحوائج المهمة فيقضيها، وإذا عجز عنها يرسل صاحب الحاجة إلى شخص آخر يبيع
الحشيش في باب اللوق، وكان كثير الكشف، وكان إذا دخل وقت الصلاة غسل يده وفمه
وقام إلى الصلاة، وسمعته مرة يقول وعزة ربي ما أخذها أحد من هذه اليد وعاد إليها
في الحشيش، دعا لي مرة بأن الله يسترني يوم القيامة بين يديه، وأوصاني أن لا أخلي

عن

عن أحد من المسلمين، إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مات رحمه الله
سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، ودفن في خرايب الأزبكية مع الفقرا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ علي المجذوب رضي الله عنه

كان يجلس على باب سوق أمير الجيوش، وهو محلوق الرأس واللحية والحواجب،
وله كل يوم قميص على أهل السوق يلبسه، فيجي الواحد إليه، فيقول زرني بيصك
مرخي ما هو مليح، فيخلع القميص ويأتونه بخلافه، وكان إذا أمسك أحد أذنه
يعض من يجده بجنبه، ولا يكلم الذي مسك أذنه، وكان كثير المكاشفات ويدخل
الحمام كل يوم، مات سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، ودفن بالروضة خارج باب النصر
وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه، وأرضاه، ونفعنا به وببركاته

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد فرفور رضي الله عنه

كان رضي الله عنه محلوق اللحية، ويلبس الثوب الأبيض النظيف، ولم يزل في عبه
الليمون، يبيع كل واحدة بجديد، وكان كل من أكل من ليمونه وبه مرض يشفى
لوقته، وكان له أخ يبيع الفجل على باب جامع الأزهر، فكان كل من أكل ورقة من
فجله وبه مرض عوفي، سواء الرمد والحب وضربان المفاصل والباسور والاستسقاء وغير
ذلك، ووقفت في حلق شخص من حارة سيدي علي الخواص علقة فكبرت حتى سدت حلقه
فقال له سيدي علي الخواص رح إلى عند الشيخ الذي يبيع الفجل على باب جامع الأزهر وخذ منه
ورقة فجل وكلها تقع العلقة، ففعل فوقعت في الحال ببركة الشيخ، صحبت الشيخ محمد فرفور
رضي الله عنه عشر سنين إلى أن توفي سنة أربع وعشرين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه،
ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد، صاحب الكشوفات التامة، والكرامات الخارقة، الشيخ
حسن بن أبريق، الذي كان يملأ على البرالي في حارة الحصانيين خارج باب الفتوح رضي
الله عنه، كان الشيخ علي الخواص والشيخ محمد بن عنان، ومشايخ العصر يقصدونه بالزيارة
ويسألونه الدعا، وكان إذا وقع منه الدلو في البير، يأمر البير أن ترفع ما فيها فيرتفع الما
إلى الخرزة فيأخذ الدلو بيده، وسمعت سيدي علي الخواص يقول، إن الله تعالى أعطى الشيخ
حسن هذا، معرفة أنساب الحيوان كلها، فكان يعرف آبا كل حيوان وأمهاته إلى الأب
أو الأم الأصلية، وكان شيخا كبير السن على رأسه قلنسوة ملبدة، وعيناه حمر كالدم الأحمر،
صحبته نحو ثلاث سنين، وتوفي بناحية الحصوة، وقبره بها ظاهر يزار، في سنة إحدى
وعشرين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه، **ومنهم الشيخ الصالح** العابد الزاهد الورع،
الشيخ عبد الودود، المقيم بنواحي قلعة الجبل رضي الله عنه، كان من أعز أصحاب سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه، وكان يقصده بالزيارة، وكان عازبا، وله قرن يحوجه في

البرية التي هو فيها، زرته مرة مع سيدي محمد بن عنان، فقال لا بد أن تأكلوا
عندي، فجيء لنا بفطير وخبزه في الفرن وبسه بسمن وعسل وأطعمنا أجمعين،
وكنا نحو عشرين رجلا، وكان يلبس الصوف ويتقوت منه في البرية التي
هو فيها، وكانت عمامته من شراميط الصوف الأحمر، وغضب مرة على عبد
الدايم بن بقر، فحبسه السلطان الغوري ثاني يوم، فصار الشيخ محمد بن عنان
يترضى خاطر الشيخ عبد الوره ويدعي الأمير عبد الدايم، فيقول حتى يتوب عن ظلم الفقرا
وكان له مكاشفات غريبة، وإذا رآه الفقير يحصل له أنس عظيم برؤيته، توفي
رضي الله عنه سنة خمس عشرة وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به آمين،
ومنهم الشيخ الصالح العابد الورع الزاهد الحافظ للسانه ويده الشيخ علي الاي
حمندي رضي الله تعالى عنه، كان من أجل أصحاب سيدي محمد بن عنان، وكان يقرئ
القرآن للأيتام ورتب في زاوية الشيخ محمد بن عنان، صحبته نحو أربعين سنة، ما أظن
أن كاتب الشمال كتب عليه كلمة واحدة، وكانت أحواله وأقواله وأفعاله محررة
على الكتاب والسنة، ولو أخذت أذكر أوصافه الحسنة لكل لساني، ولم يزل مقبلا على
الله عز وجل حتى توفي ويده تتحرك بالسبحة مع لسانه حتى طلعت روحه، فكان آخر
حركة يده ولسانه طلوع روحه، وهذا أمر لا ينقل إلا عن أكابر الأوليا كالجنيد وسيدي
محمد بن عنان، وأضرابهما رضي الله عنهم، توفي بجامع الغمري ودفن خارج باب النصر
سنة سبع وخمسين وتسعمائة، وقبره به ظاهر يزار، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به
ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذوي الأخلاق المرضية، والسمت الحسن الشيخ
عبد القادر الشاذلي رضي الله عنه، كان عبدا صالحا عالما بفقه الإمام مالك رضي الله
عنه، وله الباع الطويل في علم الحديث، كثير الصيام والقيام، كريم النفس، لو لم يكن في
يده إلا درهم جاد به على أصحابه، صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة، فكان يزورني
وأزوره، وتفضل بلبس قميص وأوصى أن يكفن فيه ففعلوا، وهو الذي قرأ أولاد
الشيخ شمس الدين الحنفي القرآن والعلم، وكان يقطع على الكرسي في المساجد وفي زاوية سيدي
الشيخ شمس الدين الحنفي يوم المولد كل يوم أحد، وكتب الحديث الكثير، واختصر غالب مؤلفات
الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، وله عدة مؤلفات حسنة، وكتب على مؤلفاتي
أبا حسن كتابة، وما كان جليسه يمل من مجالسته ولو طالت من حسن سمته وأدبه وحلاوة
منطقه رضي الله عنه، مات رضي الله عنه ودفن بجوار قبر الشيخ جلال الدين السيوطي
خارج باب القرافة بجوار تربة قوصون، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله رحمة واسعة آمين
ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد بن عمر رضي الله تعالى عنه آمين

كان

كان رضي الله عنه، صاحب كشوفات ومعارف، صحبته نحو عشرين سنة
وكان ساكنا في الزاوية الحمرا خارج مصر، وكان يأتيني في مدرسة أم
خوند، فيبيت عندي الليالي، فكنت لا أراه ينام شيئا من الليل من العشا إلى
الفجر، وتارة يضحك، وتارة يبكي حتى أرق له، وكان أكابر مصر يحترمونه،
وكان يلبس لباس الجند، وله منقلب خلف ظهره، وعمامته هوارية، وكان
يمشي بالسلاح والسيف، وله الاعتقاد التام في قلوب الناس، زحمه انسان
بين القصرين فأرماه على وجهه، فدعا عليه بالتوسيط، فوسطه الباشا
آخر النهار، وكان مجاب الدعوة، دعا لي بدعوات صالحة فوجدت بركتها،
وكان إذا أخبر بولاية أحد أو عزله في وقت لا يخطي أبدا، مات رضي الله عنه غر بقا
في الخليج بالقرب من الزاوية الحمرا في سنة ثلاثين وتسعمائة، رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكشوفات والكرامات والخوارق الشيخ حسن المطراوي
كان مقيما في جامع محمود بالقرافة، والناس يقصدونه بالزيارة، وزرته مع
سيدي محمد بن عنان، كذا الذاكرة، وكان له جارية تخدمه لا يقربها، ولما زرته أقبل
على إقبالا زائدا وباسطني بالكلام، وأخرج لي خبزا وزيتونا، وقال لي اسمع يا عبد
الوهاب هذه الكلمات، الحلو نشفا، والمالح إدا، والحامض غدا، وأخبرني أنه فقد الماء
الذي يتوضأ به في ليلة من الليالي، فتوجه إلى الله تعالى، وإذا بشخص من أرباب الأ
حوال طائر في الهوى، وفي عنقه قربة ما ملاها من بحر النيل، فنزل عليه وصبها في
الخابية وصعد في الهوى، وقال لي يا ولدي من صدق مع الله تعالى سخر له الوجود،
فإني أعلم أني لو كنت غير صادق معه في قيام الليل وقمت ليلة ما سخر لي بعض أوليائه، وكان
شيخا قد طعن في السن أشرف على المائة سنة، وكان يقوم الليل على الدوام، صحبته رضي
الله عنه نحو خمس سنين ثم مات، وذلك أيام سيباي، وكان أوصى أن يدفن في البقعة التي تجاه جا مع
محمود، وما عندي في القرافة أعز منها، وهي بقعة نيرة، وسألته مرة عن قبور إخوة
يوسف المجاورة لجامع محمود، هل لذلك صحة، فقال لا، وإنما بلغنا أن شخصا قرأ سورة
يوسف في هذه البقعة ونام، فجاءه جماعة في المنام، وقالوا نحن من إخوة يوسف فما لك
بقصتنا، فإن جميع ما قصصته حق، فأعلم الرائي بذلك نائب مصر، فبنى عليهم قبة ومزارا
فهذا ما بلغنا من أمرهم، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وجعل الجنة متقلبهم ومثواهم
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى سيدي محمد الدلجي رحمه الله
كان مقيما في تربة خارج باب القرافة في الزقاق الأول على يمين الخارج من الباب، زرته
مرات مع سيدي محمد بن عنان، وكان مهابا، ولما جلى عينه سيدي محمد بن عنان، صار كالولد مع

الوالد، فصار يقول آنست بلادنا يا محمد، وسيدي محمد يقبل رجله، وكان شيخاً قد طعن
في السن، وكان جالساً في دهليز التربة على تخت من جريد، وعلى رأسه قلنسوة خضراء
بلا عمامة، وزرته وحدي مرات، وحصل لي منه خير كثير ودعا لي بدعوات وجدت بر كتها
مات رضي الله عنه، سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، ودفن بالقرب من قبور الخولانيين
الذين حفروا قبورهم بأيديهم، وقبورهم على الشارع، وعلى رأس كل منهم لوح كبير من حجر
مكتوب فيه أسماؤهم وتواريخهم بالكوفة، رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم
ومنهم الشيخ الصالح ذو المفاخر والمآثر ختام الدوائر **سيدي أبو الفضل رحمه الله**
كان رضي الله عنه شيخ بيت بني الوفا، والد سيدي إبراهيم الموجود الآن، رضي الله عنه
صحبته رضي الله عنه عشر سنين، فرأيته على قدم عظيم في الطريق، وله مكاشفات
كثيرة وخوارق وكرامات مشهورة، وكان قوالاً بالمعروف نهاءً عن المنكر شيخاً عالماً
كريماً حليماً، حسن الشمائل، وكان في بداية أمره يصطاد السمك في بحر النيل في مركب
ويتقوت منه، ولا يأكل لأحد طعاماً مطلقاً، إلى أن اتسع حاله، وعمر له عدة مراكب
كثيرة تحمل مغل السلطان، فكان يأكل منها إلى أن مات، ويتصدق منها، وينفق منها
على أصحابه، وعلى مولد السادات، رضي الله عنهم أجمعين، وكانت له مكاشفات غريبة
لا تخطئ، وكان قد أعطي حرف كن، فإذا قال للحجر كن ذهباً صار، كما أخبرني بذلك ولده
سيدي أبو المكارم، رضي الله عنه، وأخبرني بيوم موته فلم يتعده، وذلك أني زرته وهو
جالس على الدكة في طاحونه بالروضة، فقال أوصيك يا ولدي بوصية فاحتفظ بها،
ولا تخالفها تندم، فقلت له وما هي يا سيدي، فقال لا تدخل قط في جملة الحسبة ولا الظلمة
في هذا الزمان، وإياك أن تترفق لهم فإنهم مؤاخذون بأعمالهم السيئة، فربما دخلوا الجنة
بذيل الفقير فيرقلهم، ويتبنى ما عملوه من ظلمهم للبلاد والعباد، ويدخل في المتوجه إلى الله
تعالى في رد العقوبة الدنيوية التي أنزلها الحق تعالى بهم فيعارض القدرة فيهلك، وقد
دخلت يا ولدي في جملة جماعة الجزاوي، وما معي أحد يساعدني في مصر وما أظني إلا أموت
بعد خمسة أيام، فكان الأمر كما قال، وأوصاني أن لا أقبل من الولاة هدايا أبداً، وقال
من أكل الغفارة يرد الغارة، بخلاف من لم يقبل لهم هدية، فإنه متطوع بالحملة، ثم
قال يا ولدي إن شئت في تنفير الولاة والمباشرين عنك، في هذا الزمان فافعل فإن القرب
منهم نار، وكان عنده غيرة شديدة على عياله، لا يمكن أحداً من الخدم يدخل عليهن أبداً
إنما يقضون الحاجة من باب الدار، رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عمر البوصيري**
صحبته نحو عشرين سنة، ورأيت منه مكاشفات، منها أنه من الرجال الملامتية رضي الله
عنه، وجمعني بالأولياء الذين تكفلوا بقضاء حوائج الناس لا سيما النساء الجيلانات، فيدخل
بيوتهن

بيوتهن ويقضي حوائجهن، فإذا خرج معه صاحب البيت، وقال له أيش خلك
تبني بغدادي، يقول أنا عندك وخدامك، وإذا ادعاه زوج العجوز إلى خدمتها
يشتمه ولا يجيبه، فينبسط الناس عليه ويعتقدونه مع ذلك أشد الاعتقاد، وأكثر
إقامته في بلد سيدي أحمد البدوي ونواحيها، ولكن إذا أحول بقلبه على أحد من الأكابر خرب
داره بسرعة وتدور عليه الدوائر، أقام عندي في مصر مدة، وطلب مني زنطا يلبسه
وبكرا وغير ذلك، فاشتريت له ذلك، فدعا لي بدعوات وجدت بركتها، رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح سيدي عبد الله الخولاني رضي الله تعالى عنه آمين
دخل مصر آخر سنة تسع وخمسين وتسعمائة، فأقام خارج باب الفتوح على باب خان
الحصرتين، وله حال عظيم وتفاريط للناس، ولما يقعون فيه من الأمور المستقبلة
لا يكاد يعرف أنه من الرجال إلا قليلاً من الفقراء الصادقين، لأنه ليس له علامة تميزه
من العامة في عبادة ولا ملبس، وإنما يعرفه بعضهم برؤية عينيه، لأن نظرة الولي لها
هيبة، لأن مطمح نظره القلبي إنما إلى حضرة الله تعالى بخلاف غيره، فإن مطمح أبصارهم
إلى الكون الفاني والآخرة، فلا يكتسب أحدهم من الكون هيبة، وقد أرسل مرة مراسلة
قلبية، فوجدت منها الراحة، رضي الله عنه، ومثل هذا لا يبرزه الزائر إلا بالقلب فقط
فينبغي للزائر أن يحفظ قلبه عن الخواطر الردية، ومرور شيء من المعاصي على قلبه تفطن له الحضر
فربما مقت من مر عليه وهو غافل أو متلطخ بمعصية أو شهوة لها، والله يحفظ من يشاء من
مثل ذلك، والله أعلم **ومنهم الشيخ محمد ابن القاضي رضي الله عنه** كان أكثر إقامته
في نواحي جامع الملك في كوم الحاجب، وكان له مكاشفات عجيبة، يقف الإنسان عنده
من غير لفظ فيخبره بما في باطنه وبما جاء لأجله، ويقول له افعل أو لا تفعل، وأرسل إلي
السلام مرات على لسان الشيخ حسن الرحابي، وربما عزمت على أمر في نفسي، فيرسل يقول
لي لا تفعل كذا وكذا، واصبر واحتمل، ودخلت مرة أنا وأخي أفضل الدين جامع شرف الدين
بالحسينية، فقال لنا إياكم والإنكار على الناس بسوء الظن، وإذا رأيتم مثلاً حشاشاً يبلع
الحشيش، فعظوه برفق ورحمة، وإن كان لكم حال مع الله فاسألوه يرفع ذلك البلاء عنه
إن كان سبق في علمه تعالى أن يرفعه بسؤالكم، وإلا فليس في كلامكم باللسان إزالة المنكر الذي
كلفكم الشارع بإزالته، فأحدكم معافى وذلك مبتلى، وما عندنا أهل الجنة خير من أهل النار
فحصل للناس من كلامه رغب في الباطن، رضي الله عنه **ومنهم العباد الثلاثة [illegible]**
المقيمون بآخر الجبل المقطم الذي يشرف على السويس، صحبتهم صحبة بن زحبة، وأرسلوا إلي
السلام مع الشيخ حسن الرحابي مرات، وذكروا له أنهم عرفوا بي قبل انقطاعهم في الجبل
وذكروا أصحابنا في المجلس، من حيث لم أشعر بهم، وهم الآن قد تركوا الطعام والشراب ما عدى

نسيم السحر، فيفتح أحدهم فمه في السحر فيتغذى بنسيمه، هكذا أخبرنا الشيخ حسن المذ كور
واقام عندهم اياما طاويا، فلم يقدر ينوا فقهم فرجع، وقالوا انه يسلم لنا على عبد
الوهاب، فأسأل الله ان ينفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة آمين آمين آمين،
ومنهم الشيخ شريف بضم الشين واسكان الياء التحتية **رضي الله تعالى عنه**
صحبته عشرين سنة، وكان في بداية أمره جالسا في طريق أجهور الكبرى ليلا
ونهارا، فكل من مر عليه يقول له من أين الجاني لأجر، ثم انتقل الى ناحية النعناعية
عند والديه، فأقام على جسر البلاد يأوي اليه الذباب بالليل، ولما نزلت من مصر الى
عمارة زاوية جدي رضي الله عنه جاءني فطلب مني كتابا لعامر ابن بغداد بكلام فصيح
تتعجب الناس منه، فقلت له تحول عليه بالقلب حتى يقضي لك حاجتك، فقال الجمع وحو
لا احتاج الى مثل ذلك، وقد ارسل الكتاب الى عامر فسامح عامله بخراجه كله تلك السنة،
مع انه لا يعرف شخص هذا الشيخ أبدا، فعلمت ان ذلك من صدق حاله نفعنا الله ببركاته،
ومنهم الشيخ محمد الذي هو نازل قريبا من قنطرة السد **رضي الله تعالى عنه**
صحبته صحبة قلبية، فرأيت له حالا عظيما لا يطيق المتشرع المشي معه، يتراسل المارين بالخواطر
طول النهار، فمنهم من يجذب ومنهم من يتمزق عن أحوال الدنيا ولا يبصر له شهوة الى شيء منها
ومنهم من يمسح الله الانكار من قلبه على الأولياء، ومنهم من يستغرق في حضرة الله، فلا يخرج
بعد ذلك منها لا دنيا ولا آخرة، أرسل لي السلام مرات مع خادمه ودعاني الى طريقه فأبيت
وقلت له هذه طريق قليلة السالك، فلا حاجة لي بها فضحك رضي الله تعالى عنه آمين،
ومنهم الشيخ عبد الله العبوسي الذي كان جالسا تحت قنطرة قديدار، وعنده القوارير
والشقف، وتأوي اليه الكلاب والقطط، كالمجذوب الذي هو الآن في نواحي باب اللوق،
كان يترحب بي كلما امر عليه، ويقول لي سلم على الشيخ خروف المدفون قريبا من الجزيرة الوسطى
وكان حاله قويا جلس بعده سيدي محمد بن زرعة، وقالوا انه ورث مقامه، وهو عند القطب
لمن يمر عليه من أهل المقاصد رضي الله عنه، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، آمين آمين آمين
القسم الثالث في ذكر مناقب العلماء الذين صحبناهم وفيه ابواب، **الباب الأول**
في ذكر مناقب العلماء الذين قرأنا عليهم العلوم الشرعية ومتعلقاتها من نحو واصول ومعاني
وبيان وغير ذلك، وقد ذكرنا الكتب الذي شرحناها عليهم في كتاب المنن، **الباب الثاني** في ذكر
مناقب من صحبناهم لم نقرأ عليه، اما لاستغنائنا عنه بأقرانه او بأشياخه او لمخالفته لنا في
المذهب **الباب الثالث** في ذكر الافضل على غيره لجهلنا بمراتبهم الآن، وبما ينقل عنهم اليه عند طلوع
الروح، وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه فذكر مشايخه في العلم في
أرجوزة، وها انا الحق لك بالجميع منها تبركا بها، فأقول وبالله التوفيق، قال سيدي عبد العزيز
وهو لسان حالي ايضا، بعد الحمد والصلاة، وذكر بعض علم وآداب،

واذكر

لعله فعرفت ان ذلك

لعله ونفعنا ببركاته

واذكر الآن رجالا كانوا ، كأنجم يزهو بها الزمان ،
مشايخا صحبتهم زمانا ، او زرتهم تبركا أحيانا ،
منهم سراج الدين عبد الله ، كنا بفضل علمه نباهي ،
صحبته سبع سنين أولا ، وكنت في خدمته تفضلا ،
أعني من الله على فضلا ، ما كنت في القدر لذاك أهلا ،
وكان بحرا في علوم النظر ، والفقه والتحقيق ذا تبحر ،
والزهد والفتوة المذكوره ، والصدق والعبارة المشهوره ،
والشيخ تاج الدين بهرام البدل ، كان اماما في العلوم والعمل ،
أوصافه في فضله مشهوره ، وكم له كرامة مأثوره ،
صحبته ثمانيا وعشرين سنه ، [illegible]
والشيخ زين الدين بالمحله ، أعني أبا بكر فما أجله ،
وعلمه وزهده معروف ، ونسكه بين الورى موصوف ،
قد نلت دعوة منه صالحه ، وصحبة لي معها قرابه ،
وشيخنا عبد الوهاب بن خلف ، كان نبيها في السلوك والتلف ،
له علوم جمة وزهد ، وورع وخشية وقصد ،
والشيخ مجد الدين ذو الفنون ، هو ابن عبد الصمد الأمين ،
محمد المنتسب الأنصاري ، كالبحر في معرفة الآثار ،
رويت عنه كلما يرويه ، من سائر العلوم او يمليه ،
وقد صحبنا الشرف بن تغلب ، وتلك مذ حدواه اي مطلب ،
صحبته عام بلوغي طالبا ، مهاجرا الى حماه راغبا ،
وجامع الفضلين عبد المعطي ، انفاسه عاشتهم لا تخطي ،
افادني في مدة قليله ، فوائدا عظيمة جليله ،
والشيخ عز الدين تاج العلما ، بدر الزمان اذا قام العلما ،
لاحت لنا من نحوه المسره ، طوبى لعين نظرته مره ،
والعالم الفاضل ابراهيم ، ومن قليل فضله معلوم ،
عاش سليما من جميع الرق ، مستغنيا بالله عن الخلق ،
ذو الخلق المستحسن الرضي ، والمنظر المستظرف البهي ،
[illegible] ، وعفة تزينها قناعه ،
والشيخ اسماعيل من قطور ، راوي شفاغلة الصدور ،

بيان صحبته ثمانيا وعشرين سنه ، كان يعامل بها [illegible] سنه

بيان مجابه

بيان محمد بن شرافة وطاقة

وعالم صحبت العالم الصفراوي ... ثم الزكي العالم الشاوي
كذلك البرهان بالمحلة ... وبعد داود ارتقى محله
كذا الامام طاهر المحلي ... خطيب مصر الطاهر المحلي
وصهره المجد هو النجمي ... لفتية بمصر للسليمي
فهؤلاء كلهم ابرارهم ... ائمة لدينا اخيار
غطاهم العلم فهم في ستر ... والنجم لا يظهر وقت الظهر
لان نور علمهم كالشمس ... فذهبهم مستتر في طمس
وفضلهم يغني الورى عن شاهد ... وليس يخفيه سوى معاند
وانما يحتاج للكرامة ... من لم يكن لفضله علامه

واطال في ذلك ثم قال

وعلم تفسير الكتاب اعلا ... ما يعتني المرء به واغلا
لان فهم خطاب المولى ... فكان اوفى مطلب واولى
وكل علم من القرآن ... وفيه علم سائر المعاني
ثم حديث المصطفى محمد ... فانه نور لكل مقتدي
والفقه في معرفة الاحكام ... والفصل بين الحل والحرام

ثم اطال في ذلك ثم قال

ثم العلوم ليس يحصى حدها ... ولا يطاق حصرها وعدها
وعمر كل واحد يضيق ... عن كل علم رامه الفريق
وكانت الرجال من قديم ... من قوة الهمة والتعليم
ليس لهم علاقة دنيه ... تشغلهم بل همة عليه
وصار اهل عصرنا في غمرة ... وغفلة طويلة وسكرة
فقدم الاهم ثم الاحسنا ... من كل علم حسن ان امكنا
لكن اناس عكسوا الترتيبا ... فاهملوا الاهم والمطلوبا
وكل علم حسنه في مطلبه ... مفتقر فقد الجهل به
والعلم زاد للسلوك والعمل ... ولا ارى بالكلام من وصل
كواصف للاطعمة الرفيعه ... واللبس والاماكن المنيفه
وهو من الجوع ونصب العري ... والفكر والهم لقطع وغصص
وآخرون حرموا الاخلاصا ... فما زوا من الهوى خلاصا
والعالم المخصوص بالتحقيق ... من جره العلم الى التوفيق

فجاهد

فجاهد النفس وسل السيفا ... ولم يطل بعسى وسوفا
ولا تذوق النفس طعم التقوى ... الا اذا منعتها ما تهوى
والشهوات كالسباع الكاسره ... فصفقة الهالك منها خاسره
والعبد لا يصبر حرا عنها ... وقلبه في اسر شيء منها
ومن نفى المذموم بالرياضه ... طهر من اسراره رياضه
وصار موطنا لكل غرس ... والاجتناب ثمرات الغرس
اذ ابدا بادر من الحقايق ... لسالك فر من العلايق
وصار ما يقصد بالمجاهده ... ميسرا اشهر بلا مكابده
مثل الملوك نزلوا ببقعه ... فارتحلت عنها الرعاع سرعه
وثبت الجنود والعساكر ... في الارض فاستقامت الاوامر
وجاء جيش العزم والانابه ... والصدق والتوبة والاجابه
والذكر والقرآن والزهاده ... والخوف والخشوع والاراده
والصبر والرضى وشكر النعمه ... وخشية الله وحفظ الحرمه
والقصد والهيبة والحياء ... والانس بالمحبوب والرجاء
وصحة الاخلاق والتوكل ... والشوق والتسليم والتبتل
والجمع والعرفان والمحبه ... ثم الفناء عن سائر الاحبه
ثم الفنا عن رؤية الفناء ... والشغل بالمعطي عن العطا
وصحة التجريد والتفريد ... والعرف الدائم والتوحيد
فهذه معالم الطريقه ... والجمع بين العلم والحقيقه
ولا بد دون بذل الروح ... فاغن التصريح بالتلويح
والحمد لله على التحقيق ... فهو غياثي وبه توفيقي

رضي الله عنه صح

انتهى كلام سيدي عبد العزيز الديريني ملخصا، والنشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق، الباب الاول، في ذكر جملة من مشايخ الاسلام الذين ادركناهم واخذنا عنهم العلوم، من فقهاء ومحدثين ونحاة واصوليين ونحوهم رضي الله عنهم وقد يجب لي ان اصدر هذا الباب بذكر سندنا بالفقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف الطالب اباه في العلم فقل ما الطلبة من يعرف ذلك، فاقول وبالله التوفيق اخذت العلم علم الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك عن جماعة باسانيد مختلفة اجمعها طريق شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه، وقد خدمته وقرأت عليه عشرين سنة وقد ذكرت في كتاب المنن عدة الكتب التي قرأتها عليه وراجعها، وقد اخبرني بلفظه انه اخذ

علم الفقه عن شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين البلقيني والحافظ ابن حجر والشيخ جلال
الدين المحلي واخذ هولا الثلاثة الفقه عن الشيخ عبد الرحيم العراقي عن الشيخ علاء
الدين ابن العطار عن محقق المذهب ومنقحه العالم الصالح يحيى بن شرف النووي
عن الشيخ الامام سلار الاربلي عن الشيخ محمد بن محمد صاحب الشامل الصغير عن الشيخ
عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي عن ابن ابي القاسم الرافعي شيخ المذهب عن
الامام محمد ابي الفضل عن محمد بن يحيى عن حجة الاسلام ابي حامد الغزالي عن ابي
المعالي محمد امام الحرمين عن والده الشيخ ابي محمد الجويني عن ابي بكر القفال المروزي
عن الامام ابي زيد المروزي عن ابي العباس بن سريج عن ابي سعيد الانماطي عن ابي
اسحاق ابراهيم المزني عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مسلم بن خالد
الزنجي عن محمد بن جريج عن عطا بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن سيدنا ومولانا نا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين ولم
اذكر من اشياخي الا من كان جامعا بين العلم والعمل فاولهم والدي الشيخ الامام
العالم العلامة الفقيه المحدث النحوي المقري الورع الزاهد العارف بالله تعالى
الشيخ شهاب الدين احمد الشعراوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة
قرات عليه النصف الاخير من القرآن وسمعت منه الحديث وسال لي الاجازة من الشيخ
جلال الدين السيوطي فاجازني بجميع مروياته وعمري اذ ذاك نحو عشر سنين وكان رضي
الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار لا ياكل الا من الحلال ولا يتناول طعاما من الولاة واعوانهم
وسمعته مرة يقول قد جمعت بحمد الله من العلوم ما لو اجتمع على سائر علما الجامع الازهر هر
لقطعتهم بالحجج مات رضي الله عنه خامس شهر صفر الخير سنة سبع وتسعمائة ودفن
بجانب والده بزاويته في ناحية ساقية ابي شعرة رضي الله عنه وكان اذا صلى بالليل وقرا
القرآن يبكي الناس من الخشوع ويخر بعضهم الى الارض وصلى خلفه الشيخ كمال الدين
الطويل فكاد ان يخر الى الارض فقال له انت لا يناسبك الا الاقامة بجامع الازهر الرتق
وكان له الباع الطويل في انشا الخطب والنظم وفي علم الفلك والفرايض وكان يعمل
الدواير ويبسط المياكيب ومع ذلك لا يخل بامر معايشه من حرث وحصاد ودراس
وشهادة بين الناس في ضبط خراجهم احتسابا وكان ينشي الخطبة حال صعوده
المنبر وبلغه ان الامام علي ابن ابي طالب خطب مرة بخطبة لا الف فيها حين تذاكروا عند
القرب ان الالف اصعب الحروف في الكلام فانشا خطبة ليس فيها الف ولا لف وجمع
فيها اركان اولها حمدت ربي وربت كل مخلوق بحمد عظيم صدر من قلب مومن صدوق
يسبح بحمده شجر وصدر ونجوم وعيون وبروق وشمس وقمر وبحر وبر في غروب وشروق

ومن

ومن جملة وعظها عليكم بتطهير قلب شغف بحب كل فسوق مسود من غل وحقد
وحسد ود نس به معلوق فقد علمتم بسرعة مسيركم للحشر ودنو عكم دلوق مع
كل شخص منكم شهيد يشهد عليه وحثيث له يسوق يومئذ تعرضون ثم
تميزون فمومن معه بينة ومجرم معه بفوق ويفوق الى آخرها قال وكان
له توجه صادق في قضا حوايج الناس وقيام طويل في الليل بثلث القرآن واكثر
في كل ليلة واتاه مرة شخص من العصاة الذين يقطعون الطريق فقال له اكتب
لي ورقة بان لي عند فلان ثمن ثور فقال لخي يا اخي احد يشهد لك فغضب المانع ورد عدة
بالقتل وصار يكمن لقتله كل ليلة فقال له اخي الشيخ عبد القادر يا سيدي ادع على هذا
المنافق فقال يا ولدي في الله كفاية ثم نام تلك الليلة فراى هاتفا يقول له بعد
غد تقطع راس عدوك في ساحل البحر قبل طلوع الشمس فكان الامر كذلك فبينما
نحن راجعون معه بعد صلاة الصبح اذ وجده حسام الدين بن بغداد قطع راسه
وكان اشتغاله بالعلوم على والده ووالده اخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ صالح
البلقيني وعن الشيخ يحيى المناوي وعن الحافظ ابن حجر وقد كنت اقرا عليه مرة في سورة
والصافات فلما بلغت قوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
فبكى حتى اغمي عليه وصار يتمرغ في الارض كالطير المذبوح وكان عمري اذ ذاك نحو ثمان
سنين وصنف عدة مولفات في علم الحديث والنحو والاصول والمعاني والبيان فنهبت
مولفاته كلها فلم يتغير وقال قد الفناها لله فلا علينا ان نسيها الناس لنا ام لا والحمد
لله رب العالمين ومنهم شيخنا العالم المفتي في العلوم المعد لحل المشكلات سيدي
علي النبتيتي الضرير رضي الله تعالى عنه كان له مكاشفات غريبة واخلاق شريفة
وخوف عظيم من الله عز وجل حتى كان النار لم تخلق الا له وحده وكان على قدم عظيم في العلم
والعمل جبلا في العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاق المرضية وكان مخصوصا في عصره
بالاجتماع بالخضر عليه السلام من بين العلما وذلك من علامة كماله وتمكنه في مقام الولاية
فان اشياخ الطريق اجمعوا انه لا يقدر على صحبة الخضر في اليقظة الا من حق له مقام الولاية
الكبرى لعزة اجتماعه وعزة شرايطه في عزة الاجتماع به وكيف لاحد ان يصحبه وقد وقع
له مع السيد موسى ما وقع وكان آخر امره ان قال هذا فراق بيني وبينك فما تراه بعض المريدين
في المنام ليخبر عن مجالسته في اليقظة وقد رايته عليه السلام في بداية امري وعلمني ميزانا
في العقايد وميزانا في الشريعة يرد ان جميع اقوال العلما المجتهدين اما ميزان العقايد في
الله تعالى كلها ترجع الى الاطلاق والتقييد اي التنزيه والتشبيه فالتنزيه علم الله
تعالى بنفسه والتشبيه علم الخلق بربهم فكلما جا في الكتاب والسنة واقوال الائمة مما يعطي

خ د
ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى
كان ممن اجاب العلما الفاضلين والمشايخ المسلكين
وكانت مشكلات السايل ومعضلاتها تنزل
اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل
مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلما
كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت
بنواحي الخانكاه السرياقوسية والخلق
تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى
مصر تسلق عليه الخلف يتبركون به وقد
اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ
زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي الرحمة
لما وجدت بركته رضي الله تعالى عنه حين قرات عليه هذا الحديث
حديث عائشة رضي الله عنها الاخير وقال لي احفظ هذا
الله بسطها الناس سوف تبكي بالناس وكان يجمع
الحديث فانت سوف ... وذلك مما دل دليل على الولاية
بالخضر عليه السلام ... الا من حقت له قدم الولاية المحمدية
فان الخضر لا يجتمع

ظاهره التشبيه، فرجعه الى علم الخلق، وكلما جا الى علم التنزيه رجعه الى معرفة
الحق تعالى بنفسه، ولا يحتاج مع ذلك الى تاويل ابدا، واما ميزان الشريعة
فكلها ترجع الى مرتبتين تخفيف وتشديد اي عزيمة ورخصة، فمن قوي من الخلق
خوطب بالعزائم، ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة، بشرطها المعروف عند العلما
ثم قال الجامعين ذلك بمذهبك مع غيره، او بالقول الاصح في مذهبك مع مقابله يتضح
لك ذلك، لان احد القولين لا بد ان يكون مائلا الى التشديد، والاخر الى التخفيف فمن
ذاق ذلك لم ير في الشريعة المطهرة متناقضا ابدا انتهى، وقد شرحت هذين الميزانين
في نحو كراسين، وكتب عليها علما مصر واذعنوا اليها تسليما وتقليدا لا ذوقا فالحمد لله
رب العالمين، وكان اول اجتماعي بسيدي علي رضي الله عنه، في المدرسة الكاملية بخط
بين القصرين، واملا لي حديث عايشة رضي الله عنها، الذي رواه الطبراني وغيره مرفوعا
من ارضى الناس بسخط الله، اسخط عليه الناس، ومن ارضى الله بسخط الناس رضي الله
عنه، وارضى عنه الناس، ثم قرات عليه بعض دروس من كتاب المنهاج في الفقه لتكون
له مشيخة علي، وسالته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه السلام، فقال لي هي ثلاث شروط
الاول ان يكون على سنة في جميع احواله، والثاني ان لا يكون له حرص على الدنيا ولا يبيت على
دينار ولا درهم الا الدين، والثالث ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام، وليس في قلبه غل
ولا حقد ولا حسد لاحد منهم، ثم قال فمن لم يجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر ولو كان
على عبادة الثقلين انتهى، ورايت في رسالة القشيري، ما يؤيد الشرط الثاني، وذلك ان ابا
عبد الله التستري رضي الله عنه، كان يجتمع بالخضر عليه السلام، يقظة ويحادثه كثيرا، ثم
انقطع عنه الخضر، فصار يراه في النوم دون اليقظة، فقال في نفسه لا بد ان يكون سبق
منك هفوة، ثم انه راى الخضر، فساله عن سبب انقطاعه عنه في اليقظة، فقال اتذكر يوما
قلت لزوجتك ضعي هذا الدرهم على الرف الى بكرة النهار، فقال نعم، فقال انا لا نصحب من يدخر
قوت غد، ثم لم يزل يراه في المنام دون اليقظة، الى ان مات التستري رحمه الله تعالى، ورأينا
في ترجمة شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه، ان سيدي علي سال الخضر عليه السلام، عن حال
الشيخ زكريا، فقال ونعم منه، الا ان عنده نفيسة، تزول ان شا الله تعالى، فلما اعلمه سيدي
علي بذلك تكدر، وصار كلما قصة وقع فيها يقول لعل هذه هي مراد الخضر، فارسل يسال سيدي
علي ان يسال له الخضر عن تلك النفيسة، فراه بعد سبع شهور، فقال انه يرسل قاصده الى الامرا
ويقول لاحدهم قل للامير يقول لك الشيخ زكريا كذا وكذا، ويسمي نفسه شيخا، فقال الشيخ
زكريا صدق عليه السلام، ومن ذلك اليوم صار يقول زكريا من غير لفظ شيخ، واخبرني الشيخ
عمر المفتي، ولد سيدي علي ان يدي والده لم تزل ممدودة نحو السما اذا جلس واذا مشى واذا اضطجع

فقيل

خ ك
وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية
لا يجتمع بالخضر شخص الا ان جمعت فيه ثلاث
خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به ولو
كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى
ان يكون العبد على سنة في سائر احواله
والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا
والثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الا
سلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكي عن
الشيخ ابي عبد الله التستري اخر رجال رسالة
القشيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام
فان الخضر لا يجتمع باحد الا على وجه التعليم
لانه غني عن علم العلما لما معه من العلم اللدني

فقيل له في ذلك، فقال ان الله تعالى عطاؤه فياض في الليل والنهار على عباده، فانا اتعرض لذلك
في كل الاوقات، فكما لا يمل تعالى من العطا، فكذلك العبد من شدة فاقته لا يمل من الاخذ انتهى،
فعارضه السلطان قايتباي في ما حوته بالخانقاه السرياقوسية واراد هدمها وا
رزقة مكانها، وكان صونها بشونة السلطان وفوقها الشيخ في قصره الذي بناه عند
البحر بالخانقاه، فقال له سيدي علي يا قايتباي ليس لك قدرة على توجه الفقرا الى الله فيك
فالفهم شرك، فارتعد السلطان من كلامه ورجع عن ما كان اراد، وقال هذا نفس
من لا يخاف الا الله انتهى، وكانت اقامة الشيخ رضي الله عنه، بناحية بنبيت، والناس
يقصدونه للعلم والاستفتا والتبرك من سائر الافاق، وكانت الاسئلة تاتيه من
مصر والشام والحجاز في المشكلات فيجيب عنها نظما ونثرا باوضح جواب، وكان اذا دخل
مصر تفرغ اليه الخلايق من العلما والاكابر يزورونه، وكان يجلس في الصفة التي على يسار
الداخل للايوان الذي فيه المحراب من المدرسة الكاملية، لكونه كان مجلس شيخه الشيخ كمال
الدين امام الكاملية رضي الله عنه، وكانت نصوص الامام الشافعي واقوال مقلديه من
المتقدمين والمتاخرين كانها نصب عينيه، وكان اذا سئل عن مسالة يقول للطالب افتح
الكتاب الفلاني وعد كذا كذا سطرا من الورقة الفلانية تجد المسالة فيجدها الطالب كما قال
من شدة نور قلبه رضي الله عنه، وكان اذا نزل ببلده او اقليمه بلا لا ياكل ولا يشرب ولا ينام
ولا يضحك ويقول هذا من شرط المؤمن، وكان يعجي ويبكي كالطير المذبوح في الليل، وكان وقته
كله معمورا بالعبادة ليلا، ويقول لاصحابه اياكم ان تغتروا بكثرة طاعاتكم، وتقولوا اما بقي
لابليس علينا سبيل فيغويكم وياخذكم الى النار وانتم لا تشعرون، وكان يقول لا يكمل الرجل في الفقر
الا ان كان كاتب الشمال لا يجد شيا من اعماله يكتبه، ومناقبه في بلاده كثيرة مشهورة ومن نظمه رضي
الله عنه،

وما لي لا انوح على خطاي ... وقد بارزت جبار السماء
قرات كتابه وعصيت سرا ... لعظم بليتي ولشوم رائي
بلائي لا يقاس به بلاء ... واعمالي تدل على شقائي
فيا ذلي اذا ما قاد ربي ... الى النيران سوقوا للمرائي
فهذا كان يعصيني جهارا ... ويزعم انه من اوليائي
تصنع للعباد ولم يردني ... وكان يريد بالمعنى سوائي

الى ان قال اخرها

فيا رب عبيد مستجير ... يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير ... ببيت اقام على الرجاء
على اسمه في الناس يعرف ... وما يدري اسمه حال ابتداء
فانت اذا اضحى وحيدا ... رهين الرمس في لحد البلاء

خطايه

خ ك
ولشوم رائي
خ ك
واني تدل على شقائي
فهذا كان يعصيني مرارا خ ك
تصنع بالعباد ولم يردني خ ك

[illegible]

وقد بلغني أن الشيخ عبد الرزاق الترابي أحد تلامذته جمع مناقبه نظماً ونثراً فمن أراد الزيادة
على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب، توفي يوم عرفة سنة تسعة عشر وتسعمائة ودفن ببلده
وضريحه بها ظاهر يزار رضي الله عنه، **ومنهم شيخي وقدوتي** إلى الله تعالى الشيخ العلامة
الشيخ حسن الشامي ثم الغمري الضرير، كان رضي الله عنه عالماً عاملاً حافظاً للمتون من
الكتب الشرعية وآلاتها على ظهر قلبه، وكان حافظاً للسانه ملازماً لشأنه مواظباً على
الطهارة الظاهرة والباطنة، غزير الدمعة، لا يسمع آية أو حديثاً أو شيئاً من أحوال السلف
وأحوال يوم القيامة إلا بكى حتى أرحمه من شدة البكاء، وكان كريم النفس جميل المعاشرة
أماراً بالمعروف لا يداهن أحداً في دين الله عز وجل، وهو أول أشياخي نفعاً لي، قرأت عليه
القرآن بعد والدي تحريراً، وقرأت عليه المنهاج، والألفية، والشاطبية، وجمع الجوامع،
وتلخيص المفتاح، وقواعد الإعراب، وكنت أقرأ عليه الماضي، ويعلمني متشابهها كأنها
قرآن، وربما ختمت أنا وإياه كتاب المنهاج في مجلس واحد، وقد ذكرت عدة الكتب التي شرحتها
عليه في كتاب المنن، وكان يحبني محبة الوالد لولده، ويطعمني كلما تشتهيه نفسي وأنا
صغيراً، وكان يقول يا ولدي مقصودي لك أن تخلطها بكل علم وبكل مطعم وطيب
فطنة الخاطر النفسي، وكان كثيراً ما يقول مقصودي اليوم آكل أنا وإياك من الحلال، فأقول
له في أي المواضع، فيقول في بركة الخازندار خارج مصر فأقوده إليها، فيجلس على شاطئها
ويقول لي اجمع لي ورق الخس والجزر والفجل ما تراه في جانب الشط مما تساقط من الذين يغسلون
الخضراوات من الطين، فالتقط له شيئاً من ذلك فيأكله ويشرب من البركة ويقول الحمد لله
الذي أطعمنا هذا اليوم حلالاً لا شبهة فيه، فلا نزال إلى أن تصفر الشمس ثم يرجع إلى
جامع الغمري، وربما واصلنا على مثل ذلك الأسبوع كاملاً لا نذوق طعاماً ولا شراباً غير الورق
والشرب من البركة، ولم أجد في عصره أحداً من العلماء يفعل مثل ذلك، وكان رضي الله عنه إذا أعطاه
أحد شيئاً وشك فيه يشتري به حطباً للطعام أو صابوناً لغسل الثياب، ويقول إنه أبعد
من الأكل والشرب من جهة الحساب، وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل شتاء ولا صيفاً
ويأمرني بذلك، فكنت أقوم الليل بكل القرآن في ركعة، وكان مواظباً على قراءة الأوراد والأذكار
الواردة في سائر الأحوال سفراً وحضراً إلى وفاته لا يترك منها شيئاً إلا للمرض، مات رضي الله
عنه في سنة نيف وخمسين وتسعمائة، ودفناه في مقبرة المقعد المتعلقة بزاويتنا خارج باب
النصر رضي الله عنه **ومنهم شيخنا** الإمام العلامة المحقق الصالح الزاهد المحدث الصوفي
الشيخ شمس الدين الدواخلي نسبة إلى محلة الداخل قريباً من المحلة الكبرى، أخذ العلم عن شيخ
الإسلام زكريا، وعن شيخ الإسلام الشيخ برهان الدين ابن أبي شريف، وعن الشيخ كمال الدين
الطويل، وعن الشيخ شمس الدين بن قاسم، وعن الشيخ شمس الدين الجوجري، وعن الشيخ فخر الدين

وعن

وعن الشيخ عبد الرحيم الإنبابي، وعن الشيخ شمس الدين بن المغربل وخلائق،
ودرس العلوم بجامع الغمري وغيره، وانتفع به خلائق لا يحصون، وكان مخصوصاً
بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير، يقول سامعه ما سمعت أحداً
أقرأ منه، وكان حلو اللسان كثير الأدب كريم النفس جميل المعاشرة كثير العبادة
وقيام الليل، وكان لا ينام في شيء من ليالي رمضان كلها، وكان قلبه خزانة العلوم
الشرعية، وصحب سيدي أبا العباس الغمري وغيره من أولياء العصر، وكان يصبح وجهه كل ليلة
كأنه قطعة شمس، وقرّ من كثرة قيام الليل لازمنه نحو عشرين سنة، ما أظن أن كاتب
الشمال كتب عليه خطيئة واحدة من شدة ضبط لسانه، وكان كثير البكاء من خشية الله
محباً للخمول وعدم الشهرة إلى أن مات رضي الله عنه، سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، ودفن
بتربة دجاجة خارج باب النصر رضي الله عنه **ومنهم شيخنا** وقدوتنا إلى الله تعالى
الشيخ جلال الدين السيوطي وقد كان رضي الله عنه يقول، قد أشاع الناس عني أني
ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الأئمة الأربعة، وذلك باطل عني، إنما مرادي بذلك المجتهد
المنتسب فإن الاجتهاد على نوعين، أحدهما المجتهد المطلق المستقل، وهذا النوع قد فقد من
القرن الرابع، ولا يتصور وجوده الآن، ولم يدعه أحد بعد الإمام الشافعي رضي الله عنه إلا
ابن جرير خاصة، النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب، وهذا هو المستمر إلى أن تقوم الساعة
وفي أصحاب الشافعي من أهل هذا النوع كثير كالمزني، وابن سريج، والقفال، وابن خزيمة، وابن
الصباغ، وإمام الحرمين، وابن عبد السلام، وتلميذه ابن دقيق العيد، والشيخ تقي الدين
السبكي، وولده عبد الوهاب فإنه كتب مرة لنائب الشام، أنا مجتهد الدنيا على الإطلاق لا يقدر
أحد يرد علي هذه الكلمة، فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون، وكذلك القول في أصحاب مالك ابن وهب
وأضرابه بلغوا الاجتهاد المطلق في مذهب مالك، وكذلك أبو يوسف ومحمد، بلغا الاجتهاد
المطلق، قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم يخرج هؤلاء عن تبعيتهم لإمامهم، فمن أنكر الاجتهاد
مطلقاً فهو جاهل انتهى، فنزل هذا أيها الأخ على ما ينقله عنه في بيان الاجتهاد كذلك به، وقد كان
الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين، والأكابر من العلماء رفيق،
وكان رضي الله عنه مكاشفاته غريبة، وله خوارق وعلوم جمة، ومصنفات جيدة، كثيرة
الفوائد، أرسل إلي ورقة مع والدي بإجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته، ثم لما جئت إلى مصر
قبيل موته اجتمعت به مرة واحدة، فقرأت عليه بعض أحاديث من الكتب الستة، وشيئاً من المنهاج
في الفقه تبركاً، ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعى موته، فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ الأباريقي
بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين وعند الجامع الجديد بمصر العتيق رضي الله عنه
وقد جمع الشيخ عبد القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء، وها أنا ملخص لك عيونه فأقول وبالله
التوفيق، كان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى، كان يحتوي على الخصال الحميدة الجميلة من صفاء الباطن طين
وسلامة السريرة، وحسن الاعتقاد زاهداً ورعاً مجتهداً في العلم والعمل لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك

وغيرهم مدة حياته، رضي الله عنه، وكان يظهر كلما أنعم الله تعالى عليه من العلوم والأخلاق
ولا يكتم منها الا ما امر بكتمه، عملا بقوله تعالى: وأما بنعمة ربك فحدث، وكان من لا يعرف
مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة، وسيأتي ما يشهد له أواخر تتمة هذا الكتاب
إن شاء الله تعالى، وكان رضي الله عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وينقل تحريم ذلك
عن شيخه علم الدين البلقيني، وألف كراسة في ذلك سماها الغيث المغدق في تحريم المنطق،
وكتب عليه جماعة، قال: وهذه الواقعة من أول وقائعي التي قام الناس علي فيها، وكان يقول
ينبغي للمدرس أن يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك، وسورة الإخلاص والمعوذتين
والفاتحة، كلما يريد أن يدرس، وينقل ذلك عن شيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه
الله تعالى، وكان يقول أخذت علم الحديث عن ستمائة نفس، وقد نظمهم في أرجوزة، قال: وهم
أربع طبقات، الأولى من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري والشرف الدمياطي ووزيرة والحجار
وسليمان بن حمزة وابن الشيرازي ونحوهم، الثانية من يروي عن السراج البلقيني والحافظ
أبي الفضل العراقي ونحوهما وهي دون التي قبلها في العلو، الثالثة من يروي عن الشرف بن
الكويك والجمال الحنبلي وغيرهما وهي دون الثانية، الرابعة من يروي عن أبي زرعة العراقي
وابن الجزري ونحوهما، وهذه لتكثير العدة وتكثير المعجم ولم أرو عنها شيئا لا في الإملاء ولا في التخريج
ولا في التأليف، وصنف رحمه الله تعالى بمكة لما حج وجاور كراسة على نمط عنوان الشرف في يوم واحد
تحتوي على نحو ومعاني وبديع وعروض وتاريخ، وكان يقول لما حججت شربت ماء زمزم على نية أن
أكون في الفقه كالشيخ سراج الدين، وفي الحفظ الحديث كالحافظ بن حجر، وكان يقول انقطع إملاء
الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ بن حجر عشرين سنة، فابتدأت في إملاء الحديث مستهل سنة اثنين
وسبعين وثمانمائة في جامع ابن طولون، قال: وأول من أملى الحديث فيه الربيع بن سليمان صاحب
الإمام الشافعي رضي الله عنه، قال: وإنما اخترت الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعا للحفاظ المتقدمين
كالخطيب البغدادي وابن السمعاني وابن عساكر، خلافا لما كان عليه العراقي وولده وابن حجر، فإنهم كانوا
يملون يوم الثلاثاء، قال: وكانت بداية إفتائي سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وخالفني أهل عصري
في خمسين مسألة فألفت في كل مسألة مؤلفا بينت فيه وجه الحق، قال: ولما بلغت مرتبة الترجيح
لم أخرج في الإفتاء عن ترجيح النووي وإن كان الراجح عندي خلافه، ولما بلغت مرتبة الاجتهاد
المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعي كما كان القفال يفتي بعد بلوغه درجة الاجتهاد
المطلق، فكان يفتي بمذهب الإمام الشافعي لا باختياره، ويقول للسائل إنما تسألني عن مذهب الإمام
الشافعي لا عما عندي، انتهى، مع أني لم أختر شيئا خارجا عن المذهب إلا يسيرا جدا، وبعض
ما اخترته هو من المذهب، إما قول للشافعي في قديم أو جديد أو وجه في المذهب لبعض أصحابه
فكان ذلك راجع إلى المذهب وليس بخارج عنه، وله من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفا مذ
كورة في كتاب فهرست كتبه عشر مجلدات إلى ما دونها، وانتشرت مؤلفاته في البلاد الحجازية
والشامية والحلبية وبصرى والروم وبلاد التكرور والمغرب والهند واليمن وغيرها، وكان
يقول

يقول مما أنعم الله به علي هو كثرة الجماعة الذين انتصبوا لعداوتي وأذيتي وذلك ليكون لي
أسوة بالأنبياء والمرسلين، وقد كان أبو الحسن الشاذلي يقول: لما علم الله عز وجل ما سيقال
في أنبيائه وأصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقا فنسبوا له زوجة وولدا،
حتى إذا ضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق: أما ترضى أن تكون لك أسوة
بي وبأنبيائي، فيما نسب إلي وإليهم من البهتان، فهناك يسكن قلب الولي فالحمد لله رب العالمين،
وكان يقول: قد رزقني الله التبحر في سبعة علوم، التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني
والبيان والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة،
قال: ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف والفرائض والإنشاء والتر
والقراءات والطب والحساب، وكان يقول: قد بلغت مقام الكمال في جميع آلات الاجتهاد المطلق
المنتسب، وصرحت بذلك تحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا، وأي فخر للدنيا حتى يطلب تحصيلها
بالفخر، وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب العمر، ولو أني أردت أن أكتب في كل مسألة مصنفا
يحتوي على أدلتها وتفاصيلها وفروعها لفعلت ذلك بفضل الله لا بحولي وقوتي، وكان
يقول: قد استنكر جماعة بلوغي مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه والحديث والعربية، لظنهم
انفرادي بذلك بعد الأئمة المجتهدين، وغاب عنهم أنها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى، وقبله جماعة اتصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط، وأما الجامعون
بين هذه الثلاثة علوم فقليل ولم تجمع في أحد بعد السبكي غيري، قال: ولا تظن أن من لازم المجتهد
المطلق أن يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية، لأنهم قد نصوا على أنه لا يشترط في الاجتهاد
المطلق التبحر في العربية بل يكتفى فيها بالتوسط، ونصوا في الحديث على ما يؤدي على مثل ذلك،
والاجتهاد في الحديث هو الرتبة التي إذا بلغها الإنسان يسمى في عرف المحدثين بالحافظ، وقد
وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ، كالشيخ أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر
ابن الصباغ، وإمام الحرمين، والغزالي، وقد روى هؤلاء في مؤلفاتهم أحاديث احتجوا بها
وهي منكرة، نبه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي، فعلم أن خفاء بعض الأحاديث لا يقدح
في مقام الاجتهاد، إذ ليس من شرط المجتهد أن يحيط علما بكل حديث في الدنيا، وقد علق الإمام
الشافعي الأخذ بعدة أحاديث خفيت عليه على صحتها بعده، وقد صحت عند غيره، بل وقع ذلك
لأكابر الصحابة كعمر بن الخطاب، فكان يقضي بأشياء تخالف الحديث حتى يحدثونه بها فيرجع عن
أقضيته، قال: وقد بلغ الشيخ أبو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق، وألف كتابه المحيط والتزم
فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب، فوقع للإمام البيهقي منه ثلاثة أجزاء في حياة
المصنف فوجد فيها أوهاما حديثية فأرسل بذلك إلى الجويني، من جملتها الشيخ أهل أن يجتهد
بالتخيير، ولكن يحتاج إلى ثبوت الحديث الذي يحتج به، فإنه غير ثابت، فانظر كيف سلم له رتبة الا
جتهاد مع خفاء أمر تلك الأحاديث عليه، قال: وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهدا مطلقا
وكان من حفاظ الحديث، ووصفه تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ، وذكره في طبقات الحفاظ،

ولكن لم يكن في الرتبة العليا من الحفظ والتعديل كان معاصره الحافظ أبو الفضل
العراقي أحفظ منه وأجل في الفن الحديثي والتعديل بكثير، وكانت غريبة وسطى
وأما بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكي إلى اليوم، فلم يكن فيهم من بلغ رتبة مطلق
في الحديث، وأما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد في الأحكام والحديث لخلق منهم ابن تيمية
وقبله ابن دقيق العيد، وقبله النووي، وقبله أبو شامة، وقبله ابن الصلاح، وأما قبله
من المتقدمين فكثير جدا، وأما الاجتهاد في العربية فلم يجئ بعد ابن هشام من يصلح لأن ينوه صح
به غيره، إلا ما بلغني عن القماري، وقبله ابن هشام، وخلائق كأبي حيان، والأبدي، وابن الصائغ
وابن مالك، قال وغالب الناس لا يعرفون الاجتهاد إلا في الشريعة فقط، وقد قال الإمام الرازي
في المحصول ما نصه المعتبر في الإجماع في كل فن من كان من أهل الاجتهاد في ذلك وإن لم يكونوا
من أهل الاجتهاد في غيره انتهى، وألف الشيخ كتبا في بيان شروط الاجتهاد المطلق منها إرشاد
المهتدين إلى نصرة المجتهدين، ومنها تيسير الاجتهاد، وبيان ما له من الاستناد، ومنها الرد على
من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وأطال في ذلك، ثم قال فالعبرة في مسائل الكلام
بالمجتهد في الكلام، وفي مسائل الفقه بالمتمكن من الاجتهاد في مسائل الفقه، فلا عبرة بأهل الكلام
إذا تكلموا في الفقه، ولا بأهل الفقه إذا تكلموا في علم الكلام، بل من تمكن في الاجتهاد، وفي القواطع من
المناسك، وقال أبو الحسين البصري لا يجوز التقليد في أصول الفقه كما لا يجوز الاجتهاد في أصول الدين
ولا يكون كل مجتهد فيه مصيبا، بل المصيب فيه واحد بخلاف الفقه في الأمرين، قال والمخطئ في أصول
الفقه غير معذور، بخلاف الفقه فإنه معذور وغير ملوم، فهذه ثلاثة قواعد خالف فيها الفقه لأن
أصول الفقه ملحق بأصول الدين، ومطالبه قطعية انتهى، فانظر إلى كلام الإمام وأبي الحسين
كيف أطلقا الاجتهاد، والمجتهد في أصول الفقه وسائر الفنون، ثم قال ولنتكلم على هذه الاجتهادات
الثلاثة، فأما الاجتهاد في العربية فهو أن يحيط بنصوص أئمة الفن من سيبويه إلى زمانه هذا
ويحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج بأشعارهم في العربية، ولا يضر خفاء بعض ذلك عليه، وليس المراد
حفظها عن ظهر قلب، وإنما المراد أن يكون له اطلاع على دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال بذلك
من الكتب، ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي بنوا تصرفاتهم عليها غير القواعد المذكورة في
واضحات الكتب، فإن تلك الأصول لهذه القواعد، وهذا لا يعرفه الآن إلا المتبحر في الفن، قال وقدم
الفن في هذه القواعد كتابا جمع أصول النحو على مصطلح قواعد الفقه، وأما الاجتهاد في الحديث فقال
الحافظ المزي أقل مراتب الحافظ أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وأقوالهم لهم
أكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب، وأما ما يحكى عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب
حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث، فهو بحسب زمانهم، وكان الحافظ ابن حجر يقول الشروط التي
إذا اجتمعت في الإنسان يسمى حافظا هي الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة بالجرح
والتعديل، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره
من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ
قال

336
قال وكان الحافظ ابن حجر يحفظ ما يزيد على مائتي ألف حديث، وكان الشيخ عثمان الديمي
يحفظ عشرين ألف حديث، قال وأما أنا فأحفظ مائتي ألف حديث، ولو وجدت أكثر لحفظته
ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك، وأما الاجتهاد في الفقه فقد ألف فيه
كتبا، وله رضي الله عنه سبع سؤالات أوردها على علماء العصر ولم يجبهم عليها، وهي مما
تعول علماء العصر للعلم والفهم في هذه الأسئلة، بالألف ب ت ث، إلى آخرها، وهذه الأسماء
وما مسماها، وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام، فإن كان الأول، فمن أي أنواع الأجناس
وإن كان الثاني، فهل هي شخصية أو جنسية، فإن كان الأول فهل هي منقولة أو مرتجلة، ٢
وإن كان الأول فهل نقلت من حروف أم أفعال، أم أسماء أعيان، أم معان، أم صفات
وإن كانت جنسية فهل هي من أعلام الأعيان أو المعاني، السؤال الثاني من وضع هذه الحروف
وفي أي زمان وضعت، وما مستند واضعها، هل هو العقل أو النقل، الثالث هل هذه الحروف بيان
مختصة باللغة العربية، أم عامة في جميع اللغات، الرابع هل الألف والهمزة حرف واحد أم مفترقان مترادفات،
وعلى الثاني فما الفرق وأيهما الأصل، الخامس لم جمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على
المفردات وعلى الابتداء بحرف الهمزة، وهل هو أمر اتفاقي أو لحكمة، السادس كلمات أبجد هوز إلى
آخرها، هل هي مهملة أو مستعملة، وما معنى بها، وما أصلها، وكيف المراد بها، وما ضبط ألفاظها
السابع ما حكمها في الابتداء والوقف والمنع والصرف والتذكير والتأنيث والإعراب والبناء
والنقط والرسم وعند التسمية بها، وما حكمها شرعا عند نقشها على ثوب أو بساط أو حائط أو
سقف، وهل لها من الحرمة ما للحروف المجتمعة أم لا، فمن أجاب عن هذه الأسئلة فهو من الرجال
وإلا فلا مرتبة له على الأطفال، ومن عجز عن الف ب ت ث، فلا ينبغي له أن يتقدم إلى ما انتهى
ما نقلته من خطه رحمه الله تعالى، وكان الشيخ شمس الدين يقول، عاينت الشيخ وقد كتب
في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض
منه بأجوبة حسنة من غير تكلف، وكان يقول ما أجبت قط عن مسألة جوابا إلا وعددت جوابا بها
بين يدي الله إذا سئلت عنه، وكان إذا عارضه أحد في أجوبته يرد فيها بأجوبة غريبة تبهر
العقول، وعمل قبيل موته عدة كتب لا يعلم أهل عصره بها نظيرا، وسرق بعض المعاصرين له كتابا
ونسبه لنفسه، ولم يكن عند الشيخ غيره، فألف كتابا في ذلك أسماه الفارق في قطع السارق، ثم قال
ولعمري إن المؤلف إنما يطلب أجره من الله في تأليفه، فكيف يطلب أجر ما لم يعمله، وكان رضي الله عنه
أعلم أهل زمانه بعلوم الحديث وفنونه حافظا متقنا يعرف غريب ألفاظه واستنباط الأحكام منه
وقد بيض ابن حجر لعدة أحاديث لم يعرف من خرجها ولا مرتبتها فخرجها الشيخ وبين مرتبتها من صحيح
وضعيف وغير ذلك، وأخبرني الشيخ سليمان الخضيري الصوفي، قال أرسل شيخ الإسلام الأوجاقي في موعده
أحاديث بيض لها الحافظ ولم يعرفوا مرتبتها إلى الشيخ جلال الدين، وقلب رواتها فردهم الشيخ إلى من لهم
رواية عنهم وبين مرتبتها، فذهب شيخ الإسلام إليه وقبل يده، وقال والله ما كنت أظن أنك
تعرف شيئا من هذا فاجعلني في حل، فصار دما تقدب وتغشيت بلحيته ودمعه، وأخبرني الشيخ سليمان أيضا،

قال بينما انا جالس في الخضيرية في باب الامام الشافعي رضي الله عنه اذ رايت جماعة عليهم بياض وعلى رؤوسهم عمائم من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما قربوا مني فاذا هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معنا الى الروضة فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت الشيخ جلال الدين فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو يقول له هات يا شيخ السنة انتهى

وذكر لي الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله تعالى عن الشيخ انه راى هذه الرؤيا بعينها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سبق وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجيب السائل على البديهة ثم يقول له الذهن خوان افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة الفلانية كذا كذا سطرا تجد المسئلة ان شاء الله تعالى كما قلت لك فيفتح الكتاب فيجد الامر كذا

كذا

وكان رضي الله عنه يقول بنجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وانهما في الجنة ووافقه على ذلك من اهل عصره الشيخ عثمان الديمي وخالفه الحافظ السخاوي وصنف الشيخ جلال الدين في ذلك ست مؤلفات وذكر فيها من وافقه على ذلك من الحفاظ وكان رضي الله عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي انه راى بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض اصحابه حين سأله ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري يا اخي اني ارى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجالس الغوري فيحتجب عني عقوبة ولكن انا اسأل لك النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا سيدي فكم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا وسبعين مرة قال وصنف الشيخ في ذلك كتابا سماه تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك وذكر فيه من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملائكة في اليقظة لا في المنام من الاولياء والصحابة والتابعين والعلماء ولم يذكر شيئا مما ذكره في هذه الورقة التي ذكرناها وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله من اهل الجنة انا فقال نعم فقلت من غير سبق عذاب فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك وكان الشيخ عطية الانبابي يقول قال لي الشيخ جلال الدين لما سألته يقضي لي حاجة عند السلطان يا عطية انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجتمع به فيحجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له اكتم ذلك ولا تخبر به الا بعد موتي قال الشيخ ناصر المالكي الامام بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه ومراد من قال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة انكشاف حجاب القلب وليست كرؤية احدنا الآن صاحبه فانه اعلى بالحال واخبرني خادم الشيخ جلال الدين وكان اسمه محمد بن علي الحباك قال لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي في انكاره على سيدي عمر بن الفارض قال لي الشيخ جلال الدين قم بنا الى زيارة سيدي عمر بن الفارض وكان ذلك وقت القيلولة فزرناه وطلعنا للشيخ عبد الله الجيوشي فوق الجبل فوجدنا [illegible] تحت الزاوية نحو ذراع فجلسنا ساعة فقال لي تريد تصلي في مكة صلاة العصر بشرط ان تكتم ذلك علي حتى اموت فقلت له نعم فاخذ بيدي وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فرمل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فاذا نحن بباب المعلى فزرنا امنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم

يط

ثم دخلنا

ثم دخلنا الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وقال لي يا فلان ليس العجب من طي الارض لنا وانما العجب من كون ان احدا من اهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لي ان شئت ان تمضي معي وان شئت ان تقيم حتى ياتي الحاج فقلت بل اذهب مع سيدي فمشينا الى باب المعلى وقال لي غمض عينيك فغمضتهما ثم هرول بي سبع خطوات ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فاذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا الى سيدي عمر وركب الشيخ حمارته وذهبنا الى بيته في جامع طولون انتهى قلت ورايت مرة الشيخ ومعه مفاتيح كثيرة فاعطاها لي وقال هذه مفاتيح علوم نحلتها لك واخبرني الشيخ امين الدين بجامع الغمري قال سمعت الشيخ جلال الدين يقول في سنة عشر وتسعمائة اسمعوا مني هذا الكلام ولا تخبروا به احدا حتى اموت فقال يدخل سليم بن عثمان مصر افتتاح عام سنة ثلاث وعشرين وتنقرض بعد انتهائها من ذوي البيوت سنة ثلاث وثلاثين فلا يبصر احد شيئا اليه منهم ويخرب خرابا وسطا سنة سبع وخمسين ويقف غالب رزقها ويخرب خرابا شديدا اشد من ذلك سنة تسع وستين انتهى قلت وسمعت انا هذا الكلام من الشيخ امين الدين سنة خروج السلطان الغوري لقتال السلطان سليم فاخبرت بذلك بعض العلماء الذين كانوا ينكرون على الشيخ جلال الدين فقال هذا امر لا يجوز تصديقه فلما قتل الغوري ودخل عسكر السلطان سليم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وصاروا يحرقون ابواب بيوت الجراكسة ويقتلونهم وينهبون حريمهم فقال لي الشيخ امين الدين اذهب الى ذلك المنكر فقل له انظر صدق ما اخبر به الشيخ لم يخط يوما واحدا فقال بكل شيء فيه وهو يرعد هذا موافقة قدر فرددت جوابه على الشيخ امين الدين فتبسم فقال وانشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر الله عز وجل ايضا وانما المعجزة فيه اجابة الحق سؤاله والانتصار له وكذلك القول في كرامات الاولياء ثم قال يا سبحان الله والحسد يؤدي الى مثل هذا كله قلت وقد صدق الشيخ في العلامة الثانية والثالثة ايضا ووقف غالب خراج مصر في سنة سبع وخمسين وبقيت العلامة الرابعة والله اعلم واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي قال لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والانقطاع الى الله عز وجل والاشتغال به صرفا والاعراض عن الدنيا واهلها حتى كانه لم يعرف احدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الافتاء والتدريس واقام في روضة المقياس على النيل فلم يتحول منها الى ان مات وبلغنا انه لم يفتح طاقات بيته التي على بحر النيل مدة سكناه وكانت الامراء والاغنياء ياتون الى زيارته ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها وارسل له السلطان الغوري خصيا والف دينار فرد الالف واخذ الخصي فاعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصده لا تعد تاتينا قط بهدية فان الله قد اغنانا عن مثل ذلك وقالوا له مرة ان بعض الاولياء كان يتردد الى الملوك والامراء في حوائج الناس فقال اتباع السلف الصالح في عدم ترددهم اسلم لدين المسلم وكذلك في ردهم لهداياهم عليهم واخبرني الشيخ امين الدين ان الشيخ جلال الدين طلع مرة للسلطان فاينباي في حادثة وعلى راسه الطيلسان فقال له السلطان انت ما لك تلبس الطيلسان لظنه انه خاص بالمالكية لكونه كان لا يطلع له بالطيلسان الا القاضي المالكي فقط فقال له الشيخ هذه عادة حدثت قريبا وكان في الزمن الماضي

شيخنا

صوت

الطيلسان خاص بالشافعي في أيام الشيخ تقي الدين السبكي فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان
سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية فقال هذا أنكر ويخبر وبالغ في النكير فقال له الشيخ معاذ الله
بل هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم واخذ السلطان على ذلك لكونه كان محزوقا على
من بعض القضاة ثم إنه تأدب معه في آخر المجلس وانصرفت فلما كان بعد أيام بلغ الشيخ أن إمامه
إبراهيم الكركي قال له ليس الطيلسان سنة ولو كنت حاضرا عند قوله أنه سنة لقلت له بل إنه
سنة اليهود فقال الشيخ بل هو يكفر لرده سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الشيخ جلال
الدين صنف كتابا حافلا سماه الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ثم إن السلطان مرض مرضا
أشرف فيه على الموت وطلع له العلماء وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع الشيخ إليه فأرسل له قاصده
يطلبه فأبى فأفتى ابن الكركي عليه الناس وقال هذا عاص لله ورسوله في عدم الإجابة لولي الأمر
قال ثم إن السلطان أرسل قاصده إلي يخوفني بأمور يوقعها في فقلت لقاصده قل له إن لك سلطانا
نيفا وعشرين سنة ما رأينا منك سوءا فإن لم ترجع عني وإلا توجهت بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكم بيني وبينك فسكت حتى طلع مشايخ الإسلام يهنونه بالشهر فاستفتاهم علي في عدم
الطلوع له لسلوكي طريق السلف في ذلك فما منهم أحد نصر الحق ولا قال بما يلزمه من أن
عدم دخول العلماء على الملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح فعزلت نفسي من سائر
الوظائف التي بهم عليها ولاية وألفت في ذلك كتابا سميته ما رواه الأساطين في عدم
المجيء إلى السلاطين فلما بلغه ذلك شق عليه وأرسل إلي أميرا خورا كبيرا وأميرا كبيرا والإمام الذي
يصلي بالسلطان بكلام طيب يطلبوا مني الطلوع فلم أجبهم وأرسلت للسلطان رسالة سميتها
الرسالة السلطانية فيها جملة من الأحاديث الواردة في منع العلماء من التردد للسلاطين فلما
قرأها عليه أمير كبير قال السلطان والله لو أن الشيخ هذا الآن أخذ عصا وضربني لأذعنت له ولم
أقابله فناداك ابن الكركي وأخذ يغري السلطان علي فرجع عن قوله الأول وصار يتوعدني بالقتل
فقال لي شيخ الإسلام الشافعي لا بأس بأن تتلافى خاطر السلطان بإرسال كلام طيب على لسان أمير
كبير فإنا نخاف عليك من السلطان فقلت له إني متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة يفة
من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله لا يضرهم من خذلهم ثم إني توجهت فيه إلى رسول الله صلى
فمرض بعد يومين واشتد به المرض إلى أن مات بعد أيام انتهى **قلت** ولما عمر السلطان الغوري
مدرسته ومدفنه القبة الزرقاء بعث للشيخ بمشيختها فلم يقبلها فقال نرتب لك أجوال كل شهر
فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا عظيما ولما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وكان قال
لهم لستم بصوفية وإنما الصوفي من تخلق بأخلاق الأولياء كما يشهد لذلك كتاب الحلية لأبي
نعيم ورسالة القشيري وغيرهما من الكتب ومن يأكل المعلوم بغير تخلق بأخلاقهم فهو أكل حراما
فلما اشتد الأمر وسعوا في قتله عند السلطان قال الشيخ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبرني أني منصور عليهم ولم يتبعه منه شعرة ثم إن جميع من قام على الشيخ حصل له مقت بين العباد
ومات على أسوأ حالة وقد رأينا بعضهم من ينتصب على من يبيع الدجاج والمآكل ويدخل بها بيته فلا

يعوده

يعود يخرج حتى يتعب صاحبها ويبأس من بيعها ويأكلها حراما سحتا وبعض
ابتلي بالإنكار على العلماء والأولياء حتى ظهرت عليه أمارات الشقاء عند الموت من عقل
لسانه عن الشهادتين وزرقة عينيه وسواد جبهته نسأل الله العافية ولما تجرأ
الناس على الشيخ عند السلطان القادر وقالوا له إنه يحط عليك كثيرا فقال لئن رأيته
لأقطعنه قطعا قطعا فقال الشيخ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن رأسه
تقطع في يوم كذا وكذا فكان الأمر كما قال ولم يتخلف يوما واحدا وصدق الشيخ قال الشيخ
عبد القادر وامتحن الشيخ بمحن كثيرة وما سمعته يوما واحدا يدعو على من آذاه من الحسدة
ولا يقابله بسوء وإنما يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وصنف في ذلك كتابا سماه تأخير الظلامة مة
إلى يوم القيامة وأخبرني الشيخ بدر الدين بن الطباخ نفع الله به قال لما قامت صوفية البيبرسية بية
على الشيخ جلال الدين وصنف فيهم كتابا سألوني أن أعارضه بكتاب فنزلت تلك الليلة فيه
وإذا بورقة نزلت في حجري في الليل مكتوب فيها عبدي يا مؤمن لا تؤذ أحدا ممن حمل علم نبيي فرجعت
عن التأليف وعلمت أن الشيخ جلال الدين محق وكان الشيخ تقي الدين الأوجاقي يحط على الشيخ
جلال الدين كثيرا ويقول ما بقي بمصر أحد يملي الحديث بعد شيخنا الحافظ ابن حجر فحضر يوما إملاء
الشيخ جلال الدين فاعترف بفضله واستغفر وقال الأمور بيد الله يعطي العلم لمن يشاء إلا الحجر ولم يزل
يعترف بفضله إلى أن مات ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات إلا
إقبال الناس في سائر أقطار الأرض على كتابة مؤلفاته ومطالعتها لكان كفاية لما اشتملت
عليه من العلوم والمعارف فيما انفرد به من التآليف ولم يسبق إليه كتاب المعاني الدقيقة
في إدراك الحقيقة وأنموذج اللبيب في خصائص الحبيب وكتاب تزيين الأرائك في إرسال النبي
إلى الملائكة وكتاب نشر العلمين في إحياء الأبوين وكتب كثيرة تعلم من كتاب الفهرست مات
رضي الله عنه في ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان مرضه
سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال له خلطا والجدار وقد استكمل من العمر إحدى وستين
سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما وكان له مشهد عظيم ودفن بحوش قوصون خارج باب
القرافة وقبره ظاهر يزار وعليه قبة عظيمة رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا الله به
ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى شيخ مشايخ الإسلام **الشيخ زكريا الأنصاري**
شارح البهجة والروض وغير ذلك انتهت إليه الرياسة في عصره حتى إنه لم يبق في مصر في آخر عمره
إلا طلبته أو طلبة طلبته وقرئ عليه شرح البهجة تسعا وخمسين نسخة في حياته حتى حرر أتم
تحرير ولم ينقل ذلك عن أحد من المؤلفين وغالبهم يموت عقب مؤلفاته من غير تحرير وكان رضي
الله عنه مهيب المنظر مع أنه إذا رآه الإنسان امتلأ أنسا وذلك من علامة ولايته فإن الهيبة
قل ما تجتمع مع الأنس في شخص وكان يدرس في علم الفقه والتصوف وطالعت له ما ألف بحضرته
مدة عشر سنين فما رأيته طيها كانت سنة للكونيما كنت أجد عند غيره ما أجد عنده بل أقول
لو بلغت نظرته في عمر فأمره واحدة وكان رضي الله عنه مقبلا على ربه على الدوام لا انتقاد

ح ك
ومنهم شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري
رحمه الله تعالى الإجلال كان الطريقي
الفقه والتصوف وقد حضرته عشرين سنة
ما رأيته في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني
لا ليلا ولا نهارا رضي الله تعالى عنه

يجده غافلا عن عبادة ربه لحظة واحدة، وكنت إذا أصلحت كلمة في الكتاب الذي أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوت الله الله، ولا يمكث غافلا عن الذكر لحظة، وكان يشرح كلام أهل الطريق على أتم حال، ويجيب عنهم بالأجوبة الحسنة إذا أشكل على الناس شيء من كلامهم، وكان يقول: إن الفقيه إذا لم يكن له معرفة بمصطلح ألفاظ القوم فهو كالخبز الحاف من غير إدام، ولما وقعت فتنة البقاعي في شعر ابن الفارض أرسل السلطان الجو… في حقهم بشيء، وكان يلقن الذكر ويلبس الخرقة، وكان رضي الله عنه من أهل الهمم العالية، وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويميل يمينا وشمالا لا يمكنه أن يقف من غير ميل، فقلت له يوما: سيدي لم يكلفه الله تعالى الصلاة قائما، فقال: يا ولدي النفس من شأنها الكسل وأخاف أن تغلبني فأختم عمري بذلك، وكان إذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول له عجل فقد ضيعت علينا الزمان، وصحبته نحو عشرين سنة فما كان يزيد على ثلث رغيف من خبز خانقاه وقف سعيد السعداء، ويقول إنما خصصتها بالأكل من خبزها لكون واقفها كان من الملوك الصالحين، وأوقفها بإذن النبي صلى الله عليه وسلم، وصنف المصنفات النافعة في أقطار الأرض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه، ولما قرأت شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف أشار علي بحفظ الروض، وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه وقلت إنه كتاب كبير، فقال: اشرع وتوكل فإن لكل مجتهد نصيب، فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لي رمي دم من الحصر في الحفظ فأشار علي بالوقوف، وقرأت شرحه على الروض إلى باب الجهاد، وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي إلى سورة الأنبيا، وقرأت عليه شرح آداب البحث له، وحاشيته على جمع الجوامع، وطالعت عليه كتاب اليفه لشرح البخاري فتح الباري للحافظ ابن حجر، وشرح البخاري للكرماني، وشرحه للعيني الحنفي، وشرحه للشيخ شهاب الدين القسطلاني على قدر كتابتي له في شرحه، وحظيت بمنزلة فيه وأظنه يقارب النصف، وكنت إذا جلست معه كأني جالست ملوك الأرض الصالحين العادلين، وكان إذا حضر عنده أكابر العلماء يجثون في نوره حتى كأنهم بين يديه أطفال، وكانت هيبته فوق هيبة السلطان، وقد جالست السلطان الغوري والسلطان طومان باي بعد الغوري فكانت هيبة الشيخ ترجح على هيبتهما، وكان رضي الله عنه كثير الكشف لا يكاد يخطر في قلبي شيء وأنا بين يديه إلا قال لي … في نفسك، وكان إذا حصل عندي صداع في رأسي وتأوهت وأنا أطالع له يقول لي انو الاستشفا بالعلم يذهب، فإذا نويت ذلك شفيت ببركة إشارته لا ببركة أخلاقي، وهذا دليل على إخلاص الشيخ في العلم، فإن الإنسان لا ينوي الشفا بعمل إلا إخلاص فيه، بدليل الثلاثة الذين دعوا الله بصالح أعمالهم لما انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار، وأخبرني أنه من حين كان شابا وهو يحب طريق الصوفية ويحضر مجالسهم حتى كان الأقران يقولون زكريا لا يجيء منه شيء في علم الفقه لميله لكثرة مطالعة رسائل القوم ومواظبته على مجالس الذكر بحيث كان يذهب غائب

الوقت

الوقت في ذلك، وأخبرني أنه سافر من مصر إلى سيدي محمد الغمري في المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقن الذكر عليه وأقام عنده أربعين يوما، وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا، وكان أصحابه يفرحون بحضوري له لأجل سؤالي له لمعاني الكلام، فإنهم لا يتجرؤن عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل المقدار، وأخبرني رضي الله عنه بأنه دخل مرة على سيدي محمد الغمري الخلوة على غفلة فرأى له سبع عيون، قال فلما بعدت منه قال لي: يا زكريا إن الرجل إذا كمل صار له عيون بقدر أقاليم الدنيا، قال ودخلت عليه مرة أخرى فرأيته مرتفعا في الهوى قريبا من سقف الخلوة، قال ولما اشتغلت بالعلم وبرعت فيه بحمد الله شرحت البهجة، فلما أتممت شرحها عارضني بعض الأقران، فكتب على بعض نسخ الشرح كتاب الأعمى والبصير تعريضا بأني لا أقدر أن أشرح البهجة وحدي وإنما ساعدني فيه رفيق أعمى كنت أطالع أنا وإياه، فأم… حسبت بالله، ولم ألتفت إلى مثل ذلك اقتداء بإمامي الشافعي رضي الله عنه في قوله: وددت أن يعلم الناس على هذا العلوم ولا ينسب إلي منها شيء، قال وكان تأليفي لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس لكونهما ترفع فيهما الأعمال كما ورد في الحديث، وكان تأليفه فوق سطح جامع الأزهر، قال وكان وقتي رائقا من الكدورات النفسانية لقلة علائقي في الدنيا، وكان ظاهري بحمد الله تعالى محفوظا من الأعمال الردية، وكنت قليل اللهو واللعب قليل الذهاب إلى مواضع التنزهات، وما تسليت قط بتنا على بحر ولا خليج، ولكن كانت الطلبة إذا أرادوا رؤية البحر أذهب بهم إلى ناحية مسجد الآثار ببركة الحبش فنجلس على البحر ويقرؤون دروسهم هناك، قال ولست أعوم في البحر ذلك البحر كل سنة خوفا أن ينفك إحماني على القوم، فإنه كالذي في الرجل والمرأة، قال ولست مجاب الدعوة لا أكاد أدعو على من ظلمني إلا ويقصمه الله تعالى، ولا لمريض إلا شفاه الله تعالى، فلما اشتهر ذلك عني أشار علي بعض الأولياء بالستر بالفقه، وقال الستر الطريق، قال هذا ما عثرنا به، ولم أكد أتظاهر بشيء من أحوال القوم إلى وقتي هذا، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يحكي لي شيئا من أحواله ثم يقول يا ولدي اكتم ذلك عني أيام حياتي فإني لم أنطق بذلك إلا لك، فيحصل لي بذلك غاية السرور حيث جعلني محلا لموضع أسراره، وحكى لي يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية، وقال: أحكي لك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري، فقلت له: نعم، فقال: جئت من البلاد إلى الجامع الأزهر وأنا شاب، فلم أعلق على أحد من الناس ولم أعلق قلبي به، وكنت أجوع في الجامع كثيرا، فأخرج بالليل إلى الميضأة فأغسل قشيرات البطيخ التي حول الميضأة وآكلها وأقنع بها عن الخبز، فأقمت على ذلك الحال سنين، ثم إن الله عز وجل قيض لي شخصا من أولياء الله تعالى كان يشتغل في الطواحين في غربلة القمح، فصار يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج إليه من الأكل والشرب والكسوة والكتب، ويقول: يا زكريا لا تخف علي من أحوالك شيئا، فلا تسأل أحدا في شيء ومهما تطلب جئتك به، فلم أزل كذلك سنين عديدة، فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي: قم، فقمت معه، فوقف بي على سلم الوقادة الطويل الذي في صحن جامع الأزهر، فقال لي: اصعد هذا الكرسي، فصعدت، فلم يزل يقول لي اصعد إلى آخر درجة، ثم قال لي انزل

فنزلت، ثم قال لي يا زكريا انت تعيش حتى تموت جميع اقرانك ويرتفع شانك على كل من في مصر من العلما وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حتى يكف بصرك، فقلت ولا بد من العمى، قال لا بد، ثم تتولى مشيخ الاسلام مدة طويلة، ثم انقطع عني فلم اره بعد ذلك الى يومي هذا انتهى، قال ثم تزايد علي الحال الى ان عزم علي السلطان بالقضا فابيت، وقال لي ان اردت نزلت ماشيا بين يديك اقود بغلتك الى ان اوصلك الى بيتك، فتوليت واعانني الله على ذلك وعلى القيام به ولكن احسسته من نفسي اني تاخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال، فقال ما ثم الا تقدير ان شا الله تعالى فان العبد اذا راى نفسه متقدما فهو متاخر وان راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي رضي الله تعالى عنه، قال ولم يكن احد يحمل نصحي بالكلام الجافي الخالي من المداهنة مثل السلطان قايتباي لو قلت لاحد من علما الزمان ما قلت له لقاداني طول عمره، قال وكنت اذا نقدر على مشافهته بالنصح اتعرض في الخطبة لذلك الامر خطابا عاما للحاضرين فيلحق هو بذلك، فاسلم من صلاة الجمعة قام لي وسلم علي وقال جزاك الله تعالى عنا في هذا النصح خيرا، ثم لم تزل الحسدة يوحون الى السلطان ويظهرون له المحبة والتابرمن وعظي له، وانه يرسل يمنعني من التعرض له في الخطبة حتى قال لهم يوما فاذا افعل اقول للشيخ يبصرني بعيوبي لا افعل نصحني قال ثم اني اغلظت عليه يوما في النصيحة بحضرة بعض الامرا والاكابر فنظر رقيتي ثم تقدمت اليه ثم مسكت يده، وقلت له يا مولانا السلطان، والله ما افعل ذلك معك الا شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك، واني والله لا احب ان جسمك هذا فحمة من فحم النار، فصار السلطان ينتفض كالطير ويبكي، وقلت له مرة في الخطبة تنبه لنفسك يا من ولاه الله امور العباد وتذكر بداية امرك وما كنت فيه وكانت اليوم قد كنت عدما فصرت وجودا، وكنت كافرا فصرت مسلما، وكنت رقيقا فصرت حرا، وكنت ماموراً فصرت امرا، وكنت اميرا فصرت سلطانا فلا تقابل هذه النعم بالتكبر والتجبر، وتنسى مبداك ومنتهاك، وضع انفك في التراب حتى تموت ثم ياكلك الدود وتصير ترابا، فبكى السلطان، ثم قال لمن حوله من الامرا اذا ابعد هذا عني فمن يقول لي هذا الوعظ، وقال لي رضي الله تعالى عنه، كان اخي الشيخ علي النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام، فقال له عليه السلام، ما تقول في الشيخ يحيى المناوي، فقال لا باس به، ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به الا ان به نفيسة فقل له يتوب منها، ولم يعين له الخضر ذلك، فلما ارسل الي الشيخ علي الضرير بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة، فارسلت الى سيدي علي المذكور، وقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك عما اشار اليه بالنفيسة، فلم يجتمع به لمدة تسع شهور، فلما اجتمع به وسا نقال له اذا ارسل تلميذه او قاصده الى احد من الامرا يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب نفسه بالشيخ، فلما ارسل الي بذلك فكانه حط عن ظهري جبلا، وصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى احد من الامرا قل للامير او للوزير يقول لك زكريا خادم الفقرا كذا وكذا، وقال لي مرة كنت منعكفا في العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر، فجاني رجل تاجر من

الشام

الشام، وقال لي ان بصري فد كف، ودلني الناس عليك تدعو الله ان يرد علي بصري، وكان لي علامة في اجابة دعائي، فسالت الله ان يرد عليه بصره فاجابني، لكن بعد عشرة ايام، فقلت له الحاجة قضيت، ولكن تسافر من هذه البلدة، فقال ما معنى ايام تقول، فقلت له اذا اردت ان يرد عليك بصرك فسافر، وذلك خوف ان يرد عليه بصره فيحصل فيفتحكي بين الناس، فسافر مع جمال، فرد الله عليه بصره في غزة، وارسل لي كتابا بخطه فارسلت اقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك، فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا، وكان رضي الله عنه كثير الصدقة سرا وجهرا، ولكن كانت صدقته سرا اكثر، وما رايت في العلما والصالحين اكثر صدقة منه، كان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم او جمعة او شهر وكان كثيرا ما يعطي كل وارد عليه يوم بالشهر، ولكل احد عنده مقام في العطا من القضاة والعلما وطلبة العلم والمساكين، فمنهم من له كل شهر عشرة انصاف، ومنهم من له الى نصف الى عثماني، وكان غالب الناس يعتقد في الشيخ قلة الصدقة من كثرة اخفايها، وكان اذا جاه فقير يطلب شيا يقول لي هل هنا احد فاذا قلت له نعم قال قل له يانينا في غير هذا الوقت وكان له فقير من الصعيد له عليه مرتب، فيقول له زرت سيدي عبد القادر الجيلاني البارحة زرت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة، زرت سيدي ابا الحجاج الاقصري، والشيخ ساكت فقلت له يوما انه لم يلحق يصل الى هذه الاماكن، فقال الشيخ يحتمل ان يكون صادقا فان الامر ممكن، ورايت له مرة رؤيا حسنة ولم اذكرها له، فلما جلست بين يديه للمطالعة لشرح البخاري، فقال لي من كان نفسه في واذكر لي ما رايت الليلة، فقلت له رايت اني مقلع في مركب وانت جالس على يسار الامام الشافعي فقلت لي سلم على الامام فسلمت عليه ودعا لي، والمركب مقلعة في بحر مثل عباب النيل، ورايت المركب كانها مفروشة بالسندس الاخضر وكذلك القلع، وحبالها كانها حرير اخضر وشخات خضر فلا زلنا ونحن مقلعين حتى انتهينا الى جنينة عظيمة اصولها في ساحل البحر، وثمارها متدلات من فوق الحايط، فطلعت انا من المركب الى البستان فرايت حور احيانا يجنين من الزعفران في قفاف بيض على رؤسهن كل قبضة من الزعفران قدرها في الحجم اي باطة النبح فاستيقظت، فلما حكيت له ذلك، قال ان صحت منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه ليكون المركب محفني واياه، وكان حاضرا عندنا الشيخ جمال الدين الصاني، والشيخ ابو بكر الظاهري، فلما توفي الشيخ فتحوا له فسقية في باب النصر، فصار الشيخ جمال الدين والشيخ ابو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يا فلان، فقلت له ان الشيخ قال ان صدقت رؤياك، فبينما نحن كذلك وقد غطي الشيخ وما بقي الا الحمل، واذا بقاصد ملك الامرا خاير بك نايب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامرا ضعيف، ولا يستطيع ان ياتي الى باب النصر ومقصوده من فضلكم ان تحملوه الى سبيل المومنين يصلي عليه، فحملوه للرميلة، فلما صلى عليه ملك الامرا قال ادفنوه عند الامام الشافعي تجاه الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما، فكان الامر كذلك، وكانت جنازته مشهودة، ما رايت اكثر خلقا منها، وقد البسني خرقة الصوفية وارخى لي العذبة ولقنني الذكر، فبيني وبين سيدي احمد الزاهد رجلان، لان الشيخ اخذ

سيدي محمد الغمري عن سيدي احمد الزاهد، ولا اعلم الان في مصر اعلا من هذا السند، قال وغالب الناس بينه
وبين سيدي احمد الزاهد اربع رجال او ثلاثة، ولما توفي رضي الله عنه اظلمت مصر كانه كاد
فيها كالشمس، فطوبى لمن رآه مرة، مات في ذي الحجة عام نيف وعشرين وتسعماية رحمه الله
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الاجل الشيخ برهان الدين **بن ابي شريف رضي الله عنه**
كان شيخا عالما صالحا ورعا زاهدا متمكنا في علوم الظاهر والباطن، صحبته رضي الله عنه
نحو خمس سنين، وكان من المقبلين على الله تعالى ليلا ونهارا، لا يكاد يسمع منه كلمة يكتبها
كاتب الشمال، وكان لا يتردد لاحد من الولاة ابدا، وكان الانسان اذا عرض عليه محفوظاته
يتلجلج من شدة هيبته، فيباسط الصغير حتى يسكن روعه، وكان له صبانة في القدس يعمل فيها
الصابون ويتقوت منها، وكان لا ياكل من معاليم مشيخة الاسلام، وكان قوالا بالحق امرا
بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، وعارضه السلطان الغوري في واقعة فما افلح بعدها ابدا
وسلب ملكه، فكان الناس يقولون جميع ما وقع للغوري ببركة الشيخ برهان الدين بن ابي شريف
رضي الله تعالى عنه، توفي سنة وتسعماية، رضي الله تعالى عنه ونفعنا الله به
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى العالم العامل **الشيخ كمال الدين الطويل القادري**
رضي الله عنه كانت الانوار تخفق على وجهه، وكان اماما في العلوم والمعارف، متواضعا عفيفا
ظريفا، لا يكاد جليسه ان يمل من مجالسته، انتهت اليه الرياسة في العلم، ووقف الناس عند فتاويه،
وكانت كتب مذهب الشافعي كانها نصب عينيه لا سيما كتب الازرعي والزركشي، وكان من اولاد
الترك، وبلغنا انه كان يلعب في صباه بالحمام في الرديانية، فمر عليه سيدي ابراهيم المتبولي رضي
الله عنه، وهو ذاهب الى بركة الحاج، فقال له مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الاسلام فافتقد
الفقرا ان الشيخ يمزح معه اذا لم يكن عليه امارات الفقها، فمن ذلك اليوم ترك لعب الحمام
واشتغل بالقرآن والعلم، وعاش جماعة سيدي ابراهيم المتبولي الذين ظنوا ان الشيخ كان يمزح معه
حين لقبه بشيخ الاسلام حتى راوه تولى مشيخة الاسلام وظهر لهم صدق كلام الشيخ، ولما
دنت وفاة الشيخ كمال الدين رايت سيدي ابراهيم المتبولي في المنام، وقال لي قل للشيخ كمال الدين يتهيا للموت
ويكثر من الاستغفار، فقد دنا اجله، فاعلمته بذلك، فقال سمعا وطاعة، فمات بعد ذلك بشهر
ونصف شهر، فانظر يا اخي ملاحظة سيدي ابراهيم المتبولي له اولا مرة وآخره، ومناقبه كثيرة مشهورة
توفي بعد دخول ابن عثمان مصر ودفن بتربته خارج باب النصر قريبا من المدرسة الحاجبية رضي الله عنه
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين **الشيخ برهان الدين القلقشندي**
الشافعي رضي الله عنه، كان عالما صالحا ورعا زاهدا قليل اللغو والمزح، معتمدا على اعمال الآخرة حتى ربما
مكث اليومين والثلاثة لا ياكل، انتهت اليه الرياسة في علو السند في الكتب الستة والمسانيد والاجزا
وسمعت عليه بقراءة الشيخ شمس الدين المطعري الغيلانيات، ومسند ابن حميد، واجازني بمروياته كلها
وكان لا يخرج من بيته الا لضرورة شرعية، وليس له تردد لاحد من الاكابر، وكان اذا ركب بغلته
وطيلسانه يتصبر الناس خلفهم ينظرون اليه من الهيبة التي تعلوه، مات قبل دخول السلطان سليم مصر

على الله عز وجل ليلا ونهارا

وكان

وكان الشمس كانت في مصر ففرقت بموته، وكانت جنازته خاصة بالامرا والعلما والصالحين،
رضي الله عنه **ومنهم شيخنا** وقدوتنا الى الله تعالى شيخ الاسلام **الشيخ شهاب الدين**
الشيشيني الحنبلي رضي الله عنه، كان عالما زاهدا تقيا نقيا متواضعا، ما رايته يدرس
العلم على تخت حلقا ليس فوقه شيء، وكان اماما في التفسير والمذهب، وكان اذا دخل جامعا وقت
صلاة عصر مثلا، يصعد الكرسي بعد الصلاة ويتكلم على تفسير آية او آيتين كلاما مشحونا
بالمواعظ والزواجر حتى يبكي الناس ثم يدعو وينزل، وكان لا ياكل من معاليم مشيخة الاسلام
شيا، ودخلت له مرة فوجدته يدور مواسيرا لغزل الحياكين فجارته ويتقوت منها، وكذلك
ولده الشيخ عز الدين يفعل لما تولى بعد والده مشيخة الاسلام، وخلف ذرية طاهرة طيبة، مات
رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعماية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الصالح العالم الورع الزاهد
الشيخ نور الدين الاشموني الشافعي رضي الله عنه، كان متقشفا في ماكله وملبسه وفرشه،
صحبته نحو ثلاث سنين كانها كانت سنة، من حسن سمته وحلاوة منطقه وقلة كلامه، ولم يزل
على ذلك حتى مات، نظم المنهاج في الفقه وشرحه، ونظم جمع الجوامع في الاصول وشرحه، وشرح الفية ابن مالك
شرحا عظيما، رضي الله عنه **ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين** رضي الله عنه
قرا العلم على جماعة من الاعلام، منهم الشيخ كمال الدين بن ابي شريف والشيخ زكريا واضرابهما، تولى قضاء القضاة
مرات، وكان لا يصلي الصبح صيفا ولا شتا الا في جامع الازهر يمشي كل يوم من المدرسة الناصرية، وكان
متواضعا كثير البكا من خشية الله تعالى رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** العالم الصالح الورع الزاهد العابد،
الشيخ سعد الدين الذهبي الشافعي رضي الله عنه، كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتا، وكان خلقه
واسعا، اذا جاء الى عنده الطلبة يشتغل عنهم بتلاوة القرآن حتى يفرغ جزؤهم، وكان يقضي حوايجه من
السوق ويحملها ولا يمكن احدا يحملها معه، ولم تزل الفقه بيده اذا مشى وهو يتلو القرآن سرا، وكان لا يقبل
من احد صدقة على خلاف ما عليه الفقها، وكان كثير الصدقة، واوصى بمال جزيل للفقرا والمساكين، مات رضي
الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعماية، ودفن خارج باب النصر رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العلم
الصالح مولانا **الشيخ عبد الحق السنباطي** الشافعي رضي الله عنه، كان صالحا عابدا متواضعا طارحا للتكلف
انتهت اليه الرياسة رضي الله عنه في الفقه والاصول وغيرهما من العلوم، وكنت اذا رايته شهدت له
بالصلاح قبل ان تخالطه، مات رضي الله عنه بمكة المشرفة ودفن بباب المعلا رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد جامع اشتات الفضايل **الشيخ جلال الدين**
البكري والد الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه، كان من العلما العاملين، وله القدم الراسخ في علم التصوف
والفقه والاصول وغير ذلك، اخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ جلال الدين البكري الكبير، وشيخ الا
سلام الشيخ كمال الدين بن ابي شريف، وشيخ الاسلام يحيى المناوي واضرابهم، واجازوه بالفتوى
والتدريس، وهو ببلاد الفيوم، فافتى ودرس العلوم وانتفع به خلايق لا يحصون، ثم دخل الى
مصر باولاده وعياله باشارة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه
فاستخلفه على عمارة الجوامع التي عمرها بمصر وغيرها، فعمرها كلها من فضل الله تعالى من حيث

لا يجتنب واشترى لها الارزاق، واقام بها الشعاير، ولم يشاركه احد في ذلك، الا من كان من طلبته
وتحت تربيته، فنذر الاماكن المنسوبة الى سيدي عبد القادر، عمارة الشيخ جلال الدين البكري رضي الله عنه،
وجميع ما فيها من الخيرات والارزاق في صحايف الشيخ جلال الدين البكري رضي الله عنه، لانها من
كسبه واجتهاده، وكان الشيخ غارقا فيما هو فيه من الجذب لا يفيق الا قليلا، فالاسم له والمعنى
للشيخ جلال الدين رضي الله عنه، وسمعته مرة يقول للشيخ جلال الدين اياك ان تدخل احدا في المقام
من ابناء الدنيا وجعل جميع وظايفه وخبزه للفقراء والمساكين ومقيمي الركب والواردين، فامتثل
الشيخ جلال الدين ذلك، وصار في المقام سيرة عظيمة، حتى صار يضرب بالمقام المثل من
كثرة الاشتغال الذي فيه، وكان لا يتناول منه معلوما على نظره، ولا يزاحم الفقرا في الوقف،
وكان يكرم كل وارد عليه من امير او فقير او غني او صغير، ويقدم لكل واحد ما يناسبه، وكان
كثير الحيا والادب كريم النفس جميل المعاشرة حلو الكلام، كان الله تعالى جمع فيه جملة من سا بر
المحاسن، وكان يتفقد كل من نام في المقام ويبادي القيام بواجبه واكرامه، فبات عنده جماعة
مرة واشتروا عشاهم من السوق فتكدر غاية التكدر، وكان على طريقة العرب في الكرم والنخوة والمر وة،
وكان كثير الشفاعات عند الامرا وغيرهم، وكانوا لا يردونه ويجلونه، وكان مهيب المنظر عليه خفر
العلما العاملين والاوليا الصالحين، كثير الصيام والقيام، زاهدا ورعا، عفيفا متقشفا في ملبسه
وماكله، لا يدخر شيا من الدنيا ولا يبيت على دينار ولا درهم، بل يعطيه للفقرا والمساكين ويتفقد الايتام
والامرا، وكان كثيرا ما يغرف الماجور الكبير من الطعام ويضعه على باب الزاوية بعد المغر ب
فكل من رآه ذاهبا الى السوق يشتري عشاه يقول له تعال، فيغرف له ما يكفيه ويعطيه بالله
ويقول له توسع بما كنت عازما على اشترائه تتعشى به، واوصافه الحسنة تجل عن [illegible] نسال
الله تعالى ان ينفعنا ببركاته وبركات اسلافه الطاهرين آمين، مات رضي الله عنه ود فن
في القبة الكبيرة التي في الجامع الابيض، وكانت جنازته مشهودة، ورايته بعد موته بشهور
وهو في نفسه طاير في الهوى حتى جا الى مقام سيدي عبد القادر الدشطوطي فدخل من شباك القبة
فقلت له ما لك انتقلت، فقال ان الفسقية التي انا فيها يدخلها الما من بركة القرع، فقلت ذلك
لولده الشيخ ابي الحسن، فقال لي لعل مناماتك صحيحا، ثم فتح الفسقية فوجد الشيخ عايما بكفنه،
فحوله ذراعا خشب معلقة ووضعها عليه رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام الصوفي النحوي
الشيخ شهاب الدين الحسامي رضي الله عنه، صحبته نحو عشر سنين فما رايت وقتا دخل
عليه وهو محدث، كان دايم الطهارة كثير الصمت والحيا والادب يمكث اليومين والاكثر لا يتكلم كلمة لغو
وكان زاهدا ورعا كثير الصيام طويل القيام يقوم للتهجد من اول النصف الثاني من الليل، وكان نهاره
كله طاعة، اما في علم وقراة قران وقراة اوراد، يقول من عاشره ما ضبطنا عليه قط ساعة هو
فيها غافل عن مصالح دنياه واخرته، وكان لا ياكل شيا من صدقات الناس، ولا يقبل هدية احد
من الولاة او القضاة او المباشرين او التجار الذين لا يتورعون في كسبهم، اخذ طريق التصوف عن
جماعة، منهم الشيخ سيدي علي المرصفي رضي الله عنه، وكان يذهب الى مجلسه كل يوم جمعة، وكان رجلا مهيب

المنظر يتعمم بالقطن من غير قصارة، وثيابه قصيرة على السنة المحمدية، وكان يخدم
نفسه، ويشتري حوايجه من السوق بنفسه، ولا يمكن احدا يحملها معه، وكان العلما ير جعون
اليه في المعقولات ويقدمونه على ابن مالك وابن هشام، مات رضي الله عنه سنة نيف وعش رين
وتسعماية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم المحقق الورع الزاهد **الشيخ صلاح
الدين القليوبي الشافعي** رضي الله عنه، صحبته نحو عشر سنين وقرات عليه عدة كتب، وكان
حسن الخلق كريم النفس، يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام ويقوم بايتام حارته وارامل حارة
باب النصر، وكان من اجل جماعة مولانا شيخ الاسلام ابن ابي شريف وشيخ الاسلام كمال الدين الطو يل،
وكان مهيب المنظر عليه خفر العلم بين الاكابر، وكان اذا خرج من بيته للصلاة يزدحم الناس
عليه يتبركون به، وكان يباشر وظايفه من تدريس علم وغيره، ويتصدق بمعلومها على الفقرا ويحرر
الايام التي لم يباشرها ويوفرها للوقف، مات رضي الله عنه سنة ثلاثين وتسعماية، رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح العالم الورع الزاهد **الشيخ شمس الدين** الدمياطي الشافعي المقيم بخانقاه
سعيد السعدا رضي الله عنه، كان محققا للعلوم كثير البكا من خشية الله زاهدا ورعا لا يكاد ينام
من الليل الا قليلا، اخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ زكريا، والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
كمال الدين الطويل، والشيخ عبد الحق السنباطي، واخذ التصوف عن سيدي محمد الاسطنبولي، وعن الشيخ
نور الحسيني، وكان سمته سمت الصالحين، واعماله اعمال المتقين، وكان يعيب على الفقها الذين يتوسو سون
في ماء الوضوء ولا يتوسوسون في اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر لافلحتم، صحبته نحو خمس سنين
ثم مات وكانت جنازته مشهودة، وكان عزبا لم يتزوج قط، فكان يطبخ بنفسه ويفرق على جيرانه
ويطعم طلبته، ويقول ما احوجني الله الى النسا كانت الغزوبة سنة، ثم ذهبت عني شهوة الوطي
وكان كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال درسه وفي حال عمله الشغل، ولما مات
اخبر عنه جماعة عشرة، انه كان يعولهم فيحمل اليهم بالليل ما ياكلون وما يلبسون ويامرهم بكتمان
ذلك، فلم يظهر الامر الا بعد موته، رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الامام العالم الصالح **الشيخ عبد
الحق السنباطي** الحنفي رضي الله عنه، صحبته نحو خمسة عشر سنة، وكان عالما بمذهب ابي حنيفة وله الباع
الطويل في علم المعقولات، وعلم الهيية، وعلم التصوف، وكان وقته معمورا بذكر الله عز وجل او غيره من الطا عات،
وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الواردين في ليلة من الليالي، وكان للفقرا عنده في ليلة الجمعة ليلة
يتذاكرون عنده في احوال الطريق الى الصباح، وله سماط من اول شهر رمضان الى آخره، وكان
دايم الصمت لا يتكلم الا للضرورة، يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم
وكان على طريقة الفقرا الاقدمين، لا يعجبه احد من فقرا الزمان وعلمايه، ويقول انه لا ينبغي
لاحد ان يتظاهر بانه من قوم الا ان صدق في طريقهم، وكان يكره لبس الزي ويقول لبس الطريق
مثل ذلك، وانما كان السلف يلبسون الصوف والمرقعات لقلة الحلال المناسب لمقامهم، ثم يقول وما ابغض تشبهم
لبس مثل الصوف والجبة وصاحبها ينام الليل ويفطر النهار، ولو انه عكس الامر لكان خيرا له، ما ت
رضي الله عنه ودفن قريبا من جامع الملك، وكانت جنازته مشهودة، رضي الله تعالى عنه وارضاه،

ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ شمس الدين الجريري الشافعي الغمري رضي الله عنه
كان على قدم عظيم في ضبط اللسان والجوارح لا يكاد كاتب الشمال يجد شيئا يكتبه الجمعة وأكثر
وكان وقته كله معمورا بالعلم والعمل والأوراد، وما سمعته قط يذكر أحدا بسوء ولا يأكل لأحد
من غير المتورعين في مكان بسبعين طعاما، وكان يحسب ماله ويخرج زكاته على التمام والكمال، وكان
كثير الصدقة سرا، ويتفقد جيرانه بالطعام كل ليلة، وكان حلو اللسان كثير الحيا كثير الأدب
كثير الحلم والعلم وبالجملة فقد كان عديم النظير في عصره، وأوصافه كثيرة رضي الله تعالى عنه
ومنهم شيخنا العالم العلامة الفهامة الشيخ علي نور الدين بن ناصر الشافعي رضي الله عنه
كان يحفظ نصوص الشافعي وأقوال مقلديه عن ظهر قلب لا يحتاج حاله إلى نظر في كراس، وكان
جميل المعاشرة حسن الأخلاق والشيم لا تكاد تجده إلا متبسما، وكان النور يخفق على وجهه
يدركه كل المؤمنين، وكان محفوظه الكثير منها الروضة، وكان في تدريسه كالبحر الهدار في العلم
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم شيخنا العلامة
الشيخ علي الشافعي رضي الله عنه كان يفتي في المدرسة الصالحية وعلى بابها عن ظهر قلب
في جميع الوقائع التي يسأل عنها وقل أن يكشف لأن مذهب الشافعي كان نصب عينيه ومكث يفتي الناس
أكثر من خمسين سنة كما أخبرني بذلك في مرض موته، وكان ورعا زاهدا قليل الكلام، ربما مكث اليوم
كاملا لا يتكلم بكلمة لغو، وكان يشهد في الصالحية ولا يقضي، وسألوه بالقضا فأبى، وكان
بيته خاليا من أمتعة الدنيا لا تكاد تجد فيه غير الإبريق ونحو حلفا مفروش تحته وإبريق يتوضأ به
وكان ملبسه إذا دخل بيته هيئات وعمامة بشراميط، ودخلت عليه مرة في مرض موته فقال يا ولدي
خير الناس من خرج من الدنيا لا يأخذ من أجر عمله شيئا، لي خمسين سنة في هذه البلد ومع ذلك لم
يفتقد بي أحد في هذه الضفة برغيف ولا بجدير ولا بقطعة سكر فالحمد لله رب العالمين، مات
رضي الله عنه قريبا من عشرين وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم شيخنا الصالح العالم الزاهد
الشيخ عيسى الأخنائي الشافعي رضي الله عنه، كان عالما صالحا ورعا زاهدا في الدنيا، قليل
اللعب والغفلة وتناول الشهوات لا يبدأ أحدا بكلام إلا أن يسأل عن مسألة، وما سمعته قط يغتاب
أحدا من أقرانه الذين كانوا يؤذونه، بل يسكت إذا بلغه عنهم كلام، ويقول حسبنا الله ونعم
الوكيل، وعرضوا عليه الدنيا فزهدها ورضي بأكل الكسر اليابسة رضي الله عنه ومنهم الشيخ
الإمام المحدث الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري رضي الله عنه، كان عالما
صالحا محدثا مقريا، وكان من أهل الإنصاف كل من ورد عليه سهوا أو غلطا يزيد في محبته
وتعظيمه، ولما طالعت شرحه للبخاري سألني بالتماس أن أنبه على كل موضع وقفت فيه، ولما وضع
شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى شرحا على البخاري أخبرته بذلك فسألني أن أحضره معي فكل
شيء أخذ عنه الشيخ زكريا من عبارته أثبته له في ورقة، فكنت أجمع له كل جمعة عدة أوراق تارة
يأتيني فيأخذها، وتارة يرسل عبده فأعطيها له، وجاءني مرة إلى باب خلوتي فقال بلغني أنك تريد
علامة فأريتها له، وكان لأصبعي الخنصر أربع عقد فظننت أنه يريد رؤيته فأخذ بيدي وقبلها

مرات

مرات، وقال لا تغفل عن كتابة ما تخالفني فيه يا شيخ فإنه يا ولدي لا يحل الكتاب
إلا الطلبة وليس لي طلبة، وكان رضي الله عنه من أزهد الناس في الدنيا وأحسنهم
وجها، طويل القامة حسن السمت يقرأ بالأربعة عشر رواية، وكان صوته بالقرآن
يبكي القلب القاسي إذا قرأ في المحراب تتساقط الناس من الخشوع والبكا، وأقام عند النبي
صلى الله عليه وسلم سنين، فحصل له جذب فصنف المواهب اللدنية لما صحا، وأقام مختصا
كان مقيما على خدمة الحجرة النبوية، مات رضي الله عنه في شهر ربيع الأول قريبا من القرن
وتسعمائة سنة، ودفن في المدرسة العينية قريبا من الجامع الأزهر رحمه الله ورضي عنه
ومنهم شيخنا الإمام المحدث خطيب الجامع الأزهر الشيخ شمس الدين السمهودي رضي
الله عنه، كان عالما ورعا زاهدا لم يأكل من معلوم وظائفه الدينية شيئا، وإنما كان ينفقه على
العيال، ومرض مرة فلم يتسبب في الحضور فرد معلوم ذلك الشهر حين أتوه، وكان يقول جهد
أني آكل من معلوم فلم يتيسر لي، إنما آكل من حيث لا أحتسب، انتهت إليه الرياسة في الفتيا بمصر مدة طويلة
ثم انتقل إلى المحلة الكبرى أقام بجامع سندفا فلم يزل يفتي ويدرس العلم به إلى أن مات سنة إحدى
وثلاثين وتسعمائة، ودفن بمقبرة الشيخ الطريني، وكان لا يفتي أبدا في الطلاق ويقول إنهم يتهوكون في
مسائل الطلاق بخلاف الوقائع فيعملوا بفتياي بالباطل رضي الله عنه ومنهم شيخنا الإمام العلامة
المحقق الشيخ جمال الدين الصاني الشافعي المدرس بجامع الأزهر رضي الله عنه، كان عالما صالحا
فقيها قرأت عليه نحو خمس سنين ثم مات رضي الله عنه لم يزل يفتي ويدرس بالجامع الأزهر حتى مات
وتخرج به جماعة كثيرة، وهو من أجل طلبة شيخنا شيخ الإسلام زكريا رضي الله عنه، وكان قوالا
بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك الملوك فمن دونهم ويحتمل أذاه في ذلك إلى الحبس والضرب وهو
مصمم على الحق، رضي الله عنه ومنهم شيخنا الإمام العلامة في فنون العلم الشيخ شمس الدين
الغزي رضي الله عنه كان حسن الصوت، ثم إن السلطان الغوري جعله إماما في مدرسته بعد
سؤاله عنه وقدمه على سائر علماء البلد الذين سألوه، وكان مهابا لا يكاد أحد ينبسط إليه إلا بإذن
من هيبته، وكانوا يحذرون الصبيان الذين يعرضون عليه محفوظاتهم منه، ويقولون لهم
لا تنظرون إلى وجه الشيخ تذهلوا عن حفظكم من هيبته، وكان صوته في المحراب غريبا لا يكاد
المصلون يملون من سماعه ولو قرأ نحو حزب، وكان يفتي ويدرس طول النهار على طهارة كاملة
ولم يبسطوا عليه قط غيبة أحد من أقرانه ولا غيرهم، وسمعته مرة يقول جميع أعمال العبد إذا
قبلها الله يوم القيامة ربما لا يرضى بها إنسان في غيبة واحدة، فكيف يليق بعاقل أن يضيع
بنفسه ما يؤديه إلى ذلك رضي الله عنه ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الفقيه المقري
الأصولي النحوي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بالقاهرة رضي الله عنه، كان زاهدا ورعا
خيرا واسطة خير للناس في قضاء الحوائج والبر والإكرام، وكان لا يدخل أحد مصر من الأولياء والعلماء
إلا ويزوره فيبره ويبجله كسيدي محمد بن عنان، وسيدي محمد المنير، وسيدي أبو بكر الحديدي، وسيدي محمد
الشناوي، وسيدي عبد الحليم وسيدي محمد بن داود، وسيدي محمد بن الجلال وأضرابهم وهو ممن أخذت عنه

الحديث والفقه والتفسير والأصول والنحو والسند بكتب الحديث من أهل مصر، وكان كثير
الكشف والكرامات والاعتقاد التام من الخاص والعام، وكان وقته محفوظا من تضييعه
فيما لا ينبغي لا نكاد نجده قط في ليل أو نهار إلا في طاعة، ومما رأيته من كراماته أني كنت أعارض
معه في شرح البخاري للقسطلاني في باب جزاء الصيد فمررت على قوله فيه وفي المنتبل عنبر فقلت
له ما صفة المنتبل فقال إن شاء الله تراه في هذا الوقت، فما مضى نحو درجة إلا والمنتبل خرج من
حائط الجامع ووضع فمه على كتفي فرأيته، ثم خرج المنتبل من باب جامع الغمري والناس ينتظرون
صلاة العصر، فلما انقضت الصلاة قلت للجماعة كانوا هنالك أرأيتم المنتبل الذي خرج من المحراب
فأنكروا ذلك وضحكوا، فقصصت عليهم القصة مع الشيخ فقالوا هذه كرامة له، وكان يقرأ
بالسبع في المحراب بصوت حسن ما سمع مثله، ولما ورد قرقماش أخو السلطان سليم إلى مصر طلبوا
له إماما يؤم به في الجمعة، فاتفق أهل مصر على الشيخ أمين الدين فشاوروا السلطان الغوري
عليه فأمره بذلك إلى أن رجع إلى الروم، وسمع قراءته نصراني في صلاة الصبح من مباشري السلطان
فطلع الجامع وأسلم ورق قلبه للإسلام من حسن صوت الشيخ، ورأيته يصلي خلفه إلى أن مات
وكان الشيخ أبو الحسن الغمري يقول جامعنا هذا جنة وروحه الشيخ أمين الدين، ومكث فيه إماما
نيفا وخمسين سنة، ما ضبطوا عليه أن الوقت دخل وهو على غير طهارة، وما ضبطوا عليه أنه نام
عن قيام الليل في صيف ولا شتاء، ورأيت جماعة يأتون إليه من بولاق يصلون خلفه الصبح ويرجعون
وكذلك جماعة من الحواطين بالقرب من الجامع الأزهر، وكان يقرأ بالأنغام المختلفة لا يتكلف لها
وكان جماعة السلطان الغوري الذي يشتغلون عنده يأتون إليه فيتعلمون منه الأنغام
وكان إذا مرض يتكلف الوضوء ولا يتيمم، ورأيته ليلة توفي زحف إلى ميضأة الجامع ويتوضأ وقد
غلبه المرض فوقع في الميضأة بثيابه وعمامته فخلع ثيابه فعصرها فأحرم بالناس في صلاة المغرب
وصلى بهم كذلك، ولم يترك صلاة الجماعة، ثم مات نصف الليل تلك الليلة رضي الله عنه وكان ملبسه
الثياب الشمط الزرق والعمامة القطن بلا قصارة، وله قبة تؤثر في الأكابر ومع ذلك كان ذا غاية
التواضع مع الصبيان والأرامل والمساكين ويقضي حاجته من السوق ويحمل الخبز على رأسه في الفرن ولا
يمكن أحدا يحمل عنه ذلك، وكان كل من رآه من الأكابر حامل طبق الخبز ينزل من على فرسه ويقبل
يده ويسايره ولا يقدر على الركوب حتى يفارقه الشيخ، وكان يجمع الزكاة ويفرقها على المحاويج
حتى يرسل للفقراء مرات إلى بلاد الريف ولم يأكل منها شيئا، وكان يقول بمجرد ما أرى الفقير لبس
الثياب الرفيعة ودخل الحمام للترفه وجلس على باب الجامع ينتظر الناس لا يبقى بيني وبينه رابطة،
وكان إذا مقت إنسانا لا يفلح بعدها أبدا، مقت نحو سبعة عشر نفسا فرأوا في أنفسهم العبر ولم
يفلحوا لا في أعمال الدنيا ولا في أعمال الآخرة، وكان كل يوم يفت الخبز اليابس ويسقيه بالشوربة
ويجمع الصبيان والأيتام ويتغدى معهم، ولا يأكل وحده إلا الضرورة، وكان إذا أكل المرق يصب فيه
الخبز يصب عليه من الإبريق ويأكله، ومناقبه كثيرة مشهورة، مات رضي الله عنه في ذي
القعدة سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ودفن بتربته خارج باب النصر رضي الله تعالى عنه

ورأيته

بلغ أهل مصر أن الشيخ وصلت مركبه إلى ساحل بولاق يذهبون إليه فوجا يتلقونه ويفرحون
به كيوم العيد، وفي ليلة موته شاع في بلاده أنه قطب تلك الليلة، فكث في القطبية دون الليلة
فلذلك كان هجير أصحابه في طريق جنازته، رضي الله تعالى عنه
هذي جنازة عاشق، لبلت وصال الواماتت
ولم يزل الواعظ ذلك حتى دفن رضي الله عنه، وكان كثير الكشف لا يكاد يخطر على جليسه خاطر سوء إلا
قال له الزم الأدب، فكان لا يتجرأ على مجالسته إلا قليل من الناس قلت وأخذ عنه خلائق طريق
القوم، وكان رحمه الله إذا لقن إنسانا يصير يسمع نطق الموجودات كلها من الجمادات وكان
لطيف المزاج يكاد إذا سمع صوتا طيبا أن يذوب عشقا، وذلك من علامات القطب، وله نظم
كثير نظم الروضة في الفقه ونظم المنهاج، وشرح المغني لابن هشام في ست مجلدات، وأكثر مؤلفاته
في التصوف، وكان له موشحات غريبة، منها قوله، إياك الناموس يطلع كالقادوس ملا
واندق روس، دخان المشعل ودقات الطبول، وافعل لا تفعل، خير فيها المقول، ما أسرع ما
يعزل، من بعد الوصول، قال محبوس في قيد وايدروس بالحائم يا دوس، أجرمن كل بوس اجامرا
ترى الحق ليفني، واخرج عن ذاتك لتفرح يا حزين، تنتظر ما فاتك، على طول السنين يا عبد الحبروس
لعقد واعتبوس نجد للدبوس والمكس ندوس، إلى آخر ما قال، ومناقبه مشهورة، بناحية فوه
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الإمام العالم العلامة **القاضي شمس الدين** بن عبد الكافي رضي
الله عنه، كان يقضي في مجلسه ذا أرباب القوس والناس يقرؤون عليه العلم، وكان لا يأخذ على القضا
أجرا، وكان طويلا تسميا، ومحاسنه قد ربط تحتين كبيرتين، ومع ذلك كان يتوضأ لكل صلاة
من الحمى، وكانت محاسنه دائما مشدودة بفوطة مربوطة في نتيجة في وسطه حتى يقدر على الماء
وكنت أشيد لحي شدة جبينه وكثرة تقواه بذلك، فإني رأيت من كان بحاله ترك الصلاة أو الاستنجاء
في أغلب أوقاته رضي الله عنه، وما سمعته مرة قرأني عليه يتكلم أحدا من أقرانه الذين يرون نفوسهم
عليه إلا بخير، وكان كثير الصمت، وكان كثير الصيام طلبا للهزال فيزيد سمنا، وكان حلو المنطق
جميل المعاشرة كريم النفس رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الإمام العالم العلامة المقرئ المحدث الفقيه
النحوي **الشيخ نور الدين الجارحي** رضي الله عنه، كان قليل الضحك، مهيب المنظر كثير الصمت قليل
المخالطة للناس ليله ونهاره في طاعة ربه، وكان يتهجد كل ليلة بثلث القرآن، وكان قد انفرد
في مصر بعلم القراآت، هو والشيخ نور الدين السنهوري، وكان يقرئ الأطفال تجاه جامع الغمري
فكان إذا نظر إلى الطفل يرعد من هيبته، وكان مذهب الإمام نصب عينيه، وما دخل عليه قط وقت
وهو على غير طهارة، رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الإمام العالم العلامة خاتمة المحققين بمصر والحجاز
والشام **الشيخ شهاب الدين** الرملي الأنصاري الشافعي رضي الله عنه، وبلده قرية صغيرة على البحر
قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية، كان رضي الله عنه وزاهدا عالما
صالحا حسن الاعتقاد في الخلق، لا سيما طائفة الصوفية، يجيب عن أقوالهم بأحسن الأجوبة، ويذكر عنهم
المستطرفات من الحكايات، انتهت إليه الرياسة في العلوم الشرعية، وعاش حتى صار علماء الشافعية

بمصر كلهم تلامذته الا النادر، فلا يوجد الآن عالم شافعي الا وهو من طلبته وطلبة طلبته، وارسلت
اليه الاسئلة من سائر الاقطار، ووقف الناس عند قوله اكثر ممن ادركناهم من اشياخنا، وكان يحجر
نفسه ولا يمكن احدا يشتري له حاجة من السوق الا بعد ان كبر سنه وعجز رضي الله عنه، وكان
جميع اولياء مصر حتى المجاذيب يعظمونه ويجلونه، لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي، والشيخ سيدي علي الخواص
رضي الله عنهما، ورأيت مرة سيدي علي الخواص وهو يقول له شكر الله فضلكم، فقلت له ما سبب
ذلك، فقال انه سمع شخصا من اخوانه يذكرني بعد موتي بسوء فعاداه لاجلي، فقلت له
وهل يبلغكم ما يفعله الناس معكم بعد موتكم، فقال نعم، فقلت ذلك للشيخ شهاب الدين، فقال ذي
امارة صحيحة، وعين لي ذلك الشخص، ومن خصائصه ان شيخ الاسلام زكريا اذن له ان يصلح
في مؤلفاته في حياته وفي مماته، ولم ياذن لاحد سواه في ذلك، واصلح عدة مواضع في شرح البهجة
وشرح الروض في حياة شيخ الاسلام، وانا حاضر اطالع له، يقول من رآه ما رايت مثله، وشرح
كتاب الزبد في الفقه شرحا عظيما، وكتبه الناس وقرأوه عليه، جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته
وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت مجلدا، وكان يقول الشيخ نور الدين الطندتاي
محقق الدرس، والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل المتوادر في الدرس، سمعت هذا
القول منه مرارا، وكان رضي الله عنه يحبني اشد المحبة محبة السيد لعبده، وحصل لي مرة
مرض اشرفت فيه على الموت واوصيت، فجاءني عائدا هو وولده سيدي محمد، فصار الشيخ يدعو وولده
يؤمن، وانا اشهد دعاء الشيخ صاعدا الى جهة السماء من شدة الهمة والعزم، فما فارقني حتى خلصت
من ذلك المرض، مات رضي الله عنه في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة، وصلوا عليه
يوم الجمعة في الجامع الازهر، وما رايت في عمري قط جنازة اجتمع فيها خلائق مثل جنازته، وضاق
الجامع عن صلاة الناس في الجمعة ذلك اليوم حتى ان بعضهم خرج يصلي في غيره ثم رجع للجنازة، ثم دفن
رضي الله عنه بتربته قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة، واظلمت مصر وقراها يوم موته
لكونه كان مرآة للعلماء في تحرير نقول المذهب، وانما ختمنا به هذا الباب لتاخر وفاته عمن ذكر قبله
والا فهو اعلم في اعتقادنا، رضي الله تعالى عنه. **الباب الثاني** في ذكر جماعة ممن ادركناهم
وقرانا بصحبتهم وانتفعنا بهم من غير ان نقرأ عليهم شيئا من العلوم، اما لاستغنائنا عن القراءة
عليهم بالقراءة على اشياخهم، واما لكونهم مخالفين لنا في المذهب، لكنا كنا نراجعهم في وقائع لنا
فنقول رضي الله عنهم اجمعين. **فمنهم شيخ الاسلام** العالم العامل الورع الزاهد العابد
الشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي، صحبته رضي الله عنه سنين وترددت اليه كثيرا وانتفعت
بلحظه وحسن سمته، وكان كثير المراقبة لله تعالى في احواله، وكانت اوقاته كلها معمورة بذكر الله
عز وجل، شرح المختصر والرسالة، وانتفع به خلائق لا يحصون، وولاه السلطان الغوري القضاء
مكرها، وكان حسن الاعتقاد في طائفة القوم، ولما انكر الشيخ محمد التكروري المالكي على سيدي عمر بن الفارض
قال له يا محمد ما لك وللسم تجربه في نفسك، فلم يرجع عن انكاره، فما مضى ثلاثة ايام الا وفر
الناس من هذا التكروري ولم يبق احد يقرأ عليه علما، وكان يحفظ مدونة الامام مالك وشرح مذهبه

على

ورايته بعد موته ورويت حديثا بالسريانية ففهمت معناه، وهو قوله روى انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من واظب على النوم بعد
صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب، وكان بي وجع الجنب قبل ذلك وما كنت اعرف
سببه فتركت النوم بعد الصبح فزال الوجع مع اني ما كنت انام بعد الصبح الا يوم الجمعة لكونها
ليلة سهر من العشاء الى الفجر، ورايته مرة اخرى ثاني ليلة من دفنه وجبهته تقطر دما حتى ظهر
لونه من الكفن، فقلت ذلك لولد ابنته الشيخ ابي اللطف فقال رؤياك صحيحة، فانا لما انزلناه القبر
صدم جبهته فخرج منه الدم، رضي الله عنه والي، وفي هذا ما كنت في شدة الا ورايته في منامي
وحصل لي الفرج، فالحمد لله رب العالمين. **ومنهم الشيخ** الامام العالم الزاهد الصالح **الشيخ نور**
الدين السنهوري الضرير امام جامع الازهر رضي الله عنه، قرأت عليه كتبا في النحو والفقه
وعلم الحديث، وكان الخلق به مقبلين ولا تقوم طائفة حتى تدخل طائفة عليه اخرى حتى ان بعضهم
يكمل درسه على السراج، والف عدة مؤلفات في القراءات وفي النحو، ونظم الاجرومية على روي الشاطبية
وشرحها، ورايته مرارا وهو ياكل والناس يقرؤون عليه لا يجد وقتا خاليا للاكل من شدة اشتغال
الناس عليه، وكان له فروة لبس يلبسها صيفا وشتاء مغشاة بثوب طرح غليظ، وكانت عمامته من
غليظ المحلاوي يغسلها مرة في السنة، وكنت اذا دخلت بيته اتذكر احوال السلف، ليس فيه طراحة ولا
صندوق ولا شيء مما يقتنيه اهل الدنيا، وكان كثير الصمت والخشية لله تعالى، لا ترى عيناه تهملان من
الدموع، وكان يقول لم يبق للفقيه في هذا الزمان احسن من الوحدة وعدم التردد الى الناس، ومادام
الناس غافلين عنه فهو بخير، والفتنة كلها في الشهرة، وكان يكثر من التدفي بالنار في الشتاء حتى صارت
اوراكه سوداء من ذلك، وطلبوا ان يشتروا له شيئا يدفيه، فقال ما لي وللدنيا ما بقي الا القليل ونقدم
على الله تعالى، وننسى كل من يونس في الدنيا، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه،
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الصوفي المفنن في العلوم **الشيخ ملا علي العجمي** الذي كان يقيم
بتربة نائب جدة خارج باب القرافة رضي الله عنه، كان اماما في الفقه والتفسير والمعقولات والتصوف
قرات عليه عدة كتب، وانتفعت بصحبته، وكان كثير الادب والحياء كثير الصمت لا يكاد يتكلم الا ان كلمه احد
ولست انبهه بسيدي على المرصفي في الهيئة والوقار، وكان حسن الاعتقاد يتابع هدي اهل السنة والجماعة
محبا لجميع الصحابة عابدا ناسكا خاشعا خائفا، مجلسه كله مجلس علم وادب وحياء ووقار يجيب عن
الائمة المخالفين لامام مذهبه باحسن جواب، مات رضي الله عنه ودفن في محل اقامته خارج باب القرافة
وكانت جنازته مشهودة رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ** العلامة المحدث الفقيه الصوفي
الشيخ بدر الدين المشهدي رضي الله عنه، كان عالما صالحا كثير العبادة من صيام وقيام وكان
محبا للخمول وعدم نشر الصيت، ان راى احدا يقرأ عليه والا اغلق باب داره، قلت له ما صبرك يا سيدي على
الوحدة، فقال من كان مع الله فما هو وحده، وقد جاوزت الاربعين سنة وما بقي بيننا وبين الا الجد
والاجتهاد وعدم الغفلة عن الله تعالى، ثم قال لي هكذا ادركنا الاشياخ خلاف ما عليه اهل هذا الزمان
يتعلم احدهم بعض مسائل فيود ان لو عرفه به جميع اهل الارض، ثم قال يا ولدي اني الآن في غم شديد لفقده

تلك الاشياخ الذين كانت رؤيتهم عبادة، وكان يقول مدح الناس للعبد قبل مروره على الصراط
كله غرور، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة محقق
الديار المصرية الشيخ نور الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه، كان كالجبل الراسي في كمال
العقل والهيبة على وجه الحشمة والوقار، غزير الدمعة اذا ذكرت احوال السلف وكان مشهورا
في مصر بحل المشكلات من العبارات في الفقه والاصول والمعاني والبيان وتفقه عليه خلائق من الخصوص
منهم الشيخ شهاب الدين عميرة، والشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله عنهما، ولم يزل نقي الاستقامة
من الزهد في الدنيا والاعتقاد الحسن في طايفة الصوفية، عكس ما كان عليه شيخه الشيخ برهان
البقاعي، واخبرني مرة ان شيخه قال له يا ولدي انما انكر على هولاء القوم خوفا على عقايد الناس
ان تتقلقل لعدم سلوكهم الطريق وتعذر معرفة كل احد اصطلاحهم في الفاظهم فرايت التنفير
عن كلامهم احسن للناس واصلح، والا فانا اجد انه معتقد في الشيخ محي الدين بن عربي وفي الشيخ عمر بن
الفارض، ويتقيد بعدم الاعتقاد فيهما فانما انكرت على العبارة التي نسبت اليهما، وقد لا يكون ذلك كلا مهما
وقد دس الملاحدة شيا كثيرا في كلام الايمة بغير علمهم انتهى، ولما وقعت المحنة ايام السلطان الغوري
في امر الرجل الذي عرف بالزنا ثم رجع، وعزل السلطان فيها القضاة الاربع، ارسل له ان يتولى قاضي
القضاة في مذهب الامام الشافعي فتغير وعبس في وجه قاصد السلطان، وقال قل للسلطان ان كان
على المحلي ضيق عليك في مصر فهو يرحل عنك الى بلاد التكرور، ولم يجب السلطان الى ذلك رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح سيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين المسيري الشافعي
رضي الله عنه، كان جبلا راسيا في العلوم الشرعية والعقلية وهو مع ذلك لا يغفل عن قضاء حوايج الناس
عند الامرا والاكابر، وكانوا كلهم منقادين له لعفته وزهده فيما بايديهم، فكم اطعم جايعا وكم كسا
عاريا وكم وزن مهر فقير وكم وفى دينا، وكان كثيرا ما ياتيه الفقير يسال له في شفاعة وهو يدرس
فيترك الدرس ويقوم معه، ويقول هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة الى هذا العلم متراخية
وقد لا يحتاج الى تلك المسايل التي يبحث فيها، وكان رضي الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار،
رث الهيئة في الثياب مع الهيبة والوقار، صغير العمامة على عرقية جوخ لا تكاد تجده في ليل او نهار
الا مشغولا في مصالح نفسه وغيره حتى كان سداه ولحمته خيرا رضي الله عنه، ومنهم الشيخ
الامام الفقيه المحدث الصوفي المفنن في ساير العلوم التي بايدي الخلق اليوم نحو وتركي وعجمي الناس اليوم صح
الشيخ ابو النجا الفوي رضي الله عنه، صحبته سبعة ايام وكان جبلا راسيا في علم القران
وفي الحديث والتفسير كان يعظ الناس في جامع الازهر وغيره، وحضرت مجلسه في جامع الازهر،
ففسر من اول سورة الهمزة الى اخر القران، وتكلم في ذلك المجلس على اربعة عشر علما في كل اية حتى
بهر العقول وحضر جميع المدرسين بالجامع، وكان ذلك اخر مجالسه بالجامع، ثم سافر الى بلاده فوة
وكان له القبول التام عند الخاص والعام وكان كثير الكرامات، اخبرني بسطه ان شخصا عمل له
كعك العيد، فقال للشيخ احضر لي شيرجا، فارسل شخصا فملا شيرجا من البحر الذي تحت بيته في مدينة
فوة الى ان اكتفى، وقال لما غرفت من البحر نظرت الاناء وهو يسيل من جوانبه شيرجا، وكان اذا

بلغ

على ظاهر قلبه، واقبل عليه اهل مصر اقبالا عظيما قبل انكاره، ثم انه خرج الى بلاده فقتل في
الطريق، وكان الشيخ جلال الدين اكثر ايامه صايما لا يكاد يفطر من السنة الا العيدين
ويومي التشريق، وكان حافظا للسانه في اقرانه لا يسمع احد يذكرهم الا ويجلهم ويعظمهم
ويقول نفعنا الله ببركاتهم رضي الله عنه، ومنهم شيخ الاسلام المجمع على صلاحه و علمه
وزهده وصيامه وضبط لسانه الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله عنه، كان متفننا في
العلوم، وكتب لي على عدة مولفات وزارني كثيرا في بيتي لما انقطعت عنه العذر، فكنت اكاد اذوب من
الحيا منه لما ياتيني، وكان متواضعا حسن الظن بالمسلمين، وكان يوذن في شباك زاويته عند كل وقت
من الخمس بصوت حسن بخشوع وتدبر ايام ولايته وبعدها الى ان مات، وكان لا ياكل قط من معلوم
محكمته شيا مع انه ولي كرها، وكان كثير الصدقة سرا وجهرا، ولما عزل بقضاة العسكر لم يزل ملازما
بيته على النسك والعبادة والافتا والتدريس الى ان مات، وانكر عليه قضاة الاروام بالكتابة بمذهبه لراح
عنده، وكاتبوا فيه السلطان وجرحوه بما هو بري منه، فارسل السلطان يامر بنفيه او قتله فوصل
المرسوم يوم موته بعد ان دفناه، فكانت هذه كرامة له رضي الله عنه، ولما اشتدت المحنة عليه قبل
موته بثلاثة ايام رايت في المنام لوحا نزل من السما في سلسلة تجاه بيت الشيخ محي الدين بن الدهانة مكتوب
فيه ايدنا علي الطرابلسي بمحيي الدين بن الدهانة فكان الامر كذلك وحصل له الفرج على يديه رضي الله تعالى عنهما
ومنهم سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين الشرلبسي الحنفي رضي الله عنه، صحبته
نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه فيها شيا، وكان كثير الصمت لا تكاد تسمع منه كلمة
لغو ابدا، واخبرني جماعة كانوا يقرون عليه ان من كرامته ان الله تعالى كان ياخذ بسمعه اذا تكلم احد
بغيبة او كلام فاحش حتى كانه اصم، وهذا حفظ من الله عظيم ما سمعنا به الا عن سيدي محمد بن زين بالنحرارية
رضي الله عنه، وكان عالما بالقراات السبع، وولاه السلطان الغوري مشيخة الاسلام كرها عليه، وكان
قايما ليله في بكا ومراقبة وتهجد الى الصباح، فيكحل عينيه ويدهن وجهه حتى كانه كان نايما طول الليل
شرح كتاب المختار شرحا عظيما وسافر الى مكة المشرفة فمات بها رضي الله تعالى عنه، ومنهم الشيخ الامام
العلامة الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي المقيم في المدرسة الشيخونية رضي الله عنه، شرح الرسالة
شرحا عظيما، وشرح عدة كتب، ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الخمول وعدم التردد للاكابر الى ان
مات، وكان وقته كله معمورا بالعلم والعمل والاوراد، ما رايته قط الا ورايته مشغولا بالله عز وجل
واخبرني جماعة من الصوفية من جيرانه انه لا ينام من الليل الا قليلا على الدوام، وكان كثير الصيام
لا ياكل لاحد من الظلمة واعوانهم طعاما، واجمع الناس على جلالته وتحريره لنقول مذهبه
وحفظه لجوارحه الظاهرة والباطنة رضي الله تعالى عنه، ومنهم الشيخ الامام العالم
الصالح الخاشع الناسك المجمع على جلالته الشيخ الكبير شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رضي الله عنه، كان على جانب عظيم من الخشية والخوف من الله عز وجل، وحلف ان لا ياتيني للزيارة الا
ماشيا، ووفى بذلك الى ان مات، هذا وانفتحت بطون رجليه من اثر الحجر رضي الله عنه، وكان كثير الصدقة
على الفقرا والمساكين لم يكن في اقرانه اكثر صدقة منه، وكان حسن الاعتقاد في طايفة الفقرا

والمجاذيب وارباب الاحوال، كثير الحيا والحلم والعفو والصفح، لا يواجه احدا بمكروه ولو فعل ما فعل
وراى مرة شخصا يبتسم آخر، فوقف وقال يا اخي تادب مع الملكين الكاتبين، ايسرك ان ترى
يوم القيامة هذه الالفاظ في صحيفتك فاستغفر الشخص وقبل يد الشيخ، وزرت انا واياه رأس
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما، وكان عنده شك في ان راس الحسين هناك، فلما اخذ
الشيخ في التوجه لحضرة الامام الحسين، رآه مقطوع الراس، فقال يا امام اين راسك، فسمع
الصوت من باطنه يقول، ان راسي في مصر وعمر عليها طلايع بن رزيك مسجدا عظيما، فافاق
من التوجه واخبرني القصة، ثم ثقلت راس الشيخ، فبينما هو بين النايم واليقظان، اذا
خادم الحسين خرج من الضريح ودخل في حايط القبلة وصار يمشي والشيخ يتبعه الى ان دخل
الحجرة النبوية، فقال يا رسول الله ان احمد بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران را
الحسين، فقال تقبل الله منهما، ثم افاق الشيخ، فتواجد ووقعت عمامته، وقال قد تحققت ان
راس الامام الحسين هاهنا، وما زال يزورها الى ان مات رضي الله عنه، وكتب على عدة مولفات
من مولفاتي احسن كتابة، وراى في كتاب العهود موضعا لم يفهمه، فاراد ان يصلحه فنام
فسمع قايلا يقول، ان صلحت في هذا الكتاب شيا سلبناك الايمان، فجاني بكرة النهار وهو يرعد وحكى
لي القصة، فقلت له مراد القايل سلبا ايمانك بصدق كلام عبد الوهاب، وهذا امر لم يكلفه الله
به، فقال فرجت عني فرج الله عنك كرب يوم القيامة، ثم قلت له مرادي بهذا الكلام كذا وكذا فلثم
راسه واستغفر، وقال انا جاهل بمصطلح القوم، وكان مرضه الذي مات به حصر البول فلم يزل
به حتى مات، وكانت جنازته حافلة بالعلما والقضاة بحضرة وجد احبه في باب النصر مكانا خاليا من الناس
ودفن خارج باب النصر تجاه الحوارنة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركاته في الدنيا
والآخرة يا رب العالمين، ومنهم السيد الشريف الفقيه النحوي الشيخ شرف الدين المدرس بزاوية
الحطاب رضي الله عنه، صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايت في اقرانه اكثر صمتا منه، ولا محبة لعزلته
عن الناس، وكان وقته كله مشغولا بالعلم والعبادة، وتلاوة القرآن، واخبرني الشيخ بدر الدين
الشهاوي الحنفي انه اخبره ان ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن، وقال له ما استحضر اني تركته
صيفا ولا شتا، واخبرني ايضا ان خادم حمارته كان اذا نسيها بلا علف وبلا سقي تاتي اليه في المنام
وتقول له يا سيدي الخادم ينسني بلا علف وبلا شرب ما، وكان في مجلسه الخشية والوقار والادب، وكان
اذا سمع كلام احد من القوم يصير يتواجد كالجمل الهايج، وكان يحبني اشد المحبة، وربما بطات عن
زيارته فياتيني في جامع الغمري، ويقول استغفر يسري عليك، واوصافه الحسنة لا تحصر، توفي سنة
اربعين وتسعماية رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الشيخ شهاب الدين
البرلسي الملقب بعميرة الشافعي رضي الله عنه، صحبته نحو عشرين سنة، وكان عالما زاهدا ورعا حسن
الاخلاق والشيم ذات سمت حسن، وانتهت اليه الرياسة في تحقيق المذهب، ولم يزل يدرس وينفع الناس
حتى مرض مرض الموت، وكان مرضه بالفالج، فاقام به نحو سنة ثم مات، اخذ العلم عن جماعة، منهم
شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي، وكتب على بعض مولفاتي احسن كتابة، ومنهم شيخ الاسلام الشيخ

برهان

برهان الدين بن ابي شريف، ومنهم الشيخ نور الدين المحلي رضي الله عنهم ومنهم الاخ
الصالح العالم الزاهد المتمسك بالسنة المحمدية الشيخ محمد نزيل التربة البرقوقية رضي
الله عنه، كان عالما صالحا متقنا في العلوم، والف السيرة المشهورة التي جمعها من الف
كتاب، واقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على اسلوب لم يسبق اليه، وكان رضي الله عنه
عزبا لم يتزوج قط، وكان اذا قدم عليه الضيف يعلق له القدر، ويطبخ له، وكان حلو
المنطق مهيب المنظر كثير الصيام والقيام، بت عنده الليالي فما كنت اراه ينام من الليل الا
قليلا، وكان اذا مات احد من طلبة العلم وخلف اولادا قاصرين وله وظايف يذهب الى القاضي
ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للايتام حتى يصلحوا للمباشرة، وكان لا يقبل من مال
الولاة واعوانهم شيا ولا ياكل من طعامهم، وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراة سيرته في
جامع الغمري انا سالته في اختصار السيرة وترك ضبط الالفاظ غريبها وان يخلي السيرة
على وجهها كما فعل بسبب الناس، فرايته بين القصرين واخبرته الخبر، فقال قد شرعت في
اختصارها من مدة يومين، فرايت ذلك هو الوقت الذي سالني فيه ذلك الرجل، وكانت عمامته
نحو سبع اذرع على عرقية لم يزل غاسلا طرفه سوا كان ماشيا او جالسا، واخلاقه رضي الله عنه
الحسنة كثيرة مشهورة بين اصحابه ومعارفه رضي الله عنه ومنهم الشيخ الفقيه العالم النحوي
الصوفي الشيخ عبد الرحمن الشامي المدرس بخانقاة سعيد السعدا، وكان يتهم بالتصوف وله
كشف عظيم تام، وتحقيق في العلوم الشرعية والعقلية، واقبلت الامرا والاكابر عليه واعتقدوه
اعتقادا تاما، ورايت مرة اميرا كبيرا قرقماس وهو جالس عنده في التراب والشيخ ماد رجليه ويقول له
مرحبا بقرقماس، صحبته نحو سبع سنين حتى مات، ودفن قريبا من تربة السلطان اينال، وكانت
الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته في الليل فيخرج اليها ويكلمها فترجع رضي الله عنه،
ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ فخر الدين السنباطي الشافعي رضي الله عنه كان عالما
صالحا عابدا ورعا، ولما ضربوا القانون على القضاة عزل نفسه من القضا، وكان يقضي في بلاده
قياما بفرض الكفاية، لا ياخذ على ذلك عوضا، فقلت له يتعين عليك ذلك فرجع وطلب الولاية وكان
يفصل بين الاخصام ويفقديهم ويعتبهم ويطلقهم وابهم، وبت عنده ليالي فما رايته ينام من الليل
الا قليلا، بل يطول قيامه بتهجد ويتلو القرآن ويبكي حتى يكاد يجزن من البكا، وكان قليل الكلام
حسن السمت، اخذ العلوم عن جماعة، منهم الشيخ جمال الدين الطويل، والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
زكريا، وصحب شيخنا سيدي محمد الشناوي وانتفع به رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح
المرابط الشيخ شمس الدين الرحماني الشافعي رضي الله عنه، كان رفيق الشيخ فخر الدين السنباطي والشيخ
ناصر الدين الطبلاوي، وافتى ببلاده ودرس وانتفع به خلايق، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
حتى ازال منكرات بلاده كلها، وكان شيخا عارفا لا يكاد يسمعه يخطي، وكان اذا جا الى مصر يزورني ويقصد لي
منه، صحبته رضي الله عنه نحو عشر سنين الى ان مات رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العامل
الورع الزاهد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عبد الحق السنباطي

الواعظ بجامع الأزهر رضي الله عنه، لم أر أحدا من الوعاظ أقبل عليه الخلائق مثله، وكان إذا
نزل من فوق الكرسي يقبل الناس عليه، ومن لا يصل إليه يرمي رداءه عليه حتى يلمس ثيابه ثم يأخذه
يمسح به وجهه، وكان مفننا في العلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الخلاف العالي ومعرفة
مذاهب المجتهدين، وكان من رؤوس أهل السنة والجماعة، ومن نسبه إلى ضد ذلك فقد افترى إثما
عظيما، وطالع كتاب الفهوة من أوله إلى آخره، وأعجب به ونقل منه على الكرسي عدة عجوز وأنا
أسمع، ولما رماني بعض من لا يخشى الله تعالى ببعض بهتان، انتصر لي فوق الكرسي ثلاث مجالس
حتى رجع ذلك المفتري، ولما مات أظلمت مصر لموته، وانهدم ركن عظيم من الدين، وكان الشيخ قد
اشتهر في أقطار الأرض كالشام والحجاز واليمن والروم، وصاروا يضربون به المثل وادعى
له علماء مصر الخاص منهم والعام، وعمل له الحسدة المكايد عند نواب مصر ونجاه الله تعالى، وهدم
كذا الكنيسة وتبعه، رضي الله عنه، وما رأيت في عمري كله أكثر من جنازته إلا جنازة الشيخ شهاب
الدين الرملي لكونهم صلوا عليه يوم الجمعة في جامع الأزهر رضي الله عنه **ومنهم الشيخ**
الإمام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان **الشيخ أبو الحسن البكري** الشافعي رضي الله
عنه، أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الإسلام، والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي، وتبحر في
علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك، وكان إذا تكلم في علم منها كأنه بحر زاخر لا يكاد
السامع يتحصل من كلامه على شيء ينقله عنه لو تتبعه إلا إن كتبه في قرطاس، وأخبرني بلفظه وفي
بالمطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق، وقال إنما أخفي ذلك عن الأقران خوفا من الفتنة بسبب
ذلك كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بهذا اللفظ، وكانت مدة اشتغاله على
الأشياخ نحو سنتين، ثم جاءه الفتح من الله تعالى فاشتغل بالتأليف ولم يزل على ذلك إلى أن مات،
وهو أول من حج من علماء مصر في محفة ثم تبعه الناس، وقد عاشرته من حين كان بلا لحية، فما رأيت
عليه شائبة في دينه بل زاد في نزاهته وطاعته وعفة نفسه على أهل الدنيا لم يرتبط في تحصيل أمر معا بيته
لغيره، بل كانت تأتيه وهي راغمة، وذلك دليل على كمال زهده فيها، وحججت معه مرة فما رأيت أوسع
خلقا منه، ولا أكثر صدقة في البر والفلاة، وكان لا يعطي أحدا شيئا في النهار إلا نادرا، وأكثر
صدقته ليلية، وكان له الإقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز، وشاع ذكره في أقطار
الأرض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والغرب مع صغر سنه رضي الله عنه، وكان
له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات، فما قاله أو وعد به لا يخطئ، ترجمه الناس بالقطبية العظمى
ويدل على ذلك ما أخبرني به الشيخ خليل الكشكاوي قال رأيت الشيخ أبا الحسن البكري وقد تطور فصار
كعبة مكان الكعبة، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص، وكان له النظم الشائع في علوم التوحيد
وأطلعني مرة على تائية عملها نحو خمسة آلاف بيت، أو أزيد حوله في طريق القوم، ثم إنه غسلها
وقال إن أهل زماننا لا يحتملوا أسماعها لقلة صدقهم في طلب الطريق، وأوصافه الحسنة تضيق
عنها الدفاتر، مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وتسعمائة، ودفن تجاه الإمام الشافعي
رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة، وكان يحبني كثيرا، وأخبرني مرة بأنه يدعو لي في سجوده

ولما أشاع

ولما أشاع بعض الحسدة عنه أنه يكرهني أرسل لي ورقة بخطه يحلف فيها بالطلاق أنني
عنده في منزلة ولده سيدي محمد، وهي عندي بخطه إلى الآن رضي الله عنه، وحشرنا في زمرته آمين
ومنهم شيخ الإسلام العالم الصالح ذو الأخلاق الحسنة والإنصاف من نفسه بقية السلف
الصالح **الشيخ شهاب الدين** الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه، كان من العلماء العاملين، ولاه
السلطان الغوري القضاء كرها عليه بعد أن قال للسلطان مرات أنا لا أصلح للقضاء وتوليته
مثلي لا يخلصك من الله غدا، أقبل على العبادة آخر عمره وصار كأنه لم يشتغل قط بعلم مع أنه
انتهت إليه الرياسة في تحقيق نقول مذهبه وفي علو سند الحديث، وفي علم الطب والمعقولات
رضي الله عنه، وجاءه مرة شخص يريد أن يقرأ عليه شيئا من المنطق فقال له يا ولدي
قد صار الفقه نفسه يتبلد على قلبي فكيف بعلم أفتى بعض العلماء بتحريم الاشتغال به، فقال له
الشخص يا مولانا إن العلم عبادة، فقال صحيح ذلك ولكن ما وجدنا به رقة قلب بخلاف
الذكر والاستغفار، مع أن فضل العلم على غيره شرطا بحصول الإخلاص فيه، وما أظن أن
عندي إخلاصا انتهى، وكان الشيخ رضي الله عنه أول عمره ينكر طريق الصوفية ويقول
وعمل لله تعالى طريقا آخر تقرب إليه غير العلم الذي بأيدينا، فلما جمعته بسيدي علي الخواص
اعترف لأهل الطريق بالفضل، وقال هؤلاء قد قطعوا مقامنا ونعدوه إلى ما وراءه وثناه سف
على قدم اجتماعه بالقوم من أول عمره رضي الله عنه، ولما أرسلت له كتاب الجواهر والدرر
الذي التقطته من مجالسة سيدي علي الخواص كتب عليه أحسن كتابة، وقال لي بصريح لفظه
والله إني طول عمري أطالع في كتب الشريعة فلم يخطر في بالي سؤال منه ولا جوابا، ثم أخبرني بأنه
اشتكى الشيخ مرة للمحتسب حين كان الشيخ زياتا فضربه وجرسه، ثم صار يبكي ويقول ما
بقي أولياء الله تعالى، ولم يزل رفيقا بسيدي علي الخواص إلى أن مات، وقال لي مرة لما طالعت في قول الشيخ على
في كتاب الجواهر كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره فليس ذلك من علمه وإنما هو حامل له
فقط، ومن أراد أن يعلم وينفعه في العلم الذي يبعث عليه يوم القيامة فليرد كل قول علمه إلى قائله يليه
وينظر بعد ذلك، فما بقي معه فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى، قال الشيخ شهاب الدين ففعلت
كما قال الشيخ فرأيت نفسي قد صرت جاهلا وتسميتي بشيخ الإسلام زور وبهتان انتهى، ولم يزل
رضي الله عنه من حين جمعته على سيدي علي الخواص يتردد إليه، ويقول لا أجازيك غير الله تعالى فإني
كنت تائها عن طريق أولياء الله تعالى، وصار له كشف عظيم قبل موته، وكاشفني بما في سري مرات
فعرفت حينئذ قول الإمام الشافعي رضي الله عنه إن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله تعالى
فليس لله ولي، مات رضي الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة، وهو آخر مشايخ الإسلام
من أولاد العرب انقراضا، فنسأل الله أن يجمعنا عليه يوم القيامة ليأخذ بيدنا في تلك
الشدائد آمين آمين آمين **ومنهم الشيخ** الإمام العلامة **الشيخ سراج الدين** العبادي
المقيم بالبرقوقية بالصحراء رضي الله عنه، صحبته نحو أربعين سنة، فرأيته على قدم عظيم في
العبادة والزهد والورع والخشية وضبط اللسان وكف الجوارح عن المخالفات لا يكاد

لعله على قدم

يتكلم إلا نادرا للضرورة الشرعية، وكانت تقول الإمام الشافعي نصب عينيه، وشرح قواعد
الزركشي شرحا عظيما في مجلدين، وأتى فيه بتحقيقات ونكت وفوائد، أخذ العلم عن الشيخ سراج
الدين العبادي الكبير، وعن الشيخ شمس الدين الجوجري، وعن شيخ الإسلام يحيى المناوي وغيرهم
وأجازوه بالفتوى والتدريس، وكان صاحب توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان
مجاب الدعوة في حق من يؤذيه أو يؤذي أحدا من المسلمين، ولما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم
طلب من الخدام أن يفتحوا له باب مقصورة النبي صلى الله عليه وسلم، فأبوا، فلما كان الليل توجه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وغالب الناس نيام، ففتحت له الأقفال بنفسها، ودخل وزار وعادت
الأقفال إلى ما كانت عليه، توفي رضي الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العالم الصالح **الشيخ شهاب الدين** بن الصائغ الحنفي رضي الله عنه، كان
حسن الأخلاق والشيم، مهيب المنظر قليل الكلام كثير العبادة في الليل والنهار، حلو اللسان كثير
التواضع، قليل التردد لأكابر الدنيا، وكان عالما بالعلوم الشرعية والطبية، لم يجمع بين طب
الأديان وطب الأبدان، ولم أر في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي
أخذ العلم عن الشيخ أمين الدين الأقصرائي، وعن الشيخ تقي الدين الشمني، وعن الكافيجي، وعن شيخ
الإسلام الأمشاطي، وأجازوه بالفتوى والتدريس، وحضرت مرة درسه في تفسير البيضاوي
فأبدى من نكته العجائب، وكان يصبر على جفاء السائل ويوجه له السؤال، وكان يحب الخمول ويقول
أحب شيء إلي أن ينساني الناس فلا يأتوني ولا آتيهم لقلة نفع الاجتماع الآن، وما زاحم قط على شيء
من وظائف العلماء، وعرضوا عليه مرة وظائف فلم يقبلها، مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته
الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه، كانت له مكاشفات غريبة، وكان كريما سخيا
حافظا لنقول المذهب كأنها كلها نصب عينيه، وكان يواجه الأكابر والأصاغر بالأمر بالمعروف
لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان لا يبيت على دينار ولا درهم، وأخبرني من أثق به من طلبته أن
شخصا أعطاه سبعة عشر دينارا وهو في الدرس، فقال الهدية لمن حضر، ففرقها على الطلبة فأعطى
كل واحد دينارا، وفضل دينار فأرسل إلى السوق فاشترى به موزا وشويا وحلوى وجمعهم عليه فأ
كلوا وانبسطوا، وقال مباسطا لهم السلطان إذا لم ينفق على عسكره خرجوا عن طاعته وعصوا
أمره، ولو أن أهل العلم فعلوا كما فعلنا لعكف عليهم الطلبة وحملوا عنهم العلم ونفعوا الناس
وأنفسهم ومشايخهم، وكان رضي الله عنه حزين القلب كثير البكاء والخشية لله عز وجل، وكان إذا
سمع أحدا يذكر شيئا من أهوال يوم القيامة مكث اليومين لا ينتفع به أحد في أحوال الدنيا، وقرأ
عليه مرة شخص شيئا من تذكرة القرطبي في أحوال الموت فمرض نحو خمسين يوما، وكان كثيرا ما
يغلب عليه الانقطاع لله عز وجل فيذهل عن نفسه، وربما خرج من جامع الأزهر فلا يهتدي إلى بيته
فيأخذ بيده الأطفال فيوصلونه إلى بيته، ومناقبه كثيرة بين طلبته وغيرهم، صحبته رضي الله
عنه نحو ثلاثين سنة وانتفعت بلحظه، فنسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرته، آمين آمين آمين

ومنهم

ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على جلالته **الشيخ ناصر الدين**
اللقاني المالكي رضي الله عنه، انتهت إليه الرياسة بعد أخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل
والتحقيق والوقوف عند قوله، وجاءته الأسئلة من بلاد المغرب والتكرور واليمن والحجاز
والشام والروم، وتخرج به جماعة من مذهبه الموجودين الآن، فلا يوجد مالكي إلا وهو من طلبته
أو طلبة طلبته، وكان من أعظم الناس اعتقادا في طائفة القوم، وما دخلت عليه قط وهو جالس
على فروته إلا قام وأجلسني عليها، وجلس على الأرض، وأظن أن تلامذة طلبته لا تفعل ذلك معي
مثل الآن، ولما دس بعض الحسدة في كتاب العهود وغيره مسائل خارجة عن ظاهر الشريعة أجاب
عن غير متقيد بتصحيحها بأحسن جواب، ثم إني اجتمعت به وأخبرته بأن تلك المسائل مدسوسة وأطلعته
على النسخة التي خطي عليها، ففرح بذلك أشد الفرح، وكان يقول والله ما نصحتكم لأمر دنيوي
إنما نصحتكم لتأخذوا بيدنا يوم القيامة، ولما رد الشيخ التونسي فتواه في حادثة رأيت تلك
الليلة الشيخ ياقوت العرشي وهو يقول للشيخ محمد التونسي مالك ولشيخ المذهب ترد عليه بغير علم
وزجره أشد الزجر، فشهد له بأنه شيخ المذهب، وزرته مرة فوقفت على الباب ساعة وأنا ما
لم أدق عليه الباب أدبا معه، فخرج وهو مذعور، وقال قد سمعت قعقعة في سقف القاعة
وحيطانها حتى خفت من أنها تنطبق علي، ثم صار يحكي تلك الحالة، ووالله إني لم أتوجه إلى الله تعالى
فيما وقع، وإنما ذلك أمر من الله ابتداء، مات رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين **الشيخ شهاب الدين** المفتي المالكي رضي
الله عنه، صحبته نحو سنة بعد أن عرضت عليه محفوظاتي، فأجازني ودعا لي بدعوات وجدت
بركتهن، وكان مذهب مالك نصب عينيه، وأكثر أيامه صائما، وكان يتهجد كل ليلة بثلث
القرآن، وأوصاني بوصية فانتقشت في قلبي إلى الآن فانتفعت بها، وقال لي مرة يا ولدي
لا تعول على حفظ العلم من غير عمل كما عليه الناس اليوم تخسر دينك، وكان مجلسه مجلس هيبة
ووقار وعلم وأدب، وكان دائم الطهارة لا يحدث إلا ويتوضأ، هكذا قال لي أصحابه رضي الله عنه

ومنهم أخي المحب الصادق العالم العامل **الشيخ عبد الرحمن** الأجهوري المالكي رضي الله عنه، أخذ
العلوم عن الشيخ شمس الدين اللقاني، وعن أخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما، وأجازوه بالفتوى
والتدريس، فدرس العلم وأفتى في حياة أشياخه، وكان الشيخ ناصر الدين إذا جاءته الفتيا يرسلها
إليه، ويكفي بها منقبة، وما رأيت أحدا من العلماء في زماننا زارني، كان لا يكاد يتخلف عن زيارتي كل
يوم أربعاء، وكان الشيخ يوسف الحريثي والد الشيخ أبي العباس المدفون بثغر دمياط يقول أكثر أهل
الدنيا ثلاثة من الفقراء: الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المالكي، والشيخ يوسف البلدوي المقيم بالنحا
وعبد الوهاب الشعراني انتهى، وكان الشيخ عبد الرحمن هذا كريم النفس، حافظا للسانه ويغض جوارحه
ما ضبطا عليه وقيعة في غيبة أحد منا، في أقرانه الذين يحسدونه، وكان كثير القيام والتهجد في الليالي
الباردة فضلا عن غيرها لا يحصون في جامع الأزهر، صحبته رضي الله عنه أربعين سنة
فما سمعته رمى أحدا من أعدائه بغيبة، ولا يحسده على ما آتاه الله من فضله، وما جاء قط زائرا وزرى

الباب مردوداً إلا وقرأ الفاتحة ودعا له ويرجع قائلاً لرفيقه وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم
ودخلت عليه مرة في مرض موته فوجدته لا يقدر على بلع الماء من غصة الموت فدخل عليه وقال أودع
الدنيا فتوفي تلك الليلة وكانت جنازته مشهودة ودفن في القرافة تجاه جامع محمود وأخوه يوسف
عليه السلام في سنة نيف وخمسين وتسعمائة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ** العالم العلامة المحقق
الورع الزاهد **الشيخ شمس الدين** العبادي الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما رأيت
أكثر صمتاً منه ثم ضعف فأكل حامضاً فثقل لسانه أكثر ودرس في الأزهر وانتفع به خلائق ولم
يزل في ازدياد حتى مات رضي الله عنه **ومنهم الأخ الصالح** العالم العلامة الورع الزاهد المجمع على
جلالته **الشيخ شهاب الدين** البلقيني رضي الله عنه كان غريباً في أقرانه لكثرة زهده وورعه وحسن
خلقه وحلاوة لسانه وضبطه أخذ العلوم عن عدة من العلماء الأعلام ومن أجلهم الشيخ شهاب الدين
الرملي رضي الله عنه لازمه ملازمة شديدة حتى أجازه بالفتيا والتدريس فدرس وأفتى في حياته
وانتفع به خلائق حتى كانت حلقته أوسع من حلقة شيخه وأخذ طريق القوم عن سيدي علي المرصفي ثم
تلميذه الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الأزهر
وأحبه غاية المحبة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته وقدمه على جميع أصحابه وقال ما قدمته
للمجلس إلا بمشاورة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر
وقراها والشام والحجاز والروم صحبته رحمه الله تعالى نحو أربعين سنة فما رأيت عليه شيئاً يشينه
في دينه وما ذكره أحد قط بسوء من الحسدة إلا ورأيته تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخضرة
والبياض فأعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة إخلاصه وما رأيته قط
التفت إلى شيء من وظائف الفقهاء بل تزيى بزي الفقه والورع والزهد في الدنيا أتم وهي راغمة
ووقع لي مرة معارضة من أصحاب النوبة من الحجر فكدت أن أهلك فأتاني يزورني هو والشيخ
نور الدين الشوني والشيخ أبو العباس الحريثي والشيخ شهاب الدين الوفائي وجماعة فلما أرادوا
الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين الدنيبطي كيف تذهبون وأنتم مشايخ مصر والرجل مريض فما
حملتم عنه شيئاً فصار كل واحد منهم يقول لصاحبه احمل أنت عنه فيرده الآخر عليه فقال الشيخ شهاب
الدين مد قوي وأنا أحمل عنه ثم وضع رأسه في طوقه مقدار درجة فخلصت من المرض حتى كأن لم يكن بي
مرض وجلست أطلب الأكل وحمل الحرقة رضي الله عنه فقمت فشيعتهم إلى خارج الدار وكان لي تسعة
أيام لا أنام ولا آكل ولا أشرب ورأيت مرة في المنام أن الشيخ نور الدين الشوني جالس في مجلسه بجامع
الأزهر والمقصورة كلها مفروشة بالحرير الأخضر والعمد كلها مستورة كذلك بالحرير ورأيت خلف
الشيخ نور الدين الشوني بشمعدانة خضراء إلى السقف فبينما هو جالس إذ نزل في الأرض فابتلعته فجاء الشيخ
شهاب الدين البلقيني فجلس مكانه مدة ثم ابتلعته الأرض كذلك ثم جاء وأنا فجلست مكانهما
فاستيقظت فقصصت ذلك على الشيخين فقالا إن صدقت رؤياك أن نقبر وتعيش بعدنا انتهى
فكان الأمر كما قال رضي الله عنهما وللشيخ شهاب الدين وقائع غريبة مع الجان وكانوا يخدمونه
ويوقرونه وكان إذا رأى أحداً مصروعاً يقول للراكب عليه اخرج عنه فيخرج الراكب في الحال ومنهم

ترجمة

تأمل ٢ قد حمل عليه

350

عزمه عليه ولذلك بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيراً يقظة ويحادثه ويسأله
عن أحوال أمته رضي الله عنه توفي رضي الله عنه سنة ستين وتسعمائة ودفن قريباً من تربة
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين آمين آمين **ومنهم الشيخ** العالم العلامة
الشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله عنه صحبته نحو خمس وأربعين سنة ما رأيت عليه
شيئاً يشينه في دينه وكان كريم النفس كثير التودد إلى الناس آمراً بالمعروف لا يخاف في الله لومة
لائم وكان وجهه كأنه قطعة من الشمس لما هو عليه من الأخلاق الحسنة قرأ العلم على مشايخ
الإسلام كالشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ نور الدين المحلي والشيخ جلال الدين الطويل
والشيخ عبد الحق السنباطي وأجازوه بالفتوى والتدريس فدرس العلم وأفتى نحو خمسين سنة
توفي رضي الله عنه سنة خمس وستين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين
ولنقتصر على ذلك آخر ما أراد الله ذكره ممن أدركناهم من العلماء والصالحين وممن لم ندركهم
وقد تركنا ذكر كثير من العلماء والصالحين خشية الإطالة لا للاستهانة بجانبهم والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فنسأل الله تعالى ببركتهم وبركة
أنفاسهم أن يميتنا على الإسلام وأن يدخلنا دار السلام آمين اللهم آمين يا رب العالمين
وقد أحببت أن أختم هذه الطبقات بذكر جماعة من علماء الشافعية الذين لم يشتهروا بزهد
ولا ورع ولا كثرة عبادة ولا يكاد أحد يعرف مقامهم لاستتارهم في علمهم بحلمهم رضي الله عنهم
فمنهم الشيخ الإمام العالم الورع الزاهد **أحمد بن سريج** رضي الله عنه صحب الإمام أبا القاسم
الجنيد وكان يقول ما عرفنا الإسلام إلا من حين صحبنا الجنيد رضي الله عنه وكان لا يترك قيام
الليل في سفر ولا حضر ويقول كيف ينبغي لمن يدعي محبة الله عز وجل أن ينام عن خدمته أوقات
المواكب الإلهية وكان متفنناً في جميع العلوم النقلية والعقلية وكان إذا لم يجد شيئاً حلالاً لا
يأكله يمكث الليالي والأيام طاوياً فإذا خاف على ذهاب روحه أكل بقدر سد الرمق وكان حافظاً
للسانه ملازماً لشأنه عارفاً بزمانه لم تزل عيناه تذرفان بالدموع وإذا لامه أصحابه على كثرة
البكاء يقول قد بكى من كان قبلنا الدم على تفريطه في جنب الله عز وجل رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة **أبو زيد المروزي** رحمه الله تعالى كان عالماً زاهداً
عابداً متقشفاً في ملبسه ومأكله وأمتعة داره حتى ربما دخل اللص داره فلم يجد فيها شيئاً يسرق
وكان كثير الصمت وربما مكث اليوم كاملاً ساكتاً إذا لم يكلمه أحد وكان لا يضع جنبه لا
في ليل ولا نهار إلا غلبة وكانوا يقولون في عصره إنه على قدم التابعين في العلم والعمل وكان
أصحابه يقولون عاشرناه إلى أن مات فما أظن أن كاتب الشمال كتب عليه خطيئة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة **أبو محمد بن خزيمة** رضي الله عنه كانوا يلقبونه بشيخ
الشيوخ وكانوا يضربون به المثل في كثرة الخشية والخوف من الله تعالى ولكثرة الأدب مع أقرانه
فضلاً عن أشياخه حتى إنهم سألوه يوماً عن لحية شيخه هل كان شعرها الأبيض أكثر أم الأسود
فقال لم أحقق النظر في وجهه قط حتى أعرف ذلك ولم يبق في حياة شيخه أبي علي البوشنجي لا يشرب الماء

خ متودداً إلى الناس

خ بالفتوى

كهم

وهذه النبذة تممت بهذه الطبقات الكبرى بل من نسخة أخرى فلا أدري أكانت ثم فسقط أو حذفه لأنه ما ذكر عنها والله أعلم

وسئل عن مسئلة وهو في جنازة بتيميه فقال اصبروا حتى نواريه التراب فاني لا اقدر افتي وميت
على وجه الارض وكان صواما النهار قواما الليل لا ياكل الا كل ثلاثة ايام لقيمات يقمن صلبه
ويقول استحي من الله تعالى ان اتردد كثيرا الى الخلاء وكان يتهجد كل ليلة بثلث القران وكان
كثير البكاء حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ الامام العالم العلامة ابو بكر بن الحداد رضي الله عنه كان اماما في العلوم زاهدا
ورعا كثير العزلة عن الناس وكان لا يغسل ثوبه ولا عمامته الا في عيد الفطر وكان يختم القران
كل يوم وليلة من حين بلغ الى ان مات وكان كثير البكاء عند تلاوة القران وكان يصوم يوما
ويفطر يوما واذا كان يوم الجمعة يختم القران قبل الزوال هذا مع اشتغاله بتدريس العلوم والا قنا
وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم وكان له هيبة عظيمة على الناس
خصوصا الذين يقرؤن عليه وهجر مرة شخصا شهرا لكونه ضحك وهو يتعلم ما اليه مصيره
رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة ابو نصر بن الصباغ رضي الله عنه
كان حافظ المذهب الامام الشافعي حتى قيل انه كان يحفظ قرابة نيف من كتب العلم في فنون شتى
وكان صائم الدهر وادامه الملح تارة والخل تارة والزيت تارة وكان لا ياكل الا الخبز اليابس
دون اللين فيبله بالماء ويغمس في الملح او الخل اصلا ولا يريد ان يشبع لغيره وكان قليل الكلام للقوم
وما سمعوه يغتاب احدا من المسلمين قط وكان يقول لا ينبغي لاحد من حملة القران ان يقع في
غيبة احد من المسلمين فهو في حقه اعظم اثما من غيره وكان السلطان يعرض عليه العطايا فيردها
ويقول ان اموال السلطان لا تخلو من الشبهة رضي الله عنه ومنهم الشيخ خالد بن الموفق صاحب جب
الجواهر رحمه الله تعالى كان لسانه لا يفتر ليلا ولا نهارا عن قوله الله الله وكان اذا نام يسمعون
قلبه يقول الله الله بصوت وحرف وربما طالع العلم وفهم معانيه مع قوله الله الله لا
يشغله احد الامرين عن الاخر وربما درس العلوم ورد على السائل الجواب بسرعة ثم يقول الله الله
وكذلك كان لا يفتر في حال اكله وشربه عن قوله الله الله بعد التسمية والحمدلة وكانوا يقولون
ان بعض العارفين نظر اليه نظرة اشعل قلبه بنار التوحيد رضي الله عنه ومنهم الامام ابو العباس
الديبلي رضي الله عنه كان من اكابر العلماء العاملين وكان يدرس العلم حال كونه يتلو القران حال
كونه يخيط الثياب حال كونه يسمع القران لا يشتغل بشيء عن شيء وهو مقام غريب ولكن الله على كل شيء
قدير هذا دابه من طلوع الشمس الى غروبها وكان اذا صلى المغرب تهيا لقيام الليل فلا يزال مصليا
الى الصباح ولم يكن له ساعة يضع جنبه الى الارض في ليل ونهار انما كان نومه خفقات يخفقها كما كان
الامام ابو حنيفة يفعل رضي الله عنه ومنهم الامام ابو جعفر الترمذي رضي الله عنه كان
عالما زاهدا ورعا عابدا صائم الدهر وكانت نفقته اربعة دراهم في كل شهر وكان كثيرا ما يجوع حتى
لا يجد عنده شيئا في البيت فيصبر على الجوع اياما ولا يسال احدا منها به تعففا ولا يعلمهم بذلك وقد
قال ايام يكتفي بالحبة الواحدة من الزبيب وكان مع ذلك ذا قوة شديدة رضي الله عنه ومنهم
الامام ابو العباس النيسابوري رضي الله عنه كان عالما عاملا لا يفتر عن العمل بعلمه لا يخلو عن

ان يكون

ان يكون في واجب او مندوب ويقول ما فائدة العلم الا العمل به ومن لم يعمل بعلمه وينتفع به الناس
لا يكتب عند الله عاملا ومن لم ينفعه علمه لا ينفع غيره وكان يقول ختمت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثني عشر الف ختمة لكونه صلى الله عليه وسلم كان سببا لهدايتي وعملي بشريعته صلى
الله عليه وسلم ومنهم الامام محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه صاحب الصحيح كان
ورده كل يوم ختمة ويتهجد كل ليلة بثلث القران وكان قليل الاكل وبلغنا انه انتهى اكله في
اليوم والليلة الى لوزة او زبيبة وكان يقول والله اني لاستحيي من الله تعالى من كثرة ترددي
الى الخلاء بعد ذلك وانتهى امره الى ان صار يدخل الخلاء في الشهر مرة كما كان عليه الامام عبد الرحمن
الاوزاعي وكان اذا دخل الخلاء في الشهر مرتين يقول لاصحابه ادعوا لي فان بي وجع البطن وكان
حافظا للسانه ويقول ارجو من الله ان القاه ولا يطالبني بغيبة في احد من المسلمين فقيل له
فكيف ذلك مع جرحك لبعض الرواة فقال ذلك من الدين وحفظ الشريعة وكان يصلي عند كتابة
كل حديث من الصحيح ركعتين رحمه الله تعالى ومنهم الامام تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله
عنه كان مجتهدا في العبادة مع قراءة الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وحكم مرة بالحقيقة لما تولى
جين القضاء في الوجه القبلي بمصر وذلك ان شخصا سرق ثورا وانكره فقال له تنكر الثور وقرناه خار
من عينيك فخرج القرنان من عينيه حتى راه الحاضرون فاعترف بالثور واتى به الى صاحبه وفقد
القرون فلم توجد وكان يقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا بعد ان اعددت له جوابا بين يدي
الله عز وجل مع الحقائق الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام محمد النيسابوري الكبير رضي
الله عنه كان يصلي طول نهاره وطول ليله ويصوم الدهر فلا يكاد احد يدخل عليه ليلا او نهارا
الا ويجده في صلاة ما عدا اوقات الضرورة وكان اذا ساله شخص عن مسئلة يسلم من صلاته ويرد
عليه الجواب ثم يعود للصلاة سريعا ويقال انهم وجدوه مصليا في قبره مثل ما وقع لثابت البناني
رضي الله عنه ومنهم الامام محمد الملقب بقعقع الحرم رضي الله عنه كان عالما اماما عاملا وكان
من ورده كل يوم قل هو الله احد ستة الاف مرة وهو شيخ ابي اسحاق الشيرازي رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام ابو الحسن الاصبهاني رضي الله عنه كان اماما في العلوم والعمل لم يزل يبكي على
نفسه حتى ذهبت احدى عينيه من البكا فصار يبكي الدم من العين الاخرى حتى مات وربما كان جالسا
عنه يدرس العلم فيغلب عليه البكا فيغشى عليه فتتفرق الطلبة عنه ويتركونه على حاله حتى يفيق رضي الله
ومنهم الامام زين الامناء الدمشقي رضي الله عنه كان اماما في جميع العلوم وكان قد جزا الليل
ثلاثة اجزاء ثلث لتلاوة القران والتسبيح وثلث للنوم وثلث للتهجد وكان يقال له السجاد فاذا
اصبح جزا النهار مثل الليل فلا يزال كذلك الى الغروب وكان يقول النوم اخو الموت فمن نام الثلثين من
هذا عمره فهو مغبون رضي الله عنه ومنهم الامام ابو الحسن بن سمعون رضي الله عنه كان اماما زا
ورعا كثير التهجد والعبادة والاوراد والصوم وضبط الجوارح عن المخالفات والمكروهات حتى كان
جسمه يضيء مثل البلور وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة ولما وقعت الفتنة في بلده لزم
قعر بيته واشتغل بربه وحده من وراء كلامه او مراقبته رضي الله عنه ومنهم الامام ابو علي

ابن خيران رضي الله عنه، كان اماما زاهدا ورعا خاشعا ناسكا، كثير الصمت حتى أعجب الخليفة حاله
فعزم على توليته القضا فأبى فوكل على بابه حراسا خوف الهرب وختم على باب داره بالطين بضعة
عشر يوما، ثم اعفاه واخرجه، فلما خرج قال لبعض اصحابه انما فعلت ذلك رحمة بكم حتى لا تقتدوا
بي في تولية القضا، وحتى يتحدث الناس من بعدي ان بعض السلف اكره على القضا وختموا على
بابه فلم يرض ان يتولى، فأنشد رضي الله تعالى عنه يقول،

وطينوا الباب على أبي علي ∴ عشرين يوما ليلي فما ولي،

وكان رضي الله عنه يعيب على ابي العباس بن سريج في توليه القضا ويقول ان هذا الامر
لم يكن في اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى، وانما كان في اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام حسين النيسابوري رضي الله عنه كان اماما في العلوم محدثا فقيها
وكان ابو عبد الله الحاكم يقول، صحبته حضرا وسفرا نحو ثلاثين ليلة فما رايته ترك قيام الليل
من اول النصف الثاني ليلة واحدة، وكان ورده في كل ليلة سبع احزاب رضي الله عنه ومنهم
الامام العالم الصالح المحدث اللغوي النحوي الزاهد العابد ابو القاسم البغوي شيخ السنة
رضي [illegible] عنه كان من اكابر الزهاد وبلغ من زهده انه كان ياكل الخبز من غير ادم فلامه اصحابه
وقالوا له نخاف على عقلك، فصار ياكله بالزيت حتى مات لم يزد عليه، وكان صائم الدهر قائم
الليل خائفا خاشعا كأن النار لم تخلق الا له رضي الله عنه ومنهم الامام العالم العلامة الكبير
القفال المروزي رضي الله عنه، كان الغالب عليه الحزن والبكا من خشية الله تعالى ليلا ونهارا
حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع، وكان كثيرا ما يبكي وهو في الدرس حتى يكاد ان
يغشى عليه، وكثيرا ما يحمل الى بيته مغشيا عليه، وكان يقول ما اغفلنا عما اليه مصيرنا، رضي
الله عنه ومنهم الامام العالم الصالح الورع الزاهد العابد ابو بكر النيسابوري رضي الله عنه
كان يقوم الليل ويصوم النهار الى ان مات، ومكث نيفا واربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا
كما اخبر عن نفسه من باب التحدث بالنعم، وكان يقول والله ما اظن الا ان سياتي في صلاتي
اكثر من حسناتي رضي الله عنه ومنهم الامام العالم الصالح عبد الله الاصبهاني المشهور بابن
اللبان رضي الله عنه، كان اماما يصلي بالناس في المسجد، وكان اذا صلى بهم التراويح في رمضان لا يزال فوا
ينتصب للصلاة الى طلوع الفجر، وما ضبط عليه اصحابه قط غفلة عن الله تعالى ابدا وقته كله
عبادة، وكان يصلي طول الليل، فاذا صلى الصبح جلس لتدريس العلم طول نهاره، وكان يقول ينبغي
للعالمين ان لا يناموا في رمضان ليلا ولا نهارا حتى ينقضي الشهر، رضي الله عنه ومنهم الامام العالم
الصالح المحدث الزاهد العابد المشهور بابن ابي حاتم رضي الله عنه مكث نحو ثلاثين سنة لا يرفع طرفه
الى السما حياء من الله تعالى، ودخل عليه رجل وهو في درسه فقال سور طرسوس انهدم، فقال الشيخ من
يساعد المسلمين في بنائه، فقال رجل انا اساعدهم بالف دينار بشرط ان الشيخ يضمن لي الجنة، فكتب له
الشيخ بذلك ورقة فاوصى الرجل انها تدفن معه، فلما مات طارت الورقة حتى نزلت في حجر الشيخ واذا
في ظاهرها قد وفينا ما ضمنت ولا تعد، فانا لا ندخل احدا الجنة بتحجير، رضي الله عنه ومنهم الامام عبد

الرحمن

الرحمن بن الانباري رضي الله عنه كان عالما فقيها محدثا نحويا زاهدا ورعا حتى بلغ
من زهده انه كان لا يوقد في بيته سراجا لا صيفا ولا شتاء حتى مات، وكان يلبس
قميصا وعمامة من غليظ القطن، وكان ملازما قعر بيته لا يخرج منه الا الصلاة الجمعة
فقط، وكانت عيشته كعيشة [illegible] بن علي البواب رضي الله عنه ومنهم الامام الصالح
محمد [illegible] الدواجني البوشنجي رضي الله عنه كان زاهدا ورعا لم ياكل اللحم منذ اربعين
سنة من حين نهبت الترك بلده، وكان ياكل السمك بدل لحم الانعام فنقض بعض الترك
[illegible] سفرته في النهر فلم ياكل من سمكه الى ان مات، رضي الله عنه ومنهم الامام العالم
الصالح ابو عبد الله الرازي رضي الله عنه، كان اماما عالما ورعا زاهدا حج مرة فعطش
الحاج فقالوا استسق لنا يا فقيه فرفع راسه الى السما فارعدت السما وامطرت في الحال
حتى شرب الناس واستقوا [illegible] وملوا مزاداتهم فلما علم بذلك فقال ليس ذلك لا بدعائي
وانما هو رحمة الله تعالى لعباده، رضي الله عنه ومنهم الامام ابو الحسن المقري رضي الله عنه
كان صائم الدهر قائم الليل وكان قليل الثياب حتى بلغ من زهده انه لم يحصل له [illegible]
ليس قميصا، فكان عنده قميص من خلق يلبسه تارة، ويلبسه زوجته تارة، فاذا لبسه احد
[illegible] الاخر خزانة واغلق عليه الباب ودخلوا عليه مرة فوجدوه عريانا فانشدوا قول ابي الطيب الطبري هما ي

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم ∴ لبسوا البيوت وزرروا الابوابا،

رضي الله عنه وعن اتباعه اجمعين ومنهم الامام العالم الصالح ابو الحسن الاسترابادي
رضي الله عنه، كان اماما عالما زاهدا ورعا مجتهدا في العبادة ليلا ونهارا، وكان ينسخ كتب
الحديث والعلم طول نهاره، وهو يقرا القرآن بصوت حزين لا يشغله الكتابة عن التلاوة، وكان
اذا دخل عليه احد ولغى في الكلام زجره وامره بالقيام من عنده، قالوا وكان يختم كل يوم ختمة
وهو ينسخ كتب الحديث رضي الله عنه ومنهم الامام العالم الصالح علي بن المرزبان رضي الله عنه
كان اماما ورعا زاهدا، وكان يقول لا اعلم لاحد علي مظلمة في مال او عرض ولا سوط ظلم
ولو اني علمت ان لاحد علي حقا لحاللته في الدنيا قبل الاخرة في يوم يشيب فيه الوليد رضي الله عنه
ومنهم الامام العظيم الشان الذي جمع الجلال [illegible] الشيخ ابو الحسن الاشعري امام السنة
رضي الله عنه، مكث نحو ثلاثين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكانت نفقته في كل سنة
سبعة عشر درهما رضي الله عنه ومنهم الامام [illegible] صالح الفقيه المجد ابو القاسم
[illegible] الكرخي رضي الله عنه، كان اماما في جميع العلوم [illegible] قائما، وكان يختم القرآن في التهجد في كل
اسبوع، وكان اصحابه يحدثون عنه انهم لم يجدوا في عصره مثله في الاقبال على الله عز وجل لا
يكاد يغفل عن ربه ساعة في ليل او نهار، رضي الله عنه ومنهم الامام العالم الصالح ابو الحسن
ابن القزويني رضي الله عنه، كان يكاشف الناس ويتكلم على خواطرهم، وكان ملازما للصمت والعزلة
والصوم لا يخرج من بيته الا للصلاة الجماعة، ويفتي ويدرس للناس في بيته واعرض عن قبلة الدنيا ومناصبها
فاني وقنع بالخبز والملح فهو لا جملة من العلما العاملين الذين لم يشتهروا با الصالح كغيرهم،

قصدنا ختام الطبقات بذكرهم استجلابا لتنزل الرحمة ولم نذكر احدا ممن اشتهر وامن فلياء
مذهبنا بعلم وصلاح كالغزالي والشيرازي والرافعي والنووي رضي الله عنهم اكتفا باشتهار
صلاحهم وزهدهم بحري اليا... والقام بخلاف هولاء الذين ذكرناهم فالحمد لله رب العالمين
ولنختم ذلك اخرما التزمناه في طبقاتنا من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والعلما
العاملين الي عصرنا هذا وهو سنة خمس وستين وتسعماية ولم اذكر من
القرن العاشر الا من لي به صحبة او قراة ... شيا من العلوم او اخذ علي عهد وذا اصل
هولاء كما اني لم اذكر ممن لم ادركهم الا من كان له كلام في الطريق او حالة تنهض المريدين
همته وما سكت عن ذكر سوى هولاء استبعادا لحقهم ولا غفلة عنهم وانما ذلك لعدم قدرتي
علي حصرهم في كتاب اذ لا يخلوا الزمان من اربعة وعشرين الوليا لله عز وجل من عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي قيام الساعة فاسال الله تعالي ان ينفعنا ببركات كل ولي لله
تعالي وان يحشرنا في زمرتهم وتحت الويتهم ولما نعينا عن طريقهم فانى من اشق الناس
من اجتمع بالعلما والصالحين وطالع مناقبهم واحوالهم ولم ينتفع منهم بشي وقد انشد سيدي
عبد العزيز الديريني اخر منظومته التي ذكر فيها صالحيه في الفقه والتصوف وغيرهما من العلوم

ياويح قلبي وهو جسمي وما شيبي ۔ بالقلب يا في كفاني تحجونا
مضي الصبا وزماني والكهولة في ۔ عزم يريد علي طول المداليبنا
والحال حالي والتبريح ما برحت ۔ اثاره والهوي قد زاد في نوبتنا
عبد العزيز صحبت الصالحين فهل ۔ وقفت توقفا لقوم المجد بينا
هل انبعث الذي عاهدتهم ابدا ۔ عليه اسرا فا وتلوينا

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وكان معظم غرضي بذكر طبقات العلما الاولين
من اهل عصري تعطير الكون بذكرهم وفتح باب الاعتقاد فيهم فانهم قالوا المعاصرة حجاب الا عمن عافاه الله
من الحسد فلا يكاد معاصر يذكر مناقب معاصره الا قليلا فقصدت بذلك اخواني اعلام اخواني بخلوي
من الحسد حتي يعتقدوا بي في ذلك فان من لم يعتقد في علما عصره فاته مددهم تمت بحمد الله وعونه امين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة المجموعة من طبقتين الاولي للكبرى والثانية الله
اعلم انها الوسطي لانه ما ذكر عنها في النسخة وذلك ليلتقي المطالع بهذه النسخة عن الاثنين ان شا
الله تعالي وذلك في يوم الربوع المبارك بين الصلاتين ما لتعز المحروسة الحروسة المعمورة
علي يد الرجل الحقير الفاجر الذليل المقر بالذنب والتقصير احمد البدوي الدمياطي بن
احمد الصيداوي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن راي
فيها عيبا وستره ستره الله في الدنيا والاخرة وذلك يوم احد
عشر خلت من جماد الاول الذي من شهور سنة الف
وماية وثمانية واربعين من الهجرة النبوية
علي صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم
وصلي الله علي سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم والحمد
لله رب العالمين
امين امين